کتاب امانت ... ملا محمد ...

در نزد حقیر محمد تقی است

تاریخ مبایعه ملا ...

با ملا تقی کتابهای ...

اول شهر رمضان

[illegible]

الحمد ... العلم ...

العقل ... وصل العلم ...

[illegible]

ای رب [illegible] که [illegible] در [illegible]

[illegible]

[illegible] حکم [illegible]

[illegible] در [illegible]

[illegible] در [illegible]

[illegible] در ره او [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] در [illegible]

[illegible]

در [illegible] قدره [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحمد [illegible]

[illegible] در [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من كتب الشيخ [illegible] العالم الأكرم [illegible]

[illegible]

[illegible] المرحوم

[illegible] ١٢٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جل عن مطارح اضواء الفكر جلاله وارتفع عن مواقع انوار النظر كماله كما عجزت المدارك والعقول عن كنه
حكمته وكلت الالسن الفصحى عن وصف جلال عظمته اشهد ان لا اله الا هو الواحد القهار القادر المختار العزيز الجبار
جاعل الملائكة والمدبرات وسائط لبسط فضله وجوده وباعث الانبياء والرسل وسائل لهداية الناس الى شهود
ذاته ووجوده فاطر كل محسوس ومعقول وغاية كل مطلوب ومسؤول واجب وجود العالمين وناظم السموات فوق الارضين
مسبب الاسباب مدبر الامور ومقدر الازمنة والدهور محصل ما في الصدور وباعث من في القبور يوم ينفخ في الصور ويطوى
السماء المنشور جاعل الظلمات والانوار ومظهر الليل والنهار ومحرك الفلك الدوار ومزين السماء بزينة الكواكب
والاقمار اوحى في كل سماء امرها بالوحي والتنوير والتسبيح والتصوير للملائكة الابرار المطهرين عن شهوات النفوس
وادناس الاشرار المسبحين الليل والنهار سيما انهم دون الملائكة المقربين المهيمين في نور جلال رب العالمين فاطر
بعصمتهم توقف بحذائه ان يكون تبعهم خلودا وتابدا والعلماء احوا بهذا المعاد راسوا المخلوق عن الاضداد والتوحد
عن التكرار وحيث شهد في الدار بابها وسيدا انها حادوا ولو ان يكونوا اساسها يوم يقوم الناس لرب العالمين مبشر
صحايف النفوس والدواوين والصلوة على صفوة عباد الله المرسلين وسفرائه الصادقين وانبيائه المصطفين واوليائه
الكاملين سيما سيد الانبياء وقطب الاولياء محمد خاتم الاولين والآخرين وعلى امير المؤمنين وعلى امام المتقين واكرم
الانصار والمهاجرين وخليفة رسول رب العالمين وابنائه الائمة المعصومين والاخيار المطهرين والشهداء والتابعين
صه وملائكته على النبي وآله صلوة دائمة وسلم كثيرا ونور قلوبهم وارواحهم بنور المحبة والولاية تنويرا وطهر نفوسهم واشباحهم
عن الرجس تطهيرا اما بعد فيقول احوج خلق الله وافقرهم الى عفو ربه الكريم محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير
بصدر الدين اذاقه الله كاس المعرفة وشرب التحقيق واليقين اعلموا اخواني المؤمنين واصحابي الصالحين اكرمكم
الله بسلك اليقين ومنهج المتقين ان السعادة ربما يظن بها انها الفوز باللذات الحسية والوصول الى المشتهيات الحيوانية
وما ابين لمن لحق الامور وذاق مشرب المعرفة والنور وتفطن بالسلامة عن الشرور والخلاص عن دار الغرور وموطن اهل
القبور ان شيئا منها ليس بسعادة حقيقية وانما هي ظلمانية وكمالات جسمانية ومنامات خيالية وصور لم [illegible]

ملحوظ [illegible] الطلب [illegible]
[illegible] الكرم [illegible]
[illegible] الدين والي [illegible]
[illegible] لقا وجدت
كلام [illegible] محمد [illegible] لله [illegible]
على [illegible] المرحوم [illegible]
[illegible]

وانما كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا او كظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد
يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر الى البصر الى الذين هم على صلاتهم [illegible] كيف انقطعت الالهامات
والسكينات الالهية عن خواطره واستنفعت المعارف والعلوم الحقيقية عن النزول فيه وتعذر عليه اخلاص النية الالهية
وصدق القصد والعزم في شيء مما يقصده ويريده من صور الاعمال الحسنة والعبادات وما يتعلق من الخيرات والطاعات من غير
معاوقة همة دنياوية او مصادمة طلبة نفسانية حتى كانه لم يعرف الآخرة الا كالدنيا ولم يطلب الحقيقة الا ما يكون
فيها ولم يتبع لقاء الله والتقرب اليه ورضوانه لعدم مناسبته بالفيض المقدس والارتباط بالروح الاعظم الذي هو رأس
العمى عن القلب المعنوي والصمم عن السمع العقلي بسبب الخباثة في المنزل الادنى وانسداد باب المعرفة على سمعه وقلبه
والاعمى والكفر في سجن الدنيا واخلاده الى الارض السفلى والغربة الظلماء اعني دار الاموات ومنزل الدواب والخشرات
ومعدن الشرور والظلمات فاحتجب عن ملاحظة الابد ومعاينة جلال التوحيد لانهم عن السمع لمعزولون بكم لا ينطقون
عمي فهم لا يبصرون سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
ما كانوا يكسبون ثم انه لا شك في ان قصر ما ينبغي لكل احد ان يسعد به ويفوز بالوصول اليه هو الكمال المختص به والملايم
المنسوب اليه نوعه وشخصه وكل ما انقطع عنه فهو نقص فيه وشقاوة محضة وعقوبة وان كان كمالا وسعادة لمن هو في رتبته او
دونه فان لكل نوع كمال يخص به وبه سعادته فللجسم في حصول الحيز والوضع والثبات في الفلكية والارضية
وللحيوان في حركته بالنفس وحركته بالارادة والاحساس وللفلك في دوراته شوقا ووجدانه وللملائكة تسبيحه وتمجيده
وللموقنين حول العرش بتمجيده وللشيطان في اغوائه واضلاله لاقرانه واعوانه فما من ذاته وما دونها وما فوقها الا ومن
شانها البلوغ الى اقصى ما لها من الكمال الذي يحقها فلهذا النوع ايضا كمال خاص به سعادته وبه نقصه شقاوته اذ
اليه لا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق وبه يستحق خلافة الله في الارض والسماء وان كانت له مشاركة مع سائر الاشياء
بحسب ما اودع الله فيه من الآلات والقوى والخواص والاعضاء في درجات الوجود والاطوار ونشأته من ادنى الامور
الى اقصى ما يحصل من الوجود كما قال وقد خلقكم اطوارا ظلمات وانوارا وكماله الخاص به هو ذاته العقلية والاحاطة
بالمعلومات والتجرد عن الماديات والتخلص عن الشرور والظلمات فاذا انقطع عن كماله وما يخص له في ماله وابطل استعداده
ليوم سعادته وزال رأس ماله بزوال حرية الاولى وفقدان ماله فهو اخس ضلالا من الانعام والحشرات والسوام
الدواب والجمادات لكونه من المردودين الى اسفل سافلين بعد ما له قوة الارتقاء الى عليين ومجاورة المقربين وذلك
هو الخسران المبين والعذاب المهين فمقتضى العقل الصريح المؤيد بالنقل الصحيح بحسب [illegible] ان الانسان خلق [illegible] حجة

سالمة من النقايص الفطرية والقصورات الخلقية ولها قوة بها يدرك حقايق الايمان وآيات القرآن ويعرف بها
الحق الاول والملائكة والرسل والكتب والميزان والحساب والمعاد والنشر والجنة والرضوان والعقاب والنيران
لا يقنع من العمر والايام في الكسب من تحصيل العلم والعرفان والتخلص عن شرور هذه النفوس والابدان بمطالعة آيات الحق
والعلوم المنزلة بالوحي والالهام على النبي صلى الذين هم خزان اسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل حفظة
اسرار اليقين والايمان وسدنة انوار الحكمة والبرهان لانهم معصومون عن الخطأ والنسيان مطهرون عن السهو
والنقصان بما اذهب الله عنهم من رجس العصيان وطهرهم من دنس الجهالة وغواية الشيطان فجعلهم الله حججا على بريته
وانصارا لدينه واوعية لاسرار علمه ومستودعا لانوار حكمته واركانا لتوحيده ودليله وادلاء على صراطه وسبيله ارواحهم
وانوارهم واحدة بعضها من بعض وطينتهم واسرارهم متحدة واحدا بعد واحد والدار وحد خلقهم الله من عليين وجعلهم
بمنه محدقين في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فمن والاهم سلك سبيل الجنة والرضوان ومن عاداهم حل بهم
غضب الرحمن وعذاب النيران وهم العلماء الربانيون والحكماء الالهيون والاولياء الكاملون وعباد الله المكرمون
المحبوبون واهل الذكر الذين عنهم يسألون لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ثم ان احسن احاديث مذكورة
رويت لنا منهم وابهى درر كلمات منثورة نقلت الينا عنهم تحلي اللسان بجواهر حقايقها وتحيي الانسان في زواهر دقايقها
احاديث كتاب الكافي التي الفها وجمعها امين الاسلام وثقة الانام الشيخ العالم الكامل والمجتهد البارع الفاضل
محمد بن يعقوب الكليني اعلى الله قدره وانار في سماء العلم بدره لقد ساق الله العلم الفرات الطيب من انهار كلماته وحدر
اول فصوله وابوابه الى اراضي القلوب الزكية الطيبة ليخرج به ثمرات من اصول اغذية القلوب والارواح وفروع اقوات
العقول والالباب تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ولكن ربما يقع الماء على السباخ اليابسة والصخور
القاسية والبقاع المالحة التي لعنها الله وسلبها فيضه فاذا وقع العلم في غير اهله ومستحقه ممن غلقت على قلوبهم ابوابه
عن سقوهم كبعض صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ويكون حجة عليه يوم القيامة يدحض الله به باطلا فيحق عليه طرده وسد
عليه ابوابه فربما لكونه اخفى ورياسته طالبه كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ربنا الحسد
والاستكبار وشرارة الجحود والانكار وعذاب الجهل والاصرار مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ولقد رأينا كثيرا من مزاولي العلم والعرفان ومتعلمي الحديث
والقرآن ملتفتين اولا الى حطام الدنيا والمكاسب غير قانعين يشبعون على كل فن بسرعة ويقنعون من كل دن بجرعة لعدم وجدانهم
فيه ما رامهم اليه من الاغراض الفاسدة والمآرب الباطلة ولهذا لم ينالوا من العلم نصيبا ولا اشتغل منهم لبيب بسعيه

سعيد ابصر الحق بكثرتها وعتبره الا القليلين من المستعدين من صرف طول عمره في البحث والتكرار آناء الليل
واطراف النهار ثم رجع بخفي حنين وهم من طرد الله وهم المذكورون في قوله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا نعوذ بالله من الغواية والغباوة ونستعيذ بنور هديه من شر
الانقطاع عن طريق الهداية فاقول معتصما بحبله ومعترفا بجوده ونعمائه قد صادفت لي هذه الاحاديث اعداد
في بحر الحكمة والعرفان مشحونة بجواهر فوايد من حقايق الايمان مكنوزة فيها لآلي معاني القرآن محفوفة بدعايم قوانين البرهان
ولكنه بدت من الزمان متسائلا في اسرار معانيها متعمقا في بحار مبانيها متوجها بقوة الفكر والبرهان فرايد جواهر
لآليها شاهدا بنور البصيرة والعرفان وجوه عرائس ابكارها لم يطمثهن انس ولا جان وكنت اشاور نفسي واردد خواطري
في ان الحق الاخوان من الصالحين تلك الاصداف الثمينة واستخرج للطلاب الكاملين درر الثمينة واشرح
لهم اسرارها بذكر مصابيحها وابين من القشر لبابها وازوق لهم بمصفاة الفكر صفو ما في عكره واكشف عن العقول لبسها
عن قشرها والقى جواهر معانيها واحقق حقايق مبانيها حتى يكون كتابا جامعا لشتات اصول الدين كافيا نافعا في
دقايق اسرار اليقين توجد فيه خلاصة اقوال العلماء الراسخين ونقاوة اذواق الحكماء المتألهين وفيه اسرار الآيات
القرآنية وكنوز الانوار الفرقانية ونوادر الاحاديث النبوية واسرار الكلمات الولوية الواردة من اهل بيت النبوة
والولاية سلام الله عليهم في البداية والنهاية ولكن العوايق تمنع عن المراد وعوادي الدهر تضرب دون تحصيل الامر
بالاسداد لما رايت من فساد الطبايع والاذهان وجمود القرائح على مسموع الاشكال والاقران وتشابه اهل الزمان
واشتداد الدوران مع ما فيه من معاداة الايام وتربية اللئام وتوقير الجهلة والارذال وتعقيد ميزان الجهالة
والضلال وتعظيم اعداء العلم والعرفان وخفافيش انوار الحكمة والبرهان ولقد ابتلينا بجماعة يرون التعمق
في الامور الربانية بدعة والتدبر في الآيات الالهية خدعة كانهم الحنابلة من كتب الحديث المتشابه عليهم الحق
والخلق والقديم والحديث لم يتعد طورهم عن طور الاجسام ولم يرتق نظرهم عن الهياكل والاجرام فاعرضوا عن العلوم
والاسرار العظيمة الربانية التي جاءت به الانبياء ونزلت بها اليهم الكتب من السماء وما فتح الله عليها ابواب
على ما عليها في مواضع عديدة من كتابه المجيد القرآن تنزيل من عزيز حميد فكنت بقيت على هذا الحال ممسكا عنان
الاشتغال حتى التمست عن جماعة من الاخوان ورفقة من الخلان المستعدين لكشف الاحوال المتشوقين بنور الاحوال
وكلما زدت في الاعتذار زادوا في الاقتراح وكلما ابيت ابوا الا المراجعة في طلب النجاح حتى ادى مدادا عزمي
على الاستقالة فرجعت الى الاسعاف على ان الرحمة الالهية مقتضية لان لا يبخل المرء على اهل الاحتياج

الية الاشخاص بحسب الاستعداد والعناية الربانية لا تحصى شيء نافع في مصالح العباد ذخرا ليوم المعاد فرتبا
انقضت رغبته ان لا اكتفي في بطون الاسفار بهذه العلوم المنكشفة من عالم الاسرار ولا اتفرغ في كتمها
ولا احتجاب الانوار الفائضة من نور الانوار فالهمني الافاضة مما شرح بابا من علم القرآن والحديث وسكن به
من تاويل الاحاديث جرعة للعطاش من الطالبين ولمعة للقلوب الكليلة التحير بها لنفس من شرب منه جرعة وتنور
قلبه من وجدانها لمعة فرايت ان اشرع في شرح الاحاديث مستمدا من الله مستعينا به من شر كل عنيد وخبيث واوضح
ما اشكل المعاني من القوة الى الفعل والتكميل سير الطالب من الخفاء الى الوجود والتحصيل فالمتفت فيه فكري وجمعت علمي
شوارده امري وسالت الله ان يتيسر به امري ولاحظ بابه وزري ويشرح لاقامته صدري فتحققت عزيمتي بعد ما كانت فاترة
ووهنت همتي حتى كانت راكدة واشترى الخامل من [illegible] وتتبع السالك من [illegible] وقلت لنفسي [illegible] ان الشروع في شرح
اصول يستنبط منها الفروع وكلية الاستيلاج بجواهر المعاني الفائقة والابراز لها في صورة البهجة الرائقة [illegible] الكبار المتكبر
والاستظهار الجاهد من المتكبر من كلام الله ورجاء منه اعانة الصابر واغاثة الملهوفين ودفع شرور المعاندين ورد
كيد الحاسدين كما قال عز من قائل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والرحمن
المستعان فيما جاده من الحق وهو طالب بينة من ربه لا يلتفت الى المشهور ولا يبالي اذا اصاب الحق من خالفه الجمهور فان
الجمهور سالكون في جبلتهم بيقين ما في اول نشاتهم ومقالهم وبه يحسب ان من تقاسمهم الى الله ورسوله والسائر
لا بد له من مخالفة المقيم فان وافق ذلك اقوا ابناء الزمان واهل المحبة والبيان [illegible] الذين تروم مشيهم وتمراه وان لم يوافق نظرهم
ولم [illegible] والجداد تعلوم ان الحق لا يوافق عقول قوم قد رست قرائحهم بامراض وعلل اعيت الاطباء والنفوس عن علاجهم
حتى خوطب النبي الهادي بانك لا تهدي من احببت فلا جرم اذا شرعوا في تحصيل العلم واقتباس النور مازادهم الا نفورا
وتزودا السلب زاد الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وليس لنا منع عموم ولاة واشباههم كلام وكتاب
وجواب ولا اسناد وخطاب اجسام قال نعم ولو جيئتهم بكل آية لا يؤمنوا بها وفي الحديث عنه ص ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا الراسخون فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ثم اعلموا يا اخواني المؤمنين ان علم الحديث كعلم القرآن
مشتمل على ظاهر وباطن ومجمل ومبين وتفسير وتاويل ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وكما ان القرآن يوجد فيه من علوم المكاشفة
ما يختص بدركه اهل الله خاصة وهم اهل القرآن ودونها غوامض علم التوحيد وعلم الملائكة والكتب والرسل وعلم المعاد
وحشر النفوس والاجساد وكذلك يوجد فيه من القصص والاحكام وعلم الحلال والحرام والعقود والمناكحات والبيوع
والمعاملات والمواريث والقصاص والديات ما يعم ادراكه وينتفع به عامة الخلق بهذه الدنيا وتلك الآخرة بهذه

الابدان وتلك للارواح متاعا لكم ولانعامكم فكذلك احوال الحديث حيث يوجد فيه الفضائل علم الدنيا وعلم الآخرة
وعلم المعاملة وعلم المكاشفة وما يختص بدركه اهل الله وهم المرادون بقوله ص ومن عنده علم الكتاب وقوله والراسخون
في العلم والى هذا العلم اشار بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وبقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وهو العلم المودع في الكتب والسنة يفترق من الدرج وصنوف من الاشقية ويتفق الصحبة كلا في فوق السماء والارض
الملائكة والخلائق اجمعين حتى الحيتان في البحر وهو الذي يرجح ميزان الآخرة مداد العلماء على دماء الشهداء
الى غير ذلك من المدائح والاثنية مما لا يعد ويحصى الا الذي التفت عنه الاكثرون وتقرب الى الله المترسمون من حفظ الاقوال
والروايات وضبط احوال الرجال ثم الاشتغال بمعرفة الفروع الغريبة وطلب الحيل وعللها واكثار الكلام
فيها وحفظ الخلافيات حتى ان من كان اشد تعمقا فيها واكثر كتابا وسمي الافقه عندهم ورب ما شغلهم عن معرفة كثير
من اركان الايمان الذي ليس على وجوبها حجج من آيات القرآن واحاديث رسول الله والائمة عليه وعليهم صلوات
الرحمن كعلم التوحيد وعلم الآخرة وعلم الملائكة وكيفية انزال الوحي والكتاب ومعرفة النفس ومقاماتها ونشاتها ونشو
الآخرة ومواطنها من القبر والبعث والصراط والميزان والحساب والموقف والعرض والجزاء والنار والثواب والعقاب
فلم تجد عنده منها خبرا الاسماء الاجوف والفاظها المسموعة المستعملة وليست حالة مع ساير الناس وكذا لم يتفق
مراقبة الاحوال فقبحها وطبيعة ما يتوقف في الاخلاص وحارس السعادة يقيده وجعلها ادويتها وتكدر من الاوهام والتفنن
والشهوات الدنيوية وبمراقبة شئونها باعراض مهلكة واخلاق مفوتة مردية وهم جهلة فاحشة في علاجها ولا مانع
عن سلامة في معاده وما ذكره من نقول قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم ولم يسمع قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
واي صرف العلم على ان علم مكاشفة هو علم معاملة الاول يطلب لذاته لا لشيء آخر فان العلم بالله وصفاته وآثاره
والثاني يطلب للعمل به فغاية العمل وغاية العلم الذي في صفاء الضمير وسلامة النفس عن التعلقات وصفاء مرآة القلب على
تجليته وتزيين علمه وتطهيره وهذه الصفات والسلامة ليست هي المقصود بالذات وانما تطلب لكونها سببا الى ما هو
المقصود بالذات وهو ادراك صور الحقائق فيرا وحب الحق ومعرفته وآثاره وصفاته ومن ظن ان علمه بكيفية الاعمال يكفيه
في سلامة العاقبة والمآل وخلاصه من العذاب وبه ينال درجات اهل الفضل والكمال كان كمن به مرض شديد فكان يتعلم كيفية
العلاج وتركيب الادوية فظن ان ذلك يكفيه في خلاصه من مرضه الجسماني وشفيه بدون العمل به وذلك يزداد مرضه من حيث علمه وقد ورد
تشديدات عظيمة للعالم التارك للعمل به فقول امير المؤمنين ع العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه
فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وعنه ع من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة

نقيب وقال اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال اوحى الله الى داود عليه السلام لا تجعل
بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فاولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان
انزع لذيذ مناجاتي من قلوبهم وقال من طلب العلم ليباهي به العلماء او ليماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس فليتبوأ مقعده
من النار الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار الكثيرة في ذم علماء الدنيا الراغبين في ملاهيها وجاهها ومن عجيب ما ذكره [illegible]
ما نقله الشيخ الفاضل العالم [illegible] سالك الورع واليقين قدوة المجتهدين زين الملة والحقيقة والدين العاملي طاب ثراه في بعض
رسائله ناقلا عن بعض المحققين انه قال العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بهما جميعا فالاول عبد استولت
المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه والثاني
هو الذي يعرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام ولكنه لا يعرف اسرار جلال الله واما الثالث فهو جالس على الحد المشترك
بين عالم المحسوسات وعالم المعقولات فهو تارة مع الله بالحب وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق
صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله فهذا سبيل الصديقين وهو المراد بقوله صلى الله عليه وآله سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس
الكبراء المراد بقوله سائل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء
فهم العالمون بالله الذين لا يعرفون اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم
خير الدنيا والآخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث علامات فللعالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الحق
والاستحياء من الناس في الظاهر ولا يستحي من الله في السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحي اما الذكر فذكر القلب لا ذكر اللسان
والخوف خوف الرجاء لا خوف المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر واما العالم بالله وبامر الله فله ستة اشياء الثلثة
المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا في الحد المشترك بين عالم الغيب والشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث
يحتاج اليه الفريقان الاولان وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله
فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره انتهى وليعذرني اخواني
الغر الناجية ما افعله في اثناء الشرح وتحقيق الكلام وتبيين المرام من الاستشهاد بكلام بعض المشايخ المشهورين
عند الناس وان لم يكن مرضي الحال عندهم نظرا الى ما قال امامنا امير المؤمنين عليه السلام لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال وها
انا اشرع في المقصود مستمدا من واهب العلوم ومفيض الوجود وباسط الجود وقيدت بالشرح خطبة الكتاب لاشتمالها على
فوائد نفيسة وفوائد لطيفة مع حسن البيان ولطف الخطاب فاقول وبالله التوفيق والهداية ومنه الاستعانة في البداية
قال الشيخ

نعم كلام علي عليه السلام
في ان العلماء ثلث
عالم بالله وغير عالم بامر الله
وعكسه
وعالم بهما معا

قال الشيخ رضي الله عنه الحمد قيل هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل فخص باللسان وللمناقشة في هذا الاختصاص مجال وقيل هو
بالحقيقة فعل يشعر بتعظيم المنعم من جهة كونه منعما فيعم مورد اللسان والاركان والجنان ومن بعض المحققين حمد الله بالصفات
الكمالية لا يعد فيهم حمد الانسان وغيره ومن هذا القبيل حمد الله جل شأنه على ذاته وذلك ببسط الوجود على الممكنات لا يعد
ولا يحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فقد تكلم عن صفات الكمال بدلالات قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة
من ذرات الوجود تدل عليه ولا يتصور مثل هذه الدلالات في الالفاظ والعبارات ومن ثم قال صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك قيل اللام للاختصاص ولام الحمد للجنس فلا يبعد ان يراد ان جنس الحمد مختص به تعالى لان النعوت الكمالية
كلها ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها كما حقق في مقامه ولانه الموجود الحقيقي كما يعرفه العارفون وثبوت الصفة فرع على ثبوت
الموصوف ولذلك تراهم يرون كل قدرة مستغرقة في القدرة بالذات وكل علم مستغرقا في العلم بالذات وهكذا في كل صفة
فاذن الكل من كل راجعة اليه [illegible] وانما ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء والدلالة على جامعيته الاوصاف
الجمالية والجلالية كلها وربوبية انواع الاشياء كلها وكل اسم غيره انما يدل على صفة واحدة وربوبية نوع واحد ثم ان
الحمد فعل اختياري [illegible] لا بد له من علل اربع دال على بعضها بالالتزام احدها الفاعل وهو الحامد وهو المفهوم منه بالالتزام
وثانيها القابل وهو اللسان في المعنى الاول والقلب في المعنى الثاني والموجودات كلها في المعنى الثالث وثالثها الصورة
وهي المحمود بها [illegible] الحامد [illegible] من الصفات الكمالية والنعوت الجلالية كلها على حسب حاله وكماله ورابعها الغاية
ومتعلقها المحمود عليه والآيات ويقال المحمود لنعمته لكن لما تقرر في العلوم العقلية ان العلة الغائية هي محمود في
الذهن [illegible] علة الفاعل في فاعليته ولها دخل [illegible] غاية والغاية في الحقيقة ما يتحقق الفاعل ويتحرك لاجل
نفسه والذي وقع من التعقيب في المشهور ان الغاية قد يكون نفس الفاعل كالنفس وقد يكون في القابل كالصورة [illegible]
وقد يكون غيرهما [illegible] فلان [illegible] مستقيم الا ان يراد [illegible] الا الغاية الحقيقية فان الباني للبنيان [illegible]
رضا فلان [illegible]
غاية [illegible] بالعبودية اذ لا غاية للعبد [illegible] في التشهد على الرسالة
ولا يكون [illegible] العلم [illegible] قال المعبود [illegible] اللام في قوله لله
لام التعليل [illegible] تعظيما

المطاع في سلطانه بطبيعة المرجعات ومن في الارضين والسموات لولا طاعته عن المعرفة انه اتنباط لغير بالقول
وله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال المرهوب لجلاله المرغوب اليه فيما
عنده الرهبة والرغبة للانسان فيمن له غاية العظمة والجلال ونهاية اللطف والجمال من الانبياء جامع جلال والاجلال
عن جمال اما الرهبة من الجلال فلانه ... كامل من جهة الاكمل ولانقياد العقل منه وتحيره فيه واما الرغبة فلطف
في القهر الالهي كما قال تم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال امير المؤمنين عم كما روي عنه سبحانه من اتسعت
رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن هنا نعلم سر قوله ص حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات **النافذ امره في جميع خلقه** المراد به امر التكوين لا امر التشريع فلقد تم ان امره امر تكويني
وهو الذي بلا واسطة مخلوق وامر تشريعي وبواسطة الكتب والرسل عم والدال بانفاذه في جميع الخلق والابتغم الا الطاعة كما قال تم انما
امره اذا اراد ان يقول له كن فيكون والثاني مخصوص بالمتقين فمنهم من اطاع ومنهم من عصى **علا فلا رتبة فوق رتبته**
واستعلى ارتفعه عن صفات المخلوقين **ودنى فتعالى** امادنوه فلانه اقرب الى كل شيء من الكل شيء او لا ذرة من ذرات الوجود
الا وهو الانوار المحيطة به قاهر عليه اما تعاليه فلارتفاعه عن صفة الاكوان وسمات الحدثان فهو الكائن في دنوه والدان في علوه
وارتفع فوق كل منظر اي لا يصل اليه نظر الناظرين ولا تنتهي اليه سير الافكار **الذي لا ابتداء لاوليته ولا**
غاية لازليته لارتفاعه عن الازمنة والزمانيات كارتفاعه عن الامكنة والمكانيات وجعله لكل بدايته ونهايته
الى الامكنة واحدة فحيث لا يكون زمانيا يكون نسبته الى الازمنة واحدة فيستوي عنده والبداية والنهاية والازل والابدي
فازله ابده وابده ازله بحسب الزمان كما علوه دنوه ودنوه علوه بحسب المكان فهو الاول والآخر والظاهر والباطن **القائم قبل**
الاشياء والدائم الذي به قوامها بغير انتهاء قائم بذاته لا بغيره لانه واجب الحقيقة لو قام وجوده بغيره لكان
ممكنا مفتقرا الى الغير لزم الدور ... والاشياء لا افتقار اليه اما بوسط او بغير وسط لا فهما ممكنة فتنتهي سلسلة
افتقارها اليه تم دفعا للدور والتسلسل وهذه القبلية قبلية بالذات لتعاليه عن الزمان فهو الدائم الذي به قوام الموجودات
فهو القائم بذاته المقوم لغيره وهذا هو المعنى القيوم **والقاهر الذي لا يؤده حفظها** لا يؤوده اي لا يثقله ولا يشق
عليه حفظ الاشياء يقال اوده يؤده اذا اثقله واجهده وادوت العود اوده اذا اعتمدت عليه حتى اعنته وفي ايراد
صفة القهر هنا اشارة الى الدليل على كونه تم لا يتعبه ولا يكله حفظ الاشياء لان ايجاده والانتهاء على سبيل الايجاد
والفيض لا على وجه الاستكمال والانفعال كما في غيره من الفاعلين اذ ما من فاعل غيره الا ويفعل لغرض زائد على ذاته وكمال
في فاعليته بذلك الغرض الذي يعود اليه ويستفيد منه والانفعال يوجب التعب والكلال والانتقال من حال الى حال **والقادر**

والقادر الذي بعظمته تفرد بالملكوت وبقدرته توحد بالجبروت الملكوت هو فعلوت من الملك بالكسر وهو السلطنة
في المعنى لان الملك لا يملك بالضم فيه وخص باستعماله في الملك الباطن فتقابل الملك الملكوت بالظاهر والجبروت ايضا فعلوت من الجبر
جبار لانه يجبر نقائص الممكنات بافاضة الخيرات عليها ويجبر العناصر بصور المركبات فيجبر نقصانها وخص باستعماله في عالم الالوهية
وقيل الجبروت فوق الملكوت كما ان الملكوت فوق الملك والمراد انه متفرد بمالكية الاشياء ظاهرها وباطنها لان الملك الحقيقة
هو الغني مطلقا الذي لا يستغني عنه شيء من الاشياء في شيء من الاشياء والقادر الذي له ذات كل شيء الا افتقار اليه او من
له فعل شيء لغيره فهو المتوحد بالسلطنة على الاشياء **وبحكمته اظهر حجته على خلقه** الحكيم هو الحكيم خلق الاشياء والاحكام
اتقان التدبير وحسن التصوير والتقدير والحكيم ايضا الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب والذي يضع الاشياء مواضعها والحكيم
ايضا العالم لاشتقاقه من الحكم بمعنى التصديق او من الحكمة والحكمة لغة العلم ومنه قوله تم يؤتي الحكمة من يشاء عن ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته
والعليم الذي كمل في علمه والحجة الحجة من الحج وهو القصد واما بمعنى القصد ومنه الحجة جادة الطريق ثم غلب على القصد الكعبة المشرفة ثم ذكر ايضا
بمعنى الغلبة لانه يغلب والحجيج المغلوب ثم استعمل بمعنى الدليل لانه يحصل الغلبة على الخصم كما في قوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم وقوله وتلك
حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ثم اطلقت بمعنى الرسول او الامام اما من باب المبالغة شيء زيد عدل او لان
ذواتهم ادلة الحق فكونه حجة على الخلق والمعنى ان حكمته اقتضت الحق من رايع على الخلائق بعثة الانبياء ونصب الاولياء والعباد
على الطريق القويم وبه تنتظم النفوس اذ بدون ذلك لا يتيسر النظام ويقع الهرج والمرج والاختلال والانعدام كما بين في موضعه
اخترع الاشياء انشاء وابتدعها ابتداء لفظان متقاربان في المعنى فهو الاختراع والابتداع بقدرته
وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع ايجاد الشيء من غير اصل ولا من مثال ومنه
اسمائه تم البديع وهو فعيل بمعنى المفعل كالاليم بمعنى المولم والبديع قد يجيء بمعنى المفعول ايضا والبديع هو الذي يكون اولا في جنسه
ومنه قوله تم ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول رسول والمراد انه تم اوجد الاشياء وابدعها بحكمة لا لغرض ولا من مادة يتنفى قدرته
اذ لو احدثها بواسطة اصل او مثال لافتقر في فاعليته الى سبب آخر من الاصل فلم يكن مخترعا لها على حقيقته ولو اوجدها لغرض وعلة غير
غير ذاته لكان ناقصا في فاعليته فلم يكن مبتدعا لان الغرض وهو العلة الغائية ما يجعل الفاعل فاعلا والاول اشارة الى نفي العلة الفاعلية
عن فعله والثاني الى نفي العلة الغائية عن خلق ما يشاء كيف يشاء لما نفى العلة الغائية عن فعله توهم انه ليس فاعلا بالاختيار فازاح
ذلك بانه يفعل الاشياء كما يشاء فيكون مختارا بارادته يفعل الخلق كل من يشاء بقدرة ليست بغير ذاته ليلزم ان يكون لغيره تاثير
في فعله فانه من يفعل فعله بارادة زائدة على ذاته كان محتاجا في قدرته وارادته الى مرجح زائد عليه يرجح احد طرفي مقدوره ويتعلق
الارادة به فانه ذاته ... بذلك المرجح لحصول او لتوقيتها بسببه والالزم افتقاره الى سبب غيره ... ذاته وذلك متنزه

عن النقصان والبيع اذا كانت النسبة زائدة عليه يلزم في ذاته جهة قوة وذلك ينافي [illegible] وجوب فلم يكن [illegible]

الى نفي الزيادة بقوله لمستوجب لذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته [illegible] باشارة [illegible] لكونه [illegible]

واقام الحقيق الالاظهار [illegible] بالنظام الاكمل الذي هو حقيقة الحقيقة وربوبيته الالهية [illegible] يدعوه الى الخلق

والاكباد لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار الادراك [illegible]

لانه عبارة عن حصول شيء عند المدرك وهو اما جسماني او مفارق عن الاجسام والمفارق اما مفارق بالكلية عنها او متعلق

بها مضاف اليها فالاول هو المحسوس وادراكه بالحس واقوى حواسه واجلاها هو البصر والثاني هو المعقول وادراكه بالعقل

والثالث هو الموهوم وادراكه بالوهم يريد نفي كونه تعالى مدركا لغيره بنحو من الانحاء الثلثة والبرهان عليه ان كل ما ادرك

ساوته الحقيقة فهو محل الشركة بين كثيرين والحق منزه عن المثل والشريك [illegible] في الحديث ان الله احتجب عن العقول كما

احتجب عن الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه ثم المدرك بالحس لا يخرج عن حد ومقدار والله ليس له حد ولا

يحيط به مقدار [illegible] عن الجهة وما يكيفها عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار [illegible]

ان قصرت دون وصفه عبارة البلغاء وحسرت عن ادراكه ابصار البصراء وضل فيه تصاريف الصفات [illegible]

في طريق نعته نعوت الناعتين وصفات الواصفين [illegible] تعريفها والحاد تغايرها [illegible]

[illegible] في صور الصفات الكمالية [illegible] من النعوت الجمالية [illegible]

[illegible] دون وصف جلاله [illegible] نعوت جلاله [illegible] بما هو حقه [illegible]

الى وصف [illegible] في الحكايات [illegible] المشهور عن [illegible] في ادق معانيه [illegible]

[illegible] الاجنحة [illegible] قبل الصفات [illegible] النعوت احتجب بغير حجاب محجوب واستتر

بغير ستر مستور [illegible] احتجابه عن البصائر والابصار واستتاره عن العقول والانظار ليس من جهة خفائه في نفسه

لانه اظهر الاشياء واجلى الموجودات ولا من جهة [illegible] او ساتر يستره اذ لا حجاب بينه وبين خلقه الا قصور القوابل

ونقصان المدارك والعقول عن غاية ظهوره [illegible] جلاله [illegible] خفائه [illegible] هو ظاهر باطن [illegible]

[illegible] هو شهود مستور [illegible] الاول كونه بالاضافة [illegible] لا بالتوصيف وكذا قوله [illegible]

[illegible] في العلوم العقلية ان كل ما لا سبب ولا جزء له لا يمكن [illegible] بطريق الفكر [illegible]

[illegible] عن معرفته واما يستدل عليه من جهة الاثار والافعال والعلم الحاصل من طريقها علم ناقص [illegible]

المعلوم [illegible] مشترك بينه وبين غيره اذ الاثر والمعلول لا يستدعي الا سببا ما [illegible]

بالمشاهدة الحضورية لا بالصورة الزائدة كما هو حال العرفاء الكاملين من الانبياء والاولياء على نبينا وعليهم السلام [illegible]

عن هذه النشاة ولكن لا على سبيل الاحاطة والاكتناه لانها ممتنع كما مر بل على وجه الاستغراق والانغماس [illegible]

النسخ [illegible] بالهمزة والتخفيف يريد نفي الابصار ومعناه ظاهر [illegible] الاول قوله ووصف بغير صورة

اشارة الى نفي الحد [illegible] الاول اشارة الى نفي البرهان عليه اذ حد الشيء هو الصورة المساوية لذاته [illegible]

[illegible] لا يمكن له ماهية كلية مركبة من جنس وفصل والحق تعالى بسيط الحقيقة وجوده عين ذاته بلا ماهية فلا حد له كما لا برهان

عليه ونعت بغير جسم [illegible] عطف العام على الخاص [illegible] يراد من الصورة الشكل ونحوه [illegible]

لا اله الا الله الكبير المتعال لما ذكر من صفات التنزيه وعدم نعوت التقديس دل على التوحيد ونفي الشريك [illegible]

واثبات العظمة والتقديس صرح بالمقصود [illegible] التوحيد والتنزيه [illegible] عن الشرك ثم اردفها بصفات [illegible]

توجب زيادة المعرفة وقوة الايمان [illegible] نور العرفان فقال ضلت الاوهام عن بلوغ كنهه وذهلت

العقول ان تبلغ غاية نهايته لا يبلغه حد وهم ولا يدركه نفاذ بصر النفاذ والنفوذ [illegible]

واصله [illegible] السهم من الرمية [illegible] وهو السميع العليم لا بآلة ولا بقوة

بل سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات وكذا بصره علمه بالمبصرات [illegible] عبارة عن احاطة ذاته بالاشياء [illegible] من غير

ان يفتقر [illegible] في التحقيق لما ذكر [illegible] بدل على الالهية والتوحيد [illegible] على الرسالة والبعثة فقال [illegible]

خلقه برسله واوضح الامور [illegible] المكلف العباد بمعرفته وعبادته لان المعرفة غاية وجودهم [illegible] خلقهم [illegible]

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون ومعرفتهم بالله وباليوم الاخر لا يحصل الا من طريق النبوة والرسالة

لان عقولهم غير كافية فيها [illegible] بها يتعلق منها باحوال المعاد وحشر الاجساد فيحتاجون الى معلم بشري وهو النبي والرسول

[illegible] فالمعرفة موقوفة على بعثة الرسل لان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب فالبعثة واجبة عليه تعالى لئلا يكون

[illegible] على عباده ثم لا يحصل العلم بالشرع الا بالادلة [illegible] نصب الدلائل والبينات على حقيتهم بعين ما ذكر

[illegible] الواجب عليه وابتعث الرسل مبشرين ومنذرين [illegible] ابتعث متعدية الى المفعول تعالى [illegible]

وابتعث الرسل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة [illegible] من يموت عن بينة [illegible]

[illegible] عن حجة شاهدة لئلا يكون لاحد على الله حجة بل يكون لله الحجة البالغة على خلقه [illegible] من كفر وايمان [illegible]

[illegible] على سبيل [illegible] الهلاك والحيوة للكفر والايمان او لان الكفر سبب للهلاك الحقيقي الاخروي والايمان سبب للحيوة الحقيقية

الابدية فيكون من باب المجاز المرسل وتسمية المسبب باسم السبب والمراد [illegible] الهلاك والحيوة [illegible]

حالة عن الله وقضائه ولبعد العباد عن ربهم بتعليم الانبياء وارشادهم ما جهلوا من احوال
المبدا والمعاد فيعرفوه تعالى وتقدس بربوبيته بعدما انكروه بترك عبادته وطاعته ويوحدوه بالالهية
بعدما اضدوه بالشرك وعبادة الاصنام والعجب كل العجب لاذكر اولا حمد الله تعالى على نعمه العامة التي يشترك فيه الخلق المسلم
والكافر ثم ذكر من نعوته وصفاته تعالى ما يتعلق بايضاح الحجج وانبعاث الرسل ولا شك ان هذه نعم خاصة جليلة شريفة اجل
واشرف مما تقدم ويقتضي حمدا وشكرا اخص واعظم من الاول فلذلك استانف الحمد مرة اخرى فقال احمده حمدا يشفي
النفوس ويبلغ رضاه ويؤدي شكرا وصل الينا من سوابغ النعماء وجزيل الالاء التي جلينا
بعث الانبياء وافاضة الحجج والادلاء والتسبيغ بمعنى الاسباغ والكمال وسبغت النعمة اي كملت والاسباغ الاتمام [illegible]
ما عظم من الخطب ويحسن عطاه جزل وجزيل عظيم والاضافة فيهما من اضافة الصفة الى الموصوف اي النعماء السابغة والالاء
العظيمة وجميل البلاء هو بمعنى الاختبار والامتحان من بلاه وابتلاه وابلاه وتبلاه اي اختبره وجربه وهو يكون في الخير
والشر اي بلاء حسنا جميلا فليكون من النعم الخاصة ثم لما حمده وشكره على النعم الخاصة المتعلقة بامر الرسالة والهداية كرر ايضا
الكلمة التوحيد مضمونا اليها الاقرار بافضل الانبياء وخاتم الرسل عليه وعليهم السلام فاقر بالشهادتين اللتين هما جزءا الاسلام
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده انتجبه اي اختاره ورسوله [illegible] النجابة ورسوله ابتعثه على حين فترة
من الرسل الفترة في الاصل بمعنى الضعف والانكسار ويقال لما بين الرسولين من رسل الله من طول المحنة
من الامم الهجوع النوم ليلا وانتبه بعد هجعة من الليل اي بعد نومة قليلة منه والمراد هنا غفلة الامم بفقدهم الرسل
وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم المراد منه تطرق الخلل الى القوانين الشرعية
ووقوع القصور في الاحكام الدينية بعد ان ظهر احوج ما كان الناس اليه من تجديد الصراط المستقيم وبدعوا الى الدين القويم
بنظم الامور وضبط حال الجمهور وذلك من جهة تفرق الشمل واختلاف الملل واختلال الدول واشتعال نار الضلال واشتغال
الناس بالمحال فالعرب على عبادة الاوثان ووأد البنات والفرس على تعظيم النيران ووطء الامهات والترك على تخريب البلاد
وتعذيب العباد والهند على عبادة البقر وسجود الحجر والشمس واليهود على العناد والجحود والنصارى حيارى فيمن ليس بوالد ولا مولود
وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين تحت لجفار [illegible] وتحقق الشرك واستحق ان يبطل
افنبق بحكمة الملك الحق المبين ان لا يرسل رحمة للعالمين ولا يبعث من يجدد الدين ويكشف عن وجه اليقين فلاجرم ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانزل اليه الكتاب فيه البيان والتبيان قرآنا

قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون قد بينه اي بين الرسول او الرسول او القرآن للناس نهجا علم عليهم
من امر الدين ونهجه بالتخفيف اي ادضح طريقه وابانه من نهجت الطريق ابنته واوضحته ويجيء نهجه بمعنى سلكه بعلم
قد فصله اي بين علم الحق ازائه وافاد تفصيله عليهم في القرآن ان كان فاعل بين هو الله او بعلم الحق من فصل به مجملات الكتاب
ان كان الفاعل هو الرسول ودين قد اوضحه والاول اشارة الى علم الحقيقة والايمان والثاني اشارة الى علم
الطريقة والعمل بالاركان ولهذا اعقبه وعطف عليه توضيحا لقوله وفرايض قد اوجبها واوامر قد كشفها للخلق
واعلنها اي اعلن تلك الفرايض والاوامر فيها دلالة مبتداها قدم عليه خبره للظرفية الى النجاة متعلق المتبدأ
وكذلك قوله معالم عطف على دلالة وقوله تدعوا الى هداه صفة لمعالم والهدى بمعنى الرشد والضمير المجرور اما
لله او يعود للرسول او الكتاب والاضافة على الاخيرين بيانية فبلغ صلى الله عليه وآله
ما ارسل به الباء للملابسة اي ارسل الخلق متلبسا به من القرآن او الرسالة وصدع بما امر كما قال تعالى فاصدع
بما تؤمر اي اظهر دين الاسلام والصدع الشق وقد صدعته فانصدع وصدعت الفلاة قطعتها وصدعت الشيء اظهرته
وبينته وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وادى ما حمل من اثقال النبوة الاثقال جمع الثقل ضد الخفة ومنه
قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها اي كنوزها ودفنها وقد يجيء على جمع الثقل بمعنى المتاع وقد يحمل عليه بعض الاية والمراد
هنا هو الاول وفيما ذكره اشعار بان المراد من الامانة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة الى قوله وحملها الانسان هي النبوة
لا العقل كما قيل لاشتمال الحكم بالمثل وللتكليف الشديد الجلي ولا الجميع لاحتمال ذلك ولا الهيئة الاجتماعية الاكثر الانسان
اصحابها في العالم الكبير وصبر على المحن والشدائد والاذى من قريش واليهود وغيرهما لوجه الله اي التقرب اليه وجاهد
مع اعداء الله في سبيله ونصح لامته ودعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى النجاة وحثهم اي حضهم على
الذكر اي ذكر الله تعالى بالقلب واللسان ويحتمل ان يكون المراد به الصدق والدعاء ودلهم على سبيل الهدى من
ان استخلف بعده كتاب الله واهل بيته عليه وعليهم السلام كما في قوله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي
اشار بقوله بمناهج اي الطرق الواضحة ودواعي اي اسباب يحصل بها طريق النجاة وسبل الحق اسس للعباد
اساسها اي احكم تلك المناهج والدواعي ومنائر جمع منارة مفعلة بفتح الميم من الاستعارة يقال لما يوضع
عليه السراج ولما يؤذن عليها وقياس جمعها منائر لكنه ورد بالهمزة تشبيها للاصلي بالزايد كما في مصائب والمراد
هنا ما ينصب ويستبين به طريق الحق ورفع لهم اعلامها اي نصب للامة اعلام تلك المنائر وفيه اشارة الى ائمة
الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهم اهل بيته او الانبياء وضع عليه السراج على سبيل الاستعارة الجامع بين الاضافة الحسية

والتعقيب تارة اخرى نصبهم للخلافة برفع الاعلام على طريق التمثيل لكيلا يضلوا بفقد البادي من بعده في طرق
الآخرة بفقد الدلائل والاعلام والقواد وكان بهم صرف فاحيا الواو للعطف على الافعال الماضية او
للحالية والجملة حال عن الضمير المرفوع المستكن في واحد واحد منها او عن المرفوع البارز في يضلوا فلما انقضت مدته اي
عمره واستكملت ايامه اي ايام بقائه وحيوته في الدنيا توفاه الله اي اخذه كله وفيه اشعار بان الروح بتمامه
روح الكل بعض قواه في البدن والدنيا لا كلها كما يوهم المتفقهون وكذا في حالة النوم بشرط سنخها في البدن كما يكشف
عن بعض الاحاديث فيما سيأتي وقبضه اي قبض روحه بتمامه اليه سبحانه وهو عند الله مرضي عمله حال عن الضمير
المفعول او عن الفاعل وفي خطة عظيم خطره اي قدره فمضى وخلف في امته كتاب الله ووصيه
امير المؤمنين وامام المتقين صلوات الله عليه صاحبين اي مصاحبين لا ينفك احدهما عن الآخر متوافقين
بتمسكهما بالآخر [illegible] اذ يشهد كل منهما لصاحبه بالتصديق فيشهد الكتاب بان عليا عليه السلام ولي الله
بقوله انما وليكم الله الآية وبقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وبقوله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
وغير ذلك من الآيات ويشهد هو بان القرآن بما فيه حق ويعلم ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وعمومه
ومنطوقه وعامه وخاصه وهو المراد في قوله تعالى ومن عنده ام الكتاب وقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله لعلمه الذين
يستنبطونه منهم ينطق الامام عن الله في الكتاب عما وجب لله فيه على العباد من طاعته وطاعة الامام وولايته
وما اوجب من حقه الذي اراد الوصول [illegible] الذي اراده واوجبه على العباد في الكتاب وهو المبين
بقوله من استكمال دينه اي دين الله واظهار امره والاحتجاج بحججه [illegible] التي عينها للاحتجاج وللاستضاءة
بنوره الذي [illegible] في معادن تلك المعادن اهل صفوته اي خلص عباده فان صفوة الشيء خالصه ومختاره
الحق على المصدر مبالغة [illegible] على الرسم [illegible] المفعول لاضافة الاهل اليها [illegible] بيانية ومصطفى
اهل خيرته اي المختار من المختار به ومصطفى مصطفيه فاوضح الله بائمة الهدى من اهل بيت نبينا عن دينه
ما خفي على الناس من معالم الدين ومعارف الحق واليقين وابلج اي اضاء والبلوج الاشراق وقد بلج الصباح اي اضاء
[illegible] البلج [illegible] وكذلك الحق اذا اتضح يقال الحق ابلج كذا في الصحاح وقد يستعمل متعديا [illegible]
بهم عن سبيل مناهجه وطرق معالمه من آيات الكتاب وشواهد السنة فانها منابع الى [illegible] بسبب توفيقهم
بتعليمهم وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه اي ينابيع علم الله [illegible] استعارة بالكناية
واثبت له الينبوع تخييلا ولعل المراد بالينبوع آيات القرآن وجعلهم مسالك لمعرفته اذ بسبب موفقيتهم وصلوا

وصل الى [illegible] بتفضيلهم طرق الحق والرضوان [illegible] او طرق [illegible] الى الدرجة
او معالم الدين لانهم اعلام ومنار يستدل بها على الطريق [illegible] او ساعد احبابا بينه ثم وبين خلقه [illegible]
والفرق بين الحق والخلق وبهم جعلوا الباب المؤدي الى معرفة حقه اذ بهم [illegible] رتبة المعرفة فقوله ائمة
الهدى [illegible] وكذا الحكم [illegible] المعصومين اطلعهم الله اي جعلهم مطلعين [illegible] والاطلاع [illegible] الاشراف والوقوف
على المكنون من غيب سره [illegible] الاطلاع عليه لغيرهم [illegible] حفظ سره وخزنة علمه [illegible] لتوحيده وشهداء
خلقه واعلام لعباده ومنار في بلاده [illegible] فاحتاج [illegible] النظام [illegible] تعليمهم دين الاسلام [illegible]
[illegible] امام نصب لخلقه من عقبه [illegible]
[illegible] الرسول [illegible] الامامة [illegible]
وهاديا [illegible] القلوب [illegible] اماما قيما [illegible] يهدون بالحق [illegible]
[illegible] الى الحق [illegible] يعدلون [illegible] ويعدلون في حكمهم [illegible]
حجج الله على خلقه [illegible]
[illegible] على خلقه [illegible] الى السبيل [illegible]
[illegible] العباد [illegible] البلاد [illegible] للانام [illegible]
[illegible] ومفاتيح الكلام [illegible] القرآن [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] وجعل نظام طاعته وتمام فرضه على العباد التسليم [illegible]
[illegible] فيما جهل [illegible] يردوا اليهم [illegible]
[illegible] فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون [illegible] على غيرهم
[illegible] على الفعل [illegible] لا يعلمون
[illegible] لما اراد الله تبارك وتعالى [illegible]
[illegible] من [illegible] استنقاذ من شاء من خلقه [illegible] من ظلمات الظلم [illegible]
ومغشيات البهم [illegible]
[illegible] وصلى الله على محمد واهل بيته الاخيار الذين اذهب الله عنهم الرجس [illegible] تطهيرهم
تطهيرا [illegible]

وجعلوا نومهم متعلقة بكره وشامه الشعر لغاية قربهم لديه كالمنتزه تم عنده اقاليم فقد هيت يا اخي ما شكوت من اصطلاح اهل زماننا
ارتضاؤهم وتوافقهم في قولهم اصطلحوا وتصالحوا اذا تراضوا او تخاصموا والتصالح والمراد خلاف الخصم والمخاصمة على الجهالة اركونهم اخوانهم
وتجانبوا عن الجهل الجهلاء المشتركة الرحمة وتقارنهم [illegible] العلماء في اكثرية علاوتها والمشهورة ارزاقه وسعيهم في عارضها
بالتكالب الشهوات والفرار [illegible] والقضاء الاموال وتقرب السلاطين معاشرة الارذال وسبب انقطاع العلم واهله اشتغالهم عن طلب العلم وشتوتهم
عن مجد العلماء وتحصيل العلم اذا اتفق حتى كاد العلم معهم ان يسهم [illegible] ان يا [illegible] ارتضاؤا وتنقطع مواده لما قد اوضحوا عنه وخصوصا
ان يستندوا الى الجهل مركبا غير مبالاة ويضيقوا العلم واهله برفع اعلام الجهالة ورايتها وخفض علامات العلم واياته [illegible]
العلماء والحكماء واستعظامهم الجهال والاغبياء [illegible]
[illegible] بالعلم والعمل
كان عندنا [illegible] القبول [illegible] عالم [illegible] الابتداء وسئلت هل يسع الناس المقام على الجهالة
في امر الدين وطريق العبودية لرب العالمين وسلوك صراطه المستقيم والتمسك بشريعة سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين والتدين بغير علم
اذ كانوا داخلين في الدين بمجرد القول ومن غير [illegible] على جهة الاستحسان او العادة والاستيناس [illegible]
وبما جرت السنة بالتوكل عليه [illegible]
منها والتقليد للاباء والاسلاف والكبراء [illegible] الى العلم [illegible] بالفقه اذا [illegible]
البرهان فيما [illegible] قواعد العقايد واصول المعارف [illegible]
ان هذا [illegible] القرآن والاتكال على عقولهم في دقيق الاشياء وجليلها واصول
المعارف وفروعها [illegible] الى ان الاتكال على عقول الاسلاف [illegible] والجواب
عن [illegible] ان الله تبارك وتعالى خلق عباده [illegible] من افراد البشر خلقة او فطرة منفصلة عن البهايم
في الفطن في [illegible] جمع الفطنة وهي الفهم والذكاء وفي بعضها الفطر بالراء جمع الفطرة وهذا اولى لان الكلام
في اصل الخلقة والفطرة [illegible] الامور العارضة ولانها [illegible] يولد على الفطرة لانها [illegible] الخلقة [illegible]
على [illegible] الاسلام [illegible] الفطرة [illegible]
الاول [illegible] في العقول المركبة فيهم [illegible] الامر والنهي بخلاف البهايم [illegible]
الخطاب [illegible] الدعوة بالامر والنهي [illegible] وخلقهم [illegible]
عن ساير الحيوانات في اصل الفطرة صنفين صنفا منهم [illegible] والاول [illegible]

بان يكون [illegible] اهل الصحة والسلامة [illegible]
وصنفا منهم اهل النقص والزمانة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولكن كانوا [illegible]
[illegible]
والعالم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في القرآن ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون [illegible]
[illegible]
[illegible] السموات [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] الاختلاف [illegible] الارواح
[illegible] والضعف والقوة [illegible]
[illegible]
[illegible] العلوم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الطبقة [illegible]
[illegible] العالم [illegible]
[illegible]

والاولياء وعباده الاخيار الابرار بعدم النفوس الغافلة وتشبه طبائع الانس القاسية بعمارة العالم وحفظ النظام الالهي المتعلق في الاعتدال بالقوة والضعف
والكمال والنقص والصفاء والكدورة [illegible] آدم [illegible] لعمارة العالم [illegible] بقوم يذنبون [illegible]
[illegible] فخلق اهل الصحة والسلامة بالاصل [illegible]
[illegible] الا التكليف [illegible] ووضع التكليف عن اهل
القصور والزمانة اذ خلقهم خلقة غير محتملة للادب والتعليم [illegible]
[illegible] بالاوامر والنواهي الشرعية والاعمال الظاهرة [illegible]
البدنية والطاعات المالية وجعل عز وجل سبب [illegible] اهل الصحة والسلامة وكذا جعل [illegible]
اهل الصحة والسلامة بالادب والتعليم لان غاية خلقهم والغرض من [illegible]
بالادب [illegible] وتجردوا عن الدنيا [illegible] بالعلوم الالهية والصفات الملكية والاخلاق [illegible]
[illegible] فلو كانت الجهالة جائزة لاهل الصحة [illegible] وضع التكليف عنهم وفي جواز ذلك
[illegible] بطلان الكتب والرسل والآداب [illegible]
[illegible] الكتب [illegible] الاوصياء [illegible]
[illegible] وفي ابطالها [illegible] الكتب والرسل والآداب فساد التدبير لان نظام [illegible]
[illegible] في الحكمة والكلام [illegible]
[illegible] بالآيات والمعجزات والترجيع الى قول اهل الدهر [illegible]
الآخرة والبعث [illegible] ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فوجب [illegible] حكمته [illegible] خلق من خلقه
خلقة محتملة للامر والنهي [illegible]
مهملين [illegible]
[illegible]
[illegible] خالقهم ورازقهم وخالق جميع الموجودات ورازقها اذ شواهد ربوبيته دالة ظاهرة [illegible]
حجة بينة واضحة [illegible] الابصار [illegible]
[illegible]
على [illegible] بالربوبية والالهية [illegible]

[illegible]
[illegible]
الى معرفته [illegible] والحكمة لان الحكيم
[illegible] الجهل والكفر [illegible] فقال جل ثناؤه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على
الله الا الحق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكانوا [illegible]
[illegible]
[illegible] على الجهل لانه سبحانه امرهم بالسؤال والتفقه في الدين فقال فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وقال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون استشهد بالآيتين [illegible] وجوب السؤال وبالآية الاولى على وجوب التفقه في الدين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صاحب الكشاف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

بالفقه نحو العلم بالفتاوى الفرعية واحكام المعاملات والمبايعات وقسمة المواريث والمناكحات والحدود والقصاص وكذا ما يختص في زمن
وسمّوه فقيها ذكر شيخنا البهائي وسندنا في العلوم النقلية روح الله روحه في كتاب الاربعين عند شرح قوله من حفظ على امتي اربعين
حديثا مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما ليس المراد بالفقه في الفقه بمعنى الفهم فانه لا يناسب المقام ولا العلم
بالاحكام الشرعية الفرعية الفقهية عن ادلتها التفصيلية فانه معنى مستحدث بل المراد البصيرة في امر الدين والفقه اكثر ما ياتي في الحديث
بهذا المعنى والفقيه صاحب هذه البصيرة واليها اشار النبي بقوله لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن
وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا ثم هذه البصيرة اما موهبية وهي التي دعا بها النبي لامير المؤمنين حين ارسله الى اليمن
اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين حيث قال لولده الحسن تفقه يا بني في الدين قال بعض الاعلام
اراد به الشيخ النووي صاحب كتاب الاحياء ان علم الفقه في العصر الاول انما كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات
الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدل عليه قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة الآية
وما به الانذار والتخويف هو هذا العلم دون هذا الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار ولا تخويف
بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية كما نشاهد من المتجردين له فعلم ان ذلك لا يترتب الآية على تلك المعارف لا على ما ذكره من معرفة فروع
الطلاق والمساقات والسلم وامثال ذلك اما العلم فالمراد به قريب مما يراد من الفقه لا المعاني المصطلح المستحدثة كحصول الصورة والجوهرية
عند العقل او ملكة يقتدر بها على ادراك الجزئية او ما اشبه ذلك فان العلماء ورثة الانبياء ومعرفة هذه المعاني ميراث الانبياء وقد قال الله
وانما يخشى الله من عباده العلماء فقد حصر العلم موجبا للخشية والخوف لتعليق الحكم على الوصف فيجب ما اثبته في ذلك من النصوص ان يكون العلم
الذي لا يوجب الخشية والخوف وان كان في كمال الدقة والغموض فليس من العلم في شيء بمقتضى الآية الكريمة بل هو جهل محض بل الجهل
خير منه انتهى كلامه قال والعمر ان هذا كلام دقيق انيق يليق ان يكتب بالنور على صفحات خدود الحور انتهى كلام شيخنا البهائي طاب
ثراه ولنرجع الى ما فارقناه فلو كان يسع اهل الصحة والسلامة المقام على الجهل لما امرهم بالسؤال ولم يكن يحتاج
الى بعثة الرسل والكتب والآداب والتالي باطل لما تقدم من انه يستلزم فساد العالم وبطلان النظام وبعد الرجوع لو كانوا
الى اهل القصور والسلامة يكونون عند ذلك ادعى للمقام على الجهل بمنزلة البهائم وبمنزلة اهل الضعف والزمانة والمرضى
ان هؤلاء لهم عذاب اليم في القيمة لكنه لاستعدادهم التي ابطلوها وقوة مرآة بصيرتهم التي افسدوها دون الطائفة الاخيرة
لانهم مختوم على قلوبهم في الازل سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم فليس عذابهم اليما وان كان عظيما كعذاب الزرع
بالقياس الى عذاب المسيح ولو كانوا كذلك لما بقوا طرفة عين ان لو كانت هذه الطايفة كالطايفة الاخرى لصاروا الى
اللحوم كالبهائم الهالكة دفعة من غير مهلة لما سبق من ان النظام لا يتم الا باهل الشريعة والدين واصحاب المعرفة واليقين

واليقين فلما لم يجز بقاؤهم الا بالادب والتعليم وجب انه لا بد لكل صحيح الخلقة كامل الآلة
من مؤدب ودليل ومشير وامر ونهي وادب وتعليم وسؤال ومسئلة حتى يخرج بعد
الامر جوهر نفسه من حد النقص الى حد الكمال ومن القوة الى الفعل ويصير عينا فيخرج من غشاوة الظلمات ويجب الجهالات
من ظلمات هذا العالم الى عالم النور كما في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فاحق ما اقتبس به النور
من مشكوة النبوة والولاية والائمة المنتدبين الفطن والمتوجه من الكتاب والسنة وسؤاله الموفق المصيب العلم بالله
وما يوصل اليه وما يتدرج فيه من معرفة العلم بالله ووحدانيته وصفاته وافعاله ومعرفة ما استعبد الله به خلقه ان يعرفه
المكلف من عبادته سواء كان علما او عملا وقولا من توحيده وبيان سعة علم الله بالاشياء والتدبير فيها وقوله وشرايعه وملائكته وانبيائه
وكتبه ورسله وكيفية الوحي والرسالة والانزال والتنزيل والالهام والعلم بالآفاق والانفس ومعرفة النفس الانسانية وقواها
والعقل وكيفية اتصالها بالعقل الفعال وما الذي يعطيها من العلم وما الذي يشقيها وما الذي ينفعها يوم الآخرة من العلوم والاحوال
والاعمال ومعرفة يوم القيمة ومعنى قيام الساعة ومعرفة القبر والبعث والحساب والميزان والكتب وكرام الكاتبين الحفظة للاعمال
وملائكة اليمين وملائكة الشمال وملائكة الرحمة والرضوان وملائكة العذاب والمالك وكيفية نشأة الآخرة من الدنيا ومعرفة الجنة
والنار واهلها والشفاعة لاهل الكبائر من المؤمنين وان الايمان وان كان ضعيفا لا يخلد صاحبه في النار وان مع فقده
لا ينفع شيء من الطاعات وان كان الشخص من البطن الى غير ذلك من الامور التي ليست عند اكثر المتشبهين
بالعلماء الا الفاظها ومدلولاتها اللغوية وكذا بعد اتقان هذه الاصول العلمية معرفة شرايعه العملية واحكامه
الفرعية واوامره ونواهيه ان امر به او نهى عنه وزواجره وادابه اذ بعض ذلك التعلم والتأدب وان هذه الامور
احق واولى بالاتباع والائتمار كانت الحجة ثابتة على اهل القصور والسلامة والتكليف لازما والعقاب والثواب
والتبصر والائتمار بقبول الائتمار الا لاهل الحق والاثم وهو ما ذكر من الامور والحث غير مقبول والشرط من الله جل
ذكره فيما استعبد به خلقه ان يؤدوا جميع فرايضه بعلم ويقين وبصيرة لان المقصود من وظايف
الفرايض والطاعات ان يكون مادتها وسببا للتقرب الى الله والزلفى لديه فلا بد ان يتيسر بعلم وبصيرة فالعمل بها
بالعمل وحصول العمل لا يحصل الا به ولا ينفع دونه فانما الاعمال بالنيات ان العلم بها وبما يؤدي اليه ليكون المؤدي لها
محمودا عند ربه مستوجبا للثواب وعظيم الجزاء لان الذي يؤدي بغير علم وبصيرة لا يدري ما يؤدي
ولا يدري الى من يؤدي فيؤدي بغير معرفة بربه لا يمكنه قصد التقرب اليه ولان المؤدي للفرايض اذا كان جاهلا لم يكن على ثقة مما
ادى ولا مصدقا بان ما يفعله من صورة الاعمال والطاعات نافعة يوم القيمة منجية له من العذاب لا الى المصدق ولم يكن مصدقا حتى

يكون عارفا بما صدق به من غير شك ولا شبهة لان التصديق مراتب ادناها ان يكون بمجرد التقليد كايمان العوام بما
يسمعون من غير دليل واستدلال ما يكون بحسب الدليل الظني يرجح احد الطرفين على الآخر واعلاها ما يكون ببصيرة قلبية وبرهان عقلي
وهو اليقين ويسمى العرفان وصاحبه بالعارف وهذا هو التصديق بالحقيقة دون الاولين لان كلا منهما يزول بادنى سبب يطرء
او تشكيك يقع من الغير سيما عند تقادم الاهوال وظهور مبادى الآخرة ومباديه بحلول الموت وضعف الاعتقاد واليه اذ لم يكن التصديق
عن بصيرة ويقين لم يترتب عليه الاثر والغاية التي لاجلها كما ينبغي لان الشاك المتزلزل الغير الثابت ولا الواثق بدينه الحق
لا يكون له من الرهبة والرغبة وطلب التقرب اليه شيئا ما يكون من العالم وفي بعض النسخ الغالب بدل العالم المستيقن
وقد قال الله عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون فجعل العلم وهو اليقين شرط الشهادة لانها لا تتم بدونه فصارت الشهادة
مقبولة لعلة العلم بالشهادة وبما يشهد به ولولا العلم بالشهادة وما يشهد به لم تكن الشهادة مقبولة والامر
في الشاك المؤدي بغير علم وبصيرة كالمقلد في الجهال الى الله جل ذكره [illegible] من غير حجة ولزوم [illegible] بلا ان
شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه لان الشرط عليه من الله ان يؤدي المفروض بعلم وبصيرة
ويقين كي لا يكون ممن وصفه الله فقال تبارك وتعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على
طرف من الدين لا ثبات له كالذي يكون على طرف من الجيش فان احس بظفر قام والا فر فان اصابه
خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وبطلان عمله بالارتداد او شبهه
في الدنيا بارتكاب التكاليف وعذابه في الآخرة بكفره ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله واعلم ان في قوله ان تطول
عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه موضع نظر كبير الظاهر اذ ليست مشية الله وارادته عند هذه الطائفة الغابرة [illegible]
الطرفين الا لمرجح ولا مرجح لاختيار الترجيح عندنا من غير مرجح والتحقيق في المقام ان الايمان ايمانان تقليدي كايمان العوام [illegible]
وايمان علمي كشفي يحصل بانشراح الصدور بنور الله الموهوب او المكسوب كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
فينكشف له بهذا النور وجه الحق وصفاته وافعاله كما هي عليه فيتضح له ان الكل منه واليه ومرجعه ومصيره اليه كما قيل فهذا الصنف [illegible]
هم النازلون في الفردوس الاعلى في غاية القرب من الملأ الاعلى من العليين وهم بعضهم على بعض [illegible] درجات معرفتهم وقوة ايمانهم
وشدة يقينهم والمراد بتلك الدرجات لا يعدها الا الله [illegible] المعرفة [illegible] ليس له حد ولا لغاية نهاية وانما
يخوض الغواصون فيه بقدر قواهم واما المؤمن ايمانا تقليديا فهو من اصحاب اليمين ان بقي على ايمانه الى حين الموت ودرجته
دون المقربين هذا حاله في اجتنب الكبائر وادى الفرائض اعني الاركان الخمسة واما من ارتكب كبيرة
او اهمل بعض اركان الاسلام فان تاب واصلح قبل الموت التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وان لم

وان لم يتب فهذا امره مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لزوال ايمانه فيختم له بسوء الخاتمة فان الايمان
اذا كان تقليديا وان كان جزما فهو قابل للانحلال بادنى شبهة وخيال واعلم ان سوء الخاتمة والختم على الشك والجحود المفضي
والشقاوة يتصور على الوجهين ويعظم سببه في الوجهين احدهما يتصور مع تمام الورع والزهد كالمبتدع الزاهد فان عاقبته مخطرة
جدا اذ اعتقد في ذات الله وصفاته وافعاله خلاف ما هو عليه اما برأيه وقياسه الفاسد واما اخذا بالتقليد فمن هذا
حاله فاذا قرب الموت ظهرت له ناصية ملك الموت واضطربت النفس بما فيها فربما ينكشف له في حال السكرة بطلان ما اعتقده
وكان واثقا برأيه متيقنا في اعتقاده فيكون ذلك في بعض اعتقاداته سبب البطلان [illegible] سائر اعتقاداته بالله ورسوله
والائمة ع فان اتفق زهوق روحه في هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وخرج روحه من الدنيا على الشك نعوذ بالله وهم
المرادون بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وثانيهما ان يغلب على قلبه عند الموت [illegible] امور الدنيا وشهواتها
[illegible] فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فيتفق قبض روحه في تلك الحالة فيكون
استغراق قلبه بذلك [illegible] الى الدنيا [illegible] وجهه اليها ومهما انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الحجاب
[illegible] ونزل العذاب [illegible] النار الموقدة لا تاخذ الا المحجوبين فاما المؤمن السليم قلبه من حب الدنيا المصروف همته
الى الله فيقول له النار جز يا مؤمن فان نورك قد اطفأ لهبي فالامر مخطر على من احب الدنيا ولا يمكن [illegible] صرف
القلب بعد الموت لتضاد الصفة الغالبة على الانسان اذ لا تصرف في القلوب الا باعمال الجوارح وقد بطلت بالموت
الا ان اصل الايمان وحب الله اذا كان راسخا في القلب [illegible] فان هذه الحالة العارضة
تمحى عن القلب وذلك الرسوخ لا يحصل الا بان يكون الايمان عن بصيرة وكشف وبرهان لا عن تقليد او تعصب او جدال كلامي
فهذا معنى قوله ان شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه ان مشيته تعالى غير معلومة في حقه اذ لم يكن ايمانه ثابتا
بل متزلزلا غير مأمون الغائلة ولا معلوم العاقبة لامكان زواله بالشك والجحود او بالاحتجاب والانتكاس الى الرجس
الى اسفل سافلين والى ما ذكرنا اشار بقوله انه كان داخلا فيه بغير علم ويقين فكذلك صار خروجه
بغير علم ويقين وقد قال العالم هو الامام الهمام ابو الحسن موسى الكاظم عليه السلام فان المراد بالعالم اذا اطلق وكذا الفقيه
او العبد الصالح وكذا اذا اطلق ابو الحسن واذا قيد بالثاني فالمراد به الرضا عليه السلام واذا قيد بالثالث فالهادي [illegible] واذا اطلق
ابو عبد الله فهو الصادق [illegible] من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه [illegible]
[illegible] الايمان بغير علم [illegible] شبهة او تقليد [illegible] كما يزول الجبال قبل ان يزول [illegible]
[illegible] الرجال [illegible]

الاخذ بمجرد التقليد وسماع الالفاظ من غير تفهم وتفقه والاقرب عطف الاخذ على الفهم كان الحكم والنقل مما يستنبط الانسان بفهمه
من الكتاب والسنة وقوله من افواه الرجال اشارة الى ما ذكر وبالجملة ملاك الامر هو صفاء القلب وجلاء البصيرة التي بها
يمكن ان يهتدي ويتنور بنور القرآن والحديث هداية من الله وقال عليه السلام من لم يعرف امرنا من القرآن لم يتنكب الفتن
اى لم يجتنب التنكب عن طريق الفتن كفتنة الشبه والشكوك وفتنة القبر وفتنة الدجال ونحوها من المضلين المغوين ولهذا
العذاب ولاجل عدم اقتباس العلم والمعرفة من طريق الحق ومنبع القرآن والحديث بل بالآراء والقياس وطريق
التقليد والاقتداء بالناس والاخذ من افواه الرجال من غير بصيرة وكشف ويقين من الرب انشقت على اهل دين نبيها فرق
هذه الاديان الفاسدة او انشقت عليهم شعوب هذه الاديان الباطلة والفرق اجماعهم الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله وتفرقت
الامة على نيف وسبعين فافترقوا زمرا وتقطعوا امرهم بينهم زبرا من غير تثبت السبيل من صح كذا انتفاء وتفرقا اذ افترقت
وتشعبت ما حقق اليهود والفرق والمذاهب المستبشعة الزندقة تتوقف شرايط الكفر والشرك كلها لقوله صلى الله عليه وآله ستفترق
امتي على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة بعد ان غير الواحد الناجية كلهم هالكون مخلدون في النار
ولا مخلد مطلق والشرك الآبا يوجب الخلود في النار والا فالدخول بلا دوام فيكون مع الايمان مع الاصرار على الكبائر
وذلك لان الافتراق في الدين والانقسام على الثابت والهالك والمتشبث والمتزلزل وهو وفق بما سيأتي من توفيق
الرجال وعلاوة وخذلانه المتسبب عن عناية الله وقضائه او التوفيق جعل الاسباب بعناية الله متوافقة ومؤدية الى المطلوب
والخذلان بخلافه كما في قوله من اراد الله توفيقه وان يكون ايمانه مستقرا سبب له الاسباب التي تؤديه الى ان ياخذ
دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله بعلم ويقين وبصيرة فذاك اثبت في دينه من الجبال الرواسي ومن اراد الله خذلانه
وان يكون دينه معارا مستودعا وفي بعض النسخ مستعارا والاول اولى لانفاء قوله معارا عنه وقوله نعوذ بالله من
اعراض وقع بين الشرط والجزاء من قوله سبب له الاسباب الاستحسان والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة فذاك
في المشية ان شاء الله تبارك وتعالى اتم ايمانه وان شاء سلبه اياه ولا يؤمن عليه ان يصبح مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا
ويصبح كافرا كما وصف الله المنافقين في قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يؤمنون وقوله ان الذين
آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم لانه كلما رأى كبيرا من الكبراء مال معه وكلما رأى شيئا استحسن ظاهره قبله
لعدم بصيرته الباطنة وفقد نور القلب عنه فلا يدرك من الاشياء الا الظواهر المحسوسة ولا يتصل من الانسان الا الى الاشكال المحسنة
او لعدم اعتزاز الحق له بالفضل والامانة وان كان مع افلاسه قبيح العمل وكان يروج بالحيل والتلبيس على الخلق
الملكات المهلكات واعلم ان من هذا القبيل من يتبع العلوم من الالفاظ المنقولة المأثورة والعمومات المخصصة فكان يضل ويضل

والاضلال عليه اغلب بل ما يهتدي بنور الله الى ادراك الامور على ما هي عليه كما في قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وقوله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله ومن يهد الله فهو المهتد وقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ونحوها من آيات
كثيرة كلها تدل على ان الايمان نور يلقيه الله في قلب المؤمن بحسب قدرة الله وقضائه وكذا اسبابه من ظلمة
الكفر والجهالة لكن لكل من الطرفين مراتب متفاوتة في الكمال والقصور والشدة والضعف فالكاملون
في النور والهدى والقرب من الله هم الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل والبالغون في ظلمة الكفر والضلال
والبعد عن الله هم الفراعنة والدجاجلة ثم ائمة الضلال ورؤساء الكفرة والمنافقين ثم الامثل فالامثل
فبين هذين الطرفين اوساط كثيرة لا تعد ولا تحصى عددها اكثر من عدد الافراد بل هم الكاملون في نور المعرفة وقوة اليقين
او البالغون في ظلمة النفس ورسوخ الجهل فبهذا انقسمت النفوس على الاجمال على ثلثة اقسام احدها الكاملون
الراسخون في العلم والنور وثانيها الراسخون في الكفر والظلمة الصادون للنور والحق وثالثها الناقصون في الطرفين المترددون
بين السعادة والشقاوة والاولان معلوما العاقبة دون الثالث كما يعلم من هذا الحديث وقد قال العالم عليه السلام
ان الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون الا اوصياء
ونبههم عن قوله فمستقر ومستودع وانما يعلم من حال الطرف الاول اذ الشيء يعرف بضده وهم الراسخون في العلم والايمان
واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه فيستفاد من حال الانبياء والاوصياء حال اضدادهم فكانه
قال عليه السلام ان الله خلق الفراعنة ومن يتبعهم من اهل هذين على الكفر والنفاق والاضلال فلا يكونون الا كفرة منافقين مضلين لانهم الراسخون
في الكفر والجهل واعار قوما الكفر ان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه واعلم ان تمام التحقيق في هذا المقام يفتقر
الى بسط في الكلام وان يستمد من علم عظيم من علوم المكاشفة ولعلنا نرجع اليه في مستأنف الكلام عند تحقيق الخير والشر
والسعادة والشقاوة والتوفيق والخذلان والجبر والقدر في شرح الاحاديث الواردة في هذه الابواب وذكرت
ان امورا قد اشكلت عليك لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها وانك تعلم ان اختلاف الرواية
لاختلاف عللها واسبابها من الاغراض النفسانية والدواعي الدنياوية لاقوام سولت عليهم محبة الجاه والرياسة واتباع
اللذات والشهوات والتقرب الى الحكام والولاة من اهل الجور فوضعوا الاحاديث وحرفوا الكلم عن مواضعه لكل قوم
على وفق مقاصدهم ومآربهم فلاجل هذه العلل والاسباب الدنيوية والامراض القلبية والاحكام النفسانية اختلفت الروايات
وتناقضت الاحاديث وذكرت انك لا تجد بحضرتك من تذاكره وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها اي في رواية تحقيق الامر
فيها ورفع الاختلاف عنها وقلت انك تحب ان يكون عندك كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين اصولها وفروعها ويعتقد عليها

ما يكتفي به المتعلم ويرجع اليه المسترشد فيكون تبصرة للمبتدي وتذكرة للمنتهي ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به لكونه مضبوطا موثوقا
معتمدا عليه مثبتا بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدى فرض الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
يعني ان يعمل بمقتضى هذه الآثار والاحاديث في الفرايض والنوافل اي المفروضات والسنن على وجه يبرء ذمته
عن الواجبات ويترتب الثواب بفعله وفعل المندوبات لكون الرواية فيها صحيحة ثابتة والحجة قائمة والمروي عنهم معصومون
عن الخطاء والنسيان مطهرون بتطهير الله عن الغلط والعصيان فيجب العمل بما رووا عنهم والاقتداء بهديهم والاستضاءة بنورهم
وقلت لو كان ذلك رجوت ان يكون ذلك اي كون ذلك الكتاب عندنا سببا يتدارك الله بمعونته وتوفيقه اخواننا المؤمنين
واهل ملتنا من الشيعة الفائزة ويقبل بهم الى مراشدهم اي يوجب اقبالهم اليها الى هنا كلام السائل الملتمس لتصنيف كتاب الكافي
فاجاب بقوله فاعلم يا اخي ارشدك الله انه لا يسع احدا تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برايه الا على احد الامور
ثلثة الاول ما اطلقه العالم عليه السلام بقوله اعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز وجل فخذوه وما خالف كتاب الله
فردوه والثاني قوله دعوا ما وافق القوم المراد بهم علماء الدنيا واتباعهم الراغبون في الشهوات والحظوظ العاجلة فان الرشد
في خلافهم ومن هذا الباب يعرض الامور المشتبهة فيه الصواب والخطاء على النفس فما وافق النفس فالرشد في خلافه لانها بطبعها
مايلة الى الشهوة والبطالة والكسل وهكذا حال الطالبين للدنيا لكونهم في مقام النفس سواء من اصحاب القلوب
والثالث قوله خذوا بالمجمع عليه فان المجمع عليه لا ريب فيه ثم انه لما لم يسع لكل احد من الناس فهم القرآن وعرض [illegible]
عليه وكذا الاطلاع على المجمع عليه لان الاتفاق الحقيقي في قبيل من الاصحاب برواياتهم المتفقة والموافقة مع القوم [illegible]
في بعض الامور فلهذا قال ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله اي لا نجد الموقف لنا من جميع ذلك المذكور الا
في اقل موضع من المواضع التي وقع اختلاف الرواية فيها ولا نجد شيئا احوط للاعتماد والتعويل عليه لكل احد من المتعلمين من جميع
ما ذكر الا ما هو اقله اتعابا واسهله عليهم ماخذا اشار اليه بقوله ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله
الى العالم اي الذي علم اصول المذهب وفروعه بيقين وبرهان او العالم من اهل البيت عليهم السلام والوجه الاول انسب لكلام الشيخ قوله
وقد يراد به [illegible] وقبول ما وسع من الامر فيه بقوله اي قبول كلما وسع لذلك العالم [illegible]
التحقيق والتوفيق فيما اختلف الرواية فيه بوجود قوله للاعتماد عليه فيما صح او ورد من الروايات والفتاوى والاحكام
عنه وشبهه بايما اخذتم من باب التسليم وسعكم الجزاء فيه تنبيه او خبر تقديره ايما اخذتم به من اقوال المشايخ وقبولها
وسعكم العمل به ويحتمل ان يكون الجملة مفعولا للقول بقوله ويكون حديثا منقولا عن العالم اذا اريد به المعصوم عند ذكره الاستدلال
على المطلوب فعلم مما ذكره ان الذي التمس عنه تصنيف الكتاب درجته درجة الاتباع والمقلدين ولهذا ما خص اياه الترجيح

ان يرجع الى الكتاب والعمل بالاجماع ونحوه بل اوجب عليه الاخذ من باب التسليم في جميع ذلك ولا سبيل الا الاخذ بقول العالم كيف
كان وقد يسر الله وله الحمد تاليف ما سألت وارجو ان يكون بحيث توخيت اي قصدت فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في اهداء النصيحة
اذ كانت واجبة لاخواننا واهل ملتنا يعني لو وقع تقصير في شيء من المقاصد لم يقع من جهة تقصيرنا في العزم والنية او من
الاهمال او قلة المبالاة لعدم السعي في اهداء النصيحة الواجبة لاخواننا الشيعة المؤمنين بل من قصور ذاتنا وبذلنا الوسع
فان لم يمكن على قدر الكمال كان الحكم لله في ذلك مع ما رجونا ان نكون واقعا على ما ينبغي ونكون مشاركين لكل من اقتبس منه
وعمل بما فيه في دهرنا هذا وفي غابره الى انقضاء الدنيا اذ الرب عز وجل واحد تعليل لما ادعاه من استمرار الاقتباس
من هذا الكتاب والعمل بما فيه الى آخر الزمان بوحدانية الله تعالى ووحدة رسوله صلى الله عليه وآله ودينه الى قيام الساعة من غير نسخ
وانتقال كما قال والرسول محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله واحد لا نبي بعده ولا امة بعد امته ولا شريعة تنسخ شريعته بالكلية والاحكام
او بحكم حلالها فلا يجوز نسخ القرآن لان القرآن ثابت وانزله الواحد لا شريك له باق لا يزال فلذلك لا ينسخ السنة لان الشريعة
التي جاء بها محمد رسول الله واحدة فشريعته باقية ما دامت السموات والارض الى قيام الساعة واكد ذلك بقوله وحلال محمد حلال الى يوم القيمة
وحرامه حرام الى يوم القيمة ووسعنا قليلا كتاب الحجة وهو الكتاب الثالث من كتب الكافي في بيان ان الحجة باقية الى
يوم الدين وان لا تخلو الارض ما دامت الدنيا عن حجة وسائر ما يرتبط بذلك من احوال النبي والائمة عليهم السلام
وان لم نكمله كما ينبغي او نفرغ من هذا الباب بتمام ما يورده من الاحاديث والاخبار لانا تعجلنا لايراده هذا القدر اليسير
بقوله كرهنا ان نبخس حظوظه كلها اي نقصها ونتركها جميعا فان ما لا يدرك كله لا يترك كله وارجو ان يسهل الله تعالى
امضاء ما قدمنا من النية عن اتمام كتاب الكافي ان كان وضع الديباجة قبل الشروع والا فالمراد ما اشار اليه بقوله
ان تاخر الاجل صنفنا كتابا اوسع واكمل منه اي من الكافي او من كتاب الحجة نوفيه حقوقه كلها [illegible]
اي نؤدي حقوقه او نوفيها كلها ان شاء الله تعالى وبه الحول والقوة واليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق والصلوة
على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الاخيار واول ما ابتدأ به وافتتح كتابي هذا اي كتاب الكافي كتاب العقل وفضائل
العلم وارتفاع درجة اهله وعلو قدرهم ونقص الجهل وخساسة اهله وسقوط منزلتهم اذ بيان لوجه تقديمه على ساير الكتب
المذكورة في الكافي بانه كان العقل في الانسان هو القطب الذي عليه المدار في الحركات الفكرية والانظار العقلية وهو
القوة المدركة والمحركة وهو المركز الذي يرجع اليه المدارك والحواس وهو النور الذي يهتدى به في ظلمات بر الدنيا وبحر الآخرة ويرجح
على تصويب المصيب وتخطئة المخطي وتحقيق الحق وابطال الباطل والثواب عليه والعقاب [illegible] في دار الآخرة [illegible]
وهذا الكتاب يشتمل على سبعة عشر بابا الباب الاول باب العقل والجهل وفيه اربعة وثلثون حديثا الحديث الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثني شيخي واستادي ومن عليه في العلوم النقلية استنادي عالم عصره وشيخ دهره بهاء الدين محمد العاملي الحارثي الهمداني نور الله قبره بالانوار
القدسية عن والده الماجد المكرم وشيخه المجيد المعظم الشيخ الافضل الكامل حسين بن عبد الصمد افاض الله عليه الرحمة والرضوان واسكنه [illegible]
عن شيخه الجليل استاده النبيل علم الاسلام وفخر المسلمين الشيخ زين الملة والدين العاملي طاب ثراه وجعل الجنة مثواه عن الشيخ [illegible]
المكرم علامة [illegible] المجيد والمهذب علي بن عبد العالي الميسي قدس الله روحه عن الشيخ الاجل النبيل علي بن هلال الجزائري عن الشيخ العالم العامل
احمد بن فهد الحلي عن الشيخ علي بن الخازن الحائري عن الشيخ الفاضل والنحرير الكامل السعيد الشهيد محمد بن مكي العاملي الجزيني ح وعن الشيخ زين الملة
والدين عن الشيخ الفاضل التقي علي بن عبد العالي روح الله روحه بالفيض القدسي عن الشيخ السعيد محمد بن احمد بن محمد بن داود المؤذن
الجزيني عن الشيخ الفاضل ضياء الدين علي عن والده الافضل الاكمل المحقق المدقق الجامع بين [illegible] رتبتي العلم
والدرجة السعادة عن الشيخ شمس الدين رفع الله قدره واكرمه [illegible] الرضوان [illegible] نسبي وسندي واستادي في العلوم
الدينية والعلوم الالهية والمعارف الحقيقية والاصول اليقينية السيد الاجل الانور العالم المقدس الاطهر الحكيم الالهي والفقيه
الرباني سيد عصره وصفوة دهره الامير الكبير والبدر المنير علامة الزمان اعجوبة الدوران المشتهر بمحمد باقر الداماد الحسيني
قدس الله عقله بالنور الرباني عن استاده خاله المكرم المعظم الشيخ عبد العالي رحمه الله عن [illegible] المطلع [illegible] في الآفاق
[illegible] الشيخ علي بن عبد العالي مستندا بالسند المذكور وغيره الى الشيخ الشهيد محمد بن مكي قدس الله سره عن جماعة من مشايخه
منهم الشيخ عميد الدين عبد المطلب الحسيني والشيخ الاجل الافضل فخر المحققين ابو طالب محمد الحلي والمولى العلامة مولانا قطب الدين
الرازي عن الشيخ الاجل العلامة آية الله في الارضين جمال الملة والدين ابي منصور الحسن بن المطهر الحلي قدس الله روحه عن
شيخه المحقق رئيس الفقهاء والاصوليين نجم الملة والدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي عن السيد الجليل [illegible]
فخار بن معد الموسوي عن شاذان بن جبرئيل القمي عن محمد بن ابي القاسم الطبري عن الشيخ الفقيه ابي علي الحسن عن والده
الاجل الاكمل شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي نور الله مرقده ح وعن العلامة جمال الملة والدين عن استاده افضل المحققين
سلطان الحكماء والمتكلمين خواجه نصير الملة والحق والحقيقة والدين محمد الطوسي روح الله روحه بالنور القدسي عن والده محمد
بن الحسن الطوسي عن السيد الجليل فضل الله الراوندي عن السيد المجتبى بن الداعي الحسني عن الشيخ الطوسي عن الشيخ الاعظم الاكمل المفيد
محمد بن النعمان الحارثي سقى الله ثراه عن الشيخ الاجل ثقة الاسلام وقدوة الانام محمد بن علي بن بابويه القمي اعلى الله مقامه عن ابي
القاسم جعفر بن قولويه عن الشيخ الجليل ثقة الاسلام سيد المحدثين ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني قال الشيخ عظم الله قدره ونور
مرقده عدة من اصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار ابو جعفر القمي [illegible] وغيره شيخ اصحابنا في زمانه ثقة عين كثير

الحديث عن احمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الاشعري [illegible] يكنى ابا جعفر القمي شيخ قم ووجهها وفقيهها
ولقي ابا الحسن الرضا وابا جعفر الثاني وابا الحسن العسكري عليهم السلام وكان ثقة وله كتب عن الحسن بن محبوب السراد ويقال له الزراد
يكنى ابا علي كوفي ثقة عين روى عن الرضا ع وكان جليل القدر يعد في الاركان الاربعة في عصره وقال الكشي اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح
عن هؤلاء وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم وذكر الحسن بن محبوب من الجماعة وقال بعضهم موضعه الحسن بن علي بن فضال عن العلاء
بن رزين بتقديم الراء على الزاي وكان ثقة جليل القدر وجها عن محمد بن مسلم بن رباح ابو جعفر وجه اصحابنا بالكوفة فقيه
ورع صاحب ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام وروى عنهما وكان من اوثق الناس روى الكشي مسندا عن العلاء بن
رزين عن عبد الله بن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله ع انه ليس كل ساعة القاك ولا يمكن القدوم ويجيء الرجل من اصحابنا
فيسألني وليس عندي كلما يسألني عنه قال فما يمنعك عن محمد بن مسلم فانه قد سمع من ابي وكان عنده وجيها وعن ابي جعفر قوله
مسندا الى علي بن اسباط عن ابيه اسباط بن سالم عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام الى ان قال [illegible] حواري جعفر
محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال الكشي انه ممن اجتمعت العصابة على تصديقه والانقياد له بالفقه عن ابي
جعفر عليه السلام قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال
وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك
آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب الشرح اعلموا ايها الاخوان السالكين الى الله بقدم العرفان
ان هذا العقل اول المخلوقات واقرب المجعولات الى الحق الاول واعظمها واتمها وثاني الموجودات في الموجودية وان كان
الاول تعالى لا ثاني له في حقيقته لان وحدته ليست عددية من جنس الوحدات وهو المراد في ما ورد في الاحاديث عن نبينا
صلى الله عليه وآله عن قوله في رواية اول ما خلق الله العقل وفي رواية اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله روحي وفي
رواية اول ما خلق الله القلم وفي رواية اول ما خلق الله ملك كروبي وهذه كلها اوصاف ونعوت لشيء واحد باعتبارات
مختلفة فبحسب كل صفة يسمى باسم آخر فقد كثرت الاسماء والمسمى واحد ذاتا ووجودا اما الجنسية والذات فهي جوهر لا تعلق
له بالاجسام بوجه لا وجودا كالاعراض ولا فعلا وتصرفا كالنفوس ولا بالجزئية والامتزاج كالمادة والصورة وبالجملة
فالموجودات الجوهرية على ثلاثة اقسام متفاوتة في درجات الوجود اعلاها واولها هو الذي لا افتقار له في شيء الا الى الله ولا نظر له
الى ما سواه ولا التفات له الا الى الله تعالى وثانيها هو الذي لا افتقار له في اصل الوجود الى غيره تعالى ولكن يفتقر في استكمال جوهره
الى ما سواه وكمال وجوده بعد اصل وجوده بوجه قبله وثالثها هو الذي يفتقر الى غيره تعالى ايضا في كلا الامرين في اصل الوجود
وكماله جميعا فالاول هو العقل والثاني هو النفس والثالث الجسم او طبيعة واما الوجود والحقيقة فالبرهان على وجوده حق

[illegible]

لانه لما كان سببا بالحقيقة عالما قادرا جوادا رحيما ذا فضيلة عظيمة وقوة شديدة وقدرة غير متناهية وفيه جميع الفضائل والخيرات
والكمالات لم يكن في كرمه ورحمته وجوده ان يمسك عن تفيض الرحمة والفيض بالخير والجود على العالمين فلا بد من ان يفيض الخيرات
على النظام الافضل والترتيب الاجود وان يبدأ بالاشرف فالاشرف كما تدل عليه قاعدة الامكان الاشرف وكان
اشرف الممكنات واكرم المجعولات هو العقل كما علمت فهو اول الصوادر واقربها من الحق واحبها اليه ولهذا قال ما خلقت خلقا
هو احب الي منك وبتقرير القول ان كيفية محبة الله للعقل وهو الروح الحقيقة حقيقة الروح الاعظم بعينه ما اشار اليه بقوله تعالى قل
الروح من امر ربي وفوقية الاله الخلق والامر وانما سمي بالقلم لانه واسطة الحق في تصوير العلوم وكتابتها على الالواح النفسانية القضائية
والقدرية فان قلم الله ليس من قصب ولا حديد ولا جسم اخر وكذا اللوح ليس خشبا ولا قرطاسا ولما سماه قلما قال اكتب ما هو كائن
الى يوم القيمة وكونه روحا اضافيا الى خط الجسم المحجوب عن ملاك الظلمة والاعلام يسمى نورا اذ النور هو الوجود والظلمة هي العدم
وهو ظاهر لذاته مظهر لغيره وكونه يهدي حيرة النفوس العقلية يسمى بشيرا وهاديا والحقيقة المحمدية عند اعاظم الصوفية المحققين
لكونه كمال وجوده صلى الله عليه وآله الذي منه يبتدي واليه يعود كما سيظهر من بعض الاحاديث المروية عن الائمة عليهم السلام
ولهذا التحقيق زيادة يطول الكلام بذكره وسنعود اليه في شرح تلك الاحاديث ومن امعن النظر في هذا المقام وجد كل ما ورد
في العقل الاول وما حكي عنه كان من خواص روحه صلى الله عليه وآله فقوله استنطقه اي جعله ذا نطق وكلام يليق بذلك المقام وقوله ثم قال
له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر هذا حال روحه صلى الله عليه وآله اذ قال الله له اقبل الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة للعالمين
فاقبل وكان نوره مع كل نبي باطنا ومع شخصه المبعوث ظاهرا كما روي عنه نحن الآخرون السابقون يعني الآخرون بالخروج والظهور
كالثمرة والاولون بالخلق والوجود كالبذر فهو بذر شجرة العالم ثم قال ادبر اي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع اليه
ليلة المعراج وعند المفارقة عن دار الدنيا ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك وهذا حاله صلى الله عليه وآله لانه كان
اقرب الخلق اليه والوجه الجامع في ذلك ان المحبة تابعة للادراك الوجود لانه خير محض وكلما كان وجوده اتم كانت خيريته اعظم وكان الادراك
اقوى والابتهاج به اشد فالحق سبحانه يبتهج بذاته هو الحق الاول لانه اشد ادراكا للاعظم مدرك له باشرف الادراك والاكمل والتنوير
الارفع وهو الخير المحض وبعده في الخيرية والوجود والادراك والابتهاج هو الجواهر العقلية والارواح النورية والملائكة المقدسية
المبتهجون بذواتهم من حيث هم مبتهجون بباريهم العشاق الالهيون وبعدهم مرتبة النفوس الشامخين بعد
وادراكهم له دون الملائكة السماوية وبعدهم في الشوق اليه النفوس البشرية واستعدادهم من اصحاب اليمين كل من ابتهاج
بربه وتاملوا اما المقربون من النفوس البشرية وهم اصحاب المعارج الروحانية فانهم بالآخرة كالملائكة المقربين في العشق
والابتهاج بربه فاذا عرفت هذا فالمحبة الله لعباده راجعة الى محبته لذاته لانه لما ثبت ان ذاته احب الاشياء اليه تعالى

فما هو ذاته منبع به ومن احب شيئا احب جميع افعاله وحركاته وآثاره لاجل ذلك المحبوب وكلما هو اقرب اليه فهو احب
وجميع الممكنات على مراتبها آثار الحق وافعاله فالله يحبها لاجل ذاته واقرب المجعولات اليه الروح المحمدي ص المسمى بالعقل ومنه تحقق
انه احب المخلوقات اليه ومن المتكلمين من انكر محبة الله لعباده كالزمخشري واترابه زعما منهم ان ذلك يوجب نقصا في ذاته وهم جهلوا
ان محبة الخلق راجعة الى محبة ذاته وقوله في رواية اخرى اياك اعرف وبك آخذ وبك اعطي وبك اثيب فهذا الكلام حال النبي ص ومن
لم يعرف النبي ص بالنبوة والرسالة لم يعرف الله ولا يعبد ولو كان له الف دليل على معرفة الله فعبادته غير مقبولة فكلف الاقرار
بالنبوة وعرفه بالربوبية وبك آخذ اي اخذ الله طاعة من اخذ منك اوتيته من الدين وشريعته وبك اعطي اي شفاعتك على الدرجات
لاهل الدرجات كما قال الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم ع وبك اعاقب وبك اثيب وذلك قوله واذا اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا
اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وذلك لان الله اخذ ميثاق التصديق بعثه على قوم بان يؤمن محمد صلى الله عليه وآله
ويبشروا به بالايمان به ونصرة دينه فمن آمن به من الامم الماضية قبل بعثته والامم الغابرة فهو من اهل الثواب ومن لم يؤمن به
من الاولين والآخرين فهو من اهل العقاب فصح قوله بك اعاقب وبك اثيب واما قوله في هذه الرواية اياك آمر
واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب فيحتمل ان يكون لفظ اياك بمعنى بك ولا حاجة الى سبيل التوسع وان حمل اللفظ
على الحقيقة فهو ايضا صحيح حق لان حقيقة العقل محل التكليف والامر والنهي والثواب والعقاب الا ان هذه الحقيقة ذات
مقامات ودرجات ... احب الاشياء اليه باعتبار غاية كماله ودنوه من الاول
وكونه معاقبا معذبا باعتبار غاية بعده وكونه مكلفا مأمورا ومنهيا باعتبار وقوعه في دار التكليف وكونه مثابا
باعتبار كونه في الآخرة في بعض درجات الجنان **الحديث الثاني** علي بن محمد بن ابراهيم بن ابان الرازي الكليني المعروف بعلان
ثقة عين عن سهل بن زياد الآدمي ابو سعيد الرازي ضعيف في الحديث غير معتمد عن عمرو بن عثمان الثقفي الخزاز وقيل
الازدي ابو علي كوفي ثقة وكان نقي الحديث صحيح الحكايات قال النجاشي له كتب عنه علي بن الحسن بن فضال ومحمد
بن خالد عن مفضل بن صالح ابو جميلة الاسدي النخاس مولاهم ضعيف كذاب يضع الحديث عن سعد بن طريف
الباقر ع مولى بني تميم الكوفي ويقال سعد الخفاف صحيح الحديث عن الاصبغ بن نباتة قال العلامة في ... قال ابن
الغضائري انه ضعيف عن الاصبغ بن نباتة بالغين المعجمة بعد الباء الموحدة تحتها بضم النون وبعد الالف
مثناة فوقها مشكور من خاصة امير المؤمنين ع عن علي ع قال هبط جبرئيل على آدم صلى الله عليه فقال يا آدم
اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم يا جبرئيل وما الثلث

[illegible]

فقال العقل والحياء والدين فقال آدم انى قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما وعرج **الشرح**

هذا الحديث وان كان ضعيفا بحسب السند لوقوع الضعفاء مثل سهل بن زياد ومفضل بن صالح وغيرهما في طريقه الا ان ذلك لا يقدح في صحة مضمونه لانه معتضد بالبرهان العقلي وكذلك كثير من الاحاديث الواردة في اصول المعارف ومسائل التوحيد ونحوها وقوله هبط جبرئيل يرجع الى معناه فيما بعد ان ذاته وتانيث واحدة وكذا تثنية واثنتين باعتبار الخصلة او كونها وقوله انصرفا ودعاه ان نظرنا عن آدم ودعاه او نصرفا ودعا العقل لآدم وقوله فشأنكما ان انا امرنا هذا الامر امر تكوين لا امر تشريع كما في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقوله كونوا قردة خاسئين وفي هذا الامر لكونه وجوديا بلا واسطة لا يمكن التقصير والتمرد بخلاف الامر بالواسطة فيجوز فيه الاختلاف فمنهم من اطاع ومنهم من عصى واعلم يا اخي ان للانسان قوة بها يدرك الحقايق وهي المسماة بالعقل وقوة بها ينفعل عما يرد على القلب وهي المسماة بالحياء وقوة بها يقتدر على فعل الطاعات وترك المنكرات وهي المسماة بالدين وهذه الالفاظ الثلثة كما قد يطلق على هذه المبادي اعني القوى والاخلاق كذلك يطلق على آثارها والافعال الكائنة منها فيقال ان العقل ادراك المعقولات والحياء انفعال القلب عما يرد عليه والدين فعل المعروف وترك المنكرات والحياء على قسمين حياء نشأت من ضعف القلب وقلة الاحتمال ونحوه وهي ليست بممدوحة وحياء نشأت من استشعار العظمة والهيبة فالاول الحياء من الخلق والثانية حياء من الحق وهي من محاسن الاخلاق ومكارم الخصال ولهذا ورد الحياء من الايمان وقال بعض العارفين الحياء وجود الهيبة في القلب مع خشية ما سبق منك الى ربك وقال بعضهم ان الحياء يشتمل على اربع درجات الخوف والرجاء والتعظيم والحياء ومن لم يتنزل منزلة من علم ان الله يراه على كل حال فاسم حسنة اكثر مما يجترء العاصون من سيئاتهم وهذه الخصال الثلث لكل واحد منها ضد فضد العقل هو الجهل بالمعقولات اعني ادراك الشيء خلاف ما هو عليه وهو من اسوء الاخلاق السيئة وافسدها اذ الكفر شعبة منه وضد الحياء الوقاحة وضد الدين هو الفسق اذا تقررت هذه المقدمات فنقول في هذا الحديث مطالب ثلثة احدها وجه الاقتصار على هذه الخصال الثلث والثاني وجه كون العقل هو المختار منها والثالث علة استلزام للاخريين اما الاول فلان للانسان قوتين فعلية وانفعالية فالاولى اذا كانت فاضلة يصدر منها فعل الطاعات والعبادات وتسمى بالدين تسمية السبب باسم مسببه والثانية ان انفعالها بالصور الادراكية فهي العقل اذا كانت فاضلة او بغيرها من الامور المحتشمة فهي الحياء اذا كانت فاضلة واما الثاني فلا شبهة في ان العقل اشرف الخصال واكرمها اذ به يعرف الحق ويتميز عن الباطل وبه يكتسب الايمان

الايمان ويتقرب الى الله وهو الذي يحبه الله واما الثالث فلانه اذا حصل العقل استشعر القلب عظمة الله وجلاله فحصل منه الحياء فاذا حصل العلم بالله واليوم الآخر وقعت خشية الله في القلب لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء واذا حصلت الخشية بالله والخوف من عذابه حصل الانقياد والقيام بالعمل **الحديث الثالث** احمد بن ادريس وهو ابو علي الاشعري القمي كان ثقة فقيها كثير الحديث صحيح الرواية اعتمد على روايته عن محمد بن عبد الجبار وهو ابن ابي الصهبان بالصاد المهملة المضمومة والباء المنقطة تحتها نقطة والنون اخيرا قمي من اصحاب ابي الحسن الثالث الهادي عليه السلام عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان في معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل **الشرح** ان الناس اختلفوا في حد العقل اختلافا كثيرا واضطربوا في تحقيق معناه اضطرابا وانا رأيته يطلق اسم على اول ما خلقه الله كما جرى في رواية سماعة بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره وتارة تطلق على ما هو خصلة من خصال الانسان ومَلَكة من ملكاته نفسها كما في الحديث السابق وتارة تطلق على الغريزة الانسانية التي بها يفارق الانسان ساير الحيوانات وتارة تطلق على جودة الروية في استنباط ما ينبغي وان كان في باب الدنيا وفي الامور الحاصلة فيقال للمنشئ المعروف انه عاقل وتارة تطلق على غير هذه المعاني ايضا وذكر الكاشف للغطاء ان اسم العقل يقع على معان بعضها بالاشتراك وبعضها بالتشكيك اما الذي بالاشتراك فهو ستة معان الاول الغريزة التي بها يمتاز الانسان عن البهايم ويستعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الفكرية ويستوي فيها الاحمق والذكي والنايم والمغمى عليه والغافل وكما ان الحياة غريزة في الحيوان ينفعل بها ويتهيأ جسده للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك هذا العقل غريزة تتهيأ بها الانسان لاكتساب العلوم النظرية فليس لاحد ان يقول ان الانسان يساوي الحمار في الغريزة ولا فرق بينهما الا ان الله بحكم اجراء العادة فيه علوما وليس يخلقها في الحمار والبهايم اذ لو جاز ذلك لجاز ان يستوي الحمار والجماد في الغريزة والحياة من غير فرق الا ان الله يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة ولما امتنع ان يكون مفارقة الحيوان عن الجماد في الحركات المخصوصة التي جرت العادة بصدورها عنه لا عن الجماد بل انما هي بغريزة خاصة به يقتضي الحياة فكذلك استحال ان يكون حصول العلوم النظرية والتدابير الفكرية من الانسان بمجرد اجراء العادة من الله في خلقها فيه لا لاجل غريزة فطره الله عليها بها يكون مفارقا عن البهايم وبها يقع عنه تلك العلوم والتدابير وكما ان المرآة تمتاز عن ساير الاجسام بصفة مخصوصة هي الصقالة بها تختص في حكاية الصور والالوان وكذلك العين تفارق ساير الاعضاء بصفة غريزية بها يستعد للروية فنسبة هذه الغريزة في استعدادها لانكشاف العلوم كنسبة المرآة الى صور الالوان ونسبة العين الى صور المرئيات

والعقل بهذا المعنى يستعمله الحكماء في كتاب البرهان ويعنون به قوة النفس التي بها يحصل اليقين بالمقدمات الصادقة الضرورية
لا عن قياس وفكر بل بالفطرة والطبع ومن حيث لا يشعر من اين حصلت وكيف حصلت فان ذلك هو جزء ما من النفس يحصل بها اوايل
العلوم الثاني العقل الذي يريده الجمهور من المتكلمين في ألسنتهم فيقولون هذا ما يوجبه العقل وهذا ما ينفيه العقل وانما
يعنون به المشهور في بادي الرأي المشترك عند الجميع او الاكثر فهذا انما يسمونه العقل كما يظهر من استقرائهم واستعمالهم هذا
اللفظ فيما يتخاطبون به او يكتبون في كتبهم العلمية ومن هذا الباب العلوم الضرورية كالعلم بان الاثنين ضعف الواحد
وان الاشياء المتساوية لشيء واحد متساوية وان الجسم الواحد لا يحصل في حيزين وان الحيز الواحد لا يحصل فيه جسمان
الثالث العقل الذي يذكر في كتاب الاخلاق ويراد به جزء من النفس الذي يحصل بالمواظبة على اعتقاد شيء شيء وعلى طول
التجربة شيئا فشيئا من الامور الارادية التي شأنها ان تؤثر او تجتنب عنها فان ذلك الجزء من النفس يسمى عقلا والقضايا التي تحصل
للانسان بهذا الوجه في ذلك الجزء من اجزاء النفس هي مبادي الرأي فيما سبيله ان يستنبط من الامور الارادية
التي شأنها ان تؤثر او تجتنب ونسبة هذه القضايا الى ما يستنبط بها من تلك كنسبة تلك القضايا الضرورية الاولية التي
هي مبادي من العلوم النظرية التي غايتها ان تعلم لا ان يعمل بها شيء وهذا العقل مما يزيد ويشتد مع الانسان طول عمره
فان من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال عنه في العرف انه عاقل ويتفاوت ويتفاضل فيه الناس
تفاضلا كثيرا والرابع الشيء الذي يقول الجمهور في الانسان انه عاقل ومرجعه الى جودة الروية وسرعة التفطن
في استنباط ما ينبغي ان يؤثر او يتجنب وان كان في باب الاغراض الدنياوية وهي النفس الامارة بالسوء فان الناس
يسمون من له هذه الروية المذكورة عاقلا ويعدون معاوية من جملة العقلاء واما اهل الحق فلا يسمون هذه الحالة عقلا
بل اسما آخر كالنكراء او الشيطنة او الدهاء او شبه هذه الاسماء والوجه في ذلك ان النفس الانسانية من شأنها
نشأتها غير منقطعة عن عالم الحركات وكان الغالب على طبعها الجزء الناري التي شأنها سرعة الحركة وقوة الاشتعال فتشبه
هذه النفس النارية شديدة الشبه بالشيطان في استنباط الحيل والمكر والاستبداد بالرأي والعجب بالفعال
القبيحة والاباء والاستعلاء والغواية والاغواء بخلاف النفوس النورية المطمئنة الطبع المعتدلة الخلقة العالية
بالجوهر عن هذا العالم فان شأنها الانفعال عن الملكوت الاعلى والتوكل على الله في امر دنياها واستعمال الروية والفكر
على سبيل القصد فلا يكون مكارا ولا بليدا في الامور اوسطها فهذا معنى العقل المستعمل في هذا الموضع ومرجعه الى تعقل
الامور والقضايا المستعملة في كتب الاخلاق التي هي مبادي للارادة والعلوم التي شأنها ان نعقلها لنفعلها او نتجنب
عنها ونسبة هذه القضايا الى المستعمل في كتب الاخلاق كنسبة تلك العلوم الضرورية الى العقل المستعمل في كتب

كتاب البرهان فذانك العقلان جزآن للنفس الانسانية احدهما جزء انفعالي علمي ينفعل عن المبادي العالية بها
العلوم والمعارف التي غايتها انفسها وهي الايمان بالله واليوم الآخر وثانيهما جزء فعلي عملي يفعل فيما كتبه
بسبب الاراء والعلوم التي غايتها ان يعمل بمقتضاها من فعل الطاعات والاجتناب عن المعاصي والتخلق بالاخلاق
الحسنة والتخلص عن الاخلاق الذميمة وهو الدين والشريعة فان تحصيل الغايتين يحصل التقرب الى الله والتجرد عن ...
الخامس العقل الذي يذكر في كتاب النفس وهو يطلق على اربعة انحاء ومراتب عقل بالقوة وعقل بالملكة وعقل بالفعل وعقل
مستفاد فاولها هو قوة من قوى النفس بل هي النفس من حيث شأنها الاولى التي ليس فيها كمال وصورة عقلية
ولا ايضا استعداد قريب لها لكن من قوتها ان تنتزع ماهيات الموجودات كلها وصورها وثانيها قوة من النفس ...
تستعد بها لحفظ العلوم العالية والادراكات الاولية لا يحصل فيها صور الموجودات المنتزعة عن موادها الخارجية صايرة
متحدة بها اتحاد المادة بالصورة كما رآه ... واليه ذهب بعض الاعاظم الحكماء وثالثها مرتبة كونها بالفعل كالمعقولات
واكثرها بان يتبدل وجودها وجودا الكونه الاول الذي كانت بصورة المادة حسية الى وجود ما فوق وفطرة ثانية مستأنفة
بها تتحد في ذاته المعقولات المنتزعة التي كانت اولا في موادها الكونية فصارت ثانيا في تلك الذات وتلك الذات ما صارت عقلا
بالفعل الا من حيث بالفعل معقولات ... معقولة كونها عقلا وعاقلا ومعقولا شيء واحد بلا اختلاف حيثية توجب كثرة
في الذات والوجود بين المفهومات ومعانيها ... وتلك المعقولات من قبل ان ينتزع من موادها كانت وجودها وجودا دنياويا
وكونها كونا ماديا وهي كانت تابعة في وجودها لما يقترن بها فمرة اين ومرة متى ومرة ذات وضع ومرة ذات كم واحيانا كيفية
كيفيات جسمانية واحيانا تنفعل واحيانا تفعل واذا حصلت معقولات ارتفعت عنها كثير من المفهومات التي تعاقبت عليها
من قبل لصيرورتها وجودا اخر فتبدلت الارض غير الارض ... غير السماء ... مطويات
في نظر هذا العارف كما في يوم الآخرة بالقياس الى جميع الخلائق ورابعها مرتبة من هذه الذات متى رأت ان تعقل هذه المعقولات
مفصلة احضرتها من غير الاحتياج الى ترتيب وتجديد كسب جديد كيف وقد ... ثبت ...
حصل لها الاتصال بالعقل الفعال ... نظرت الى العقل الفعال ... لانها ما دامت باقية التعلق بالبدن
لهذا العالم لم يمكن دائمة الاستغراق لشهود الحق الاول والاتصال ... من واهب الصور باذنه وفعال المعقولات
القوة التي تمسك الارض والسموات وانما الذي لها في هذا العالم حظ الاتصال على وجه ... العقل المذكور في كتاب الالهيات
ومعرفة الربوبيات وهو الموجود الذي لا يتعلق بشيء الا بمبدعه وهو الله القيوم ولا يتعلق بموضوع كالعرض ولا بمادة كالصور
والابدان كالنفس وليس له حال بالقوة ولا في ذاته جهة من جهات العدم والامكان والقصور الا ما صار متحيرا(؟) ...

ق
ايا
[illegible]

وجود الحق ولهذا قيل له عالم الجبروت وكله نور وخير لا يشوبه شوب ظلمة وشر الا انه محتجب بسطوة القهر الاحدي واشعة
الطامس القيومي وهو امر الله وكلمته وهو المنعوت بما جرى في الحديث الاول وما سيأتي في حديث آخر تذكر فيه جنوده وجنود الجهل
فهذه معاني العقل المشتركة في الاسم واما معانيه المختلفة بالتشكيك فمنها العقول الاربعة المذكورة في كتاب النفس [illegible]
بالشدة والضعف والكمال والنقص ومنها مراتب العقل العملي المذكورة في كتب الاخلاق اولها تهذيب الظاهر باتيان العبادات
والاجتناب عن المنهيات وثانيها تطهير الباطن عن الرذائل حتى تصير النفس كمرآة مجلوة من شأنها ان يتجلى فيها الحقائق كنوره
الاشياء وثالثها ان يشاهد المعقولات كلها او جلها وان يعرض عن نفسه ويرى الاشياء كلها صادرة من الحق [illegible]
وهناك التحقق باخلاق الله كما ورد الامر به في قوله ص تخلقوا باخلاق الله وهذا آخر الدرجات لكمال العقليين فيتحد العقل [illegible]
الغاية وليس وراء عبادان قرية ومنها ان العقل بالمعنى الرابع عند طائفة من الحكماء كثير العدد وهذه الكثرة [illegible]
لا يقولون فليست كثرة تحت نوع واحد ولا انفكاكه بالفصول كما هو عندهم ولا بالعوارض الخارجية من العالم [illegible]
عنها لانها تستلزم الحركة والمادة بل انما هي مراتب جوهرية بسيطة متفاوتة بالاشد فالاشد والانور فالانور كالانوار
والاشعة متفاوتة في الكمال بين الجوهر العقلية والقريبة نور الانوار ومنها ان الفرق بين العقول العقلية المتبرئة عن المواد
بتجريدها وتبرئها وبين الجوهر النفسية التي هي مفارقة عن المواد في اصل الفطرة فرق ايضا بالكمال والنقص لا غير ومنها ان
العقل الذي هو عبارة عن الغريزة الانسانية التي بها يمتاز الانسان عن البهائم ليس امرا متساويا في افراد الناس بل
بل الحق ان جواهر النفوس الانسانية في اصل الفطرة مختلفة في الاشراق والكدورة والصفاء والظلمة فبعض النفوس
في صفاء الجوهر وقوة الذكاء واستعداد الاستفادة بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولا يحتاج الى معلم بشري لكماله
ذاته بانوار المعرفة والهدى وبعضها في كدورة الجوهر وخمود نور الذكاء بحيث لا ينجع فيه تعليم ولا تأديب فاذا تكشف عليك
ايها الاخ هذه المقدمات والاحكام وتمثلت في ذهنك هذه المعاني والاقسام علمت ان العقل بالمعنى الذي يقع الاشتراك
بينه وبين النكراء والشيطنة ونحو الاشتباه ان كلا منهما مشترك في انها جودة الروية وسرعة التعقل في امور دقيقة
هي مبادي ارادة واعتقادات فيما يجب ان يؤثر او يتجنب سواء كانت في باب الخير والآخرة او في باب الشر والعاجلة لكن التعقل
بالتدابير التعقلات والحركات الفكرية لا يخلو عن افراط وتفريط واعوجاج وتشويش واضطراب وعجلة كما هو من فعل الشياطين
وعقيدة الطاغوت واما المقصود من عباد الرحمن المتعلق بامور التدبير والعرفان فيكون على سبيل الاطمينان وسكون
وجلام [illegible] فهذا افضل الاخلاق الحسنة وذاك ارذل الملكات الردية [illegible] المسمى بالجربزة والبلاهة [illegible]
لانها كالقبل [illegible] فقوله ع ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان هو تعريف العقل بهذا المعنى [illegible]

وهو المقابل للشيطنة بوجه وللبلاهة بوجه آخر وقول السائل فالذي في معوية اما مبتدأ محذوف خبره او خبر مبتدأ محذوف
تقديره فالذي في معوية ما هو او ما الذي في معوية تنبيه اعلم ان جميع معاني لفظ العقل على تباينها وتشكيكها يجمعها امر
واحد يشترك الكل فيه وهو كونه غير جسم ولا صفة جسم [illegible] وهذا [illegible] في هذا المفهوم يصح ان يكون
موضوع العلم واحد وان يوضع له كتاب واحد يبحث عن احوال اقسامه وعوارضها الذاتية كما في هذا الكتاب الذي
نحن فيه من كتب الكافي **الحديث الرابع** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال وهو الحسن بن علي بن فضال يكنى
ابا محمد روى عن الرضا ع وكان خصيصا به وكان جليل القدر عظيم المنزلة زاهدا ورعا ثقة في رواياته كذا في [illegible]
وقال ابو عمرو الكشي كان الحسن بن علي فطحيا يقول بامامة عبد الله بن جعفر فرجع والذي ثبت من حاله انه كان في جميع عمره
فطحيا مشهورا بذلك حتى حضره الموت فمات قائلا بالحق رضي الله عنه وفي الخلاصة ايضا روى الكشي عن محمد بن
قولويه عن سعد بن عبد الله القمي عن علي بن الريان عن محمد بن عبد الله بن زرارة بن اعين قال كنا في جنازة الحسن بن
علي بن فضال فالتفت الي والى محمد بن الهيثم التميمي فقال الا ابشركما فقلنا له وما ذلك قال حضرت الحسن بن علي بن فضال
وهو في تلك الغمرات وعنده محمد بن الحسن بن جهم فسمعته يقول يا ابا محمد تشهد فتشهد الا عبد الله وصار الى
ابي الحسن ع فقال له محمد بن الحسن واين عبد الله فسكت ثم عاد فقال له تشهد فتشهد وصار الى ابي الحسن ع فقال
محمد بن الحسن واين عبد الله لم يرد ذلك عليه ثلث مرات فقال الحسن قد نظرنا في الكتب فما رأينا لعبد الله شيئا
قال ابو عمرو الكشي كان الحسن بن علي فطحيا يقول بامامة عبد الله بن جعفر فرجع قال الفضل بن شاذان كنت
في قطيعة الربيع في مسجد الربيع اقرأ على مقرئ يقال له اسمعيل بن عباد فرأيت قوما يتناجون فقال احدهم
بالجبل رجل يقال له ابن فضال اعبد من رأينا وسمعنا به قال فانه يخرج الى الصحراء فيسجد السجدة فيجيء الطير فيقع عليه فما
يظن الا انه ثوب او خرقة وان الوحش لترعى حوله فما تنفر منه لما قد آنست به وان عسكر الصعاليك ليجيئون يريدون
الغارة او مال قوم فاذا رأوا شخصه طاروا قال ابو محمد فظننت ان هذا رجل كان في الزمان الاول فبينا انا بعد
ذلك بيسير قاعد في قطيعة الربيع مع ابي رحمه الله اذ جاء شيخ حلو الوجه حسن الشمائل عليه رداء [illegible] وقميص [illegible]
وفي رجليه نعل مخصر فسلم على ابي فقام اليه ورحب به وبجله فلما ان مضى يريد ابن ابي عمير قلت من هذا الشيخ قال هذا
حسن بن علي بن فضال عن الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين ابو محمد الشيباني ثقة روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهم السلام
قال سمعت الرضا ع يقول صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله **الشرح** هذا العقل يراد
به المعنى الثالث او الرابع من معاني العقل وهما متقاربان او ليس المراد به الغريزة الانسانية المشتركة ولا

العلوم

الضرورية التي هي مبادي النظريات ولا الاراء المشهورة ولا الجهل الكلي اول المخلوقات وانما صار العقل صديق
المرء والجهل عدوه لان بالعقل يكتسب الانسان الاصدقاء ويهتدي الى الخيرات وبه يدفع الاعداء ويجتنب عن الشرور
وباشارته يفعل الطاعات والحسنات ويترك المعاصي والسيئات ويسلك سبيل الرضوان ويعبد الرحمن وبالجهل بعكس هذه
الامور كلها ويقع اضدادها فيكتسب به الاعداء وينفر الاولياء وينكب عن طريق الخير الى طريق الشر ويفعل المعاصي
ويعصي الله ولا معنى للصديق الا ما كان مبدأ لتلك الامور ولا للعدو الا ما كان مبدأ لاضدادها سواء كان
جوهرا او عرضا جسما او غير جسم داخلا في الشخص او خارجا عنه فان كلا من خصوصيات هذه الاشياء خارج عن حقيقة
الصداقة والعداوة بل حقيقة الصديق والصداقة وما يخص روح معناها هي مصدر ما ينتفع به العبد ومنشأ ما يهتدي
به الى ما هو من باب الخير والسعادة وحقيقة العداوة وروح معناها هي مصدر ما يتضرر به العبد ومنشأ الشر والشقاوة فالعقل
والجهل كذلك فيكون الكبير العقل صديقا للمرء والشر عدوا له ومن هذا الباب ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من جهل عدو
لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره وعن رسول الله صلى الله عليه واله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك اراد بها النفس قبل
ان يتكمل ويكتسب العقل ويتادب بالاداب الشرعية والعلوم الحقيقية فان اكثر النفوس في اوايل الخلقة جاهلة ملوثة بالادناس
الطبيعية والارجاس الجسمانية فيجب الاحتراز عن دواعيها واغراضها الفاسدة والمجاهدة معها كما اشار اليه في قوله
عند المراجعة عن بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر سمى الجهاد مع الكفار وهم الاعداء الخارجة
اصغر والجهاد مع النفس وهي العدو الداخل اكبر ووجه كون هذا الجهاد اعظم كون العدو داخلا في المملكة الانسانية ولان
مكايدها كثيرة ومع كثرتها دقيقة خفية ولان اكثر جنودها من القوى والاعضاء مشتركة بينها وبين العقل في الاستعمال
ولان الشرط في مجاهدتها ومحاربتها ان لا يؤدي الى هلاكها وموتها بالكلية بل الى تصييرها مسخرة مطيعة لامر الله
سبحانه كما قال صلى الله عليه واله اسلم شيطاني على يدي واعانني الله عليه وكيفية هذه المجاهدة مع النفس والهوى وجنودهما
بالعقل وجنوده بالمطاردة بين الجندين جند الشيطان وحزب الرحمن مما سيجيء الاشارة اليه في الحديث الثاني عشر
ان شاء الله ومعركة هذه المحاربة هو القلب لانه المعمور الذي يتشبث فيه صور الاشياء واشباحها الحديث [illegible]
وعنه عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال قلت لابي الحسن عليه السلام ان عندنا قوما لهم محبة وليست
لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال ليس اولئك ممن عاتب الله عز وجل
انما قال فاعتبروا يا اولي الابصار الشرح ان قوما لهم محبة للائمة عليهم السلام وليست لهم تلك العزيمة المؤكدة
بين شيعة الموالي والرسوخ في المحبة بحيث يسهل معه بذل المهج والاولاد والاموال في طريق مودة اولي

اولي القربى وهم الائمة عليهم السلام يقولون بهذا القول اعترافا بالحق لا تقليدا او تعصبا لكتب البصيرة والبرهان
فقال ليس اولئك ممن عاتب الله عز وجل ممن مفعول عاتب ضمير راجع الى الموصول اي اولئك ليسوا ممن كلفهم
الله بهذا العرفان او عاتبهم بالقصور عن دركه ولا من الذين عوقبوا في القيامة بعدم بلوغهم الى ابلغ رتبة الموالاة
وحقيقة المحبة لهم عليهم السلام فان المحبة والموالاة لهم فرع على المعرفة بحالهم وشأنهم ومعرفة اولياء الله امر خاص لطيف لا يناله
جنس من ذلك لا بد فيها من فطرة صافية وذهن لطيف وطيب الولادة وطهارة في الخلق وبصيرة نافذة وعقل كامل
ولهذا قال تعالى في موضع من كتابه فاعتبروا يا اولي الابصار فاعتبروا يا اولي الالباب وامثال هذين تنبيهين
قد نستفيد من هذا الحديث ان عامة الناس وضعفاء العقول مع كونهم مكلفين في الدنيا بالاسلام ولوازمه كما قال صلى الله عليه واله
امرت ان اقاتل الناس حتى قالوا لا اله الا الله فهم غير مكلفين بحقيقة الايمان الا من كان منهم له قوة عقلية وكمنة
استعدادية يمكنه بها الارتقاء الى درجة العرفان والايقان فالتكليف بمعرفة حقايق الايمان متوجه اليه دون من ليس له ذلك
على قدر معرفته واجابته وبالاعراض عنها والجحود لها يكون في عذاب اليم وعقاب شديد على قدر جحوده وكفرانه و[illegible]
هذا ما قاله الشيخ المفيد عظم الله قدره في شرح كتاب الاعتقادات المنسوب لمحمد بن علي بن بابويه قدس الله روحه الحديث
من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت الاجساد على ضربين منها ما ينقل الى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ب
ولا عقاب وقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه فسئل عمن مات في هذه الدار اين يذهب روحه
فقال من مات وهو ماحض الايمان محضا او ماحض الكفر محضا نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي باعماله الى
يوم القيامة فاذا بعث الله من في القبور انشأ جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفى اعماله فالمؤمن ينتقل روحه من جسده
الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنة من جنان الله يتنعم فيها الى يوم المآب والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه
فيجعل في نار فيعذب بها الى يوم القيامة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي
ربي وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة تخلد في النار والخبر
الآخر ممن يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو ممن لم يمحض الايمان محضا ولا الكفر محضا
انتهى كلامه وفي هذا المقام تحقيق سنعود اليه في موضع آخر نكشف به كيفية بقاء النفوس الناقصة بعد فناء الاجساد
فان كثيرا من متقدمي الحكماء رأوا انها باطلة هالكة وليس الامر عندنا كما ذكروه وقد دلت على بعثها جميع النصوص القرآنية
كقوله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة وقوله ويوم نحشرهم جميعا
وقوله ويوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا الى غير ذلك من الآيات واما الذي يستدل به المفيد رحمه الله من قوله تعالى قيل ادخل الجنة

[illegible]

ذلك عند قوله او نقول استلزم طريقه ان يشتم الاعشرا فيين ان قوما على الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم
ذلك عشرا وبعضهم ان ذلك كان يوما وليس كونه ذلك من وصف من عذب الى الجنة او من الى الجنة لان من لم يزل منعما او معذبا
لا يحكم عليه بالزمن فيما لو طرحت ولا يحسن عليه الامر في بقائه بعد وفاته اشتغل فيه منظورا فيه لعدم دلالته عليها ادعاه من عدم التوسعة بدوا
القسم وبطلانه كيف والمعدوم لا يحار ولا دلت عليه القواطع البرهانية بل انما تدل على كونهم غير معذبين ولا منعمين بعد بيانها
ايضا لا بد من بقائه في الذكر وعدم بقاء الشعور في الذكر لا يستلزم عدم شعوره راسا كما في كثير من المنامات ولا اعدام القوى التي
الانسان ثم موضع الذاكرة يجب ان لا يمكن استرجاعها اوليس الامر في اصحاب الكهف كذلك التسع ذكر [illegible] في هذه الآية حيث قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم وبالجملة قد ظهر من هذا الحديث وغيره من الاخبار والآيات والآثار مع شواهد الانظار ومكاشفات اولي
الابصار ان التكاليف القلبية على حسب قوة العقل وضعفه والثواب والعقاب بمقدار ما اوتي العبد من العقل الحديث السادس
احمد بن ادريس عن محمد بن حسان وهو ابو عبد الله الرازي قال النجاشي يعرف وينكر بين بين يروي عن الضعفاء كثيرا وقال
ابن الغضائري محمد بن حسان الرازي ابو جعفر ضعيف عن ابي محمد الرازي [illegible] عن سيف بن عميرة بفتح العين النخعي
عربي كوفي ثقة روى عنهما عليهما السلام وكان فطحيا قال الشيخ ثقة واصله معتمد عليه وكذا قال النجاشي قال قال ابو عبد
الله ع من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة الشرح كلامه عليه السلام في صورة قياس منطقي
اقتراني شرطي من الشكل الاول [illegible] ضرورية لان المراد [illegible] ان من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة ينتج ان
من كان عاقلا دخل الجنة اما بيان الصغرى فلان المراد من العاقل من كان جيد الروية صحيح الفكرة في معاشه ومعاده فكان
عاملا بمقتضى رايه الصحيح ونظره الصائب فيلزمه ان يكون متدينا اذ لو لم يكن فكره صحيحا ورايه صوابا في امر عاقبته لم يكن عاقلا
بل جاهلا ولو لم يعمل بمقتضى فكره الصحيح ورايه الصواب كان سفيها غير عاقل فثبت ان كل عاقل متدين واما الكبرى فلان
من كان عاقلا بصيرا متدينا عاملا بمقتضى عقله وايمانه كان مستحقا لفضل الله ورحمته مستاهلا لجواره وجنته والله سبحانه اجل
من ان يضيع المستحق عن فضله واحسانه وهو الذي اعطى الحق واعاد الوجود بلا استحقاق سابق فمع الاستحقاق والحصول الى الايمان والعلم
بمقتضى العقل والوفاء كيف يقع الحرمان عن المغفرة والرضوان والفوز بالجنان الحديث السابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد
بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي ابو جعفر في الخلاصة اصله كوفي ثقة غير انه اكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل قال ابن الغضائري
طعن عليه القميون وليس الطعن فيه انما الطعن فيمن يروي عنه وعندي ان روايته مقبولة عن الحسن بن علي بن يقطين
هو ابن يقطين بن موسى مولى بني هاشم كان ثقة فقيها متكلما روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام عن محمد بن سنان ابو جعفر
الزاهري من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي وقد اختلف علماؤنا في شأنه فالشيخ المفيد رحمه الله قال انه ثقة واما

واما الشيخ الطوسي فانه ضعفه وكذا النجاشي وابن الغضائري قال انه ضعيف لا يلتفت اليه [illegible] فيه [illegible] عظيما [illegible]
عليه قال العلامة والوجه عندي التوقف فيما يرويه عن ابي الجارود وهو زياد بن منذر الهمداني الحارفي زيدي اعمى اليه تنسب
الجارودية من اصحاب الباقر روى عنهما ع وتغير لما خرج زيد قال ابن الغضائري حديثه في حديث اصحابنا اكثر منه في الزيدية
واصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد بن بكر الارجني عنه عن ابي جعفر ع قال انما يداق
الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا الشرح المداقة المحاسبة
من المناقشة فيه وقد سبق ان العقول افراد البشر متفاوتة في اصل الجوهر قوة وضعفا وكذا القوى المكتسبة متفاوتة كمالا
ونقصا ومقتضى اللطف ان التكاليف وافقة حسب العقول فالاقوى عقلا اشق تكليفا من الاضعف عقلا فاذن يناقش
يوم القيمة مع اهل الفطانة والاقوياء ما لا يناقش به في الحساب مع الناقصين والضعفاء الحديث الثامن علي بن محمد بن عبد الله
ابو الحسن القزويني [illegible] عن ابراهيم بن اسحاق الاحمر قال العلامة في الخلاصة ابو اسحاق الاحمر النهاوندي
ضعيف متهم في دينه وقد ضعفه الشيخ رحمه الله في الفهرست عن محمد بن سليمان هو ابو عبد الله الديلمي ضعيف عن ابيه وهو سليمان بن
زكريا الديلمي قيل كان غاليا كذابا وكذلك ابنه محمد لا يعمل بما انفرد به من روايته وكذا قال ابن الغضائري قال قلت
لابي عبد الله ع فلان من عبادته ودينه وفضله فقال كيف عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب
على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة
الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه الله ذلك فاستقله
الملك فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من انت قال انا رجل عابد بلغني
مكانك وعبادتك في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال
له الملك ان مكانك لنزه وما يصلح الا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيبا فقال له وما
هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك
وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى الملك انما اثيبه على قدر
عقله الشرح قوله فلان من عبادته ودينه وفضله فلان مبتدا خبره محذوف كانه قال فلان كامل او ممدوح ونحو ذلك من
هذه الجهات المذكورة قوله ع في جزيرة البحر [illegible] الجزر خلاف المد وهو رجوع الماء الى خلف [illegible] ينضب الماء
والكشف عن الارض [illegible] وسميت الجزيرة [illegible] جزائر البحر نضرة [illegible] الجزيرة [illegible]
والنضرة بمعنى الحسن والرونق وقد نضر وجهه من باب طلب نضرة اي حسن ونضره الله وجهه يتعدى ولا يتعدى [illegible]

نظر الى امر واسع ففعاله نوعا ما ظاهرة الماء بالطاء المهملة والاهمال تصحيف لا وجه له اذ في ثواب عبدك ارجو [illegible]
يوم الآخرة فاستقلّ الملك اي رآه قليلا بالقياس الى كثرة عمله وسعيه بعقله اي بتركك في العبادة فلان لعمري كان
الملك مع ذلك الرجل يومه ذلك اي في ذلك اليوم لو والمراد اليوم بليلة لدلالة فلما اصبح اي اليوم الغد عليه وما لربك حمار
بكمه النفي والاستفهام اي ليس لربك حمار لانه اجل وامتنع من ان يكون له ذلك او ما لربك وحمار وههنا سؤالات الاول
ان هذا الرجل وله هذا الاعتقاد الفاسد هل يلزم تكفيره ام لا والجواب ان صاحب هذا الاعتقاد لو كان مشتبها [illegible]
في اعتقاده كان كافرا ولكن هذا الرجل ليس كذلك بل على القصور عقله كالنساء والصبيان فلا يوجب ذلك تكفيره والثاني
ان مشاهدة الملك ومكالمته مرتبة جليلة كيف حصل لهذا الرجل الناقص العقل والايمان والجواب ان جواهر النفوس الانسانية
ربما يشاهد الملكوت في اصل الفطرة فلها ان ينكشف عليها شئ من الملكوت وانما العائق لها عن ذلك اشتغالها بالامور الخارجية والاشغال
الداخلية فاذا ارتفع الشغلان اما بالفطرة كالنفوس الساذجة او بالرياضة كالسالكين او بالنوم وشبهه كالمرض
والدهشة فربما لاح لها شئ من الملكوت وبالجملة لا يوجب [illegible] حيرة فيمكن ان يكون [illegible]
في كسوة مثالية الثالث انه كيف يترتب الثواب في الآخرة على عبادة هذا الرجل وشرط صحتها وهو نية التقرب الى الله
مفقود لان نية التقرب فرع معرفة المتقرب اليه والجواب ان ثوابه على قدر عقله وان ادنى المعرفة مع نفي التشبيه
يكفي في ترتب الاجر على عمل مثله ان العبد اذا اسلمت نفسه عن تصفحات الذنب والسيئات كان قابلا للرحمة الالهية [illegible]
بصورة العبادة من غير ملكة وان لم يكن عن اجتهاد او غيرها في استعداده لان مع الامكان [illegible] وفي الطرفين كان
جانب الرحمة ارجح فاذا اردت الصورة الطاعات صار الرجحان اقوى فالنجاة منوط بها على نشأة الآخرة والوجود الاخروي
التام عن العقاب عن خالص سرور ونعيم اعظم واقوى من نعيم الدنيا بحذافيرها **الحديث التاسع** علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ابو الحسن
ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب سمع فاكثر وصنف كتبا عن ابيه هو ابراهيم بن هاشم ابو اسحق القمي اصله من الكوفة
وانتقل الى قم قال العلامة في صه لم اقف لاحد من اصحابنا على قول بالقدح فيه ولا على تعديله بالتنصيص والروايات
عنه كثيرة والارجح قبول قوله عن النوفلي حسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلي نوفل النخع كوفي ابو عبد الله كان شاعرا
اديبا وسكن الري ومات بها وقال قوم من القميين انه غلا في آخر عمره عن السكوني اسمه اسمعيل بن ابي زياد الشعيري
له كتاب روى عنه النوفلي وكان عاميا عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله اذا بلغكم عن رجل
حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله **الشرح** قد اشرنا فيما سبق ان العقل بالمعنى الاول
وهو الغريزة الانسانية التي بها يفارق الانسان البهائم امر متفاوت في افراد الناس بحسب الفطرة الاولى وكذا

وكذا بعض افراد الناس في عقولهم المكتسبة باستعمال الكليات العقلية المذكورة في علم النفس وفي علم الاخلاق وهذا الاكتساب
ليس الا بالاستعداد في اصل جوهر الفطرة فكلما كان جوهر النفس في اول الفطرة اقوى وانور كان تاثير العلوم والطاعات فيه
[illegible] ودلالة العقل الثاني من جهة احدى القوتين النظرية او العملية اشرف واعلى والى العقل الاعظم الحق اقرب [illegible]
الحق الاول لكن اقرب فقد ظهر ان افراد الانسان متخالفة بحسب القوى بحسب العقل كما ان تخالفها في الكمال والنقص والشرف والخسة
ان الاحوال تابعة للذوات حسنها وبهاؤها تابع لحسن الذوات وشرفها ولذا روي عن امير المؤمنين ع انه قال العقل عقلان مطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس وضوء العين ممنوع وروي ايضا عن رسول الله ص انه قال [illegible] ازدد
عقلا تزدد من ربك قربا وهو المراد بقوله ص لامير المؤمنين ع يا علي اذا تقرب الناس الى خالقهم بابواب البر فتقرب انت
بعقلك ومما ورد في هذا الباب من طريق العامة انه قال ص لو ان احدا من الصحابة اجتنب محارم الله وادى فرائض الله [illegible]
وعن سعيد بن المسيب ان عمر وابي بن كعب وابا هريرة دخلوا على النبي ص فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس فقال العاقل
فقالوا من اعبد الناس فقال العاقل فقالوا من افضل الناس قال العاقل قالوا اليس العاقل من تمت مروته وظهرت
فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال ص ان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا
ويشبه ان يكون اسم العقل في الاصل لتلك الغريزة ثم استعمل لكمالها الحاصل في بعض الافراد كما يطلق السواد اولا على كيفية
[illegible] للبصر بوجه ثم يطلق ثانيا على ما فيه شدة في معنى السوادية بالاضافة الى ما دونه فاذا قيس سواد الغيل الى سواد
القير يقال ان القير اسود وان الغيل ليس باسود وكذا الحرارة والنور وغيرهما مما اشتد تارة وضعف اخرى بحسب
افرادها فاذا اطلق العاقل على صاحب تلك الغريزة فهي خاصية الانسانية من العلم والتصور والاحاطة بالمعقولات والترفع عن حسيات
والشهوات الحيوانية وهذا التفاوت في افراد الناس هو الاختلاف بين [illegible] منها تفاوت عظيم ازيد من البعد الذي بين السماء
والارض ومعلوم ان السعادات لكل نوع وشقاوته على حسب نيته ذلك النوع فحسن الاحوال تابعة لحسن الذوات فقوله ص اذا بلغكم
عن رجل حسن حال الى آخره المراد انه اذا اخبرتم او حكاكم عن رجل انه حسن الاحوال لكثرة عبادته من صلوة وصيام او زهد او
ورع او كرم وجود او غير ذلك من محاسن الاحوال فلا تحكموا [illegible] في الاحوال الظاهرة على حسن عاقبته ومحبة خفية وسلامة
نفسه عن الآفات ما لم تنظروا اولا في حسن عقله وكمال جوهره وذاته فان النتائج والثمرات تابعة للاصول والمبادي في مراتب
الفضل والاجود والجزاء على حسب درجات العقل في الشرف والبهاء **الحديث العاشر** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله
بن سنان بن طريف مولى بني هاشم ويقال مولى بني ابي طالب ويقال مولى بني العباس كوفي ثقة من اصحابنا جليل لا يطعن عليه بشئ
روى عن الصادق ع وقيل روى عن ابي الحسن موسى ع ولم يثبت ص قال ذكرت لابي عبد الله ع رجلا مبتلى بالوضوء

والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله عـ انّى عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له
وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذى يأتيه من اىّ شىء هو فيقول لك من عمل الشيطان

الشرح يبتلى بالوضوء والصلوة اى بالوسواس فى فعلهما من جهة الشك فى وقوع النية او غيرها والوسوسة فى النية بسبب جهل العقل
او جهل بالشرع لانّ امتثال امر الله كامتثال امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره فى باب ما يتعلق بالقصد فمن دخل عليه عالم فقام
له تعظيما فلو قال انتصب قائما تعظيما لدخول هذا الفاضل لاجل فضله قياما مقارنا لدخوله مقبلا عليه بوجهه لعدّ سفيها
فى عقله لان هذه المعانى والصفات محظورة بالبال لا يستدعى حضورها جملة فى القلب طولا فى الزمان وانما التطويل زمان نظم
الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا باللسان او حديثا بالنفس فمن لم يفهم نية الصلوة على هذا الوجه فكانه لم يفهم معنى النية
فليس معناه الا انك تجيب بامر الله الا انه تقع فى وقت معين فاجبت وقت فالوسوسة محض الجهل فان هذه القصود وهذه
العلوم مجتمعة فى النفس فى حالة واحدة ولا يكون مفصلة مشروحة فى الذهن وفرق بين حضور الشىء فى النفس وبين حضوره مفصلا بالفكر
وقد يتصور الانسان شيئا بصورة واحدة يتضمن معانى كثيرة وقد يتكلم عليه بكلام واحد يتضمن جملا كثيرة كقولك الانسان
حادث فتصور الانسان يتضمن تصور الموجود والممكن والجوهر والجسم المتحيز والنامى والمتغذى والحساس والعاقل المختار المتحرك
وذو الاعضاء من الراس واليد والرجل وغيرها من الصفات والاعضاء وكذا الحكم بانه حادث حكم بانه موجود وانه فى زمان وان لعدمه
زمان سابق ولوجوده زمان لاحق فهذه احكام متعددة يتضمنها الحكم بانه حادث ولكن ليست هذه التفاصيل حاضرة فى الذهن متميزة
بعضها عن بعض فكذا القصد فى قصد ايقاع الصلوة وغيرها من الوسوسة غرابته كاعمال الوضوء والصلوة اشنع واقبح قوله
فيقول لك من عمل الشيطان هذا قوله لعله ندم ورجع بقلبه اذ لو عرف على وجه البصيرة ان الذى يأتيه من عمل الشيطان لكان
رجلا عاقلا لا موسوسا وانما يقول تقليدا او اضطرارا وذلك علوا وان ما حكى الله عن الكفار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله هذا قولهم بافواههم ولم يؤمن به قلوبهم اذ لو علموا ذلك لم يكونوا كفارا وانما قالوا ذلك تقليدا وسماعا عن الناس
على العادة والرسم لا كشفا وعرفانا فلذلك لا ينفعهم لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فهكذا قول الموسوس فى جواب من سأل اىّ
شىء [illegible] ولما كان فهم معنى الوسواس وما سببه القابلى وما مبدؤه الفاعلى فهذا من علوم المكاشفات التى تقتبس انوارها من
مشكوة النبوة والولاية وتقصر عن ادراكها العقول الرسمية بانظارها الفكرية ولكن المزوج منه مذكور فى كتب الحكماء [illegible]
نفصل حاصل ما ذكره على النظم الحكمى والقانون العقلى بعد تمهيد مقدمة هى ان الحقيقة الانسانية المسماة بلسان الشريعة بالقلب
وعند الحكماء بالنفس الناطقة جوهر روحانى متوسط فى ادامة النشأة بين العالمين الملك والملكوت كانه نهاية هذا وبداية
ذلك يصعد من مادونه ويتصل بما فوقه فالقلب بمثابة ارض تتكون فيها انواع المدركات على صورة الثابتة او مثل

مرآة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور المختلفة فيتراءى فيها صورة بعد صورة ولا يخلو دائما عنها ومداخل هذه الآثار المتجددة
فى القلب الآن من الظواهر كالحواس الخمس وآنا من البواطن كالخيال والفكر والاخلاق النفسانية كالشهوة والغضب وغيرها
فاذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر فى القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة بسبب كثرة الاكل او بقوة فى المزاج حصل
منها اثر فيه وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة فى النفس لا تنقطع وينتقل الخيال من شىء الى شىء وبحسبه ينتقل
القلب من حال الى حال فثبت ان القلب الانسانى محل الحوادث الادراكية وموضوع الاحوال النفسانية وهذه
الاحوال هى الدواعى والارادات التى هى بواعث للافعال المقدورة الصادرة بالقدرة فالقلب فى التغير والتأثر
دائما من آثار تلك الاسباب الخارجة والداخلة واخص الآثار الحاصلة فيه المسماة بالخواطر واعنى بها ادراكات وعلوم
اما على سبيل التجدد او على سبيل التذكر وتسمى بالخواطر لانها تخطر بالبال بعد ان كان القلب غافلا عنها فالخواطر محركة
للارادات والاشواق وهى باعثات ودواعى للقوى والقدرة وهى فاعلات اى محركات للاعضاء والجوارح وبها يظهر
الافعال فى الخارج فمبدأ الفعل البشرى هو الخاطر والخاطر يحرك الرغبة وهى تحرك العزم والنية وهى تبعث القدرة والقدرة
تحرك العضو فيصدر الفعل من هذه المبادى المترتبة يجرى ذلك باذن الله ومشيته وقدرته هكذا جرت سنة الله فى افعال عباده
ومن انكر هذه الوسائط ودخول الاسباب عن تعلم فقد اساء الادب مع الله حيث اراد رفع ما وضعه
الله ودخول بالنفس فاذا تمهد ما ذكرناه فنقول ان الخواطر المحركة للارادات تنقسم الى قسمين قسم يدعو الى الشر اعنى
الى ما يضر فى العاقبة وقسم يدعو الى الخير اعنى ما ينفع فى الآخرة فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين
فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا ثم انك قد علمت ان هذه الخواطر حادثة والحادث لا بد له من
محدث ومهما اختلفت الحوادث دل على ان اسبابها القريبة مختلفة [illegible] الاختلاف بالذات والنوع هذا ما عرف من سنة الله
فى ترتيب المسببات على الاسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد
غير سبب الاستنارة وكذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعى الى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعى
الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذى يتهيأ به القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا والذى به يتهيأ لقبول وسوسة
الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعانى المختلفة يفتقر فى التعبير عنها الى اسامى مختلفة فالملك عبارة عن خلق خلقه الله
شأنه افاضة الخير والهام الحق وافادة العلم والوعد بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق
شأنه ضد ذلك وهو الاغواء والاغراء بالغرور والوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف والايعاد بالفقر عند الهم بالخير
فالوسوسة فى مقابلة الالهام والشيطان فى مقابلة الملك والتوفيق فى مقابلة الخذلان والى الاشارة بقوله تعالى ومن كل

ثم خلقنا زوجين والله الواحد لا مقابل ولا ضد له ولا ند والممكنات امور متقابلة وهو الواحد الفرد الخالق للازواج
والاضداد والانداد والقلب دائم كونه قلبا متجاذب بين الشيطان والملك وقد ورد عن النبي ص في القلب لمتان لمة وعد
بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وعنه ص قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن والله سبحانه اجل من ان يكون له اصبع جسماني لكن معنى الاصبع وسره وروحه الواسطة للقدرة التي بها يقع سرعة
التقليب والتحريك سواء كانت الواسطة جسما او امرا آخر ولا شك ان اصابعك تتقاضى الافعال فانه سبحانه انما يفعل
ما يفعل في هذا العالم بتسخير الملك والشيطان وهما مسخران لقدرته في تقليب القلوب كما ان اصابعك مسخرة لك في تقليب
الاجسام والقلب بحسب الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشيطان قبولا متساويا وانما يترجح احد الجانبين
على الآخر اما باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او بالاعراض عنها ومخالفتها وكل من الملائكة والشياطين جنود وحزب
كالسباق في خدمة هذا الشيء فان اتبع الانسان مقتضى الشهوة والغضب والهوى والتذ على الدنيا والاخلاق البهيمية ظهر تسلط
العدو بواسطة الهوى وتمكن وصار القلب عش الشيطان ومعدنه وان جاهد الهوى والشهوة وسلك سبيل التقوى وتشبه باخلاق الملائكة
بالعلم والطهارة والتقوى وذكر الحق وآياته واشتاق الى الآخرة وزهد في الدنيا صار قلبه كالسماء مستقر الملائكة الكرام
ومهبط الالهامات ومعدن المعارف الالهية والاشراقات العقلية فقد ظهر لك معنى الوسوسة ومقابلها ومبدأها المقتضي
الذي هو الشيطان ومعنى الالهام الذي يقابلها وفاعله ومبدأه المقتضي وهو الملك وعلمت اسباب كل من الطرفين ومبادي
وغاياته فان قلت الداعي الى المعاصي شيطان واحد او شياطين مختلفة قلنا الذي يصح بنور الاستبصار وعليه شواهد الاخبار
انهم كالملائكة جنود مجندة وان لكل نوع من المعاصي شيطانا يخصه ويدعو اليه اما طريق الاستبصار فذكره يطول ويكفيك القدر
الذي ذكرناه من ان اختلاف الآثار يدل على اختلاف المؤثرات كما مر في نور النار وسواد الدخان واما الاخبار فقال مجاهد
لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من امره فذكر اسماءهم ثبور والاعور ومسوط وداسم وزلنبور
واما الاعور فهو صاحب الزنا يامر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما داسم فيدخل مع الرجل الى اهله يريه العيب
فيهم ويغضبه عليهم واما زلنبور فهو صاحب السوق وبسببه لا يزالون متظالمين وشياطين الصلوة يسمى خنزب وشيطان الوضوء
الولهان وقد ورد امثال ذلك في اخبار كثيرة وكما ان الملائكة فيهم كثرة كذلك في الشياطين وتولد شيطان من آخر
ككون شرر نار كثيرة او الدخان من نار اخرى مثلها وتولد ملك من ملك كحصول نور من نور او كحصول علم من علم آخر وروي عن النبي ص
انه قال قال رسول الله ص وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة املاك يذبون عنه
كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر فاه وما لو

وما لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع ابناء الانس من
ابناء الجن ثم ينشؤا معهم وقال جابر بن عبد الله ان آدم لما اهبط قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة
الا تعنّي عليه لا اقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال يا رب زدني قال اجزي بالسيئة سيئة وبالحسنة عشرا
الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام في الجسد روح فقال ابليس يا رب هذا العبد الذي كرمته علي الا تعنّي
عليه لا اقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك ولد قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم
بخيلك ورجلك الى قوله غرورا الحديث الحادي عشر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله
ص ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل
افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من جميع
عقول امته وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل
عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولوا الالباب قال الله تعالى وما يتذكر
الا اولوا الالباب الشرح قوله ص فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل وذلك لوجهين احدهما ان قصده في النوم استراحة
البدن لطريق السفر الى الدار الآخرة ودفع الكسل عنه وتحصيل القوة له كما في قول علي بن الحسين عليهما السلام فتقوى لهم الليل ليسكنوا
فيه من حركات التعب ونهضات النصب فيكون في ذلك جماما وقوة وثانيهما ان نومه قد لا ينفك عن رؤيا صالحة هي جزء من اجزاء
النبوة كما ورد عنه ص ان رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقوله رؤيا المؤمن كهانة ويستعمل في تعبيرها
ما نذكره فيما بعد ان شاء الله وجه كون رؤيا الصادق جزءا من النبوة قوله ص من شخوص الجاهل الى الذهاب من البلد لطلب
والثواب كحج او طلب حديث او غير ذلك من شخص من بلد الى بلد شخوصا ذهب واشخصته انا اي جعلت شخوصا والمراد
ان اقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل الى الغزو وغيره لان روح الاعمال بالنيات وقصد العاقل الحالة العلوية وذلك بعد المعرفة
واليقين والجاهل بمعزل عنهما قوله ص ولا بعث الله نبيا ولا رسولا الفرق بين النبي والرسول وتحقيق معناهما ما سيجيء في كتاب الحجة
وجملة القول ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا قوله ص وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين اعلم انه قد ثبت عند الحكماء
الالهيين والعرفاء المحققين ان للعقل مراتب شتى اعلى مراتبه هو الذي يقال له العقل البسيط والعقل الاجمالي والعقل القرآني وبعد مرتبته
هو العقل النفسي والعقل التفصيلي والعقل الفرقاني وهو الذي يقال له العقل بالفعل وبعد مرتبتهما مراتب العقل بالقوة والعقل بالملكة والعقل المستفاد
والفرق بين الاولين ان الاول حقيقة واحدة بسيطة موجودة بوجود واحد عقلي وهو مع وحدته وبساطته كل العقول والمعقولات والعلوم
والمعلومات وهو مبدأ يصدر عنه تفاصيل المعقولات وحملتها بالموجبات السابق عليها من هذا القبيل كيلا يلزم كثرة في ذاته وعلى الذي

عليين ذاته وهو موهبة من مواهب الله لخواص عباده ليس للكسب اليه سبيل واما العقل الثاني فهي تلك العقول التفصيلية المستمدة من ذلك
العقل البسيط القرآني ونسبة الاول الى الثاني كنسبة البذر الى الشجر وكنسبة الكيمياء الى الدنانير وقد يجمع المعقول الواحد حتى يصير
المعقولات كثيرة كالمحدود بالقياس الى حده التفصيلي وقد يجمع المعقول البسيط عند ما علم للمعقولات الكثيرة المفصلة كالفقيه ذي الملكة اذا قرر
او اذا كان بينه وبين رجل مناظرة فاذا القى ذلك الرجل عليه الكلام كثير خطر بباله جواب مسئلة جملة ثم اذا اخذ في الجواب يحقق شيئا بعد
شيء على الترتيب الى ان يملأ كتابا ولم يكن تلك العلوم المفصلة حاضرة في ذهنه ولكن لما شرع فيه اولا امر بسيط هو مبدأ لتلك التفاصيل
فهذا اشارة الى العقل البسيط الان العقل البسيط اتم اب طه وانه عز به او هو نور من انوار الله يختص به الانبياء او هم وبعض الاولياء فهذا
معنى قوله وما يبلغ البشر في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين لان غاية سعيهم واجتهادهم في تحصيل العلوم التفصيلية على سبيل النظر الى
وانتهى بحوا حر ذلك وفي قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اشارة الى طريق المجتهدين المستدلين
الذين يعرفون الحق بالخلق ويلاحظون آيات الآفاق والانفس يستدلون على وجوده تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اشارة الى طريق
الذي هو فانه بلغ الى المقام فعبر بالحق ويستشهد على كل شيء وفي كلام سيد الاولياء امير المؤمنين عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله
وقال بعض الاولياء رايت ربي بربي ولولا ربي ما رايت ربي وقوله وهو العقلاء هم اولوا الالباب الى آخره يعني ان العقل المذكور
هيهنا ليس ما يتعارفه الجمهور عندهم فيقولون لمن له كياسة في امور الدنيا انه عاقل ولا المراد به القوة التي تميز بها الانسان عن البهائم
ولا المذكورة في علم الاخلاق بل المراد منه ما يستفاد من قوله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب فهم سادات العقلاء وهم المخصوصون بانهم اهل
الذكر اي اهل العلم والعرفان كما في قوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وهم الراسخون في العلم كما دل عليه قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا
به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الحكماء الالهيون لقوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا
الالباب وبالجملة المراد بالعقل هيهنا الموصوف بجميع ما وصف الله به اولوا الالباب وذلك لا يكون الا العالم الحكيم الراسخ في العلم الكامل
في الحكمة والايمان فالعقل الذي فيه هو اقوى العقول المذكورة في سوق النفس والسامع بالصواب بعض اصحابنا رفعه عن هشام
بن الحكم هو ابو محمد مولى كندة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى عليهما السلام وكان ثقة في الروايات حسن التحقيق بهذا الامر وله
مباحث جليلة عن الامامين الهمامين عليهما السلام وكان ممن فتق الكلام في الامامة وهذب المذهب بالنظر وكان حاذقا بصناعة
الكلام حاضر الجواب وروى الكشي بسنده عن داود بن القاسم الجعفري قال قلت لابي جعفر ما تقول في هشام بن الحكم فقال رحمه الله
ما كان اذبه عن هذه الناحية وروي روايات اخر في مدحه واورد في خلافه روايات اجيب عنها قال العلامة عندي عظيم الشأن
رفيع المنزلة وفي الفهرست شعريا عن سورة اشهد بدرا قال نعم من ذلك الجانب قال قال لي ابو الحسن موسى بن جعفر
يا هشام ان الله تبارك وتعالى بشر اهل العقل والفهم في كتابه الحديث الشرح هذا الحديث مشتمل

العقل بالمستفاد

على بيان حقيقة العقل بالمعنى المذكور اعني المرتبة الرابعة من العقول الاربع المذكورة في علم النفس والمحتوي على معظم صفاته
وخواصه ومداركه ومتضمن لمعارف جليلة قرآنية ومقاصد شريفة الهية لم يوجد نظيره في كثير من مجلدات كتب العرفاء ولم يقع مثله
في شيء من كتب الحكماء والنظار وهو من دقائق الاخبار التي نقلت عن واحد من الائمة الاطهار او سند الى طريقهم او طريق الى
الى الرسول المختار عليه السلام الى الملك الجبار والحديث مشتمل على خطابات ذكر في كل منها بابا من ابواب العلم بعضها في العلوم الالهية
وبعضها في علم السماء والعالم وبعضها في علم الطبيعيات وبعضها في علم الاكوان والمواليد وبعضها في كتابة الكون وبعضها في علم
النفس وبعضها في تهذيب الاخلاق وتطهير النفوس عن الرذائل وبعضها في السياسات المدنية وبعضها في الترغيب والترهيب
وبعضها في علم الزهد وذم الدنيا وبعضها في علم المعاد والرجوع الى الله وبعضها في مذمة الكفرة والجهلة وسوء عاقبتهم وتقلب
شأنهم الى نشأة البهائم وانهم صم بكم عمي لانهم لا يعقلون الى غير ذلك من العلوم والمعارف ففي هذا الحديث فصول جليلة
ومشاهد للعرفان وشواهد للايمان فلنشرح كل خطاب او عدة خطابات متناسبة في فصل واحد على ترتيبه مترجما عنوانه
ما ذكر فيه المشهد الاول في بشارة اهل العقل من جهة بداية حالهم من كونهم مستعدين للتعليم قابلين لنور الهدى
من الله طالبين للارشاد وليكون تشويقا لهم على ما فعلوا الى طلب الهدى وكسبا لهم على ما فعلوا قوله عليه السلام فقال فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب اعلم ان هذه الآية تدل على فوائد الاولى وجوب
النظر والاستدلال وذلك لان الهداية والفلاح مربوطان بما ادى الاستماع الى ان يتبع الكثرة يختار منها ما هو الاحسن والاقوى
وان يميز القشر عن اللباب والاحسن الاصوب على كالة في طلب وذلك لا يحصل الا بالسمع واعانته بحجة العقل وذلك على
على ان الرجل للاحقاق مستاهل بحجة العقل وبناؤه على النظر والاستدلال الثانية ان الطريق الى تصحيح المذاهب
والاقوال قسمان احدهما افادة الحجة والبينة على تحقيقها على سبيل التفصيل وذلك لا يمكن الا بالوقوف واحدا واحدا منها وثانيهما ان يعرض
قبل الخوض والبحث عن الدلائل وتزييف الشبهات تلك المذاهب على العقول والاذهان فما حكم به العقل السليم انه افضل
واحسن كان اولى بالقبول والاتباع مثاله صريح العقل يشهد بان القول بان اله العالم حي عالم قادر حكيم في افعاله بري
من النقائص رحيم بالعباد اولى من الخلاف وكذا القول بان الله لا يجري في ملكه وسلطانه الا ما كان على وفق علمه ومشيته اولى
من القول بخلافه وان القول بانه واحد فرد لا تركيب فيه ولا شريك له ولا شبه ولا ند اولى من القول بانه متبعض مؤلف ذو
شريك وكذا القول بانه مستغن عن الزمان والمكان اولى من القول بافتقاره اليهما والقول بانه منزه عن الكبائر
والسيئات اولى بانه لا يعفو عنها البتة وامثال هذه الابواب كثيرة جدا وكلها داخلة تحت قوله الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الفائدة الثالثة ان في الآية دقيقة عجيبة وهي ان الحصول الهداية في العقل والروح اثر حادث فلابد له من فاعل و

والفرق بحسبه

كما هو اما الكامل فهو الله سبحانه ولذلك قال اولئك الذين هديهم الله واما القابل فهو الانسان فاليه الاشارة باولئك هم اولوا الالباب
فان الانسان ليس من جهة جسمه ولا من جهة قوة قابلة عضوية كالحواس ونحوها التي توجد في البهائم قابل للمعرفة والهدى فما لم يكن
الانسان عاقلا كامل الفهم امتنع حصول هذه المعارف فيه والبرهان على ان القابل لهذه الهداية هو الانسان هو ان جوهر النفس مع
ما فيها من نور العقل كما انه قابل للاعتقاد الحق قابل ايضا للاعتقاد الباطل واذا كان شي قابلا للضدين كانت نسبته اليهما على السواء
ومتى كان كذلك امتنع ان يكون هو المقتضي والمرجح لاحدهما الا بان يجوز ان يكون ذات النفس او العقل مرجحا لاحدهما وان لم يكن مقتضيا
بان يريد كسب احد الطرفين فيصير تلك الارادة سببا لذلك الرجحان لانا نقول ذات النفس لما انها قابلة لهذه الارادة لذلك
قابلة لارادة مضادة لها فيمتنع ان يكون سببا فاعلا لتلك الارادة فثبت ان حصول الهداية لا بد لها من فاعل غير قابل فالفاعل
يمتنع ان يكون جوهر النفس بل الفاعل هو الله سبحانه واما القابل فهو جوهر النفس بكمال العقل فللاشارة اليهما قال اولئك الذين هديهم الله
واولئك هم اولوا الالباب المشهد الثاني في انه تعالى اكمل تقدس حججه وانبيائه بالعقول الكاملة المدركة لحقائق الاشياء
الدالة على ربوبيته وتوحيده باعلام الله لهم الايات والدلائل بفطرة وتاييده اياهم بها قوله يا هشام ان الله تبارك
وتعالى اكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالادلة فقال والهكم اله
واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم اي كمل نفوس الانبياء عليهم السلام بالعقول الفاضلة العلامة ليكونوا حججا على عباده
وهداة لهم الى النجاة عن حيرة الضلالة ونصرهم ببيان الحق واعلام الصدق ودلهم على ربوبيته وعلمهم طريق معرفته وتوحيده بادلة تامة على
ذاته وايات كاشفة عن الهيته وتوحيده وتلك الادلة والايات لا بد ان يكون من اثاره وافعاله ولوازمه فان طريق المعرفة بالشي
احد امرين لمية وانية اما من جهة العلم باسبابه وعلله واما من جهة العلم باثاره ولوازمه وانما ينحصر فيهما لان ما لا يكون للشي

معرفة الشي باحد امور ثلثة

والعلة والمعلول فلا تعلق له بذلك الشي فلا دخل له في كونه وسيلة الى معرفته اما العلم بالشي من جهة سبب العلة فهو ممتنع اذ ليس لذاته
سبحانه اذ لا فاعل له ولا غاية ولا سبب داخل في وجوده كمادة او صورة لانه بسيط ولا في هويته كجنس او فصل اذ لا ماهية له الا الانية
فعدل والله سبحانه صريح الوجود الحق بلا ماهية ومحض شهود بلا حضور بلا عموم وابهام واما العلم به بصريح شهوده ورؤية ذاته فذلك
لا يمكن الا لفناء هوية الحق واذا كان حيث انيته ولم يتيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام في دار الدنيا الا ما وقع ليلة المعراج
مشاهدة الحق وشهوده بلا حجاب بقي الشق الثالث كما قال الله في حق الخليل عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
واعلم ان المذكور ههنا ايتان احدهما في ذكر الحق وتوحيده والثانية في ذكر الايات الدالة عليه فقوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
مطلوب قدم ذكره على وجه التصوير للدعوى ليستدل عليه بوجوه من الدلائل والبينات وقوله ان في خلق السموات والارض الى اخره بيان
للادلة والايات فلنتكلم اولا في تصوير هذه الدعوى وشرح مفهوم هذا التوحيد المذكور في الاية الاولى وتفسير الفاظها ثم نخذ

فيما يتعلق بمفهوم التوحيد واسمائه

ثم ناخذ في تفسير الاية الثانية التي هي في بيان الادلة فان مطلوب ما الشارحة للاسم مقدم على مطلوب هل البسيطة للسؤال عن شرح الاسم
ومفهومه مقدم على مطلوب هل البسيطة التي للسؤال عن اثبات وجوده او سلبه اذ ما لا يعلم شرح اسمه ومفهومه لا يمكن البحث
عن اثبات وجوده او سلبه فنقول في الاية الاولى مباحث الاول في قوله تعالى والهكم اله واحد وفيه مباحث الاول في تحقيق
لفظ الاله من انه اسم او صفة جامد او مشتق علم او غيره عربي او سرياني وهو مشهور في الكتب مسطور الثاني في تحقيق لفظ
الواحد من وجوه لفظية ومعنوية احدها ان الواحد اسم جرى في كلامهم على وجهين احدهما ان يكون اسما والاخر ان يكون صفة فالاول
هو كالواحد المستعمل في باب العدد فيقال واحد اثنان ثلثة فهو غير ان يوصف به شي لانه كان حينئذ من العدد لانك اذا قلت عشرة
واحدة او خمسة واحدة فقد جعلت الواحد صفة لا اسما والثاني كما يقال انسان واحد او فرس واحد وثانيها انه اذا اجري على
الاسم على قوم جاز عند العقد ان يكون وصفا كالعالم والقادر وهذا الحث جليل النظر وجاز ان يكون اسما وهذا هو الثابت تقرير في
والحكم انه ليس كما اسنا اذا قلنا ان الواحد عين ذاته في نفس هذا المدلول الكلي المفهوم من لفظ الواحد فانه قد يدرك كل احد وانه
من جهول الكنه بل المراد منه مطابق هذا المفهوم ومصداقه وذلك عين الذات فيه ثم زايد عليها في غيره وهذا اقتباس من بعضه
واسمائه وسنريك ايضاحا وثالثها ان الواحد هو الشي الذي لا ينقسم من الجهة التي هو بها لا ينقسم وكل شي هو موجود لا يكون عن جهة ما
فالانسان الواحد يستحيل ان ينقسم الى انسانين ولكن ينقسم من وجوه اخر كالكثير وعندنا وحدة كل شي هو وجوده الخاص الذي
به يوجد وقيل فيه خلاف الطلبة ورابعها ان الله واحد من كل الوجوه مع كونه موصوفا باسماء وصفات لا تعد ولا تحصى وحدته
وحدته ترجع الى اعتبار البساطة والفردانية فالاول ان ذاته غير مؤلف من اجزاء لا في الخارج ولا في العقل ولا من الماهية والوجود
لازم والثانية انه ليس في الوجود شريك له في وجوب الوجود ولا في المبدئية والالهية فالحق سبحانه واحد في ذاته اذ لا قسمة له وواحد
في صفاته اذ لا تزيد صفاته على ذاته وواحد في افعاله اذ لا شريك له في فعله اذ جميع الموجودات منتسبة اليه اما بلا وسط او بوسط هو
فعل لفعله ثم على الكون اما فعله او فعل فعله او فعل فعل فعله وهكذا الى اخر الكون على ترتيب الاشرف فالاشرف والاقرب فالاقرب الى الاخس
فالاخس والابعد فالابعد فلو لم يكن وجوده على هذا النظام لما كان لائقا بالحكيم ذي الجلال والاكرام ولبطل عمل الرفع حتى يرجع
والارض وانهدم النظام وبطلت الغايات والرجوع الى الله وانتقال النشأة من الاولى الى الاخرى في العبث والجزاف
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والعامة والاشاعرة ومن يحذو حذوهم مع جهلهم بكيفية الفتح والايجاد ولوا انه خلقوا جميع
الافعال وابى اهم مع حضورهم وجهلهم وهذا العلم شريف والمقام الرفيع فانجاه الى نسبة القبائح والشرور والنجاسات
الخبيثة الدنية كافعال القوى النباتية وغيرها كالاكل والهضم ودفع الفضول وما يجري مجراها ابتداء بلا واسطة الى ما هو منبع
الكمال ومعطي الخير والقدرة وهذا في الحقيقة تكثير الفاعلية والالهية لا توحيد لها اذ الترتيب يجمع الكثرة في وحدة فيثبت لا ترتيب فيها

لا توحيد الا ترى ان الوحدة مبدا الاعداد والكثرات كلها بلا مشاركة غيرها وذلك من جهة ان جميع تلك الكثرات منها تتألف
الواحد والاثنين والثلثة وما بعدها بل على ترتيب واحد فواحد الى غير نهاية ولو لم يكن هذا الاتفاق والانتظام لم يكن صدور
الكثرة عن الوحدة لعدم المناسبة لاجل فقد الواسطة بينهما فلا وجه لكون الواحد مبدأ الكثرة ولا لكون الثلثة مبدأ للعشرة
الا بواسطة حدوث علاقة وحدات بينها مناسبة للطرفين بها يرتبط ذو المبدأ بمبدائه واعلم ان هؤلاء واتباعهم لما لم يعرفوا توحيد
الافعال تماما مع اغترارهم بانهم عرفوه فكذلك لم يعرفوا توحيد صفاته ولا توحيد ذاته اما الذات فقد زعموا ان وجوده ووحدته
زايدتان على ذاته ولهما وجود زايد عليه وهو قائم به وزعموا ان ذاته علة وجوده فذاته قابل وفاعل وهما جهتان مختلفتان لابد ان يحصل
من كثرة وكذا زعموا ان له ارادة زايدة فلتلك التعلق بالطرفين للمقدور والمكان ذا وقوعيا وهو منافي الوجوب الذاتي لزم التركيب
في ذاته تعالى عما يقولون واما الصفات فذكر رئيسهم بعد ابو الحسن الاشعري وهو القاضي ابو اسحق انه كما انه واحد في ذاته يجب ان لا
في صفاته بوجوه الاول ان صفات غيره ليست ناشية من ذاته بل من غيره واما صفاته تعالى فهي من نفسه لا من غيره الثاني صفات غيره
مختصة بزمان دون زمان لانها حادثة وصفات الحق تعالى ليست كذلك الثالث ان صفات الحق غير متناهية بحسب التعلقات فعلمه متعلق
بجميع المعلومات وقدرته متعلقة بجميع المقدورات وصفات غيره ليست كذلك الرابع ان صفاته غير معلومة الكنه كذاته بخلاف صفات غيره
فهذا اعرفه نهم في توحيد الصفات المقصد الثالث في كيفية اتصافه تعالى بصفة الوحدة والاشارة الى كيفية عينية الصفات الذاتية
الاحدية واستدل المشتهر بالامام الرازي على نفي عينية الصفات بوجوه احدها ان صفاته تعالى معلومة لنا وذاته غير معقول لنا والمعلوم
مغاير لما ليس بمعلوم فصفاته تزيد على ذاته وثانيها ان هذه الصفات لو كانت نفس الذات لكان قولنا في الذات انها عالمة قادرة
جاريا مجرى قولنا الذات ذات فاستحال ان يكون ذلك محل التعجب وان يقام البرهان على نفيه واثباته فان من قال الذات ذات فهو بالضرورة
صدق ومن قال الذات ليست بذات فهو بالضرورة كذب ولما كان قولنا الذات عالمة او ليست بعالمة ليس بمثابة قولنا الذات ذات
او الذات ليست بذات علمنا ان هذه الصفات امور زايدة على الذات وثالثها انه لو كان المرجع بهذه الصفات الى شيء واحد لانها يرجع
الى ذاته وذاته شيء واحد فكان الاستدلال على كونه قادرا يغني عن اقامة الدليل على كونه عالما وعلى كونه حيا فلما لم يكن كذلك بل افتقرنا
في كل صفة الى دليل خاص علمنا انه ليس المرجع بها الى الذات فثبت ان الصفات امور زايدة على ذاته تعالى عن النفي والاثبات واستدل
ايضا على كون صفاته كالعلم والقدرة والارادة زايدة بانها ليست سلبية بل ثبوتية فهي امور حقيقية زايدة على ذاته فاذن يلزم ان الاله عبارة
عن مجموع الذات والصفات ثم استشكل على نفسه بان حقيقة الاله مركبة من امور كثيرة فكيف القول فيه فان كان آخره وهو انا قد بينا
ان الوحدة صفة زايدة على الذات قائمة بالذات واذا كان حقيقته هي واحدة فهناك امور ثلثة تلك الحقيقة وتلك الوحدة وموصوفية
تلك الحقيقة بتلك الواحدية وذلك ثالث ثلثة فاين التوحيد واشكال ثالث وهو ان تلك الحقيقة موجودة واجبة الوجود فهو بوجوده

في معرفة اسمائه وصفاته

الموجودات وهي مغايرة عن سائر الموجودات فهناك كثرة حاصلة بسبب الوجود والماهية والاتصاف النسبة بالوجود وكذا القول في الوجوب بعينه
كيف يتم بها الموضوع الى المحمول والانتساب بين شيئين مغايرين ان يكون صفة ذلك الانتساب مغايرا لهما اوله ولهما فالفاقة
بنفسه وسيتبد ان يكون صفة الوجوب امرا قائما بنفسه ولانا نصف الذات بالوجوب وهو صفة شيء بنفسه محال فثبت ان وجوب الوجود
صفة زايدة على ذاته فهناك ذات ووجوب ووجود مع موصوفية الذات به فقد عاد التثليث واشكال رابع وهو ان هذه الحقيقة البسيطة يمكن
الاخبار عنها ام لا والثاني لانها شيء مخبر عنه ولو باشتراط كونها ولم يعقل يقين الاول فهناك امران مخبر به ومخبر عنه لا امر واحد قال
فهذه مجموع الاشكالات في هذا المقام ثم اراد التفصي عنها فقال والجواب عن الاول انها ذات موصوفة بهذه الصفات ولا شك ان
المجموع مفتقرة الى كل واحد من اجزائه الا ان الذات قائمة بنفسها واجبة لذاتها ثم انه بعد وجوبها لعينها بالرتبة مستلزمة لتلك النعوت
والصفات فهذا مما لا امتناع فيه عند العقل واما الاشكال الثاني وهو ان الوحدة صفة زايدة يلزم منها التثليث فالجواب انه الوحدة
ذاته حق لكن فرق بين النظر من حيث انه هو وبين النظر من حيث انه محكوم عليه بانه واحد فاذا نظرت اليه من حيث انه هو مع ترك الالتفات
الى النظر عن انه واحد فهناك تحقق الوحدة وهناك حالة عجيبة فان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة
فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعتبر بهذه النكتة اللطيفة بهذه الى انه اطلق نصف الاشارة فهذا هو الجواب عن اشكال الوجود
الوجوب واما الاشكال الرابع فالجواب انك اذا نظرت اليه من حيث انه هو من غير التفات الى كونه مخبرا عنه او به فهناك يحصل الوصول الى ساحة
عالم التوحيد اقول كيف يتم نفي عينية الصفات مع انه مما عقد عليه من دون التزام اساس حجا الالياس مع جمهور العلماء الوجه المفرد
بين المفهومات والنسبة الكلية والجزئية وبين الموجودات والمعاني البسيطة وانت اذا عرفت ذلك فاعلم انه قد يكون وجود واحد بسيط
بذاته مصداقا لمعان كثيرة وبنفسه من دون قيام صفة او اعتبار شيء زايد عليه مطابقا لمفهومات عديدة لا يوجب تكثرا في الذات ولهذا
تكثرا او حيثية في الذات ولا في الحيثية والاعتبار ولهذا امثلة كثيرة مثلا الجوهر المفارق العقلي يصدق عليه بحسب وجوده من غير قيام شيء به
او اعتبار امر معه مفهوم الموجود ومفهوم الحقيقة ومفهوم الجوهر ومفهوم العقل ومفهوم المعقول ومفهوم العاقل ومفهوم المدرك والعالم
والقادر والحي والمجهول ولكن بعضها بالبرهان وبعضها بالحدس وبعضها بالبديهة ولا شك ان هذه مفهومات متغايرة والفاظها
الفاظ مختلفة ليست مترادفة ومع ذلك كلها موجودة بوجود واحد بسيط فاذا كان وجود العقل المفارق بذاته مع كونه زايدا على ماهيته
وفيه شوب تركيب ما نشأ من الامكان ووجوب دون وجوب فالملك فيما هو اشد بساطة واتم كمالا واحد حقيقة وجميعا فاذن يعلم بهذا
فنقول انه تعالى يكون صفاته عين ذاته هو ان مفهوماتها المتغايرة كلها موجودة بوجود واحد بسيط حق فذاته بذاته وجوب وجود
بعينه وجوب ووحدة وعلم وقدرة وارادة وخيرية وباعتبار آخر موجود وواجب وواحد وعالم وقادر ومريد وحي وغير ذلك فذاته من
من حيث انه لا كثرة فيه اصلا من جهة انه شيء واحد بذاته ليس صفة زايدة فهو وحدة وكذا في سائر الصفات وليس من شرطه

كالعلم مثلا ان يجمع بازائه في الخارج امور ثلثة موصوف وصفة واتصاف ولا معروض وعارض اذ ليس هناك فرض بياض مجرد
قايم بذاته لكان ابيض كما كان بياضا فالصورة العقلية اذا كانت قايمة بذاتها كانت عاقلة من حيث الحضور وصورة عندها ومعقولة
من حيث انها صورة حاضرة عند شئ وان كان ذلك الشئ نفسها وعقلا لنفسها من حيث انها نفس بالتعقل وهذه الجنبات انما
تغايرت في مدلولات الالفاظ ومعانيها الا انها لا توجب كثرة في الوجود ولا اختلافا في جهات الوجود وحيثياته لاعتبارات
وقول القايل صفاته كلها معدومة لنا وذاته مجهولة لنا فكيف يكونان واحدا قلنا ما نعقل من كل صفة هو مفهومها الكلي مطلقا او في ضمن كيفية
نفسانية من كونه وجوده فينا ولكن كلامنا في ان هذه الصفة كالعلم مثلا هل لها فرد اكثر من الوجود غاية الجلالة هو مصداق لمفهومها
فاذا ثبت لنا بالبرهان ذلك الفرد بخصوصه حكمنا انه في تأكد الوجود بحيث لا يمكن الاكتناه به فهو بخصوصه غير معلوم لنا انا نعلم مفهوم
بديهة الا انه في المغمورية المشككة ونعلم بالبرهان ان بعض افراده وجوده وافراده ذاته في شدة النورية بحيث لا يمكن تحليل ولا تعقل
ادراكه بخصوصه اذا تقرر هذا فقوله هذه الصفات لو كانت كلها واحدة وهي عين الذات لكنا اذا ادركنا واحدة منها لادركنا
الجميع ولكان اثبات واحدة منها مغنيا عن اثبات غيرها فما احتاج الى تكلف الاستدلال في اثبات واحدة واحدة منها وكان
ايضا قولنا الذات عالم بمنزلة قولنا الذات ذات مدفوع بان القول بما ذكره شبهات وقد بريء عن الخلط بين المفهوم والفرد
فالعينية بين الافراد لا تنافي التغاير بين المفهومات والمغالطة انما نشأت من سوء اعتبار الحمل ايضا فان المفهومات المتغايرة
لا يحمل بعضها على بعض بالحمل الاولي الذاتي وقد يحمل كل منها على افراد الآخر بالحمل المتعارف فنفس مفهوم الموجود لا يحمل عليه
مفهوم الواحد ولا بالعكس بل نقول مفهوم الموجود مفهوم الواحد ولكن نقول كل موجود واحد وكذا العكس وهكذا قياس صفاته الكمالية
ولو امكن لاحد ان ملاحظة وجوده كما بالشهود والحضور لعلم انه بنفس ذاته موجود واحد عالم قادر مريد حي سميع بصير من غير تكلف الاستدلال
واما الاجوبة التي ذكرها في الجواب المنسوب للامام من لزوم التثليثات مع قوله بزيادة الصفات كلها واصراره عليه فغير تام لكنه
ومع ذلك مشتمل على التناقض حيث جعل الذات الخالية عن الوحدة واحدة والذات المعراة عن الوجود والوجوب موجودة واجبة
في ساير الصفات واجود من كل شئ وتأمل فيما تكلم العارفين ولو تأمل قليلا لعلم ان الذات الحق تعالى شانه لها في كل مفهوم
الى وجوده الذاتي ومصداقه العيني فان نظر الى مفهوم الانسانية فهو من حيث هذا النظر غير واصل الى حقيقة الانسانية ومن نظر
الى عين وجوده وان قطع النظر عن ذلك المفهوم فهو واصل الى الانسانية وذلك ان الانسان في الحقيقة هو احد الوجودات
الذي هو بذاته انسان واما مفهوم الحيوان الناطق او مفهوم الانسان فهو ليس بانسان بالحمل المتعارف وكذا مفهوم
ومفهوم السلطان ليس بسلطان ومفهوم اللذة ليس بلذة وعلى هذا القياس ولكن لكل وجود وموجود حقيقة ذاته يطابقه من المعاني
بعض صدقه عليه فيقال انه عين ذاته ومن هذا القبيل صفاته كلها عين ذاته الا انها عين وجوده لا انها عين مفهوم ذاته

ما سمع لا اله الا الله

اذ لا مغايرة ولا اتحاد بين الكليات والمفهومات تم البحث الثاني في قوله لا اله الا هو وفيه مقاصد الاول انه لما ذكر قوله والهكم اله
واحد وكان ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله مشعرا بان تلك الوحدة معتبرة في الالهية لا في غيرها وان الاله لا يكون الا اله واحدا
امكن ان يتوهم احد ويقول الهنا واحد فلعل الاه غيره الهنا فلا جرم ازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق وقال لا اله الا هو
فان النكرة في سياق النفي يفيد عموم النفي لان قولنا لا رجل يقتضي نفي هذه الماهية ونفي الماهية يستلزم نفي جميع الافراد الخارجية تحقيقا
واحدا منها فثبت ان لا رجل يقتضي النفي العام فاذا اعقب بعده الا زيدا افاد التوحيد التام المحقق المقصد الثاني في تحقيق كلمة هو اعلم
ان الاسماء على قسمين مظهرات ومضمرات اما المظهرات فهي الفاظ دالة على ماهيات كلية او جزئية كالانسان والفرس وكزيد وعمرو
واما المضمرات فهي الفاظ دالة على الوجودات اعني الهويات الشخصية وذلك عبر عارف لنفسها لا تحتاج الى تعريف وتخصيص كالوجود بعينه
والتشخص بذاته وهي منحصرة في المتكلم والمخاطب والغايب كانا وانت وهو واعرفها انا ثم انت ثم هو والدليل على هذا الترتيب التصوري
النفس من حيث انه انا لا يشتبه بغيره بخلاف انت فانك قد تشتبه بغيرك عندي وهو واسطة بالاشتباه من انت فلا جرم الضماير انما
اعرفها انا ثم انت ثم هو واضعفها قيمة شريفة وهي انه اذا قلت انا مشيرا الى ذاتي وجدت جميع المفهومات غايبا عن ذاتي خارجا عنها
لان جميعها مما اشرت اليه بهو من حيث الناطق فانه ايضا والشخص بالقصد الفصيل اشرت اليه بهو ولا شك انا فرد هو فان يكن فانه
البسيط الذي لا حد له ولا جزء له اذ لم اجده غير ذاته هذا العلم الشهودي الا الذي لا الوجود الكلي الادراكية واجد البدن وسائر الاعضاء كالقلب
والدماغ خارجا عن ذاتي لان اذا اشرت اليها بهو واذا كان ذاته على جوهره البسيط وهذا الهو في العقول اولى فان في تمام ذات جلالته وعظمته
تقدست عن الاتصاف فان قلت اذا ما لكنت الاشارة الى المفهومات الكلية فكيف حكمت بان الضماير كلها للموجودات لا للماهيات والمفهومات قلنا
الاشارة اليها بهو لا يستلزم ان يكون موضوعا بازائها ولكن الوجه ان الاشارة اليها ليست من جهة طبيعتها الكلية بل من جهة حضورها
الذهني وتعينه الفعلي الذي هو نحو من الوجود فاذا عرفت ما قررناه فنقول ان هو فانه كلما شئ بذاته اتم من غيره فانه بغيره سواء كان غيرا جزءا وغايبا
التام بالقرب ليس الا الله لانه هو الذي يشير الى ذاته كما بنا فاعلم كل لاحد حق سواه ان يشير الى ذاته بالضمير الذي هو اعرف الضماير وهو انا
فاعلم ان الوجود التام سبحانه ليس الا هو فيقر الطريقان الايقان وهما انت وهو اما انت فلمن هو في مقام المكاشفات
الذين فوزوا عن جميع الحظوظ البشرية على الاجر الذي يونس على ما بعد ان فنى في ظلمات عالم الحدوث عن انوار الحدوث والامكان والانانية وذكر
في مقام الشهود فقال فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت وهذا ينبهك على انه لا سبيل الى الوصول الى مقام التوحيد والمكاشفة
الا بالفناء عن كل ما سواه وقال لم يشتغل بما سوى الحق تعالى ذلك انت كما اثنيت على نفسك واما هو فلعلما بين المقصد الثالث
في حقيقة كل اسم هو بوجه احدا ان الاسم اما الذات او دال على مفهوم كلي او جزئي اعلم انما الاسماء الاقرب مفهومها عليه كالاسماء المشتقة
الرحمن الرحيم العليم الحكيم فلا تدل على خصوص ذاته كما ولا يتناول حقيقة الاحدية ولا ما هية له وانما الاعلام الشخصية فهي في مقام الاشارة

فلا فرق بين قولك يا زيد وقولك يا هو ويا انت واذا كان العلم قائما مقام الاشارة فالاشارة اصل والعلم فرع والاصل اشرف من الفرع
فقولنا يا انت ويا هو اشرف الاسماء الا ان الفرق ان انت للحاضر وهو للغائب ثم انك قد علمت انه لا يمنع التعبير عن شيء بهو الا اذا كان
صورته حاضرة عند العقل فهذا الى ان يشار اليه هو الامر الموجود الحاضر عند العقل فاذا ثبت ان هو ايضا كانت لا يتناول الا الا فرد [illegible]
انه قد ثبت ان الحقيقة الالهية منزهة عن جميع انحاء التركيب والفرد المطلق لا يمكن الاخبار عنه لان الاخبار يقتضي مخبرا عنه ومخبرا به وهو معلوم [illegible]
لا محالة وذلك ينافي الاحدية [illegible] فثبت ان جميع اسماء الحق قاصرة عن الوصول الى كنه حقيقة الحق فاسم هو اشرف منها لانه يعبر عن
حقيقة المبرأة عن جهات الكثرة وايضا انك قد علمت فيما تقدم ان الكل من [illegible] وصفاته حقيقة الحق [illegible] واما غيره من هذا [illegible]
في عالم الحدوث اي المخلوقات فان اثر العلم نوع اثر واثر القدرة نوع آخر واثر الارادة آخر وهكذا في سائر الصفات لان هذا العالم عالم الاثر
وعالم القدس عالم الجمعية فان هذه الصفات لا يمكن تعقلها الا باثارها المختلفة فلا تعقلها [illegible] الاستغراق في مقام معرفة الحق [illegible]
معرفة ما يشير اليها [illegible] بين العبد وبين الاستغراق في معرفة الرب بخلاف لفظة هو فانها تدل على الهوية وانه [illegible] من حيث كونه هو لا من حيث صفاته
الالهية الاضافية الى عالم الحدوث فلا جرم كان لفظ هو اشرف الاذكار [illegible] الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام فلفظة هو
بمنزلة الذات وغيرها من الاسماء بمنزلة الصفات والذات اشرف من الصفات فلفظة هو اشرف من جميع الاسماء هذه الوجوه ما ذكره الامام الرازي في التفسير
الكبير واعلم ان هذه الاقوال والوجوه انما يليق بالمتوسطين في معرفة الله وصفاته واما الكاملون في العرفان فحقيقة الحق عندهم [illegible] حقيقة
الذات الالهية فحقيقة الحق عندهم واجب لذاته واحد حقيقي فاعل [illegible] مريد لما يريد [illegible] سميع بصير متكلم مقدس حكيم رحيم الى آخر
الصفات فانهم يعلمون بالبرهان ان [illegible] من نفس [illegible] غيرهم من اهل الصفة وكذا يعلمون حال وجوده ووحدته وقدرته
وارادته وجوده وذلك فهذا [illegible] ان صفاته [illegible] واحدة الالهية [illegible] كل منها [illegible] ولهذا [illegible]
ان الكل اسم من الاسماء هو الاسم الاعظم فان [illegible] والاختلاف بين الاسماء والصفات انما يكون بحسب [illegible]
مرتبة المريدين والمتوسطين في السلوك لا المتوغلين في العرفان والله ولي التوفيق فهذا ما ذكرنا في الآية الاولى في تقرير مطلب التوحيد
وتقرير هذه الدعوى وفيه مباحث اخرى كثيرة آثرنا الاختصار على هذا القدر حذرا عن التطويل [illegible] الطلاب واما الآية الثانية
المشتملة على ذكر الدلائل والآيات فهو قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات
لقوم يعقلون اعلم انه تعالى ذكر في هذه الآية ثمانية انواع من الدلائل التي يمكن ان يستدل بها على وجوب وجوده ووحدانيته
وبراءته عن النقائص والاضداد والانداد ولنذكر ثمانية فصول اولها في خلق السموات والاستدلال بها من وجوه ولكن قبل
الخوض فيه [illegible] ان نذكر وجها ذكره بعض محققي الاسلاميين [illegible] ثم نكون [illegible] الى [illegible] واعلم

واعلم ان من عادة هؤلاء القوم انهم اذا حاولوا ان يثبتوا صانع العالم وقدرته ابطلوا الحكم والغايات والطبايع التي تثبتها الحكماء للبعض
الافعال [illegible] نسبوها الى الفاعل المختار والقدرة الجزافية التي ليس لها داع ومرجح [illegible]
[illegible] الى البارئ [illegible] ودخول السموات [illegible] من الافعال [illegible]
الاشكال والاضواء [illegible] فهذا كله [illegible] ذلك [illegible] فعله او نسبة فعله الى غيره من ملائكته
الامر في طبايع النار والماء والهواء والارض والحيوان والانسان والجن [illegible] والشمس والقمر والنجوم والملائكة [illegible]
[illegible] انه فطريقة معرفة الله [illegible] بالسلوك الحقيقي من ظواهر الموجودات وقشورها الى بطونها واسرارها ومن ادواتها
الى غايتها [illegible] الى ملكوتها ومن ظلماتها الى الذي بيده الملك والملكوت واليه يرجع الامر كله واذا تقرر هذا فنقول
انه ذكر الامام الرازي في الاستدلال على وجود الصانع ووحدانيته من جهة خلق السموات كثيرة احدها ان مقادير الافلاك مختلفة مع
اشتراكها في الطبيعة الفلكية فاختصاص كل منها بمقدار المخصوص مع انه لا يمتنع في العقل وجود ما ازيد من ذلك او انقص
[illegible] ذلك بطبعه او بقاسر مقدر ومختار [illegible] موجب لان الموجب نسبته الى الامور المتشابهة متساوية فاذا ثبت وجود قادر
مختار مدبر [illegible] الى احيازها فان [illegible] جانب فلكا آخر [illegible] فلك آخر [illegible] الفلك [illegible]
[illegible] الطبيعة [illegible] الآخر [illegible] حاملها [illegible] الآخر [illegible]
[illegible] فاختصاص كل جزء من الفلك بحيزه المخصوص [illegible] بالقصد والاختيار [illegible]
[illegible] فلك [illegible] جانب خاص من الفلك دون غيره من الجوانب [illegible] كل جانب [illegible] اجزاء الفلك [illegible]
[illegible] الوجه المذكور [illegible] ان الحركة تدور على قطبين معينين واذا كان الفلك متشابه الاجزاء
كان جميع النقط المفروضة عليه متساوية وجميع الدوائر عليها متساوية فاختصاص نقطتين معينتين بالقطبية دون سائر النقط
[illegible] الطبيعة [illegible] فيفتقر الى [illegible] القول في تعيين دائرة معينة من دوائرها بان تكون منطقة [illegible]
ان الاجرام الفلكية مع [illegible] في الطبيعة الفلكية كل واحد منها مختص بنوع معين من الحركة في البطوء والسرعة فالفلك الاعظم
مع [illegible] ثم انه يدور دورة تامة في اليوم بليلته والفلك الثامن الذي هو [illegible] يدور الدورة التامة في ستة وثلثين
الف سنة على ما هو قول الجمهور ثم الفلك السابع الذي تحته يدور في [illegible] سنة فاختصاص الاعظم بمزيد السرعة والاصغر بمزيد البطوء
[illegible] خلاف حكم العقل فانه كان يقتضي ان يكون الاوسع ابطأ حركة لعظم مداره والاصغر اسرع حركة لصغر مداره فيفتقر العقل
بان كل واحد منها انما اختص [illegible] بتقدير العزيز العليم [illegible] ان الفلك [illegible] الخارج المركز [illegible]
حاو [illegible] الخارج المركز الآخر [illegible] بالطبيعة ثم احد جوانبها [illegible] والآخر [illegible] واذا كان كذلك وجب ان يكون

نسبة الثخن والرقة الى الطبيعة متساوية فاختصاص احد جانبيه بالرقة والآخر بالثخن لابد وان يكون بتخصيص المخصص المختار وسائر كونها مختلفة
في جهات الحركات فبعضها من المشرق الى المغرب وبعضها من المغرب الى المشرق وبعضها شمالية وبعضها جنوبية مع ان جميع الجهات بالنسبة
اليها على السوية فلا بد من الافتقار الى المدبر وثانيها انا نراها الآن متحركة فاما ان يقال انها ازلا متحركة او ما كانت متحركة ثم ابتدأت بالحركة
والاول وهو انها كانت ازلا متحركة محال لان ماهية الحركة تقتضي المسبوقية بالغير لان الحركة تقتضي البقاء والابتداء وبالحركة بعد عدمها تقتضي
الافتقار الى مدبر قديم قد سبحانه وثالثها الكواكب بعد ان كانت معدومة او ساكنة قال وهذا المأخذ حسن المأخذ وتأسيسها ان الحال
وكانها اما ان تكون من لوازم جسميتها وهو محال لانها منفكة عن كل واحد من اجزاء تلك الحركة فاذن كل واحد من اجزاء الحركة ليس من لوازمها
فافتقرت الافلاك واختلاف حركاتها الى مدبر اترى انها مبنية على حكمة او هي واقعة بالعبث اما الثاني فبعيد عن العقل فان من جوز
في بناء رفيع وقصر مشيد ان التراب والماء انضم احدهما الى الآخر ثم تركبت منه اللبنات ثم تركبت تلك اللبنات وتولد منها
قصر مشيد على انه يقضي عليه بالجنون ونحن نعلم ان تركيب هذه الافلاك وما فيها من الكواكب وما لها من الحركات ليس اخس من ذلك
البناء فثبت انه لا بد من رعاية حكمة وغاية وانها [illegible] انها لا تكون اما ان تكون احياء ناطقة تتحرك بالقصد او تتحرك بالقسر او [illegible] مدبر قهار
والاول باطل لان حركتها اما ان تكون لطلب شيء او لا لهذا الغرض فان كانت لطلب الكمال فهي ناقصة في ذاتها طالبة للكمال فتحتاج
الى مكمل فهي مفتقرة وان لم يكن لغرض فهي عابثة في افعالها فيعود الامر الى انه لا يبعد في العقول ان يكون مدار هذه الاجرام [illegible]
وحركات دائمة على العبث [illegible] ثم بقي في العقول قسم هو اللائق بالذهاب الآن هو انها قاهرة على التدبير وتركيب الاجرام [illegible]
لطيفة وليس عندنا الا الايمان بها على الاجمال كما قال ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا انتهى [illegible]
التي ذكرنا وكلها ضعيفة سخيفة واكثرها مبنية على ان الفاعل المختار يفعل فعلا لا لمرجح وذلك باطل كما مر واكثر ما ذكره مغالطة [illegible]
مذكورة في كتب الفلسفة وفي كثير منها مقدمات مقدوحة او خطابية لا تعويل عليها كما سنشير ما ذكره في الوجه الاول ان مقادير الفلك
والجسم مشتركة في الطبيعة الفلكية ولكن كما دل عليه البرهان ان طبايعها مختلفة الانواع وان كان كل فلك وكل كوكب نوع منحصر في شخص
وكذا ما ذكره في الوجه الثاني فمقدوح بانه ليس للفلك جزء بالفعل لبساطته الا بحسب القسمة من الوهم او القطع والكسر الذي
هو الانفصال الوهمي كانت قسمة الوهم وفرض فيه جزء مماس للمحدب وآخر مماس للمقعر فهذا من ضرورات الجسم بهذا الوجه وهذا جار في كل
مقدار متصل موجود جزء بعد وجود كله [illegible] بالفلك وكذا ما ذكره في الوجه الخامس ان الافلاك مشتركة في الطبيعة الفلكية [illegible]
مخصص نوع من الحركة فمقدوح بانها مختلفة الانواع والطبائع فجاز ان يكون طبيعة بعضها تقتضي نوعا من الحركة وغيرها من السرعة لا تقتضيه طبيعة الاخرى
ولا مخالفة النظر [illegible] لا ورد على كل واحد واحد من الدلائل التي ذكرنا ما يكشف عن وجه بطلانه وفساده نقل الكلام في وجه اختصاص [illegible]
من الفلك بالمنطقة او بالقطبين او بالكوكب وهذا اشكال في نفسه لا بد من دفعه عما ذكره او نسبة الفاعل المختار الى الجميع نسبة [illegible]

وهو احد [illegible] ان يكون رتبة او عناية تجوز من الفلك دون غيره ولكن بعض [illegible] فذلك عقد هذه الشبهة
في رسالة مفردة ذكره يؤدي الى المطلوب فليرجع الى الوجوه التي وعدنا ذكرها وهي اربعة براهين البرهان الاول
ان جسم الفلك [illegible] الوجود مفتقر الى السبب وعلة وذلك لتركيبها من مادة وصورة والقبول [illegible]
والكثرة وليست علتها مادتها لان القابل يمتنع ان يكون فاعلا ولا صورتها لانها محتاجة في وجودها اليها حاجة الحال الى المحل [illegible]
ولا الجسمانية [illegible] لان النفس لا تفعل الا بمشاركة البدن ولكن الجسم لا يفيد جسما آخر اذ لو افاد فاما ان افاد
من حيث جسميته وهي طبيعة مشتركة بين الاجسام كلها فيكون كل جسم علة لكل جسم ويكون الجسم علة لنفسه وهو محال وان افاد
بواسطة خصوصية صورة او قوة جسمانية او نفس [illegible] جسمانية لا تفعل الا بمشاركة وضع للمادة بالقياس الى ذلك الشيء
ولا وضع للشيء بالقياس الى [illegible] ما لم يوجد بعد [illegible] وفرع على الوجود [illegible] في فاعليته مستغنية في وجوده
فلو استغنى النفس او القوة في فعلها عن الجسمية والاوضاع لكانت مجردة عنها لان ما هو غير مفتقر اليها [illegible] ثم الاجسام الفلكية
بعضها حاوية وبعضها محوي والحاوي لا يمكن كونه علة للمحوي [illegible] مع وجوب امكان المحوي لان وجوبه على هذا الفرض بعد وجوب الحاوي
لا في مرتبته وامكان كونه مع [illegible] فيلزم امكان الخلاء [illegible] والمحوي ايضا لا يمكن ان يكون علة للحاوي
لانه اصغر منه ولا يحتاج اليه في تحديد جهته [illegible] ولا ينبغي ذلك [illegible] فيحيط به [illegible]
الاجسام الفلكية اشرف الاجسام لانها كاينة لا عن استعداد وتركيب امزاج واستحالة والكواكب اشرف مما فيها وهي مع ذلك
مختلفة ليس لبعض الكواكب شرف مطلق على البواقي لان بعضها اعظم جرما واصغر فلكا وبعضها اصغر جرما واعظم فلكا [illegible] الشمس
اعظم جرما واكثر نورية من العلويات ولذلك [illegible] يتوهم فيها ان تكون علة لغيرها والعلويات بعضها [illegible] ان لا يكون اصغر جرما منها
[illegible] ولكن [illegible] اعظم فلكا من الشمس [illegible] وهو ترجيح الاعظم [illegible] فاذا كانت كذلك فليس
بعضها سببا لوجود البعض ثم ان الشمس التي يتوهم فيها الربوبية محتاجة في تحركها الى فلك حامل [illegible] والى فلك حاو [illegible]
وايضا قد علمت بالبرهان ان جسميتها ليست علة الجسم [illegible] صورتها وطبيعتها ونفسها كما سبق فاذن الافلاك كلها تفتقر
الى اسباب فعالة مفارقة عن عالم الاجسام وقواها لان واجب الوجود واحد بسيط لا تركيب فيه وتلك الاسباب هي الملائكة
المقربين والكل تفتقر اليه سبحانه فهذه طريقة الخليل [illegible] فانه لما نظر الى السموات ورأى ما فيها من الاجسام النيرة التي
هي اشرف منها والشمس التي هي اشرف النيرات واعظمها وعلم كونها وافولها في [illegible] الافتقار والامكان والحاجة الى [illegible]
حكم بان للكل خالقا قادرا بريا من التغير والتجسم فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وذلك بالهام الله وتعليمه
كما قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وهو اول من هدى الناس الى طريق التوحيد [illegible]

البرهان الاول في التوحيد [illegible]

ومنهم عن عبادة الكواكب العلوية والاجسام الارضية وفتح لهم بهذه الطريقة باب التوحيد البرهان الثاني من جهة غاية حركاتها فنقول
انا قد عرفنا اولا ان السماء حيوان ناطق متحرك بالارادة وايضا ظهر انه كما ان له جسم ونفس ناطقة فله عقل وحكم جسمه بجميع اجزائه
البسيطة والمؤلفة كحكم جزء من بدن الانسان بجميع اعضائه المختلفة الصور والاشكال وان حكم نفسه بجميع قواه السارية في جميع
اجزاء جسمه المحركة والمدبرة لانواع المرجحات حكم نفس انسان واحد السارية في جميع اجزاء بدنه وهي مع وحدة جوهره المحركة
المدبرة للقوى العقلية [illegible] وذلك قول الله سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانها تتحرك عن نفس لا عن
طبيعة وان لها تصور الجزئيات ولها التعقل للكليات وانه ليس غرضها في الحركة الاهتمام بالسفليات بالقصد الاول
وان ترتب عليها نظام السفليات بالتبع بل قصدها التشوق الى الله والتقرب اليه بواسطة جوهر مقدس نوري لا علاقة له
بالاجسام وعوارضها [illegible] عقلا ومجردا [illegible] ثبتت هذه الدعاوى على التفصيل الدعوى
الاولى انها تتحرك بالارادة اما انها تتحرك فقد دل عليه البرهان [illegible] انها لو فرضت ساكنة كان لها وضع [illegible]
من [illegible] نصف منها فوق الارض ونصف آخر تحتها ولو فرض الاول تحت الارض والآخر فوقها كان ذلك [illegible] الاجزاء
[illegible] في الاقتضاء فاذن هي قابلة للحركة لا بد ان يكون في طبعها ميل لا يمنعه [illegible] وذلك بالدور حول الوسط لا [illegible]
في السماء [illegible] فانها [illegible] الى [illegible] وهي [illegible] في طبعها ميل [illegible] لها [illegible]
وجد المبدأ والقابل [illegible] القسر والحركة [illegible] ولا قاسر [illegible] ان [illegible] الحركة بالطبع [illegible] عن الارادة لان
ما يتحرك بالطبع [illegible] رجوع وانعطاف [illegible] واحد فالحركة الطبيعية هي [illegible] موضع [illegible]
وحصل الى الموضع الطبيعي استقر فيه ولا يعود [illegible] السماء [illegible] وهي زايدة [illegible] على الدوام فلا يكون بالطبع
بالارادة والاختيار وهي لا يكون الا بالتصور [illegible] فاذا حركة الافلاك [illegible] الدعوى الثانية
ان هذه الحركة ليست [illegible] لان حركات الحيوانات اما شهوية او غضبية والاولى لجذب الملائم والثانية لدفع المنافر
[illegible] والفلك [illegible] اول الفطرة لا حاجة له الى اغتذاء [illegible] ولا [illegible] ولا بعض [illegible]
والدفع والطلب [illegible] بالحركة المستقيمة وهي غير جائزة عليه [illegible] الدعوى الثالثة انها ليست تتحرك [illegible]
بالعالم السفلي [illegible] لان ما يراد لشيء [illegible] اشرف منه [illegible]
[illegible] ان يكون العلويات [illegible] السفليات وهي [illegible] بالقوة [illegible] الارض [illegible]
بالنسبة الى فلك الشمس [illegible] الفلك [illegible] هذه الامور [illegible] النفوس العالية [illegible]
الانسانية [illegible] العالم [illegible] هذا العالم [illegible]

وحصل [illegible] حركاتها شوقية [illegible] التقرب [illegible]
الاجسام [illegible] ان حركاتها [illegible] شهوية [illegible] مطلوبها [illegible]
وذلك [illegible] لو كان [illegible] الحركات [illegible]
[illegible] الفلك [illegible] التشوق والقصد [illegible]
[illegible] بالقوة [illegible] ان المتشوق اليه والمقصود في حركات الافلاك [illegible] عالم الاجسام
[illegible] ذلك المتشوق اليه [illegible] التشبيه به [illegible] والاول [illegible] بالبطلان لانها ان [illegible]
[illegible] فاذن حركتها [illegible]
ليس فيه امر بالقوة والا لزم [illegible] المتشوق اليه [illegible]
[illegible] والاول ليس بصحيح [illegible] الحركات [illegible] الجهات [illegible]
[illegible] القرب [illegible] بالارادة [illegible]
[illegible] العناية [illegible]
ولما اختلفت الحركات [illegible] متكثرة هم الملائكة المقربون ولما اتفقت [illegible] الطبيعة الفلكية [illegible]
الحركات [illegible] غاية العالية [illegible]
[illegible] بان هذه الحركات الفلكية عبادة [illegible] تقربا الى الله [illegible] البرهان
الثالث ايضا من جهة [illegible] فنقول ان [illegible] على الاطلاق [illegible] خارج عن هذا العالم
وذلك لان الحركة خروج من القوة الى الفعل [illegible] لاحق [illegible] حادثة [illegible]
[illegible] فيفتقر الى [illegible] سبب [illegible]
[illegible] فيفتقر الى سبب آخر وهكذا [illegible] الاسباب فيفتقر الاحداث [illegible]
[illegible] الاسباب [illegible]
[illegible] الحركة [illegible] الحركات [illegible]
ليس الا الفلك [illegible] الحركة المستقيمة [illegible]
[illegible] الحركة [illegible]
[illegible] الكتب [illegible] الكلام [illegible] فنقول ان [illegible]

غير متناهية في التأثير والعلة تشرع من الاجسام وقواها السارية فيها وتقويتها المتعلقة بها لا لكن تحرك الافلاك وفاعلها ليس بجسم
ولا جسماني بل امر مقدس عن التغير والتجسم وهو الباري جلت عظمته او ملك مقرب بهو امره لكن الافلاك لكثرتها واختلافها نوعا
وشرفا واختلاف حركاتها جهة وقدرا ينبغي ان يكون اسبابها القدسية متكثرة حسب تكثرها كما دل عليه قوله تعالى واوحى في كل سماء
امرها والرسميات بجميع الامر والخلق وموجد العقل والجسم البرهان الرابع وهو مما افاده الاستاذ بالهامه وهو ان الشارع [illegible] ان
علة حدوث الاجرام الفلكية وطبايعها ونفوسها اللاتي [illegible] ولحظة وان لها في كل آن خلع ولبس جديد وخلق وبعث جديد [illegible]
ما قرر الحكماء بوجوه برهانية ومقدمات حكمية [illegible] منصف بحجتها بعد النظر والامعان فيما يطول ذكره ههنا ويدل عليه من
قرآنية من قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وقوله كل يوم هو في شان وقوله وترى الجبال وغير ذلك فاذن بعد تمهيدها نقول ان
الافلاك بتجدد ذواتها وحركتها الجوهرية المستلزمة لهذه الوضعية تفتقر في كل آن الى مبدا مقدس خارج عن عالم التغير والتجدد فانها
اذا كانت ذواتها متجددة فلابد في تجددها من تجدد علتها القريبة فيعود الكلام في تجدد علتها وهكذا الامر الى لا نهاية قلت التجدد
والحدوث اذا كان زائدا على ذات الشيء وكون وجوده فهنالك يعود الكلام الى سبب الحدوث واما اذا لم يكن الحدوث زائدا على ذات
الشيء بل نحو وجوده كالتجدد والانقضاء فلا يحتاج الا الى علة لنفس الذات المتجددة لا لتجدده كما هو المشهور في نفس الحركة لكن الحركة
عندنا امر عقلي عبارة عن مفهوم التجدد والانقضاء ومابه التجدد هو شيء آخر وهو المقولة التي تتجدد كذلك ولما كانت الاعراض تابعة
للجواهر فتغيرها مع ثبات الجواهر كلها غير جائز فيجب في الوجود جوهر يتجدد الذات وهي لا تكون الا الطبائع الجسمانية وذلك لتركبها من [illegible]
شانها القوة والزوال ومن صورة شانها الفعلية والحصول فتتعاقبان [illegible] كما فصلناه في مقامه ونقول ان
حركتها الذاتية متوجهة نحو غاية ذاتية [illegible] فيتفقدن نهاياتها في كل لحظة من هذا العالم الى عالم الآخرة وجوار القدس
والنفس تعقبها بالبدل ويحفظ نوعها بتعاقب الاشخاص وبوجه صورة عقلية هي صورة [illegible]
المفارقة هي خزاين علم الله وعالم امره وقضائه فكل ما سوى الله حادث وانها ليست مما سوى الله لانها غير مباينة الذوات [illegible]
وانما هي باقية ببقاء الله لا بابقاء الله انها موجودة بوجود لا بايجاده ولعل الكلام خرج عن نطاق الافهام والذي ذكرناه [illegible]
ومذكور في رسالتنا في حدوث العالم فهذه هي وجوه من النظرية لخلق السموات ولنا ابحاث كثيرة من ابواب القدرية وحكمة الصانع
في خلق الافلاك وما فيها من العجايب الروحانية والجسمانية بحيث يعجز العاقل عن [illegible] تركنا ذكرها مخافة التطويل [illegible]
المتفكر ونظرت الى آثار رحمة الله في هذا العالم لتقضيت العجب من ان الرحمة الالهية لما لم تقف عند حد لايجاده حتى يبلغ وراء
الامكان [illegible] من الاشخاص والانواع وحدث مادة قابلة ذات قوة القبول الى غير النهاية كما ان المبدأ قوة الفعل الى غير
النهاية وكان لا بد من تجدد الفيض [illegible] متجدد بذاته فوجدت اشخاصا فلكية دايرة لاغراض علوية تتبعها [illegible]

استعدادات مادية غير متناهية تنضم الى فاعل غير متناه في قوة التأثير والايجاد وقابل غير متناه في القبول والاعداد فيفتح باب
نزول البركات وترشح الخيرات دائما في الازال والآباد وحصل الفيض على كل قابل بحسب استعداده [illegible] المبدا
الواهب لا تغير فيه ولو كان للمفيض [illegible] قبول الفيض [illegible] للانسان ان [illegible] فيما يفيض جوده سبحانه لينكشف [illegible]
القدر والله ولي التوفيق الفصل الثاني في حكمة خلق الارض والتدبير في كون جرمها وصفاتها [illegible]
[illegible] وكثافتها ولونها الغبراء لكونها قابلة للانارة والضياء وتوسطها في الصلابة حتى يمكن المشي عليها للحيوان [illegible]
[illegible] لكثرة مافيها من الاشياء ثم في انهارها وجبالها ومعادنها وفي الآيات التي فيها ان في خلق الارض فراشا ومهادا
وسلك فيها سبلا وفجاجا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها وجعل الجبال فيها اوتادا لتمنعها من ان تميد [illegible]
والارض فرشناها فنعم الماهدون وقال هو الذي جعل الارض فراشا وذلك لانها [illegible] استدارة [illegible] لعظم حجمها [illegible]
بين استدارة سطحها واستوائه وكون ظهرها مقر الاحياء وبطنها موطن الاموات ولذلك قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء
واموات ومن الآية قسمتها الى الاقاليم السبعة بحسب [illegible] المنقسمة الى مدار الشمس واختلاف امزجة سكانها واحوالهم
والوانهم ومكاسبهم واخلاقهم على حسب اختلاف تلك المواضع ومن الآيات وجود البحار العميقة فيها المنكشف الاقطار [illegible]
بعضها قطع البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف منها من البر بالاضافة الى المغمور المستور فيه قبيل كجزيرة
صغيرة في بحر عظيم ومن الآيات انكشاف الربع المعمور مع ان طبقة الماء [illegible] ومن طبيعة الارض الرسوب فيه وذلك
لحكمة تعيش الانسان وغيره من انواع الحيوانات المفتقرة في بقائها الى التنفس لترويح الحرارة الغريزية وهذا هو السبب الغائي
ولا بد فيه ايضا من مرجح فاعلي وان لم نعلم بخصوصه مع انا نعلم يقينا ان هناك امر اقتضى تخصيصه [illegible] الترجيح من غير مرجح [illegible]
العلل وفيه وجوه [illegible] بالجملة الآيات والشواهد الدالة على وجوده سبحانه وآثار حكمته في خلق الارض كثيرة [illegible] ما يطول ذكره [illegible]
ان علة وجود الجسم لا يمكن ان يكون جسما آخر او عرضا او قوة جسمانية بل يكون امرا اجل وارفع من ان يكون في عالم الاجسام ولذلك
ميل الارض الى المركز يدل على وجود الجهتين ووجودهما يدل على السماء ودلالة السماء على وجود خالق السموات والارض كما قدر بيانه [illegible]
[illegible] القاهر المدبر ونظرت الى كيفية وضعها في الوسط لعلمت انها لو قربت من الاثير لاحترقت سريعا ولو جاوز الفلك [illegible]
لسرعة حركة الفلك وصار نارا [illegible] لطبقة النار الواقعة في غير ذلك الموضع [illegible] العناصر كلها نارا ولما كانت
الحيوانات اولات آلات الادراك والتحريك محتاجة الى غلبة العنصر اليابس [illegible] الارضية اذ بها يحفظ الصور المدركة [illegible]
الاعضاء وغيرها فوجدت الحيوانات عندها غير محيطة بها الماء بخلاف الهواء لحاجتها الى استنشاق الهواء ولو وضع تحت النار [illegible]
دون جنب الارض [illegible] بسبب البرد والكثافة وكان لها [illegible] مع الهواء [illegible] بحيث لا يبطل [illegible] وههنا دقيقة اخرى

وهو ان الارض تقتضي بطبعها الكرية في الشكل فتفرقت بالجبال والوهاد بالسيول والامواج لحكمة المذكورة من انكشاف مقدار
من وجهها لتعيش الحيوان وحصول النبات لكن بقي التقريب بكالبرو ان تخيب وطبعها والكرة في هذا ان طبيعتها كلا قبضت
الاستدارة فقبضت بحوزة حافظة الشكل الشكل وهذا الاقتضاء لا ينافي الاقتضاء الاول بل يؤكده وكان القياس ان لا يكون
الكرة فلم يزل يوسنه فضعفت الحوزة فعلها ويمكث الشكل القريب فبقي التقريب مع حاله بعد زوال القسر ليضعف حفظ طبيعتها
لتضامن لطيفة حكمة الله وآياته في خلق الارض فكونها ما حيث بارزة بعضها من الماء مع ان طبيعتها الغوص فيه لتعيش
الحيوانات البرية عليها كاملة آية وكونها مع الحصول في غاية الصلابة كالجو ولا في غاية اللين والانغمار كالماء ليمكن النوم والمشي عليه
واستقلال الزراعة والتكاثر والاجنية منها وبنائها وحفر الابار واجراء الانهار آية وكونها لم تخلق في نهاية التخفيف واللطافة
ليستقر عليها الانوار وتسخن منها فيمكن جوارها آية وكونها مما يتولد منها النبات والمعادن والحيوان آية وكونها مما يتجزأ
ان اطلبها لمنفصل التحليل في ابدان المركبات آية واختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة وغيرهما بحسب اختلاف الاغراض والحاجات
آية وفي الارض قطع متجاورات آية واختلاف الوانها آية ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وانصداعها
بالنبات آية والارض ذات الصدع وجذبها للماء المنزل من السماء آية وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض واجراء
العيون والانهار العظام فيها آية والارض هامدة وحيوتها في الربيع وموتها في الشتاء آية وآية لهم الارض الميتة احييناها
وانبثاث الدواب المختلفة الانواع آية وبث فيها من كل دابة وانبات النباتات المتفرقة منها آية وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فمنها
قوة البشر ومنها قوة البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها التداوي ومنها الفواكه ومنها الكسوة كنباتية القطن
والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها الاحجار المتخذة منها المختلفة ففيها الزينة وبعضها للابنية وبعضها للآلات
آية فاستولد الجوهر الذي يستخرج من الارض مع كثرته ولا الياقوت الاحمر مع عزته ثم انظر الى كثرة النفع بذلك الكثير وقلة النفع بذلك
الخطير العزيز وكم من الآيات الجلية والعجائب فيها آيات خفية يعرفها من كونها ذات شعور ونطق وتسبيح ولها جوهر شريف
عقلي نوراني كالشجر الذي يوقد منه وأشرقت الارض بنور ربها ومن انه يتبدل فتنتها الطبيعة الى نشأة آخرة كقوله يوم
تبدل الارض غير الارض فهذه جملة من آيات الله في خلق الارض ولعل ما تركناه اكثر مما عددناه بل لا نسبة بينهما فاذا تأملت
العاقل في هذه الغرائب والعجائب علم ان لها مدبرا حكيما ومقدرا عليما وقدرا غالبة وشهد عرفانه ان آمن بالله من جهة ذلك والله الموفق
الفصل الثالث في خلق اختلاف الليل والنهار والآية ذكر واختلاف الاختلاف وهيئته وحاله من خلفه كخلفه اذا ذهب الاول وجاء
الثاني فخلف احدهما [illegible] في الزيادة والنقصان [illegible] اختلاف الليل والنهار في الطول والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقصان وتفكر في الكم انه تعالى لما لم يجعل الليل والنهار

والنهار لا يتخالفان بكل منهما يتخالف في الزيادة والنقصان متعاكسين وكما يختلفان ويتخالفان في الزمان كذا يختلفان ويتخالفان
في المكان لان الارض كرة فطلوع الشمس وغروبها فتلك الساعة في موضع من الارض صبح وفي موضع آخر ظهر وفي ثالث عصر
وفي رابع مغرب وفي خامس عشاء وهذا الاختلاف في البلاد المختلفة طولا واما البلاد التي اختلف عرضها فطول بلاد يجمع عرض اكثر
الكرة ايام الصيف اقصر وايام ولياليه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الليالي والايام بحسب اختلاف الاقطار
ووضعها التي بها ينتظم احوال الخلائق من وجودها وبقائها فانه لو لم يكن هذا الاختلاف بينهما لفسد النظام فان اختلاف الفصول
تابع لاختلافها على هذا الوجه المشهود وهذا الاختلاف تابع لحال الشمس وتقاطع منطقتها التي عليها مدار حركة الشمس مع منطقة
الحركة السريعة التي للفلك الاقصى فلو تطابقت المنطقتان ولا زمت الشمس دائرة واحدة لاثرت فيما قابلها بالافراط
في التسخين فاحترق النبات والحيوان وفيما بعد عنها بالتفريط فيهلك بالبرد والجمد ولم يحن النضج هناك وكذلك فيما بين الموضعين
وفي كل موضع بالتدام على حالة واحدة من الرطب والامساك وغير ذلك مما ينافي نشو النبات واثماره فاختلاف الليل والنهار
به يحصل اختلاف الفصول الاربعة آية عظيمة من آيات الله ومن آياته ايضا ان تقدير الليل والنهار بهذا المقدار المعتدل الموافق للمصالح
من الحكمة البالغة التي لا يقدر الانسان وصفها وشكرها فقد تبين ان في بعض مواضع الارض التي تحت القطب سنة اربعة
طول الشمس فيه يوما وليلة سنة اشهر فيه نهار وسنة اشهر فيه ليل وهناك وكذا ما يقرب منه الى اواخر اقاليم المسكونة لا يصلح
ولا ينتفع المسكن للحيوان ولا ينتهيا فيها شيء من اسباب المعيشة ومن آيات اختلافهما كذلك لعدم انتظام احوال الحياة
الكائنات الحاصلة في اليوم وطلب النوم والراحة في الليل ومنها كونهما متعاونين مع كل منهما من الخلق مع ما بينهما من التضاد
والتنافي وان يحقق التضاد بين الشيئين ان يتعاقبا الا ان تنتجا ونا مع سبيل المصالح ومنها اقبال الخلق في اول الليل على النوم
شبه موت الخلائق عند النفخة الاولى في الصور وتيقظهم عند طلوع الشمس شبه عود الحياة اليهم عند النفخة الثانية وهذا البعث الاكبر
العظيم الى غير ذلك من الآيات الدالة على حكمة الصانع البديع ولاجل ما كرر الله في كتابه الكريم ذكر اختلاف الليل والنهار في مواضع
كثيرة ونبه في كل موضع ذكره على ان مرفيه والتبصر له والشكر عليه لب ربه فقال في بيان كونه مالك الملك يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل الآية وقال في القصص قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الآية الى قوله افلا تبصرون وذكر
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وفي الروم ومن آياته منامكم بالليل والنهار وفي لقمن
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وفي يس وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وفي الزمر يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل وفي المؤمن الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وفي عم وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا ومن لطائف صنع الله في الليل والنهار ان انشقاق ظلمة الليل بظهور الصبح المستطير وهو اثر ضوء الشمس كانه جدول

ما وصف بسرعة ما يحركه بحيث لا يشعر لصغره بالكهد ولا الكهد بالصغر واليه الاشارة بقوله تعالى فالق الاصباح وهو مثال
انفلاق ظلمة العدم الامكاني بظهور نور الوجود المنبسط على هياكل الممكنات وتفصيل ذلك في النفس الرحماني من شرح عالم الوجود ولك
هذه النفس مثال من شئ كرياته والمزدوج من المزدوجات مختلفة دوره وبهاية **الفصل الرابع** في دوائر الفلك الذي تجري
في البحر بما ينفع الناس وفيه مباحث الاول في اللغة الفلك اصله من الدوران ومنه سميت فلكة المغزل وفلك السماء لما طبقات
سبعة تجري فيها النجوم وفلكت الجارية اذا استدار ثديها وفلك المغزل من هذا والسفينة سميت فلكا لانها بالماء تسهل دورا
فالفلك في الواحد والجمع فاذا اريد به الواحد ذكر واذا اريد به الجمع انث قال تعالى في الفلك المشحون وقال جريان ونوح وقال سبحانه
الفلك اذا اريد به الواحد فبضم الفاء فيهن كقولهم برد وبرد وجاء وجاء واذا اريد به الجمع فبضم الفاء فيه كقولهم اسد واسد
فالفلك مما يقع في المفرد والجمع **البحث الثاني** في المعنى قوله في صفة الفلك بما ينفع الناس اي يجري
جار لكونها معا ويقع الحاجة الكتساب والتجارة والانتفاع به البحث الثالث في كيفية الاستدلال بها على وجود الصانع
وقدرته وذلك من وجوه احدها ان نفس مادة خلقتها وهي الخشب والحديد والطناب وغيرها فان الخشب وان كان من ترتيب
الناس الان الالات والمواد مما خلقه الله تعالى وقد علمت ان موجد الجسم لا يمكن ان يكون جسما او جسمانية وثانيها
ان جريان الرياح التي كانت في الحجار مختلفة حسب اغراض الناس ومراداتهم وعند عصفها الشديد يهلك وعند عدم عصفها
ما جرت وثالثها لولا تقوية القلوب من ركوب هذه السفن وترغيبها ولم يقصد اليه لما تم الانتفاع من مصالح العباد ومنافعهم
وتجاراتهم وقد تبين ان القلوب بيده تعالى وان الارادة لا تنبعث الا من عالم القضاء ودفعا للتسلسل وما تشاؤن الا
ان يشاء الله ورابعها ان خص كل طرف من اطراف العالم بشئ معين يحتاج اليه فاحوج الكل الى الكل فصار ذلك داعيا
يدعوهم الى اقتحام هذه الاخطار في هذه الاسفار وخامسها ان ما يجري في الفلك لغرض الجو متوسط في الاشياء والخفة
لا اللطف واخف مما كان فلا يحمل السفينة غيره ولا اكثف فلا يجري فيه فان قلت لم ترى ان خشب السفينة اثقل من الماء فكيف يطفو
في الماء سيما اذا شحن بالاثقال قلنا فيه دقيقة وهي ان الاجسام المتداخلة بعضها في بعض تعتبر حجما واحدا فالجرم الجسم
من حديد ونحاس اذا عند انفراده واجتماع اجزائه يقع تحت الماء اذا وقع فيه ولكن اذا صار ذا جوف كالحقة والقصعة
يدخل الهواء وكان مع الهواء جرم حجم واحد فالمجموع اذا رسب في الماء وهو يقبل الحجم بالقياس اليه فالقصعة المذكورة
واذا كان مع الاجسام الاخر فان كان بحيث نسبة حجم الحجم الى حجم الماء كنسبة ثقله الى ثقل الماء فلا يرسب فيه ابدا بل يكون
سطح الاعلى مساويا لسطح الماء في العلو والسفل وان كانت نسبة حجمه الى حجم الماء اقل منها البتة يرسب بقدر تفاوت ثقله من
حركته وبطوه في النزول الى القعر وان كانت اكثر فلا يرسب لكن يكون منه شئ من الماء ثم يقدر الكثرة فيه

هذه السفينة اي الجرم مع احاطته بخشب في جميع نسبة الذي تصور حجمهما تم حق نسبة حجمها لا صعود فيه ولا هبوط وذلك بان يكون
ذلك الشئ ثقل ومسير الى المركز اصلا وعند ذلك يكون ما ساله مستقطا ان كان كرة او كخط او سطح ان كان نحو كالتي من الاثقال
كل ذلك اذا كان غير طالب للعلو والا فيرتفع منفصلا عن الماء **الفصل الخامس** في شواهد الربوبية في قوله وما انزل
الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها اعلم ان دلائل الالهية وشواهد الربوبية في خلق الماء وانزاله من عالم السماء
كثيرة والنظر هاهنا اما في خلقه واما في انزاله من السماء واما في حيوة الارض به فههنا ثلث مباحث الاول في النظر في خلقه
وذلك من وجوه احدها بالنظر في كون وجوده وهو جسم رقيق متصل الاجزاء كانه شئ واحد غير قابل للكثرة والتقطيع الا بسرعة
القبول للتقطيع لانه متصل سريع التفرق قابل للانفصال بعد الاتصال وللاتصال بعد الانفصال منقاد مطيع لله تعالى
والنقل الى مواضع مختلفة بادنى سبب لانه قوام كل شئ في حقه اليه لابد منه وثانيها في ان به حيوة ملك الارض من حيوان
لا قوام وجعلنا من الماء كل شئ حي افلا يؤمنون فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها لبذل جميع خزاين الدنيا
لو ملكها في تحصيله واذا شربه ثم منع من اخراجه فيبذل جميع خزاين الارض في اخراجه فالعجب من الادمي يستعظم الدينار
والدرهم ونفايس الجواهر ويغفل عن الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربه او الاستفراغ عنها يبذل جميع الدنيا فيها وثالثها
في انه جعله سببا لحيوة الانسان وجعله سبب رزقه ومادة لما يغتذى به واليه يشير بقوله وفي السماء رزقكم ورابعها
في نزوله من فوق وصعوده الى اعالي النبات والاشجار فنقول العقلاء النظار انه انما ينزل الماء لانه ثقيل بطبعه وانما هذا سبب نزوله
والظن المقصود ان هذا امر في لا مزيد عليه فيفرح به واذا قيل لهم ما معنى الطبع وما سببه وما الذي خص جنسه الماء بعد اتباع الذي
يقتضي الثقل دون سائر الاجسام مع تشاكلها في الجسمية وما الذي رقاه الصبي في اغصان الاشجار مع ان الطبع الثقل الى
اعالي الاغصان ما لطيف سيحرك الى السفل ثم ارتفع الى فوق فيه داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث ينتشر في جميع الاوراق
فيغذي الورقة ثم الورق فيجري اليه كما وقع عروق شعرية صغار يرى منها العروق الذي هو اصل الورق ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير
الممدود في طول الورق الى عروق صغار كثيرة عرضية وطولية فكان الكبير نهر وما انشعب عنها جداول ثم يتشعب من الجداول سواقي
المتوسطة ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة خارجة عن ادراك البصر حتى تنبسط في جميع عرض الورق فيصل الماء في اجوافها
الى سائر اجزاء الورق ليغذيه وينميه ويحفظ طراوته ونظارته وكذلك الى اجزاء الفواكه فان الماء يتحرك بطبعه الى السفل فكيف
يتحرك الى فوق من غير جاذب او قاسر فعلم ان للماء محركا اقوى خارجا عن الحس يسوقه ويجذبه الى غاية ارتفاع في المادة كما يفطر
الصلام الى ذلك الجاذب ويسئل عن سببه ويحار فيه فلا ينتهي بالاخرة الا الى خالق السموات والارض وجبار الملك والملكوت فكل
ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلال بارئها مشيرة على كمال حكمته فيها منادية

ههنا ساهين المسهل الاول
في خلقه
هذه المراتب والنظ
توضيح ما اشارت ... في الفقهاء وفي كتبهم الفقهاء
من السماء وطهيه

لارباب القلوب فتعالى فاعله اما من الله وما من صورة وتركيب وصفات ومنافع واختلاف احوال وكثرة فوايد من النطفة الى خلقه
بشرا و قطعة احدى من جنس او صفة من الاعضاء يترتب عليها من المنافع بطبيعته وذاته او ما ينتج نظرا الى الكل من فوايده
اعرف فقطع انه صنعة آدمي عالم قادر مريد متكلم ثم تنظر الى عجايب هذه الخطوط المرقومة على وجهه بالقلم الذي
لا تبصر ذاته ولا حركته ولا انفعاله بحس الخط ثم ينظر فيه فيتعجب من خلائقها وكذلك النطفة التي كانت قطرة من الماء ابتداء
يقول طرف قلب الله الفرس وهو شبيه بلا الذي من غير التصبح الموزونات ثم يحيى في ظلمة الاحشاء سوسا ... في الوقت
يظهر التخطيط والتصوير على وجهها فتنقش النقاش حدقتيه واجفانه وجبهته وخده وشفته فترى النقوش تظهر شيئا فشيئا على التدريج
ولا ترى داخل الرحم ولا خارجه احدا ولا خبر منه للام ولا للاب ولا للنطفة ولا للرحم فاين النقاش فلم تكن بعجب ممن يشاهد
ينقش بقلم صورة عجيبة لو نظرت اليها مرة بعد اخرى لتعجبت منه فكيف لا تتعجب من هذا الجنس من النقش الذي يعم ظاهر النطفة
وباطنها وجميع اجزائها من غير ملامسة النطفة ومن غير اتصال بها لا من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجايب ولا تعلم
ان الذي صور ونقش هذه النقوش والاشكال والصور والامثال مما لا شبيه له ولا ند ولا شريك ولا ضد عجز عن ادراك
وصفه كان صنعه ونقشه لا يشبه نقش وصنع غيره فليس القايلين من التباعد والتباين الا بين الفعلين ... فان
الذي اعمى بصيرتك مع هذا الوضوح وشغلك اليقين مع هذا البيان ... فيما ... وحتى ...
وقع ... ذرات العالم واجزائه ... فقال فيهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون ...
والامر لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه المشهد الثالث في ... من السماء قال بعض الطبيعيين ومن يحذو حذوهم من ... نظره
في الامور على الطبيعة ... الى ... كيف ... من الشمس والقمر والنجوم ... الشمس ...
في الارض ... الى الجو ... فضاء المحيط ...
المركز ثم ... الاجزاء ... فتقاطرت ... الارض فهذا غاية مبلغهم من العلم والذي ذكروه ...
لا ... العارف البصير من ان ... نزول الماء من ... مختلفة ... متعددة ...
... في تكوين الامطار ... من عالم ... باذن الله وحكمته بواسطة الملائكة العلوية السماوية ...
من المدبرات والسابحات ... التي لا يعلم تفاصيلها الا الله لكن الراسخون في العلم يؤمنون به ويعرفون ...
في الوجه ... في الشرف والعقل ... في الماء ... هذه الطبيعة ...
والحق ... من زعم ان الماء بهذه الطبيعة والصفة كان ... الاسباب ... وان الاسباب
بالفاعل المختار لا ... الاعتقادات ... والآراء ... الحكمة ... وجوده على المحسوس

المشهد الثالث في ... من السماء

على المدارس وكسل منهم عن الرياضة والفكر والطلب لا يخار بهم في اقاليم البدن ... من ... الاضافة من نظر الى ... ويصح
نظرة ... الى ... حسن حال ... الاول ... من ... او ... وقد
والحق ... المشهد الرابع في كيفية حيوة
الارض بالماء وهي من وجوه الاول ان الارض فيها قوة الحيوة الحيوانية والنباتية وان كانت القوة ضعيفة ... الارض
فاذا انزل الله عليها الماء ظهرت عنها ... والكلاء ... الارض ... ان الارض ...
والنبات ... والحيوانات ... والربيع ... النبات ...
والازهار والانواع ... فتبارك ... هذه الوجوه ... آيات ...
على وجود الصانع وحكمته ولطفه وجوده ... الانبات ... في اوقات ...
لتلك من النبات وفنون ... من الاشجار والاثمار ... وعنب ... وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة مختلفة الالوان
والالوان والطعوم والروايح يفضل بعضها على بعض في الاكل مع انها تسقى بماء واحد وتخرج من ارض واحدة فان قلت
اختلاف ... الى ... الاثار ... في الجوهر والصورة ... مختلف
بغير ... الاختلاف ... الانواع ... في الصور الجوهرية والكيفيات ... النواة ...
ان ... والكلام في ... هذه الانواع المختلفة وكيفياتها ومنافعها ... الى اختلاف طبايع النبات
واصنافها وكثرة منافعها ... في ... المنافع ... وهذا ... وهذا ... وهذا يبرد وهذا يسخن
وهذا ... وهذا ... البلغم وهذا ... وهذا ... السوداء وهذا ... وهذا ... وهذا
وهذا ... وهذا ... وهذا الضعف ... اختلاف النبات ومنافعها ... الايام ...
... الفصل السادس في ...
... على وجه الارض ... والانعام ...
والاخلاق والطباع ...
... الاحوال ... على وجه الاعتقاد
... ولو ... الارض ...
او ... وللسمع ... الظاهرة ...
... الانسان ... الانسان ...

المشهد الرابع في كيفية حيوة الارض بالماء

ولكمال له ان يبلغ رتبة الملائكة المقربين وبهذا التفاوت في الخلق والتدرج في القرب اليه كان من اعظم الدلائل والبراهين على ان
في الوجود موجودا كاملا غاية الشرف والنور والبهاء يتوجه اليه الاشياء ويتقرب اليه طبعا وارادة على مراتبها وسائر الخلق
متوسطة بين ادنى الموجودات واعلاها ثم انظر الى عجائب صنعه وخلقه لترى فيها من العجائب ما لا ينتهي عجائب خلقه بابها وحكمة
صانعها وسنتها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو اردنا ان نذكر عجائب البقة او النملة او النحل او العنكبوت وهي من صغار الحيوانات
في بناء بيتها وفي جمعها غذاءها وادخارها له وفي الفها لزوجها وفي حذقها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها لم نقدر عليه
الا ترى ان العنكبوت يعلم هذه الامور ويهتدي بهذه الصنعة التي تراها في بناء بيته على هذا الوجه من نفسه او هو الذي كفى نفسه او كونه
ادمي وعلمه اولادنا ذي ولا سمع ام يفتك ذو بصيرة في انها مسكينة عاجزة ضعيفة بل الفيل العظيم شخصه الظاهر قوته عاجز عن امر
نفسه فكيف في الحيوان الضعيف فلا يشهد هو وصورته وهدايته وعجائب صنعه الا فاطره الحكيم وهذا الباب بحر فان الحيوانات وشكالها
واخلاقها وطبايعها غير محصورة وانما سقط التعجب منها لكثرة المشاهدة ولو لم يكن فيها من عجائب الخلقة وغرائب الصنعة الا كونها الى
الجهات سيما الفوق مع كمال ثقلها كالخير بشى الى فوق من غير تعلق بجسم او تحرك اليه ولا دعامة من تحت ولا جنس من فوق لكانت عجب
من كل عجيب حيث ان الهمة والارادة وهي امر روحاني كيف جسما ثقيلا الى فوق او يمسكه في الجو كما في الطير فان ذلك الآيات والعجائب
دعت اليه روحانيتها وبالطبع في ايجاد جسمانيتها وتحريكها وتدبيرها قال او لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن
والانسان من جملة الحيوانات اعجب حكمة منها واكثر دلالة على وجود خالقه وصانعه لان فيها انموذج جميع ما في العالمين الملك والملكوت
فكانه نسخة من كتاب الله الكبير فان العالم كله كتاب كبير جامع لجميع المعلومات والتنزيلية والعلوية ومصنفه ومبدعه والانسان من حيث
نشأته الظاهرة كتاب صغير منتخب من ذلك الكتاب واما بحسب نشأته الباطنة ومن حيث كماله واحاطته بالمعلومات الكلية والجزئية ادراكا
المدرك لها الحقيقة وبحسبه فهو كتاب كبير كالعالم بل اكبر منه وقد نقل عن امير المؤمنين ع انه قال وانت الكتاب المبين الذي باياته
يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فالصورة الانسانية هي اعظم آيات الله وهي اكبر حجة على خلقه
لانه الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الجامع الذي بناه بحكمته وهي المختصرة من اللوح المحفوظ وهي الشاهدة على كل غائب والحجة على كل جاحد
وهي الصراط المستقيم الممدود بين الجنة والجحيم فاذن اقرب الكتب اليك نفسك وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله ما تنقضي الاعمار في الوقوف
على عشر عشيرها وانت غافل عنه طول عمرك فيامن هو غافل عن نفسه وعجائبها كيف يطمع في معرفة ربه وقد امرك الله بالتدبر
والتأمل في امر نفسك في كتابه العزيز فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال نبيك ص من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد نبهك الله
في مواضع من القرآن على كيفية خلقتك واطوار وجودك ونشأت نفسك لتتدبر وتتفكر في نفسك وفي اطوارك ونشأتك لتعلم انك
ستحشر وتبعث في نشأة اخرى وتعود اليه كما كان منه مبدأ وجودك وعودك على التدريج وذكر المخلوق من نطفة قذرة فقال

فقال الم يك نطفة من مني يمنى وقال قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته
فاقبره ثم اذا شاء انشره وقال في موضع آخر ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنبيها على ان
حال اول نشأته اخس من النطفة وهو التراب ثم قال تنبيها على انه في بداية امره كان ادنى من كل شيء حتى كان معدوما
منسيا هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اذ كان اولا ممكنا محضا او قوة مستعدة بل صرفة غير موجودة
بالفعل كالهيولى وكونها اول صورة كانت له ونشأة افاده اياه بعد صورة العنصرية هي صورة النطفة فقال انا خلقنا
الانسان من نطفة امشاج ثم جعلت النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة لحما والحم عظاما وهكذا نشأة بعد نشأة
ونقله في اطوار الخلقة طورا فوق طور الى ان جعله خلقا آخر خارجا عن هذا العالم الجسماني المشهود بهذا الحس وقد اشار الى
هذا التدريج في الوجود والتنقل من هذه الدار الى دار الشهود والمقام الموعود في مواضع متعددة من القرآن مثل قوله ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم قال ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون اشارة الى اطوار النشأة الاخرى من حين الموت الى حين البعث فان الموت ليس عبارة عن عدم الانسان بل عن
بطلان قالبه وخروج روحه منه قائمة بذاتها دون افتقارها بهذا البدن فله بعد هذه النشأة نشأت كثيرة في القبر والبرزخ
وعند العرض والحساب والميزان والصراط الى ان يدخل الجنة او النار ولا حاجة وجوب هذا التبدل الوجودي وانتقاله في نشأة الآخرة
في دخول عالم القدس والجنة قال تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون اشارة الى انكم
من هذه الاجسام المحسوسة الكثيفة كالنطفة وغيرها لا يستحق دخول الجنة الا ان يتحول ويتبدل ويتوارد عليه الانشاء من بعد
بعد الا الدخول فيها ولذلك عقب هذا الكلام بقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون فقوله فيما لا تعلمون اشارة الى عالم الملكوت المفارق عن ادراك الحواس ولذا يقال له عالم الغيب
كما يقال لهذا العالم عالم الشهادة وكذا قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون المراد بهما هذا العالم وعالم الآخرة
فهذا باب من ابواب معرفة الانسان الذي هو من افراد الحيوان ينفتح من هذا الباب النشأة الآخرة وكيفية التقرب اليه تعالى
غاية نشأته وكمال وجوده وخلقته بل وجود النفس الانسانية مفتاح خزائن معرفة الله تعالى واكثر الخلق غافلون عنها معرضون
عن آيات الله التي فيها لا فالى تعالى وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون الفصل الثا جمع
في دلائل تصريف الرياح الرياح جمع الريح اسم على وزن فعل وجمعه في رواه فتيعة الواحد جمع الكثرة يارة في جمع القليل
ارواح ولا اثر فيه بوجب الاعلال الا ترى ان سكون الواو في نحو قوم وعون وقول لا يوجب اعلاله وقيل القاوانا في جمع

[illegible]

الكثير رياح والقليل بالكسرة ما قبلها قال ابن الانباري انما سميت ريحا لان الغالب عليها في هبوبها المجيء بالروح والراحة وانقطاع
هبوبها يكسب الغم والكرب فهي مأخوذة من الروح والدليل على ان اصلها الواو قولهم في الجمع ارواح اما النظر في مهب الريح ودلائل
الحكمة فيها فاعلم انها الهواء اللطيف المحبوس بين سقف الاثير والسماء وبين محدب الارض فتدرك كحس اللمس عند هبوب
جسمه ولا يرى شخصه وجملته مثل البحر الواحد والطيور محلقة في جو الهواء سابحة فيها باجنحتها كما يسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب
جوانبه وامواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب امواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا [illegible] فان شاء جعله بشرا بين يدي رحمته
كما قال وجعلنا الرياح لواقح فيصير حركته روح الهواء الى جنب الحيوان والنبات فيستعد للجودة وان شاء جعله عذابا على الكفرة والعصاة
كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فاذن وجوده آية ولطفه آية وحركته آية ومنها نفعه
آية [illegible] ما في وجود الهواء فان الهواء مركب من مادة وصورة لا ينفك احد منهما عن صاحبه فهما متلازمان والتلازم يفتقر الى علية احدهما
ومعلولية الآخر واما كونهما معا معلولي علة خارجة عنهما لكن الاول باطل لان تلك العلة لا يمكن ان تكون هي المادة لان المادة
شانها القبول والقابل لا يكون علة مقتضية ولا الصورة علة لها لان الصورة لا تقتضي الا بواسطة المادة لما مر ان الايجاد بعد الوجود
فالمحتاج الى شريك الوجود محتاج اليه في التاثير والا لكان مجردا عنه هذا خلف فاذن لا تاثير للصورة في وجود ما يفتقر اليه في التاثير اعني
المادة فهما جميعا مفتقران الى خارج لا يكون جسما والا لعاد الكلام اليه لتركبه ايضا منهما ولا جسمانيا كالصور والنفوس [illegible]
او الاعراض وهو ظاهر فاذن علة مبدأ قديم حكيم مقدس عن الكم في العالم والتعلق بما فيه واما حركتها واضطرابها فلان هذه الحركة [illegible]
ليست طبيعية لانها اما الى المركز او من المركز وهذه قد تكون على المركز وليست قسرية اذ ينقل الكلام الى حركة القاسر وكذا في الوجه الذي [illegible]
الى هذه الحركة فيكون لا محالة جسما لطيفا متحركا كالهواء وليست بنفس ارادية اذ ليست للهواء ارادة حتى تكون حركتها ارادية فتعين ان يكون
سبب حركتها امر نازل من جانب السماء المسمى في حركتها العالم الفضاء ولا خلاف فيما قال الله سبحانه يهيج الرياح كيف شاء بامره لمصالح
السموات الكامنة فيها فمنها ان الهواء مادة للتنفس الضروري الذي لو انقطع لحظة عن الحيوان لمات وقد تبين ان ما كانت الحاجة اليه
اشد كان وجدانه اسهل واحتياج الناس الى الهواء اشد الحاجات واعظمها بحيث لو انقطع عنه لحظة لمات لا جرم كان وجدانه
اسهل من وجدان كل شيء وبعد الهواء الماء لان الحاجة اليه وان كانت شديدة اذ بدونه [illegible] الا انها ليست كالحاجة الى الهواء
فلا جرم وجد الهواء اسهل من وجدان الماء لان الماء لابد فيه من جذب او اخذه من مختلف الاطراف بخلاف الهواء فان الالات المهيأة
لجذبه حاضرة ابدا ومنها ان الهواء مادة لتلقح النبات وغيره التي يحتاج اليها الانسان في الاغتذاء والتداوي ومنها ان الهواء لو [illegible]
في فرج الاجسام الغذائية وجرمها تتعفن وتفسد سريعا كما تدل عليه التجربة وكان فسادها يؤدي الى فساد الانسان والحيوان وغير
ذلك من المنافع التي بعضها ظاهر وبعضها يظهر بالتامل فانظر ايها العاقل الى عجائب الجو فيما يظهر فيه من الغيوم والرعود والبروق

والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق وفي الهباب [illegible] المتبعة في اوائل الهواء ولا وضاعها وحركاتها وقد اشار القرآن
الى جملته بقوله وما خلقنا السموات والارض لاعبين واشار الى تفاصيلها في مواضع شتى حيث [illegible] الرعد والبرق والشهب والمطر
وغيرها بآية آية [illegible] في هذه الجملة [illegible] المطر [illegible] الرعد [illegible] فالبصير [illegible]
في هذه المرتبة فارتفع من حضيض عالم البهائم الى عالم الفضاء والملأ الاعلى كما فتحت عينيك فادركت ظاهر هذه الصور فتميز بين
الظاهرة والنظر ببصيرتك الباطنة الى ترى عجائب باطنها وغرائب اسرارها فهذا [illegible] باب يبطل الكفر فيه ويدل [illegible]

الفصل الثامن في حكمة قوله والسحاب المسخر بين السماء والارض سمي السحاب سحابا لانسحابه في الهواء ومن تسخيره الله تعالى التدبير
وانما سمي [illegible] بوجوه احدها ان طبع الماء يقتضي [illegible] فيقتضي النزول فكان بقاؤه في الجو خلاف الطبع فلا بد من قاهر فوقه
اما قاسر او مسخر والفرق بينهما عند الحكماء ان المؤثر في شيء خلاف مقتضاه ان كان امرا خارجا عنه [illegible] في الوضع فهو قاسر
وان كان امرا [illegible] فهو مسخر [illegible] الاجسام [illegible] بالقسر [illegible] التسخير [illegible]
[illegible] وثانيها انه لو دام السحاب [illegible] حيث [illegible] الشمس [illegible] الامطار [illegible] وتقطع
لانه يفتقر الى [illegible] بالمقدار المعلوم [illegible] فهو مسخر [illegible] بتوسط [illegible]
غير محسوس [illegible] وبرده [illegible] وثالثها ان السحاب لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله بواسطة تحريك الرياح
الى حيث اراد وشاء فذلك معنى التسخير فهذه الوجوه دلت على كونه مسخرا [illegible] لهذه المصالح التي بعضها ظاهرة وبعضها
يعرفها العارفون فانظر ايها العاقل المتفكر في السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة فيه وكيف يخلقه الله اذا شاء
ومتى شاء [illegible] حامل الماء الثقيل [illegible] في جو السماء الى ان ياذن الله في ارسال الماء وتقطيع القطرات كل قطرة
بالقدر الذي اراده الله [illegible] الذي شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفاصلة لا يدرك قطرة منها
قطرة [illegible] جزء من الارض والحيوان [illegible]
[illegible] رزق [illegible] الفلاة [illegible] والبرد [illegible] من الماء اللطيفة [illegible]
الشيء [illegible] العجائب التي لا تحصى [illegible] ذلك [illegible] فهذه هي وجوه الدلائل والآيات المتعلقة بهذه المخلوقات
الثمانية [illegible] الاختصار لان في كل واحد [illegible] وجوه [illegible] العلوم [illegible] كثيرة [illegible]
وانما ذكر الآيات لقوم يعقلون فاعلم ان في كل من المذكورات آيات كثيرة والتدليل بها من وجوه احدها ان كل واحد من
الامور الثمانية يدل على وجود الصانع من وجوه كثيرة وثانيها ان كل واحد من هذه الآيات تدل على معان كثيرة فمن حيث وجودها يدل على
وجود الصانع ومن حيث حدوثها في وقت معين يدل على الارادة وعلمه بالجزئيات ومن حيث منافعها تدل على حكمته واتقانه

ومن حيث ارتباط بعضها ببعض على وجه الانتظام والتعاون تدل على وحدانيته تعالى ان كلا واحد من الاجرام [illegible]
اجسام عظيمة بعضها مركبة من اجسام كثيرة وبعضها كالفلك مركب من مادة وصورة ونفس وعقل وكل واحد من اجزائه مركب
ومفتقر الى علة فلا [illegible] على دلالة [illegible] وراينا ان البارئ جل اسمه ذكر الكلام في هذه الامور في مواضع كثيرة من القرآن المجيد
شأنها سيما الافلاك وعجائبها تدل على ان [illegible] آيات كثيرة لاولي الالباب والله اعلم بالصواب
في التنبيه على ان المذكور في الآية المنقولة مما جعله الله دليلا على معرفته ولذلك ذكره في مواضع اخر من كتابه العزيز قوله بتمام
فقد جعل الله ذلك اي قوله في الآية المذكورة او ذلك المذكور او ذلك الكلام دليلا على معرفته بانهم مبدا
وقد علمت ان كلام المرجو [illegible] مشتمل على [illegible] الدلائل كما بيناه فلاجل ذلك اورد [illegible] آيات اخرى ذكرت
هذه الامور فيها على وجه التفصيل بان ذكر [illegible] في آية وبعضها في اخرى ثم نص على [illegible] في آية على الانفراد والاستقلال
بان فيه آيات لاهل العقل والفكر قوله تعالى فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فنقول المذكور في هذه الآية بعض من المذكور في الآية [illegible] الآيات [illegible]
في التفصيل او باعتبار جهة اخرى وهو ان احدهما تسخير الليل والنهار فذكرهما هنا من جهة الاختلاف وقد علمت وجه دلالتهما
من تلك الجهة واما هنا فباعتبار التسخير وذلك لانها اجزاء الزمان الواحد المتصل والزمان مقدار حركة دورية [illegible]
فالاول [illegible] لا بد [illegible] حسب [illegible] فدل [illegible] على [illegible] الاشياء [illegible]
وفي دلالتهما على هذا المطلب وجوه اخر لا نطول الكلام بذكرها [illegible] وثانيهما الشمس والقمر والنجوم مسخرات وهذا التفصيل
قوله هناك ان في خلق السموات [illegible] من خلق السموات لانها مذكورة فيها [illegible] وانها من الآيات العظيمة ملكوت
السموات [illegible] من الكواكب [illegible] عجائب السموات وملكوتها [illegible] الارض والبحار
والهواء [illegible] السموات الا [illegible] الى السموات [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] الوجه [illegible] العجائب [illegible] المذكورة فانظر [illegible] السماء والنجوم وكم من آية ذكرها [illegible]
[illegible] من الطوال [illegible] القصار [illegible] على [illegible] مواضع وكم من قسم بها اقسم الله بها في القرآن كقوله والسماء
والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب وقوله والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والنجم اذا
هوى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم [illegible] اقسم [illegible] الارزاق اليها فقال وفي السماء
رزقكم [illegible] على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض [illegible] بالنظر اليه والتفكر فيه [illegible] الآيات
المؤمنين [illegible] فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فاي نسبة لجميع البحار والارض والهواء الى السماء

الى السماء وهذه متغيرات على القرب وهي صلاب شداد ومحفوظات الى ان يبلغ الكتاب اجله ولذلك سماها الله تعالى محفوظا بان
قال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال وحفظناها من كل شيطان رجيم وقال وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقال أأنتم
اشد خلقا ام السماء ثم ان الله زينها بالمصابيح ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا
وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وباللوح في لوح محفوظ وبالقلم
ن والقلم وبالقضاء فقضاهن سبع سموات وبالقدر وقدره منازل وبالوحي والامر واوحى في كل سماء امرها وبالحكمة
حيث ذكر ان خلقها مشتمل على الغايات والحكم والاغراض العظيمة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا وجعلها ايضا مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والثناء وجعل الوانها احسن
الالوان وهو المستنير [illegible] الخضرة [illegible] وهو [illegible] ونجومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها في ظلمات البر والبحر
وبالنجم هم يهتدون وفيض الشمس [illegible] المنقلب [illegible] الاوسط في الاقطار [illegible] بالصبح [illegible] والقوا
في الاكناف [illegible] الراحة وانبعاث القوة [illegible] الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا طلوع الشمس [illegible] المياه وغلبت البرودة
والكثافة [illegible] الحرارة الغريزية ولولا الغروب [illegible] الارض [illegible] كل من عليها من نبات وحيوان [illegible] لو كان
سراج واحد يوضع لاهل البيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا [illegible] النار والطلوع على [illegible]
على ما فيه صلاح قطان الارض واما ارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعله الله سببا لاقامة الفصول الاربعة [illegible] واما القمر
[illegible] الشمس [illegible] وبه يعلم عدد السنين والحساب وتنضبط المواقيت الشرعية ومنه [illegible]
في طوله وعرضه [illegible] وكذا في تشكلاته المختلفة وسائر احواله من الاستقامة والسرعة والبطء كما علم في علم الهيئة وكذلك الامر
في حكمة خلق النجوم وعجائب [illegible] وصورها ومقاديرها ومواقعها المختلفة [illegible] الى ان وجودها بالقدرة الالهية
[illegible] والكمالية [illegible] وطاعة [illegible] عليها منافع عظيمة في المخلوقات الارضية
قال الجاحظ اذا تأملت هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط
والنجوم منضودة كالمصابيح والانسان كمالك البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهيأة لمصالحه وصنوف الحيوان
[illegible] ان التفكر والتدبر في السموات وما فيها من الكواكب على وجهين احدهما ما يتعلق [illegible] واعدادها
واشكالها واوضاعها وهيآتها وحركاتها وما يترتب عليها من المنافع الجلية وهذا العلم مما اعتنى بادراكه علماء الهيئة والمنجمون
والطبيعيون [illegible] من جهة اخرى والكلام فيه طويل لا يليق بهذا الموضع وثانيهما ما يتعلق بملكوتها ونفوسها المحركة والملائكة
المدبرة اياها [illegible] والمعتنون بهذا العلم العلماء الالهيون والعرفاء [illegible] فيعرفون ان المحركة من [illegible]

كوكب منها ملكين محركين له لا افضل منهما احدهما من المقربين الذين في الصف الاعلى من صفوف الملائكة ولا نعلق لهم بهذا العالم
وانما يحركون الكواكب والاجرام على سبيل العناية لا كتحرك المعشوق العاشق او على سبيل افادة تحرك القريب والثاني من الملائكة
المدبرين النازلين في عالم السماء ويعلمون ان دوراتها عبادات وطاعات الله سبحانه وان حركاتها صلوات وتسبيحات وكل
منها في عبادته الدائم تشوق اليه وتعشق وله في كل حركة ودورة تقرب خاص اليه ونيل وصال وروح اتصال مخصوص وفي قبالتها
والابعد والعالم كل لحظة خلق جديد البقاء من حيث دنيا ماديتها الكونية دائمة التبدل والاحالة وصفاتها وجوهرا تتوارد الامثال
ومن حيث ملكوتها وصورتها العقلية الموجودة عند الله المخزونة في علم الله الثابتة في عالم قضائه مصونة عن التبدل محفوظة عن المحو والتغيير
فصورتها النفسانية كتاب المحو والاثبات وصورتها الروحية العقلية اللوح المحفوظ كما في قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب فهذا علم شريف من العلوم المتعلقة بعجائب فطرة الافلاك والكواكب اعظم ما يصل اليه فكر الادمي ولا يكمل الا بالاطلاع
... والطف وجوده فانظر ايها العاقل العظيم الى ملكوت السماء لترى عجائب ما فيها ولا تظن ان معنى النظر الى الملكوت بان تمد
البصر اليه فترى زرقة السماء وضوء الكواكب وغيرها فان البهائم تشاركك في هذا النظر فان كان المراد هذا فلم مدح
خليله به بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات فاطل ايها العاقل فكرك في الملك اولا فعسى ان يفتح على قلبك ابواب
السماء فتجول بقلبك في اقطار ملكوتها فتنتقل من بعضها الى البعض وترتقي من تحتها الى الفوق الى ان تقوم بقلبك بين يدي عرش
الرحمن فعند ذلك يرجى لك ان تبلغ رتبة الاقصى ولا يمكن الابعد مجاوزة الادنى وادنى شيء اليك نفسك ثم الترابات ثم النبات
ودونها مرتبة الطبع التي دون مرتبة النفس وبعدها مرتبة العقل التي فوق النفس ودون البارئ جل اسمه وهذه الثلاثة
من الملكوت الاصغر والاوسط والاعلى ولا بد لك الى الله ... من حضيض الجسمية الى عالم الربوبية ان يقع لك في سيرك المرور
على هذه الانوار الثلاثة التي مثالها الشمس والقمر والنجوم في بروجه منازل لك الى كمال مطلوبه وبوجه آخر حجب منه على مطلوبه بايام تقطعها
في الوصال الى عالم الوحدة فالكوكب مثال للطبيعة والقمر مثال النفس والشمس مثال العقل فان لله سبعين حجابا من نور ولا يصل
الت لك الى واحد منها الا ويظن انه قد وصل واليه الاشارة بقول ابراهيم ع في قصته المشهورة المذكورة في القرآن
وليس المعنى بها هذه الاجسام المضيئة فانه كان يراها مع الصغر ويعلمها ويعلم انها ليست آلهة وكثير من جهال الناس يعلمون انها
ليست آلهة فمثل ابراهيم ع ... لا يغره الكوكب فاصغر المنيرات الحسية هو الكوكب فاستعير لفظ الكوكب لاصغر الانوار
الملكوتية وهي متكثرة حسب تكثر الاجسام الطبيعية متفاوتة والكواكب ايضا متكثرة واعظمها الشمس فاستعيرت لاعظمها وهو العقل
والعقل المفارق واحد عندنا ومع وحدته عين الاشياء كلها وبينهما رتبة القمر فاستعير للنفس والقمر واحد بالذات كثير بالكمال
والمنازل كذلك النفس واحدة من جهة العقل كثيرة من جهة الطبيعة فلم تزل شيخ الانبياء عليهم السلام لما راى ملكوت السموات

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نور الله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض كان يصل من نور الى نور ويتخايل اليه في اوائل ملاقاته انه وصل ثم ينكشف له
ان ما وراءه امر اجل منه فيرتقي اليه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا حجاب بعده ولا وصول الى ما وراءه فقال هذا اكبر فلما
ظهر انه مع عظمته وشدة نوريته غير خال عن الافتقار الى المبدأ والتحول عن الهوى في حضيض النقص عن درجة الكمال
الاقصى قال لا احب الافلين اني وجهت وجهي الاية وسالك هذا الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه الحجب وقد
يعثر في الحجاب الاول كالطبيعة والتوهمية ... ولكن اول الحجاب ... بين العبد الذي له قلب ...
فانه لطيف رباني وهو نور من نور الله وهو سر القلب واعيانه الذي يتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليتسع جملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة
الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر الوجود كله على ما هو عليه وهو في اول الامر محجوب بمشكاة هي كالمشكاة له
واذا تلالأ نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله الذي هو بالحقيقة نور الايمان والعرفان فربما التفت صاحب القلب
الى القلب فيرى في ذاته من الحسن والبهاء والتنوير ما يبهر ... ويحتجب عن نفسه وربما ...
بحيث يسبق على لسانه في هذه الدهشة فيقول شيئا في قول المنصور وشبهه فان لم يتضح له ما وراء ذلك عثر به وهلك فكان من الهالكين
ومنع المتجلي بالمتجلي فيه كالذي يلتبس الشيء بالمرآة بالمنطبع فيها فيظن ان الصورة في الحديد وبهذه العين فقد نظر النصارى ...
في ... والتوفيق والعصمة والتوفيق واما قوله ع وقال وهو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا
اجلا مسمى ولعلكم تعقلون فاعلم اولا ان المطلوب في هذه الاية هو النظر في كيفية خلقة الانسان من جملة
الامور التي تندرج على الاجمال في الاشياء الثمانية المذكورة في الاية المتقدمة فان جملة المذكورات قوله وبث فيهما من كل دابة
والانسان من جملة الحيوانية المشتركة من جملة الدواب لكونه مما يدب على الارض وانما يزيد عليها بفصيلة صورة زائدة على الحيوانية
به يمتاز عن غيره واعلم ايضا ان الفرق بين هذه الاية والاية التي نقلنا ما في كيفية خلق الانسان وتدرجه في الاطوار ان الكلام
في الاولى كان من جهة الصورة وهنا من جهة المادة فذكر الله هناك صورة بعد صورة متدرجة في الشرف والكمال الى ان انتهت الى صورة
هي اشرف واكمل من الصور السابقة التي هي جامع اطوار هذه النشأة وهي آخر اطوار هذه النشأة واول اطوار النشأة الاخروية والآخرة كما
ذكره بقوله فتبارك الله احسن الخالقين تنبيها على ان في الانسان اطوارا اخر وراء هذه الاطوار وله اطوار اخرى داخلة في عالم الامر واما
الكلام فيها هنا فمن جهة المادة وفيما يتعلق بالمادة من القوة والاستعداد دون الوجود الفعلية فلا بركة ولا شرف فيها بل الشرف
والتمام فيما بعد ذلك القول فاذا علمت ان المذكور في هذه الاية هي المادة المتغيرة التي غرضها الحكمة والزمان الذي هو مقدار حركتها
فاعلم ان الله تعالى لما ذكر كيفية تكون هذا البدن من ابتداء كونه نطفة وجنينا والنطفة متكونة من التراب فذلك التراب صار نطفة ثم علقة

ثم بعد كونه علقة له مراتب كثيرة الى ان ينفصل من بطن الام الصغرى ويلبث في الدنيا التي هي بطن الام الكبرى بمقدار ولكنه
هو عمره دنياه كما ان تسعة شهور وكونها كان مقدار مكثه في بطن امه المستلزم لحركاته الكمية والكيفية واما عمر الآخرة فلا نهاية له
ثم رتب هذا العمر على ثلث مراتب بحسب اختلاف احواله الكمية اولها ان يخرج طفلا وثانيها ان يبلغ اشده وثالثها ان يكون شيخا وهذا
ترتيب صحيح مطابق للعقل وذلك لان الانسان في اول عمره يكون في التزايد والنشو والنماء قوة وكمالا ليس له تزيد في المقدار
دون القوة الطبيعية المنمية كما توهم بعضهم لان المقدار اثر للقوة وفاعله القريب هي القوة النباتية المسخرة للقوة الحيوانية
والانسان حينئذ يكون طفلا فهذه المدة هي المدة الطفولية والمرتبة الثانية ان يبلغ الى كمال النشو من غير ان يحصل فيه نوع من
الضعف وهذه المرتبة هي المراد من قوله ثم لتبلغوا اشدكم وهو الاشد الصوري الذي لا يكون قوة الحيوانية الظاهرة في وقت من اوقات
عمره اقوى منها في هذا الوقت ويقال له وقت الشباب وهو من ابتداء البلوغ الى اوان انحطاط هذه القوة والمرتبة الثالثة ان يرجع
هذه القوة الاجرمية الى الباطن بحدوث قوة اخرى من نوع آخر فيه الى النشاة الآخرة فيظهر اثر من آثار الضعف والنقص فيه
ويتزايد بعده شيئا فشيئا وهذه المرتبة هي المراد من قوله ثم لتكونوا شيوخا واذا وقفت على هذا عرفت ان مراتب العمر بحسب التقسيم الاهم
لا تزيد على هذه الثلثة وعلمت من تقريرنا سر ان الموت طبيعي للانسان وان ليس منشاؤه كما ذكره الاطباء والطبيعيون من ان
الحرارة الغريزية تفني الرطوبة الغريزية شيئا فشيئا ثم تفني هي نفسها بفناء ماكلها وهي الرطوبة او انها تنطفي بزيادة الرطوبات او بان
المني النطفة التي هي المادة لبدن الانسان جسم مركب ذو نضج تام اذ وقع هضمه في خمس مراتب اربعة منها للغذاء
والحكمة لان يصير مادة لتكون … فان مادة المني فضلة الهضم الرابع فاذا وقعت في اوعية التوليد كما تم … صارت
نطفة بهضم خامس ثم يزيد مقدارها بورود الغذاء اليها وليس حكم ما يرد اليها من الغذاء في النضج والاعتدال كحكم ما نقص
عنها بالتحليل فما دام شيء منها باقيا في البدن كانت الحيوة باقية ونسبة قوة الحيوة وضعفها على نسبة ما بقي منها في البدن زيادة
ونقصانا او بان القوى الجسمانية متناهية فلا يمكن دوام العمر ابدا او بالكلمات من احكام النجوم وميلاتها وكونها … ذلك
وجوه لا تعويل عليها ولا اعتنا بها فسر حقيقة الموت وكونه طبيعيا ان النفس بحسب الغريزة الفطرية متوجهة نحو النشاة الآخرة وسلوك
سبيل الحق راجعا اليه كما ترى منه واليه الاشارة في مواضع من القرآن وكل حركة الى غاية الابدان يقع المرور على المنازل والمراحل
فاذا استغنى عن كل طور من اطوار هذه النشاة … فبالضرورة ينتهي الى آخر الاطوار الدنيوية فاذا انتهى الى ذلك …
الوصول الى الذي فوقه الا بالموت عن هذه النشاة بالكلية والارتحال الى اول منازل النشاة الآخرة وما فوقها من القبر والبرزخ
والنشر والعرض والحساب وغير ذلك فهذا معنى كون الموت طبيعيا واليه الاشارة في ما ورد من قوله الموت حق قال صاحب الكشاف
وقوله لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم ثم قال ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل الشيخوخة او من

قبل الشيوخة او من قبل هذه الحالات اذا خرج سقطا ثم قال لتبلغوا اجلا مسمى معناه يفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو الموت في عالم
التقدير فيحتمل ان يراد بهذا الاجل هو لقاء الحق الذي هو الغاية الاخيرة لحقيقة الانسان كما في قوله من كان يرجوا لقاء الله
فان اجل الله لآت ويحتمل ان يراد وقت الموت طبيعيا كان او اختراميا ويحتمل يوم القيمة واعلم ان هذه الآجال كلها غاية
الذاتية لا الامور العارضة كما ظن من لا عرفان له بكيفية نشاة الانسان وقوله ولعلكم تعقلون بعد هذه الاحوال لا يبعد ان يكون
اشارة الى صيرورة الانسان جوهرا عقليا بعد ما كان عاقلا بالفعل عارفا بنفسه وربه وهي غاية خلقته واقصى نشأته والطور …
وقد فسره الزمخشري في طيه بان المراد لعلكم تعقلون ما في هذه الاحوال العجيبة من انواع العبر واقسام الدلائل وهذا
تفسير صحيح مناسب للمقام لكن ما ذكرناه من الوجوه الدقيقة التي لا تنافي ذلك وتناسبه سوق الآية وما بعدها ايضا من قوله هو الذي
يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فان العقل من عالم الامر وعالم القضاء والامر هو كذلك وجوده مجرد
عن كن وهي وجودية لا تفتقر في تكونه الى مادة جسمانية بل نفس وجوده نفس الكلمة كما قال … وكلمته القاها الى مريم وروح
… وقوله اليه يصعد الكلم الطيب اشارة الى الارواح المجردة العالية وفي الحديث … اعوذ بكلمات الله التامات …
اشارة الى الجواهر العقول التامة الوجود من حيث ان ليس لها كمال منتظر كالنفوس … وقوله هو لعلكم تعقلون
يحتمل ان يكون اشارة الى ان غاية هذه الاكوان وجود العقل وذات العاقل … قطع النظر عن نفسه وقوله يحيي ويميت …
اشارة الى الاكوان الوجودية الجوهرية التي قبل النشاة العقلية فان حدوث كل نشاة يستلزم موتا عن نشاة وحدوثه في
نشاة اخرى بعد الاولى كما في قبل الانتقالات الواقعة للانسان من كونه ترابا ثم نطفة ثم علقة الى كونه عاقلا بحسب …
احوال المادة … عاقلا فانما يوجد دفعة بامر الله وقوله كن بلا مادة ولا حركة قوله ع وقال ان
في اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح لآيات لقوم يعقلون اعلم ان المذكور في هذه الآية ايضا بعض من الآيات الثمانية المذكورة في الآية الاولى في
… قوله ان في اختلاف الليل والنهار وقد مر تفسيره وثانيها قوله وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض
بعد موتها وقد سبق ما في معناه وما يتعلق به من الشواهد والآيات لكن اورد هاهنا بدل الماء الرزق وهو اعم من المشروب والماكول
فذلك اما من جهة كونه نفس الرزق او وسيلة اليه ويحتمل ان يكون المراد … من انواع ما ينتفع به الحيوان
وغيره لانه ايضا مما نزل من السماء اما من جهة ان هذه الصفات موجودة في العلويات … ذلك العالم …
اسباب وجودها منبعثة من هناك وثالثها قوله وتصريف الرياح وقد مر ذكر معناه والدلائل التي فيه قوله ع وقال الحكيم يحيي
الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون اما قوله يحيي الارض بعد موتها فقد مر ذكره في الآية الاولى وكونه

من الدلائل والآيات ويحتمل ان يكون المراد بهما حيث انه وقع في سورة الحديد بعد الآية المشتملة على الوعظ والنهي عن الغرور والحث
على خشوع القلب بذكر الله وازالة قساوته والاجتناب عن مماثلة ذوي القلوب القاسية احياء قلوب العرفاء بحيوة العلم والمعرفة
بعد موتها وفسادها فان العلم بالله واليوم الآخر حيوة حقيقية للروح دائمة والقساوة والجهل موت حقيقي دائم لها فلا يبعد
بان يطلق عليهما اسم الحيوة والموت في الحيوة والموت بحسب كلامه قوله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فاستعير لفظ الارض للقلب اعني النفس الانسانية القابلة لانوار العلوم لكونها
والاستعداد في معرض القبول للحيوة وغيرها ويحتمل ايضا ان يكون الكلام تمثيلا والقران القلوب المرتبات بالجهل والقساوة للخشوع
على ذكر الله والعرفان به والخشوع لربه بحيوتها كاحياء الارض بعد موتها بسبب الامطار وقوله قد بينا لكم الآيات اشارة
الى الآيات المذكورة في هذا القبيل في مواضع اخرى من القرآن او سورة الحديد وقوله ع و وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون الجنة من الاجتنان وهو الستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها وبستر الجن
لاستتارهم عن الابصار ومنه قوله فلما جن عليه الليل ومنه المجن وهو الترس لانه يوارى حامله اي يستره والميم زائدة وسمي الجنين
لانه مستتر في البطن وفي الحديث الصوم جنة من النار وفي ايضا الصدقة كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد اي درعان وقيل
ايضا الامام جنة لانه يقي المأثم وفيه بحث ونشره في التركيب للاختفاء اينما وقع وكيف وقع والقنو بالفتح
... بهذه الطبقة وبالكسر ... في الحديث العباس فان عم الرجل صنو ابيه في رواية العباس صنو ابيه
ان تطلع نخلتان من عرق واحد وجمعه صنوان صدر هذه الآية قوله وفي الارض قطع متجاورات والمذكور فيه ايضا يصح
لان يكون التفصيل لبعض ما ذكر في تلك الآية فيكون هذه الامور متعلقة اما بقطع متجاورات وهي اقسام الارض فيكون من جملة احوال الارض
ودلائلها او بانزال الماء من السماء لتعلق النباتات باحيائها وتعلق الصور المختلفة بمادتها المتفقة واما باحياء الارض بعد موتها
فيكون تعلقها به تعلق صورة الشيء واثره فان المذكورات من الجنات والاعناب وغيرها من زينة الارض وآثار حيوتها وكمالها
ووجه الاستدلال بها على التقدس الاول انه جعل في الارض قطع متجاورات متشابهة في طبيعة الارضية ومع ذلك
فيها اوصاف متضادة في طبايع مختلفة اما الصفات فبعضها طيبة واخرى سبخة واخرى رخوة واخرى صلبة وبعضها
واخرى رملية واما الطبايع فمثل الاعناب والزرع والنخيل وغيرها وربما حصلت هذه الانواع المختلفة في قسم واحد من الارض
فلا يجوز ان يسبب حدوث هذه الاوصاف والطبايع الى طبيعة الارضية لاتفاق افرادها في تلك الطبيعة سيما القطع المتجاورة
ولا الى الاتصالات الكوكبية والاوضاع السماوية لانه لا يختلف بالقياس الى المواضع المتجاورة فان تأثير الشمس والقمر والنجوم في تلك

وكيف ما اوله الحكيم مع العرق مركبا بلا فصل منها في العربية ... خفاء ... كالله والكلام لله تعالى والنون والفاء للخروج والذهاب

في تلك القطع متساوية متماثلة او متشابهة فيكون بتدبير مدبر حكيم وصانع عليم محيط علمه بكيفية نظام الكائنات وكيفيات الانواع
على احسن وجه واكمله واما على التقدير الثاني اي تقدير تعلقها بانزال الماء من السماء فقد مر بيانه هناك من ان الماء طبيعة واحدة
منها في موضع واحد او قطع متجاورة من الارض هذه الثمار المختلفة الطبايع التي يسقى بماء واحد بل نقول ههنا ما هو اعجب من ذلك
وهو انه يوجد ورق واحد في بعض الانواع الورد مما يكون احد وجهيه في غاية الحمرة والوجه الثاني في غاية الصفرة مع كونه في غاية
الرقة ويوجد في ورق واحد بعضه في غاية الحمرة وبعضه في غاية السواد وبتشبيه الذي ... اثر الشمس وصل الى احد وجهيه دون الآخر
او الماء اصله بسببه دون الآخر ... هذا الباب بالاختلاف الواقع في رتبة واحدة ... هذه الاختلافات
الا على ... التصورات الغائبة لهذه الاعيان وصفاتها التي تنزل آثارها ويقع ظلالها ورشحاتها الى هذا العالم وعلى هذه الآيات
واما على التقدير الثالث فهو كناية عن ... قوله ان الذي احياها لمحيى الموتى فيثبت به وجود صانع ... والمرجعية جميعا
فيصير بالنظر اليه الايمان بالله وباليوم الآخر اما الاول فبان يقاس احياء الارض بعد موتها بالنباتات وغيرها بحياة الانسان بالحيوة
الابدية بعد موته بالعلوم والمعارف الحقة لان كذلك لا يكون الا من هو بريء من النقص والقصور ...
ارقى من هذا وان كان مرجعهما واحدا وهو ان الانسان في اول النشأة عقل بالقوة فاذا صار عقلا بالفعل فلا بد ان يخرج من حد القوة
الى الفعل ولا يمكن ان يخرج من قوة الى فعل يحتاج الى مخرج اياه منهما اليه فان لم يكن مخرجا بريئا عن القوة فلا بد ان ينتهي اليه دفعا للدور او التسلسل
فهو لا بد ان يكون ... وجوده الحقيقي ... خلافا للاجسام وصورها فلا بد ان يكون عقلا بالفعل وجوهرا عقليا
من مبدأ بريء من النقايص وجميع الاستعدادات فايض للعقول والمعقولات واما الثاني فلما سبق بعد ما تقرر ان الطبايع غايات ثابتة ... اليها
الحركات والاشواق الجبلية نهايات ... هذه الاتصالات والاطوار ... حركة ذاتية ... جوهرية مستمرة لا تقع
بها الرجوع في هذه النشأة الى النشأة الاخرى فانه ابتدأت من اخس الاشياء وهو التراب الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة وهكذا
في الرجوع الى الاخس فالاخس الى الاشرف فالاشرف الى ان صار جوهرا ... لحقايق الامور ...
... ان على هذا الكلام ...
كما قال وهو الذي انشأكم في الارض واليه تحشرون وهذا اجمال تفصيله كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر
له ٢٥ فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال في موضع آخر ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
قال ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون قوله خوفا من الصاعقة ... وطمعا في الغيث ...

فان ارادتهم تستوجب رؤيتهم او ذكر مع تقدير مضاف كخوف اراده خوف وطمع او مادته الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك
فعلته رغما للشيطان او بكال شيء كلمة شتى فاعلم ان البرق من الامور التي يتكون من السحاب المذكور في الاية الاولى فهو من جملة
آثار السحاب لا مرية وله في نفسه آيات لصنعه فمنها انه نار محرقة ولطيفة السحاب الاهواء وما رد ونزوع النار منها بحيث تحرق
الجبال في غاية البعد فلا بد من خالق فوق الطبايع والاجسام ومنها انه فات اشباع الكثيفة السحاب نسبة كثافة لطافة
ليست نسبة الى الهواء والماء فالهواء الطف منه والماء اكثف فاذا هبت ريح قوية تخرق الماء بعنف فيحدث صوت الرعد تحرق
منه النار لما سيجسم بعنف كما ان النار يخرج من وقع الحجر على الحديد فان قيل الحجر والحديد جسمان صلبان والسحاب والريح جسمان
لطيفان فيقال لكن حركة يد الانسان ضعيفة وحركة الريح قوية تقلع الاشجار ولكن نقول بسبب ان حركة الريح من السحاب يحدث
البرق لكن الكلام في حقيقة البرق وصورته النارية وقد علمت ان فاعل الاجسام وصورها هو الله تعالى ثم معلوم عند ذي بصيرة
ان هذه الحركة الشديدة ليست منبعثة من طبيعة الريح ولا من جسم آخر وربما يكون لطيفه او قسرته من سحاب عليه تبعد بها
قوة تتسخر وحركة بتدبيره فينتهي الى السماويات ثم الى الملكوت ثم الى الله سبحانه بتوسط الملائكة العلوية والسفلية ومنها ان الصاعقة الحادثة
من هذه الحركة كانت قبل الحدوث جسما لطيفا او دخانا ولكنها عند الحدوث حتى انها تنفذ في الزجاج والقطن المسدود من غير كسر وحرق فلابد
الاشكال ولست تكسر جسما صلبا من الحجر والحديد وهذا من العجيب خارج عن ان ينسب ايجاده الى غير الله سبحانه واعلم ان الانسان عنده ما تقدم
الامطار وعند انعقاد السحاب الرعد والبرق بعدما قرع سمعه من طريق الشرع ان ملكا يزجر السحاب ويسوقه الى مواضع ويغيره بسوط
يسوط وهو الرعد صوت زجره والبرق نار تحدث من وقع سوطه فاذا كان كذلك قبله واستبصار باطنه يعلم يقينا ان ما ورد في هذا الباب
حق وصدق وفي الاحاديث السجادية علي قائلها السلام والتحية حيث يذكر انواع الملائكة العلوية والسفلية وقبل علمه فذكر اولا حملة العرش
واسرافيل وميكائيل وجبرئيل ووصفهم باوصافهم اللائقة بهم ثم ذكر الروح الذي هو على الملائكة الحجب والروح الذي هو من امر ربه
ثم ذكر الملائكة الذين من دونهم وقال انهم من سكان السموات واهل الرسالات ووصفهم باوصافهم ثم شرع بعد ذكر الملائكة
الساكنين في بطون السموات في ذكر الملائكة السفليين فقال والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر
وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق الرعود واعلم ان في الاية
نكتة وهي انه لما قدم ذكر السماء على الارض قدم ما هو من علم السماء وهو البرق والمطر على ما هو من الارض وهو الانبات في احياء قوله تعالى

وقال قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق
نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون اقول ان الكلام ههنا في موقفين احدهما في تفسير الاية وتفسيرها والثاني في وجه ذكرها

ذكرها بعد تلك الآيات الدالة على التوحيد والربوبية اما الاول فنقول قال صاحب الكشاف قوله تعالى من الخاص الذي صار عاما
فان اصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر حتى عم وما في قوله ما حرم ربكم منصوبة وفي ناصبها وجهان الاول
منصوب بقوله اتل والتقدير اتل الذي حرم عليكم والثاني انه منصوب بحرم والتقدير اتل الاشياء حرم عليكم فان قيل قوله الا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا كالتفصيل لما اجمله في قوله ما حرم وذلك غير صحيح لان ترك الشرك والاحسان بالوالدين واجب
لا محرم الجواب انه لما اوجب ترك الشرك والاحسان اليهما فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده وبالعكس
واعلم انه تعالى اوجب في هذه الاية امورا خمسة اولها قوله الا تشركوا به شيئا ثم قال وبالوالدين احسانا وانما ثنى بهذا التكليف لان اعظم
النعم على الانسان نعمة الله تعالى وتليها نعمة الوالدين لان المؤثر الحقيقي في وجود الانسان هو الله سبحانه وفي الظاهر هو الابوان
ونعمتهما على الانسان عظيمة وهي نعمة التربية والشفقة والحفظ عن الضياع والهلاك في وقت الصغر والنوع الثالث قوله ولا تقتلوا
اولادكم من املاق اي من خوف الفقر وقد صرح بذكر الخوف في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق والمراد منه النهي عن الوأد كانوا يدفنون
البنات حيا بعضهم للغيرة وبعضهم لخوف الفقر وهو السبب الغالب فبين فساد هذه العلة بقوله نحن نرزقكم واياهم لانه اذا
كان متكفلا برزق الوالد والولد فوجب على الوالدين تبقية الولد والاتكال في رزقه على الله النوع الرابع قوله ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وقال ابن عباس كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلون ذلك سرا فنهى عن الزنا مطلقا سرا وعلانية
والاولى ان لا يخص هذا النهي بنوع معين من الفاحشة بل يجري على عمومه في جميع الفواحش ظاهرا او باطنا لان اللفظ عام ولا
مخصص النوع الخامس قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اعلم ان هذا داخل في جملة الفواحش الا انه تعالى افرده بالذكر
لفائدة لان الافراد يدل على التعظيم والتفخيم كقوله وملائكته وجبريل وميكائيل اذا عرفت هذا فنقول قوله الا بالحق شيء ثابت
النفس المحرمة فيكون فيه والمرتد والثائب والزاني والامر في قتل النفس المحرمة وقتل الشيب الا بدليل منفصل ثم انه لما بين احوال
الخمسة اردفه باللفظ الذي يقرب الى القلب قبوله فقال ذلكم وصاكم به لما في هذه الالفاظ من اللطف والرفق لتكون المكلف اقرب الى
القبول ثم اتبعه بقوله لعلكم تعقلون اي لكي تكونوا ممن يعقل فوائد هذه التكاليف والمنافع المترتبة عليها في الدنيا والآخرة واما
الموقف الثاني فنقول في علة ذكر هذه الاية بعد تلك الآيات انه تعالى لما بين في صفة العقل وكونه غاية خلقة الانسان والآيات
ذكر الآيات تدل على ان كمال الانسان الذي هو كونه عارفا بالله وبوحدته انما يحصل بالنظر الى عجائب صنع الله في خلق السموات والارض
وما بينهما من الامور الثمانية التي ذكر بعضها اجمالا وبعضها تفصيلا ثم ان لجوهر النفس الانسان قوتين قوة نظرية كالهادي الى ادراك العلوم
والاحاطة بالحقايق وقوة عملية كالمانع والمنزه عن النقايص والذمايم والتجرد عن الجسمانيات لكن الاشياء كالخادم والفروع للاولى لان الثانية
يرجع الى الصفات والاولى الى الصفات والملكات وجه المرآة والاولى كالمخدوم والاصل لان كمالها حصول الصور العقلية ونيل شهود الحضور والشهود

بنور الايمان والعرفان كتجلي صور المبصرات والانوار على وجه المرآة فاراد على ان يشير الى ان غاية الفكر والنظر هو حصول العقل
وتكثير ثمرة النظر فان العاقل فذلك الغرض الاصلي والغاية الذاتية في فعل الواجبات وترك المحرمات ايضا انما هو حصول
العقل والتقرب الى الحق فانه عاقل لا غير فاورد في هذه الآية المشتملة على ذكر جملة من الواجبات والمنهيات التي كلف الله بها عباده لحصول الكمال
العقلي وجها قرانه لما ذكر الآيات التي وقع الحث فيها للعاقل على النظر والتأمل فقط دون العمل الصالح كانت هناك مظنة ان لا حاجة
للانسان في تكميل ذاته وصيرورته عارفا بالله وآياته الى الاتيان بعمل الصالحات وترك السيئات فاتى هنا بذكر آية اخرى يقع فيها الحث
بالعمل الصالح والاجتناب عن المحرمات ليعلم ان الكمال الانساني لا يتوقف على التخلية والتصوير كذلك يترتب على التحلية والتطهير واتمام
بالسرائر قوله سبحانه وقال هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون اما معنى الآية فهو انه سبحانه لما ذكر الآيات الدالة على التوحيد فاراد ان يشير
توضيح المقصد على الافهام القاصرة عن ادراك البراهين العقلية فقال ضرب لكم مثلا من انفسكم والمثل في الحقيقة عبارة عن ابراز المعنى في
صورة محسوس لامر كلي معقول وذلك لان اكثر الافهام قاصرة عن ادراك المعاني العقلية المنتزعة عن المادة محسوسة لا يعرف حقيقة
العلم فيقال له انه مثل اللبن حيث انه غذاء الروح يتغذى به الروح الناقص ويصير كاملا كما يتغذى بالطفل الناقص ويصير كاملا
غذاء كاملا لاشتراكهما كاللبن لا كدر فيه وكما يشير القرآن بالحبل المتين والشرع بالقيد والجنة بمثال الشجرة اذا نظر الى صورة
الظاهرة لم يكن اياه واذا نظر الى روح معناه وفحواه كان هو ذلك الشيء واكثر القرآن امثال ضربت للناس ظواهرها حجاب
عن حقايقها المكشوفة عند ذوي الابصار قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اذا عرفت هذا فنقول انه
بين سبحانه الوحدانية والالهية الدليلين بما يشبه بالمثل مع الدليل ومعناه انه لا يجوز ان يكون لمملوك لا يجوز ذلك المملوك شريكا له في ماله
ولا يجوز ان يكون شريكه فكيف يجوز ان يكون عباده الله وخلقه شركاء له وكيف يجوز ان يكون له عظمة من غير من عبيده فهذا
مثال من نفس الشركة الالهية ولا بد ان يكون بين المثل والممثل تشابها ومخالفة الا ترى ان وجه المخالفة بينهما فلا يجوز مثل لا الممثل
وما يلزم من الاحكام وقد يكون بين ضده ومضاده وجه المشابهة معلوم واما المخالفة فوجوه دون من وجوه احدها قوله من انفسكم يعني من جنسكم
تكن مثالا من انفسكم مع حقارتها ونقصها وقاس نفسه عليكم مع عظمته وكماله وقدرته ومعناه وثانيها قوله ما ملكت ايمانكم
من عبيدكم التي كلها عليهم ملك اليد وهو طارئ قابل للنقل والزوال اما النقل فالبيع وغيره واما الزوال فبالاباق والعتق ومملوك الله
لا خروج له عن ملكه بوجه من الوجوه فاذا لم يجز ان يكون مملوكا شريكا لكم مع انه يجوز ان يصير مثلكم من جميع الوجوه بل في الحال هو مثلكم في الانسانية
حتى ليس لكم تصرف في روحه وادميته بل تصرف في حفظ وقطع وليس لكم منعه من العبادة وقضاء الحاجة فكيف يجوز ان يكون مملوك الله الذي
مملوكه من جميع الوجوه شريكا له وثالثها قوله من شركاء فيما رزقناكم يعني الذي لكم هو في الحقيقة ليس لكم بل هو من رزقه والذي لله فيملكه

من الحقيقة لله فاذا لم يجز ان يكون لكم شريك فيما لكم من حيث الاسم فكيف يجوز ان يكون له شريك في ماله من حيث الحقيقة وقوله فانتم فيه سواء اي انتم وهم
الى ما تم مما ليكم في شركاء تخافون انتم سواء ليس كذلك فلا يكون لله شريك في شيء لكن كل شيء فهو لله فانه
لا يكون شيء وصلا والامثال ذرة من قوته واما قوله تخافونهم لا شفعاء واما عند الله فليس كذلك لان المملوك حال عند الله كونه
واذا لم يكن حال المماليك مع ساداتهم كما في الحقيقة والصفة حال الاحرار في حرمته فكيف يكون حال المماليك الذين لا هم
بينهم وما لكم بوجه من الوجوه في حرمة عنده ولذلك قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه واليه اشار بقوله كخيفتكم
انفسكم وقوله كذلك نفصل الآيات اي نبينها بالدلائل والبراهين القطعية وبالشواهد والامثلة كالآيات الاقناعية لقوم يعقلون
اي لا يتفكر الا من يعود ذلك على عقله واما قصده وغرضه من ذكر هذه الآية فهو التنبيه على شرف العقل وانه الباعث على تفصيل
الآيات والعاقل هو المقصود في الخطاب ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى المقاصد والبراهين المذكورة في الآيات السابقة
من علوم شريفة عارفية ويكون اللام للاختصاص والمراد انما نفصل مثل هذه الآيات اللطيفة والاسرار الخفية لقوم عقلاء من
اهل العلم والتوحيد لانهم في الحقيقة ينتفعون بها دون غيرهم المشتغل التابع في الوعظ وحثه والترغيب في الآخرة والترهيب عن الدنيا
ولذاته قال سبحانه باهتمام ثم وعظ اهل الجهل ورغبهم في الآخرة فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار
الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد علمت ان كمال الانسان منوط بامرين الاحاطة بالمعلومات والتزهد عن
التعلقات فالزهد عبارة عن قطع التعلق بالدنيا عن النفس لا عن قطع الدنيا او انقطاعها بالموت وشبهه مع بقاء التعلق بها
والمقامات بعد العلم ونشأة العلم قال انه نوع رتبة وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير نسب الزهد الى العلماء
ووصف اهله بالعلم وهو غاية الثناء وقوله ثم وهو التراخي بعد ان علم اهل العقل طريق العلم والعرفان
الآيات الدالة على التوحيد والايمان بالبرهان زهدهم عن الدنيا ورغبهم في الآخرة بالموعظة الخطابية اذ لم يكن الخطاب
بعلم بالبرهانيات فقال سبحانه ترغيبا لهم في الآخرة وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وهذه مقدمة خطابية
الرغبة في الآخرة واما قلنا انها خطابية مع انها حقة ثابتة عندنا وعند كثير من اهل الحكمة من كون الدنيا باطلة لا حقيقة لها الا ان
الناس لا يمكنهم تعقل ذلك عن طريق العلم واليقين فلا منافاة بين كون القضية برهانية في نفسها خطابية بالقياس الى طائفة
ان الآيات والاخبار في فضيلة الزهد وذم الدنيا كثيرة وقد نبه الله سبحانه على ذم الدنيا ومهانتها وخستها وبطلانها بالامثال
تارة بالسراب في ارض يحسبه الظمآن ماء وتارة ببيت العنكبوت وتارة بالاحلام والمنامات وتارة بالظل وقال ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في وصف الكفار الذين استحبوا
الحيوة الدنيا على الآخرة فعلم ان المؤمن من يتصف بنقيض ذلك ويستحب الآخرة على الدنيا وعن ابي عبد الله قال من زهد في الدنيا

اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصّره بعيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وهذا الحديث ايضا يدل بمفهومه
على ان البصير بعيوب الدنيا هم الحكماء وعنه ص من يحب ان يجعله الله حكيما فليزهد في الدنيا وعنه ص قال رسول الله ص الدنيا دار
من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وقيل من زهد في الدنيا اربعين يوما اجرى الله ينابيع الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه ولما قال حارثة
لرسول الله ص انا مؤمن حقا فقال ص لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها فكأني بالجنة والنار وكأني
بعرش ربي بارزا فقال ص عرفت فالزم عبد نوّر الايمان قلبه هذا مضمونه وقد روي بعبارة اخرى اطول كما في هذا الكتاب وغيره ولها
مختلفة قوة وضعفا بحسب درجات الافهام بالقياس الى نفسه والى المرغوب عنه والى المرغوب فيه وليس هنا موضع نقل الروايات
في الافهام وان تيسر الله في الاجل نرجع اليه في باب ذم الدنيا واعلم ان البرهان على ذم الدنيا وما فيها خاصة لا بقاء لها هو ان
هذا الكون اعني الوجود الطبيعي المادي كثير ناقص الحصول متفرق متجدد الذات فكان كل جسم ما دام له اجزاء خارجية او وهمية وكل منها غائب معدوم
عن صاحبه وبالعكس فالكل ليس الا مجموع اجزائه المعدومة لبعضها عن كلها فالكل معدوم عن نفسه والغائب ليس فيه ادراك وحضور الا الآخر
عبارة عن الوجود الحضوري لشيء او لصورته وما لا يدرك بنفسه لا يدرك بغيره فهذا العالم عالم الموت والجهالة وكل ما هو حي بحيوة
الدنيوية فهي عارضة لها من جهة النفوس المتعلقة بها فهي باعتبار التعلق دون جواهر النفوس من عالم الآخرة والآخرة عالم الحيوة والعلم والادراك
بقوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون واما الثاني فقد اقمنا البرهان في كتبنا الحكمية
على ان الطبايع الجرمية فلكية كانت او عنصرية متجددة الوجود الحادثة في كل آن فتحققها على حدوثها وتجددها ونقضها البا والاذى
والاعراض تابعة للطبايع فاذن الدنيا دار زوال بخلاف النشأة الآخرة فانها دار ثبات وقرار المشهد الخامس في كون الذين
لا يعقلون بعيدين عن النجاة واستحقاق نزول الرجز من السماء على الفاسقين لان كل آية يعقلها العاقلون قوله ع يا هشام ثم خوّف
الذين لا يعقلون فقال ثم دمّرنا الآخرين وانكم لتمرّون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون
اشارة الى قصة قوم لوط اذ غضب الله عليهم ونجّى منهم لوطا واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمّر الآخرين واعلم ان هذه
ليعرف مشركو مكة وغيرهم من الكفار الجاهلين من حيث رأوا قرية سدوم مصبحين ممسين وان الذين كفروا من قومك والذين آمنوا
معناه يا اهل مكة انكم لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين اي داخلين في الصباح وبالليل
ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل تمر بها المركب عندها صباحا والعصر اما مساء افلا تعقلون اي افليس بكم عقل
ذو عقل حتى تعتبروا هذه الآية الظاهرة الجلية قوله ع وقال انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد
تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون هذه ايضا متعلقة بقصة لوط لما ذكر سبحانه قوله انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين عقب
هذه البشارة بتنجية لوط بشارة اخرى هي انزال الرجز على اعدائه واختلفوا في ذلك فقال بعضهم حجارة وقيل نار وقيل خسف

وعلى هذا لا يكون عليه نزل من السماء وانه يكون مبدأ او القضاء به من السماء بل اكثر هذه الامور لها اسباب سماوية ثم في السماء
كانت صورها ومباديها موجودة في عالم القضاء ثم في السماء ثم نزلت منها الى الارض وهي في كل عالم بصورة تناسبه كما اشير
اليه آنفا وان كلام الملائكة مع لوط ع جرى على نمط كلامهم مع ابراهيم ع فقدموا البشارة له على الانذار والتخويف لقومه
حيث قالوا انا منجوك ثم قالوا انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا ولم يجعلوا التحية بشرى كما فعلوا في الانذار بقولهم انا مهلكوا
فقالوا انا منجوك لان ذلك نبي او موحد او عابد ولعل النكتة فيه ان الرحمة بالذات فلا تغيير فيها والغضب عرضي انما
نشأ لعلة قوله ع ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون اي تركنا من القرية اذ القرية وفيها الماء الاسود وهي بقية
والكل آية والحجة ليعتبر بها العقلاء وفيه فائدة قرآنية وهو ان الله جعل في هذه السورة الآية في نوح وابراهيم عليهما السلام بنجاة
حيث قال فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وقال فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
وجعل هنا الهلاك آية والنكتة فيه ان الآية في ابراهيم ع كانت في نجاته من النار حيث صيرها الله بردا وسلاما على ابراهيم
عجيبا ولم يكن في ذلك الوقت اهلاك لاحد واما في نوح ع فلان الاخبار عن الطوفان وهو علا الجبال ما يسر الا
النجاة وهو السفينة كان باقيا والغرق لم يبق منه اثر فجعل الباقي آية واما هيهنا فنجاة لوط ع لم يكن بامر يبقى اثره محسوس والهلاك
اثره محسوس في البلاد فجعل الآية هنا الامر الباقي في البلاد وهناك السفينة وهيهنا لطايف اخرى احدها وهو ان آية
قدرة الله موجودة في الانجاء والاهلاك فذكر ما يبقى في كل باب آية وقدم آية الانجاء لانها اثر الرحمة على ما هو دأبه من تقديم الرحمة
الغضب وثانيها قال في السفينة جعلناها آية ولم يقل بينة وقال هيهنا بينة لان الانجاء بالسفينة ربما يقع في ذهن جاهل انها لا تحتاج
الى شيء آخر الهي اما الآية هيهنا وهي الخسف وجعل ديارهم معمورة عاليها سافلها فهو ليس معتادا ولا بد فيه من الاعتراف بان من الله
وثالثها انه قال هناك للعالمين وقال هيهنا لقوم يعقلون لان السفينة موجودة في جميع اقطار العالم فعند كل قوم مثال لسفينة
نوح يتذكرون بها حاله فاذا ركبوا فيها يطلبون من الله النجاة ولا يثق احد بمجرد السفينة بل يكون دائما مرتجف القلب متضرعا الى
طلب النجاة واما اثر الهلاك في هذه البلاد ففي مواضع مخصوصة لا يطلع عليها الا من مر بها ووصل اليها ويكون له عقل يعلم ان ذلك
من امر الله وقدرته لا لاختصاصه بمكان دون مكان وفي زمان دون زمان هذه المشهد الخامس في ان العقل لا ينفك عن العلم
متصاحبان قوله ع يا هشام ان العقل مع العلم فقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون قد علمت ان العقل بجميع معانيها المختلفة مستلزم للعلم مطلقا وفي بعضها عين العلم والعقل البسيط القرآني الذي
هو اشرف اقسامه عبارة عن جميع المعلومات او حقيقة ذات واحدة على وجه الاجمال وبعده العقل التفصيلي الفرقاني وهو العلوم
الكلية التفصيلية التي افاد ذلك العقل البسيط الفعال لها وهذه العلوم الفرقانية المفصلة موجودة لذلك العقل وجود العقل

للفاعل فلا وجه مقدس دهري موجود للنفس العاقلة وهو العقل الفعال المقابل وجها ازاء ما [illegible] لعلما كان المراد بالعلم ههنا هو ادراك
المعقولات واليقينيات فلا جرم كان مدركه ذاتا عقلية بسيطة كانت او نفسانية ثم ان المثل كلما قربت الالباب في ايضاحها
عن ادراك المعنى في صورة ان نظرت الى معناها وجدته صادقا وان نظرت صورتها وجدته كاذبا وانما كثر في القرآن ضرب الامثال
لان الدنيا من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والملكوت وما من صورة في هذا العالم الا ولها حقيقة في عالم الآخرة وما من
معنى حقيقي في الآخرة الا وله مثال وصورة في الدنيا اذ العوالم والنشآت متطابقة تطابق النفس والجسد ونحن الآن نتكلم في الدنيا
عن الآخرة ونشرح احوال الآخرة لمن كان بعد في الدنيا الا يمكن الا بالامثال ولذلك وجدت القرآن مشحونا بذكر الامثال كقوله
ههنا وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار الآية مثلهم كمثل الذي استوقد نارا مثل الذين ينفقون اموالهم [illegible]
مثله كمثل الكلب مثلهم كمثل الحمار ضرب الله مثلا للذين آمنوا ضرب لكم مثلا من انفسكم الى غير ذلك من الآيات وذلك لان عالم الملك نوم
بالاضافة الى الملكوت كما في قوله ص الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالموجودات في الدنيا اشبه لما في الآخرة كما ان المرئيات
في النوم امثلة لهذه الدنيا فما سيكون في اليقظة لا يظهر لك في النوم الا بضرب الامثال المحوجة الى التعبير وكذلك ما يكون في
يقظة الآخرة لا يتبين لك في نوم الدنيا الا في كسوة الامثال ونعني بكسوة الامثال ما توقف من علم التعبير والتعبير من اوله الى
آخره مثال تعرف به طريق ضرب الامثال وليس للانبياء عليهم السلام ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يكلموا
الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم لا يكشف له شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق
فالانبياء عليهم السلام هم المعبرون لما علمه اهل الدنيا من الاحوال والصفات وما يؤول اليه عاقبتها في يقظة الآخرة بكسوة الامثال التي
كما ان ابن سيرين هو المعبر لما رآه الانسان في النوم في كسوة المثل الى ما ينتهي اليه امره في اليقظة فقد جاء رجل الى ابن سيرين
وقال رأيت كأن في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل الفجر فقال
صدقت وجاء آخر فقال رأيت كأني اصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها
امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر فاذن جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره وقال آخر كأني اعلق الدر
في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال فقد ظهر وتبين لك سر ضرب الامثال وبرز لك باب الموازنة
بين المحسوس والمعقول لا تقرع بابا عظيما في العلم اذ في معرفة الموازنة بين العالمين عالم الملك والشهادة وعالم الملكوت والغيب سر
شريف لم يطلع عليها من حرم هذه الاقتباس من انوار القرآن والتعليم ولم يحط من علم الا بالقشور والرؤيا الصادقة جزء من اجزاء النبوة
لان ما يراه النائم الصادق في النوم انما يراه حقا لما ينجلي له في عالم الغيب من حقائق عالم الشهادة وعالم الغيب والملكوت هو عالم الآخرة
والنشأة التي يتجلى له تمام الملك والملكوت وكما يتجلى حقائق الاشياء في عالم النوم بكسوة الامثال كذلك يتجلى في النشأة الآخرة بكسوة

بكسوة الامثال والصور اللائقة بتلك النشأة ولعل ذلك المؤذن الذي يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر يحشر يوم القيامة وفي يده
خاتم من نار يختم به فمه ويقال له هذا هو الخاتم الذي تختم به افواه الرجال وفروج النساء ويقول والله ما فعلت فيقال له نعم
كنت تفعل ولكن تجهل لان هذا روح فعلك فرفع نسخ الصورة قالبه وهكذا يتمثل ويتصور حقايق الاشياء وارواحها يوم القيامة
بصور يناسبها ويكون الروح في غطاء عن الصورة في عالم التلبيس عالم الحس والآن فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد واما قوله لا يعقلها الا العالمون فاعلم [illegible] ان تلك الامثال المضروبة للناس لا بد ان ينتفع بها العام [illegible]
من كل شيء ان يدرك ظاهره المحسوس ويقف عليه وينتفع به ترغيبا وترهيبا لما فيه من نحو من اللطافة لا بد [illegible] ان يدرك
باطنه ويعبر من ظاهره الى سره ومن محسوسه [illegible] الى معقوله الحق فارباب القشور الظاهرة وهم اكثر الناس لا يدركون من تلك
الامثال الا المحسوسات وانما اهل البصاير والعلوم وهم الاقلون كما سيجيء فيدركون معقولاتها [illegible] ومقاماتهم المشهودة
السادس في مذمة من لا يعقل اي لا يعقل الا [illegible] الذي هو ملكة ادراك المعقولات لا العقل المطبوع الذي يناله كل
احد ولكن [illegible] استعماله فصار كالبهائم قوله تعالى باحتشام قد ذم الذين لا يعقلون فقال واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون واعلم ان كل من اتبع قول الاسلاف والمشايخ بغير بصيرة ولا دليل فهو داخل تحت هذه الآية
وهو من اكثر المتشبهين بالعلم من حاصل علومهم الا التقليد للمشايخ الماضين الذين هم بمنزلة آبائهم فالآية دالة على وجوب الاخذ
بالدليل وترك التقليد قال ابن عباس نزلت الآية في اليهود وذلك حين دعاهم رسول الله ص الى الاسلام فقالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا منا واعلم وقوله الفينا اي وجدنا بدليل قوله في آية اخرى بل نتبع ما وجدنا وقوله الفينا
[illegible] في الدر اللباب ان الله امرهم ان يتبعوا ما انزل الله من الحجج القاطعة والبراهين الباهرة فهم قالوا ما نتبع ذلك
بل نتبع آباءنا واسلافنا فكانهم عارضوا الدلالة بالتقليد فرد عليهم الله بقوله اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
فان الواو في قوله اولو واو العطف دخلت عليه همزة الاستفهام للتوبيخ لانها تقتضي الاقرار بشيء يلزم منه الاقرار به صحيحا كالتقصير الا
الاخذ بالمستقيم واعلم ان تقرير الجواب عن قولهم من وجوه الاول ان يقال للمقلد هل تعترف بان شرط جواز التقليد الا
ان يعلم كونه محقا فكيف عرفت انه محق ان عرفته بتقليد آخر لزم التسلسل وان عرفته بالعقل فذاك كاف ولا حاجة الى التقليد وان قلت
ليس من شرط جواز التقليد ان يعلم كونه محقا فاذن قد جوزت تقليده وان كان مبطلا فاذن انت على تقليدك لا تعلم انك محق او مبطل
وثانيها ان ذلك المتقدم كان عالما بذلك الحق الا انا لو قدرنا ان ذلك المتقدم ولا مذهب عليه كان لا بد من العدول الى النظر فكذا ههنا
وثالثها انك اذا قلدت من تقلده فذلك المتقدم كيف عرف اعرفه بتقليد او لا بدليل فان عرفه بالتقليد لزم اما الدور

او السهو وان عرفه لا بالتقليد بل بدليل فاذا وجب تقليد ذلك المتقدم وجب عليك ان تطلب العلم بالدليل لا بالتقليد الا انك اذا
حيث طلبت العلم بالتقليد وهو كان يطلبه بالدليل فثبت ان القول بالتقليد يفضي ثبوته الى نفيه فيكون باطلا وههنا دقيقة وهي
انه سبحانه ذكر هذه الآية عقيب الزجر عن اتباع خطوات الشيطان فدل على انه لا فرق بين متابعة وساوس الشيطان وبين متابعة التقليد
للآباء وفيها اقوى دليل على وجوب النظر والاستدلال والاستبصار وترك التعويل على ما يقوله الغير من غير دليل قال بعض الحكماء الالهيين
من صدق بغير دليل فهو حمار وكانه نظر الى قوله سبحانه مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله لا يعقلون شيئا
اي لا يعقلون من المعقول شيئا والمعقولات هي العلوم العقلية والمعارف اليقينية وليس فيه ذكر العام وارادة الخاص كما زعم الخطيب
الرازي في تفسيره مستدلا على جوازه بقوله لا يعقلون شيئا مع انهم يعقلون كثيرا من امور الدنيا فالمراد بقوله لا يعقلون شيئا
اي ليس من شانهم ادراك المعقولات التي هي عبارة عن ذات الله وصفاته وافعاله العظيمة وكتبه ورسله واليوم الآخر وبقوله لا يهتدون
اي لا يهتدون الى طريق الحق ثم ضرب لهم مثلا فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
صم بكم عمي فهم لا يعقلون هذه الآية متصلة بالآية السابقة والمعنى انه لما حكى عن الكفار انهم عند الدعاء الى اتباع ما انزل
الله والتدبر فيه تركوا النظر واصروا الى التقليد وقالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ضرب لهم هذا المثل منبها انهم انما وقعوا
فيما وقعوا فيه بسبب ترك الاصغاء وقلة الاهتمام بالدين فصاروا من هذا الوجه بمنزلة الانعام ومثل هذا التمثيل غاية الزجر والردع
لمن يسمعه عن ان يسلك مثل طريقهم في اختيار التقليد وترك الاهتمام وعدم تحصيل المعرفة والاستبصار والنعق ماخوذ من نعق الراعي
بالغنم اذا صاح بها واما نعق الغراب فهو بالغين المعجمة ولاهل التفسير في هذه الآية طريقان احدهما تصحيح المعنى باضمار في اللفظ والثاني
اجراء الآية على ظاهرها من غير اضمار اما الذين اضمروا فذكروا وجوها الاول وهو قول الاخفش والزجاج وابن قتيبة كانه قال ومثل الذين
يدعون اهل الكفر الى الحق كمثل الذي ينعق فصار الناعق مثل الداعي الى الحق كالرسول وسائر الدعاة الى الحق وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها
ووجه التشبيه عدم فهمهم لما يدعون كالبهيمة تسمع الصوت ولا تفهم معناه الثاني مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم من الاوثان كمثل الناعق
في دعائه لما لا يسمع ولا يفهم شيئا من الكلام كالبهائم وما يجري مجراه والبهائم لا تفهم فشبه الاصنام لانها لا تفهم بالبهائم فاذا كان من دعا البهيمة
عد سفيها جاهلا ومن دعا حجرا كان اولى بالذم والفرق بين هذا القول وما قبله ان المحذوف ههنا هو الدعوة وهناك الداعي وفيه ان قوله
الا دعاء ونداء لا يساعده لان الاصنام لا تسمع شيئا الثالث مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صدى
صوته فاذا قال يا زيد يسمع من الصدى يا زيد فكذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا هذه الاصنام والاوثان لا يسمعون منها الا ما تلفظوا به من الدعاء
والنداء والطريق الثاني فيه وجهان الاول ان تقول مثل الذين كفروا في قلة عقلهم في عبادتهم لهذه الاوثان كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم
فكما انه تقضي على ذلك الراعي بقلة العقل فكذا ههنا الثاني مثل الذين كفروا في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم

مع البهائم فكما ان الكلام مع البهائم عبث عديم الفائدة فكذا التقليد عبث عديم الفائدة واما قوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون فانه
لما شبههم بالبهائم في عدم العقل زاد في تبكيتهم فقال صم بكم عمي لانهم صاروا بمنزلة الصم في ان الذي سمعوه كانهم لم يسمعوه
وبمنزلة البكم في ان لا يستجيبوا لما دعوا اليه وبمنزلة العمي في انهم اعرضوا عن الدلائل فصاروا كانهم لم يشاهدوها قال النحويون الاولى
من الحق ان يكون الكلام الذي هو مبني على الحقيقة دون المجاز والتشبيه وههنا كذلك فان للانسان غير هذا السمع الحسي سمع عقلي
يسمع به المعقولات ويدركها ادراكا حقيقيا وله غير هذا البصر الظاهر بصر عقلي يرى به الصور العقلية وله غير هذا [illegible]
الجسماني غير هذا البصر الصوري [illegible] لطيفة ينطق عقليا يتكلم به الاقوال العقلية وهي عبارة عن افادة العلوم المفيضة
والاعلام بالمعقولات فلاهل الله اعين يبصرون بها وآذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها والسنة يتكلمون بها غير
ما هي هذه الاعين والآذان والقلوب والالسنة عليه من الصور كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وان المختوم في الازل على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة صم بكم عمي فهم لا يعقلون والله ان عيونهم لفي
وجوههم وان اسماعهم لفي آذانهم وان قلوبهم لفي صدورهم ولكن عناية الله ما سبقت لهم بالحسنى ولم تفتح لهم ابواب الغيب
في الرواية فقرره فقال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] لولا
تزيد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرايتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع وعن امير المؤمنين علي [illegible] فعبدته لم اعبد ربا لم اره قال سبحانه
لتبين للناس ما نزل اليهم والمراد من هذا البيان الصريح الذي في القرآن والحديث لا يكون لكل احد [illegible]
لا بغيبة الاشارة الذين [illegible] من الرجال والشيوخ والآباء هذا تقليد [illegible] قوله تعالى ومنهم من يستمعون
اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون اعلم انه تعالى قسم الكفار في الآية السابقة على هذه الآية قسمين منهم
من يقر بها بالقرآن باطنا لكن يجحده ومنهم من لا يقر به وفي هذه الآية قسم من لا يقر قسمين منهم من في نهاية قسوة القلب وجمود
الطبع وخمود نار الذهن ومنهم من لا يكون كذلك [illegible] استعداد وفطرة [illegible] وصف القسم الاول فقال ومنهم من يستمعون اليك يسمعون كلامك
الحق مع انهم صم من حيث عدم ادراك المعنى فبين سبحانه لرسوله انه لا يجدي في اسماعهم آيات الكلام ولا ينفع الانذار
والنصيحة لانهم قد بلغوا في مرض العقل الى حيث لا يقبلون العلاج والطبيب اذا راى مريضا لا يقبل العلاج اعرض عنه
ولا يستوحش من عدم قبول العلاج فهم مثل ذلك فاعرض عنهم والى الاشارة فيما قال نوح [illegible] ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم فكما لا يمكن جعل الاصم سميعا والاكمه بصيرا فكذلك اسماع الآيات الغير ممكن لمن جبل على
الحرمان والقساوة ونكتة احتج بعض الناس على ان السمع افضل من البصر بهذه الآية حيث قرن [illegible]
هذا باب البصر فالسمع افضل وهو ضعيف لان الذي نفاه الله [illegible] من البصر [illegible] العيون

دلائل من قال ان السمع افضل من البصر

والذي يبصره القلوب هو الذي يعقله وذكر في هذا الباب دلائل اخرى منها ان ذكر السمع والبصر اينما وقع في القرآن فانه [illegible] قدم السمع
على البصر ومنها ان العمى قد وقع في حق الانبياء عليهم السلام واما الصمم فغير جائز لانه مخل باداء الرسالة ومنها ان السمع شرط [illegible]
دون البصر ومنها ان الانسان يستفيد العلم من المعلم والاستاذ وذلك لا يمكن الا بالسمع لا بقوة البصر ومنها انه قال ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فجعل السمع قرينا للعقل لان المراد من القلب ههنا العقل ويؤكده ايضا قوله لو كنا نسمع
او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فجعلوا السمع سببا للخلاص من عذاب السعير مثل العقل ومنها ان امتياز الانسان عن سائر الحيوان بالنطق
والكلام وانما ينتفع به السامع لا الباصر فمتعلق السمع النطق الذي به شرف الانسان ومتعلق البصر الالوان والاشكال وذلك
امر مشترك بينه وبين سائر الاجسام ومنها ان الانبياء عليهم السلام يراهم الناس ويسمعون كلامهم ولا يثبت نبوتهم
بل باستماع كلامهم فالسمع افضل من الرؤية فوجب بهذه الوجوه ان يكون السمع افضل من البصر اقول وفي اكثر هذه الوجوه نظر لا يطول
الكلام بذكره ومن الناس من قال ان البصر افضل من السمع بوجوه الاول انه قد شاع المشهور ان ليس الخبر كالمعاينة الثاني
بيان وذلك يدل على ان اكمل وجوه الادراك البصر الثالث ان عجائب حكمة الله في تخليق العين التي هي محل الابصار اكثر من عجائب حكمته

دلائل من قال ان البصر افضل من السمع

في تخليق الاذن التي هي محل السمع وانه تم جعل قيام الروح الواحد من الارواح السبعة الدماغية من العصب اكثر للابصار وركب العين من سبع
طبقات وثلث رطوبات وجعل لحركات العين عضلات كثيرة على صور مختلفة والاذن ليس كذلك وكثرة العناية في تخليق الشيء تدل على كونه افضل
من غيره الرابع ان آلة القوة الباصرة هي النور وآلة القوة السامعة هي الهواء والنور اشرف من الهواء فالباصرة افضل من السامعة
الخامس ان البصر يرى ما فوق سبع سموات والسمع لا يدرك ما بعد منه على فرسخ فكان البصر اقوى وافضل وهذا الوجه دافع لقولهم ان
السمع يدرك من جميع الجوانب والبصر لا يدرك الا من جانب واحد السادس ان كثيرا من الناس يسمع كلام الله في الدنيا واختلفوا في انه
هل يراه احد فيها وايضا ان موسى عليه السلام سمع كلام الله من غير سبق سؤال والتماس ولما سأل الرؤية قال لن تراني فذلك يدل على ان حال
الرؤية اعلى من حال السماع قال ابن الانباري كيف يكون السمع افضل من البصر وبالبصر يحصل جمال الوجه وبذهابه [illegible]
السمع لا يورث الانسان شينا والعرب تسمي العينين كريمتين ولا يصف السمع بهذه ومنه الحديث من اذهبت كريمتاه [illegible] ومن وجوه
افضلية البصر على السمع ان البصر قوة فعلية [illegible] على ما ذهب اليه من ان الابصار انما هو بانبعاث النفس [illegible]
[illegible] الافعال والسمع قوة انفعالية والقوة الفعلية افضل من الانفعالية فهذه هي الوجوه المذكورة في الجانبين في هذا المقام
والقول فيها بالتفصيل بعد الكشف بان يقال ان [illegible] المراد منها العقليان او الحسيان وعلى الاخير [illegible]
[illegible] او بالقياس الى النفس التي تستعملها وعلى الثاني بالقياس الى الحيوان مطلقا او بالقياس الى الانسان خاصة
وعلى الثالث هل هو بالقياس الى دنياه او اخراه [illegible] وفي هذه النشأة او في النشأة الاخرة ثم [illegible]

في هذه وهذه في الانسان لم يظهر عنه ذلك الحكم بالانضباط الا الاطلاق [illegible] على صاحبه غير بعيد بل [illegible] البصيرة قوله
وقال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولتحقيق هذه الآية [illegible]
[illegible] من الناس من الانس والفلك والكواكب جوهرا [illegible] صورة مخصوصة بها [illegible] فالانسان انسان بحقيقته الانسانية وروحه
النطقية كما ان [illegible] بروحه البهيمية والكلب بروحه الضارية وكذا في سائر الانواع الطبيعية [illegible]
الانسان [illegible] بخصوصية اخرى [illegible] من الحيوان والفلك [illegible] ظواهرها دون بواطنها ومعانيها [illegible]
الانسان في هذه النشأة فانه يقع [illegible] بين روحه وبدنه وذلك لكونه قابلا للانتقالات والاخلاق فان الخلق [illegible]
[illegible] واذا تكررت الافاعيل من باب واحد استحكمت الآثار في النفس فصارت الحال ملكة وصورة
فيصدر منها بسببها الافعال بسهولة من غير روية [illegible] ولم يكن [illegible] وابدا الانسان [illegible]
[illegible] الصنائع والمكاسب العلمية والعملية ولو لم يكن هذا التأثير [illegible] النفس [illegible]
والاستاد [illegible] من الحرف والصنائع ولم ينجح فيها التأديب والتهذيب ولم يكن في تأديب الاطفال [illegible]
الاعمال فائدة فتلك الآثار اعني الاحوال تصير ملكات والملكات تصير صورة الباطن كما ان الخلق صورة الظاهرة فالخلق والخلق [illegible]
في بعض الناس غير الظاهر [illegible] الباطن فيتحول [illegible] او شيطانا وهذا هو مسخ الباطن ولما كانت [illegible]
[illegible] في الدنيا فيحشر بعض الناس على صورة القردة والخنازير والكلاب [illegible]
[illegible] فيقول [illegible] رسوله [illegible] ان الذين [illegible] فارق الانسان البهائم والانعام هو ادراك
عالم الحواس فمن ذهل عن ذلك [illegible] وقع بدرجة البهائم ولم يجاوز عالم المحسوسات فهو الذي [illegible]
بالاعراض عن الآيات والتأمل فيها فنزل الى درجة البهائم والانعام وترك الترقي الى الملأ الاعلى وكان [illegible]
[illegible] ولذلك قال بل هم اضل سبيلا لان البهائم والانعام [illegible] ما كان له [illegible]
كانت عليه والى الكثرة بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم [illegible] بالموت [illegible]
الموت [illegible] ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم [illegible]
[illegible]
انفسهم ذلك تقدير العزيز العليم ذكر ما فيها تصريح اعلم ان [illegible] البواطن في هذه الامة كثيرة [illegible] المسخ في امة موسى [illegible]
بني اسرائيل قردة وخنازير [illegible] في الباطن [illegible]
[illegible]

ذكر ما فيها تصريح في مسخ البواطن

النفس وتقلب فيها ما في وجه الشرك المظاهر الاعوجاج او الانتكاس وقرورهم عن الشرع من الرين العارض لها حتى اختلاف الحفظ
ما سمعناه انه يكون عن زيغ وقسوة قوم من منافقي امته انهم اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون
للناس جلود الضان من اللين فهذا يعنيه هو مسخ الباطن وهو ان يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة انسان والله العاصم من هذه القواصم
وبالجملة ما كان من هذا القبيل فظهور البواطن يكشف الناس على صور نياتهم وملكاتهم واهل الكشف لظهور سلطان الآخرة عليهم وبروزهم يرون
بعين البصيرة لا الانسان على صورته التي تكشف عليه يوم القيامة كما دل عليه حديث كالاربعة الا انصار [illegible] لكاشفين شاهدة
صورهم تلك المطابقة للاخرى عن شاهد صورة من حقه الذي يدل على حال المحجوبين الذين يشغلهم شاهد النفس الدنيوية عن شاهد القطرة الاخروية
كالمنقول عن بعض المكاشفين انه دخل عليه انسان وادعى اهل جديه وكان هو مستوفرا في خلده فلما نظر اليه قال الخادم اخرج هذا الحمار فلم يكن يرى الا
صورة حمار ثم بعد ان زال عن هذه الحالة اخبره الخادم بما جرى فقال ما رأيت الا حمارا ويحتمل ان هذه الحالة لذلك المكاشف لعدم تمام
المعاملة بالجانبين ونظره بالعينين البصر والبصيرة جميعا واما الكامل فهو جالس كما يحب باللوازم على الامثال المشترك بين العالمين وشاهد
الشاهدين فلا يحجبه احد عالمي الآخرة ولا يتعذر عن شاهد في خطه ظهور وتبين لك ان قوله تعالى او ننسكما الانعام وقوله تعالى كمثل
كمثل الحمار يحمل اسفارا المراد به مسخ الباطن لا بحسب الصفات كما زعم الاكثرون وقوله وقال لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى
محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون [illegible]
الآية من ذمائم الكفرة تشتت امرهم الحجبي عن الحرب الباس الشديد بينهم وتشتت قلوبهم وسوء الجمع الا اخبر سبب العقل المعروف فان العاقل
العقل شجاع لا يتقي الموت لعلمه بان الموت على الفضيلة خير من الحياة مع الرذيلة والعاقل لا يبالي ولا يخوف عن احد غير الله لا يرى ان الحق
بقضائه وقدره فيتوكل عليه لعلمه بان من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره والعاقل لا يكلف ما قالا لكم فلا يفرق قلوبهم لا يكلهم
والاعتقاد دينهم دين التوحيد ولهذا قيل العقل واحد والجهل مختلف ولبعض عالمهم عالم العقل وفي صورة الوحدة وعالم الجهل والارذال عالم
الجسم لا ستواق نفوسهم في ابدانهم وهذا العالم عالم التفرقة والاختلاف من ظلامهم قلوبهم متشتتة متفرقة وقلوب العقلاء مجتمعة كما قوله
المؤمنون يد واحدة على من سواهم وسمى الآية حكاية احوال اليهود والمنافقين لما ذكر اولا قوله لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم
قوم لا يفقهون اي لا يعلمون عظمة الله فخوفهم من الناس اعظم من خوفهم من الله فلا يخشون الله حق خشيته والانكسار الى جانب العلماء
وفيهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية ثم ذكر انهم لخوفهم منكم لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة بالحصون والقلاع والخنادق او من
وراء جدار بسبب ان الله القى في قلوبهم الرعب منكم وما يبدوا انه ونظره منكم باسهم بينهم اي فيما بينهم اوبينهم وبين المؤمنين شديد والاول
اولى لفظا ومعنى لعدم الحاجة للاضمار ولدلالة قوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى يعني تحسبهم في صورتهم مجتمعين على الالفة والمحبة لكن
قلوبهم شتى لان كلا منهم على مذهب اخر فبينهم عداوة شديدة لاختلافهم الدنيوية وفيه تشجيع للمؤمنين على قتالهم ذلك بانهم لا يعقلون

لا يعقلون حظوظ انفسهم وما فيه صلاح حالهم في الدنيا فكيف صلاح مالهم في الآخرة او ليس من اهل العقل والعلم
رشدهم وهداهم فآمنوا اذ لم يؤمنوا بالله ورسوله ووضع الامر فيهم السفهاء والحمقى فلا يخوف منهم قوله تعالى قال
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون صدر الآية اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
والهمزة الاولى للتقرير مع التقريع والتعجب من حالهم قيل نزلت في جماعة من احبار اليهود كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وكانوا يتركونها
ويقدمون على المعاصي وقيل كانوا يأمرون الناس بالصلوة والزكوة وهم كانوا يتركونها والبر اسم جامع لانواع الخير وقيل نزلت
في اليهود وكانوا قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرون الناس باتباعه قبل ظهوره فاذا بعث لم يتبعوه وقوله وانتم تتلون الكتاب
انسب بهذا اي تقرؤون نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتابكم ومع القولين المراد به التوراة او مطلق الكتب التي فيها الاحكام العظيمة الحث
على افعال البر والاعراض عن افعال الاثم وقوله افلا تعقلون تعجب من افعالهم المنافية للعقل كما في قوله اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون وسبب التعجب وجوه احدها ان المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى ما فيه المصلحة
والتحذير عما يوقعه في المفسدة والاحسان الى النفس اولى من الاحسان الى الغير [illegible] اي بنفسه شيء انقص
فلذلك قال افلا تعقلون والثاني من وعظ فلا بد ان يكون في نفسه ان يصير وعظه بايقاع القلوب الاقدام على المعصية
ينفر القلوب عن القبول فمن وعظ واقدم على المعصية فقد اراد ان يجمع بين المتناقضين وهو غير واقع من العقلاء والثالث
ان من وعظ وظهر علمه للناس ولم يتعظ فيصير ذلك سببا لهم الى التهاون بالدين والجرأة على المعصية فاذا كان غرض الواعظ
الزجر عن المعصية ثم اتى بفعل يوجب الجرأة عليها فكأنه جمع بين المتناقضين وذلك مما ينافي افعال العقلاء فقال افلا تعقلون
وقال عليه السلام مر قوم ظهر رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك اعلم انه ذهب بعضهم الى ان ليس للعاصي ان يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر واحتجوا بالآية والمعقول اما الآية فهذه وقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واما المعقول فهو انه
لو جاز ذلك لجاز لمن يزني بامرأة ان ينكر عليها في اثناء الزنا وعن كشفها عن وجهها ومعلوم ان ذلك مستنكر والجواب ان المكلف
مامور بشيئين احدهما ترك المعصية والثاني منع الغير عنها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال بالآخر واما قوله
اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فهو نهي عن الجمع بينهما وذلك محمول على وجهين اما ان يكون النهي راجعا الى الاصلاح عن
نسيان النفس مطلقا او الى الآخر عند فعل الاول تعيير وتعيب الناس على البر حال نسيان النفس والاول هو المراد وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بالمقاريض من النار فقلت يا جبرئيل يا اخي من هؤلاء فقال هؤلاء
خطباء من اهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم المشهد السابع في ان المذموم من افراد الناس كثيرون واكثر
الناس بحكم اهل الحجاب عن الحق والضلال والبعد عن الرحمة في المآل لاستغراقهم في بحر الدنيا والشهوات وتوغلهم في الاعتبار الظلمة

وبجهالات الامم رحمه الله واخرجه الى النور من الظلمات وفي القرآن آيات كثيرة دالة على ان اكثر الناس من اهل الكفر والنفاق
وان اكثر المؤمنين ظاهراً هم المشركون باطناً وضميراً وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وقوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله يا ايها الذين
آمنوا آمنوا بالله ورسوله يعني يا ايها الذين آمنوا ظاهراً وتخييلاً آمنوا قلباً وتحقيقاً وايضاً الاحاديث الكثيرة الواردة
من طريق الخاصة ناطقة على ان المؤمن الحقيقي في غاية الندرة اعز من الكبريت الاحمر اذ المراد به العارف الموحد والعالم الراسخ
في العلم والتوحيد ولذلك ورد من المدايح العظيمة في فضل المؤمن ما ورد قوله ع يا هشام ثم ذم الله الكثرة فقال
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله هذه الآية كما تدل على ان اكثر الناس على الجهل
والضلال كذلك تدل على ان الهدى والرشد في عدم اتباع ما عليه الجمهور من حيث هم عليه ولو فرض ان ما عليه الجمهور حق فانما يجب
القبول والاتباع اذا علم صدق ذلك بدليل لا بمجرد كون الجمهور عليه فالمتبع حينئذ هو الدليل العقلي او النصي لا قولهم قوله ع
وقال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
ولما كان المفهوم على ان اكثر الناس يقولون ما لا يعلمون وانهم لا يؤمنون بالله قلباً واعتقاداً بل لساناً واعترافاً وذلك
لان كونه هو خالق السموات والارض مسئلة نظرية لا يعلم الا بمقدمات علمية واكثر الناس يعجزون عن ادراكها ولا شك انه
ادعى قول لا يجوز تسليمه تدبرها فالاكثر داخلون في هذه المذمة فالحمد راجع الى الله [illegible] على قوله ع وقال
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد
لله بل اكثرهم لا يعقلون قال اهل التفسير انه لما بين الله فيما سبق من آيات التوحيد للمشرك [illegible]
ينتفع به المؤمن وخاطب المؤمن بقوله يا عبادي الذين آمنوا تم الكلام معهم وذكر معه ما يكون تنبيها على قصور عقله [illegible]
وهذا طريق حسن في الارشاد فان السيد اذا كان له عبدان او ولدان واحدهما رشيد والآخر مفسد ينصح اولا المفسد
فان لم يسمع يقول معرضاً عنه ملتفتاً الى الرشيد ان هذا لا ينفع فيه الخطاب فاسمع انت ولا تكن مثله فيتضمن هذا الكلام
نصيحة للمصلح وزجر المفسد فان قوله هذا لا ينفع فيه الخطاب يوجب نكاية في قلبه ثم اذا ذكر مع المصلح في اثناء الكلام والمفسد
يسمعه ان هذا اخاك العجب منه انه يعلم قبح فعله ويعرف الفساد من الصلاح وسبيل الرشاد ثم يعرض عنه ويكون هذا الكلام
ايضا داعيا له الى سبيل الرشاد وما نحن فيه من ذلك الفساد فكذلك قال الله مع المؤمنين العجب منهم انهم ان سألتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله ثم لا يؤمنون
هذا ما ذكروه اقول الذي يستفاد من كلامه ع ان المراد التنبيه على شرف العقل وعظم قدر الايمان الحقيقي وانه في غاية العزة والندرة

والندرة وان اكثر الناس قاصرون عن ذكره لقصور عقلهم فان امور الدين لا تتيسر الا بوجود النفوس القابلة والطبايع النقية
وعقل الدنيا وعمارتها مع ان الغاية في خفضهم وتغيير الدنيا بهم ابرى وجود اهل العقل والعرفان وفي قوله وجعل احدهما من
ان الاكثر مذموم العاقبة والاحسن الحكمة المختصة بالله ومن اراده من خلقه من عباده المتقين وان الله قد ذكر اسباب
واسباب رزق الخلايق من خلق السموات والارض وانزال الماء من السماء وغير ذلك من الاسباب الفاعلية والقابلية في انزال
ثم قال ان اكثر الناس لا يعقلون ان المنعم الحقيقي هو الله وان الحمد على النعم لا يحق الا له فان هذا
على العلم بتوحيد الافعال وان لا مؤثر في الوجود الا الله كما هو مذهب الحكماء الربانيين وذكر العلامة الطوسي طاب ثراه ان هذا
متفق عليه بين الحكماء وان ذهب بعض اتباع الرواقيين منهم كصاحب حكمة الاشراق قال على قاعدة الاشراق
ان النور القوي لا يمكن النور الضعيف فالقوة القاهرة الواجبية لا يمكن الوسايط لشدة اشراقه ويبين لشدة شأنه
وان الاشعرية فانهم وان قالوا وادعوا هذا العلم ولكنهم ما عرفوه بحلاوته الله عليهم طريق معرفته ولا يمكن فتح هذا الباب على
قلوبهم لانهم نظروا الى الاشياء بالعين الحولاء واعرضوا الاسباب في خصيصها الرد واسدوا الادب مع الله كما بيناه وهذا علم غامض
شريف لا يجوز ذكره و في الحديث ان في التحميد اكثر من ثواب التسبيح والتسبيح وان الحمد لله على الميزان فرب عالم بتوحيد الذات
ونفي الشريك عنه بل من عالم بكونه منزهاً مقدساً عن التغير والتجسيم كالحنابلة وحذو حذوهم ثم رتب على الم يعلم بتوحيده وتقديسه
عن جميع النقايص الامكانية وهو غير عارف بتوحيد الافعال وبه المنعم بالحقيقة ولذلك من هذا راجعة اليه ولهذا
قال وقل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون المشهد الثامن في مدح القلة بعد ان الممدوح من الناس هو العاقل والعاقل
في اصطلاح الحكماء والمؤمن الحقيقي في لسان الشريعة قليل وقد دلت الروايات مع طبق الآيات القرآنية في ندرته وعزته
سيما في كتاب الايمان والكفر منها ما رواه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن قتيبة الاعشى قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر ومنها ايضا سنده
عن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر ع جعلت فداك ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك
باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال
رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع وقتل شهيداً فقلت في نفسي ما شيء افضل من الشهادة فنظر الي وقال لعلك ترى
انه مثل الثلثة ايهات ايهات ومنها حديث حارثة بن مالك الانصاري حيث قال انا مؤمن حقاً فقال رسول الله ص
لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فبين حقيقة ايمانه بما يبين في ذلك الحديث المشهور الذي رواه الخاص والعام فقد تذكر
منزلة العزة لكل من الروايات قوله ع يا هشام ثم مدح القلة وقال وقليل من عبادي الشكور

وقال وقليل ماهم وقال وقال رجل من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال ولكن اكثرهم لا يعلمون ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم
لا يشعرون اما قوله من عبادي الشكور فان الشكر ليس معناه قول القائل الشكر لله او ما يجري مجراه بل عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم
الله عليه فيما خلق لاجله من الخلق وهذه مرتبة عظيمة اذ يندرج فيها العلم بالله وصفاته وافعاله وان النعم والجزاء كلها صادرة منه
ويندرج فيه العلم بالنبوة والنشأة الاخرى [illegible] الى الله ثم العمل بمقتضى العلم والمجاهدة مع القوى الامارة بالسوء في
السير الى الله وتهذيب الاخلاق والسياسات المدنية وغير ذلك مما يطول شرحه ولذلك كان الشكر من المقامات العالية العزيزة
الوقوع في العباد ولذلك قال وقليل من عبادي الشكور وحكى عن ابليس انه قال ولا تجد اكثرهم شاكرين [illegible] واما قوله
وقليل ماهم فانه لما وقع بعد قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل صريحا على ان المؤمن العامل بمقتضى ايمانه القليل لا اكثر
[illegible] العالم الا قليل وسبب القلة بعد ما عرفنا [illegible] انه من عظيم الرتبة [illegible] الانسان الى مراتب الملائكة المقربين
البشرية فاخرة عن ان يبلغ الى هذه المرتبة الا [illegible] خاصة من قبل الله لبعض [illegible] من عباده ان الله [illegible] الى الدنيا كثيرة
وهي الحواس الظاهرة والباطنة وهي عشرة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية السبعة والمجموع تسعة عشر وكلها واقفة على
جهنم الطبيعة البدنية [illegible] الى الدنيا واللذات الحسية واما الداعي الى الحق الذي
فليس الا العقل الخالص عن هذه الشوائب وقد علمت ان العقل ليس عقلا الا بعد ان خرج بنور الموقن واليقين من القوة الى الفعل
وذلك يتوقف على تحرر الادراكات الحقة والاعمال الصالحة [illegible] على نور الايمان والحكمة فالامر [illegible] يتوقف [illegible]
على النفس لولا ان الرحمة [illegible] على من يشاء من عباده المكرمين واحسن اليه بنور الحكمة والايمان والاركان [illegible]
يغفر الله [illegible] ان الحكم [illegible] الايمان [illegible] ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم [illegible]
من [illegible] فاذن [illegible] من آل فرعون [illegible] في ذلك
الذي كان من آل فرعون فقيل كان ابن عم له وكان جاريا [illegible] العهد [illegible] وقيل كان قبطيا من قوم فرعون وكان [illegible]
وقيل كان من بني اسرائيل والقول الاول اقرب لان لفظ الآل يقع على القرابة والعشيرة قال تعالى الا آل لوط نجيناهم بسحر [illegible]
[illegible] والعامة انه قال الصديقون [illegible] حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله والثالث علي بن ابي طالب عليه السلام وهو افضلهم [illegible] ذلك الرجل [illegible]
من آل فرعون [illegible] يكتم ايمانه اي يكتم ايمانه من آل فرعون [illegible] لا يقال [illegible] فلان
بقال [illegible] ولا يكتمون الله حديثا واما قوله وما آمن معه الا قليل [illegible] مع نوح عليه السلام الا قليل [illegible] السفينة

السفينة الذين حملهم نوح عليه السلام معه فيها فقيل كانوا تسعة نوح عليه السلام وثلاثة ابناءه وزوجته وقيل كانوا ثمانين [illegible] في ناحية الموصل
قرية [illegible] قرية الثمانين [illegible] ان هؤلاء لما خرجوا من السفينة بنوها وذكروا [illegible] وما [illegible] في ذلك [illegible] من قوله
الا آل [illegible] بالعقل [illegible] فان قيل لما كان الذين آمنوا معه دخلوا في السفينة كانوا جماعة
فلم [illegible] قليلون كما في قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون قلت كلا اللفظين جائز والتقدير وما آمن معه الا عدد قليل
قال [illegible] واما الذي روي ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم ناري [illegible] فيها
للخلاص من الغرق بل [illegible] والانسان انما كان [illegible] في الدنيا واما قوله ولكن
اكثرهم لا يعلمون والفرق بين [illegible] ان اهل العلم اليقيني والايمان القلبي والعقل التام الذي [illegible]
يكون قبلها بالقياس الى الجهال والكفار وقوله ولكن اكثرهم لا يعقلون ادل في الدلالة على قلة اهل العقل والعلم من القولين
الاولين لان نفي الشعور الذي هو العام يستلزم نفي العلم والعقل الذي هو [illegible] وجه واكد [illegible]
[illegible] في غاية القدرة والعزة قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية لانه دل بمفهومه على ان المؤمنين
خير من الملائكة ولا شبهة في ان الافضل من الملائكة المقربين يكون افضل الوجوه في الناس فان قلت كذلك قال تعالى في مقابله
ان الكافرين الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قلت الجواب من وجهين اما اولا فلا
استبعاد في كون المخلوق من النار والتراب كان [illegible] شر خلق الله ولكن العجيب صيرورة المتكون من النطفة والطين [illegible] خير من خلق الله
وخير من الملائكة المقربين واما ثانيا فلعل المراد منهم ضرب من الكفرة وهم الجاحدون المصرون على الكفر والنفاق اذ الجحد او [illegible]
بالحق [illegible] كان شر الصفات الذميمة [illegible] قبول الرحمة [illegible] لكونه في غاية البعد
مثال ذلك السواد ضد البياض فهو مقابل له تقابل التضاد ولكن ما هو غير البياض كالسواد والحركة والنظم وكل ما في الكون ليس
مقابل البياض ولكن تقابل السلب والايجاب تقابلا بالعرض لا بالذات [illegible] ضد البياض مقابله وليس كل ما هو مقابله
ضده فهكذا نقول كل كافر فهو غير مؤمن ولكن لا يلزم ان يكون معاندا له وكل من هو معاند للمؤمن بما هو مؤمن فهو غير مؤمن دون العكس
[illegible] التضاد قليلا والاوساط غير متناهية ولا هي الرحمة كثرة عظيمة المشهد التاسع في ان ذكر العقلاء
الكاملين في القرآن باجود ما يذكر به شيء ونعتهم باحسن النعوت والسمات قوله عليه السلام باهشام ثم ذكر اولي الالباب
باحسن الذكر وحلاهم باحسن الحلية الذكر بمعنى المصدر واسم المصدر اي ما يذكر به والمراد الثناء ويقال الذكر
يقابل للذكرى اي الجيد بين الناس [illegible] والذكر [illegible] الشرف [illegible] القرآن وهو الذكر الحكيم اي [illegible]
[illegible] من الاختلاف وقد تكرر ذكر الذكر في الكتاب ويراد به تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتحميده والثناء عليه بجميع محامده [illegible]

والحلية والتي يسم الطهر با يتزين به من مصاغ الذهب والفضة وجمع الحلى حلى بالضم والكسر وجمع الحلية حلا مثل لحية ولحى وربما ضم وقد تطلق
الحلية على الصفة وفي الحديث جاء رجل وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار وانما جعلها حلية اهل النار لانه
الحديد زي بعض الكفار وهم اهل النار وانما كرهه لاجل ذفره وزهومته وفي حديث على عليه السلام لكنهم حليت الدنيا في اعينهم ونعال
على الشرعية [illegible] وحلا بغير [illegible] فقال **يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا**
وما يذكر الا اولوا الالباب اشارة بعد ما عظم امر الحكمة بانها موهبة ربانية لا كسبية مجردة الاكتساب ثم وصف الذين اوتيها بانه
خيرا كثيرا حكم بانه لا يتذكر اي لا يعلم بنور الحكمة او القرآن الذي فيها الا اولوا الالباب وهم العقلاء الكاملون فقد وصفهم [illegible]
الاوصاف وحمدهم باحسن المحامد الذي هي الحكمة ولهذا قال الحكيم من اسماء الله تعالى فقد سماهم باسمه وهذا غاية المدح وفي حقهم وفي
هذا القبيل ما وقع لاولي العلم حيث انه قرن الله اسمهم باسمه واسم الملائكة في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم ثم تأمل ايها العاقل ان ما اعطى الناس الا القليل من العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى الدنيا باسرها قليلا بقوله
قل متاع الدنيا قليل ثم تعرف عظم ما سماه الله كثيرا او البرهان ايضا يطابقه لان الدنيا متناهية المقدار والزمان متناهية القوة
لنا هي القوى الجسمانية عدة وشدة ومدة والحكمة لا نهاية لها ولمراتبها ومدة بقائها ولسعادة الآخرة لها فالمحروم منها [illegible]
موصوف [illegible] **قوله** ع **وقال والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا**
الالباب اعلم انه وصف الراسخين في هذه الآية بثلاث نعوت جليلة شريفة احدها الرسوخ في العلم وثانيها الايمان بانه كل [illegible]
وثالثها [illegible] بان الكل من عند الله وهو التوحيد في الافعال ثم حكم باختصاص اولي الالباب بالتذكر فاثبت [illegible]
الموصوفين بهذه النعوت الثلثة دون غيرهم فهذا غاية المدح **قوله** ع **وقال ان في خلق السموات والارض و**
اختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب قد مر ما يتعلق بتفسير هذه الآية والتذكر فيها [illegible]
على طريق اهل الاشارة فنقول انه تعالى اخرج من خلق السموات والارض احوالها ليدل بها على ان في خلق سموات الارواح
والطوارق وخلق الارض [illegible] قرارها [illegible] في المركز البدني واختلاف ليل البشرية وظلماتها ونهار الروحانية وانوارها
لايات وبينات وامارات ودلالات واضحات لاولي الالباب وهم الذين عبروا بقدمي الذكر والفكر عن قشر الوجود الظلماني
الى لب الوجود الروحاني النوراني الحقاني فشهدوا بعيون البصائر ونواظر الضمائر ان لهم وللعالم الها [illegible] قادرا حيا عليما سميعا بصيرا
متكلما حكيما له الاسماء الحسنى والصفات العليا وانما نالوا هذه المرتبة العلية لانهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
عبارة عن جميع حالات الانسان اي يذكرون على كل حال بالظاهر والباطن ويتفكرون في خلق السموات وهي الافلاك الدائرة
والارض وهي الكرة الارضية [illegible] الاضلاع ساكنة [illegible] الافلاك محلقة في وسطها وانه كيف خلق فيها الكواكب السيارات [illegible]

[illegible] خواصه في الارض المعادن والنبات والحيوانات بتدبيرات متناسبات معقولات ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا انما خلقته بالحق
اظهارا للحق على الخلق ووسيلة للخلق الى الحق سبحانك تنزيها لك في حقيقتك عن شبه بكيفيتك والاحتياج [illegible] فقنا بمغفرتك عذاب النار بالنار
فراقك وقطيعتك [illegible] اولي الالباب [illegible] ظاهر لان [illegible] الآيات والحكم التي في العالم والاطلاع على دقائق الصنع وعجائب الفطرة
التي [illegible] الا في قلب من النفوس الذكية الزكية لان الناظر التي فيها يحتاج الا بمزيد تجريد العقل وتطهير
النفس وتهذيب الخاطر عن الوساوس العادية وتصفية الفكر عن الاغلاط الوهمية والانقطاع عن الشواغل الحسية ولا بد له ايضا من فهم
لطيف وطبع مستقيم [illegible] ونظر دقيق وقلب نوراني [illegible] وانما الآيات آيات بالقياس الى المستبصر لا بالقياس الى [illegible]
[illegible] وهم اكثر الخلق ولا بالقياس الى المعرضين [illegible] والنظر في آيات الله وهم اهل الجحود واليهم الاشارة بقوله وكاين من آية
في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فالفائز بمعرفة الآيات والحكم التي فيها مرتق الى درجة الملائكة المقربين والانبياء
المعصومين والمعرض عنها نازل الى منزلة البهائم والانعام [illegible] **قوله** ع **وقال افمن يعلم انما انزل اليك**
من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب هذا من قبيل قوله هل يستوي الاعمى والبصير فان العالم
بصير والجاهل اعمى وذلك لان الانسان مركب من جوهرين متباينين نفس وبدن والبدن من عالم الملك والشهادة والنفس من عالم الملكوت
والغيب ولكل منهما اجزاء وقوى [illegible] مثال للاخرى [illegible] لكن قوى البدن متفرقة على اعضاء البدن وقوى النفس مجتمعة في ذاتها
والبدن ابدا في الاستكمال والاضمحلال والنفس باقية [illegible] السعادة والهدى [illegible] الشقاوة والضلال والعمى
فكما ان للبدن عينا يبصر بها المحسوسات فللنفس عين يبصر بها المغيبات وهي البصيرة [illegible] وكما ان الانسان قد يكون مبتلى بالعمى [illegible]
[illegible] بصيرته [illegible] من القوة الى الفعل [illegible] الادراكات [illegible] بصيرا بالفعل [illegible]
[illegible] الاعمى بالفعل [illegible] بصيرا بالقوة [illegible] الاشارة بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى
اذا تقرر هذا فنقول [illegible] في مواضع كثيرة من القرآن على ان الانسان وان كان في هذه النشأة البشرية نوعا واحدا
[illegible] الافراد [illegible] الباطنة [illegible] الانواع وان نوع العالم [illegible]
نوع الجاهل [illegible] فقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال [illegible] في هذه الآية التنبيه [illegible]
ان العالم [illegible] الانزال والوحي او بما في القرآن [illegible] الانسانية [illegible] النشأة الباقية [illegible]
بالبصير [illegible] المقصود [illegible] المحسوس [illegible] لان [illegible]
[illegible] وهذا غاية المدح والتعظيم **قوله** ع
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين

يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قوله امن قرأه بعض القراء بتخفيف الميم والبعض
الآخر بتشديدها وجه الاول ان الهمزة للاستفهام دخلت على من الموصول والجواب محذوف تقديره كمن ليس كذلك ووجه التشديد ان اصله
ام من فادغمت الميم في الميم فهذه هي ام المتصلة في قولك ازيد افضل ام عمرو والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه
ان افضل الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها وعن ابن عباس القنوت الطاعة لقوله تعالى كل له قانتون اي مطيعون وآناء الليل
اوله ووسطه وآخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل وانه ارجح من قيام النهار كما يدل عليه وجوه اخرى منها انه ابعد عن العيون فيكون
ابعد عن الرياء ومنها ان الظلمة تمنع الابصار ونوم الخلق يمنع من السماع واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية
عاد الى المطلوب الاصلي وهو المعرفة والذكر والخدمة له تعالى ومنها ان آناء الليل وقت النوم فتركه اشق فيكون الثواب فيه اكثر
ومنها قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا وقوله ساجدا حال وكذا قائما وقرئ ساجد وقائم على انه خبر بعد خبر
والواو للجمع بين الصفتين واعلم ان في هذه الآية دلالة على اسرار عجيبة ونكات لطيفة فاولها انه بدأ فيها بذكر العمل وختم فيها بذكر
العلم تنبيها على ان العمل هو الذريعة والوسيلة والعلم هو الكمال والنهاية اما العمل فكونه قانتا ساجدا قائما واما العلم فهو قوله
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وثانيها انها تدل الآية على ان العمل الذي يتوقف عليه الكمال الانساني هو كان
الانسان مواظبا عليه فان القنوت عبارة عن كون الرجل قائما بما يجب عليه من الطاعة فالمواظبة فيه من الاعمال ليس فيه
كثير فايدة وثالثها ان قوله ساجدا وقائما اشارة الى اصناف الاعمال وقوله يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه اشارة الى
ان الانسان عند المواظبة على الاعمال يكشف له اولا مقام القهر المقتضي للخوف وهو قوله يحذر الآخرة ثم بعده مقام الرحمة
المقتضي للرجاء وهو قوله ويرجوا رحمة ربه ثم يحصل له انواع المكاشفات وهي المراد بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون ورابعها انه قال في مقام الخوف يحذر الآخرة فاضاف الحذر الى الآخرة وقال في مقام الرجاء ويرجوا رحمة ربه
فاضاف الرجاء الى نفسه تنبيها على ان جانب الرجاء اكمل واليق بحضرة الربوبية ويؤكد هذا الغرض اضافة الرب الى الضمير
العايد الى العبد نفسه الدالة على غاية الاختصاص وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كان بيان لقوله امن هو قانت
الى آخره ودال على ان منشأ هذه الخصال المحمودة هو العلم اليقيني لا غير اذ لا شبهة ان في الكلام حذفا والتقدير امن هو قانت
كغيره وانما حسن هذا الحذف لدلالة الكلام عليه فهو تنبيه عظيم على فضيلة العلم قال الزمخشري اراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم
وهم العاملون فالذين لا يعلمون الذين لا يأتون بهذا العمل كانه جعل القانتين هم العلماء وهو تنبيه على ان من لا يعمل فهو غير عالم
او كل المقصود والاصح من هذه الآية ليس الحث على وجود العمل والمبالغة فيه بل شرف العلم وفضيلته وفضل العالم على الجاهل حتى
يرتفع المماثلة النوعية بينهما ولهذا ذكر الاعمال بالا يتعقبه الا عن حاق رتبة العلم وصفة الاخلاص القلبي من المواظبة

الدائمة والخوف والرجاء والرهبة والرغبة ليعلم ان من هذه صفته وهذا اللازم فهو ليس كمن هو على ضدها ثم اشير الى ان [illegible] هو من
المتقابلين من الصفات والآثار المحسوسة في هذا العالم صفتان متقابلتان في عالم الباطن لما تقرر ان اختلاف الآثار
يدل على اختلاف منشأها ومبدأها كما انه اريد به اثبات المعقول بالمحسوس على ما هو طريق التمثيل ثم قال انما يتذكر اولوا الالباب
والمعنى ان المقصود هو المشهور بين ان هذا التفاوت العظيم الحاصل بين العلماء والجهال لا يعرفه ايضا الا اولوا الالباب الذين هم
وذلك لان اختلاف الآثار والافعال وان دل على اختلاف المبادي والاحوال لكن دلالة الاثر على المؤثر المخصوص دلالة
غير قطعية لا يحصل بها الاكتفاء بتحقيق المؤثر فالموقوف الثانية تحقيق العلم والتفاوت العظيم بينه وبين مقابله لا يحصل الا لمن هو عالم
بالفعل وكان جاهلا وقبيا ما فعل بها ربما التفاوت بينها علم وجدان حضوري ومنها ان العلماء والمتكلمين هم (في الهامش: لو القيقد)
الخاصة لا غيرهم وان المباينة والتفاوت العظيم بين العلماء وغيرهم على الاكثر على احد وعلى كلا الوجهين يلزم ان لا يدرك هذا التفاوت
الا اولوا الالباب قيل لبعض العلماء انكم تقولون العلم افضل من المال ثم نرى العلماء يجتمعون عند ابواب الملوك ولا نرى الملوك
مجتمعين عند ابواب العلماء فاجاب العالم بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنافع والجهال
لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلا جرم لم يطلبوه قوله تعالى وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته
وليتذكر اولوا الالباب معناه ان القرآن لكونه مشتملا على اسرار عظيمة ربانية ومعارف لطيفة الهية انما وقع انزاله
من الله على رسوله ليتدبر المتفكرون آياته وليحصل التذكر اي الموعظة الحقيقية لاولي الالباب ففائدة انزال الكتاب هو ان يتدبر الناس
في آياته وغاية التدبر في الآيات حصول التذكر لهؤلاء وانما الطريق في الاول والمقصود في الثاني لان التدبر هو النظر والتامل
لا يستلزم التذكر فربما [illegible] لا ينتهي [illegible] الى ما هو المطلوب الاصلي فالتدبر غير مختص باولي الالباب بل عام فيهم وفي غيرهم بخلاف التذكر فانه
مختص بهم ثم لا شبهة في ان الغرض الاصلي من التدبر والنظر في الآيات انما هو حصول العلم واليقين وذلك مختص باولي الالباب
فثبت ان غاية انزال القرآن ليست الا هؤلاء وفي هذا غاية المدح والتعظيم قوله تعالى قال ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا
بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب واعلم ان المستفاد من كثير من الآيات التي ذكر فيها لفظ الكتاب
الهدى او الذكر او الحكمة او النور لانه قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقوله
وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ان اهل الكتاب [illegible] اهل الهدى والذكر والحكمة والنور قوم آخر غير [illegible]
من اهل الكتاب وهذه الالفاظ معانيها امور متخالفة بالاعتبار متحدة بالذات فالمراد من اهل الكتاب في قوله يا اهل الكتاب اينما
وقع في القرآن هم عامة العلماء والنظار منهم واما اهل الهدى والذكر واصحاب الحكمة والنور واولي الابصار واولي الالباب
فهم الخاصة من العلماء واهل التدبر والراسخون في العلم فهؤلاء هم علماء الآخرة واهل الله واهل القرآن خاصة واولوا البقية التي

في ذا الحكمة وأما أهل الكتاب فهم علماء الدنيا الراغبون فيها لها ولجاهها إذا علمت هذا فقوله أورثنا بني إسرائيل الكتاب
أي جعلناهم ورثة الكتاب في حمل الأسفار وحفظ الألفاظ ومدلولاتها اللفظية ومعانيها الأدائية وأحكامها الظاهرية الفرعية
وإنما فعلت ذلك ليكون هدى وذكرى لأولي الألباب فظهر أن الغرض الأصلي في إيراث التوراة لبني إسرائيل وكذا غيرها من كتب
السماء لطائفة أخرى غيرهم إنما هو الهدى والذكرى لأولي الألباب وأن غيرهم من أهل الكتاب بمنزلة القوى والأدوات للعقل
وبمنزلة الكتاب والنساخ والمحققين لنقل النسخ وحفظها لهؤلاء والاستدراس بمرور الأزمنة والدهور فهم في ذلك غاية المدح لهم قوله ع
وقال وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين تحقيق الآية أنه تعالى لما ذكر في الآيات التي قبلها بعض الدلائل التوحيدية من خلق
السماء وفرش الأرض وخلق الزوجين من كل شيء ورتب عليها الأمر بالفرار إليه ثم نهى بقوله علماء الاعتقاد بوجدانية الله
تعليم نبيه الفرار مع تذكيره ثم أشار إلى جلالة رتبة التوحيد وعظم قدره وعزة وجوده في أهل اليقين وأنه ما جاء الأنام
رسول منهم إلا بعث ليرشدهم إلى الله ونسبوه إلى السحر أو الجنون أمر نبيه بالتولي والإعراض عن الذين دعاهم فأعرضوا عن ذكر الآيات
والاهتداء بهداها وهم أكثر الناس كما في قوله فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وبين
أن ذلك التولي ليس بقادح في جلالته قدرك وأن عدم إيمان أكثر الخلق ليس لتقصير منك حتى تكون ملامًا فإنك لست بملوم في الإعراض
عنهم ثم قال وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين يعني ليس المراد التولي مطلقًا بترك الإفاضة والتعليم ولكن تعليمهم بعدما أيست
فيخص من الناس من هم المؤمنون حقًا كما أن الصياد يبسط الشبكة لا لصطياد نوع خاص من الطيور برزق مخصوص وهو المقصود
من بسط الشبكة في الأرض دون غيره سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون والآيات في رزق الأدنى في القرآن قسم من قوله ثم
ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ففيه غذاء الأرواح وقوت القلوب وفيه أيضًا ما ينفع بالعوام الذين هم بمنزلة الأنعام في الحيا
من أحكام الديات والقصاص والمناكحات والمعاملات والمواريث وغيرها مما ينتظم به صلاح أمور الدنيا الكافرون أو التوابع
للإنسان والكمال فيه الأغذية المعنوية والغريزية والمنافع الأخروية والدنيوية متاعًا لكم ولأنعامكم فإذن الذكرى من نور القلب وحيوة
الروح إنما تنفع المؤمنين حقًا دون غيرهم لأن هم الذين يحيى أرواحهم بروح الذكر وتنور قلوبهم بنور الهدى ويعرج به أرواحهم
إلى عالم القدس ويصعد به كلمتهم إلى سماء القربة والشهود ومجاورة الحق المعبود إذا تقرر ما ذكرناه فاعلم أن مراده من ذكر هذه
الآية الشريفة دلالة هذه الآية على مدح أولي الألباب وحسن أحوالهم وبيان ذلك أنه لما دلت الآيات المنقولة على أن أهل التذكر هم أولو
ودلت هذه الآية أن الذكرى تنفع المؤمنين فعلم من الجميع أن المؤمنين هم أولو الألباب خاصة فإن الموصوف بالإيمان الحقيقي ليس إلا
هم ولا تكفر إلا في ذلك غاية المدح فتدبر فيه المشهد العاشر في أن القلب الإنساني هو جوهر العقل وأنه بالحكم البرهاني عقل بالفعل
متحد بالمعقولات فالإشارة إلى الأول قوله ع يا هشام إنه تعالى يقول في كتابه إن في ذلك لذكرى لمن

لمن كان له قلب يعني عقل وذلك من جهة اللفظ والمعنى واللغة والعرف أما الأول فقد اتفق أهل اللغة أن القلب هو الفؤاد وقيل شخص
لبه وخالصه ومنه الحديث لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ويقال فلان محض قلبه أي خالص وأما الثاني فلأنه لا شك أن ليس المراد
به هو الصنوبري الشكل الذي هو في الإنسان والبهيمة بل اللطيفة المعنوية الدراكة عند وجود هذا مدركة للمعاني الكلية النظرية ومدرك
المعقولات هو العقل فالقلب المعنوي هو العقل وأما الإشارة إلى الثاني فمن قوله ع وقال ولقد آتينا لقمان الحكمة
قال الفهم والعقل فإن هذا يدل على أن المراد به الجوهر القلبي فالقول بكونه عين الحكمة والحكمة هي العلم بحقائق الأشياء كان عين القول
باتحاد العاقل والمعقولات ولقمان هو ابن باعورا ابن أخت أيوب ع أو ابن خالته وقال أبو الليث إن كنيته
لقمان أبو الأنعم وفي كتاب معاني الأخبار أنه تولد في عشر سنين من سلطنة داود ع وعاش إلى أن أدرك يونس ع وقيل إنه عاش
ألف سنة واختلف في نبوته وأكثر العلماء على أنه لم يكن نبيًا وقيل كان عبدًا وقيل كان حبشيًا أسود اللون غليظ الشفتين وذكر بعض
ما في أهل التفسير أنه كان في بيته وقت القيلولة إذ دخل عليه جمع من الملائكة وسلموا عليه فأجابهم ولا يراهم فقالوا نحن ملائكة
ربك إليك ليجعلك خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق فقال إن كان هذا أمرًا حتميًا من الله فالسمع والطاعة وإن جاز لي الخيار
ويسعني فإن جميع الخير في العافية ولا أتعرض للفتنة فأعجب الملائكة قوله واختياره وزاده في الحكمة والمودة حتى صار
من الحكمة فيه بكل من هذا العالم والحكمة فوق العلم بكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية وإدراك الحكمة التي هي
الفلسفة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه صحب داود شهورًا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب
الصمت حكمة وقليل فاعله وإن داود ع قال له يومًا كيف أصبحت قال أصبحت في يدي غيري من تفكر في أمري ثم أخبر أنه بلغ
منهما بالقلب واللسان والقلب ثم بعد أيام أمره بأن يأتي بأخبث مضغتين منها فأتاه بهما أيضًا فسأله عن ذلك فقال إنهما
خير إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا المشهد الحادي عشر في موعظة خطابية وحكمة عملية خلقية تهذيبية للنفس عن أدناس الرذائل
وتطهيرها عن أرجاس سيئات العادية لعلاج البعد والتقرب وقطع العلاقة عن هذه الأجرام وجبرها لتهيئها لاستعداد رجوعها إلى ربها
الكل قوله ع يا هشام إن لقمان قال لابنه تواضع للحق تكن أعقل الناس وإن الكيس لدى الحق
يسير التواضع للحق هو أن لا يرى العبد لنفسه وجودًا ولا حولًا ولا قوة إلا بالحق وحوله وقوته فيرى أن لا حول ولا قوة له ولا وجود إلا
وقد ورد في الحديث عن النبي ص أنه قال من تكبر وضعه الله ومن تواضع لله رفعه الله وقال ص حكاية عن الله العظمة إزاري والكبرياء ردائي
فمن نازعني فيهما قصمته والإنسان كلما تواضع لله وانكسر نفسه زاده الله فضلًا وشرفًا وإذا افتخر بنفسه بالمرتبة الدانية والدنيا
المرتبة الطين فقد دعا إليه فوقًا فيراه يتواضع بالحقيقة وهو المراد بقوله تكن أعقل الناس فإن أعقل الناس هم الأنبياء والأولياء
وهم الأشد في الأشياء تواضعًا وإن الكيس لدى الحق يسير يعني أن كياسة الإنسان وهي عقله وفطانته يسير عند الحق لا قدر لها أصلًا

اللهمان عن وجهين كما يظهر
من كلمات الطاهرات للرسول
لهما من الكلم وعنه القبيح
وإنما هو الذي يلقى بالأمور
لا رجاء كما يتفعله العرب
... فهو العالم ... الكريم
قصة ... مسكين ...
مع ...

له قدر عند الله من التواضع والمسكنة والخضوع والجوع والافتقار اليه فظاهر وكذا لا يؤثر في صاحبه الا مزيد فقر وحاجة اليه
فيصير وبالا عليه وكان العجب والعقبة ادنى به ولذلك قيل غاية مجهود العابدين تصحيح صفة الامكان والفقر الى من هو غني
لكن نعم ان له وجوداً ادراكاً لا غيرهما هو رشح من رشحات بحر وجوده وتفضله فهو فقط ورشة به وحجاب عظيم عن درك الحقيقة

قوله ع يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك تقوى الله و
حشوها الايمان وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر

الشيع وتر العود والشرعة احضر منه وفي حديث صور الانبياء ع كان شراع الانف اي ممتد الانف طويله ومن ابو موسى كتاب
سفينة البحر والريح [illegible] والشراع مرفوع وشراع السفينة بالكسر ما يرفع فوقها من ثوب ليدخل فيه الريح فتجريها قوله ان الدنيا
بحر عميق شبه الدنيا بالبحر لوجوه من التشبيه منها تغيرها واستحالتها وانتقالها وعدم ثباتها في كل لحظة فان لا ثبات فيها كالامواج ومنها
صورة تكون فيه الآن ولا تبقى ان تعقبه فهي متشابهة الكون والفساد ويستتبع ما رأيناه من تبدل الامثال في كل حين ومنها
كونها كالبحر مما يعبر عليها افراد الناس الى دار اخرى كالنفوس كالمسافرين والابدان كالسفاين بها ينتقل من الدنيا الى الآخرة
وبهذه السفينة البدنية لا يحصل الا مطلق الانتقال الى دار اخرى سواء كانت دار عذاب وحبس وسلاسل واغلال وسخط
من الله او دار ثواب وكرامة ونعيم وقرب من عند الله ورضوان واما السفينة التي يقع بها النجاة الى دار الرحمة والرضوان فهي
تقوى الله لا غير كما ذكر في هذا الحديث ومنها كونه مما غرق فيه خلق كثير وهلكوا هلاك الابد وهو هلاك الروح فان للانسان
ثلث حيوانات اولها حيوة البدن وهي الحيوة الطبيعية الدنيوية التي يشارك فيها جميع الحيوانات وثانيها حيوة النفس
التي تبقى بعد البدن لجميع افراد الانسان دون سائر الحيوان فيحشرون ويثابون او يعاقبون وثالثها حيوة الروح
وانما هي بالمعرفة واليقين والايمان الحقيقي والموت الذي بازائه هو الكفر والعناد والجحود والاستكبار وانما غرق فيها اكثر
لاغترارهم بما فيها من زهراتها وشهواتها المغوية وزينتها الغاشية ومتقلباتها الباطلة فجرى بها عادة قصد [illegible]
ويهلك وقد حذر الله سبحانه عباده عن غرور الدنيا وفتنتها في مواضع كثيرة من كتابه كما قال فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور وقوله [illegible] فاذا كان كذلك فلا نجاة لاحد منها وعن غرقها الا بسفينة التقوى والزهد فيها ولكن التقوى يجب
ان يكون محشوة بالايمان القلبي والا فلا فائدة فيها ولهذا قال وحشوها الايمان ثم لا بد من التوكل بالله وهو الوثوق به
والاعتماد عليه في كل الامور لا على الاسباب فان من لا يعتقد ان الامر كله لله ولا يطمئن به فانه سيكشف لا محالة عن تقيد
بالاسباب ويعتقدها مما لا يحتاج اليه فيوقفه ذلك عن النهوض الى التوكل لا بد فيه الدنيا [illegible] والقول [illegible]
حذراً من لزوم الفوت وخوفاً من قاطع الطريق فينتظر مدة مديدة لانتظار الاسباب فلذا من لا يتوكل عليه [illegible]

الى عالم القدس والابتهاج من حيث كما جرا الى الله ورسوله فالتوكل بمنزلة شراع سفينة النجاة الذي به يسير السفينة ولذا قال
وشراعها التوكل ثم مع التقوى والايمان والتوكل لا بد من عقل قيم به يدرك حقائق الامور ويعرف عالم القدس ومغفرة
الالهية التي عرضها كعرض السماء والارض الذي يتجه اليه حركة سفينة النجاة فالعقل بمنزلة القيم للسفينة وهي له الربان ونسبته
كنسبة النفس الى البدن لجامع التربية والتدبير والعقل لا ينفك عن العلم فان نسبته الى العقل كنسبة النور من السراج والبصر
من البصر فالعلم دليل العقل كالكوكب دليل قيم السفينة ومع هذه الخصال كلها لا بد في البحر فان ارتقاء الانسان من حدود البشرية
الا حد قرب الى الله لا يقع الا بتحولات كثيرة وتقلبات شديدة ومجاهدات قوية مع النفس في مدة طويلة فيحتاج الى الصبر [illegible]
تمام لقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فلا تعجل فالصبر مفتاح الفرج ولهذا قال فسكانها الصبر فان العجلة من فعل الشيطان
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وعنه ص ان هذا الدين متين فادخلوه بالرفق فان المنبت لا ارضاً قطع ولا ظهراً
ابقى [illegible] بعض احكام الحكماء ان اليقين لا يحصل العلم الالهي الا [illegible] قوله ع
يا هشام ان لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت ولكل شيء مطية ومطية
العقل التواضع الدليل ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والهداية له الى العلم واللفظ قد يضاف الى المستدل وقد يضاف الى المستدل به صح
والمراد منه الثاني والمطية الناقة التي يركب مطاها اي ظهرها وفي بعض نسخ [illegible] السير اي [illegible] والتفكر هو التصرف في المبادي [illegible]
منها لكل شيء دليلا اي علة والدليل مع كون الانسان عاقلا كونه دائم التفكر [illegible] وعلامة التفكر الصمت [illegible]
التفكر تكون صامتا وقوله لكل شيء مطية اي حاملا يركب عليه وحركة الغاية فان لكل شيء طبيعة متوجهة الى غاية ولا بد
حامل تحمله وتسعى الى كماله [illegible] وقوله مطية العقل التواضع تحقيقه ان مادة العقل هي النفس ولكل مادة مستعدة
لانها فاعلة مستعدة [illegible] خارجة عن الفعلية [illegible] فكذلك النفس [illegible]
التواضع والعقل [illegible]
ما تفتيت عنه [illegible]
بعد [illegible] تحجب النفس عن درك الصور المعقولة [illegible]
الشهوات [illegible] بالدنيا [illegible] المشهد الثاني عشر في ان شرف الانبياء
عليهم السلام وفضلهم على كافة الخلايق انما هو لكمال عقلهم وانما بعثوا بالعلم لا بشيء آخر كالزهد والعبادة [illegible] ولذلك قال النبي
انا اقرب الناس الى الخالق بانواع التقرب [illegible] قوله ع يا هشام ما بعث الله انبياءه ورسله سله
الى عباده الا ليعقلوا عن الله اللام للتعليل اي انما بعثوا لتكميل العباد [illegible]

الكسب لا بوسيلة الكتب والاسانيد فوكر فاحسنهم استجابة ارجح الامة بقبول دعوتهم والانقياد لهم لما روي في حديث العقبة
من ذكر الانبياء دعوا امهم وكثرتهم وقلتهم على حسب تفاوت حال الانبياء في جهة قوة الدعوة والنبوة احسنهم معرفة بالله
واياته وكلماته واعلمهم بامر الله واحكامه وشرايعه احسنهم عقلا فصارت نتيجة القياسين المحذوف عنهما نتيجة الاول وهو
ان احسنهم استجابة احسنهم عقلا ثم لما كان حسن العقل بكمال العلم بالموجودات والاحاطة بالمعقولات وكمال الاتصاف بها يوجب كمال الا
والافعال والكلم عقلا ارفعهم درجة في الدنيا والاخرة المشهد الثالث عشر في ان لله حجتين وان العقل رسول
من داخل والرسول عقل من خارج قوله ع يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة
فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول اقول تحقيق هذا المقام وسره ان الله سبحانه لما [illegible]
على سبيل العناية كان اثر ارتباط الكل رفعه لطيف فاعل بالقصد والاختيار لان آثاره [illegible] يحقق سر المبدا والابتداء
التدبير وانزال المطر بصورة الاستسقاء وما يجري مجرى هذه الافعال وهو بكلا الوجهين فعيل بالمشية والارادة لا بالجبر والطبع
والضرورة [illegible] ان له اوامر ونواهي في النفس الانسانية المخلوقة على مثال الرحمن [illegible]
التي هي عين ذاته لا غير المثال في نسبة الافعال وآثاره ان فاعلية النفس [illegible] عنه من الامر [illegible]
عنها على الوجهين احدهما على وجه [illegible] والحكمة والتقدير والثاني على وجه التركيب والقصد والتدبير فالاول كالتغذية [illegible]
والنمو والرفع والتحريك وايراد البدل والتوليد وما يجري مجراها من الافاعيل الواقعة في بدن الانسان [illegible]
بلا توسط نفس اخرى نباتية او حيوانية [illegible] عندنا بالبرهان والثاني كالطرق والترتيب والطبخ والكنس والجماع والمشي والكتابة والتجارة
والعطاء وساير الافعال الصادرة منها على وجه القصد والاختيار من الامور التي فيها غرض لذات النفس بالامكان [illegible]
[illegible] وعدمها فاذا تقرر هذا فنقول ان الله او جد الاشياء اولا على سبيل الابداع من غير مثال [illegible]
الاشرف فالاشرف مبتدئا بالعقل ثم النفوس على ترتيبها ثم الطبايع الفلكية على ترتيبها والعنصرية ثم انتهى الى الاجرام والمواد
[illegible] الى قرار الارض [illegible] بسايط [illegible] الفاعلية وجهاتها [illegible] المادة وجهاتها الانفعالية ثم [illegible]
الاشواق العقلية والنفسية والحركات الكلية والجزئية [illegible] الى الكمالات [illegible] النفوس الافلاك باذن الله [illegible] قوة
[illegible] وغاياتها وتركبت البسايط على نسب معنوية [illegible] المركبات مبتديا من المعادن والنبات ثم انواع الحيوانات
متفاوتة [illegible] في درجات القوة والكمال الى ان ينتهي الى اول درجات الانسان [illegible] الى الغاية [illegible]
وهي عقول الانبياء والاوصياء والائمة الذين هم حجج الله الظاهرة في عالم التركيب [illegible] هذه الابدان المحسوسة [illegible]
النفوس الناقصة [illegible] من حد النقص [illegible] الوبال الى ذروة الفضل والكمال ومن [illegible] الى الشرف [illegible]

ان الله تع ما على كل [illegible]
بالعباد وما القصد [illegible]
فله تع فعلان

والسعادة لا يمكن الا بيعثة الانبياء والرسل وانزال الكتب والصحف من عالم السماء ونصب الائمة والاوصياء الذين هم قواد الناس
على المحجة البيضاء الى طريق الآخرة وحسن العاقبة وسعادة الخاتمة فقد اتضح بما ذكرنا ان الانبياء ومن يجري مجريهم هم البراهين الظاهرة
من الله في خلقه وانهم في عالم التركيب بمنزلة العقول العقلية في عالم البسيط العقلي للانارة ذواتهم والافاضة باطنهم بحيث يتراءى نور باطنهم
الى ظاهرهم ويشرق قالبهم باشراق قلبهم كما في بريق الزجاج ورقة الخمر فتشابهت كل الامر المشهد الرابع عشر في بعض
احوال العقلاء العارفين قوله ع يا هشام ان العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره
[illegible] لكثرة نعم الله عليه [illegible] الى النفس [illegible] والافتقار الى شكر [illegible]
[illegible] وقت النعمة لا يضيع [illegible] وقت البؤس والنقمة فيشكره [illegible] على كل حال [illegible]
كالجوع [illegible] وكذا عند شدة الجوع [illegible] الناس صبره [illegible]
[illegible] بالوعظ والنصيحة والتعليم قوله ع يا هشام من سلط ثلثا على ثلث فكأنما اعان على هدم عقله من اظلم
نور تفكره بطول امله ومحى طرائف حكمته بفضول كلامه واطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما اعان
هواه على هدم عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه قد علمت ان منار الايمان والقرب الى الله
العقل [illegible] الشهوات كما ان منار الكفر والبعد عنه هو الهوى المعبر عنه بالطاغوت فاعلم ان لكل من العقل والهوى خصالا
فخصال الاول من خصال العقل التي يزداد عليها ثلث من التفكر والحكمة والاعتبار ومن خصال الهوى التي يزداد عليها ثلث من طول الامل
وفضول الكلام وغلبة الشهوات فطول الامل في الدنيا يمنع عن التفكر في الامور الآتية واحوال المبدأ والمعاد [illegible]
عن التفكر في الامور العاجلة وتحصيل اسبابها [illegible] فهو لا يمنع عن اصل التفكر بل عن التذكر في الباقيات الصالحات وهذا هو المراد [illegible]
ع اظلم نور تفكره بطول امله اي يتبدل به تفكره في الانوار الاخروية بتفكره في الظلمات الدنيوية ولما كان العلم والمعلوم [illegible]
والفكر حركة في العلم فيكون نورا ان كان المعلوم نورا وظلمة ان كان ظلمة فصح وتبين ان طول الامل اظلم نور التفكر وكذا فضول
الكلام يمحو طرائف الحكمة فان من يشتهي الكلام في مجمع الناس من العوام كالوعاظ والمذكرين من اصحاب [illegible] اكثر الناس فائدة
[illegible] في نظمه ووعظه وتأثر قلوب اهل المجلس به حلاوة ولذة [illegible] فاذا غلب ذلك على قلبه مال طبعه الى الكلام المزخرف [illegible]
[illegible] وان كان باطلا في نفسه وتوجه الى كلام يستلذه العوام وان كان حقا فيصير مصروف الهمة الى ما يحرك قلوب الناس
المستمعين [illegible] في قلوبهم فلا يلتذ بمحض طرائف الحكمة [illegible] قلوب الناس [illegible] الا ما فهموه
الا انما يليق بهم وهو ليس من هذا الجنس اصلا اذ لا يناسبه وكذا الاشتغال باللذات وحب الشهوات من النفس والتنعم
يعمي القلب ويذهب بنور عبرته لان حبك للشيء يعميك ويصمك عن ادراك غيره ففي الشهوات يطفئ نور الاستبصار والاعتبار

ثم تسلط هذه الخصال الثلث التي بناء الجهل ورسوخها عليه كما ان تلك الثلث التي بناء العقل وقوامه عليها فكانها اعوان الهوى
والطاغوت على هدم بناء العقل ومن هدم بناء عقله فقد افسد على نفسه دينه ودنياه لان بناءهما على العقل فمن لا عقل له لا دين
له ولا دنيا اما انه لا دين له فظاهر واما انه لا دنيا له فلان حقيقتها ان يكون معبرا وقنطرة يعبر بها الى الآخرة كما دل عليه
الدنيا والآخرة لانهما من باب التضايف فالدنيا هي النشأة الاولى القريبة فيها والآخرة هي النشأة الثانية التي ينتقل اليها
فالمؤمن هو الذي يعبر عن الدنيا بقلبه ويرغب في الآخرة بروحه فيكون في راحة عظيمة ونعمة جسيمة والمنافق ابدا مستغرق بقلبه بالدنيا
لا ينتقل الى الآخرة الا بقهر ملك الموت وقلع روحه عن نفسه بقوابح من النار فلم يزل متعلق القلب بها غير عابر عنها بروحه واختياره
بل بالاكراه والاجبار والاضطرار فيكون في غصة وعذاب اليم وفرقة وفزع جسيم قوله ع يا هشام كيف يزكو عند الله
عملك وانت شغلت قلبك عن امر ربك واطعت هواك على غلبة عقلك اصل الزكوة في اللغة الطهارة
والنماء والبركة والمدح وكل ذلك قد استعمل في القرآن والحديث ووزنها فعلة كالصدقة فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت الفا
وهي من الاسماء المشتركة بين المخرج والمصدر المبتدا والحدث فتطلق على العين وهي الطائفة من المال المزكى بها وعلى المعنى وهو التزكية ومن
الجهل بهذا البيان الظاهر لنفسه على قوله تعالى والذين هم للزكوة فاعلون ذاهبا الى العين وانما المراد المعنى الذي هو التزكية والعمل
ليصلح في الاسماء المشتركة بين الامرين فاذا اضيف اليه الزكوة كان المعنى بازاء المعنى والعين بازاء العين فزكوة العمل
تطهيره وتجريده عن الاغراض الدنيوية وجعله خالصا لله ابتغاء لوجهه اذا علمت ذلك فاعلم ان الغرض من هذا الخطاب ان قوام
الاعمال الصالحة انما هو بالعقل الكامل العالم بالله المتفكر في آيات خلقه فمن اطاع هواه وصيره غالبا على عقله
مسلطا عليه بعد غلبة هواه وصار مقهورا مطيعا بالامور الثلث المذكورة في الخطاب المتقدم او ببعضها صار قلبه مشغولا
عن امر الله بحب تحصيل شهواته في الدنيا لقوة الهوى وضعف اليقين فاذا صار مشغول القلب عن الله وامره فكيف
يخلص عمله عند الله ويطهر عن شوائب المفسدات كالرياء ونحوه او غير اجزائه المشهور الخامس عشر في ان الفرار عن
الناس والوحدة والصبر عليها من علامات قوة العقل وكماله قوله ع يا هشام الصبر على الوحدة علامة
قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان
الله انسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة الوحدة مصدر وحد
يحد وحدا والاسم الوحدة والاحول الذي لا سلاح له والعيلة والعالة الفاقة وعال يعيل عيلا وعيولا اي افتقر وعيال
الرجل من يعوله واحده عيل والجمع عيايل واعال الرجل كثرت عياله وقيل صار ذا عيال والعز خلاف الذل وعز
الشيء من باب ضرب عزا وعزازة اذا قل لا يكاد يوجد فهو عزيز وعز فلان من باب ضرب عزا وعزة وعزازة اذا صار عزيزا اي قوي

اي قوي بعد ذلة والمراد هنا هو المعنى الثاني ومنه اعزه الله وعززت عليه اي كرمت عليه وقوله تعالى فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد
اي قويناه وشددناه اعلم ان الناس اختلفوا في فضيلة العزلة والخلطة [illegible] وذهب جم غفير الى المائلين الى المخالطة قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين تفرقوا وقوله تعالى والف بين قلوبكم امتن على الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف لان المراد تفرق الآراء
واختلاف المذاهب والمراد بالالفة نزع الغوائل من الصدور لانها من الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومة والعزلة
لا تمنع ذلك ولهم حجج اخرى ضعيفة ايضا واحتج المائلين الى العزلة فيه بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم ع واعتزلكم وما تدعون
من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا ثم قال فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق
ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى ان ذلك ببركة العزلة وهذا ضعيف لان مخالطة الكفار لا فائدة فيها الا دعوتهم
الى الدين وعند اليأس عن اجابتهم فلا وجه الا الاعتزال وانما الكلام في مخالطة المسلمين واعلم ان اختلاف الناس في هذا
يضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة والحق ان ذلك يختلف بالاشخاص وبالاحوال والاوقات فنقول في العزلة
فوائد كثيرة بالقياس الى من هو اهل لها بعضها دينية وبعضها دنياوية فمن فوائد العزلة الفراغ للعبادة والفكر والاستيناس بمناجاة
الله عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله في خلق الدنيا والآخرة وملكوت السموات فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ
مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولذلك كان رسول الله ص في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء ويعتزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة
وكان الخلق لا يحجبه عن الله فكان ببدنه مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله قال ابو علي ابن سينا في مقامات العارفين العارف
المتجرد [illegible] اضلاعا عن سائر الشواغل الخارجة وذلك اذا [illegible] انزعاجه بسره الى الحق دائما عند الوصول
بالحق عن الحق [illegible] ولذلك عند الانفراد في الباس الكلام فهو مستوحش خلق الربيع قال [illegible]
انما يستوحش الناس من نفسه عند الوحدة لخلو ذاته عن الفضيلة فيتكثر حينئذ بملاقات الناس ويطرد الوحشة عن نفسه [illegible]
[illegible] فيطلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة [illegible] فيصير [illegible]
[illegible] انا جليس من ذكرني وليس المراد ذكر اللسان مع غفلة القلب [illegible] فالعارف بالحق [illegible]
[illegible] عن غيره لفضيلة نفسه وكمال عقله ولذلك قيل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس ومنها التخلص عن المعاصي
بالعزلة اذ لا يخلص عنها غالبا بالمخالطة وهي كالغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع
عن الاخلاق الرذيلة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا ومنها الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس
عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقلما يخلو البلاد عن تعصبات وفتن وخصومات فالمعتزل في سلامة منها ومنها الخلاص عن شر
الناس فانهم يؤذونك تارة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها

ونارة بالتمييز او الكذب فربما يرون او يسمعون منك من الاعمال والاقوال ما يبلغ عقولهم فيه فيتخذون ذلك ذخيرة عندهم
لوقت يكون فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم وما يعبدون من دون الله استغنيت عن التحفظ عن جميع ذلك ومنها الخلاص من مشاهدة
الثقلاء والحمقى ومقاسات اطوارهم واخلاقهم وكلماتهم الركيكة الباردة فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر وقيل للاعمش
لم اعمشت عينك قال من النظر الى الثقلاء وقال جالينوس لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وقال الشعبي ما جالست ثقيلا
قط الا وقد وجدت الجانب الذي يليه من بدني كانه اثقل من الجانب الاخر فهذه فوائد العزلة واما فوائد الاختلاط فهي كثيرة
لا تحصى فان كثيرا من المقاصد الدينية والدنيوية انما يحصل من الاستعانة بالغير والاستعانة بهم انما يكون بالمخالطة معهم كيف
والانسان لا قدرة له بالطبع لا يتيسر امر دنياه ولا دينه خصوصا عند الابتداء الا بالمعاشرة والمخالطة فانظر الى فوائدها
والدرجة العالية من هرب كالتعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتاديب والتادب والاستيناس والايناس ونيل فضيلة
الجماعات والاعياد وزيارة الاخوان والتصالح ورؤية العلماء واحياء التواضع واستفادة التجارب والاعتبار بمشاهدة
الاحوال وكسب الاخلاق الحميدة من اهلها وثواب الناشر وفضيلة النكاح وتكثير الاولاد المسلمين الذين يباهي بهم الرسول صلعم
يوم القيامة الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية واذا علمت فوائد كل من العزلة والمخالطة وغوائلهما التي هي فوائد في الاخر
من المصالح فالحكم على احدهما بخصوصها بالتفضيل على الاخر غير صحيح على الاطلاق بل لكل منهما حالة تقتضيه بالنسبة الى الاشخاص
وفي احوال مخصوصة كما مر فاذا تقرر هذا فنرجع الى المتن فنقول قد علم من ذلك ان اعتزل اهل الدنيا بغير اذا يبلغ عقل
المحققين العلم من الله من غير تعليم بشري انما يكسب اهل الفطرة كالانبياء او بعد مجاهدات ورياضات علمية وعملية اول
والراغبين فيها اذ لم يبق له رغبة الى الدنيا واهلها ويرغب فيما عند الله من الخيرات الحقيقية والانوار الالهية والاشراقات العقلية
والابتهاجات الذوقية والكشف في الوحدة وحينئذ ذلك كان الله انيسه في الوحدة اذ موجب الوحشة في الوحدة فقد الانيس
وخلو الذات عن الفضيلة والخير والله سبحانه منبع كل خير واصل كل وجود وكمال وخيرية فانما ينشأ ويتشعب منه على الاشياء
ومن رجع الى الله بما عنده ويستفيض من رحمته كل شيء يريد من كان الله له فيكون صحبته في الوحدة فيصير وحدة بين الخلية في العزلة
لان قوته ليس الا به ومن كان قوته اليه لا بغيره كان غنيا به لا بغيره وكان الله ايضا معزه من غير عشيرة اذ العزة بالقبيلة
جارية والعزيز بالحقيقة من اعزه الله بعزته التي لا شريك لها ولا نظير واعلم ان هذا الكلام اشارة الى الحديث الالهي المشهور الذي
في قرب النوافل وقرب الفرائض فلينظر فيه المشهد السادس عشر في ان طاعة الله لا تتم الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالعقل
قوله عليه السلام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم
بالعقل يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل قوله نصب اما على البناء للمفعول او البناء

او البناء للفاعل لكن بارتكاب حذف المفعول اي نصب الحق خلفاء او جماعة او نحو ذلك وقوله ولا نجاة الا بالطاعة لان الانسان
في اول نشأته العنصرية جوهر ظلماني مخلوق من مواد عالم الظلمات ووسخ الطبيعة انما يصير بالتصفية والتهذيب والتبديل
للعالم العلوي كما اخبر قوله تعالى هو الذي يطلع اليه فاطمعهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون اشارة الى ان الانسان
اذا لم يتبدل نشأته الاولى الى نشأة غير هذه النشأة المحسوسة الطبيعية لا يدخل الجنة وانما يدخلها عند التبديل ولذا عقبه بقوله تعالى
اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وقال نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل
امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون فعلم انه لا بد في النجاة من عالم الظلمات الى عالم الانوار من تحصيل فطرة اخرى بالتطهير والتزكية
وذلك بالطاعة وترك المعصية وروح الطاعة والعبادة هو العلم والمعرفة وحصول العلم لنا لا يكون الا
بالتعليم والتعلم الحقيقي لا بد من عقل منفعل بالقوة في جانب المتعلم ومن عقل فعال بالفعل في جانب المعلم ولما ان ذلك المعلم
هو الله ان كان التعليم بلا واسطة او بتعليم عالم رباني ان كان من غيره ومعنى اي وجه لا يكون العالم عالما حقيقيا الا ان يكون
ربانيا اذ المراد بهذا العلم هو العلم بالاصول الايمانية من الحق الاول وكيفية ايجاده وربوبيته وافعاله القدسية وملائكته العقلية
والروحية وانبيائه واوليائه وكيفية الوحي والانزال والالهام والاعلام واذا كان العلم كذلك فمحصله ذاته او صورته
العقلية المجردة عن الوضع الحسية والمادية فواهب العلم ومصور النفس بتلك الصور المفارقة لم يمكن ان يكون الا الله دون البشر من حيث
بشرية فلم يكن عالم عالما حقيقيا فهو انما ياخذ علومه من الله لا من غيره اما بغير الاستعانة بشر في الابتداء كالانبياء او من غير الاولياء
او بسبب اعانتهم ووراثتهم الطريق ووراثهم كيفية السلوك والعمل كما للبشر واما الافاضة والاشراق العقلي
فهو من الله خاصة ولهذا قيل ان السلوك الفكري والاكتساب العلمي اذا لم ينته الى الجذبة الالهية فليس له كثير فائدة وان كان
ربانيا فحكم الله فهو مجذوب بمعنى ان جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ربانيا فلكل عالم ربانيا ولا يكون ربانيا الا
الا بجذبه عقله خالصا نورانيا فاحفظ هذا السر الدقيق الحري بالاذعان والتحقيق مقتبس من مشكوة هذا الحديث الوارد من
معدن الولاية وبيت النبوة عليه السلام المشهد السابع عشر في ان العلم هو الاصل والعمل تابع له
فالعلم هو المبدأ والغاية قوله عليه السلام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل
الهوى والجهل مردود توضيح هذا الكلام ان جميع مقامات الدين ومنازل الصالحين كالتوبة والشكر والصبر والخوف والرجاء
والمحبة والتوكل والرضا وغيرها انما ينتظم من امور ثلثة معارف واحوال واعمال فالتوبة مثلا لابد له من علم وحال وعمل والعلم
هو المطلع والمبدأ هو الايمان والاعتقاد اليقيني بان الذنوب سموم مهلكة فمن هذا الايمان واليقين ينشرق على القلب
نار الندم فيتالم به القلب حيث يبصر باشراق هذا النور انه صار محجوبا عن محبوبه بسبب الذنب الذي منشاه وما دام مقيدا به

لمن كان في ظلمة قطع عليه نور شمس بانقشاع سحابها وزوال حجاب فرأى محبوبه فوا اسفا على الهلاك فيشتعل نيران الحب في قلبه
فيبعث تلك النيران ارادة للقيام بالتدارك والانتهاض للسعي في تلافيه فنور العلم ونار الندم الذي هو الحال والقصد للترك
في الحال والاستقبال والتلافي للماضي في الثلاثة الذي هو من الاعمال امور ثلاثة مترتبة في الحصول ويطلق تارة اسم التوبة على
مجموعها وتارة على محض الندم ويجعل العلم كالمقدمة والباعث والترك كالثمرة والتابع فيكون الندم محفوفا بطرفيه مثمره
وثمرته وهكذا الكلام في الصبر والشكر والتوكل وسائر المقامات الدينية في انتظام كل منها من علم وحال وعمل فهذه الامور
الثلاثة اذا قيس بعضها الى بعض او وزن بعضها ببعض يلوح للناظر الى الظواهر ان العلوم مطلقا انما تراد
للاحوال والاحوال تراد للاعمال فالاعمال هي الافضل وذلك اهل البصائر واولوا الالباب فالامر عندهم بالعكس من ذلك فان
الاعمال تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل مراد لغيره فذلك الغير افضل
هكذا ذكره بعض المحققين اقول الغلط انما نشأ من تشريك لفظ العلم بين ما يتعلق بالامور الحسية ويتقيد بالاعمال وان علوم
المعاملة سواء كانت مع الله او مع الخلق وبين العلوم الحقيقية التي تطلق التي هي الكمال وهي علوم المكاشفة وهي ارفع من علوم المعاملات
التي هي ادون من المعاملة فانها تراد للمعاملة ففائدتها اصلاح العمل وفائدة اصلاح القلب هو التطهير والتصفية لينكشف الصفات والتجليات
لانها امور عدمية بل لان ينكشف جلال الله وعظمته في ذاته وصفاته وافعاله فهذه المعرفة هي الغاية التي لا غاية فوقها للانسان التي
تطلب لذاتها لا للعمل ولا لشيء آخر فان السعادة تحصل بها بل هي عين السعادة فاذا كانت الغاية التي هي المقصودة بالذات هي المعرفة
الالهية وكانت الاحوال والاعمال يحتاج اليها انما يراد لاجلها ففضيلة كل عمل انما هي بقدر تأثيره في صفاء القلب وازالة الكدورة
والحجاب عنه فالعمل الذي له الآثار القريبة من صفاء القلب هو افضل من غيره وكذلك الحالة افضل مما دونها وكذلك يختلف تأثير الاعمال
الى آحاد النفوس فرب انسان يكفيه قليل العمل في تأثير قلبه وصفائه للطافة طبعه ورقة حجابه ورب انسان لكثافة وكدورة
لغلظ طبعه فربما لا يؤثر فيه العمل وان كثر لشدة ميله الى البلادة والحكم على القلب فربما يؤثر كثيره تأثيرا قليلا اذا تقرر هذا فالعاقل
فحقق سر قوله عليه السلام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف يعني كونه مقبولا لانه يؤثر في صفاء قلبه وارتفاع الحجاب عنه وكونه مضاعفا
ان تأثيره في قلبه اضعاف تأثيره في قلب غيره وذلك لارتفاع الكثير من الحجب عنه بانوار العلوم والافكار فان كل مرتبة يحققها العالم
فكأنها تجلي وتصقل مرآة او لا جهد قوس من مرآة قلبه كأنه في بها منظرا من عالم الملكوت فاذا تكررت وتلاحقت الافكار
والانظار وترادفت لمعان العلوم يبلغ القلب في صفائه الى حد لا يحتاج معه الى كثير عمل لكن ما دام الانسان في دار الدنيا
التي هي دار العمل لا يغني بالكلية عن عمل ويكتسب لا الاجراء انه اصل التصفية الا بقدر الضرورة والكمال العلمي الذي حصل
بل لحفظه عليه وحراسته عن الآفات وهي ما يكفيه القليل من الاعمال وقوله كثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود ذلك لعدم

لعدم تأثير الاعمال والافعال في تلطيف قلوبهم وازالة الحجاب الغشاوة عن ابصارهم واسماعهم لان قلوبهم قاسية وقلوبهم غليظة وبينهم
وبين الحق حجاب غليظ وسد شديد المشهد الثامن عشر في فضيلة الزهد والعبادة في الدنيا والباعث لهم عليه قوله عليه السلام
يا هشام ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا
فلذلك ربحت تجارتهم شرح ذلك ومبناه ان العاقل الذي يعرف فضيلة الحكمة وشرفها وبقاءها ويعرف خساسة
الدنيا ودناءتها ودثورها وفنائها وسرعة انتقال النفس عنها ويعلم ايضا ان الحكمة والدنيا لا تجتمعان في قلب وان الدنيا
والآخرة ضرتان متضادتان ومهما لم تقترن ان رجحان كل منهما فقدان الآخر فقد رجح الآخرة فترك الدنيا لاجل الحكمة
ورضي بالدون من الدنيا الذي يكفي للبلاغ مع الحكمة التي بها القرب من الله ولم يرض بعكسه بان يختار نعيم الدنيا وافيا ولذاتها
كاملة ولكن مع قصور في العلم والمعرفة فلا جرم كانت تجارتهم رابحة حيث بدل امرا خسيسا فانيا بامر شريف باق وعلى التحرير
لو كانت الدنيا من ذهب فانٍ والآخرة من خزف باقٍ لاختار العاقل الخزف الباقي على الذهب الفاني كيف والامر على العكس من ذلك قوله عليه السلام
يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب
من الفرض اعلم ان امور الدنيا وشهواتها منقسمة الى ثلاثة اقسام قسم منها ضروري لا يمكن التعيش والبقاء بدونها
وهي كأنها ليست من الدنيا لان العبد مكلف باتيانها وانها من الواجبات وقسم منها وهي لذات مباحة لا تمنع عن النجاة عن
النار وعذاب الآخرة ولا عن حصول النعيم الاخروي ولكن يمنع عن مزيد الكرامة وفضل النعمة وكمال القرب منه وهي المباحات
الشرعية من اللذات وقسم منها وهي التي تؤثر في النفس لذاتها بحيث تورث ظلمة في القلب وتمنع عن النجاة في الآخرة على خلاف مراتبها في
هذا الامتناع باختلاف مراتبها في اظلام القلب بحسب تفاوتها في شدة اللذة وضعفها وتفاوت استغراق النفس فيها فهذه هي المحرمات
الشرعية كبائرها وصغائرها وكلها دون الكفر الذي هو الحجاب الاعظم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
اذا علمت هذا فاعلم ان العاقل هو الذي ترك فضول الدنيا وان كانت مباحة لانها تمنع غاية التنزه وكمال التقرب
فكيف بالذنوب التي هي ارتكاب المحرمات الموبقة لاستحقاق العقوبة الا ان يتغمده الله بالمغفرة والتجاوز عنها بالاحسان
فظهر لك ان ترك الدنيا راسا من باب طلب الفضل والكمال وان ترك المعاصي والآثام من باب الفرض الذي يطلب النجاة
عن العذاب والعتق من النار فالاول يختص بالاحرار البصيرة والثاني مشترك بين الناس لتصير عتقاء
احرارا من النار غير مقيدين بالسلاسل والاغلال والمحبوسين في سجون السجين ومنزل الخزي والوبال قوله عليه السلام يا هشام
ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر الى الآخرة فعلم
انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما معناه واضح فان الدنيا ايضا لا تنال الا بالمشقة

كما الآخرة الا ترى ان لذة السلطنة اعظم لذات الدنيا ثم ان طلبة الملوك والسلاطين اعظم من طلبة غيرهم من الرعايا لما فيهم
الشدايد والاهوال وارتكابهم الحروب والتعرض والجروح للقتال ونهب الاموال واسر الاولاد والاحفاد فان قيل
فانّ من الذين غرّتهم الحيوة الدنيا كالكفار ان الدنيا نقد والآخرة نسية والنقد خير من النسية فيكون خيرا من الآخرة لانها نسية والثاني ان
الدنيا يقين ولذات الآخرة شك فلا نترك اليقين بالشك قلنا هذه اقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس اللعين فيما اخبر الله
عنه وهو من قوله اما بالايمان بصرا او بالبرهان القطعي اما الاول فهو التصديق بقوله وما عند الله خير وابقى والآخرة
خير وابقى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب واما الثاني فهو ان يعرف وجه الغلط في القياسين
الذين وضعهما الشيطان فقياسه الاول اصلان احدهما ان الدنيا نقد والآخرة نسية وهو حق والثاني قوله النقد خير
من النسية لان فيه محل التلبيس اذ المعهود والتجربة لا تنتج والحقيقة تكذب اذ النقد والنسية اذا كانا متساويين في الكمية والكيفية
فهو خير منها والا فلا واما قياسه الثاني فهو اظهر فسادا من الاول لبطلان كلا اصليه اذ اليقين خير من الشك اذا كان
مثله والا فان التاجر في تعبه على يقين وفي ربحه على شك والمتفقه في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك
والمريض في شرب الدواء الكريهة على يقين وفي ادراك الصحة به على شك وهكذا في ساير الاشغال في هذا الباب وكل ذلك ترك
اليقين بالشك ولكن المريض مثلا يقول مرارة الدواء قريب بالاضافة الى ما اخافه من طول المرض او الموت فكذلك
من شك في الآخرة فواجب عليه بحكم العقل ان يقول الصبر اياما قلائل قريب بالاضافة الى ما يقال من امر الآخرة فان كان
ما قيل فيه كذبا فما يفوتني الا التنعم ايام الحيوة وقد كنت معدوما من الازل الى الآن لا اتنعم فاحسب اني بقيت في العدم وانما
وان كان ما قيل صدقا فابقى في النار ابد الآباد وهذا الابطال كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لبعض الملحدين ان كان
ما قلت حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قلناه حقا فقد تخلصنا وهلكت وما كان قوله عليه السلام مبنيا على جواز شك في الآخرة ولكن
كلم الملحد على حد عقله وبين له انه وان لم يكن امر الآخرة متيقنا فهو مغرور واما اصله الثاني وهو ان الآخرة شك فهو ايضا خطأ
بل ذلك يقين عند اهل الايمان واليقين مدركان احدهما تقليد الانبياء والاولياء والعلماء وهو مدرك العوام واكثر
الخلق المشتغلين كما يطمئن نفس المريض الى تصديق قول الاطباء والحذاق في ان النبت الفلاني دواء لدائه ولا يطالبهم بتصحيح ذلك
بالبراهين الطبية ولو كذبهم سوداوي في ذلك فيعلم كذبه لكن مخالفا لما عليه الفضلاء الحذاق الكثيرون فلو ترك احد بقوله قول — سوداوى
الاطباء لكان معتوها كذلك من نظر الى المؤمنين بالآخرة والمخبرين عنها والقائلين بان التقوى هي الدواء المفضي الى
سعادتها ووجد قائلهم خير خلق الله وجميع الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء وتبعهم الخلايق على اصنافهم وشذ منهم آحاد من البطالين
الذين غلبت عليهم الشهوة فجحدوا الآخرة وكذبوا الرسل فقطع ان هذا النفر الذين سرقتهم الشهوات لا يوقع شكا في قول

قول الانبياء عليهم السلام كما ان قول الفاجر او السوداوي لا يزيل الطمأنينة عن قلب المريض الى ما قالته الاطباء وهذا القدر من الايمان
كاف لجملة الخلق لان يبعثهم على العمل المفضي الى المدرك الثاني للخلق في الآخرة فهو الوحي للانبياء والالهام للاولياء والبرهان للحكماء
ويجب ان لا يظن ان معرفة النبي عليه السلام لامر الآخرة ولامور الدين تقليد لجبرئيل عليه السلام بالسماع منه كما ان معرفتك تقليد للنبي
حتى تكون معرفتك كمعرفته وانما يختلف المقلد هيهات هيهات فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد جازم صحيح والانبياء
عليهم السلام عارفون ومعنى معرفتهم انه كشف لهم عن بصائرهم حقايق الاشياء كما هي عليه فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد انت
المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع ورواية كما هو شان المقلد والتفاوت في الفضل والهداية وهو متعلق
العلم والحكمة والنبوة قوله عليه السلام يا هشام ان العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة لانهم
علموا ان الدنيا طالبة ومطلوبة وان الآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا
حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فياتيه الموت فيفسد عليه
دنياه وآخرته شرح هذا المراد وتبيين هذا الكلام يتحقق بامرين احدهما ان رزق الدنيا ونصيب الانسان منها
لا يتعلق بسعيه وكسبه بل هو مقدر مضمون يصل اليه سواء اختاره او لا وسواء تعب وكد في تحصيله او لا ولهذا قال
وفي السماء رزقكم وما توعدون وقالت الحكماء ان الدنيا دار اتفاق وبخت بخلاف رزق الآخرة ونعيم الانسان او عذابه
فيها فانه يتعلق بسعيه وكسبه ليس للانسان الا ما سعى وذلك لان كل ما يصل اليه في الآخرة فهو صور اخلاقه واعماله ونتايج
صفاته وافعاله ليس كما هنا وارد عليه لا يستفاد من معرفة احوال الآخرة واحكامها حسبما يعرفه العارفون والكاملون
وثانيهما ان كلا من الدنيا والآخرة طالبة لما كان مطلوب الآخرة يوجد دون وجه فكل منهما طالبة حين كون الاخرى مطلوبة
بوجه من الطلب في طلب الآخرة وسعى في تحصيلها فله الآخرة لا محالة لقوله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا ومع ذلك طلبته الدنيا ليستوفي رزقه منها لما مر ان الرزق المقدر يصل الى الانسان سواء طلبه او لا ومن
طلب الدنيا وسعى لها سعيها الذي لا فايدة فيه طلبته الآخرة ليستوفي اجله اذ الاجل ايضا كالرزق مقدر مكتوب فياتيه
الموت وعند ذلك يفسد دنياه لانقطاعه عنها ويفسد آخرته لان كسبها لا يمكن بعد الموت فثبت وتحقق ان من طلب الآخرة
كانت له الدنيا والآخرة جميعا ومن طلب الدنيا زيادة على ما هو المكتوب لم يكن له الدنيا ولا الآخرة فاذا تقرر هذا وان الامر
ظهر ان العقلاء وهم الذين علموا وتيقنوا ما ذكرناه لا بد وان يكونوا زاهدين في الدنيا راغبين في الآخرة فهم السعداء في
النشأتين والفائزون بالكرامتين فمن ذلك ان بناء كل سعادة وسلامة واصل كل راحة ونعمة على العقل كما يتبين
قوله عليه السلام يا هشام من اراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين

فليتضرع الى الله عز وجل في مسئلته بان يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه واستغنى
ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغناء ابدا توضيح ذلك ان من كمل عقله وقوي سره كان مشتغلا بالدوام
مع السر ونعيم بما يرد عليه من الانوار العقلية البهجة والمكتسبات الالهية اللذيذة فقنع من الدنيا بادنى شيء يقيم به وان نقص
عقله واظلم باطنه عن العلم والمعرفة كان طالب اللغو والنعم من الخارجيات والامور المادية الدنيوية ولم يعلم ان الدنيا
ولذاتها امور فانية وصور وهمية كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فمن قنع [illegible] ولا يغني
عن الحق شيئا اذ لا نهاية فيها فالعاقل يقنع منها بالكفاية ويستغني بالحق عن الخلق والجاهل لا يقنع بالكفاية اذ سدت عليه الطرق الا
الى الدنيا لاحتجابه بها عن الحق وبالجملة [illegible] فيريد ان يدرك الغناء بالدنيا ولم يدرك ابدا اذا تقرر هذا فيصح ما امر به من
الدعاء والتضرع الى الله في السؤال لتحصيل العقل الذي اراد الغناء بلا مال والراحة من الحسد والسلامة في الدين والقرب لتحصيل ما
عليه [illegible] المشهد التاسع عشر في ان من اهل العادة لتحصيل العبيد ان يكون [illegible] استفادة من الله وفي ان الظاهر عنوان
الباطن والاعمال حكاية الاحوال اعلم ان المؤمن اذا لم يكن قلبه منورا بنور الرسالة ومعتقدا [illegible] لا يكون آمنا من
الزيغ والضلالة والعدول عن الحق بعد الاهتداء والارتداد بعد قبول الدعوة والتردي الى المهوى [illegible] كما قال
تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وكقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وقوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر ومنشأ ذلك [illegible] ان ايمانهم لم يكن ايمانا حاصلا من طريق الاستبصار بالآيات والبراهين ولا علمهم نورا فائضا على قلوبهم
من الله مكتوبا فيها بقلم الله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بل كان
ايمانهم تقليدا وعلمهم حاصلا من افواه الرجال [illegible] بالرواية والكتابة لا بهدى الحق بالدراية فلا ان الهدى [illegible]
الله [illegible] لا يأمن [illegible] المستبصر ما دام في الدنيا الابدان يلتجئ الى الله ويتضرع اليه بالدعاء ان لا يزيغ قلبه بعد
الهدى وان يتفضل عليه بهدى ورحمة من عنده ويثبته على الحكمة من لدنه والى ما ذكرنا اشار بقوله [illegible] ان الله
حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل
عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه الزيغ هو العدول عن الطريق
والردى هو الهلاك والتردي وهو سقوط الدابة [illegible] كانه تفعل من الردى الذي هو الهلاك والضمير للزيغ [illegible]
علما [illegible] قوم صالحين [illegible] انهم انما سألوا ربهم هذا السؤال [illegible] القلوب [illegible]
علموا ان القلوب مما تزيغ وتضل عن طريق الحق وتعود الى عماها ورداءتها التي كانت عليها وذلك لما تقدم ذكره سابقا ان الحكمة

ان النفوس البشرية كانت في التكوينات السابقة صورة طبيعية جمادية ثم نباتية ثم حيوانية الى ان صارت بالحركات الذاتية [illegible]
والترقيات الجوهرية من حد الطبيعة الى حد هذه النفس البشرية وهي ايضا جسمانية الحدوث روحانية البقاء الى [illegible]
التوفيق الالهي بالعلم والعمل ولما كان اكثر تعلق النفوس البشرية بعالم الطبيعة والدنيا فوقعت في ظلمة وضلال وعمى عن نور الآخرة
ومشاهدة صورها الدائمة فهي ايضا في معرض هلاك ودثور لان الدنيا بما فيها ومعها داثرة هالكة لانها كائنة فاسدة
بالذات او بالتبعية فما لم تتجرد النفس عن لباس الطبيعة ولم تخلص عن غشاوة الدنيا لم تتخلص من الهلاك والدثور
ولا نجاة من عذاب القبور وعذاب يوم النشور فان رجع الى ما هو كالبرهان على ان القلوب متى لم تتوقف عن الزيغ
ان تزيغ عن الحق وتعود الى العمى والردى وتختص قواعدها بحسب الوجهين العقلي والعلمي فاشار الى الاول بقوله ع
انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله وعدم الخوف من الله راس جميع المعاصي والذنوب وبيانه ان من لم يعقل عن الله
كان ايمانه اما تقليديا محضا كايمان العوام واما ظنيا تخمينيا او جدليا كلاميا كايمان المتكلم وكل ذلك لا يوجب الخوف
من الله والخشية من عذابه اذ الاكثرون حيث لم يعرفوا من الاصول الحكمية ما يتعلق بحقيقة الالهية وباحوال النفس من كونه
مقدسا عن التغير والانفعال غنيا عن الخلائق وعن عباداتهم ومعاصيهم [illegible] في الحديث [illegible]
ولا [illegible] وانما الذي يصل الى النفوس من العقوبة من نتائج اخلاقهم وتبعات افعالهم للعلاقة اللازمة
بين الاشياء واسبابها فلم يخافوا منه حق خشيته كيف واكثر المتكلمين القائلين بالفاعل المختار انكروا الحكمة والعلوم
والعلاقة الذاتية بين الامور فيجوز عندهم ان الكافر الشقي يصير مغفورا يوم الآخرة والمؤمن السعيد معاقبا للقول بالفاعل
المختار على المعنى الذي قرروه واما العلماء اولو البصائر فحيث علموا ان الامر في الدنيا والآخرة على القطع واللزوم
من غير تخمين وجزاف فخافوا من عقوبة الله غاية الخوف والخشية كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء فلا جرم [illegible]
وحصلوا ما يوجب خلاصهم من النار وفوزهم بالجنة واما غيرهم فربما يزعم ان الشفعاء تنجيهم من النار وربما يغتر ببعض
ظواهر الاخبار كالمرجئة [illegible] او بما ورد في ثواب الاعمال مع الغفلة عن شرائطها وربما يغتر بالنسب الرفيع كما
يقول جدي شفيعي فلا يقوم [illegible] ولا يعد عدة الآخرة فيهلك والى الثاني اشار بقوله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد
قلبه على معرفة ثابتة وهو ان العلوم متى لم يكن ماخوذة عن الله ولا المقاصد العقلية من ابوابها [illegible]
ربما [illegible] ثابتة في القلب [illegible] الزوال [illegible] يزول بادنى شبهة ثم نقول لما تقرر ان بين الروح والجسد
علاقة طبيعية وان الروح وصفاتها وقواها كالاصل واللب والغالب [illegible] كالفرع والقشر وكذلك [illegible]
يؤثر في صاحبه [illegible] فالروح متى اتصفت بهيئة الخضوع يسري اثرها في الجوارح [illegible] واذا اتصفت [illegible]

بينة الغضب يحمرّ الوجه ويقفّ الشعر وتشتد الحركة الى الانتقام ومنها الخوف يصفرّ اللون ويرتعد البدن ونحو ذلك
للعلاقة الذاتية بين الظاهر والباطن والسرّ والعلن فانّه سبحانه جعل العوالم متطابقة وجعل الباطن برهانا
على الظاهر والظاهر شاهدا على الباطن والجلي المحسوس حكاية عن الخفي المستور ودليلا عليه والى ذلك اشار بقوله عم ولا
يكون احد كذلك اى عالما ربانيا عاقلا من الله الامر كان قوله اى اعتقاده لفعله مصدّقا
وسرّه لعلانيته موافقا لانّ الله تبارك وتعالى اسمه لم يدلّ اى لم ينصب دليلا على الباطن
الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه وعلى هذا يحمل ما ورد في الكتاب والسنة في باب القيمة من نطق الجوارح
على الانسان وشهادة الاعضاء على الاخلاق والاعمال بما انطقها الله الذي انطق كل شئ المشهد العشرين
في تتمة صفات العقلاء الكاملين وخصالهم وافعالهم وما يترشح من انوار عقولهم واسرارهم على الظاهر الخلق قوله عم يا
هشام كان امير المؤمنين ع يقول ما عُبد الله بشئ افضل من العقل وما تمّ عقل امرء حتى
تكون فيه خصال شتّى الكفر والشرّ منه مامونان والرشد والخير منه مامولان وفضل
ماله مبذول وفضل قوله مكفوف ونصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم دهره
الذلّ احبّ اليه مع الله من العزّ مع غيره والتواضع احبّ اليه من الشرف يستكثر
قليل المعروف من غيره ويستقلّ كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرّهم
في نفسه وهو تمام الامر الخصال جمع الخصلة وهي المرّة من الخصر وهو الغلبة في النضال الذي يخاطر عليه وكما صلوا [illegible] جمع الخصلة
في الرمي واصابة [illegible] اذا غلب [illegible] القوم خصلا [illegible] الا فضلهم [illegible] وهي المراد منه [illegible] عن المعنى
لما مع الغلبة والتفضيل بينهما وشتّى جمع شتيت كمرضى ومريض وشتيت اى متفرق وشتّ واشتات وجاؤا اشتاتا اى متفرقين والشرّ
الحقيقي هو الذي يتاذّى ويتنفر منه كل شئ بالذات وهو جهة العدم والهلاك وغير الحقيقي ما يكون مؤديا اليه وان كان في
وجوده وبقاؤه [illegible] ومثال الاول الاشياء العدمية كالجهل البسيط والفقر والموت والكفر ونحوها ومثال الثاني المرض
والالم والظلم والجهل المركب والكفر الذي مع العناد والرسوخ وغير ذلك من الاشياء الضارة والخير يقابل الشرّ بكلا معنييه
لكن التقابل بينهما في احد معنييه تقابل الايجاب والسلب وفي الآخر تقابل التضاد فالخير بالطبع ويؤثره ويختاره كل احد لذاته
وهو الحقيقي وهو جهة الوجود والجهة [illegible] لما هو موجود والخير بالعرض ويقال النفع لما هو وسيلة اليه ومثال الاول العلم الالهي
الحقيقي ومثال الثاني العبادة والزهد والرشد خلاف الغيّ والمراد منه اصابة الطريق والرشاد والفضل [illegible] الزيادة
العادي والكفّ في الاصل المنع ومنه [illegible] ولا وجهان بعضه وكيه عن بذل المال وفيه ان حبّا وحكم عينه مكفوفة [illegible]

الشرّ ونحو على ما فيها مفقدها من جنب مثل الصدور وانما نقيته من الفقر والغش فيما اتفقوا من القبح والمذمة وقيل معناه ان الشر
منه مكفوف كما يكف العيب على ما فيه من المتاع فلا تم قد حيوا اما سطوا عليه ودعاء وشرحوا عليه وقوله دهره منصوب
على الظرفية وبه ينتج الخافض اى في تمام عمره يستكثر اى يعده كثيرا ويستقل اى يعده قليلا اعلم انه يحتمل ان يكون قوله وما تم
عقل امرء الى آخر الكلام من تتمة كلام امير المؤمنين ع وكان المنقول عنه هو قوله ما عبد الله بشئ افضل من العقل فقط
معناه ان افضل ما يتقرب العبد الى الله هو العقل دون غيره من الطاعات والعبادات البدنية والمالية والنفسية كالصوم والصلوة والحج
والزكوة وكالجهاد وكان في الحديث المنقول سابقا عن النبي ص يا علي اذا تقرب الناس الى خالقهم الحديث ويحتمل ان يكون من كلام الصادق ع
وكلا الاحتمالين قائلين وارد في هذه والتبع مشتركة في كونه بعضها من بعض واعلم انه قد ذكر هو من خصال الكاملة في العقلاء عشرة
وراس الفضائل ... المراد من الكفر في الاعتقاد والشر في القول والفعل لان الاول من جنبة الجهل والثاني من جنبة
وما يتافي العقل وانما كونه مبدأ الرشد والخير وهما ماموليان لان عقل الخلائق لكونه قد سبق لهم وتانيها الكرم وجود الفضل من
المال عنه لاستغنائه بالحق عن كل شئ ورابعها السكوت الا بالحكمة والموعظة وخامسها الزهد في الدنيا لكونها امرا سافلا
فانيا وداثرا او سادسها انه لا يشبع من العلم وهو اذ لا نهاية له وكل من فوق ما لا نهاية له بالاعتبار والموضل الذي غرضه فوق كلا
في الحوض والنحو [illegible] فوق مرتبة الاول واشتد تشوقه اليه يقتضي ذلك الزيادة في الشوق والنور وهكذا الى ما لا نهاية
وما ذكره هو كاوره عن رسول الله ص منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال وفيه اشارة الى ان العلم غذاء الروح يتقوى ويتكمل
ويجوّد كما ان المال غذاء البدن ويجوّده وسابعها كون الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره لعلمه بان الولة القريب احب اليه
والذل كلا الاله لا بالاشياء بالوصف وبالتبع وكلما سواه ذليل في ذاته فالعزيز من اقربه الله فطلب هو اقرب اليه فهو اعز ومن كان
مع الله بالفقر عن نفسه كان عزيزا بعزة الله واستغنى لكونه عزيزا بالعزة ومن كان مع غيره فيكون ذليلا مثله وتامنها ايثاره التواضع
على الشرف ما دام في الدنيا تاسيا برسول الله ص حيث عرض عليه مفاتيح خزائن الارض ومملكها فاختار التواضع لله لا يرى الا الله
العبودية وادخر في صحيح تلك النسبة والتحقق بها وتاسعها استكثاره لا يزاع القليل من الاحسان في حقه من غيره وكثف بالحقائق
الرفيعة تضعيف لحسنات العباد وعاشرها استقلاله واحقاره الكثير من خيره الى الغير لكمال نفسه والفناء بشيع الجود والكرم وعاشرها
عشرها رؤيته الناس خيرا منه لحسن ظنه بعباد الله سيما المؤمنين وحمله ما صدر منهم على المحمل الصحيح ولما راى من محاسن طواهرهم
دون ما خفي من صفات بواطنهم من احوال الانسان وفي عشرها رؤيته نفسه شرّ الناس للاطلاع على دقائق علل النفس [illegible]
منها الآفة الله العزيز الحكيم وقصده رحمه الله لا يقوته البشرية وطاعته وعبادته وقوله عم وهو تمام الامر يحتمل ان يكون الضمير راجعا
الى الموصوف الذي في قوله خبر يكون فكان الجمع انه ملاك الامر وغايته ان يجمع الانسان كلها تمام العقل يكون منها [illegible]

هذه الخصال المذكورة لا بد ان يكون راجعا الى الاخير وهو رؤية النقص [illegible] لانها الموجبة للاستكانة والتضرع [illegible]
والرجوع اليه بالصفاء [illegible] ذنب [illegible] ذنب [illegible]
[illegible] قوله ع يا هشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه
هوى يهوى هويا بالفتح اذا هبط وهوى يهوى هويا بالضم اذا صعد [illegible]
[illegible] والارض [illegible] هواه [illegible] اى الاعقول لهم والهوى بالقصر
هوى بالكسر يهوى اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه
وفي التنزيل ولا تتبع الهوى ولا تتبعوا اهواء قوم والمراد [illegible] واضح قوله ع
يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له وان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه
خطرا اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له [illegible]
[illegible] ان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] البدن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واشتدت في طلب الكمال والرجوع الى ذاتها والخروج الى عالمها [illegible]
هذا التوجه [illegible] ضعف البدن [illegible] النفس [illegible] والبدن يضعف
حتى يموت البدن وتقوم النفس بذاتها [illegible]
[illegible]
[illegible] فنقول [illegible] الجوهرية [illegible] البدن [illegible]
[illegible]
[illegible] فان كان الانسان سعيدا كانت غايته [illegible] هذه الدنيا [illegible]
الى الله والى نعيم الجنة [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] ولكن كانوا انفسهم يظلمون قوله ع
يا هشام ان امير المؤمنين ع كان يقول من علامة العاقل ان يكون فيه ثلث خصال احدها
انه يجيب اذا سئل [illegible] وثانيها انه اذا عجز القوم عن الكلام [illegible]
[illegible] العلوم [illegible] ومباحثاته [illegible] صار منطيقا قادرا
على التكلم والتعبير [illegible] وثالثها
انه يشير بالرأي الذي فيه صلاح اهله في الدين والدنيا [illegible] الرأي الصحيح الذي فيه الرشد
والصلاح [illegible]
من هذه الخصال الثلث شيء بان يكون واحدة [illegible] فهو احمق [illegible]

(margin:) وينطق منطيقا

لقضية لتقرات امير المؤمنين ع قال لا يجد في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلث
او واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس في الصدر فهو احمق وجوري في القدح
عن هذه الخصال يطلق بهم ولهذا حقه المضاعف وقال الحسن بن علي ع اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من اهلها
اهل اعطائها لان فوت الحاجة ادنى واهون من طلبها من غير اهلها قيل يا ابن رسول الله ومن اهلها قال
الذين قص الله اي عنهم في كتابه وذكرهم فقال انما يتذكر اولوا الالباب قال ابو الحسن بن علي تفسيرا
لاولي الالباب هم اولوا العقول فدل الكلام على قضية العاقل من ان السؤال لطلب حاجة علمية او مالية او غيرهما لا يكون الا
عن العقلاء لا عن غيرهم لعدم اهليته ثم اعلم ان جماعة من المتصوفة الراسية لقصور علمهم وذهولهم عن قضية الكمال الجمعي الالهي
وغفلتهم عن الاسماء الالهية امروا بالتورع عن الناس والانقطاع عنهم الملكي في الخلاء على المكاشفة معهم والمؤانسة بهم زعما منهم
ان ذلك ادخل في طلب الكمال والتوجه الى عالم الملكوت الاعلى والتقرب اليه تعالى وتبعهم كثير منهم الذين نصبوا انفسهم
للارشاد والتعليم الموكول القوى الادراكية وسدوا ابواب البحث وجدوا ومنع القوى الادراكية التي هي اسنة الاعيان الخارجة
عن ورودها الى ملكوت الحق ودونهم ان ذلك هو الشرطهم للتوجه نحو المبدأ الفياض والمداومة لاستيفاء الطريقة التي هي المقصد
الاقصى وكلا القولين زيغ عن الصواب وعدول عن منهج اولي الالباب اما قول الحراس وتعطيل القوى المدركة كما خلقت له
فلانه على ذلك اللصابر ان ذلك سد باب العلم لان العلم الاذي انما يكتسب الا من جهة المحسوسات وتركاتها ومبانيها
الموضوعة المحدودة والبراهين والمذاهب من فقد حسا فقد علما ولان هذه القوى الادراكية كالاجنحة للعقل الانساني بها يطير
الى جو الملكوت وفضاء العالم القدسي لا يرتقي ادنى قدرة انه لكا عن الكشف الانساني اجنحة بقوادمها وخوافيها التي
عن مضايق الموت وارض المحسوسات الى سعة الروحانيات وسماء العقليات واما ترك المخالطة وطرف الاعتزال عن الناس فيوجب
النفاق وغرس الوساوس فانه مع كونه هو مانع عن المشتركات الجمعية والمقام الجمعي والكأس الاوفى والقدح المعلى من وراثة الانبياء
المخلص بيد العلماء بما سنتهم وخاتمهم محمد ص الذي اوتي جوامع الكلم وبعث ليتمم مكارم الاخلاق توجب ترك كثير من الفرائض
وفوت السنن الشرعية والآداب الجميلة وانسداد ابواب مكارم الاخلاق وكسب التورع عن خصلة الكمالات النفسانية
المدنية والتعطل عن كسب العلوم والانتفاع الى اهل البيت واستكشاف المشكلات وحل الشبهات والتبرك بصحبة العلماء وخدمة المشايخ
والاستفادة منهم ان كان ذلك الرجل مبتديا او متوسطا وان فرض انه مستغن عن التعلم والاكتساب فلانه يسقط عنه التعليم
والارشاد والفوز بسعادة التوجه والتأديب والاصلاح بين الناس ويحرم له الفوز بالسعادة اللازمة والمتعدية وبالجملة فالتمام
وكمال المرء انما يحصل بحسن المعاشرة وآداب الصحبة والحكمة تشبهها بالكبراء والتشبه بالحكماء والعلماء واقتباسها من المنهج الشريف البيضاء

البيضاء واقتفاء السنن سيد الانبياء ص والاولياء الاطهار واشار الصادق ع الى جملة تفرع عن قوله بقوله وقال علي ابن الحسين
مجالس الصالحين داعية الى الصلاح وآداب العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاة العدل تمام
العز واستثمار المال تمام المروة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الاذى من كمال العقل
وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا اعلم ان الناس اما كاملون او ناقصون والناقص نقصانه اما في الدنيا او
العقبى والثاني اما بسبب العمل او بسبب العلم والاول اما في الجاه والعزة او في المال والثروة والكامل من حقه ان يكون مكملا لغيره
لنيل الرغبة وذلك الغير اما فاعل الفعل للتكميل لاستعداده القريب لقبول العلم التدريجي بالفعل والحقيقة الكمالي او غيره من نقص
لتمام العوائق الرديئة والعلائق الدنية المؤدية للنفس بالجملة حاجة في الاستكمال الى العلم او في العمل فصارت الاقسام ستة
من جهة النقص واثنان من جهة الكمال الاول الناقص في الدين من جهة العمل وهو المفتقر الى ما يدعوه الى الصلاح فقوله مجالس الصالحين داعية
الى الصلاح اشارة اليه والثاني الناقص فيه من جهة العلم المحتاج الى ما يزيده في عقله فاليه الاشارة بقوله وآداب العلماء زيادة في العقل
والثالث الناقص في الدنيا بحسب الجاه فيفتقر الى طاعة ولاة العدل والرابع الناقص في المال فيحتاج الى صنعة التجارة واستثمار
راس المال وتجارته فهذه الاقسام الاربعة اقسام الناقصين المحتاجين بالمعاشرة والصحبة واما القسمان الباقيان فالكامل المكمل
من جهة التكميل واستعداد القابل اليه فاحدهما هو الخامس المتهيئ هو المرشد المشير الى العلم او الرأي بنحو العلوم النظرية او العملية
الثاني وهو السادس فهو الكامل الكاف الاذى لخلق عن الخلق بالتباين وكلما كان هذه الاقسام الكمال الاقسام وصنعه صنعة افضل اصناف البشر
وهم الجامعون بين الرياستين العلمية بنور العلم والبصيرة والسياسية لكمال القوة والقدرة ذكره انه من كمال العقل وفيه راحة البدن
من الخلق عاجلا وآجلا والتمام باسرار كلام وليه ع المشهد الحادي والعشرون في الاشارة الى حزم العاقل
في الاقوال واحتياطه وتحفظه من قدره وشرفه عند بذل السؤال وتوقفه في الاقدام على ما يخاف تجنبه وتحفظه عن الحسد
فيه او الجزعة للاستعجال قوله ع يا هشام ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه كما كان من حال رسول الله ص
وهو اعقل العقلاء من انه كان متوقفا في التحديث عن ما جاء به الوحي كما في امر البعثة او المعراج او نصب الامام بعده خوفا
التكذيب حتى جاء امر الله تعالى له ع بالاظهار والاعلام في منبر قوله ع فاصدع بما تؤمر وقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
وقوله بلغ ما انزل اليك وكما كان من حال موسى ع حيث كان يخاف ان يكذبه فرعون وقومه كما قال تعالى حكاية عنه رب اني اخاف ان
يكذبون وكما كان هو واخوه هرون عليهما السلام واذ كانا اتم كما حكاه ايضا بقوله ع قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى
حتى شجعهما الله تعالى بقوله لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك ولا يسأل من يخاف منعه ولا
يثق من يتكلم عن المنع والاعطاء جميعا فلا يقطع ماء وجهه لدى الحاجة عنده من لا يثق بجوده وكرمه ممن ليس اهلا للسؤال كما قيل الا رب

ذلّ سائق النفس عن ... بالبعث اذا ما عرف الكف النفس الغضبية ... قال بقوله فثبت ولا يعقد ما لا يقدر عليه

اي لا يتعهد امرا من الامور حتى يعلم انه قادر على اتمامه والبلوغ الى غايته ولا يرجو ما يعنف برجائه التعنيف التوبيخ والتقريع اي اللوم

اي العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه ولا يتعطش الى ما لم يستعده بعد كما هو عادة بعض المريدين والطلاب القاصرين عن ... [illegible] يستطيع

والاستبصار والتطلع الى ... [illegible] ... البعيد وطلبه

القاصد قال ... [illegible] ... البصر وما طرح ... [illegible]

بوجه من جهة تخلفه عن البصيرة ... [illegible]

مع الباطن والقدم ... والمراد بالنظر العلم ... والقدم ... [illegible]

ان تخلف ... [illegible] ... ان يناله بعقله ... [illegible]

احوال ... [illegible] ... وظاهره ... وباطنه ... [illegible]

... [illegible]

ظهان الراقي لغاية ... [illegible] ... وقوله ع ولا يقدم على

ما يخاف فوته بالعجز عنه اي لا يقدم العاقل على فعل ... [illegible] ... بالاقدام عليه ... [illegible]

عليه ... [illegible] ... والله ولي التوفيق الحديث الثالث عشر علي بن محمد عن سهل بن زياد رفعه

قال قال امير المؤمنين عليه السلام العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك

تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة الشرح ... [illegible]

بالعمائم ... [illegible] ... اي قال

... [illegible] ... الحقيقة ... [illegible] ... القوة النظرية ... [illegible]

الثابتة والامور ... [illegible] ... العيوب الباطنة ... والفضل ... [illegible]

الزائدة ... [illegible] ... الادب والكرم واللطف والمروة وسائر الاخلاق ... [illegible]

... [illegible] ... النفس وقوله ع فاستر خلل خلقك بفضلك ... [illegible]

الصفات والافعال وقوله ع وقاتل هواك بعقلك لان ... [illegible]

... [illegible] ... بالمعاشرة والفضل ... [illegible]

... [illegible] ... الاخلاق ... [illegible] ... بالاصل ... [illegible]

بالكلية في دار الدنيا ... [illegible] ... الحلق بالفتح مع الخلق بالضم ... [illegible] ... ان الخرق ... [illegible]

... [illegible] ... اذا تاكدت في النفس ... [illegible] ... في المعالجة ... [illegible]

الباطنة ... [illegible] ... فانها مقدورة ... [illegible]

... [illegible] ... العلوم ... [illegible]

... [illegible] ... المراد ... [illegible] ... الاشياء ... [illegible]

النفس ... [illegible] ... القدرة البشرية ... [illegible] ... وقوله ع تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة ... [illegible]

للامرين المذكورين ... [illegible] ... المودة والالفة ... [illegible]

... [illegible] ... الحق ... [illegible] ... الاصلاح ... [illegible]

والاثر ... والحديث الرابع عشر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن علي بن حديد ضعّفه الشيخ

في كتاب التهذيب والاستبصار وقال الكشي قال نصر بن صباح انه فطحي من اهل الكوفة وكان

ادرك الرضا ع عن سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي يكنى ابا ناشرة وقيل ابا محمد روى عن ابي عبد الله

وابي الحسن عليهما السلام ثقة ثقة وكان واقفيا قال كنا عند ابي عبد الله ع وعنده جماعة من مواليه فجرى

ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله ع اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت

فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله ان الله خلق العقل الحديث الشرح ان الله خلق العقل

اي ابدعه من غير واسطة ... [illegible] ... وهو اول خلق من الروحانيين ... [illegible]

... [illegible] ... بالاجسام ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... ان كان المراد بالروحانيين ... [illegible]

مع ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... فوق ايديهم وقال رسول الله ص ... [illegible] ... بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء

ولما كان اليمين هو الجانب الاقوى والجانب الاقوى في ترتيب الموجودات هو ما يلي الحق تعالى جعل ما هو اقرب من الرحمة مستقر الاسباب الذاتية
فهو اليمين بالقياس الى ما بعده لكونه اقوى واشرف والعرش الذي هو مستوى الرحمن كانه جوهر متوسط بين عالم العقل الثابت المقدس عن عالم
التغير والتجدد ونفوس كانت المتغيرات او جسمانا ومفهوم الرحمة المشهور في اللغة رقة القلب الحقيقية المعطوفة على غيره وما يليق بمنح الخير
الفيض الجواد وتأثيره في الاشياء المتغيرة النازلة اشكالا لا ذاتية او جنبة زائدة على ما هي عليه في ذاتها وفطرتها الاولى لان مصدر التغير
عنه وما لم يتغير لا يصدر شيئا الا وان ينفعل عن فعله ولما كان شيئا الا وان يحرك والبارئ جل اسمه لا يتغير ذاتا ولا صفة في ايجاد
المكونات ناجحة كانت او منجحة ولكن ايجاده للثابتات منه تعالى بلا واسطة وللمتغيرات بواسطة العرش الذي هو واسطة فيض الرحمن
والبرزخ بين عالمي الامر والخلق فالايجاد للمتغيرات بواسطة عبارة عن معنى اسم الرحمن والايجاد للاشياء لا بواسطة عن مطلق عناية
عن الالهية والرحمانية اخص من الالهية وكذا حيطته والانسان لكونه مخلوقا على مثال الرحمن ذاتا وصفة وفعلا فوجوده الذي هو مرآة
مثال ذاته ووجوده الذي هو معدن ادراكاته وهو حكمه الاعلى الذي فوق قلبه هو مثال الرحمانية التي على ما بين العرش وقلبه الذي
نفسه مثال عرش الرحمن وصدره مثال الكرسي ولان للانسان افعالا كلية تصدر عن روحه الاعلى لا بتوسط قلبه كالافكار والتعقلات
وافعالا جزئية تصدر عن روحه بتوسط القلب كافعال العطوفة والرافة والغضب والشهوة والحياء والخجل والخوف والرجاء والسرور والكآبة
وغيرها من الاشياء الجوانية الشهوية والغضبية ولا يفعل شيئا منها الا بعد حصول اثر منه في القلب من جنس الانفعال المناسب لذلك الفعل
والانفعال والتأثر الذي يوجب فعل العطوفة يطلق عليه الرحمة فالرحمة الانسانية لها مبدأ في القلب هو كالرقة واللين وله غايته التي هي ايصال
النفع الى المرحوم حيث يطلق اسم الرحمة على ذلك المبدأ الذي هو انفعال خاص من الانفعالات النفسانية الحسية ما يكون منه خارجا وتطلق
على تلك الغاية التي هي من باب الافعال كاطلاق الخلق على المخلوق والكتابة على المكتوب وكذا الحكم في الغضب والشهوة ونظايرها فان قلت
هذا القول جميع ما يصدر منه في الاشياء الخارجية لا بد ان يكون منه تعالى وجوده الذي اولا في العرش قبل صدوره او وجوده لان الاشياء
ما علم به بالارادة والاختيار وكل فاعل مختار بالاختيار لا بد وان يتصوره اولا ولا حاجة تصوره اياه بذاته ويريده ولكن العلم والقدرة
والارادة التي هي العزم امور متغايرة المفهوم قد يكون متعددة في الوجود مترتبة في الكون كما في حقنا وفي حق الرحمن واحدة في الوجود
وجه الى علم بنظام الخير على وجه تفصيلي دون علم الكلي القضائي الذي هو فوق هذا العلم وذلك العلم محيط بالعرش وما سواه كما دل
قوله تعالى وكان عرشه على الماء وقد اول المفسرون المحققون بالعلم فهو غير العلم المقيد بجزئية العرش ثم لما كان التنازل منه تعالى بواسطة العرش
على الاشياء ليس الا الخير والاحسان والكرم واللطف والامتنان ومقابلات هذه من الآفات والمحن والشدائد انما يقتضيها بالذات
من حيث هي لا الحق بسبب الكثافات وفعل القبائح من العباد او بسبب سوء استعداد انه من المواد فبدا الافعال الصادرة منه
بواسطة العرش ليس الا مبدأ الرحمة ومنشأ العطوفة والرأفة ولهذا انتسب الى عرش الرحمن ولا يكون عرش الجبار او المنتقم مثلا وكيف يكون

كالقلب الانساني الذي يوجد فيه مبادئ الافاعيل المتقابلة المتضادة تارة يرق للترحم وتارة يقسو للتعسف وكذا تارة ينبعث
الشهوة وتارة يغضب للانتقام ومرة يهوله الخوف ومرة يخطفه الرجاء فهو لا يبرح عن تقلبه في الاحوال ولذا سمي بالقلب وقيل ان قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن واما تخصيص قلب المؤمن بهذا الحكم فانما كان من جهة ان ما يقلبه هو اصبعان من اصابع الرحمن
لا غير وفيه سر يطول الكلام بذكره وبالجملة فانه سبحانه برحمته الذاتية الاجمالية التي هي عين ذاته ابدع العرش بكيفية وسنة الرحمة
التفصيلية على وزان علمه الاجمالي وعلمه التفصيلي وكذا في سائر صفاته الحقيقية وحالها الذاتية ومن هو اول ما خلق العقل خلقا
من نور ذاته الذي هو عين ذاته فهو مظهر للصدر المنور المتعلق بالعقل وكيفية تعلقه بالصدر الجوهري فان الروحانيين كلهم خلقوا
من نور ذاته فقال له ادبر فادبر والمراد من ادبار العقل هبوطه اقباله الى ما يصدر عنه او يتوسط من الحق تعالى من الاجسام
وموادها وصورها وتنزله في مراتبها المتنازلة الى غاية البعد عن عالم الربوبية فانه تعالى امره بذلك امرا ايجابيا تكوينيا
فاطاع امره وانقاد كلمته وانه خلق الاكوان باذنه وتنزل في اطوار الخلقية وشئونها التنازلية من غير ان يفارق مقعده
ويخلي رتبته ومقامه في القرب بمن يترشح بفيض وجوده الفائض بقوة الله تعالى على وجود ما دونه ثم قال له اقبل فاقبل
اقباله الى الله تعالى بعد تنزله في مكامن الخلقة ونقايض جنسية ومعادن الظلمة والتراب ومهاوي الجهالة والغرور عبارة عن
انتباهه عن رقدة الطبيعة وتيقظه عن نوم الجهالة وتفطنه بان له سوى هذه النشأة نشأة اخرى ورجوعه الى ذاته بالاستكمال
وترقيه الى معارج الكمال باكتساب العلوم والاحوال واجتنابه عن الرذائل والمناهي وتجرده عن الملابس والغواشي وتدرجه
المدرجات العلا وتصوره بصورة بعد صورة وتكونه بكون فوق كون وطور فوق طور على عكس الترتيب النزولي ففي النزول
والهبوط كان عقلا فصار نفسا ثم طبعا ثم صورة ثم جسما وفي الصعود والرجوع اليه تعالى كان جسما فصار صورة بعد صورة
وطبعا بعد طباع ثم نفسا بعد نفس ثم عقلا بعد عقل اي كان اولا عقلا هيولانيا ساذجا ثم عقلا اوليا ثم عقلا بالملكة ثم
عقلا بالفعل نفسانيا مستفادا من صورة الى صورة ثم عقلا مستفادا ثم عقلا بالفعل يتحد بصور المعقولات كلها او جميعها ثم صار عقلا
فعالا وهناك رجع الى ما نزل منه وانتهى الى ما بدا منه فصارت نهاية القوس العروجية الاقبالية بداية القوس النزولية الادبارية
واعلم ان الفرق يتحقق بين كيفية الترتيب والتقدم والتأخر في السلسلتين غير ما علمت من كون كل منهما على عكس الاخرى في الترتيب وذلك
احدهما ان يتحقق الاولى وترتيب دفعي والاخرى تدريجي زماني وثانيهما ان النزول هناك بمعنى الافاضة والتنازل لا بمعنى
مفارقة العلى حين نزوله الى المقام المعلول لكن لما كان وجود المعلول من سنخ وجود العلة ولا تفاوت بينهما الا بالكمال
والكمال والشدة والضعف والزيادة فصح اطلاق النزول على العلة واما الصعود هنا فهو عبارة عن زوال الحاجة عن المخلوق تعالى حق
ما انتقص في الوجود اذا كمل بطل وجوده الناقص وصار كاملا لم يبق من نقصانه اثر عند كماله ... انه ان اتحاد الفرع بالاصل

نفس بالجاذبة من الاخرى يتحقق العدد بين المبدأ والحقيقة قوله ع فقال الله خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على
جميع خلقي اي جعلتك عظيما شريفا او جدتك كريما لا انه لم يكن ذلك كريما فصيره الآن من حيث اعتباره من جهة الرجوع فلذلك
قال ابو عبد الله عليه السلم ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا اعلم هداك الله طريق العرفان وجنبك عن الغرور
والجحود والكفران ان المراد من الجهل ههنا ليس الجهل البسيط لكونه امرا عدميا او عدم للعلم عما من شانه العلم والاعدام
سواء كانت سلوبا محضة او ملكات فانها ليست مخلوقة وليس المراد ايضا الجهل المركب بالمعنى المشهور وهو صورة حاصلة في النفس غير مطابقة
للواقع كما ان العقل المذكور في مقابله ليس مجرد صورة علمية جزئية مطابقة للواقع كما في العلوم والجهالات الحادثة
المرتسمة في النفوس واعراضها بل العقل والجهل المذكوران في هذا الحديث من افراد الجواهر العينية احدهما عقلي من فوق الاخر
نفساني جوهري ولكن ان العقل جوهر الصورة العقلية النورانية كانت جامعة لغيرها كان الغير بها عاقلا واذا كانت جوهرا جامعة
لغيرها بل قائمة بذاتها كانت معقولة لنفسها وعاقلة لنفسها والعقل البسيط الذي جوهره هذا الوجه هو كل العقول لا
تحقق في مقابله فكذلك الجهل المضاد للعلم المقابل للعقل تقابل التضاد عبارة عن صورة نفسانية مضادة للعقل
للعلم والحكمة ولا الواقع بحسب الحكم والتصديق وان كانت لها فرد بالوقوع بحسب نفس التصور كما ان الصورة العقلية اذا تاكدت
في قوة الوجود واشتدت فيه صارت عقلا وجوهرا جوهريا فكذلك الصورة الوهمية الكاذبة اذا تاكدت واشتدت في وجودها
صارت شيطانا مريدا بعيدا عن الحق وكلما كانت جهالاته اكثر ورسوخه فيه اشد كانت قوة جهالته اقوى وشيطنته اكثر
الحجاب بذلك عن الحق اعظم واكثر حتى يبلغ المنتهى ويصير الغاية في الضلالة والغواية والكفر والتردي وصار مبدأ لشعب الضلالات
ومنبع طرق الجهالات ورئيس اهل الغواية والجاحدين والمتكبرين وقدوة الفراعنة والجبابرة والمتمردين فهذا هو المراد من الجهل
وليس اطلاق الجهل عليه من باب التجوز والمبالغة مثل زيد عدل بل على نحو ما ذكرناه في العقل واما من البحر الاجاج فاعلم ان الله
شبه العلم بالماء واطلق عليه الاسم الماء لكونه مثالا للعلم في عالم الاجسام فكما ان من الماء حياة كل شيء في هذا العالم
فالعلم حياة كل شيء في عالم الآخرة وقوله وكان عرشه على الماء اي على العقل فان مطلق العلم هو مطلق الماء وكثيره بحر وقليله
نهر او جدول او ساقية او جرعة وماء العقل عذب زلال صاف عن كدورة الاجسام وظلمات الاعدام عذب طيب الطعم وماء
الجهل لما كدره ظلمات اجاج كريه الطعم والرائحة على ذوق العقل وشامة الوجدان ولما كان العقل مخلوقا من النور اما النور
اول خلق الله في البداية فهو النور الذي هو عين ذاته تعالى وعين علمه بذاته الذي هو العلم بجميع المعلومات على وجه اشرف واعلى
واما العقل الذي هو آخر الموجودات في النهاية فهو الانوار المتزايدة والانفعالات المتكررة حتى صارت ملكة وصورة جوهرية بسيطة
قائمة فعلى كلا الوجهين كان العقل مخلوقا من نور العلم وماء الحيوة الصافي عن كدورة الجسم وظلمة الهيولي وغشاوة العدم والتراخي

وامتزاج الشر والآفة واما خلق هذا الجوهر النفساني الشيطاني الجهلي فانما يكون بوجوه من الله لا بالذات والاصالة بل بالتطفل
والتبعية من الجهات ففي الابتداء اخس من منبع الشر وهو الجهة الامكانية في بعض العقول الادانى ومن جهة الشر وهو المادة البرزخية
من الجهة النفسانية فان المادة البدنية علة قابلية لتشخص النفس كالخشبة في مقامه وكان العقل الجهلي اغانات من ادات الفضول
من جهة جهالاتها فقوله خلق الجهل من البحر الاجاج يحتمل الاشارة فيه الى مبداه القابلي وهو المادة الادنى الحسية واما في الانتهاء اي
ما كان الجهل جهلا مستفادا ابعد ما كان جوهرا استعداديا قابلا للطرفين العلم والجهل المضاد له وما نسبته الى الخير والشر الاولي
فبتكرار الجهالات وترادف السيئات واكتساب التصديقات الكاذبة والمخيلات الفاسدة مع التقليدات والتعصبات الجاهلية حتى تراكمت
الاكاذيب الوهمية وصارت كالمسامير المركوزة في القلوب مع ما تولدت عنها من ذمائم الصفات وقبائح الاخلاق ورذائل الملكات
فهذا الجوهر الشيطاني قد تكون من مواد العلوم الكاذبة الممزوجة بالشرور والظلمات المزدوجة من قبائح التبعات فعبر عنها بالبحر الاجاج
لكثرتها ووصفت بالظلمة لكونها ساترة لنور العلم غاشية على بصيرة اعمى بها فان قلت هذا الجوهر الظلماني واحد او كثير قلنا
واحد كثير بالحقيقة متعدد بحسب المراتب في الشدة والضعف ومتكثر ايضا بحسب التشخص العددي وقد يجتمع لها افراد في مرتبة واحدة
مختلفة بالتبعات والقوادح المتشتتة فان قلت الشر لا ذات له فلا وجود له فمن اي نوع من انواع الجواهر هذا الشر المحقق مع كونه
قلت يمكن ان افراد الوجود عندنا من هذا القبيل وجود الآلام لانها عبارة عن الادراك المنافي من حصول فقد وزوال حالة ملائمة
مثل تفرق الاتصال الحاصل في العضو اللامس فانه لو لم يكن القوة اللامسة سارية في العضو المقطوع لم يكن هذا الالم
موجودا له اصلا ولو ادركت النفس بقوة اخرى غير اللامسة ان في ذلك العضو تفرق اتصال لم يكن لها هذا الاذى الشديد بل كان
فيه نوع آخر من تشاؤه غريبة آخر من الشر العدمي لوجوده لها عند ذلك فان وجود كل شيء هو تمام شيئيته وتاكد ماهيته وان كان
ذلك الشيء عدميا فافهم هذا فانه من دقائق العلوم وبه ينحل كثير من الاشكالات فاذن القول بهذا الجوهر وان كان جوهرا
من باب الحق لكنه ضعفت الحقية فيه وبلغت الى الغاية من النقص والابهام والقصور حتى تقوت بالوهميات الكاذبة وتباعدت
عن الحق النور حتى تفنت بالجهالات والكدورات بالظلمات فصار وجوده عين الشر والآفة وعقلا للجهل والشقاوة والنور والظلمة
والحجاب قوله ع فقال له ادبر فادبر اي امره الله له ان ادبر اي اهبط من عالم الملكوت والنور الى عالم الظلمات لضبط
مصلحة النظام وابتلاء من الله للانام اذ نظام هذا العالم وعمارته لا يصلح الا بنفوس شريرة وقلوب قاسية وتحصيل النعيم
والسعداء لا يتم الا بوجود الاشقياء والمردودين ولو كانت النفوس كلها انبياء واولياء وسعداء لاختل النظام بعدم النفوس
الغلاظ وشياطين الانس القائمين بعمارة هذا العالم ولان يتحقق مظاهر بعض الاسماء والتقوى عن اربابها فان العدل والمنتقم
والجبار والتواب والغفور والعفو اسماء الهية وصفات ربانية لا يتجلى الحق بها الا اذا جرى على العبد ذنب ولذلك ورد في الخبر

لا تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون [illegible] حكاية عن ربه انين المذنبين احب الي من زجل المسبحين **قوله** عليه السلام **ثم قال له**
اقبل فلم يقبل ترك الاقبال الى الله لتأكد وجوده الظلماني وشدة احتجابه بالظلمات ورسوخه في عالم الكثافة وقوة انانيته
وشدة اباءته وافتخاره وامتناعه عن قبول المذلة والافتقار وتبدل هذا الوجه الظلماني واستكباره عن السجود والخضوع والتواضع
بجهله وتعصبه عن قبول الوعظ والتصفية والتعليم فان الاقبال الى الحق والانتقال الى النشأة الاخرى من النشأة الاولى
انما تيسر لنفوس السعداء لاجل ضعف وجودهم الجسماني وقبولهم التبدل في الاكوان الوجودية وتحولهم من نشأة الى نشأة وانتقالهم
من طور الى طور فناء وبعد فناء لبقاء فوق بقاء حتى يبلغوا الى الغاية ويعرجوا في التقرب الى النهاية بخلاف الاشقياء واما الذين هم
تعلقهم بهذا الوجود وتقيدهم بهذه المجالس والقيود وترك التفاتهم الى شيء الا الى [illegible] ولذلك وقع [illegible]
كما اشار بقوله عليه السلام **فقال الله استكبرت فلعنه** اي تكبرت بنفسك بالعين وعظمت وجودك بهذا الوجه الخسيس المهين
لجهلك بعواقب الامور واحتجابك عن سعادة النور والسرور بنورك عالم الظلمة والديجور والشرور فلاجرم ابعده الله عن رحمته وطرده
عن دار كرامته وحجبه عن جنة قربه فصار من الآيسين عن رحمة العائدين الى اسفل سافلين ومصير الضالين ومثوى المتكبرين وسجن
الشياطين **قوله** عليه السلام **ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا** هذه الجنود من قوى وصفات حسنة من آثار رحمة الرحمن
الله على العقل ليستعين بها السلوك الى طلب الحق ويستعملها في المجاهدة مع اعدائه وقطاع طريقه في سبيل الله واعوان [illegible]
جنود الاستبصار والاعتبار [illegible] وجه هذه الجنود والحاجة اليها للعقل في الاهتداء والاستبصار والمجاهدة في سبيل الله مع الكفار
والاشرار والتخلق بمكارم الاخلاق ومحامد صفات الابرار النافعة في حسن المعاش والمعاد المرجية لسلامة العاقبة يوم القرار الا
ان تعيين عددها بهذا المبلغ المعين اعني الخمسة والسبعين وكذا عدد مقابلاتها مما لا يعرف الا بنور النبوة ومشكوة الولاية
فنوقتهم في هذا العدد وكذا حصر مقابلاتها فيه موكول الى السماع من اولياء العصمة واهل بيت النبوة سلام الله عليهم **قوله** عليه السلام
فلما رأى الجهل ما اكرم الله به العقل من الجنود الباطنة وما اعطاه من الصفات الحميدة التي هي كانت رشحات صفاته
العليا ومنازل آياته الكبرى ومظاهر اسمائه الحسنى **اضمر له العداوة** وكيفية هذا الاضمار وهذه العداوة في الجهل الذي في
البداية قبل الهبوط الى هذا العالم وفي الجهل الذي في النهاية وعند الرجوع الى الله [illegible] واما كيفيتهما في البداية بعد ما علمت ان المراد بالجهل جوهر
شرير هو [illegible] عين الجهل فهو ان نقول ان وجوده بعينه كان مضادا للوجود العقلي فكانه نفس العداوة وعداوته اياه نفس تضاده
واضماره اياها عبارة عن انه ما جهة في ذاته [illegible] وجوده واتحادها به واما كيفيتهما عند النزول فعداوته للعقل [illegible]
[illegible] فضائل العقل ومحاسن صفاته وافعاله وما اكرمه الله به من العلوم والكمالات [illegible] ولا يمكنه [illegible]
[illegible] ولا اتحاد ولا [illegible] بعد وجودها [illegible] ظهورها وظهور آثارها [illegible] واقترانها [illegible]

الافراد بالآيات والمعجزات فعند ذلك [illegible] عليه [illegible] العداوة والبغضاء في نفسه وكيفيتها في صدره المشحون بالتكبر والنفاق
بالعداوة اذا لاقى العقل [illegible] فتارة [illegible] بصفات [illegible] وتارة [illegible] انها
من محاسن العلوم والاقوال [illegible] والاحوال [illegible] للخلق [illegible] عاجلا واغترارا [illegible] الجهل [illegible]
وبدنياه الغدارة الماكرة وتارة يريد المعارضة مع اهل العقل والكمال والمعاداة مع اصحاب الفضل [illegible] بصفات [illegible]
فالتعارض بين حزب الله وحزب الشيطان واقع الى يوم القيمة كما قال فيما بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا الى يوم القيمة
الاشارة في **قوله** عليه السلام **فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي** [illegible]
هذا القول [illegible] الآن [illegible]
[illegible]
[illegible]
كان في النهاية **خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به** لما رأى الجهل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **فاعطني من**
الجند مثل ما اعطيته [illegible]
مع العقل في [illegible] **فقال الرب سبحانه نعم فان عصيت بعد ذلك**
اي [illegible] بعد ان اعطيتك هذه الجنود وقويتك بهذا [illegible] **اخرجتك وجندك**
من رحمتي فان قلت ما [illegible] مع هذه الجنود [illegible] قلنا [illegible]
ذلك ان النفس اذا كانت ضعيفة [illegible]
[illegible] الاخلاق [illegible]
[illegible] فكلما كانت [illegible] اقوى وجوده
[illegible] الاخلاق [illegible] تلك النفوس

ارسخ في الظلم والشقي وتباعده عن عالم النور ومعدن الخيرات اكثر وسقوطه عن الفطرة وهويه الى اسفل دركات الجحيم
انزل واهبط واهوى كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فان قلت النفس بعد حصول هذه القوى
والالات والصفات التي هي منشأ الامراض والعلل للنفس هل يتصور ويمكن منها ترك المعاصي وفعل الطاعات ام لا يتصور
والثاني فان لم يتصور فالتكليف بها تكليف بغير طاقة وذلك غير جائز على الله سبحانه او غير واقع على اختلاف المذهبين وان تصور
واحتمل فكيف يتصور مع الامراض النفسانية والرذائل الكثيرة حصول التخلية منها فضلا عن التحلية قلنا نختار الشق الاول ونقول ليس حصول
هذه الرذائل للشخص مما يجبره ويضطره الى فعل القبائح كالنار للاحراق والماء للتبريد بحيث لا يقدر اجتنابه فان الاخبار بما يدعو
اليه الشهوة او الغضب مثلا او تهوره او جبنه او قسوته بان يعلم ان في ذاته صفات رذيلة تدعوه الى هذه المعاصي فان امسك نفسه عن
ايده ورجله وعن اعضائه عن تلك الافعال كان له في ذلك حسنة وان فعل مقتضياتها وامضى بسنده عليها كان له في ذلك رسوخ
وانطفاء البيان فاذا هم المتهور بعد الصفات الرذيلة بما ذكرناه امكنه التغير عليها وعدم امضائها وما تشتد عليه فينال بذلك رتبة
النجاة والخلاص واما اذا كانت النفس المتصفة بهذه الرذائل لجهلها المركب المتفرع على الاغترار والانكباب على شهوتها باستعمال
آلاتها المختصة لها في اعتقادها جاهلة ابا باهي عن عباد الله بدون الرذائل من نتيجة نظرها حب الشهوات تمكنت فيصدها عنها
والشبهات فتشربه هذه النفوس على ان احوالها انه ما سبقت لهم الحسنى وقبلت حقهم اعملوا ما شئتم لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وما انت
بمسمع من في القبور ومع ذلك فعلوا ما فعلوا بالاختيار دون الاكراه والاجبار وفهم مما ذكرناه ان راس كل شقاوة ومبدأ كل
ضلالة هو الجهل مع العناد كما ان راس كل سعادة ومبدأ كل حسنة هو العقل مع الانقياد ولهذا فكان مما اعطى العقل
من الخمسة والسبعين جندا للخير كان نامه اسمها الخير والجند منصوب بالخير وهو وزير العقل وجعل
ضده الشر وهو وزير الجهل فقد تقرر بحكم الشرع في الحديث اثنا عشر فالتشكيك الشر لا ذات له بل الشر عدم ذات
او عدم كمال لذات لان كلما له ذات في الخارج ووجود فلم يكن شرا محضا في كل وجه فانه لو كان شرا فاما ان يكون شرا بالقياس
الى نفسه او بالقياس الى غيره والاول غير صحيح لان احب الشي اليه هو نفسه وجميع الاشياء طالبة لكمال نفسها وبقائها
فالشر انما يكون شرا بالقياس الى غيره لانه يعدم ذاته او يعدم شيئا من كمالاته وصفاته او افعاله الكمالية بان يمنع صدور الكمال
او الشي من افعاله وآثاره فان ما لا يعدم شيئا ولا ما يمكن من كمالاته الاولى او يبقى من الكمالات الثانية له فلا يعد ذلك شرا بالقياس
اليه بل انما يعد شرا بالقياس الى ما يعدم او يزول منه شي مما ذكرناه بسببه فاذن الشر بالحقيقة هو ذلك العدم او الزوال
لا الامر الوجودي فالاعدام هي المشرورة بالذات واما مباديها التي هي الاضداد الوجودية فانما هي شرور بالعرض لا بالذات

لا بالالات بهذا فافهم وانت تعلم ان الالم والاذى والعذاب في نفسه شر مع قطع النظر عن العدم الحاصل ضمنه فهو وجودي عدم كقطع العضو
مثلا وعلم بكون سوء الم وعذاب لكن مثال الالم والادراك لم يالم من غير شيء اذ نفس حضوره شر وجودي مع الالم لان مثله
المنافي والادراك صفة وجودية فكيف يقال ان الشر ليس الا عدما والتحقيق ان الشر بالذات هو العدم لكن العدم قد يكون
حاصلا لا بنفسه ولا بصورته وهو العدم المطلق الذي لا خبر عنه الا على وجه القضية السالبة لا الموجبة المعدولة ولا المحصلة
وقد يكون حاصلا لشيء بنفسه لا بصورته كعدم العلم او البصر للجماد وقد يكون حاصلا بصورته وهو ان يكون حصول الشيء
من حيث كونه عدما لكمال من الكمالات الثانية وادراك كل شيء هو وجوده فادراك العدم ليس الا حضوره ووجوده فهذا النحو
من افراد العدم هي ما ذكرناه من قولنا الالم والاذى شر لكونه شرا بالحقيقة لان وجوده عين ذلك العدم وحضوره لا امر
زائد عليه اذ العلوم الحضورية ليست زائدة على هويات المعلومات بها مثال ذلك ان العضو المقطوع ليس فيه الا عدم القوة الملامسة
فيه وكذا العضو المفلوج الذي لعدم سريان القوة اللامسة فيه فليس هو المتضرر من جهة ما هو المدرك لما يتضرر به واما العضو
اذا قطع بعضه او احترق او تكيف بكيفية منافية زال بها اعتدال مزاجه فان فيه شيئين احدهما زوال الاتصال او فقد
اعتداله والثاني ادراك لذلك الزوال والفقدان والمدرك بالحس هو نفس القوة اللامسة التي وقع عليها ما وقع من الانفصال
او زوال الاعتدال اعني الات العضو او التفرق المتعلقة بالعضو او بطنه والمدرك بالفتح هو نفس ذلك الانفصال او الزوال
الذي هو عدم الكمال العضوي من الاتصال والاعتدال لا في العلوم الحضورية للاشياء المحققة الوجود الكائنة سواء ادرك مع ذلك
السبب الوجودي المضاد كتفرق القاطع او الكيفية الحارة السورة كما في الحر الشديد او البرد الشديد ونحو ذلك لما سود المزاج ام لا
ان هذه الاسباب الوجودية ليست شرورا في انفسها وانما تعد شرورا بالقياس الى ما يتضرر بها وينعدم كما لانها سبب لها فالحاصل
في امر من امرين احدهما نفس تلك الاعدام الحاصلة والاشياء انها شر بالذات وثانيهما ادراك تلك الاعدام علما وفقدت عما هي
الذي شأنه حراسته ولو ادرك تفرق اتصال عضو بقوة ادراكية اخرى غير لامسة ذلك العضو كالباصرة او لامسة عضو آخر لم يكن ذلك
الادراك الادراك المذكور كلاما فيه وهو المسمى بالالم والعذاب والتحقيق عندنا انه شر بالذات بعين شريته الشر لكن وجوده
هو تاكد ذاته وحصوله فهو هذا النوع شر محض ضعف ثم كلما كانت القوة المدركة لفقده كمالها اقوى والكمال المفقود منها اكثر
المراسة ونسبته اعظم فافهم ما ذكرناه فانه امر عجيب الشان انساق اليه البرهان عن كونه ضربا من الوجود شرا محضا بالذات
فيه العدم في حد ذاته نفس قوته القبول لكن صورة وهيئته وهو هذا القبيل اعني الشرية الوجودية عذاب الجهل المركب لكونه مع الادراك
ومن قبيل الشر العدمي اكثر الجهل البسيط وحاصل الكلام ان الشر قد يقال للامور العدمية كشر الفقر والكفر والموت والزمانة والعجز ونقصان
واشباهها وقد يقال للالم والاذى والجهل المركب بل ما لا يكون عن ادراك من صاحبه وقد يقال للافعال القبيحة كالقتل والزنا والعمل الذميم

والشره والنميمة وغيرها وقد يقال لمبادي تلك الافعال من الشهوة والغضب والحقد والمكر والعجب والجبن وغيرها فالقسم الاول شر
بالذات والقسم الاخيران كلاهما شر بالعرض لا بالذات ثم ان المرجحات الحكمية كثيرة عند العقل حيث اقسام الخير المحض والشر المحض والذي
يغلب خيره على شره والذي بعكس ذلك والذي يتساوى فيه الامران لكن الصادر عنه تعالى بالذات اما خير محض كالجواهر العقلية او خير كثير مع شر
قليل كالنفوس والاجرام الفلكية وغيرها واما الثلثة الاخيرة فغير صادرة عنه تعالى الا بسبيل التبع واللزوم لا بما هي اعدام
محضة فغير منسوبة الى سبب جاعل واما شرور وجودية فهي قليلة العدد والمقدار ومع ذلك لازمة للخيرات الكثيرة وما فعله
حصول خيرات كثيرة كما يظهر بالتصفح والتدبر فيها اذا تمهدت هذه المقدمات فنقول من جملة صفات العقل الخير لانه خيرية فيه لان العقل
المحض البرئ من الاجسام وعوارضها لا يعتريه نقص وآفة وحرمان وحيث ان ذاته محض الخير فكل ما يصدر عن ذاته من الآثار لا يكون الا خيرا
اذ كان منشأ صدورها هو خيرية ذاته فالخير كالوزير الواسطة بين العقل وما يصدر عنه كما ان وزير الملك واسطة جود الملك ولذلك سمى
الخير وزير العقل وان كان بعين ذاته هو هو وكذلك نقول من جملة صفات هذا الجهل المضاد للعقل هو الشر لان المراد به كما اشرنا اليه هو الجوهر
الذي وجوده بعينه وجود الجهالة والوحشة الظلمانية فلا يكون الآثار ... لا من سنخ ذاته فكل ما يصدر عنه من الجهل والشرور
والآثار يكون من باب السيئات والقبائح ويكون منشأ صدورها شرية ذاته اذ ليست فيه جهة اخرى فلا واسطة بينه وبين افعاله الا شرية
ذاته ولذلك جعل الشر وزيره لانه لا جهد فيه ووزير الشقاوة قوله ع والايمان وضده الكفر الايمان نور من انوار الله
فايض منه على قلب من يشاء من عباده بسبب الاستعداد كما هو المشهور عند الحكماء تارة بالحكمة النظرية يعتقدون بواسطتها يقين الانبياء
على الحقائق المعلومة الحقة ... تارة بكمال العقل النظري والقوة النظرية وتارة بالعقل بالفعل وتارة بالعقل
البسيط الاجمالي والكفر الذي هو ضده ... النفس من كثرة الاغلوطات وتراكم الشبهات وتراكم الريب ...
على الملكة النطقية كما يحجب عن ادراك الحق ... القلب عن رؤية ... في صماخ الاذن ... كلام صادق
اعلم ان الذي ... ان الايمان نور وان الكفر ظلمة ... من القرآن قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس
من نوركم وقد عبر عنهما في ... القرآن بالحياة والموت ... قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور يعني بهم الكفار فان نفوسهم وان كانت
حية بحيوة الحس والحركة في هذه النشأة لكنهم موتى بموت ارواحهم في الدار الآخرة وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
فالمراد ... النور ... الزوج ... الروح ... كالصورة ...
وعن المسيح ... لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ... بعض الحكماء ... من اراد الحكمة فليمت ... فطرة اخرى

اخرى اشارة الى هذه الولادة المعنوية فالنفوس الانسانية اول نشأتها امر قابل محض لنور الايمان وظلمة الكفر الذي هو فيما بعد
احد المتقابلين بنيع الهداية ومنبع الغواية يخرج احدهما من القوة الى الفعل ويطلب الاستعداد ... الحديدة التي هي المرآة قابل للصقال
والرين جميعا فاذا حصلت الصقالة رؤيت فيها الاشياء المبصرة كما هي واذا حصل فيه الرين فسد جوهره وبطل استعداده لقبول النور
والقصور فالاول مثال نفس المؤمن والثاني مثال نفوس الكفار والمنافقين كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم وقوله طبع الله
على قلوبهم وقوله ختم الله على قلوبهم والطبع بالسكون الختم وبالتحريك الدنس اصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف يقال طبع السيف
يطبع طبعا قوله ع والتصديق وضده الجحود التصديق من صفات العقل والجحود ... الجاهل الصفات ... اللوازم
اليقين والمقابلان متقابلان ... المشتق ... ضده الجحود ... الاقرار ... اليقين من صفات الايمان
الراسخ المضاد للعقل الجحود والانكار ... المعارف الحقة والعلوم اليقينية بالحجج الواضحة وابراز الشبهات والمغالطات
وابراز الاكاذيب وتزيينها بصورة الحق ... الناس ... عن طريق الحق طلب الرياسة والجاه والجمع والكثير ...
قوله ع والرجاء وضده القنوط من صفات العقل الرجاء فيما عند الله والدار الآخرة لما ثبت ان ...
الراسخ ... والجبن ... القصد ... الرحمة ... وكبر قدر ... الاعمال ... الاتفاق والاستشهاد
من ان ... في نفس ... الاعطاء ... وان المانع عن جوده الا ... في الدنيا عدم القابل او القابلية
من الاستعداد وفي الآخرة الكفر والمعاصي والسيئات ... من جانب العبد وفي جانب القابل لا من جانب الفاعل
لان جوده مبسوط على الخلق اجمعين ... من رحمته ... وللايام ورحمته واسعة ... على حسب ...
... بالشيء ... الكفر والجحد والشيطان ... الامر المضاد له ... رحمته ومن صفات الجهل المضاد للعقل القنوط المضاد للرجاء
وهو اليأس من رحمة الله ... القنوط واليأس ... الكفر والجهل كحقيقة الالهية والربوبية وبما ... عند الله تعالى
كما قال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقوله ... من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور واعلم ان الخوف ...
لان منشأ اليأس ... والخوف ... يجتمع مع الرجاء والطمع كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ... القنوط فانه لا يجتمع مع
... والاحوال ... اليأس ... الخوف ليس من ... والكمالات العقلية والباقية في الآخرة
والفانية من الامور الزائلة ... دار العمل ... لا ... عند انقضاء الاجل
من دار الدنيا الى دار ... واما الرجاء فهو ... ابد الى يوم القيمة لا ينقطع لان كل ما ... الكرام
... عنده ... ورحمته الكثيرة لان خزاين جوده ووجوده ورحمته غير متناهية لا تبيد ولا تنفد ابدا ...
ينقطع والرجاء ابدي لا يزول قوله ع والعدل وضده الجور واعلم انه قد ظهر وتبين لك ... الحديث ... [illegible]

بمنزلة السماع وهذه الفضائل الخمسة والسبعين بمنزلة جنوده واعوانه لكن يجب ان تعلم ان هذه الجنود والاعوان ليست بمنزلة واحدة بل بعضها
بمنزلة الرئيس والاصل لبعض الآخر وبمنزلة اللوازم والفروع له فالعدالة المعبر عنها بحسن الخلق من منزلة الرئيس لسائر الجنود العقلية وهو اصل
يتشعب منه فروع كثيرة من الاخلاق الحسنة وكذلك جنود الجهل بعضها يتشعب من بعض والبعض بمنزلة الاصل والبعض من الفرع والعدالة في القلب
كاعتدال المزاج في الغالب فكما ان الاعتدال في مزاج البدن اصل الصحة والسلامة اذا تحقق وتيسر ازداد زالت الامراض كلها عن البدن
فكذلك الامراض القلبية وهي اخلاق الذميمة كثيرة والاصل ايضا الاعتدال [illegible] الاضداد كلها ولا نجوة في الآخرة الا من اتى الله بقلب سليم والسلامة
المطلقة هي العدالة المعبر عنها بالخلق الحسن فكما ان حسن الخلق بالمعنى الكامل يحسن جميع الاعضاء والاطراف لا يكفي فيه حسن بعض الاعضاء دون
البعض فكذلك حسن الخلق بالمعنى الذي هو النجاة من العذاب الا بعد ان تحصل حسن الاخلاق كلها دون البعض فان ذمائم الاخلاق بعضها
يجر الى البعض والنجاة في حسن الخلق قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه صلى الله عليه وسلم اثقل ما يوضع في الميزان حسن الخلق وعنه [illegible]
خلق الله وعنه [illegible] افضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقد كثرت الاقاويل في حقيقته وبيان حده وتعريفه والاكثرون تعرضوا لثمرته
ولم يحيطوا بجملته وتفاصيل اجزائه والذي يطلعك على حقيقته ان تعلم ان الخلق والخلق عبارتان فيراد بالخلق الصورة الظاهرة
المحسوسة وبالخلق الصورة الباطنة النفسانية التي هي من تدبير البدن بنفخة الروح الحق الذي هو من عالم الامر [illegible]
منبعث من نور ذاته [illegible] صدر الحديث [illegible] اول ما خلق الله الروح [illegible] وذلك لان الكامل
مركب من ثلثة امور من جسد يدرك بالبصر ومن نفس يدرك بالوجدان [illegible] يوم الآخرة بصورة اخلاقه حسنة او قبيحة قريبا بالحواس الظاهرة
يوم الآخرة وهي مستورة اليوم [illegible] والقلب السليم وهو [illegible]
العارف بالله وآياته [illegible] الانسان يوجد فيه هذا الروح المضاف الى الله تعالى في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين [illegible] حقيقة النفس [illegible]
سويها فالهمها فجورها وتقويها [illegible] الاخلاق الرذيلة [illegible]
من العذاب [illegible] والرذائل المؤذية المعذبة يوم القيمة [illegible]
الظاهر اركانا كالعين والانف والفم والخد [illegible] الوجه [illegible] الصورة الباطنة [illegible]
اركان [illegible] قوة الشهوة وقوة الغضب وقوة الادراك والقوة [illegible]
القوة الادراكية والعملية [illegible] خادم للعقل [illegible]
[illegible] باذن الله وخليفة الله في [illegible] العالم [illegible]
فهي اركان صورة الباطن ورؤساء [illegible] من القوى [illegible] اما قوة العلم والتفكر

والفكر فاعتدالها وحسنها ان يصير بحيث يدرك الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال او بين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل
والقبيح في الافعال فاذا حصلت هذه القوة تحصل منها ثمرة الحكمة وهي راس الفضائل الخلقية وليس المراد منها الحكمة النظرية [illegible]
بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لانها كلما كانت اكثر واشد كان احسن واشرف واما قوة الغضب فاعتدالها ان يقتصر
انبساطها وانقباضها على موجب اشارة الحكمة والشرع واما قوة الشهوة فاعتدالها وحسنها ان يكون فعلها كذلك تحت اشارة العقل
والشرع واما قوة العدل فهي في ضبط القوى الثلث تحت اشارة الدين والعقل فلكل من هذه الثلث بل الاربع توسط وطرفان
افراط وتفريط والمتوسط بين الاطراف بمنزلة الخالي عنهما كالمزاج المعتدل يقال له لا حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس فقوة الادراك
فيحصل من اعتدالها حسن العدل والتدبير وجودة الذهن واصابة الظن وثقابة الراي والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا آفات
النفس واما افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع والحيلة والغواية والشيطنة وهو تجنيس الشرور والمؤذيات واما تفريطها وضعفها
فيحصل منه البله والحمق والغباوة والبلادة والحيرة والانخداع واما قوة الغضب فيعبر عن اعتدالها بالشجاعة [illegible]
حية وان مالت الى الافراط يسمى تهورا وان مالت الى النقصان يسمى جبنا ويتشعب من كل من الطرفين اخلاق كثيرة رذيلة فمن الافراط
التهور والصلف والبذخ والاستشاطة والكبر والعجب وغير ذلك ومن تفريطها الجبن والمهانة والذلة وعدم الغيرة وضعف [illegible]
والولد وصغر النفس ويتشعب عن اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة والحلم والثبات وكظم الغيظ والعفو عن الناس
والوقار والهيبة والتؤدة واما الشهوة فيعبر عن اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها وضعفها بالجمود فيصدر
عن العفة السخاوة والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والزهد وقلة الطمع والرضا بالقضاء والتوكل ويتشعب عن افراطها
الشره والوقاحة والتبذير وحب الدنيا والرياء والمداهنة وعن تفريطها الملق والحسد والعجز والحسد والبخل وعدم المروة
والانوثة والتذلل للاغنياء واحتقار الفقراء الى غير ذلك فهذه امهات الاخلاق والاوساط الثلثة وشعبها من مكارم
الاخلاق والاطراف الستة وشعبها من رذائل الاخلاق ورؤس الشياطين ورؤس التنين الواقع في عذاب القبر للكافر
من المروي في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم في طريق العامة انه قال عذاب الكافر في قبره تسلط عليه تسعة وتسعون تنينا اكثر حية منها تسعة
رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسده الى يوم يبعثون فهذه عدد اخلاق الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا
التنين حب الدنيا الذي راس كل خطيئة ومنشأه الكفر والجهل ويتشعب منه رؤس بعدد ما يتشعب منه من الاغراض الدنيوية وتتشعب
منه اخلاق السيئة من الحسد والحقد والرياء والكبر والعجب والشره والمكر والخداع والانخداع والرعونة وحب الجاه والمال
وطول الامل والتفرغ عن الموت والاخلاد الى الارض وكراهة لقاء الله والعداوة والبغضاء لاهل الله والياس عن رحمة الله
والامن من مكر الله الى غير ذلك من رذائل الاخلاق واصل ذلك التنين وكثرة عدد رؤسه اللداغة معلوم لذوي البصيرة [illegible]

في تسعة وتسعين فانما يوقف عليه بنور النبوة لان كثرة جنود العقل وكثرة جنود الجهل التي هي اضدادها معلومتان بنور البصيرة
واما انحصارها في خمسة وسبعين كما في هذا الحديث فانما يستفاد من نور النبوة فاذا علمت تلك الاوساط الثلثة الفاضلة التي
هي خير امور هذا العالم فاعلم ان العدل الذي يستتر تحته كل خلق حاصل من اجتماعها وبه يصير القلب سليما من كل مرض وآفة وسبيع
نفس الغاية والكمال الحقيقي بعدها وسبب الوصول الى السعادة الاخروية وهو طريق الى الجنة من الدنيا واقعة كجسر مبني على متن
جهنم احد من السيف وادق من الشعرة حتى البعض من الكاملين في نور اليقين لا يسعه كالبساط والجور عبارة عن الانحراف الى الكثير
عن الصراط والميل عنه الى احد الاطراف الموجب لسقوط في عذاب الجحيم والوقوع في الجحيم كما قال نعم يتقون في الجحيم وقال ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون فاذا ظهر وتبين ان من اعظم جنود العقل
بعد الخير والايمان هو العدل ومن اعظم جنود الجهل الذي هو ضد العقل بعد الشر والكفر هو الجور المقابل للعدل لان العدل كمال
النفس وغاية الاعمال الحسنة والاحوال المزكية للنفس والموصوف به هو العقل العملي بسبب القوى العملية كما ان الخير
وهو الايمان غاية العلوم الحقيقية والاحوال المكملة للنفس والموصوف به هو العقل النظري وخادم العقل العملي بسبب القوى العقلية
والعقل وكذلك الظلم والجور والعدوان غاية الاعمال القبيحة والسيئات المغوية المضلة للنفس والمكدرة لها كما ان الشر
وهو الكفر غاية الجهالات والاحوال المظلمة للنفس المسودة لوجهها والموصوف به هو النفس المنكوسة المحجوبة عن الحق اليقين
المردودة الى اسفل السافلين وهي بكسبها رذائل الرذائل والشرور وكثرة ساير الاخلاق الذميمة والشرور والسيئات
الى كيفية المطاردة بين هذين الرئيسين العليين والجندين المتقابلين كثيرا ما في معسكر الباطن الا انه في وجه القلب
قوله ع والرضا وضده السخط من هذه المقامات الشريفة للعقل هو الرضا بالقضاء والله تعالى وترك السخط
بل الرضا من اعلى مقامات المقربين لانه ثمرة المحبة فيجب على كل مؤمن ان يرضى بقضاء الله تعالى في كل ما قضاه وقدره قال الله تعالى رضي
الله عنهم ورضوا عنه وقال ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع
ذكره فوق الصلوة حيث قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فكما ان مشاهدة المذكور في الصلوة
اكبر من الصلوة فرضوان رب الجنة اعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان واذا رضي العبد عن الله رضي الله عنه جميع ما ذكرنا
حال ضده الذي هو السخط فسخط العبد على الله يوجب سخط الله عليه وعذاب نار السخط اشد من عذاب نار الجحيم وكذا نسيان الله
عنه اعظم من ترك الصلوة قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فقدم ذكر الاحتجاب عنه على القاء في النار
وقد ورد في الحديث القدسي انه تعالى قال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سواي وليخرج من ارضي وسمائي فان قلت
قد علم من هذا الحديث وغيره ان العبد يجب عليه ان يرضى بقضاء الله تعالى كما ان لا يعاندوا الطاعة وشر الكفر والمعصية ولكن

ولكن الرضا بالكفر والرضا بالفسق فسق كما ورد ايضا في الحديث فكيف التوفيق بين القولين قلنا اجيب المشهور بالفرق
بين القضاء والمقضي فيجب الرضا بالقضاء دون المقضي والكفر ونحوه من جملة المقضي ورد ذلك بعض المحققين بان القضاء عبارة
عن الحكم بوقوع شيء في الخارج وهو امر نسبي اضافي فحسنه وقبحه وخيره وشره انما يكون بحسب المضاف اليه لان نفس الاضافة لا تتصف
بشر الا باعتبار متعلقه فقال في دفع الشافعي ان المقضي بالذات لا يكون الا الخير والشر مقضي بالعرض لا بالذات
فالذي يجب الرضا به هو القضاء او المقضي بالذات والذي يجب عدم الرضا به هو القضاء او المقضي بالعرض كالكفر ونحوه
ذكرها اقول ان القضاء كما علم ليس مجرد اضافة بل هو صورة عقلية ذات اضافة فان القضاء والامر كما تحقق عبارة عن جميع
جميع الموجودات الصادرة عنه وجها اعتبارا اجماليا وجها اشرف واعلى فكيف كان او سيكون الى يوم القيمة له وجهة فيها
علمية على مقتضى النيرو القصور والنقص والشر واما المقضي فهو الصورة الحاصلة في المواد الخارجية على وفق ما جرى القضاء
فالقضاء كما مر من الوجوه الجامعة والشرف والمقضي كما مر من الوجوه وقد يتطرق اليه النقص والآفة والشر والفساد فالصور العقلية
والمعاني والآفات ليست كفرا ولا معصية ولا آفة والظاهر كذلك كيف وهي في الخارج فمن قال ان القضاء لا يكون الا خيرا
الايمان به دون المقضي لعله اراد بالقضاء صورته في علم الله لا وجوده وبالمقضي وجه الاكوان الخارجية الشر
والآفة كالكفر ونحوه فثبت ان الرضا بالقضاء هو الرضا بكل ما جرى في علم الله وهو من الصفات الحسنة والاخلاق المرضية
السنية وهو من امر الصفات وارذل الاخلاق ... ان الرضا العقل الكامل قوله ع والشكر
وضده الكفران اعلم ان الشكر من جملة مقامات السالكين وكل واحد من مقامات الدين والمحاسن اخلاق ... الى الله تعالى
الصبر والرضا والتوكل والرجاء والخوف وغيرها منتظم من ثلثة اركان علم وحال وعمل فالشكر منتظم من علم وحال وعمل فيتبع
على من الحال الشكر فيتبع العلم هو الاصل لانه سبق وكذا في كل من الصفات الدينية فيورث العلم الحال والحال يورث العمل اما العلم
فهو معرفة النعم وانه من المنعم واما الحال فهو الفرح والابتهاج الحاصل بعرفانه والعمل هو القيام بما هو مطلوب المنعم ومحبوبه ويتعلق
ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان ولا بد من بيان جميعها ليحصل الاحاطة بحقيقة الشكر فنقول الركن الاول العلم وهو علم بثلثة امور
بعين النعمة ووجه كونه نعمة في حقه وبذات المنعم وصفاته الارادية التي بها يصدر منه الانعام وهذا عام في كل منعم يصح منه انعام
غيره ولا يكتب الانعام بشكره واما في حق الله تعالى وفي صفات الكمال فلا يتم المعرفة الا بان يعرف ان النعم كلها من الله تعالى وهو المنعم الحقيقي
والا وسائط كلها مسخرون من جهته وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد اذ التقديس والتوحيد داخلان فيه فالرتبة الاولى في معارف
الايمان التقديس فاذا عرف الانسان ان في الوجود ذاتا مقدسا عن التجسم والتغير والامكان فيعرف بعد ذلك ان لا مقدس الا
واحد فقط وما سواه غير مقدس وهو التوحيد ثم رتبة ثالثة يعرف بعد توحيد الافعال ان لا مؤثر في الوجود الا الله وان لا منعم حقيقي

سواء ان الكل نعمة منه فيقع هذه المعرفة في الدرجة الثالثة حيث يطلع فيها على التقديس والتوحيد لكمال القدرة والتفرد بالانعام
واليه هذا الشكر ورد في بعض الروايات ان صحت الرواية ان من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون ومن
قال الحمد لله فله ثلثون ومعلوم ان هذه الحسنات ليست بازاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير العلم بمعانيها بل سبحان الله كلمة تدل على
التقديس ولا اله الا الله كلمة تدل على معرفة التوحيد والحمد لله كلمة تدل على معرفة ان النعم كلها منه وتمام هذه المعرفة الذي هو ركن من الشكر
في الافعال فمن عرف ان الله تعالى وافعاله على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تعالى كالقلم والمداد والكاتب بيد الكاتب لا
كالوزير وكذا الحسن في المطر والارض في البحار والحيوانات لما اختيار كلها مسخرات ومضطرات في اختيارها كالخزان الملك
الانعام اليها لكونها مضطرة لذلك الوسائط ليعم الله على خلقه اما مجبورة في عباده او مضطرة في اختيار الفعل فليس المنعم في الحقيقة
الا الله الركن الثاني في الحال التي هي ثمرة هذا العلم وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع وهو بمجرده شكر كان العلم بمجرده شكر
شكر لهذا النوع ولكن قد يشترط وهو ان يكون فرحك بالمنعم لا بالنعمة الا من حيث كونه وسيلة الى التقرب الى المنعم ولا يتصل الانعام الا
كونه دالا على عناية تكفلت اذ انعم الله عليك بالنعم كالقوة وصحة البدن وسلامة الاعضاء والمال والبنين
فتصور ذلك على ثلاثة اوجه احدها ان تفرح به من حيث انه لذيذ موافق لهوى النفس فما بهذا ان يفرح به من حيث انه دال على عناية
عليك فانه ان يفرح به لا من حيث هو ومن تقريب الى الدرجة القريبة فهو شكر ودرجات الابتهاج بنعم الله فالاول لا
اصلا لان فرحك مقصور على النعمة فكذلك بالنعمة لا بالمنعم وهذا حال الكفار والثاني وان من الشكر من حيث انه فرح بالمنعم
حيث ذاته من حيث سوف عناية الله في المستقبل وهذا حال الكفار الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه
في ثوابه واما الثالث فهو الشكر التام الذي في الفرح وهو ان يكون فرح العبد بالنعم من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب
في جواره والنظر الى وجهه الكريم على الدوام فهذا هو الرتبة العليا في هذا الركن من الشكر وعلامته ان لا يفرح الانسان من الدنيا
الا بما هو مزرعة الآخرة او وسيلة الى القرب منه والركن الثالث العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة النعم بامر الله على عناية
المنعم بعده او ترجمة اياه وبما هو وسيلة الى ما يقرب اليه وهذا العمل يتعلق بقلبه ولسانه وجوارحه اما على القلب فالقصد
الخير والاحسان الى كافة الخلق والتفكر في صنايع الله واما اللطف ورحمته وتحديث بانعامه واما الجوارح
فاستعمال نعم الله في طاعته والتوقي من استعمالها او الاستعانة بها في معصية الله فمن شكر العينين استعمالهما في مطالعة
كتابه وشكر الاذنين استعمالهما في سماع آيات الله واحاديث نبيه وهكذا كل نعمة سواء كانت قوة او جارحة او مالا
بيان اركان الشكر الذي هو ضد جند الشيطان الذي هو ضد الكفران الذي هو من جنود
الشيطان فهو على تعلق اصول الاصد والعوق وشيء من الحال ثم العمل بالعمل يعم معرفة النعمة والنعم والانعام

من النعمة اذ لم يرى النعم من غيره واما الحال المستمرة من هذا المعرفة الفرح بالنعم والتوحيد منه واما العمل فالقيام بالقصد
الى العمل بما يفتقر من الطاعة والمندوب وبالجوارح من فعل الخير في خلقه مما لا يعود فيما يجب البعيد رحمة والعمل الى داعيه
اعاذنا الله واياكم بالمسلمين من النار قوله ع والطمع وضده اليأس من القنوط مجده بالرحمن العاقل الطمع وهو ان يرجو
دايما من ربه ان يعفو خطيئته ويدعوه ان يكون حسنا بهذا ويرجو الجنة ورضوانه كما قوله تعالى حكاية عن خليله ع والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم ومن هذا الباب الادعية
المأثورة عن النبي ص وضده اليأس عن رحمة الله وهو من عظم الكبائر قال تعالى ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال
تعالى في الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور قوله ع والتوكل وضده الحرص اعلم ان التوكل منزلة من منازل الدين
ومقام من مقامات الطالبين بل هو من الكامل درجات المقربين لانه غامض دقيق من حيث العلم وهو شاق من حيث العمل ووجه غموضه من حيث
الادراك ان ملاحظة الوسايط والاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها بالكلية ترك للادب ...
من التوكل على وجه يوافق التوحيد والعقل والشرع في غاية الغموض والصعوبة ولا يقوى على كشفه وتحقيقه الا الراسخون في العلم
بصيرة الحقيقة من فضل الله بانوار الحقائق واما الآيات الدالة على وجوبه وفضله فقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقوله
وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله ان الله يحب المتوكلين وما اجل واعظم من مقام وسم صاحبه الله
اياه فقد فاز الفوز العظيم فان المحب لا يعذب حبيبه ولا يبعده وقال الله تعالى اليس الله بكاف عبده فطالب
الكفاية من غيره والمعتمد على سواه مكذب بهذه الآيات واما الاخبار فكثيرة يطول الكلام بذكرها ثم لم يحتمل بما ...
بالاخبار ... واما بيان حقيقة التوكل فهو انه كساير ابواب الايمان منتظم من علم هو الاصل وحال ... وعمل والعلم هو الايمان
في اصل اللغة لان معناه التصديق ... ولكن ابواب اليقين كثيرة والذي يحتاج اليه الآن الى ما ينبني عليه التوكل
من علوم التوحيد والايمان بالقدرة الكاملة والايمان بالجود والحكمة فالترجمة عن الاول لا اله الا الله وحده لا شريك له ...
والملك ... ان الحمد ... قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فقد تم الايمان ...
... وهذا التوحيد ... ان يكشف العبد ان لا فاعل بالحقيقة الا الله وان كل موجود من خلق ورزق
ونجوم وسحاب ومطر وغيوم وارض ونبات ونجوم وكذا الحيوان ... وجماد ... وياقوت ... مسخرات
قدرته واسيرات في قبضته ... فاذا انكشف لك هذا التوحيد ... القدرة ... بعده الا ...
واشتدت قوة بصيرتك ... الشيطان ... ما لا شريك ... وذلك ... التوكل ...
... والعلم ... عبارات القوم ... ولا غاية ... الكلام ...

من الوكالة يقال وكل امره الى فلان اي فوضه واعتمد عليه ويسمى الموكول اليه وكيلا ويسمى المفوض امره اليه متوكلا عليه ومنه الآية
ربنا عليك توكلنا وفوضت امري اليك فكان الثاني اقرب للاول ثم ان الوكيل لا يكون وكيلا معتمدا عليه مفوضا اليه الا بعد
ان يعرف فيه المتوكل عليه المطمئن قلبه اليه امورا ثلثة غاية الهداية وغاية القوة والقدرة وغاية الشفقة اما الهداية فليعلم كونه عارفا
في امور المتوكل واما غاية القوة فليقدر على امضاء المراد بحيث لا يحتاج الى اظهار ما في ضمير المتوكل والتصريح بما يحتاج اليه
او جبن في القلب واما غاية الشفقة والمحبة فليكون باعثا له على بذل كل ما يقدر عليه في التعرض لحقه فان قدرته لا تكفي دون العناية
به اذا لم يكن يهتم امره ولا يبالي به ظفر بمقصوده او لم يظفر فاذا تيقن المتوكل في هذه الامور الثلثة اطمأن قلبه الى وكيله
ويكون تفاوت احواله في درجة الثقة والطمأنينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال في الوكيل وتفاوت الظنون في القوة
والضعف تفاوتا غير محصور في حد الى ان ينتهي الى حد اليقين فلا جرم يتفاوت احوال المتوكلين في قوة الطمأنينة تفاوتا لا يحصى
فاذا عرفت معنى التوكل في مثال واحد فقس عليه التوكل على الله تعالى فان ثبت في نفسك بكشف او اعتقاد جازم انه ليس
مستقلا الا الله وانه قد تقرر مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد والآحاد
وانه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء غاية علمه علم ولا وراء نهاية عنايته ورحمته عناية ورحمة اتكل قلبك لا محالة عليه
وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه ولا الى نفسك وحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بالله فان الحول عبارة عن الحركة والقوة
عبارة عن القدرة فان كنت لا تجد في نفسك هذه الحالة اي الاعتماد والثقة بالله فسببه احد الامرين اما ضعف اليقين باحدى هذه الخصال
المذكورة واما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجبن عليه فرب شخص يتيقن في شيء لا يقدر على العمل بمقتضاه لاستيلاء الوهم عليه والوسواس
فرعا للوهم كمن لا يطيق البيتوتة في بيت مع الميت مع يقينه بان الميت جماد فلم يقتض يقينه الطمأنينة
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وكم من مطمئن القلب لا يقين معه كاليهود في تهوده والنصراني في تنصره وانما
يتبعون الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب اليقين الا انهم عنه معرضون فالجبن وضعف القلب احد
الاسباب المضادة لحال التوكل كما ان ضعف اليقين بالخصال المذكورة احد الاسباب فاذا اجتمعت هذه الاسباب حصلت الثقة
بالله والاعتماد عليه والاطمئنان به ثم اعلم ان لهذه الحالة باعتبار القوة والضعف ثلث درجات اولها ما ذكرناه وهو ان حاله
في حق الله والثقة بكفالته وعنايته كالحال في الثقة بالوكيل الثانية وهي اقوى ان يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع امه
فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى سواها ولا يعتمد الا عليها فان نابه امر في غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا اماه واول
خاطر يخطر على قلبه امه فانها مفزعه وقد وثق بكفالتها وشفقتها ثقة لا يخلو عن ادراك بالتمييز وان لم يقدر على
ولا على احضاره في ذهنه تفصيلا ولكن كل ذلك ورد اصل الادراك ويظن انه طبع في حق الطفل فمن كان توجهه الى الله ونظره

ونظره اليه كان متوكلا عليه كان الطفل متوكلا على امه والفرق بينهما ان هذا متوكل قد فني في توكله اذ ليس يلتفت الى التوكل
وحقيقته بل الى المتوكل عليه فقط واما الاول فيتوكل بالتكلف والكسب وليس فانيا عن توكله وشعوره وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه
وحده لانه غيره الثالثة وهي اعلاها ان يكون بين يدي الله في حركاته وسكناته كالميت بين يدي الغاسل لا يفارقه الا في انه يرى نفسه
ميتا تحركه القدرة الازلية كما تحرك يد الغاسل الميت وهو الذي قوي يقينه بانه مجرى الحركة والقدرة وسائر الاسباب وان كلها بحكمته
فاذا علمت درجات كمال التوحيد والتوكل بحسب الثقة والاعتماد قوة وضعفا والادنى فالادنى فقس عليها ما يتفرع عليها من ترك الاهتمام
والتدبير وقطع السعي والاكتساب وملابسة الاسباب كمثل تنزه المتوكلين في مباشرة المكاسب وملابسة الاسباب فقد جاوز اعلاها
مقام الخواص وهو ان يدور المتوكل في البوادي بغير زاد ثقة بالله تعالى في تقويته على الصبر اسبوعا وما فوقه او تيسير حشيش له
او قوت او تثبيته على الرضا بالموت ان لم يتيسر شيء من ذلك والاوسط ان يقعد في بيته او في مسجد ولكنه في القرى والامصار
ان يكسب ويطلب الكسب باجمال ويبيح عند الشرع والعقل وهذا ايضا لا يخرجه عن مقامات المتوكلين ان لم يكن طمأنينته الى كفايته وقوته
او جاهه او بضاعته فانه ربما يهلك الجميع في لحظة بل يكون نظره الى الكفيل الحق بحفظ ذلك وتيسير اسبابه بل يرى كسبه ولطفه
وفضله وقدرته بالاضافة الى قدرة الله كالقلم في يد الكاتب الموقع من جانب الملك فلا يكون نظره واعتماده ووثوقه بالقلم
بل نظره الى قلب الملك فهو بيده يكتب ويقطع عنه منقطع بل هذا الوجه ان كان له عيال او متعلق من السالكين
القاعدة فيه وفضل الكفاية كالنبي في سبيل الله كان الانتظار لا يكون عليه القادر عين المقام الا في التوكل
ثم ترك الدعاء والسؤال وترك التدبير والاكتساب مما امر الله به من نحو قوله ادعوني استجب لكم فيه عدم تفويض اليه ويكون ثقته بالله
لا بدعائه وقد سئل بعض الصوفية عن التوكل فقال انه ترك التدبير وقال ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عن نفسه وانما حجبهم بتدبيرهم
وقال بعضهم ان العبد لو هرب من رزقه لطلبه كما لو هرب من الموت لادركه ولو سأل الله ان لا يرزقه لما استجاب دعاءه وكان عاصيا
ولقال له يا جاهل كيف اخلقك ولا ارزقك وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم اكد هذا القول بالقسم فقال فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا وفي هذا الكتاب الكافي باسناده عن ابي عبد الله عم قال كان امير المؤمنين عم كثيرا ما يقول
اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل
بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم وقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ثم من نظر في ملكوت السموات والارض انكشف له تحقيقا
ان الله تعالى دبر الملك والملكوت تدبيرا لا يجاوز العبد رزقه وان ترك الاضطراب فان العاجز عن الاضطراب لم يجاوزه رزقه

اما تربية الجنين في بطن امه فلما ان كان عاجزا عن الاغتذاء بكيف وصلت تربيته بالام حتى ينجذب فضلات غذاء الام اليه بواسطة السرة ولم يكن ذلك بحيلة الجنين ثم اذا انفصل سلط الله الحب والشفقة على الام لتكفل به شاءت ام ابت اضطرارا من الله بما غرس في قلبها من نار الحب ثم لما لم يكن له سن يمضغ به الطعام جعل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج الى المضغ ولانه لرخاوة مزاجه لا يحتمل الغذاء الكثيف فدر له اللبن في ثدي الام عند الانفصال على حسب حاجته اكان ذلك بحيلة الطفل او بحيلة الام فاذا صار بحيث يوافقه الغذاء الكثيف انبت له اسنانا قواطع وطواحن لاجل المضغ فاذا كبر واستقل يسر له اسباب العلم والهداية لسلوك سبيل الآخرة فالآن جهله بعد البلوغ جهل من لا ما انفق شئ من اسباب معيشته سيوقه من زاد فانه لم يكن قادرا على الاكتساب وطلب الكمال والآن فقد قدر عليه نعم كان المشفق عليه شخص واحد الام او الاب كانت شفقته مفرطة جدا فبسط الله الشفقة على قلبه فكذلك قد بسط الله الشفقة والرحمة على قلوب المسلمين واهل البلد كافة حتى ان كل واحد اذا احس بمحتاج تألم قلبه ورق عليه وانبعث له داعية الى ازالة حاجته فقد كان المشفق عليه واحدا والآن صار الف مشفق وزيادة نعم كانت شفقة الام اقوى واحسن ولكن كانت واحدة وشفقة الآحاد وان ضعفت فيحصل من مجموعها ما يليق بالغرض ولقد احسن الذي قال جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين فهذا تحقيق حقيقة التوكل وتفاوت المقامات فيه علما وحالا وعملا فاذا علمت حقيقة هذا الجند من جنود العقل والرحمن عرفت عليه حال ضده الذي هو جند الجهل والشيطان فالذي بازاء العلم والايمان بتوحيد الله وعلمه التام وقدرته الكاملة هو الجهل والشرك به تعالى والذي بازاء الحال الذي هو الثقة بالله الثقة بغيره كالنجوم والسلطان وحب النفس والمال والجاه والذي بازاء العمل الذي هو ترك السعي والتدبير هو شدة الكد والسعي والاهتمام بجمع الاسباب وادخار المال والاسراف وكل ذلك من الجهل بالله ورحمته وعنايته وتفرده بالملك والملكوت **قوله ع والرأفة وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب** هذان الجندان اعني الرأفة والرحمة متقاربان في المعنى وكذا ضداهما اعني القسوة والغضب وقد فسرت الاوليان برقة القلب وكان احداهما وهي الرحمة حال القلب المعنوي عن التغير والاخرى وهي الرأفة حال القلب الجسماني فان الرحمة وهي العقل مظاهره ومنازل كالنفس والبدن وكذا الغضب حال النفس والقسوة حال القلب الصنوبري واذا وصف الله بالرأفة والرحمة فان من اسمائه الرؤوف الرحيم كان اتصافه بهما على وجه اعلى واشرف وكذا باعتبار المظاهر والآثار وكذا نسبة الغضب اليه باعتبار ما يصدر عنه في حق اعدائه اعلم ان الله خلق الجنة والرحمة والنور والسعادة والخير من رحمته وخلق النار والعذاب والظلمة والشقاوة والشر من غضبه الا ان الرحمة ذاتية له والغضب عارض ثم اعلم انه لما خلق الحيوان معرضا للتلف والموتان بآفات من داخله واسباب من خارجه اما الداخلة فتركيبه من امور متضادة كالحرارة والرطوبة فجعل بين الحرارة الغريزية والرطوبة الغريزية معاداة وهي اول عداوة حدثت في طينة الانسان فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتنشفها وتفنيها فلولا الرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما انحل منها لبطل التركيب والبقاء في اسرع زمان فخلق الله من رحمته الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق فيه شهوة تبعثه على تناول

ما تناول الغذاء كالموكل في جبر ما انكسر وسد ما انثلم واما الاسباب الخارجة التي يتعرض لها الانسان فكالسيف والسنان وسائر الاعداء والمهلكات فافتقر الى قوة وحمية تثور من باطنه فتدفع بها المهلكات فخلق الله الغضب من النار وغرزه في الانسان وخمره في طينته فمهما قصد في غرض من اغراضه ومقصد ما نوزع عن ذلك اشتعلت نار الغضب من باطنه وثارت ثورانا يغلي به دم القلب كغلي الحميم وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء الذي في القدر فلذلك يحمر الوجه والبشرة وبالجملة فقوة الغضب محلها القلب ومعناها حرارة القلب وغليانه ثم الناس في هذه القوة على درجات ثلاث من الافراط والتفريط والاعتدال وهو المحمود وهو اذا اشتدت نار الغضب وقوي اضطرامها اعمى صاحبه واصمه عن كل موعظة وينطفئ نور عقله وينمحي في الحال بدخان الغضب الذي يصعد الى الفكر الدماغ فاذا ما تصاعد اليه من غليان دم القلب دخان مظلم يستولي على معادن الفكر وربما يتعدى الى معادن الحس فيظلم عينيه حتى لا يرى شيئا ويسود عليه الدنيا باسرها ويكون دماغه على مثال كهف اضرمت فيه نار فاسود جوه وحمي مستقره وامتلأ بالدخان جوانبه وكان سراج ضعيف فانطفأ وانمحى نوره فلا يؤثر فيه كلام ولا وعظ ولا يقدر على اطفائه امر لانه ان اخرج من داخل او من خارج يشتعل ان يصير الماء كالحرق جميع ما يقبل الاحتراق وربما تقوى نار الغضب فتغير الرطوبة التي بها الحيوة فيموت صاحبه غيظا او غضبه مزاج دماغه لغلبة الحرارة المتصاعدة اليه فيموت كما تقوى النار في الكهف فتنشق وتتهدم اعاليه على اسافله وذلك لابطال النار القوة الممسكة لجوانبه الجامعة لاجزائه فهذه ثمرة الغضب المفرط في الدنيا وقس على ما ذكرنا حال الغضب الاخروي في نار جهنم التي هي شرارة من نار غضب الله على اعدائه فقد علمت ان هذه الصفة من صفات الجهل والشياطين المخلوقة من النار والاولى بل وهو الحلم والرأفة والرحمة من صفات العقل والملائكة المخلوقين من نور رحمة الله **قوله ع والعلم وضده الجهل** اعلم ان المراد بهذا العلم والجهل غير المراد بالعقل والجهل الاولين كما سنأتيه اولا فان العقل عقلان الاول عقل بسيط يقال له العقل الاجمالي وهو ذات نورية يتراءى فيه وبه جميع المعقولات لكونه عين الاشياء كما ذكرنا ان العقل كل الاشياء والثاني عقل تفصيلي يستفاد منه كما يستفاد الكتابة من قدرة الكاتب ثم رتبة في علمه وهو مثال القلم الاعلى من العقل الفعال والثاني من العقول المتميزة ذاتا بعضها عن بعض ترتبا للمرتبة وتميزا عقليا ودونها الصور الفكرية والخيالية المترتبة ترتبا زمانيا وتميزا ضابطيا وكذا الجهل جهلان الاول الاجمالي وهو الذات المظلمة الردية التي جعله الله مصدرا لكل جهالة وظلمة وقسوة واعوجاج وضلالة والثاني آحاد الجهالات المركبة والضلالات الرابعة فالاولان ذاتان اصليان والاخريان عارضان فرعيان احدهما جند الملك والثاني جند الشيطان **قوله ع والفهم** وهو سرعة التفطن للشيء **وضده الحمق** وهو البلادة المفرطة **قوله ع والعفة وضدها التهتك** قد علمت ان العفة من الاخلاق الكريمة الحاصلة من اعتدال القوة الشهوية وان الفجور المسمى بالتهتك من افراط القوة الشهوية وهي جند الجهل فالاول جند العقل لانبعاثه عن العلم بان الغرض من وجود الشهوة بقاء الشخص بالاكل وبقاء النوع

بالوقاع لا بجود المتلذذ والشره فيجب بسببها لما على قدر الحاجة وبامر العقل والشرع فيكون الشهوة تحت اشارة العقل مستوية اياه
عن حكمه مستعبدة على غاية ليأوه لما كيد العقلية القهارية اذعانية لها فيكون المطيع مطيعا والرعية سلطانا والاسير اميرا
كما في اكثر النفوس الا انه حدثت عقولهم شهواتهم فيشتغلون بعقولهم التدابير والحيل لتحصيل اغراضهم شهوة وذلك لعظيم
ونقصد عقلهم وضعفه واما العقول الكاملة فقد استخدمت شهوة واذلتها واستعبدتها خادمة ذليلة مقهورة مسخرة مطيعة فتشتغلها
كيف ارادت وترشدت وهو خلق العفة فيكون العفة من جنود العقل والشره الذي هو عبارة عن استيلائها وتحكمها من جنود
الجهل وهو الشيطان قوله ع والزهد وضده الرغبة اعلم ان الزهد من عظائم معالم الصالحين وجلائل صفات المتقين
ومقامات السالكين لان الزهد يتوقف على الثقة واليقين الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله لان من قد لهج صفات المنافقين
اعمال الجاهلين الرغبة في الدنيا والاعراض عن طلب الاخرة والاصل في الاول العلم بان الدنيا ولذاتها امور ناقصة داثرة
فانية زايلة والاخرة التي هي بقاؤها ودوامها وبدوام الاخرة وبقائها قال الله تعالى في حق قارون في زينته قال الذين
يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن
وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية الثناء وقال ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في موضع وصف الكفار الذين يستحبون
الحيوة الدنيا على الاخرة فتفهم ان المؤمن هو الذي يتصف بنقيضه ذلك وهو ان يستحب الاخرة ويختار الحيوة الاخرة على الحيوة الدنيا
واما الاخبار الكثيرة في ذم الدنيا فيجر ولما سئل عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
وقيل ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك علامة قال نعم التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد شرطا للاسلام وعلامة نور القلب
وانشراح الصدر وهو التجافي عن دار الغرور واعلم ان اركان الزهد ثلثة نفس الزاهد والمزهود فيه والمزهود عنه والكل درجات واقسام اما درجات الزاهد
فالدرجة السفلى منها ان يزهد في الدنيا وهو لها مشتهي وقلبه اليها مائل ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد والدرجة الثانية
الذي يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كمن ترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك ولكن
يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده ويكون ملتفتا اليها ومعجبا بنفسه بزهده ويظن بنفسه انه ترك
شيئا له قدر لما هو اعظم قدرا منه وهذا ايضا نقصان ليس بكمال الزهد والدرجة الثالثة وهي العليا ان يزهد في الدنيا طوعا
ويزهد في زهده فلا يرى زهده او لا يرى انه ترك شيئا اذ يعرف ان الدنيا لا شيء كمن ترك خزفة واخذ جوهرة فلا يرى ذلك
معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا اذ الدنيا بالقياس الى نعيم الاخرة اخس من خزفة بالقياس الى جوهرة ثمينة فهذا هو الكمال

هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة واما درجات المرغوب فادونها ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار وساير آلام العذاب
القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وساير ما بين يدي العبد من الاهوال كما وردت به الاخبار وثانيتها وهي الاوسط ان يكون
المرغوب فيه ثواب الله ونعيم الاخرة واللذات الموعودة من الحور والقصور وغيرها وهذا زهد الراجين فان هؤلاء ما تركوا
الدنيا قناعة بالعدم والخلاص من الالم بل طمعوا في وجود دائم ونعيم لا نهاية لها وثالثتها وهي اعلاها ان لا يكون له رغبة الا في الله
وفي لقائه فلا يلتفت قلبه الى الالام ليقصد الخلاص عنها ولا الى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله
وهذا زهد المحبين العارفين وهم الموحدون الحقيقيون اذ طلب غير الله لا يكون الا من شرك خفي والحاصل ان اللقاء
والبقاء بالله واما الدرجات بالاضافة الى المرغوب عنه فهي كثيرة وكيفية التفصيل لا يمكن ضبطه وحصره ولكن نشير الى مجامعها
بالتفاصيل بعض الخبر واجمع لسائر الجمل وبعضها اشمل والى التفصيل الآحاد اقرب اما الاجمال في الدرجة الاولى فهو
كل ما سوى الله فينبغي ان يزهد فيه حتى يزهد في نفسه ايضا واما الاجمال في الدرجة الثانية ان يزهد في كل صفة للنفس فيها متعة وشهوة
وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها والاجمال في الدرجة الثالثة
ان يزهد في المال والجاه واسبابهما اذ جميع حظوظ النفس يرجع الى المال والجاه والاجمال الذي في الدرجة الرابعة الزهد
في العلم والقدرة وفي الدنانير والدراهم فان الاموال وان كثرت اصنافها يجمعها الدنانير والدراهم والجاه وان كثرت
اسبابه يرجع الى العلم والقدرة واعني به كل علم وقدرة يقصد بهما ملك القلوب فان المقصود بالجاه ملك القلوب والقدرة عليها كما ان المقصود
بذلك المال ملك الاعيان والقدرة عليها فان جاوزت عن هذا التفصيل الاجمالي الى التفصيل ابلغ فينبغي ان يخرج ما في
الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها فقال زين للناس حب الشهوات من النساء الآية ثم رده
في آية اخرى الى خمسة فقال انما الحيوة لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ثم رده في موضع آخر الى
اثنين فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو ثم رد الكل الى واحد فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالهوى لفظ
يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي ان يكون الزهد فيه فاعلم مراتب الزهد من جهة المزهود فيه الزهد فيما سوى الله
الزهد عن هوى النفس والحظوظ الدنيوية وادناها الزهد في المحرمات الشرعية فاذا عرفت معنى الزهد واركانها وانه من جملة
الاخلاق ومفاتيح القرب اليه تعالى واسباب الوصول فقس عليه الرغبة التي ضده اي الرغبة في الدنيا وفي حظوظ النفس في
المال والجاه وهذا احد اصول الخواص التي يشتغل بها والاعراض عن الله وآياته وكتبه ورسله وعن الاخرة وهي من مساوي
الاخلاق ومهاوي البعد عنه ومن اسباب الشقاء والعذاب فالاول من جنود الملك وهذا من جنود الشيطان قوله ع والرفق
وضده الخرق الرفق اللطف ولين الجانب والرفيق هو المرافق في الطريق قال الله رفيق بعباده

وهو قبيح غير محمود ومنه ما روي في الحديث في أن فلانا [illegible] إن الصبي الأخرق البهيم والأرفق بالغنم الحلبي وفي
وفي نحو خرق خرقا فهو أخرق والاسم الخرق بالضم وفي الحديث كل فوقع وخرق أراد أنه وقع ميتا والخوارق ثوب مفتل يضرب
الصبيان بعضهم بعضا في الملاعب ومنه خبر أمير المؤمنين عليه السلام البرق مخاريق الملائكة جمع الخوارق أراد عليه السلام أنه آلة تزجر بها الملائكة
السحاب والمراد من الخرق هنا ما يقابل الرفق والمداراة كالزجر والخشونة والتعنف والأول من صفات العاقل والثاني من صفات
الأحمق قوله عليه السلام والرهبة وضدها الجرأة الخوف من شعار المتقين وصفات الصالحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال رأس
الحكمة مخافة الله وروي أن داود على نبينا وعليه السلام كان يعوده الناس يظنون أنه مريض وما به مرض إلا خوف الله تعالى والحياء منه وأحوال
الأنبياء عليهم السلام مشهورة في الكتب مسطورة وكذا مخاوف الأولياء والأئمة عليهم السلام لكن خوفهم جميعا خوف القرب من الله ومشاهدة نوره
وعظمته وسطوته والحياء من ملاحظة سره العبد وباطنه المكشوف عنده لا خوف العذاب ولهذا قال بعض العرفاء إن الخائف الذي يخاف
عن الكريم قبيل أن لا يكاد [illegible] وإنما يخاف إجلالا له والخوف للنفس خوف العقوبة وقيل إن الرجاء للمتقين وأهل الجنة
والخشية ما في قلب المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال إنما
يخشى الله من عباده العلماء وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه واعلم أن الخوف ليس ضده الحقيقي الرجاء لأنهما يجتمعان
في قلب واحد وهو قلب المؤمن كما في قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وكذا المرغوب فيه والمرهوب منه يجوز أن يكون شيئا واحدا كجنبة
رحمته وغضبه وإنما الذي ضده الحقيقي الجرأة فالرهبة كالرجاء من صفات العقل وجنود الحق والجرأة وهي التقدم على حدود الله
والارتكاب لمحارمه من صفات الجهل وجنود الباطل قوله عليه السلام والتواضع وضده الكبر اعلم أن من جملة منجيات الأخلاق
وفضائل الأحوال التواضع لله ولكل من نسب إليه من أوليائه وعباده المؤمنين ومن جملة المهلكات ورذائل الأحوال الكبر
على الناس وعن رسول الله صلى الله عليه وآله من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وعنه صلى الله عليه وآله حكاية عن الله سبحانه العظمة إزاري والكبرياء ردائي
ومن نازعني فيهما قصمته وقال تعالى ولا تزكوا أنفسكم وبالجملة الكبر من المهلكات وما من أحد إلا وفي قلبه شيء منه ومن شاء
الجهد والاجتهاد فرض عين ولا يزول بمجرد التمني بل يحتاج إزالته إلى المداواة بعضها علمي وبعضها عملي ولا يتم الاستئصال
والشفاء منه إلا بالمجموع الدوائين أما العلمي فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في إزالة الكبر إذ كان من عرف
فإنه إذا عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به إلا التواضع والذلة والمهانة وإذا عرف
ربه علم أنه لا يليق العظمة والكبرياء إلا به وكلا المعرفتين يعظم أمره ويطول شرحه أما معرفة الرب فهو شرح علوم المكاشفة
وغاية معارف الحقيقة وأما معرفة النفس فهو أيضا غامض لطيف قل من يدرك حقيقة مقاماته ومنازلها الكثيرة [illegible]
ولكن نذكر القدر الذي ينفع في إثارة التواضع والمذلة ويكفيك في ذلك أن تعرف معنى آية واحدة في القرآن فإن في القرآن

كان في القرآن علم الأولين والآخرين لمن فتح بصيرته قال تعالى قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته
فأقبره ثم إذا شاء أنشره فقد أشارت الآية إلى أول خلق الإنسان وإلى آخره وإلى وسطه أما أول الإنسان فهو أنه لم يكن شيئا
مذكورا وكان في كتم العدم دهورا وأي شيء أخس من العدم سيما العدم المطلق الشر الذي ليس معه خير والإمكان فقد ولا مادة حاملة
لقوة مقابلة العدم الوجود وهكذا أحوال الإنسان من قبل وجوده وقبل وجود مقوم إمكانه ومادة قوته واستعداده كالتراب والنطفة ونحوها لأن
منها حادث مثله وكان في العدم دهورا غير متناهية ثم خلقه الله من أرذل الأشياء وأخسها وأقذرها إذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم جعله عظما ثم كسا العظم لحما فقد كان هذا بداية وجوده ثم صار شيئا مذكورا إذ صورة محضة ونوع محض [illegible]
ناقصة الوجود وأقصرها من مراتب الصور والاستعدادات [illegible] مراتب القوة ومحض مرتبة الضعف فكان في بدايات كونه على أخس
الأوصاف والنعوت إذ لم يخلق في ابتدائه جوهرا كاملا بل جمادا ناقصا ثم نباتية كالنطفة مثلا وما بعدها فكان أولا جمادا لا يسمع
ولا يبصر ولا يحرك ولا ينطق ولا يمشي ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبإمكانه قبل وجوده وبلادته
قبل صورته وبجهله قبل علمه وعماه قبل بصره وصممه قبل سمعه وخرسه قبل نطقه فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره
إشارة إلى ما تيسر له في مدة حياته إلى الموت من الأعضاء والقوى والحواس الظاهرة مثل السمع والبصر والباطنة كالوهم
والخيال [illegible] وكذلك قوله من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا
والنطق ومعناه أنه أحياه بعد أن كان جمادا ميتا ترابا أولا ونطفة ثانيا وعلقة ثالثا [illegible] إلى أوان حصول القوة فجعله سميعا
بعد ما كان أصم وبصيرا بعد ما كان أعمى وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الأعضاء والقوى والآلات بما فيها من عجائب
الفطرة بعد الفقد لها وأغناه بعد الفقر وهداه بعد الضلالة فانظر كيف دبره وصوره وإلى السبيل كيف يسره [illegible] ثم انظر كيف قال
الله سبحانه [illegible] ثم انظر إلى طغيان الإنسان ما أكفره [illegible]
فقال أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين [illegible] هذه الأسباب والآلات ليعرف ربه
بالعظمة والجلال ونفسه بالعبودية والافتقار وأنه لا يليق الكبرياء إلا بربه فمن كان هذا بدو وجوده وهذه أحوال نشأته الدنياوية
فمن أين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق أخس الأخساء وأضعف الضعفاء ثم لو أكمله وفوض إليه أمره وأدام له الوجود
باختياره لجاز أن يطغى وينسى المبدأ والمنتهى ولكن سلط عليه في دوام وجوده الأمراض الهائلة والأسقام العظيمة والآفات المختلفة
والطبائع المتضادة يهدم بعضها البعض شاء أم كره رضي أم سخط يجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا [illegible] لا يقدر على شيء من نفسه وغيره وأي شيء أذل منه لو عرف نفسه
لولا جهله فهذا بيان أوسط أحواله فليتأمل آخره وهو مورده فهو الموت الذي أشار إليه بقوله ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره ومعناه

يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وحركته فيعود جماداً كما كان اول امره ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان في الاول
نطفة مذرة ثم تبلى اعضاؤه وتتفتت اجزاؤه وتنخر عظامه فيصير رميماً ورفاتاً ويأكل الدود اجزاءه فيصير روثاً في اجواف الديدان
يهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب منه لشدة الانتان واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير تراباً وان يبقى مفقوداً
بعد ما كان موجوداً وصار كان لم يغن بالامس حصيداً كما كان في اول امره امداً مديداً وليته بقي كذلك فما احسنه لو ترك تراباً لا بل يحييه بعد
ليخرجه من قبره الى اهوال القيامة فينظر الى قيامة قائمة وسماء ممزقة متشققة وارض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منكدرة وشمس منكسفة
واحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجهنم تزفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال
كان الحال [illegible] وافعالك كتبها عليك الكرام الكاتبون في حياتك كان رقيبان يكتبان عليك ما تنطق به او تعمله من قليل وكثير ونقير وقطمير
ذلك واجماله انه ختم الى الحساب واستعد للجواب وسيق الى دار العذاب فينقطع قلبه فزعاً من هول العذاب قبل ان يبتدئ بعضه
ويأتيه [illegible] يا ويلنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فهذا آخر امره وهو معنى قوله تعالى
اذا شاء انشره فاللبن هذا حاله بداية ووسطاً ونهاية والتكبر قال بعضهم لبعض المتكبرين اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وانت
فيما بين ذلك تحمل العذرة وعن علي بن الحسين عليهما السلام عجباً للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غداً جيفة [illegible]
وقد تقدم ان وهذا المعنى كيف يزهو من رجيعه ابد الدهر ضجيعه واعلم انه اذا رسخ التواضع في القلب وتمكن فيه الكبر ينتشر اثره في بعض
الجوارح ويترشح الآثار بما فيه فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد بالتصعير قال تعالى ولا تصعر خدك للناس وتارة
يظهر في الرأس بالحركة [illegible] قال ثم لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون وكان ان الكبر [illegible]
والجوارح يتشعب منه شعب بعضها [illegible] كالسنة والزهو والتعزز والفرح والخيال فكذلك التواضع آثار يترشح من القلب على
الاعضاء وينبعث من الباطن الى الظاهر كهيئة الخشوع والخضوع والتذلل والبكاء والتضرع والدعاء والخشية والحزن [illegible]
من في صفة الملائكة وهم من خشيته مشفقون وقوله والملائكة من خيفته وقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وبالجملة فالتواضع
صفات للملائكة وجنود العقل والتكبر من صفات الشياطين وجنود الجهل قوله ع والتؤدة وضدها التسرع بفتحتين
وبعدها [illegible] تؤدة والواو [illegible] اذا انفد واتأد في مشيه وتوأد اذا تأنى فيه وتثبت وهو افتعل وتفعل من التؤدة والتاء
بدل من الواو والمراد من التؤدة هنا صفة نفسانية من فروع ملكة التوسط والاعتدال في القوة الغضبية كما ذكر من مثبت الوقار
كما ان التسرع الذي هو ضدها وهو الانسياق من فروع الافراط فيها قوله ع والحلم وضده السفه الحلم الاناة وهو ملكة
الاعتدال في الغضب كما سبق ذكره والسفه الخفة والطيش وسفه فلان رأيه اذا كان مضطرباً لا استقامة له وهو المراد هنا لكونه
من جملة شعب الافراط في الغضب ضد الحلم الذي من شعب الاعتدال فيه ثم غلب استعماله في الجهل فقال السفيه الجاهل لكونه من شعب الجهل

الحواس والقوة الادراكية ورواه الزمخشري من سفه الحق على انه اسم مضاف الى الحق وقال فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف الجار
وايصال الفعل كأن الاصل سفه على الحق والثاني ان يضمن معنى فعل متعد كجهل الحق والمعنى الاستخفاف بالحق وان لا يراه على ما هو
عليه من الرجحان والرزانة وقد علمت ان العدالة التي هي من جنود العقل [illegible] انما تتم وتكمل اذا اصلحت جميع
القوى الثلث اعني الشهوة والغضب والادراك على منهج الاعتدال وان كل ما في القصد فهو مذموم فالتؤدة والحلم من جنود العقل
ومن شعب الحق والتسرع والسفه من جنود الجهل وشعب الباطل قوله ع والصمت وضده الهذر الصمت السكوت والهذر
الهذيان والكلام الذي لا فائدة له اعلم ان من فضائل احوال الانسان السكوت عن الكلام الا عن ذكر الله او لضرورة او لعلة
عظيمة وان آفات اللسان كثيرة وقد ورد في مدح السكوت وذم التكلم من الاخبار ما هو غير محصور كقوله ع لو كان الكلام من فضة
فالسكوت من ذهب وقوله ع من صمت نجا وقيل [illegible] يكون في التقي هو الله [illegible] وقيل ان صغيرهم
عظيم الجرم وقال سهل ما صار الابدال ابدالاً الا باربع خصال اخماص البطون والصمت والسهر والاعتزال عن الناس ووجه
ذلك ان الوفادات الكبرى الى الله كان دأبهم في الرياضة والذهاب اليه ان يجتنبوا بعد التوبة عن المعاصي الظاهرة
امور اربعة جعلوها من خصال المجتهدين تجنباً عن نفوسهم قواطع الطريق فان قصد المريد اصلاح قلبه ليشاهد به ربه ويطلع نوره واولها
الجوع فانه يقلل دم القلب فيبيض وفي بياضه نوره لانه سواده ظلمته ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رقته وفي رقته مفتاح المكاشفة
لان قسوته سبب الحجاب قال عيسى يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وثانيها السهر فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره
ويضاف الى الصفاء الذي حصل من الجوع ويصير كالكوكب الدري والمرآة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويرفع الدرجات في الاخرى
ويرى حقارة الدنيا وآفاتها فيتم زهده في الدنيا ورغبته في الآخرة واقباله الى الله وثالثها الصمت فانه يسهل العزلة والكلام
يشغل القلب وشره القلوب الى الكلام عظيم فيتروح اليه ويستثقل التجرد للذكر والفكر فيجب ان يعالج هذا المرض بالصمت فالصمت
فالصمت يلقح العقل ويكيل الورع والتقوى ويظهر الحكمة ويطلق بلسان الحكم بالحق ورابعها الخلوة وفائدتها دفع الشواغل وضبط
السمع والبصر فانهما دهليزا القلب والقلب في حكم الحوض الذي ينصب اليه المياه الكدرة القذرة من انهار الحواس [illegible]
وليس يمكن ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم فان لم يكن مكان مظلم فليلف رأسه في جيب او يتدثر بكساء او ازار ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء
الغيب ويشاهد جلال الحضرة الربوبية وعالم الملكوت اما ترى ان بداية امر رسول الله ص وهو على هذه الصفة فقيل يا ايها المزمل يا ايها المدثر
وهذه الاربع جنة وحصن حصين يدفع عن السالك قواطع الطريق والموانع ثم يشتغل بعده بسلوك طريق الحق والذهاب اليه بقطع العقبات
وهي الصفات والاخلاق الردية [illegible] القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا فيشتغل بمحو آثارها وتبديل سيئاتها بالحسنات وتجرد قلبه عن كل خاطر دنيوي
[illegible] وتمير سره عن الحق فيحصل بعد مدة [illegible] يكون ذكره وهمه مستغرقاً في ملاحظة الحق ولا يكون باله غير الله وهذا [illegible]

على القلب حتى يكون في صورة العاشق المستهتر لا هم له الا المعشوق فاذا دام على هذه الحالة مدة حتى ترقى الى عالم الربوبية فيتجلى الحق
اولا في صورة الامثال ثم يعين بالرياضة والمجاهدة حتى يرتفع الاستار عن البين ويتصف في العين ويتجلى له في كل شيء ويرى ربه في كل شيء
فيكون الحق سمعه وبصره كما ورد في الحديث القدسي وهذه الحالة هي الفناء في التوحيد الذي ذكره اكثر العلماء والانخلاع عن نفسهم وهي نهاية السير الى الله
ومعه درجات كثيرة لا يكشف عنها المقال غير الخيال مع ان الكلام فيها يوجب تشنيع الجهلة وكل سعد المحقق والجاهلين من اهل الجدال فلنطو
عن ذكره ومن اراد الاطلاع على ذلك فليجتهد في ان يصير من اهل المكاشفة دون المشافهة ومن الواصلين الى العين دون السامعين للاثر
ولنرجع الى ما كنا فيه فقد ظهر ان البحث عن هذه الاحوال من صفات الكاملين المجاهدين في طريق الحق المجاهدين المعالجين والعذر والعدل في الكلام
من صفات الجاهلين والجهال والمستغرقين في بحر الشهوات فيكون الاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل قوله عم الاستسلام
وضده الاستكبار والتسليم وضده الشك الاستسلام وهو الطاعة والانقياد للحق وهو من صفات المؤمنين
دعى رسول الله صلعم قول المؤمنون هينون لينون ان قيدوا انقادوا وان انيخوا استناخوا وفي رواية اخرى ليطا او المؤمن هين
لين ان قيد انقاد وان انيخ استناخ والباء في اللفظين الواقعين خبر المبتدا عبارة مشددة مكررة والحقيقة من كون
الحيارى وضده الاستكبار وهو التمرد والانفة والفرق بينه وبين الكبر ان الكبر حالة نفسانية كامنة في النفس لها
الظهور اثره في الخارج بخلاف الاستكبار فانه عبارة عن اظهار التكبر والمراد بالتسليم هنا هو الاذعان والتصديق بالحق
الحق واعلام كيد ضده الجحود والانكار والتكذيب لان التصديق هنا نفس التصديق في امر كان لا في امر خاص دون امر كان الحكم
الحكم القطعي ويبنى ذلك من شأن القوى الوهمية وكذلك القوى الحيوانية الغير الناطقة اذ لا يمكنها الحكم العقلي القطعي الا من
كان من شأنه الشك ويكون مجراه دون القطع فيه الشك ضد التسليم اذ ليس المراد التحية والتعظيم قوله عم والصبر
وضده الجزع اعلم هداك الله بنور البصيرة وايدك بقوة البصيرة ان الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين
الى الله تعالى من النفور والبغض وقد علمت ان جميع المقامات انما تنتظم من معارف واحوال واعمال وان المعارف هي الاصول
الاحوال والاحوال تورث الاعمال هذا كسب البداية والمبداية والكسب الغاية والثمرة فالمعارف غاية الاعمال ان ترتب
عليها الاحوال كتصقيل المرآة غاية الصفاء والجلاء عن الكدورة وغاية الاحوال ان تترتب عليها حصول العلوم والمعارف
كصفاء المرآة فانه تنتج فيها صور المبصرات لان نقش الصفاء والزكاء امر عدمي ولا كمال يعتد به الا الاعدام نفسه فالغاية
العلم هو المبدا والغاية في كل مقام ومنزل واسم الايمان تارة يختص بالمعارف وتارة يطلق على الكل كما ذكره من قبل فكذلك الصبر
لا يتم الا بمعرفة سابقة وحالة قائمة بالقلب والصبر على التحقيق عبارة عن ثبات العقل كالثمرة والفرع ويصدر عنهما ولا يعرف هذا الا من عرف
ترتيب الوجود بين الملائكة والانس والبهائم فان الصبر خاصة الانس ولا يتصور ذلك في البهائم ولا في الملائكة اما في البهائم

اما في البهائم فلنقصانها واما في الملائكة فلكمالها فانها بالفعل في كمال يليق بها ولكن لما لم يكن غير قوة الاستعداد
وجهة واستعداد فليس فيها كمال منتظر ولكل مقام لا يتعداه وبيانه بالتفصيل ان البهائم سلطت عليها الشهوات وصارت
مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون الا الشهوة وليس فيها قوة اخرى تصادم الشهوة وتردها عن مقتضاها حتى يسمى
ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا واما الملائكة فانهم جردوا للشوق الى الحضرة الربوبية والابتهاج بدرجة
القرب والحضور ولم يسلط عليهم شهوة صارفة عنها حتى تحتاج الى مصادمة ما يصرفها عن حضرة الجلال بجند اخر يغلب الصوارف
ويدفعه واما الانسان فهو في ابتداء الصبا ناقص كالبهيمة لم يخلق فيه الا شهوة الغذاء الذي هو محتاج اليه ثم يظهر فيه
شهوة اللعب والزينة ثم شهوة النكاح على الترتيب وليس له قوة الصبر البتة اذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر قام
القتال والحرب بينهما لتضاد مقتضياتهما ومطالبهما وليس في الصبي الا جند الهوى كما في البهائم ولكن الله اكرم ابن آدم وشرفه بفضله
على كثير ممن خلق تفضيلا ورفع درجته عن درجة البهائم فوكل به عند تمام شخصه بمقاربة البلوغ ملكين احدهما يهديه والآخر يقويه فتميز بمعونتهما عن البهائم ١٠
واختص بصفتين احداهما المعرفة بالله وآياته وكتبه ورسله والعلم بسلوك سبيله والوصول الى اليوم الآخر والقرب منه وكل ذلك
من الملك الهادي وهو المسمى في هذا الحديث بالعقل فان هذا العقل في الابتداء ناقص وفي الانتهاء متعين وكامل ولكن هذه الهداية
وحدها غير كافية ما لم يكن له قدرة على ترك ما يضره فكم من شيء يعرف الانسان ان ضرره حاصل به ولكن لا يقدر على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة
يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة حتى يقطع عداوتها عن نفسه فوكل به ملكا آخر يسدده ويقويه بجنود لم تروها وامر هذا الجند
بقتال جند الشهوة فتارة يضعف هذا الجند وتارة يقوى بحسب امداد الله عبده كما ان نور الهداية ايضا يختلف في الخلق اختلافا كثيرا
لا يحصى فلنسم هذه الصفة التي بها فارق الانسان البهائم في قمع الشهوة وقهرها باعثا دينيا ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضاها
باعث الهوى وليعلم ان القتال قائم بينهما ومعركة هذا القتال قلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله ومدد
باعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله وحزب الشيطان فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين وهو جند العقل في مقابلة
باعث الهوى وهو جند الجهل فان ثبت وصبر واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحق بالصابرين وان تخاذل وضعف
اوهم بين حساب وان تخاذل وجزع حتى غلبته الشهوة ولم يصبر على دفعها التحق باتباع الشياطين واعداء الله وذلك هو الضلال
المبين والخسران العظيم فهذا تحقيق هذا المقام ذكره بعض علماء الاسلام قوله والصفح وضده الانتقام ان من صفات
الكرام العفو والتجاوز عما فعله السفهاء ومن صفات اللئام الانتقام وهو طلب التشفي من الم الغيظ وهو ثوران دم القلب في البدن
بعد وجع القلب وهذا الغيظ يحصل عند الغضب وقد علمت جهل الحال والانصاف من اصحاب التوسم المنتقم عن الكل بالقهر والانتقام وشيمتهم
وقد سبق بيان كيفية هذا الثوران وبيان هذا الطبع والاحوال العارضة معها للشخص عند ارادة التشفي من غيظه بالانتقام

من صفات اتباع الهوى وجنود الجهل والقبيح والتجاوز من صفات اولياء الله ومن جنود العقل قوله ع والغناء وضده الفقر
ان من صفات العقل كما سبق ذكره في تحقيق معنى انه التوجه الذي ينبغي بالحق عن الخلق اذ ليس كمال من سطر الا وهو فاقد لامر من شانه
ان يكون له ولم يحصل بعد وهذا من خواص الجهل لكان من التفرقة واما العقول التي هي بعد ذات الكمال والشوق الى الله فشانهم ان يطلبوا بهمة الكمالية
ويعرفوا ان الغناء الحقيقي لا يحصل الا بالحق وان الخلق فقراء محتاجون اليه لا فاقل والله هو الغني وانتم الفقراء واذا عرفوا ذلك حصل لهم الغنى
التوكل وكان الغناء او الاستغناء بالله من صفات العقل على التفصيل الذي ذكرنا فكذلك الفقر والافتقار الى ما سوى الله والتاخر
الى الاسباب والاعتماد عليه والاستعانة بغير الله من صفات الجهل والهوى ومن هنا تابعا لغير الله ذل وهوى وفقره وهوى وثمرة هذه الصفة الذل الدنيا
والاضطراب والعيش وعدم الاستقامة والاطمينان والانزعاج عند حدوث كل نازل وسنوح كل ما لا كرامة في نفسه في حالة كل التواتع الى
كل جانب او طمعه والتغير عن الشرورة بجلالة وخلاح بتغلظ الامواج ويقع بجلاله كل آفة وهو في تمكنه او تعرق في قعر عميق نحوه
به الريح في مثل لا يحق قوله ع والتذكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان تحقيق كون السهو مقابلا للتذكر والنسيان
ضد الحفظ اما يتبين ويظهر بعد تقرير معنى هذه الالفاظ والفرق فيما بينها فاعلم ان الادراك قد عبارة عن حصول الصورة العقلية او
في قوة من قواها وتلك القوة هي المسماة بالمدركة والحفظ عبارة عن وجه تلك الصورة في قوة اخرى فوقها هي المسماة بالخزانة والحافظة ونسبتها الى المدركة
نسبة الفعال الى القابل والتذكر عبارة عن استحضار تلك الصورة مرة اخرى من الحافظة بعد اختزانها فيها والسهو عبارة عن زوال تلك
الصورة عن المدركة لا عن الحافظة فيمكن استحضارها عند التفتيش والامعان في الاسترجاع والنسيان عبارة عن زوالها عن المدركة
والحافظة جميعا فمن هذا القول لما كان ضد الشيء ما هو في مقابله ومع غاية الخلاف منه فضد التذكر الذي هو الادراك الثاني من جمع
من الحافظة هو مقابله الذي هو عدم هذا الادراك عما من شانه وجوده لبقائه في الحفظة واما ضد الحفظ الذي هو الاختزان فهو ليس مقابله
وليس مقابله الا النسيان لانه عدم الحفظ لا السهو لانه عدم الذكر لا عدم الحفظ واما كون التذكر والحفظ من صفات الكمال ومن جنود الله
والسهو والنسيان من صفات النقص وجنود الجهل فامر بين لان الاولين كونان من العلم والاخيرين كونان من الجهل ولا يخفى ان ذلك قريبا
والوجود خير والعدم شر ومما يجب ان تعلم هنا ان الادراك قد علمت حصره في خمسة وهذه الاقسام جارية في كل منها وحافظ الحسي يجوز ان يكون
مع مدركه ذات واحدة لكونها جسمانية الجسم الواحد كالدماغ تقبل الانقسام فيمكن ان يتعلق ببعضه قوة الاحساس وببعضه قوة الحفظ
واما الذات البسيطة كالعقل الانساني فلا يجوز ان يجتمع فيها القوتان لكون احديهما انفعالية لها جهة القبول اعني الادراك والاخرى فعلية
لها جهة الفعل اعني الحفظ والجهتان متقابلتان بالذات فظهر ان الموضع خزانة المعقولات يجب ان يكون امرا قدسيا مفارق الذات وجوده
في عالم الملكوت الاعلى فان قلت فكيف يتصور معنى النسيان الذي ذكرته في العقليات لامتناع التغير في المفارق وزوال الصور عنه
قلت كون ذلك الجوهر خزانة للنفوس امر نسبي اضافي معناه كون النفس بحيث يحصل لها ملكة الارتباط به والاقبال عليه فاذا اقبلت اليه حصل

الفرق بين السهو والنسيان

ثبت عنه واذا انقطعت عنه كما في السهو انمحت الصورة العقلية عنها ومن انوار الشريعة الى قلب المؤمن كنسبة الشمس الى الابصار
الصحيحة والى القلوب الكافرة كنسبة الشمس الى عيون العميان ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قوله ع والتعطف وضده القطيعة
عطف عطوفا اي حن وعطف عليه فانعطف اي اماله وقولهم عطف عليه اي اشفق عليه ورحمه لان في الرحمة ميلا وانعطافا
الى المرحوم وعطف الوسادة ثناها والعطف والعطاف الرداء وتعطف به ارتدى به ومنه سبحان من تعطف بالعز وقال
ارتدى بالعز فالعطوفة ماخوذة من الاشتمال على الشيء كان التعطف على احد من الالتفاف والوجه في كون العطوفة من صفات
الكمال والقطيعة من صفات النقص ان وجود الشيء كلما كان اقوى كان اكثر آثارا وانبساطا واكثر جمعا للحقائق وكلما كان اضعف
كان اقل اثرا واشد قبولا للتفرقة والقطع من غيره الا ترى ان العقل والجواهر العقلية والنفسية الكلية جمعية واشد احاطة للصور المعقولة
وان الاجسام وصورها والقوى المنطبعة فيها بخلاف ذلك فان كلا منها يختص بحيز خاص ووضع خاص لا يجامع غيره وكل جزء
من الجسم منقطع الوجود عن غيره فالعطوفة من صفات العقول والقطيعة من صفات الجسم وما يتعلق به وهي من اخلاط الجهل كما اشرنا اليه سابقا
قوله ع والقنوع وضده الحرص من صفات العاقل الحكيم القناعة في الاكل واللباس وسائر ما يحتاج اليه من امور الدنيا بالقليل
اليسير ومن صفات الجاهل الاحمق الشره والاكثار من الطعام والشراب وسائر المستلذات وفي حديث رسول الله ص ان المؤمن ياكل في معاء
واحد والمنافق ياكل في سبعة امعاء اراد بالسبعة اضعاف المؤمن او يكون شهوته سبعة امثال شهوة المؤمن ويكون المعاء
كناية عن الشهوة وهي التي تجذب الطعام وتطلبه الى باطن المعاء وتجذب ومن حديث عمر اجعلوا الكبد لكم والروا احبكم لعلكم
من الشجرة وفي التورية مكتوب ان الله ليبغض الحبر السمين لان السمن يدل على الغفلة والجهل قوله ع والمواساة
وضده المنع من صفات اهل الخير المواساة وهي المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق لانه ضرب من الكرم والجود ومن
صفات اهل الهوى والشر المنع والبخل واصلها الهمزة فقلبت واوا للتخفيف وفي حديث الحديبية ان المشركين واسونا الصلح
بالهمز على التحقيق وقد جاء على الاصل فيقال فلان آسى بنفسه وماله ومنه ما روى عن امير المؤمنين ع انه قال آس بينهم في اللحظة
والنظرة اي اجعل كل واحد منهم اسوة خصمه ولكن التعطف نظرا الى الجمع على السواء قوله ع والمودة وضده العداوة المودة من الود وهو المحبة يقال
وددت الرجل اوده ودا وودادا اذا احببته والود بالكسر الكاف الواو والضم والود بالكسر الصديق والودود وهو فعول من الوداد من
اسماء الله تعالى الودود وهو فعول بمعنى المفعول فهو مودود او محبوب في قلوب اوليائه او هو فعول بمعنى الفاعل اي انه يحب عباده الصالحين
فمن جملة نعوت الكاملين وصفات اهل العقل واليقين التودد والتألف والموافقة مع الاخوان والترحم على الضعفاء والمظلومين كما قال
الله تعالى في صفة اصحاب الرسول ص اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال سبحانه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم وسر هذا التودد والتألف بين المؤمنين واهل المودة هو الائتلاف الذي كان بين ارواحهم وعقولهم في عالم القدس

ويعدن الوقوف على ما ورد في الخبر المشهور فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال ثم فاجتمع [illegible]
الف بالوقف والآخر فيمن لا يألف ولا يؤلف وقوله عليه السلام مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى ولذلك [illegible]
الكبر العداوة والبغضاء والقطيعة والتفرقة لانها من لوازم التعلق بالدنيات المنقضية قوله ع والحب وضده
البغض ومن صفات العقل والايمان المحبة وهي من لوازم الكمال والخيرية فكل ما هو اتم وجودا واقوى شيئا واخيرية فهو اعظم محبة واجل
ابتهاجا بذاته وبما يلزم ذاته ومن صفات الجهل واهله والظلمة واهلها النفرة والبغضة والتوحش وضيق الصدر قال الله تعالى
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اثبت المحبة للعباد واثبتها لعباده بالنسبة اليه ومن المتكلمين كالزمخشري وغيره من ينكر الامرين جميعا
محبة الله لعباده ومحبة عباده اياه مع ان كلتا المرتبتين ثابتة بطريق الاستبصار والاعتبار وبطريق التمسك بالآيات والاخبار اما
طريق الاستبصار في اثبات محبة العباد اياه تعالى فهو انه من المحقق المقرر انه اذا انحصر الشوق بدونها فاذا ثبت الشوق اليه ثبت المحبة
له ولكن تثبت وجود الشوق اليه تعالى عقلا ونقلا اما العقل فبيانه ان الشوق انما يتعلق بشيء ادرك من وجه ولم يدرك من وجه فما لا يدرك اصلا
لا يشتاق اليه وما ادرك بكماله فلا يشتاق اليه ايضا فمن [illegible] ولكن توضيح ذلك بمثال فمن غاب عنه معشوقه وبقي في قلبه خياله فيشتاق الى استكمال
خياله بالرؤية فلو انمحى عن القلب ذكره وخياله ومعرفته لم يتصور ان يشتاق اليه ولو رآه وحصل له لم يتصور ان يشتاق اليه وقت الرؤية
الا ان يراه من وجه دون وجه كما يرى وجهه دون شعره او يراه في ظلمة فيشتاق الى استكمال رؤيته باشراق الضوء عليه والوجهان [illegible]
في حق الله تعالى من حال الانسان المحقق العارفين فانه ما اتضح للعارف من الامور الالهية وان كان في غاية الوضوح فكأنه من وراء ستر [illegible]
ولذلك [illegible] في الدنيا [illegible] فانها [illegible] الكمال الوضوح بالمشاهدة وتمام الاشراق [illegible] لا يكون الا بالآخرة فذلك يوجب الشوق ولذلك [illegible]
الوله لانه يخبر المؤمن عن هذه النشأة بل يرتفع [illegible] قال تعالى يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
من الشوق [illegible] الثاني ان الامور الالهية لا نهاية لها وانما ينكشف لكل عارف بعضها ويبقى امور لا نهاية لها
والعارف يعلم وجودها بالبرهان ويعلم انه ثم فوق ما [illegible] لا نهاية [illegible] فلا يزال مشتاقا الى ان يحصل له [illegible]
يعني والشوق الاول ينتهي في الدار الآخرة بالمعنى الذي [illegible] رؤيته وتجليه ولقاء ومشاهدة ولا يتصور ان يسكن في الدنيا ولهذا قال امير المؤمنين
وهو امام العارفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولم يقل [illegible] واما الشوق الثاني فيشبه ان لا نهاية له
في الدنيا ولا في الآخرة فلا يزال النعيم واللذة متواصلة متزايدة الى غير النهاية واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن اهل السعادة
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واما شواهد الاخبار والآثار فيها فاكثر من ان تحصى منها ما ورد [illegible]
لقاء الله احب الله لقاءه الحديث ومنها ما في الحديث [illegible] طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لاشد شوقا ومنها في اخبار
داود عليه السلام ان الله تعالى قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس لمن جالسني [illegible] ومن طلب غيري لم يجدني [illegible]

كما رضي باهل الارض وانتم عليه من غرورها ودعوا الى كرامتي ومصاحبتي فاني خلقت طينة احبائي من طينة ابراهيم خليلي وموسى نجيي
ومحمد صفيي اني خلقت طينة المشتاقين من نوري ونعمتهم بجلالي واما بيان محبة الله لعباده ومعناها بالاستبصار فهو انه قد ثبت بالبرهان
ان كل مبتهج بذاته فهو محب لها لان الابتهاج او المحبة او العشق او الفرح او لفظا آخر يفيد هذا المعنى [illegible] الاذن [illegible]
ام لا عبارة عن ادراك امر هو خير ومؤثر عند المدرك فكلما كان المدرك بالفتح اعظم خيرية والمدرك بالكسر اجل واقوى
والادراك له اشد مرتبة كان الابتهاج او العشق او ما يجري مجراها اشد فبذاته هو مبتهج ومبتهج به والابتهاج [illegible] الكمال
في كل ذاته تعالى عاقلا ومعقولا وعشقا [illegible] والامر كما حقق في مقامه ولهذا قيل اجل مبتهج بذاته هو الحق الاول لانه [illegible]
واعظم مدركا لاجل مدرك له البهاء والاعظم والجلال الارفع وهو الخير المحض والنور الصرف واذا ثبت كونه تعالى محبا لذاته فنقول [illegible]
احب الاشياء يجب جميع صفاته وافعاله من حيث انها افعاله ولا يخفى الوجود غير ذاته وصفاته وآثاره وجميع ما في العالم [illegible]
يجب ان يحبه ويريده من حيث انه فعله وصنعه وهذه المحبة في الحقيقة راجعة الى المحبة لذاته لان من احب احدا احب [illegible]
نفس [illegible] في الحقيقة الا ذلك المعشوق وانما محبته آثاره محبة بالعرض وعلى سبيل التبعية ولذلك قال ابو سعيد [illegible] لما قرئ عليه
قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال بحق يحبهم ويحبونه فانه ليس يحب الا نفسه اذا ثبت هذا فنقول الاشياء متفاوتة في رتبة الوجود [illegible]
القرب منه وكلما كان المخلوق اعلى درجة واشرف رتبة واقرب منزلة منه تعالى فهو احب عنده واما شواهد النقل والاخبار في محبة الله [illegible]
وعباده الصالحين فهي متكاثرة متظافرة في هذا الباب منها ما ورد في القرآن ان الله يحب [illegible] كقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم ومنها الحديث المشهور المستفيض من طرق الجمهور لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ومنها من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومنها اذا طال شوق الابرار الى لقائي فاني اشد شوقا الى لقائهم [illegible] ان يعلم انه لا يكون نسبة الشوق [illegible]
لانه [illegible] يستلزم النقص وهو [illegible] فالمراد من لفظ الشوق في حقه تعالى [illegible] اما على معنى التجريد [illegible]
عن مفهوم الشوق واما على [illegible] واعلم ان ترك المحبة من لوازم العقل وجنوده والعداوة من لوازم الجهل وجنوده [illegible]
الا [illegible] والاتحاد [illegible] ولان حقيقة النور [illegible] والنور من شأنه الافاضة على غيره والاشراق [illegible]
والجهل [illegible] لان من لوازمه الوحشة والظلمة والعداوة والبغضاء اذ قد علمت ان هوية هذا الجهل [illegible] العدم والظلمة
وفي كلام [illegible] قوله ع والوفاء وضده الغدر [illegible]
[illegible] والوفاء [illegible] اعطاه تاما [illegible]
[illegible] الوفاء وضده الغدر [illegible] ووفى بعهده [illegible] والغدر ترك الوفاء [illegible]

وفي الحديث من حمل الغادر مجاوزة في الثلثة الفقرة فقد اوجب المغفرة والشدة بالظفر الذي تعتقد الناس في يوم لم من تركهم والعفو
الظفر وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص يجيء كل غادر يوم القيمة بامام مايل شدقه حتى يدخل النار قوله ع والطاعة
وضدها المعصية اطاعه يطيعه فهو مطيع وطاع له يطيع فهو طايع اي اذعن وانقاد والاسم الطاعة وفي الحديث
لا طاعة في معصية الله يريد طاعة ولاة الامر اذا امروا بما فيه معصية والمعصية والعصيان خلاف الطاعة وهو التمرد والامتناع والاباء
ان من صفات العقل والايمان الطاعة والعبودية لله تعالى وللرسول بفعل كل ما وجب المقربات ومن صفات الجهل والكفر العصيان والتمرد
والاستكبار وهلاك العبد ومن الشهوات وفعل ... قوله ع والخضوع وضده التطاول الخضوع الانقياد والخشوع
وجاء مستعملا والاكثر الخشوع في القلب وذكر بعض ... وفي الحديث عن جابر انه ع اقبل علينا فقال ايكم يحب ان يعرض الله عنه
قال فخشعنا اي خشينا وخضعنا وقيل الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن وفي قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن
الاية وقوله خاشعة ابصارهم يقال طال عليه واستطال وتطاول اذا علاه وترفع عليه واستحقره ومنه ... ارباب الرياسة
الاستطالة بخوض الناس اي استحقارهم والترفع عليهم والوقيعة فيهم ثم لا يخفى ان الفرق يتحقق بين الخضوع والذلة والتواضع
قال الله تعالى فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض والتحقيق ان الانسان له جهتان جهة نسبة الى الله وجهة نسبة الى ربه
عليه رعاية الجهتين وملاحظة الجانبين جانب العبودية وجانب الربوبية اما رعاية جانب العبودية فيقتضي التذلل والخضوع والخشوع
والسجود لله والانقياد للاوامر ورسالاته والتواضع للخلق وعباده حرمة للتوجيه وقبول الحق والخضوع من اهل الحق والتاريخ
جانب الربوبية والنسبة الى الرب تعالى فيرفع الهمة وعلو القصد وطلب الجاه والترفع والتنزه عنده نعم بالالتفات بالمعرفة والترفع
والتكبر على الاغنياء واعلم ان في هذا المقام سرا لطيفا ونكتة شريفة يعز من يتنبه لامثاله وهو ان الله ... ورعاية
الغني عند الله بالموت الارادي لقوله ص موتوا قبل ان تموتوا والفقر له وبالاستغراق في شهود ذاته وان كان العبد وقوته
بان يتواضع لله في نفسه ويعتقد التعظيم لربه وهو التواضع والتعظيم على القلب والة الجوارح والاعضاء وهي انما
القلب وتنزيه فان القلب لغير اللطيفة الانسانية خلقه الله تعالى خلقة تباشر عن البدن والجوارح بالمواظبة على الاعمال
مباشرة بحقيقة القلب وباطنه ولما كان المقصود من وجود الانسان كما اشرنا اليه ان يتواضع في نفسه وبدنه ونيته
فقد تقرر بحسب الوجود والفقر والامكان والحاجة والنقص ليعرف جلال الله وعلوه وعظمته ووجوب وجوده وغناه ... وكان
من اعظم الشواهد على حسنة ... تواضعه انه مخلوق من التراب ... ان يضع على التراب ...
... التواضع ... ثم الخضوع ...
... والتعظيم لله وطلب التواضع ...

وان القلب وغيره ... فيشترك فيه الجوارح بالفعل الذي يكون ان تحمل الجوارح والاعضاء الى صفة فتعظيم القلب
الكمال والمعرفة والعلم والخلق باخلاق الله والتطهر عن رذايل الصفات واما تعظيم الجوارح لله فيتطهرها عن الاخباث وتطهيرها
ولبس الزينة والتجمل والطيب اشارة الى جانب العقل الذي هو اعلى الجانبين وقيم الابدن بالدعاء والمحاسب وطلب المفاد
من ارباب فالانسان يتحقق ان يراعي الجهتين ولا يهمل احد الجانبين بالاعتدال فالمتحقق في حقيقة التواضع انه رعاية
بين الجود والضعة والكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره بالاستطالة والتفوق على الاقران وهو من الامراض المهلكة
وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه بالذل والهوان قوله ع والسلامة وضدها البلاء
من صفات العقل وجنوده من الالام الباطنية والامراض النفسانية والاراء الفاسدة والاعتقادات الباطلة من ... تشعب
من افات القلوب والجنود ومعدنها النفوس والابدان ومن صفات الجهل وجنوده الابتلاء بهذه البلية والاثام من الحسد والكبر والحقد
والنفاق والبخل وغيرها فالعاقل المؤمن في عافية وسلامة في نفسه وامن من سلامة صدره وامانه وهو مع ذلك متردد
شاكر لنعم الله عليه لا يرغب بما قسم الله له لا يغمز به لاحد عداوة ولا غلا والجاهل المنافق على ضده اذا اجتمع فلا يحلق
ورا ضد والامور ونفسه في تعب ولا امان عند الله في الدنيا والاخرة كما اشار اليه بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين قوله ع والشمال
وضده البلادة والفهم وضده الغباوة الشمم ... والفهم والبلادة ضد الفطنة ... الفهم وجودة
ادراك البلادة او تردد ... والفهم هو العلم ... والغباوة عدم الفهم ... الاولين من فوايد العقل والاخرين من لوازم
الجهل ... لا ابان قوله ع والصدق وضده الكذب الصدق مطابقة الكلام لمخبر به للواقع او الضمير او مطابقة
الاعتقاد للواقع وقوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون يدل بظاهره على الثاني دون الباقيين ويمكن توجيهه بان
تكذيبهم لادعوهم للاخبار عن الضمير ... يقوم مقام الخبر والصادق قد يوصف القول وقد يوصف به القايل والصدق
الصدق ٢ في الصدق ادعاء الصدق ... والكذب ... جمع ... يقابل العدم والملكة لانه عدم الصدق ... شانه الكذب ...
الملائكة ... على هذا العدم باصطلاح اهل الميزان واعلم ان المراد من هذه الاوصاف المعدودة من جنود العقل وكذا مقابلاتها
من جنود الجهل انما هي مبادئها الراسخة وملكاتها الثابتة في النفس دون اثارها الصادرة من الافعال والاعمال فالصادق
في الحقيقة من ... ملكة الصدق في الاقوال والاعتقادات وان لم يتفق له ... وكذا الكاذب
... الكذب ... الصدق ... في الاقوال والاراء والاحوال من نعوت العقل قال سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه وقال بعض العرفاء اذا طلبت الله بالصدق اعطاك مراة بيدك حتى تبصر كل شيء من عجائب الدنيا والاخرة
فيها من صفات الصدق ... عن رسول الله ص ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان

بعد الى الفجور والفجور بعد الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفيه اشارة الى ما ذكرنا من ان الصدق باب الخير
والشرور [illegible] التحرز عن الباطل وكيف [illegible] ان الصديقين [illegible] الانبياء [illegible] فقال واذكر في الكتاب ابراهيم
انه كان صديقا نبيا وقال واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا قوله والحق وضده الباطل الحق [illegible]
مطلقه [illegible] حال القول او العقد الذي [illegible] حال [illegible] كالوجود وغيره من الاحوال اذا كان مطابقا فيقال
قول حق وهذا اعتقاد حق وهذا المعنى [illegible] للصدق [illegible] باعتبار نسبة الامر اليه [illegible] الاقاويل [illegible]
[illegible] ذلك كان [illegible] اول الادلة [illegible]
الصادقة [illegible] بالمعنى الاول [illegible] الذي [illegible]
واجب لذاته لا [illegible] غيره وهو [illegible] الاسباب من غير سبب وما هو الا الحق [illegible] الاول [illegible]
بالطرف نفسه [illegible] غيره [illegible] في كلا المعنيين [illegible] هذه المعاني [illegible]
حقا لما عرفت ان كل [illegible] والعقل [illegible] فانه حق بالمعنى الاول
حق بالمعنى الثاني واما [illegible] بالمعنى الاول [illegible] فيما سبق [illegible] بالمعنى الثاني قوله والامانة
وضدها الخيانة الامانة [illegible] الامان [illegible] فالامين [illegible] الامان [illegible]
وائتمنه اذا اتخذه امينا واطلاقها على المحمول [illegible] على سبيل المبالغة والمراد [illegible]
خانيا وامنت من الايمان وهو التصديق لانه يوجب الامن يوم القيمة وفي الحديث لا ايمان لمن لا امانة له وقوله [illegible]
الامانة الاية قال اهل الاشارة فيه المراد [illegible] الانسان [illegible]
هو العقل [illegible] الامانة [illegible] ان يردها الى اهلها [illegible]
[illegible]
[illegible]
فادام [illegible] مقام معلوم [illegible]
الى اهلها [illegible] العقل [illegible] لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible]
الحول والقوة قوله والاخلاص وضده الشوب قال الله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله
وقال فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما بيان حقيقة الاخلاص فاعلم ان الخالص

ان الخالص من كل شيء ما لم يمتزج بغيره ولا يشوبه ما يخالفه ويضاده فالخالص من الذهب ما لا يشوبه [illegible] والنحاس او غيرهما والخالص
هو ما لا يشوبه [illegible] قال الله [illegible] من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا [illegible]
[illegible] بالشوب الا ان [illegible] الشوب درجات والشرك [illegible] وكذلك الاخلاص [illegible] الشرك [illegible]
[illegible] والاخلاص [illegible] الالهية والتوحيد [illegible]
[illegible] العبادة [illegible]
[illegible] الطعام [illegible] التجارة [illegible]
[illegible]
وكذلك امثال هذه الامور فان كان باعثه هو التقرب الى الله [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] بالشهوات [illegible]
[illegible] الاخلاص [illegible]
[illegible]
اذا كان القصد [illegible] هذه الامور [illegible]
[illegible] القوة والضعف والقلة والكثرة [illegible]
[illegible] الاخرة قال [illegible] ان الاخلاص [illegible]
[illegible] الاجر [illegible] التقرب الى الله [illegible]
[illegible] الاخلاص [illegible] الاعتقاد [illegible]
الارادة والنية [illegible] الاخلاص [illegible] نفع الاخرة [illegible]
الاعتقاد [illegible]
[illegible] الاخرة [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
من هذه الامور والدنيا والاخرة [illegible] النفس [illegible] الدنيا [illegible] الاخرة
ولما في خلاف النفس [illegible] الاخرة [illegible] في سبيل الدنيا

بدرهما كفتان وكفة الميزان رجحان لكل منهما خسران الاخرى فان قلت فما حكم العمل المشوب في استحقاق الثواب او للعقاب
قلت ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله بل امتزج به شوب من الرياء او حظوظ النفس فقد اختلف اهل العلم في ان ذلك هل يقتضي
ثوابا او يقتضي عقابا او لا يقتضي شيئا فلا يكون له ولا عليه اما الذي لم يرد به الا الرياء فهو عليه قطعا وهو سبب المقت والعقاب واما
الخالص لوجه الله بلا شوب فهو سبب الثواب وانما النظر في المغشوش المشوب فالذي دلت عليه الاخبار انه باطل لا ثواب له ولا تخلو الاخبار
عن تعارض فيه والذي ينقدح لنا فيه بنور الاستبصار وتتبع الآثار موافقا لما رآه بعض العلماء والعلم عند الله ان ينظر الى قوة البواعث
فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لا له ولا عليه وهذا معنى الاحباط الذي يراد من الاخبار
في الجزاء وكلامنا في اصل العمل وما يقتضيه القصد والنية وان كان باعث الرياء فليس بنافع واصلا بل هو مع ذلك مضر ومفض للعقاب
بحسب تلك الزيادة لكن يكون العقاب اخف من عقاب العمل الذي تجرد للرياء وان كان باعث الدين وقصد التقرب اغلب بالقياس الى الباعث الآخر فله ثواب
بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني وهذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير
وكشف الغطاء عن هذا ان الاعمال تاثيرها في القلوب بتاكيد صفاتها فداعية الرياء من المهلكات وانما غذاء هذا المهلك وقوته
العمل على وفقه وداعية الخير من المنجيات وانما قوتها بالعمل على وفقها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب
فهما متضادتان فاذا عمل على وفق الرياء فقد قوى تلك الصفة واذا عمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى تلك الصفة واحدهما مهلك والآخر منج فان كان
تقوية احدهما بقدر تقوية الآخر فقد تقاوما وكان كالمستضر بالحرارة اذا تناول من المسخن ما يضره ثم تناول من المبرد ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد التناولين
كانه لم يتناولهما وان كان احدهما غالبا لم يخل الغالب عن اثر فكما لا يضيع مثقال ذرة من الاغذية والادوية في تاثيرها في البدن كذلك
بحكم سنة الله لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر ولا ينفك عن تاثير في القلب بتنويره او تسويده وتقريبه من الله وتبعيده فاذا جاء بما يقربه شبرا
مثلا وكان معه ما يبعده شبرا فقد عاد الى ما كان فلم يكن له ولا عليه وان كان الفعل مما يقربه شبرين والآخر يبعده شبرا واحدا فضل له
لا محالة شبر قال اتبع السيئة الحسنة تمحها وفي الحديث ان الحسنات يذهبن السيئات واذا كان الرياء يمحوه الاخلاص المحض عقيبه فاذا اجتمعا
فلا بد ان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الامة على ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حجه واثيب عليه وقد امتزج به حظ من حظوظ النفس
وربما يقال انما يثاب على اعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه مهما قصد التجارة ولكن
الصواب ان يقال مهما كان الحج هو المحرك الاصلي وكان غرض التجارة كالتابع والمعين فلا ينفك نفس السفر عن ثواب وكذا الغزاة وان وجدوا في نفوسهم تفرقة
بين غزو الكفار في جهة تكثر فيها الغنائم وبين جهة لا غنيمة فيها لكن يبعد ان يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكلية ثواب جهادهم بل الحق ان يقال
اذا كان الباعث الاصلي والمزعج القوي اعلاء كلمة الله وانما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من
لا يلتفت قلبه الى الغنيمة اصلا فان هذا الالتفات نقصان لا محالة فان قلت الآيات والاخبار تدل على ان شوب الرياء محبط للثواب كقوله تعالى

لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته له الخ
عبد الرحمن انه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد ويلك يا عباد اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه عليه السلام انه قال قال الله
انا خير شريك من اشرك معي غيري في عمل عمله لم اقبله الا ما كان لي خالصا وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من
عمل لغير الله وكله الله الى عمله قلنا هذه الاحاديث لا تناقض ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد بعمله الا الدنيا او كان ذلك هو الاغلب فان
ان ذلك باطل بل عصيان وعدوان لا لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبها باعمال الدين حرام لما فيه من الرياء وتغيير العبادة عن وضعها فاما لفظ الشركة
حيث ورد فمطلقه للتساوي وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه ولا ينبغي ان يرجى عليه ثواب وبعيد ان يكون لا ثواب
على ما يكون معه رغبة الى الغنيمة ونعوذ بالله ان يكون الامر كذلك فان هذا حرج في الدين ومدخل لليأس على المسلمين لان امثال هذه
التابعة لا ينفك الانسان عنها الا على الندور فيكون تاثيرها في نقصان الاعمال لا في ابطالها وحبط ثوابها ثم الانسان على خطر عظيم
ربما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب وكان الاغلب ما ستره من حظ النفس وذلك امر خفي غاية الخفاء ولهذا ورد في ذكر حرمة
الشرك انه اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء قوله عليه السلام الشهامة وضدها البلادة شهم
شهامة فهو شهم اي جلد ذكي الفؤاد وبلد بالضم فهو بليد وتبلد اي تكلف البلادة وتبلد اي تردد متحيرا وابلد الرجل اذا كانت
دابته بليدة وقد سبق ان الشهامة من توابع الاعتدال في القوة الادراكية وحسنها والبلادة من توابع التفريط فيها فالاول من جنود العقل
وخوادم الملك والثاني من اتباع الجهل واعوان الشيطان قوله عليه السلام والفهم وضده الغباوة الفهم هو تصور المعنى من لفظ المخاطب الفهم
والافهام ايصال المعنى باللفظ الى ذهن السامع قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا لان كفار قريش لما كانوا ارباب شبهات
والطبايع الغليظة والقلوب القاسية فما كانوا يفقهون ما في كتاب الله من النكت اللطيفة والمعارف الحقيقية لاجرم اخبر الله عن عدم استعدادهم
للاطلاع على المقصود الاصلي من انزال ذلك الكتاب والمراد من الفهم هنا هو ملكة الاقتدار على فهم المعنى من اللفظ او مطلقا وهو من
صفات الله والملائكة القدسية وهو من اجل صفات العقل وضده الغباوة وهي عدم التفطن للمعنى ومنشأه ظلمة النفس وكثرة التراكم
والحجاب عن عالم النور وهو من صفات الجهل فالاول من صفات العقل والنور والثاني من صفات الجهل والظلمة قوله عليه السلام والمعرفة وضدها
الانكار قد اختلفت الاقوال في تفسير المعرفة فمنهم من قال انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ومنهم من قال انها ادراك
البسايط تصورا كالماهيات او تصديقا بوجودها والعلم ادراك المركبات سواء كان باعتبار تصورها او تصديقا بها ولهذا
لا يقال عرفت الله ولا يقال علمته ومنهم من قال انها عبارة عن الادراك التصوري والعلم هو الادراك التصديقي وهؤلاء جعلوا
العرفان اعظم رتبة من العلم قالوا لان التصديق باستناد هذه المحسوسات الى موجد واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة
واجب الوجود فامر فوق الطاقة البشرية لان الشيء ما لم يعرف لم يطلب فهذا الطريق كان في عالم من يعرفه ولذلك قال

لا يستر عارفا الآن او تخرق في بحار العلوم ومباديها وترقى من مطالعها الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية
وقال آخرون من ادرك شيئا وانحفظ اثره في نفسه ثم ادرك ذلك الشيء ثانيا وعرف ان هذا ذاك الذي قد ادركه اولا فهو المعرفة
وهذا المعنى هو المراد ههنا لان الانكار لا يصح ان يكون ضدا الا لشيء بهذا المعنى لا لمطلق الادراك اذ لا يطلق الا في الامر الذي يصح
ان يكون منكرا وليس بعد ذلك واعلم ان من الناس من يقول بتقدم الارواح الانسانية ومنهم من يقول بتقدمها على الاشباح بقصير
ويقول ان الذر المستخرج من صلب آدم هو هذا وانها اقرت بالربوبية الا انها نظرا للعلاقة البدنية والاشتغال بطبيعة الجسد نسيت
العهد القديم واذا عادت الى نفسها بالكسب بالعلم والعمل والطاعة والعبادة والاجتناب عن المعصية والشهوة والتخلص من ظلمات الطبع
ومادية الهيولى ادركت ذاتها بعد ما نسيت وعرفت عالمها ومولاها فلا جرم سمي هذا الادراك عرفانا واذا عرفت في كلام الشريعة ذكرا ونسيانا
الغفلات وهذا رفع الغفلة والجهالة بالحجبات من الذنوب والشهوات فستر هذه الغفلة والجهالة انكارا هذا ما ذكره قوم والتحقيق في هذا المقام
ان ما ذكره يطابق الحق والبرهان ويوافق الدين والقرآن مما يفتقر الى بسط في الكلام ليس ههنا موضعه وقد بيناه في الاسفار الاربعة
وفي الشواهد الربوبية لكن الاشارة اليه بعبارة القرآن يحتاج الى شرح الآية والكلمة العتيقة التعبير عن غوامض العلوم بالرموز
والتمثيلات ان للارواح البشرية من لدن المجهول عند الله وهو مكان غيبه ومحل قضائه وقدره الى حين بروزها من بطون الملكوت الى ظهور
الشهادة اكوانا متعددة بعضها اعلى من بعض وارفع وانور واشد جمعية وبساطة واجمالا وبعضها ادنى وانزل واقل نورا واكثر
تفصيلا وتركيبا وليس في كلام الحكماء الاولين كافلاطن الالهي ومن تقدمه وبعده مستمد من مشكاة الالهيين ان الارواح قبل
الابدان كانت قديمة معناه ان هذه النفوس البشرية بوجوداتها الجزئية وهوياتها المتكثرة المتعينة وتعيناتها النفسية كانت موجودة
قبل الابدان في عالم القدس هيهات هذا محال لا يمكن ان يذهب اليه حكيم فاضل فضلا لاول عليه قواطع البراهين ثم ان الذي هو الوجه العقلي
التام المجرد عن النقائص والشرور والآفات ما الذي منعه لعل انحطاطه والجاءه الى مفارقة ذلك العالم عالم القدس والنور والطهارة
والنزول في مهاوي الجهالة والارذال ومعدن الشرور والظلمة ودار الامراض والمصائب وسوق الآلام والاحزان والبلايا
بل مراد اولئك الحكماء والاساطين من تقدم الارواح على الاشباح تقدم نشأتها العقلية وطورها القدسية ووجودها العقلي من حيث وجودها
في مكمن سر الغيب قبل الشهادة وصلب القضاء قبل رحم القدر وعالم الامر قبل عالم الخلق فان لها اطوارا كونية ونشآت وجودية بعضها
ما قبل الطبيعة كعالم العناية والاسماء والقضاء والقدر وبعضها ما بعد الطبيعة كنشأة القبر والبرزخ والبعث والحشر والوقوف
والجنة والنار والى الاول الاشارة في قول النبي صلعم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكذا في قوله نحن السابقون وكذا في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين والى الثاني في قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وغير ذلك من الآيات
والاخبار والغرض ان للنفوس البشرية اطوارا واكوانا لاحقة كما لها اكوان سابقة وقد بينا جميع ذلك بالبراهين القطعية والآيات

الى طمع في قوة البقاء وحفظها والحسن وطيبها وكشف ... ولذلك يتنوع الشافعية في اقوال الحكماء وكمال النفوس
ارباب الشرائع حيث يتفرع على بعضهم القول بقدم الروح وكونه غير مخلوق ولا داخل تحت ذل الكون وعلى بعضهم القول بحدوثه
من الجسم ونحو ذلك والمراد هنا ما حققنا فيكفي قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية قوله ع والمداراة وضدها
المكاشفة في الحديث المداراة الملاينة والمداهاة ... اراد ... قيل المداراة مداراة الناس وهي كونهم ... هم
لتكفيهم امرهم ... الحق المحض لانه يوجب ... والتمكن من الدفع ومنه الحديث اذا تدارأتم في الطريق
والتخفيف والحديث ... كان لا يداري ولا يماري ... وهو مهموز ... غير مهموز ... يجاري
المداراة المستعملة في حسن الخلق والصحبة وهي المرادة ههنا غير مهموزة وقد تهمز ومنه الحديث ان رسول الله صلعم كان يصلي فجاءت
بهمة تمر بين يديه فما زال يدارئها اي يدافعها ويروى بغير همزة من المداراة قال الخطابي وليس منها وكشف الشيء فانكشف
ملا والشيء وكاشفه بالعداوة بادأه بها وفي الحديث لو تكاشفتم ما تدافنتم اي لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييع جنازته
ودفنه والاكشف الرجل الذي لا ترس معه كانه منكشف غير مستور واعلم ان من الاحوال الحسنة والصفات الكريمة لاهل العقل
والايمان مداراة الخلق ... المداراة مع الخلق والصبر على اذاهم وخفض الجناح لهم والتخلق باخلاق الباري وتشبههم برسول الله صلعم
وقد قال سبحانه في ... على النبي صلعم فبما رحمة من الله لنت لهم والذي هو المداراة وخفض الجناح الا ترى الى الحق
الكافر على كونه ... المؤاخذة عليه وقال عز وجل لموسى وهارون اذهبا الى فرعون فقولا له قولا لينا وهذا عين المداراة
وكان من اخلاق النبي صلعم المداراة واحتمال الاذى وبلغ من مداراته صلعم ما روي انه وجد قتيل من اصحابه بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد
على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان من حسن مداراته انه لا يذم طعاما ولا ينهر خادما
وروي عن انس انه قال خدمت رسول الله صلعم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته المداراة
مع كل احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب وكافة الخلق من اخلاق الانبياء ع والاولياء ع والصوفية والحكماء رضي الله عنهم
وقيل ... جوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر والا ان المداراة والصبر من خصائص العقل والكشف من صفات الكفر
والجهل لما انكشف مع الناس والمجاهرة بما اطلعوا على خفيات امورهم وعيوبهم اظهارا لانانيتهم وقصوراتهم طلب التفوق على الخلق
والتفاخر والرعونة وعدم كتم اغراضهم الخسيسة ودواعيهم الباطلة وهذا من صفات الشياطين والاشرار كما الاول من نعوت الملائكة
والاخيار قوله ع وسلامة الغيب وضدها المماكرة لما كان العقل جوهرا نورانيا يتجلى فيه حقائق الاشياء
وهو متقدس مطهر ساحته عن ... ولا بد ان يكون كالمرآة المجلوة صافية عن الكدورات ... الغش والعيب ... [illegible]
والكذب وان النفوس الجاهلة الظلمانية فلكونها مدنسة بالشهوات ملطخة بالكدورات ممنوة بالعيوب والآفات

فتفقط وتنجو ابراف المعاشرة مع الخلق وعند المعاملات والمحاكمات المماكرة والخديعة والكذب والبهتان ولا يستر الرفق
مع الرفقاء والخلان والمصاحبة مع الاصحاب والاخوان وبالجملة سلامة الصدر وصفاء الباطن من صفات اهل الكمال
ودغل السريرة وغش الباطن من عادة الجهلة والارذال قوله ع والكتمان وضده الافشاء ان من كمال العقل
ان يستر عيوب اخوانه المسلمين ويكتم عنهم فشاء سترهم الذي يستودعونه وان كان [illegible] فضيلة الصدق واجبا في كل مقام
فانه لا يجوز للرجل ان يخبر عن عيب واسرار وان جنح الى الكذب فلا يحصل ذلك حتى جنبه المسلم فانه نار [illegible]
فان المؤمنين كنفس واحدة ولا اختلاف بينهم الا بالبدن وقد قال من ستر عورة اخيه ستر الله عيبه في الدنيا والآخرة وفي خبر آخر كانما
موؤدة وعنه ص انه قال اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة وقال المجالس بالامانة الا ثلثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس
يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال حرام من غير حقه وعن عيسى ع انما تجالس المتجالسون بالامانة ولا يحل لاحد ان يفشي على صاحبه ما يكره
قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر فقال انا قبره وقيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقيل لاحد كيف تحفظ السر فقال اجحد المخبر واحلف
للمستخبر وقال آخر استره واستر اني استره وعبر عنه بعض الشعراء بقوله ويستودعني سرا تبوات كتمه فاودعته صدري فصار له قبرا ولكنني
اخفيه عني كانني من الدهر يوما ما احطت به خبرا [illegible] لان ادراك المقبور ينتظر النشرا وكتمت السر حتى كانني بما كان منه لم احط ساعة خبرا وجعلت
كتم السر جنبي وجنبي من السر والافشاء لم يعلم النشرا وافشى بعضهم سرا الى اخيه ثم قال احفظت فقال بل نسيت وقيل لابي يزيد ما الحب
الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستره وقال ذو النون لا خير في صحبة من لا يحب ان يراك الا معصوما وقال في
الشئ عند الغضب فهو لئيم لان اخفاءه عند الرضا يقتضيه الطباع السليمة كلها وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع عند غضبه
ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف هذه الاحوال ولا يكون ذلك الا لاهل العقل والكرامة
وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا فلا سبيل عادة اللئيم
والجاهل والاحمق افشاء الاسرار وهتك الاستار وقد قيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحمق اخفاء
ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري به فمن هذا اوجب الحكماء على الناس مقاطعة الحمقى والتوقي عن صحبتهم من غير تردد ثم قوله ع والصلوة
وضدها الاضاعة ان من اشرف طاعات العقل الكامل وافعاله وعاداته التعبد لله تعالى والتقرب والتذلل له والابتهال اليه والذكر
الدائم لعظمته وجلاله بالخضوع والخشوع وطلب الزلفة والقربة اليه وذلك على ضد احوال الحمقى الجاهلين المتشبهين بالبهائم والسباع وسائر
لانه قال ثم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات وانما اوجب الله الصلوة على الانسان وكلف بها [illegible] الا ليتبين الاخص من
الذي هو موضع سر الله ومحل معرفته وطاعته وقابل تعليمه وارشاده ونوره وهداه واهل كرامته ولقاءه بخلاف سائر الحيوانات فانها
عن الخطاب بمعزل وعن العقاب ثم لا يخفى على اولي النهى من اهل البصيرة والعدد [illegible] تحقق الصلوة من احتياج حصول

الكمال لينبغي شرح الحسنات والعبادات الظاهرة من حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء وهذه ست خصال شريفة ومعاني
كريمة وصفات عظيمة لا يوجد جميعها الا في مؤمن امتحن الله قلبه بنور المعرفة والايمان اما بيانها تفصيلا فالاول حضور القلب والمراد
به ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بما يتلبس به من الافعال وينطق به من الاقوال بالقصد ولا يكون فكره
جاريا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر ما هو فيه ولم يكن غافلا عنه فقد حصل حضور القلب والثاني التفهم لمعنى
الكلام وهو امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ
هو الذي اردنا بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الجميع في تفهم المعاني للقرآن والاذكار والتسبيح وكم من معان لطيفة
يفهمها المصلي في اثناء صلوته ولم يكن قد خطر بباله ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور
تمنع عن الفحشاء لا محالة الثالث التعظيم وهو امر وراء حضور القلب والفهم اذ الرجل قد يخاطب عبده وهو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون
معظما له فالتعظيم زائد عليهما الرابع الهيبة فهي زائدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هائبا
والمخافة من العقوبة وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة لا تسمى مهابة بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة والهيبة
خوف مصدره الاجلال وكان زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وكان
اذا توضأ اصفر لونه فاذا قام الى الصلوة اخذته رعدة فقيل له في ذلك فقال ما تدرون بين يدي من اقوم وكان اذا هاج الريح سقط
مغشيا عليه الخامس الرجاء فلا شك انه زائد على ما سبق فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه اذ يخاف سطوته ولكن لا يرجو انعامه
وبره والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله السادس الحياء وهو زائد على الجميع لان
مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب يتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب واما هذه
الامور الستة الحاضرة فلها اسباب اما سبب الحضور فهو الهمة فان قلب الانسان تابع لهمته فلا يحضر الا فيما يهمه فالقلب ابدا لا يكون معطلا
حاضرا في الصلوة كان حاضرا فيما هو فيه من امور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلوة والهمة
لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الآخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليها فاذا اضيف
هذا الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعها حضور القلب في الصلوة واما سبب التفهم فبعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف الذهن
الى ادراك المعنى وعلاجه كعلاج احضار القلب بالاقبال على الفكر والتشمر لدفع الخواطر الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة
قطع موادها ودفع اسبابها [illegible] عنها وما لم تنقطع تلك المواد التي تنبعث الخواطر اليها لم تنصرف الفكر عنها لا تنصرف منها
الى ذكر الله والنظر في جلاله وعظمته فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكره هو المحبوب يهجم على القلب بالهجم عن غيره فلذلك ترى ان المحب
للدنيا لا تصفو له صلوة عن الخواطر المشوشة واما سبب التعظيم فهو حالة تتولد من معرفتين فحاصله اجلالها سر وجلالها

وعظمة وهو من كمال الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا
فيتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب
لا ينتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني عن غيره الآمن على نفسه يجوز ان يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله
واما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته وبطشه ونفوذ امره وخشيته فيه مع قلة المبالاة به وانه لو اهلك
بحيث لو اهلك الاولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبياء والاولياء من المصائب وانواع البلاء فهذه
المعارف تحصل الهيبة في القلب وكلما زاد بها زادت الهيبة والخشية ولاجل ذلك قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء
واما سبب الرجاء فهو معرفة لطف الله وكرمه وعميم جوده واحسانه وشمول رحمته وانعامه ولطائف صنعه واستنانه ومعرفة صدق وعده
والجنة من الصلوة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعها الرجاء واما الحياء فاستشعار التقصير في العبادة وعلم العجز
بالعجز عن القيام بتعظيم حق الله ويقوى ذلك ويزيد بالاطلاع على كثرة عيوب النفس وآفاتها وقلة اخلاصها وميلها الى الحظ العاجل
في جميع افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله والعلم بانه ناقد بصير مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف
اذا حصلت يقينا انبعثت حالة تسمى الحياء ثم اعلم ان الصلوة الكاملة كشخص كامل انسان مشتمل على روح وجسد
وسر وعلن وروح وسر واخلاق وصفات وجسد واعضاء واشكال فروح الصلوة هو عرفان الحق الاول والعبودية
له بالاخلاص والتوحيد واخلاقها وشمائلها الباطنة هي المعاني الستة المذكورة من حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة
والرجاء والحياء واما اعضاؤها واشكالها فهي القيام والقراءة والركوع والسجود وظاهرها يرتبط بظاهر الاشخاص بحيث لا يلحقوا في
درجتهم درجة الانعام ليمتازوا بذلك التعبد الظاهر عن سائر الحيوانات العاجمة ليحفظوا نوعهم من الشرور في الآخرة وباطنها
يلزم بباطن الانسان الذي من قبل القوى التسبيح وهو مشهود اما الظاهر المأمور شرعا والمعلوم وصفها الذي امر به الشارع وكلف
كافة الناس وسماه قاعدة الدين كما في قوله الصلوة عماد الدين وجعلها اشرف الطاعات واعلاها درجة من سائر العبادات فاعلاها
معلوم مراده فانه موسوم وكانه مضبوطة واحكامها في الكتب مسطورة فهذا الذي في هذه الاركان المنظومة والاعداد المرتبة يرتبط
بظاهر الانسان ولها ثمرة في الصلوة الحقيقية المرتبطة المتقدمة بالروح النطقي وهو الجري من السببات البدنية لانتظام الامر الشرعي
كلف به الشارع انسانا بالفعل عاقلا بالقوة حسبه بالكيفية من التضرع والتعظيم والعبودية للمبدأ الفاطر واسمه ففاز
الشارع ان العقل الذي لا يتم الترتيب بالصلوة الحقيقية والمعرفة الالهية التعبد الدائم والهيبة والتعظيم لطفه وعلى الله
وجسده وعلنه وخفيه اثر على تلك الصلوة وكيفياتها ورتب ادعائها ونظمها ابلغ نظام في احسن صورة واتم هيئة ليوافق نظام
الباطن وتتابع الجسد الروح والبدن العقل في التعبد والطاعة وان لم يبلغ في المرتبة ثم لما علم الشارع ان جميع افراد الانسان

الانسان لا يرتقون من حضيض البشرية الى معارج العقل فلا يدانيهم من طاقة بدنية وربما في الحقيقة بمنزلة كالفراعنة لهم
الطبيعية لهم بهم من شياطين ان يلزموا من التكليف والخطاب ويرتعوا في مراتع الدواب ولم يلزمهم بالكلية ويتمتعوا ويلهوا ويحشروا
مع الوحوش والبهائم يوم الحساب فيطلبهم طريقا ومهد قاعدة ويلحقهم بهذه الاعداد والهيئات تشبيها وحقق عليهم هذه الاوضاع تكبيرا
وتكريرا ليرتبطوا بالانسانية ويتشبهوا بظواهر حقيقة الانسان ويمتنعوا عن التشبه بسائر الحيوانات فيستقر لهم وسائط بسمعهم بالاسم
السمى واقرانهم بهذا الامر الظاهر فقال صلوا كما رايتموني اصلي وفي هذا اشعار لكثرة الخير عن الصفوف ولم يبق لهم بوجوبها والقسم
الحقيقي في الصلوة الذي هو مشاهدة الحق الاول والمعبود الاعظم بالقلب الصافي والعقل المجرد والنفس الزكية المطهرة عن الآفات
والاغراض الشهوية والغضبية فهذا القسم لا يجري في الاعمال البدنية والتكاليف الجسمانية وانما يجري على اطوار الصافية الباقية
الباقية واليه اشار النبي صلعم بقوله المصلي مناج ربه فان مناجاة الرب بالعقل القدسي العلام لا بالاركان بجسد الاجرام فان
العالم والمناجاة بالجسم الآخر كيف يكون وبطراء عليه زمان اما الواحد المنزه عن الامكنة والجهات المقدس عن الازمنة والآنات
ومن لا يتغير ذاته بوجه ولا يتبدل له الاحوال والصفات فكيف يجانسه ويطالبه الانسان المشغول بالجسم المتحير المتمكن بمكان ويحويه
وهو من مادة الجسم المحسوس ان لا يجانس ولا يكاد يسمع او ينس الآخر يراه ويشير اليه ومن لم يحظ اليه بعيدا غائبا والمناجاة
مع الغائب كالروح من الفرقة فانه مع بعيد عن الاجسام فانه مع الابعاد كيف لا يبراه العقلية التي هي مع الله من ترتيب هذه الاكمة
الكثيفة منزهة عن الامكان والجهة والقرب ونحو ذلك علوا وبراءة وتنزها عن الاحيان والجهات من اهل المقودة بجلالة
الذات عن الاجسام والجهات والاحيان والابعاد والازمنة والاوقات فاما من كذلك فمناجاته بظاهر النفس والهيكل
المحل المحلات فاذا قوله المصلي مناج ربه الاقرب بالمصلي العقل العارف وبالمناجاة عرفانه لكلام الله واستماعه بالسمع
العقلي والفهم كما روي انه قال حين ان في امتي محدثين مكلمين فالقسم الباطن الحقيقي هو روح الصلوة وسر وجهه
ومن وجه اليه شهود تفرج العقل العارف العالم بوحدانيته الحق شهود عظمته وجلاله ولطفه وجماله وكبريائه فخضع
بالخشية والخضوع والهيبة والخشوع فالذوات العاقلة والنفوس الكاملة بها شهدوا الحق شاهدة عقلية ويعبدون الاكرم
بصيرة باطنية لا رؤية جسمانية ويسمعون كلامه بسمع قلبي لا يقرع اصوات ويفهمون سر الخطاب ويرددون الجواب بهم
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويلتمسون من الكبير الكبير ويستمعون من ربهم
طيب نفوسهم بمشاهدته وانعام النور والسعادة بمعرفته والالهام الحقيقي والفيض القدسي من علم الاسماء وعلى العطاء والى خير لهم
ويترك نفوسهم بهذه الصلوة والذكر الحقيقي والتعبد العقلي ومن لم يتحقق بهذه الصلوة ظهر من غفلة بحسن هذا الوجه الطبيعي
وبحر من اسر هذه القوى الجسمانية وارتقى الى المدارج العقلية والمعارج الربانية واليه الاشارة بقوله وجعلت قرة عيني في الصلوة

ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فقد بان وتحقق لك ان الصلوة قسمان وعلمت ان لكل قسم منهما عالم كر بيان لك القسمين جميعا
يجب على العارف ما دام في روضة الدنيا وان الروح اشد وجوبا ما دام روحه في الجسد على بدنه واذا ارتحل عن الدنيا وفارق البدن
الادنى لم تزل عنه الصلوة الاولى التي القلب موقتة بشهوده ومادة رهبة وذكره الحضور ولعلقه في القلوب بين احكام واذكار
وشرايط اما الصلوة الظاهرة وهي صلوة العامة فلا حاجة الى البيان لتفصيلها لشهرتها في كتب الفقه بذكرها واما الصلوة الباطنة وهي صلوة
اهل الخصوص فلنذكر بعض اسرارها وما ينبغي لك ان كنت من اهل القلوب ان تحضره في قلبك باذن الله اما الطهارة فاذا اتيت بها
في ثيابك وهي غلافك الابعد ثم في بشرتك وهو قشرك الادنى ولباسك الاقرب فلا تغفل عن تطهير لبك وازالة الرذائل
عن نفسك بالتوبة والانابة والندم على التفريط في جنب الله تعالى ثم وثيابك فطهر والرجز فاهجر فطهر بالتوبة باطنك الذي هو موضع
نظر معبودك واما ستر العورة فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق اعني ان ظاهر الارض فاذا وجب ستر ظاهر
بدنك الذي هو موضع نظر الخلق فاعلم في عورات باطنك وفضائح سرك الذي هو موضع نظر الحق وسلطان ملكوته
واهل سماواته فاحضر تلك الفضائح ببالك فاسترها وكفرها بالندم والحياء والخوف وذلل نفسك واسكنها تحت الخجلة وقم
بين يدي الله قيام العبد المجرم الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف وقرع باب الملك واما الخشوع
في استقبال ان ذا مصطفى فاقتربت وتكدرت فاضطربت وتذكرت فارعدت وندمت قبل الوصول من سبيل واما الاستقبال
فهو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله افترى ان صرف ظاهر وجهك الى جهة بيت معبودك اذ كان مطلوبا انه لا يكون
صرف القلب عن سائر الامور الى امر الله مطلوبا منك بل هذه الظواهر مبادي تحريكات للباطن وضبط للجوارح وتسكين لها عن ... وكانها
الخارجة كان التفكر في النكتة الهندسية ينظر ببصره الى الاشكال المناسبة لها ليسكن الخيال اليها ولا يزاحم الحس الفكر
في طريقه بل يوافقه ويشايعه في الحركة الى المطلوب واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فكذلك لا يتوجه
وجه القلب الى الله الا بالفراغ عما سوى الله واما القيام فليكن على ذكرك خطر القيام بين يدي الله في القيامة وذهول المطلع
عند التوقف للحساب واعلم انك في الحال قائم بين يدي الله وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيام عبد ضعيف ذليل بين يدي ملك عظيم
من الملوك فانك تطرق واطراقه وتخشع جوارحه وشكل جميع اجزائه خشية سطوته وغضبه واذا احسست عن نفسك بجوارحك وسكونها
اطرافك عند من تريد ان يعرفك بالصلاح وهو عاجز مسكين مثلك فعاتب نفسك وقل لها لم لا تعرفين الله وجلاله اكبر
في احوالك عليه من توقرك عبدا عاجزا من عباده وتخشى الناس ولا تخشى معبودك وهو احق ان تخشاه واما التكبير فاذا نطق
لسانك به فينبغي ان لا يكذبه قلبك فان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع منك له فقد اتخذته الها وكبرته فيوشك
ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد دون موافقة القلب فتشهد الله عليك بالكذب كما شهد على المنافقين في قولهم انك

في قولهم انك لرسول الله فاحذر الخطر في ذلك ولولا التدارك بالاستغفار والاعتراف بالذنب وحسن الظن بكرم الله وعفوه
واما القراءة فالناس فيها على ثلاثة اقسام السابقون وهم المقربون واصحاب اليمين وهم اهل الجنة واصحاب الشمال وهم الاشقياء
واهل النار رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل بل مشغول الى الفكر في اغراض نفسه ومعاملاته ومجاراته وخصوماته ونحوها
ورجل يتحرك لسانه بالتلفظ وقلبه يتبع لسانه فيسمع منه ويفهم من الالفاظ معانيها وهو درجة اصحاب اليمين ورجل سبق
قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وفرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب وبين ان يعلم القلب اللسان
لسانه ترجمان القلب ولا يتبعه قلبهم فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فادفع وسوسة الشيطان عن نفسك
ليتيسر لك الدخول في باب الرحمة فيفتح لك باب الملكوت بالمغفرة والرحمة وباب الجبروت بالفضل والكرامة واذا قلت
بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك باسمه وافهم ان الامور كلها بالله فيحق حمده في الدنيا والآخرة فاذا كانت النعم
كلها من الله فلا جرم لا حمد ولا مستحق بالحمد والشكر الا هو فاذا قلت الحمد لله فان كنت ترى النعمة من غير الله فيقصد غيره
وتتوقع منه وتشكره دون الله لانه سخره في توسيط انعامه كالقلم والمداد وبيد الوزير وتستقبح ان تشكر في انعام الملك
عليك بالتوقيع لك فتنسبه الى القلم ونحو ذلك بعد النعمة الى غير الله كان في حمدها واذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر
في قلبك انواع لطفه واسرار واثار رحمته من لطيف صنع الجنان وغيرها لينفتح لك باب الرجاء واذا قلت مالك يوم الدين فاحضر
في قلبك انواع غضبه وقهره على اهل المعصية والكفر واثار سطوته وعقابه كطبقات النيران وغيرها لينفتح لك باب الخوف فاذا كنت
بين الرجاء والخوف فجدد الاخلاص والتوحيد بقولك اياك نعبد ثم جدد حضور العجز والاحتياج والتبري من الحول والقوة
ثم بقولك واياك نستعين لينفتح لك باب الاخلاص المتولد من معرفة النفس بالعبودية والفقر ومعرفة الحق بالربوبية والجود فاذا
فرغت من التوسل اليه بالحمد ومن التمجيد له ومن العبودية ومن اظهار الحاجة الى الاعانة فطلبه فعين سؤالك لا تطلب الا اهم
حاجتك وما سوالك وليس ذلك الا طلب القرب منه ولا يمكن ذلك الا باذكاره وسلوك السبيل الاقرب الطرق ولا يحصل
ذلك الا بالهداية فقل على الاطلاق وبك اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى رضوانك وجوارك ويقصر على غيره
ويعرفنا عما سواك ثم زده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهد بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والمنافقين واليهود والنصارى والصابئين وسائر اهل الضلال
فاذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه ان تكون ممن قال فيه كما ورد في الحديث القدسي قسمت الصلوة بيني وبين عبدي فنصفها لي
ونصفها لعبدي فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله يقول الله حمدني عبدي واثنى علي
وهو معنى سمع الله لمن حمده واذا قال الرحمن الرحيم يقول عظمني عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي

وفي رواية فوض الى عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله
هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي مناسب لقوله تعالى فاذكروني
اذكركم وقوله انا جليس من ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه والذكر مقام عظيم
عال ذكره الله في كثير من مواضع القرآن وقوله اذا قال العبد الحمد لله يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد اعلى
مقام الذكر لانه اول كلام في اول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك واول كلام في الجنة واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين وقوله اذا قال الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يدل على ان الاله الكامل الكل الواحد المنزه
عن الشريك والشبيه والنظير والضد والند هو في غاية الفضل والرحمة والرأفة والكرم واللطف مع عباده ولا شك انه ما الحق التفضل
والنعم والامر بالقصور عن الكمال والجلال ليس الا هذا المقام الجامع بين غاية العلو والارادة وغاية الدنو والعطوفة وهذا هو التعظيم
لله وقوله واذا قال مالك يوم الدين يقول مجدني عبدي او فوض الي وقد تنزه عن الظلم وعن شبه الظلم حيث قيف سعادة كثير الى العباد
ويقف فيه بين الظالم والمظلوم والقوي والضعيف وقوله واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي
معناه ان اياك نعبد يدل على انه لزم العبد على الطاعة والعبادة وذلك لا يتم الا باعانة الله كيف لا نعبد فيه خالق العارف
فان العبد غير مستقل بالاتيان بذلك العمل فهو المراد من قوله واياك نستعين وقوله اذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي
ولعبدي ما سأل تقريره ان جوهر العلم يوم حبس الناس محشورون كما بدأكم ثم بالتقوى والاثبات في جميع السبل الاكتساب اوجه كثيرة
في المعاد وفي النبوات غيرها مع ان اولهم في العقل والنظر وطلب الصواب والتحرز عن الخطر والاستعداد الى الحق ليس الا بعد ابداء الله
وارشاده والافعال ثم قيل ان الهدى هدى الله وقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابراهيم لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فلا يمكن الخلاص عن ظلمات الجهل والغباوة والنجاة من ورطة الخسران والضلال الا بسلوك سبيل الهداية والفوز بالفوز
والنعيم الابدي بارشاده وارشاده واما الركوع والسجود فينبغي ان تجدد ذكر كبريائه وترفع يديك مستجيرا بعفو الله من عقابه وبسنة
نبيك في هيئة التواضع والخشوع والتذلل ثم تستأنف له ذلا وتواضعا بركوعك مجتهدا في ذلك مع ترقيق القلب وتجديد الخشوع فتلوي كفك
على ركبتيك وتمد عنقك وتسوية ظهرك عند الانحناء ولكن تعلم احوال قلبك في خضوع عنقك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك
بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على القلب مؤكده بالتكرير ثم ترتفع عن ركوعك راجيا انه راحم
عليك لذلك مؤكدا للرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة والتواضع والذل
حيث تلقي اشرف اعضائك وهو الجبهة في اذل الاشياء وهو التراب واذا وضعت نفسك موضع الذل واعلم انما السجود على الارض
بالوضع وضعه موضعه ورددته الى اصله فانك من التراب خلقت واليه رددت فعند هذا جدد على قلبك استشعار عظمة الله وقل سبحان ربي

سبحان ربي الاعلى وبحمده واكده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة الاثر واما التشهد فهو الشهادة لله ولرسوله
له بالوحدانية ونفي الشريك لتكون تخصيصا منك بان لا معبود سواه وان لا غاية لك في العبودية الا رضاه والاستغفار بوجهه
والحمد بالرسالة لانه الواسطة في وصول فيضه ورحمته الى عباده فتشهد عبده والكل الذين هم وسائط فيك بين الرسول وكان الكل
بين الله وبين الخلق لتكون صلواتك عليه وعليهم وسيلة لنزول الرحمة عليك فان صلواتك عليه مقبولة لا يرد لانهم وحبهم
فتلك التشهد وتحضر الكريم كانك تراه وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وليصدق املك ورجاؤك فان سلامك يبلغه وترد عليك
اوفى منه ثم سلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين وتامل ان يرد الله عليك سلاما بعدد عباده الصالحين وتقصد عند التسليم
الاخرين واختم الصلوة به واستشعر شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة المفروضة المكتوبة ثم استشعر فضل الوجل والحياء من التقصير
في الصلوة وخف ان لا يقبل صلوتك وان تحبطها ذنب ظاهر او باطن وتكون ممقوتا بسببه فترد صلوتك وتقرب على وجهك
مع ذلك ان يقبلها بفضله وكرمه فهذا شيء من اسرار الصلوة واشارات اهل الاشارة ومكالمة القلوب فيها وهذا القليل يكثر
وصل التبيان من اهل المعرفة واليقين انظر بيانات العقيص رب العالمين ولولا مخافة الاطناب لذكرنا اطوارا اخرى من الاسرار
اللطيفة والنكت الشريفة المتعلقة بالصلوة لكن هذا الموضع لا يسع زيادة التطويل واعلم ان العقل كما يوجب اقامة الصلوة والحفظ
على حدودها واركانها وشرايطها واسرارها واذكارها وانوارها فالعقل الصحيح يوجب اضاعتها والاخلال بها لان الكل من التعظيم
على التواضع والاستكانة والتذلل وهي تنفي التكبر والرعونة والغرور ولكن الحرص واتباع الشهوات كثيرا ما يدخل الخلل على العقول
قوله عم والصوم وضده الافطار من خصال العقل وطاعته وجنوده في جهاد النفس ومحاربتها وقمع النفس الامارة
الصوم وهو الامساك عن الشهوات ومن خصال الجهل وعادته وجنوده في طاعة النفس الشهوانية المطيع المتحد لها وتقوية سلطان النفس
الافطار وهو تناول الشهوات وفعل المستلذات اعلم ان الصوم على ثلث درجات صوم العوام وصوم الخواص وصوم اخص الخواص اما صوم
العوم فشرايطه وواجباته وما يجب الامساك عنه مشهورة في الكتب الفقهية مسطورة واما صوم الخصوص وهو صوم العابدين واصحاب اليمين
فهو كف الجوارح عن الاثام ويتم بستة امور الاول غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب
عن ذكر الله روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا يكون
يوم صومك كيوم فطرك والثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة والمراء والزام السكوت الا عن ذكر الله
وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان روى ابو بصير عن الصادق عم انه قال ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ان مريم
عم قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار
الحطب وقال الصادق عم لا تنشد الشعر بليل ولا تنشد بنهار فقال له اسماعيل يا ابتاه وان كان فينا قال وان كان فينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة
وقد سببت جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب فقط وجاء في الخبر ان امراتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما
الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستاذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل
لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس من ذلك فقال
هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احداهما الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم
الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله بين المستمع وآكل السحت فقال تعالى
سماعون للكذب اكالون للسحت وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال تعالى
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وهذا هو المغتاب والمستمع شريكان في الاثم الرابع كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد
والرجل وغيرهما عن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال
هذا الصائم مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء
خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سفيها الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ فما من وعاء ابغض
الى الله من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما
يزيد عليه من الوان الطعام حتى استمرت العادة بان تدخر جميع الاطعمة لشهر رمضان فيؤكل من الاطعمة فيه ما لا يؤكل في غيره ومعلوم
ان مقصود الصوم كسر القوى الشهوانية لتقوى النفس على التقوى واذا دفعت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت
رغبتها ثم اطعمت من انواع اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما كانت راكدة لو تركت
على حالها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل من الطعام
والاكتفاء على القدر الذي كان ياكل بالعشاء ومن الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى
ليصفو عند ذلك قلبه فعسى الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر ملكوت السماء فليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت
السادس ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من
الممقوتين وقد مر بعض اصحاب القلوب بقوم يوم عيد وهم يضحكون فقال ان الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته
فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون
فان قلت ان الذي ذكرته من الشرائط واجبة لا يوافق ما افتى به الفقهاء فانهم حكموا بصحة صوم من اغتاب او اصغى الى الكذب او كذب
ذلك ان فقهاء الظاهر يثبتون الشروط الظاهرة المشهورة للصوم بادلة ليست باقوى من هذه الادلة التي ذكرناها في هذه

في هذه الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وامثالها ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من اثبات التكليفات الا ما يتيسر على عموم الخلق حتى
الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته فاما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول الى المقصود
ويعلمون ان المقصود من الصوم التخلق بخلق من اخلاق الله وهو الصمدية والتشبه بالملائكة والاقتداء بهم في الكف عن الشهوات والاستغناء
عنها بحسب الطاقة والامكان فانهم منزهون عن الشهوات بحسب الفطرة الاولى والانسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته
بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك في الشهوات
انحط الى اسفل السافلين والتحق بالبهائم وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلى عليين والتحق بافق الملائكة والملائكة مقربون من الله والذي يقتدي بهم
ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله تعالى كقربهم فان الشبيه من القريب قريب وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات واذا كان
هذا سر الصوم عند اولي الالباب واصحاب القلوب فاي جدوى لتاخير اكلة وجمع اكلتين عند العشاء مع الانهماك
في الشهوات ولو كان له جدوى فاي معنى لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال ابو
الدرداء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف لا يغبنون صوم الحمقى وسهرهم ولذرة من ذي يقين وتقوى افضل وارجح
من امثال الجبال عبادة من المغترين ولذلك قال بعض العلماء كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ
جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويرسل جوارحه وصوم خصوص الخصوص صوم القلب عن الهمم
الدنية والاغراض وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية لدوام استغراقه بالحق عن الالتفات بغيره فالفطر في هذا الصوم الذي
نحن فيه هو الفكر فيما سوى الله واليوم الآخر وصرف الهمة بغيره مما يراد به طاعة الله وطاعة رسوله من اغراض النفس ومقاصد الطبع
وبالجملة الاشتغال بامر من امور الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال ارباب القلوب
من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وضعف اليقين برزقه
الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقربين وبالجملة هذا الصوم عبارة عن الاقبال بكنه الهمة على الله والانصراف عن غير الله تعالى متلبسا
بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم وبقوله خطابا لمن خطب على نبيا صم فانهم عند رب الغافلين قوله عليه السلام والجهاد وحديث
النكاح الجهد محاربة الكفر وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول او فعل يقال جهد الرجل في الشيء اي جد فيه
وبالغ وجاهد في الحرب مجاهدة وجهادا وقد تكرر في الحديث لفظ الجهد والجهد وهو بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل
المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة فاما في المشقة والغاية فالفتح لا غير ويراد في حديث ام معبد شاة
خلفها الجهد عن الغنم الهزال ومن المضموم حديث الصدقة اي الصدقة افضل قال جهد المقل اي قدر ما يحتمله حال القليل المال ومن المفتوح
ما ورد في الدعاء اعوذ بك من جهد البلاء اي الحالة الشاقة ويقال جهد الرجل فهو مجهود اذا وجد مشقة وجهد الناس فهم مجهودون

اذا اجدبها الماور دالثالث من جيش العشرة الجهد دون سعد دون فاما الجهد فهو مجهد بالكسر فمعناه وجهد ومشقة او هو من اجهد دابته
اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها ورجل مجهد اذا كان ذا دابة ضعيفة من التعب فاستعارة للحال في قلة المال واجهد فهو مجهد
بالفتح انه اوقع في الجهد والمشقة والنكول عن النكول بالنوكب والتطيلي هو النبع والتنحية عما يريد يقال رجل نكل ونكل كشبه
وشبه اي ينكل به اعدائه وقد نكل عن الامر ينكل ونكل ينكل اذا امتنع ومنه النكول عن اليمين ان الامتناع منها وترك الاقدام
عليها وفي الحديث عن امير المؤمنين ع غير نكل في قدم اي بغير جبن واحجام في الاقدام وقد نكل به تنكيلا اذا جعله عبرة لغيره
والنكال العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء وفي الحديث يؤتى بقوم في النكول يعني في القيود جمع نكل بالكسر
وكم ابن على النكال لانه ينكل بها اي يمنع فاعلم ان من عادة العقل الجهد والتعب في طلب الكمال والتقرب اليه تعالى بالقول والفعل
والجهاد مع اعداء الله لمعرفته بحقارة متاع الدنيا وشهواتها وعظم قدر الآخرة وما عند الله فلا يبالي بهذه الحيوة العاجلة
الزائلة ومن شان الجهل التثبط والتكاسل عن طلب الرفعة والارتقاء والنكول عن السعي والجهاد مع الاعداء والاعراض
عن الحق تعالى والاخلاد الى الارض والتعلق بهذه الحيوة والعكوف على باب الشهوة والهوى ولما كان الجهاد عبارة عن المحاربة
مع الاعداء والاعداء قسمان داخلية وخارجية اما الخارجية فهم الكفار ومن يجري مجريهم من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم
فيجب محاربتهم حتى يقتلوا ويقتلوا او يؤسروا ان لم يكونوا من اهل الكتاب او يعطوا الجزية وهم صاغرون ان كانوا من اهل الكتاب
واما الاعداء الداخلية فهي الهوى النفس وجنودها جنود الجهل والهوى والشيطان واعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك كما
ورد في الحديث فوجبت محاربتها اشد وجوب لانها اولاه لانها لو لم تكن فينا لم نحتج الى محاربة الكفار روى محمد بن بابويه بسنده
عن الكاظم عن ابائه عليهم السلم عن امير المؤمنين ع ان رسول الله ص بعث سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر
وبقي عليهم الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس ثم قال افضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه ولا
اقرب الينا فقاتلوا الذين يلونكم وكيفية الجهاد الخارجية مشهورة مذكورة في الكتب الفقهية واما كيفية المحاربة مع هذه الاعداء
وطريق المطاردة معها فقد اعتنى بتحقيقها وتبيينها علماء الآخرة وبينوها في كتبهم العرفانية باتم بيان وجنود الطرفين كثيرة
واعظم هذه الستين المذكورة في هذا الحديث من جنود العقل والملك وشبهها في العدد من جنود الجهل والهوى والشيطان
وبعضها اعظم واقوى من بعض من قبيل الروسا للقراب والكلام في احاد اعداد الطائفتين فان مقابل الاول بقاوه
لكل علمت وتعاونه ويطارده مع افراد بعضها لبعض مناسبة وسوكة هذه المطاردة والمدافعة ومعركة هو القلب فاذا عرض
مثلا قد تنبعث في القلب خاطر الهوى وهو من اعاظم رؤسا الجهل فيدعو الانسان الى الشر فيلحقه خاطر الايمان وهو من
اعاظم رؤسا العقل فيدعوه الى الخير فينبعث النفس بشهوتها ومن جنده الى جانب الهوى الى نصرتها ونصرة خاطرها فتقوى

فتقوى الشهوة بذلك الخاطر وتحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل الى خاطر الخير عن النفس الذي هو من الجنود لا العقل الذي هو السلطان
الاعظم لانه من جنس الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل الذي هو من الجنود ايضا ويشبهها
بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلة اكتراثها بالعواقب فتميل النفس عند ذلك الى نصح العقل فيميل الى ترك ذلك الشر
فيحمل الشيطان وهو سلطان جنود الشر وحزب الباطل حملة على العقل بالاغواء ويقوي داعي الهوى ويقول ما هذا التحرج البارد
ولم تمتنع عن هواك وقد تيسر لك بشغالك الذي كنت تشتاقه مرة وماذا تؤذي نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه
او يترك غرضه ومشتهاه افتترك ملاذ الدنيا لهم وتحجر على نفسك حتى تبقى محروما كئيبا حزينا مطعونا واعداؤك في التنعم واللذة
والعزة فيضحك عليك اهل زمانك ويتمتعون وينالون بذلك اللذة وهيهات لك ان فعلت افتريد ان يزيد منصبك وصلاحك على فلان وفلان
وقد فعلوا مثل ما اشتهيت ولم يمتنعوا اما ترى العالم الفلاني ليس يحترز عن مثل ذلك ولو كان شرا لامتنع عنه فتميل النفس الى الشيطان وتنقلب اليه فيحمل
الملك بالارشاد وهو العقل الاعظم سلطان جنود الخير وحزب الحق حملة على الشيطان ويقول هل هلك الا من اتبع لذة الحال ونسي العاقبة
افتقنع بلذة يسيرة وربما تجر في مدة قليلة وتترك السعادة المخلدة ولذة الجنة ونعيمها ابد الآباد او تستثقل وتستعظم الم النار
الم الصبر عن شهوتك ولا تستعظم
وتغتر بغفلة الناس عن العاقبة ونسيانهم انفسهم واتباعهم الهوى ومساعدتهم للشيطان مع ان عذاب النار لا يخففه عنك معصية
غيرك ارأيت لو كنت في ايام الصيف ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك ظل ظليل او بيت بارد اكنت تساعد الناس او تطلب لنفسك
من عذاب الحر او تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تميل النفس الى قول
الملك فلا يزال تتردد باطن الانسان بين الجندين وتتجاذب الحزبين ويتقلب قلبه بين الاصبعين الى ان يغلب على باطنه ما هو اولى به ويناسبه
مناسبة اليه فان كانت الصفات التي في القلب الغالبة عليها الصفات الشيطانية الجهلية التي ذكرت في هذا الحديث غلب جند الشيطان ومال القلب
الى جنبه من حزب البغي والجهل وحزب الضلال معرضا عن حزب الحق واولياء الرحمن ومساعدا لاعداء الله واولياء الشيطان
وجرى على جوارحه من جوانب القضاء ولواحق ما هو سبب بعده عن الله وان كان الغالب على القلب الصفات الملكية لم يصغ القلب الى اغواء الشيطان
وتحريضه اياه على العاجلة وتهوينه امر الآخرة بل مال الى حزب الله وجنود العقل وظهرت الطاعة بمقتضى ما سبق من القضاء على جوارحه
فقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء اي كائن بين هذين الحزبين فينقلب من جند الى جند حتى يقع له ثبات والدوام وهو التقلب
والانتقال هو الغالب على اكثر اهل الايمان واما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة فهو شان الانبياء والاولياء واما مع حزب
الشياطين فهو حال الكفار والمنافقين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزائن الغيب ومطالع النفس الى عالم الشهادة بواسطة خزانة
القلب فانه لبعض من خزائن الملكوت وهي اذا ظهرت على الجوارح كانت علامات ودلالات يعرف بها ارباب الكشف واليقين سابق القضاء فمن
خلق للجنة يسرت له الطاعة واسبابها من جنود العقل وصفاته ونظيره في عالم الملك ومن خلق للنار يسرت له اسباب المعصية وجنود

احمد وسلط عليه اقران السوء والفرقة فلبه حكم الشيطان فانه بانواع المكر يغر الجهال كقوله ان الله رحيم فلا تخف وان العمر طويل فاهم
حتى تتوب فلما يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعدهم بالتوبة ويمنيهم بالمغفرة فيهلكهم بهذه الحيل وبجريانه كل
ذلك غير خارج عن قانون القضاء والقدر فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة
وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة الفريقين فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
يصلونها يوم الدين فهذا نبذ من كيفية المحاربة والمطاردة بين جنود العقل ووزراء الملك وبين جنود الجهل وحزب الشيطان الذي
دعونا لك بيانها مجازا لما ذكره بعض اهل العرفان والله ولي الفضل والاحسان **قوله ع والحج وضده نبذ الميثاق**
الحج في اللغة القصد الى من شرف كان وخصه الشرع بقصد معين ذي شروط معلومة وفيه لغتان الفتح والكسر وقيل الفتح المصدر والكسر الاسم
بالفتح المرة الواحدة على القياس وقال الجوهري الحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ تقال نبذت الشيء انبذه فهو منبوذ
اذا رميته وابعدته وفي حديث الدجال عليه اللعنة تلده امه وهي منبوذة في قبرها اي ملقاة والنبذ يكون بالقول والفعل في الاجسام
والملك قال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ومنه نبذ الميثاق فاعلم ان من جنود اخلاق العقل الوفاء بالعهود
والمواثيق سيما العهد الرسمي والميثاق فيه الذر والفطرة ومن عادة الجهل نسيان العهد ونبذ الميثاق وترك الوفاء ومن جنود الله
والقصد الزيادة يحب الاول والدخول في حرم الكعبة والطواف بالبيت والسعي والرمي والتقصير وغيره من الاعمال ونحن نشير الى
بعض اسرار الحج واعماله الباطنة قال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الآية الاشارة فيها الى ان البيت
القلب فان قلب العارف بيت الله كما ان الكعبة بيت الله والمساجد ايضا بيته بوجه وقد جاء في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود
وقال يا داود فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال وكيف يا رب قال فرغ لي قلبك وكذلك قوله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب
عبدي المؤمن فالمعنى اذ جعلنا القلب الان في الصدور مثابة يقصدونه ويرجعون اليه طلابه وزواره كما يرجعون الى الكعبة الظاهرة
وبالصورة وامنا لكم من نزغات الشيطان ومطاردته وحين يلج منزل القلب يحصل له سرادق عظمة يامن من غيلان جنود ابليس
طريق الحق فان الشيطان وجنوده لا يقدر على دخول القلب كما لا يقدر طوائف الجن والشياطين على الولوج الى السماء الا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب فكذلك سماء قلب العارف لكونه مزينا بزينة كواكب العلوم والمعارف محروسا بذكر الله محفوظا لا يقدر الشيطان
على دخوله ولا يحفظه اتباعه وجنوده فان القلب حرم امن من جوانب الله وحرم محروس بحراسة الله وما جولان الهوى والشيطان
الصدور لقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى يعني اذا دخلتم الكعبة
فاجعلوا مقام الخلة والمحبة معبدكم ومقام توجهكم فيكون قصدكم وديدنكم التي لا اله الا هو اتبعوا ملة ابراهيم وكان ابراهيم

ملة ابراهيم حنيفا قال اني ذاهب الى ربي سيهدين وهاتين على الذي يشير اليه قوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي
للطائفين والعاكفين والركع السجود اذ الاشارة فيها انه لما شرف الله البيت بالاضافة الى نفسه بقوله بيتي امر بتطهيره
تطهيره عن غيره من المساجد الاول انه كان اول بيت وضع للناس من جهة الله والثاني ميز موضعه من المواضع بارتفاع
ولقد خلق الله موضع البيت قبل الارض قال ابو جعفر ع لما اراد الله عز وجل ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار
موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة فاول بقعة خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها والثالث امر خليله وحبيبه ببنائه بيده والرابع
مباركا على زواره وسقيه والخامس جعله سبب هدايتهم بقوله وهدى للعالمين والسادس جعله حرما امنا لا يصطاد صيده
بل لا ينفر ولا يعضد شجره ولا يختلى خلاه ولا يلتقط لقطته الا لمنشد والسابع جعله امنا لا يخاف من بادر اليه ويلتجئ به
من خاف قال ومن دخله كان امنا سأل عبد الله بن سنان ابا عبد الله ع عن قول الله ومن دخله كان امنا قال من دخل الحرم مستجيرا به فهو امن
من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان امنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم والثامن جعله قبلة يحيى بها قال
قول وجهك شطر المسجد الحرام وقبلة امة النبي من خير الامم وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والتاسع جعل طوافه ركنا من اركان
الاسلام ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والعاشر جعله محلا للايات والحادي عشر جعله مهوى الافئدة وكعبة
القلوب من المواضع البعيدة فالقلوب مشتاقة اليه والالباب لقوله فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم والثاني عشر جعله
ذا كرامات ظاهرة وآيات بينات ان الطير لا يقع على حيطانه ولا يطير فوقه ولا برونه مع كثرة الحمام فيه والثالث عشر جعله
مجللا في الجاهلية والاسلام من لدن آدم الى اليوم كان معظما ويقصدونه ويزورونه ويتقربون به اهل الملل كلها حتى اهل
الشرك والرابع عشر انه من السماء قال الصادق ع ان الله انزل البيت من السماء وله اربعة ابواب على كل باب قنديل من ذهب
معلق والخامس عشر انه باق ما دامت السموات والارض وورد عن الصادق ع انه قال ان الله اختار من كل شيء شيئا اختار
من الارض موضع الكعبة ولا يزال الدين قائما ما قامت الكعبة والسادس عشر انها كانت بيضاء مضيئة كضوء الشمس لكنها اسودت
وستر نورها بالمعصية وذنوب بني آدم وروى محمد بن علي بن بابويه رحمه الله في كتاب العلل سأل محمد بن عمران العجلي ابا عبد الله
اي شيء كان موضع الكعبة حيث كان الماء في قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال كانت مهاة بيضاء يعني درة وفي رواية اخرى
عن ابي عبد الله ع ان الله تعالى انزل لآدم من الجنة وكان درة بيضاء فرفعه وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله تعالى ابراهيم واسماعيل ببنيان البيت على القواعد وفي رواية عيسى بن عبد الله الهاشمي
عن ابيه عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال كان موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابنا آدم

احدهما صاحبه فاسودت فلما نزل ادم رفع الله له الارض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء
المنيرة قال هي حرمي في الارض وقد جعلت لك ان تطوف بها كل يوم سبعمائة طواف الرابع عشر كونه موضع احب
المواضع الى الله تعالى فقد روى الفقيه عن سعيد بن عبد الله الاعرج عن ابي عبد الله ع قال احب الارض الى الله تعالى مكة وما تربة
احب الى الله تعالى من تربتها ولا حجر احب الى الله تعالى من حجرها ولا شجر احب الى الله تعالى من شجرها ولا جبال احب الى الله من جبالها ولا ماء احب الى الله
من مائها الثامن عشر كون النظر اليها اجرا ما ورد فانه في الفقيه قال الصادق ع من نظر الى الكعبة لم يزل يكتب له حسنة ويمحى عنه سيئة حتى ينصرف
ومنها خواص ذنوبه وكفاه هم الدنيا والآخرة التاسع عشر انه جعل فيه الحجر الاسود وهو ياقوتة من يواقيت الجنة
العشرون انه جعل الحجر وهو جزء من البيت بمنزلة يمين الله تعالى كما في الفقيه في باب علة الحجر وانما يقبل الحجر ويستلم ليؤدي الى الله العهد الذي
اخذ عليهم في الميثاق وانما وضع الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره لانه تعالى حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان
السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا لانه لما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله
ومجده وانما جعل الميثاق في الحجر لان الله تعالى لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالوصية اصطكت فرائص الملائكة
واول من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره الله تعالى والقمه الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة ليذكر آدم ما نسي من العهد والميثاق
وصار الحجر مقدارها هو لم ... لان الله تعالى اهبط على آدم ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت فكان يطوف بها آدم
وكان ضوؤها يبلغ موضع الاعلام فعلمت الاعلام على ضوئها فجعله الله حرما وانما استلم الحجر لان مواثيق الخلائق فيه وكان اشد بياضا
من اللبن فاسود من خطايا بني آدم ولولا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برأ ... وهذه الصفات ...
حتى اختص بما من صفاته وكراماته الغير المحصورة على هذه العشرين كما في النظر ... وجد الجميع ...
محاذيا لصفات القلب الانساني ولولا مخافة الاسهاب لبينا واحدة واحدة منها لينطبق ويطابق لما في القلب ...
ولكني اذكر شطرا من وجوه المطابقة والموازنة تنبيها على سائرها وليقاس اليه غيرها فاقول وبالله التوفيق فمنها ان اول
موضع خلق في ارض البدن وتعلق به الروح وسكن فيه القلب الحقيقي هو القلب الصنوبري وقد تقرر عند الطبيعيين والاطباء انه
ما يتكون من الاعضاء ... واقوى ما يبقى ويموت فيكون اول بيت وضع للناس للذي ببكة الصدر ... واول ...
وضع للناس القلب الحقيقي الذي كان ببكة الصدر المعنوي وفي ليلة القدر اشرف مقام من مقامات النفس وموضع ازدحامات
القوى الدراكة والمحركة ومنها كونه مباركا فان القلب ذو بركة العظيمة من الفيض الوارد عليه من جهة الروح المنتشر في سائر القوى
الى الاعضاء ولما تقرر في كتب الطب وغيره ان قوة الحس والحياة يسري بواسطة القلب الى سائر الاعضاء وكذا انه القلب ...
الى القوى الحيوانية والنباتية والطبيعية ووصول فيض الوجود من الله بواسطة اليها ومنها ان يجمع فيه هوى الناس ...

لان من خواص النفس ... القلب الصنوبري ... ومنها ان فيه آيات من العلوم والمعارف الالهية والحقائق ومنها كونه موضع مقام
ابراهيم العقل من حيث اتصال نور الروح وهو القلب الحقيقي ومن دخله من الشاكلين التجريد في سبيل الله كان آمنا من هواجس
غيلان التجريد ومخاوف احاديث النفس والخطرات وشياطين الوهم ومن الخيالات واغتيال سباع القوى النفسانية
ومنها كون القلب قبلة لقوى البدن وما يطوف من الروح البخاري ... ومنها يميل اليه قاطبة من الحياة والحس والحركة
ومنها كونه ما يتجه اليه القوى ... ويرجع اليه عند ورود آفة او مرض او خوف ولا يجوز ان يقع الغش
ومنها ان طهور القوى الجسمانية لا ترتفع فوقه او لا تقع على اطرافه ومنها كونه محترما معظما عند الخلق جميعا فان اصحاب القلوب
معظمون عند المؤمن والكافر ومنها كون الروح والعقل ... فيطهر بيت القلب عن ادناس التعلقات واوساخ جاس
الشهوات والسبات ... الاخلاط الاغيار ... ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين
وانما اضافه الى نفسه لتشريفه وليكون مخصوصا به ... ولا يكون لغيره فيه شركة ولا مسكن واما الطائفون فهم ...
... والملائكة ... ومنهم من ... الملائكة كما ان
... يطوفون حول العرش ... وهم يسبحون الله ويقدسونه ومنهم الجنود لا يركعون ولا ...
لا يسجدون ... ومنها انه كان ... آدم ... لما اهبط الى الارض فقد ما كان يجد من ارواح الملائكة
في الجنة استوحش فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة فلذلك لما اهبط
الروح الى ارض الجسد وفقد ما كان يجد من ارواح الالطاف الالهية في جنة حظيرة القدس واستوحش فانزل الله ياقوتة القلب ...
تعلق الروح بالبدن وهو كذلك القلب الحقيقي الذي ياقوتة من يواقيت الجنة القدسية وهذا القلب الصنوبري الاحمر مثاله وصورته ...
... باب شرقي الى المشرق نور القدس وحظيرة رب العالمين تطلع منها البوارق الالطاف والالهامات ...
... الى موطن الجسد منزل آثار ... وفيه قناديل الانوار العقلية ... الذرة ...
... وهو الايمان الفطري ... كتاب العهد يوم الميثاق ... في الارض
وهو الذي ... ان ... ايام طوفان آفات الصفات البشرية ... ايام الطفولية
الى اوان البلوغ ... الشهوات ... الى السماء ... الصفات
النفس ... فلما امر ابراهيم الروح بعد البلوغ ... ان يرفع قواعده ... كان الا
... ابراهيم الروح ... فبعث الله السكينة ... على موضع البيت وفيه اشارة الى ان عمارة القلب لا تكون
الا بالسكينة التي تنزل الله تعالى في قلوب عباده ولو كان العبد نبيا من الانبياء ... فانزل الله سكينته على رسوله والمؤمنين

وقال هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين فيحصل بسبب النفس المطمئنة المامورة بجري مجاري الاعمال شجرة من جبال اركان الاسلام
ويبادر لها من الصدق ابراهيم الروح وهو حتى الى ان بلغ موضع لم يقدر على ان قيل الصدق ان الله عند ربوبية قدرها
فخلص بها الذرة من شوائب صفات النفس والهوى في ضعه مكانه وكان عند الشيخ ابي فيض ثلثة حيث اللذات الدنيا ونعيمها
وشركوا الشهوات النفس شبه بجانب الطاهرة فصار الصدق اما قواعد البيت وجعل الفطرة لصدق النية وما سواها
من الاوجه الاتقين العبودية وقال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم بما تكلم به وبما اضمره مما يختلج البر فقده بحلاوة
على طواف البيت احتضر عليها لما ذكرنا من الاسلام ولا يشترط الذكر المرتسمين عن هذا النوع من الكلام لمجرد ذكر الجم على الطاهر
حيث لم يكن قواعد بيت قلوبهم وحقيقته ما يكتسبهم جميعا الى الله والى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قوله ع وصون
الحديث وضده النميمة النميمة من نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الافساد والشر وقد تم الحديث بنم نما فهو نام
والاسم النميمة ونم الحديث اذا ظهر فهو متعد ولازم فالنميمة اخص من الافشاء لانه قد يكون بنقل الحديث وقد يكون بغيره كما
ان صون الحديث اخص من الكتمان لانه اعم من صون الحديث واخفائه او اخفاء شيء آخر ولا شك ان الاول صفة محمودة نافعة
في سلوك سبيل الهداية فيكون من جنود العقل وان الثانية صفة مذمومة ضارة في الحال والمآل فيكون من جنود الجهل وحزب الشيطان قوله ع
وبر الوالدين وضده العقوق البر بالكسر الاحسان ومنه بر الوالدين وهو في حفظهما وحق الاقربين من الاهل والاخ
اليهم وضده العقوق وهو الاساءة اليهم والتضييع لحقهم فالبر مطلقا ضده الاساءة مطلقا وقسم من الاساءة هو الاساءة
الى الاقربين يسمى باسم خاص هو العقوق بخلاف البر فان التخصيص فيه انما يستفاد من ما اضيف اليه والبرة مثله يقال قد بررت
والدي بالكسر من باب علم برا فانا بر به وبار وجمع البر الابرار وجمع البار البررة وفلان يبر خالقه برة ويتبرره اي يطيعه وبر
فلان في يمينه صدق وبر الحج وابره بر اد في الحديث الحج المبرور ليس له ثواب الا الجنة وهو الذي لا يخالطه شيء من المآثم
والبيع المبرور الذي لا شبهة فيه ولا كذب ولا خيانة وفي المثل لا يعرف الهر من البر اي لا يعرف من يكرهه ممن يبره وقيل معناه
الغنم والبر سوقها وقيل البر الصلاح وقيل الخير قال بعضهم لا اعلم تفسير اجمع منه والمع لمواقع استعماله ولا اصل ان البر مطلقا
من فضائل العقل فكيف بر الوالدين والام مطلقا من فضائل الجهل فكيف عقوقهما ومنه يعلم ان بر الوالدين له فضل عظيم زائد على سائر اقسام
حيث خص بالذكر من بينها وكذا القبائح في العقوق بالنسبة الى سائر اقسام الاساءة قوله ع والحقيقة وضدها
الرياء نسبتها الى الاخلاص والشرك نسبة الاخص الى الاعم فالحقيقة اخلاص العمل لله تعالى وابتغاء لوجهه لا لشركة غيره
او شهوة او عادة او رياء والرياء فعل الطاعة لكي يراه الخلق منه فيعظمونه فان قلت كيف يجتمع اخلاف الثواب حيث هو
رياء بعض خالف الحق قلت لا نكون مع ذلك عن ثواب الحق لا اختياره من جملة الاعمال المنوطة الى الحق فعل الطاعة والعبادة دون غير

دون غيرها من الاعمال المرنوافق طبا عهم لكانه قد علم ان الطاعة في نفسها خير الاعمال فيتزأ آ ربها الفاسق وفي الخبر
من زاآى راآه الله به اي من عمل عملا لكي يراه الناس شهر الله به زيادة يوم القيمة قوله ع والمعروف وضده المنكر
المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع من فعل الحسنات
وترك القبيحات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا رأوه لا ينكرونه والمعروف ايضا النصفة وحسن الصحبة مع الاهل
وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه وورد في الحديث اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة اي من بذل معروفه للناس
في الدنيا اتاه الله جزاء معروفه في الآخرة وقيل من بذل جاهه لاصحاب الجرائم التي لا تبلغ الحدود فيشفع فيهم شفعه الله في اهل
التوحيد في الآخرة وورد عن ابن عباس في معناه انه قال يأتي اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى
حسناتهم جامة فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان الى الناس في الدنيا والآخرة وفيه انه قرأ
في القيمة والمراد ثمره كما قيل الملائكة ارسلوا للمعروف والاحسان والعرف ضد النكر وقيل انها ارسلت متتابعة كعرف الفرس
قوله ع والستر وضده التبرج ستر الشيء سترا بالفتح اي غطيته فاستتر ورجل ستير اي عفيف وجارية ستيرة والحديث
ان الله حيي ستير يحب الحياء والستر والستير فعيل بمعنى فاعل اي من شأنه وارادته حب الستر والبرج من الحصن ركنه والجمع
بروج وابراج وربما سمي الحصن ومنه ولو كنتم في بروج مشيدة والبرج ان يكون بياض العين محدقا بالسواد كله لا يغيب
من سواده شيء وفي الحديث كان يكره عشر خلال منها التبرج بالزينة لغير محلها والتبرج اظهار الزينة للاجانب وهو المذموم من المرأة
مطلقا يقال امرأة برجاء في سوء اللؤم واما الاعين فيقيد لكونه مذموما بقوله لغير محلها والمراد من التبرج هنا ما يعم الجبار وهو
التظاهر بالقبح ويستقبح عند الشرع والعرف قوله ع والتقية وضدها الاذاعة التقية كالتقاة من اتقى يتقي
اتقاء واصل اتقى اوتقى على افتعل فقلبوا الواو ياء لكسرة ما قبلها ثم قالوا اتقى يتقي بفتح التاء فيهما جميعا على توهم
اصالة التاء والتقية اسم من الاتقاء وتاؤها بدل من الواو لانها فعيلة من وقيت وهي ان يقي احد نفسه من الاذى او من العقوبة
بما يظهره وان كان على خلاف ما يضمر وفي الحديث حسنة جائزة الى يوم القيمة وربما كانت واجبة وعن ابي عبد الله ع في قول الله تعالى اولئك
يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال بما صبروا على التقية ويدرؤن بالحسنة السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وعنه ع
انه قال ان تسعة اعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء الا في النبيذ والمسح على الخفين وروى
ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع التقية من دين الله قلت من دين الله قال اي والله من دين الله ولقد قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون
والله ما كانوا سرقوا شيئا ولقد قال ابراهيم اني سقيم والله ما كان سقيما فاذا ثبت ان التقية من مكارم الاخلاق والاذاعة
بعد الاتيان ضده فيكون من مساوي الاخلاق فعن الصادق ع انه قال من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا وقوله ع وقد اذاعه ام

او من الامن او الخوف اذاعوا به واياكم والاذاعة وقال ع من اذاع علينا حديثا فهو بمنزلة من جحد حقنا وقال للمعلى بن خنيس المذيع
كالجاحد له وقال من اذاع علينا شيئا من امرنا فهو كمن قتلنا عمدا ولم يقتلنا خطأ. قوله ع والانصاف وضده الحمية
الانصاف من النصف وهو اعطاء احد ما بين يديه وبين شئ النصف والنصفة هو الاسم من الانصاف وهو العدل لانه
ولذا يقال فلان من نفسه انصف اذا انتصف امامه ونما انصفوا اي انصف بعضهم بعضا من نفسه وسنه وينبغي للقاضي ان ينصف الخصمين في
مجلسه اي يسوي بينهما عنده وانا نصفان بالفتح اي بلغ الماء نصفه والنصف المرأة بين الحدثة والمسنة والتقييد بالنصيف
بلا الانصاف صفة ونسوة انصاف ورجل نصف وقوم انصاف والحمية من حماه حماية منعه ودفع عنه وحامية القوم الذي يحمي
الناس للمبالغة كما في القرآن الغفور اذا لقح ولد ولده لا يركب ولا يمنع من مرعى وحمى موضع الكلأ يمنع من الناس ان يرعى
ولا يقرب وكان من عادات الجاهلية فنفاه ص فقال لا حمى الا لله ورسوله اي الا ما يحمى للخيل وكذا في الصحاح وقيل
الشريف في الجاهلية اذا نزل ارضا في حيه استعوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره وهو يشارك القوم في سائر ما
يرعون فيه فنهى النبي ص عن ذلك واضاف الحمى الى الله ورسوله اي الا ما يحمى للخيل التي ترصد للجهاد والابل التي يحمل عليها في سبيل الله وابل الزكوة
وغيرها كذا في النهاية والحمية الانفة لانها سبب الحماية وفي الحديث انفة الجبار الغيرة والانفة وقوله تعالى حمية الجاهلية انما
اضافها اليها لانها منها والمراد كون الانسان يحمله الغيرة النفسانية والتعصب لنفسه او لشيء يحبه على الخروج عن العدل ويبعده
عن الحق وهو من صفات الجهل لانه ضد الانصاف والعدل قوله ع والتهيئة وضدها البغي التهيئة من الهيئة وهي الحالة
الظاهرة للمتهيئ للشيء وقوله اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم هم الذين لا يعرفون بالشر فيزل احدهم الزلة ومنه هيئة
هيأه وتهيأت ... بمعنى والتهيؤ ... البغي ... ان يتواضعوا الكلام فيه اصحابه وتحقيقها
... والتهيئة ... الاستعداد ولعل المراد معنى الثاني والتثبت في الامور والكف عما ...
... والبغي التعدي والتجاوز ... الاستطالة وبغت السماء اشتد مطرها وبغى الوادي ... مجاوزة
والاستطاعة المقدار الذي ... فهو بغي قوله ع والنظافة وضدها القذر النظافة النقاوة ونظف الشيء
بالضم فهو نظيف ونظفته تنظيفا والتنظيف تكلف النظافة وهو كناية عن الاستنجاء وهو من النظافة كالاستطابة من الطيب
والقذر بفتح الذال المعجمة ضد النظافة وقذر الشيء فهو قذر بين القذارة اي غير نظيف وانما كان العاقل نظيفا والجاهل قذرا
لان منه الباطن يترشح الى الظاهر ولاشتغال العقل بحفظ ... عن الارجاس الحسية والقاذورات المادية وكذا تطهير ...
العقائد الباطنة وقذر الملكات الردية ... الغالب فيجتنب النظافة ويتبادر في القذر ...
الشرع بالطهارة عن الاحداث والاخباث في الصلوة وغيرها من القربات وجوبا او ندبا ... والكفر ...

وشب لهم التنظيف والتطيب استحبابا م

ستورين بجانب الملكات والاعتقادات فيتعدى تلك الحالة الى ثوب الجوارح بالاقذار والاكباس من غير مبالاة بها وكثيرا ...
قوله ع والحياء وضده الخلع الحياء ... وذلك لا يتيح ... والاطلاق عليه ...
والحياء ... في الحديث الحياء من الايمان ... الحياء وهو ... من الايمان ...
... لا الايمان الذي ينقطع ... الايمان ينقسم الى ... بالامر ...
... الاستشهاد بالحياء كان بعض الايمان ... اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ...
... المشهور ... فاصنع ما شئت ... وهو ...
معناه ... الذي يردع الانسان عن مواقعة السوء وهو الحياء فاذا الخلع منه كان كالمامور بارتكاب
كل ضلالة ... اذا كنت ... فافعل ما شئت ان لا تستحي ... الجواب ...
الافعال التي يستحيى منها فاصنع ما شئت والخلع ... خلع ثوبه او نعله او ... خلعه ... عليه خلعة ...
... والاسم الخلعة ... اذا ... فاذا ... فخلعها ...
والاسم الخلع بالضم ... لان كلا منهما لباس لصاحبه لقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن فاذا ...
ذلك ... لباسه ... خلع الوثن ... اذا ... وكان الشيء ... كالقيد ...
والعقل ... او العقل ... خلع ... فلان خليع ... والخليع ...
... التي لا ... بالثوب ... الانسان ... المطيع ... الله ورسوله
... خلع ثوب الطاعة ... ضد ... قوله ع والقصد
وضده العدوان قال ... والقصد ... بين الاسراف والاقتار ... من كان ... مقتصدا وهو الذي ...
طويل ولا قصير ... كان ... القصد من الامور والمعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط ... القصد
... بالقصد من الامور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين وهو منصوب على المصدر المؤكد ... عليكم ...
... مقتصدا ... ما عال مقتصد ولا يعيل ... من لا يسرف في الانفاق ولا يقتر فالقصد العدل
... العدو وهو التجاوز عن الحد والعادي الظالم وقد عدا عليه عدوا وعدوانا وعداء بالفتح ... ومنه ... العدوان
... الظلم الذي ... والعدوان الظلم الصراح ... يعني ... العدل
... في الافعال والاقوال والاطوار ... المدركة ... وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط وقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله واقصد في مشيك ...

ملكة العدالة في القلب الذي هو اصل محاسن الاخلاق المؤدية لاهلها الى الارتقاء الى عالم الجنان والصعود الى منزل الرضوان والجوار
الرحمن وشان الجهل التعدي عن قصد الطريق والعدول عن سنن الصواب والتجاوز عن حد الاستقامة الى الافراط والتفريط والانحراف
عن الصراط المستقيم من اطاعة الهوى الخبيث الموجب للسقوط الى الجحيم والهوي الى اسفل السافلين منزل الاشرار والشياطين قوله عليه السلام
والراحة وضدها التعب العاقل في راحة لعدم توغله بالامور الدنياوية لاستيناسه بذكر الحق ورضائه بما جرى عليه من
قضاء الله وصابرا على البلاء وشاكرا للنعمة لا يكيد احدا من الخلق ولا يحسد احدا ولا يسوؤه ولا يغتم ولا يحزن ولا اشر فتقسيم ساكنة
عن الوساوس وقلبه فارغ عن الحزن بتوزع همه الذي لهم واذعانهم لحقارة الدنيا ودثورها كما قال امير المؤمنين عليه السلام والله ان
هذه عندي لاهون من عفطة عنز واما الجاهل فهو ابدا في تعب ومشقة تارة من جهة عاداته الردية وامراض النفس فيه كالحسد والحقد والغضب
وغيرها من المهلكات التي تشتعل نارها في قلبه ويحرق بها في الدنيا والاخرة وتارة من جهة اغراض النفس في الشهوة وكسب المشتهيات
التي تتعب بدنه في تحصيلها من ارتكاب الاسفار البعيدة وركوب البحار العميقة وقطع المفاوز البعيدة وتارة من جهة حب التفوق
والمناصب والترفعات على الاقران بارتكاب المخاطرات كالتقرب بالسلاطين والتعرض لمفاخر الحضار ومحاربة الاعداء الى غير ذلك
من الامور الباطلة المتعبة للنفوس وللابدان المعذبة للقلوب وللارواح وكلها الجاهل بهذه الجهة ويخسر بسبب هذه الاهواء
والشهوات ودثورها وزوالها فاسوء الناس حالا وما لا من كثير التوازي المعاقب ولا يوم جيوم الحساب فتمام عمره في تعب
وفي الاخرة عذاب شديد كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الاية قوله عليه السلام والسهولة
وضدها الصعوبة السهولة ضد الصعوبة وهما ضد الحزونة يقال ارض سهلة وسهل الخلق بالضم وفي صفته صلى الله عليه وآله سهل الخلق
اي سابل الخدين غير مرتفع الوجنتين والاول ضد الصعب وصفة الدابة كالبعير ونحوه يقال بعير صعب اي غير منقاد ولا ذلول
وفي الحديث من كان مصعبا فليرجع اي من كان بعيره صعبا غير ذلول يقال اصعب الرجل فهو مصعب وقيل لعله صاحب بل الانسان الصعب
والذلول من صفات المؤمن السهولة والانقياد ولين الجانب وفي الحديث عن النبي المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد
انقاد وان انيخ على صخرة استناخ هما مخففا الهين واللين بالتشديد وقيل يقع بالهين واللين مخففين وتديم عليهما شفقتين
والانف المانوف وهو الذي عقر الخشاش انفه فهو لا يمتنع على قائده وقيل الانف الذلول يقال انف البعير بانف انفا
اذا اشتكى انفه من الخشاش وكان الاصل ان يقال مانوف لانه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره وبطنه وانما
جاء شاذا ويروى كالجمل الانف بالمد وهو بمعناه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان من صفات المؤمن سهل الخليقة لين العريكة حليم
الى غير ذلك من الصفات في وصف المؤمن والكافر والجاهل متصف بهذه الصفة كالدابة الصابية والفرس الجموح والبغلة الشموس
والبعير الصعب لا ينقاد لصاحبه ويخرج عن الطريق يمينا وشمالا لقوة نفسه ونفرته فلا يطيع لقائده ومرشده قوله عليه السلام والبركة

العفة ... بمعنى ... العزة

والبركة وضدها المحق في الحديث وبارك على محمد وآل محمد اي اثبت له وادم ما اعطيته من التشريف والكرامة وهو من برك
البعير اذا اناخ في موضع فلزمه وتطلق البركة على الزيادة والاصل الاول والمحق النقص والمحو والابطال وقد تطلق على نزع البركة
... فالعقل مستعد للبركة فالدوام والثبات وكذا الزيادة من صفات العقل لارتفاعه عن عالم التغير والدثور والآفات والمحق
من صفة الجهل والمحاق والبطلان والنقيصة والآفة من لوازم الجهل لتعلقه بعالم الشر والفساد والزوال قوله عليه السلام والعافية
وضدها البلاء وورد في الادعية المأثورة سؤال العفو والعافية والمعافاة فالعفو محو الذنوب والعافية ان يسلم الله من
من الاسقام والمحن والبلايا وهي الصحة وهي ضد المرض والمعافاة هو ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف
اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوا هم عنه والبلاء والبلوة والبلية والبلوى
واحد والجمع البلايا وقد ابتليت وبليت وقوله لم يبل العذر اي لم يجئ به ولم يظهره وهو في الاصل مسند الى المفعول بمعنى ان يعرف
فلا عذر اذا جئته لو جاءنا لا الوم عليك بعده وحقيقته جئت بالبيان الواضح لعذر ... والبلاء والابتلاء
الاختبار والتجربة ومنه في الحديث اللهم لا تبلنا الا بالتي هي احسن اي لا تمتحنا والبلاء الاختبار قال القتيبي يقال من الخير ابليته
بلاء ومن الشر بلوته بلاء والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات ونبلوكم بالشر والخير فتنة والابلاء الانعام والاحسان يقال بلوت الرجل وابليته بلاء حسنا والبلاء والابلاء ...
ما هو ضد السلامة والعافية فان العاقل من جهة عقله في عافية في اولاه واخراه والجاهل في تعب وبلاء في الدنيا والاخرة
من زرق الشهوات واسر الهوى والشبهات وارتكاب الخطيئات وحبط الحسنات او نقول المراد من العافية والبلاء ما يعم الآلام وة
والتنزه الدائمة الظاهر والمتفقي بان حال المؤمن والكافر في الدنيا على عكس ما ذكر للاحاديث الواردة في ذلك كقوله صلى الله عليه وآله الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وعن ابي عبد الله عليه السلام ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل ومنه انه قال ان
عظم الاجر مع عظم البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم ان لله عبادا في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض
الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم الى غير ذلك من الاخبار المتواترة والروايات المتظافرة فالمعبر في دفع الشك
ما ذكرنا من الوجهين قوله عليه السلام والقوام وضده المكاثرة المراد بالاول القناعة بما يقوم به العيش في الدنيا ويتقوى به في العبادة
والكفاية بالمقدور وبالثاني جمع الاسباب والحرص على التكاثر في الاموال والاولاد والضياع والعقار والنساء والخيل
والانعام وغير ذلك من متاع الحياة الدنيا فانها يزول عن العبد بغير اختياره يوم القيمة وضرر الدنيا من الاكثار ...
... قوله عليه السلام والحكمة وضدها الهوى الحكمة هي العلم بحقايق الاشياء بقدر الطاقة والعمل على وفقه
والهوى الاراء الفاسدة واتباع شهوة النفس وشهواتها الباطلة ويحتمل ان يكون المراد بالحكمة ما يستفاد من كتب الاخلاق

في القوة الفكرية بين الافراط الذي هو الجربزة والتفريط الذي هو البلاهة فيكون المراد بالجهل الجربزة بما يلزمها من الآراء
الفاسدة والعقايد الباطلة لا انها تضاد الحكمة التي هي العلم بالحقايق الصنفين من صفات العقل وجنده ومقابلها من صفات
الجهل وتوابعه وقوله ع والوقار وضده الخفة الوقار هو التثبت والسكينة والحلم والرزانة من صفات العقل
والخفة الطيش والعجلة من فعل الشيطان وتوابع الجهل قوله ع والسعادة وضدها الشقاوة السعادة نيل ما تشتهيه النفس
مع الشعور به والشقاوة فقد ذلك مع الشعور به فيكون مقابلا لها تقابل التضاد واعلم ان الخير بالحقيقة هو الوجود والسعادة
الحقيقية هو ادراك ما هو الخير والشر الحقيقي هو العدم والشقاوة الحقيقية هو ادراكه لكن الوجودات متفاوتة متفاضلة
فكلما وجوده اشد واتم كانت خيريته اقوى واعظم وادراكه الذ واشهى ومدركه اسعد واسعد واشرف الموجودات واتمها الحق
الاول وبعده الذوات القدسية على درجات قربهم من الحق واخس الموجودات وانقصها هو الهيولى الجسمية والزمان والحركة
وما يشبهها فاعظم السعادات ادراك الحق تعالى ومعرفته بالايمان في هذا اليوم بالله وملائكته وانبيائه وكتبه ورسله واوليائه
فان المعرفة واليقين في الدنيا ينقلب مشاهدة ورؤية في الآخرة والى هذا اشار الى ما في الحجب واعلم ان القدر الذي نال منه العارف
بالله من البهجة والسعادة خاف اليوم علينا فلا يمكننا ان نعلم قدر ما يحصل للعارف منها فان البهجة بابتغاء الشيء لانها تتبع كمال
الادراك وحيث يكثر قدر المشاهدة يكثر قدر البهجة لكن من المعلوم ان النفس التي تبتهج في هذه الحياة الى ذكر الله ويفرح بسماع
صفاته ومعرفة تنبو بينهما وبينه مناسبة تؤذن بانه تنال من روح السعادة عند الفراغ من شواغل الدنيا قدرا يتعذر استيفاؤه
العاطفة التي تدخت بمعرفة المعبود وتعرف فان ابتهاج الابتهاج مرتبة تكل الالسن عن وصفه ولا تظنن ان روح العارف ثم
الانشراح في رياض معرفته وبساتين علمه اقل من ان يدخل الجنة ويقضي فيها شهوة البطن والفرج وانى يتساويان ولا ينبغي
ولا تنكر ان بعض العارفين يعني من رغبته في فتح ابواب المعارف لينظر الى ملكوت السماوات والارض وجلال خالقها ومدبرها وهو اعظم لذاتها
الرغبة في المأكول الحسي والمنكوح الشهي والملبوس البهي فكيف في الآخرة التي يصير فيها العلم عيانا والمعرفة مشاهدة والتفصيل
الاجمال ثم كيف لا يكون هذه السعادة اعظم من لذة البطن والفرج والرغبة اليها اغلب على العارف البصير وهي مشاركة الملائكة
في العود من الاعلى وحظيرة القدس اذ لا حظ للملائكة في المطعم والمشرب والمنكح ولعل تمتع البهائم بالمنكح والمشرب والمطعم
ازيد من تمتع الانسان فان كنت ترى مشاركة البهائم في لذاتها احق بالطلب والرغبة من مشاركة الملائكة والاعتلاء في فرحهم
وسرورهم بمطالعة جمال الحضرة الربوبية فما اشد جهلك وغباوتك وما اخس همتك وقيمتك على قدر همتك فالعارفون قد
رزقوا شهوة المعرفة ولذة النظر الى جلال الله تعالى فهم في مطالعتهم جمال الحضرة الربوبية في جنة عرضها السماوات والارض
لا بل اكثر والعارفون ينظرون الى العاكفين في حضيض الشهوات الحسية نظر العقلاء الى الصبيان

الى الصبيان عند عكوفهم على لذة اللعب ولذلك تراهم يستوحشون من الخلق ويؤثرون العزلة والخلوة لذكر الله وهو احب الاشياء اليهم
من الجاه والمال علما بانها تشغلهم عن لذة المناجاة ويعرضون عن اهلهم واولادهم ترفعا عن الاشتغال بهم عن ذكر الله وترى
الناس يضحكون عليهم ويستهزؤن منهم وينسبون حالهم الى السفه والجنون وهم اعقل الناس وهم ايضا يضحكون على الناس لقناعتهم
بمتاع الدنيا الفانية ويقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فالعارف مشتغل بتهيئة نفسه لجنات عالية
والدنيا ونعيمها ... فيضحك على اهل الغفلة ضحك العاقل على الصبيان اذا اشتغلوا باللعب بالصولجان فالعجب ممن يشتغل ويمنع عن
النظر الى جلال الحضرة الربوبية الى اللذات الباطلة والشهوات العاجلة مع غاية اشراقه وظهوره فان ظهوره ...
وهم يمنع العقول عن الانتقاش بما سوى ... من تشبثها من كدورات الشهوات او شدة الاشراق وضعف الاحداق فسبحان
من احتجب عن ابصار الخلق لغاية جلائه واحتجب عنهم لشدة ظهوره ولا اعظم من جمال الحضرة السعادة ودرجاتها فقس عليها الشقاوة
ودرجاتها وكما ان السعادة راجعة الى الوجود والعقل فالشقاوة الى العدم والجهل الذي هو ضد العقل قوله ع والتوبة وضدها
الاصرار التوبة الرجوع من الذنب الى الله بعد نقضه وهو مبني على ان الاصل في الانسان الذي فطر عليه هو الايمان والطاعة
وانما يعرض التي بسبب امر طار عليها دل عليه قوله ص كل مولود يولد على الفطرة والاصرار من ... فلان ...
... عليه القرار ... والتوبة ...
ان التوبة اسبق المقامات للمريد السالك الى الله بعد العلم والارادة وانها منتظمة من امور مترتبة علم وحال وعمل وذكرنا كيفية
ترتيبها وتفصيلها واما وجوبها وفضلها فاعلم ان وجوب التوبة ظاهر بالآيات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة لمن انفتحت بصيرته
وشرح الله صدره بنور الايمان ... ان يعبر بنوره الذي ... في ظلمات الارض ... فلا بد له من قائد ...
... لا يستغني عن القائد ... واما البصير ... اول الطريق ثم يهتدي بنفسه وكذا القلب ... الى طريق الآخرة
والدين ... الانف ... فيفتقر الى ان يتبع في كل قدم نصا من كتاب
او سنة وربما يعوزه ذلك فيتحير ويقف ... وان طال عمره ... فيقصر ... وقد شرح صدره للاسلام
فهو على نور من ربه ... باشارة لسلوك طريق ... وقطع عقبات ... فيشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان
لشدة نور باطنه ... بادنى بيان ... يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
... منتقل في ... الواقعة ... اذا اراد ان يعرف وجوب التوبة فينظر اولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب
ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم ان معنى الواجب هو ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة
من الهلاك ... وهو قول القائل ... الا الصحيح ... فان ... ما ... عاجلا وآجلا فعله وتركه

فلا تشتغل بما به او يجب عنه او يوجبه فاذا عرف الوجوب وانه الوسيلة الى السعادة الابدية وعلم ان لا سعادة في دار البقاء
الا بالقرب منه تعالى والوصول الى دار كرامته ولقائه ... ولا يحول بينه وبينه حجاب يحترق بنار الفراق ونار جهنم وعلم
ان لا ابعد عن الله من اتباع الشهوات وارتكاب الخطيئات والانس بعالم الخلق والاكباب على حب الدنيا لا يبدل ...
وعلم ان لا يقرب من الله الا قطع العلاقة عن زخرف الدنيا ولذاتها والاقبال بالكلية على الله وطلب الانس بذكره والمحبة له ...
بجلاله وجماله على قدر طاقته وهمته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع للشهوات التي هي جنود الشياطين اعداء الله المبعدين عن حضرته
يكون بها مبعدا عن الله فلا يشك في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانه يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم فانه
ما لم يعلم ان الذنوب اسباب للبعد عن المحبوب لم يتندم ولم يتوجع قلبه بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك
والعزم فلا تشك في ان الثلاثة ضرورية في الوصول الى السعادة فهكذا يكون الايمان الحاصل عن نور البصيرة واما من لم يترشح قدمه ...
المقام المرتفع ذروته المحقق عن حدوده التراكيب ففي التقليد والاتباع ... يتوصل به الى النجاة من الهلاك فليلاحظ فيه قول الله
وقول رسوله وقول الائمة المعصومين عليهم السلام فقد قال الله تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الاية ومعنى النصوح الخالص لله خاليا عن الشوائب مأخوذ من النصح ويدل على فضلها
قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله صلى الله عليه واله التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي رواية الكافي
عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده
من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وفي رواية اخرى عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله يفرح بتوبة عباده المؤمنين اذا تابوا كما يفرح احدكم بضالته
اذا وجدها وفي بعض الروايات الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه
فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الجوع والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه
فانام حتى اموت فوضع يده على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فقال من فرحه اللهم انت ...
انا ربك واخطأ من شدة الفرح فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته والاحاديث في ذلك كثيرة والاجماع منعقد من الامة على وجوبها ...
فيدوم ... ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال والتدارك لما سبق من التقصير ... واما الندم على ما مضى
والتحزن عليه فواجب وهو روح التوبة وبه تمام التلافي ... لا يكون واجبا ... تحقيق ...
في سخط الله فهو حقيقة التوبة ووجوبها وفضلها فالاصرار ... ضدها لانه في غاية الخلاف لها ... الثلاثة من العلم والحال والعمل
لا يظهر بالتأمل والمقابلة قوله عليه السلام والاستغفار وضده الاغترار الاستغفار مأخوذ من الغفر وهو التغطية والستر والمغفر
وهو ما يلبس الدارع على راسه من الزرد ونحوه ومن اسماء الله تعالى الغفار والغفور وهما من ابنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده وعيوبهم

المتجاوز عن خطاياهم يقال غفر الله له يغفر غفرا وغفرانا ومغفرة والمغفرة الباس الله تعالى العفو للمذنبين فمعنى الاستغفار طلب المغفرة
والعفو منه تعالى والداعي للعبد على طلب المغفرة من الله علمه بتقصيره في جنابه والاطلاع على عيوب نفسه وزلاته وخطاياه فالاغترار ضده لانه
غفلة وجهل ... لانه نوع خاص من الجهل لانه ... مغرور ... وهو ... فانه لا ... ذلك ... كان
المجهول المعتقد ... وكان ... يظن انه دليل ولا يكون دليلا سمي الجاهل ... مغرورا
في ... وهو ... فهو مغرور ... اكثر الناس فهم مغرورون وان اختلف اقسام غرورهم ودرجاتهم ...
والكفر ... واضعفها غرور الزهاد والنساك والقراء لانهم مغرورون بالله ... ومذمة الغرور ...
... قال سبحانه في ذم الغرور لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال ... ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم
وغرتكم الاماني ... عن الرسول ... انه قال ... كيف يعيبون سهر الحمقى واجتهادهم ...
... من ملء الارض ... قوله عليه السلام والمحافظة وضدها التهاون ...
... والمحافظة ... المراقبة ... والحفظ ...
... الحفظ خلاف النسيان ... الابتذال ...
... في احد الوجوه ... والابتذال ... ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
... والمراد من المحافظة ... المراقبة والمداومة على فعل الخير كالصلوة ... من الطاعات ... ضد التهاون ...
حافظوا على الصلوات ... بالمداومة عليها والاداء ... والتهاون ... بالشيء ... والاستخفاف ...
والتهاون به ... قوله عليه السلام والدعاء وضده الاستنكاف الدعاء طلب الخير من الله ...
والخضوع ... من اسباب نزول الرحمة والخير ... والرزق ... معلوم من العقل والشرع ... ادعوني استجب لكم ...
عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء ...
قلت ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الدعاء ...
[illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله عز وجل منزلة لا تنال
الا بمسألة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسأل لم يعط شيئا فسل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه ...
... ان الدعاء سبب من اسباب حصول ...
... قال بعض ... المتكلمين ... الدعاء ... المطلوب
ان كان معلوم الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع والا فلا يقع لان الاقدار سابقة والاقضية واقعة ...

بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص فيهما شيئا ولان المقصود ان كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يخل به وان لم يكن
من مصالحهم لم يجز طلبه ولان اقصى مقامات الصديقين الرضا واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك ولان الدعاء
شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب ولهذا ورد في الكلام القدسي من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
وهو اظهر كانه وقول بعض صادر من جاهل لا يعرف الحقائق عن نوع ضعف واصولها فان الدعاء مما ينافي دوام الفيض ولا من جنابه يعطل
العبد فانه من هذه الجهة مما يتحكم في القضاء ولانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يمكن يدعو ولكن من جهة ما علمنا الله وعبدوا امرنا به فقال
ادعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم فان الدعاء من هذه الجهة انما ينبغي حيث ينبغي القضاء وقد لا يسقط القضاء [illegible] فان الاستماع من الله
ولسان العبد والحالة هذه ترجمان الدعاء لانه ما دعا بنفسه ولكن بامر الله وحقيقة والكل من غير شك بامر الله فيده يد الامر كالامر الملكي
بعض خدامه ان يعطي ابناء الملك فان يد الخادم والحالة هذه يد الملك ولو كان اليد بيده لم يستطع ان يمد الى ابن الملك ويمنعه وذكر
بيده والحاصل ان الدعاء لا يتحكم على الله وانما يتحكم عليه والراغب على اثره فاذا كان الدعاء موصول الاصل بالموضع الذي يتحقق
القضاء فالقضاء والدعاء سواء فيتماثلان والكلام لا [illegible] بعد هذا ما ذكره بعض المحققين وقال العلامة التفتازاني في تفسير قوله تعالى
واذا سألك عبادي عني فاني قريب قال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين ودأب الانبياء والمرسلين
والقرآن ناطق بمدحه عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية
علم الله وقضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية
القول بتحقق القول بالتكاليف مع الاعتراف بما احاط علم الله به وجريان قضائه وقدره في الكل وما روي عن جابر ان
سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله
[illegible] فان الشرع علقهم بين الامرين [illegible] رغبهم في العمل ولم يتركهم [illegible] كل ميسر لما خلق له
يريد انه ميسر في ايام حياته للعمل الذي سبق له القدر قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تتوقع في الخطأ
وكذا القول في باب الرزق والكسب والحاصل ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسائط
والاسباب في قضاء الاوطار والدعاء والالتجاء [illegible] فاذا كان الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان
كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق وكتبه الكتاب المسطور المشهور
واما قوله الاشتغال بالدعاء ينافي الرضا بالقضاء الذي هو من مقامات الصديقين فالجواب انه انما ينافيه لو كان لاجل حظ النفس
واما اذا كان الداعي عارفا بالله ودعا لما بانه لا ينفعه الا ما وافق مشيئته ودعا امتثالا لامر مولاه في قوله ادعوني وكونه من [illegible]

من غير ان يكون في دعائه حظ لنفسه فلا منافاة بينهما واما قوله الدعاء شبيه بالامر والنهي فغاية الركاكة فان صيغة افعل ولا تفعل
مشترك بين الطلب على جهة الاستعلاء والتسلط فيقال له الامر والنهي وبين ما يكون على جهة الخضوع والتخضع فيقال له الدعاء فلا
الا ان الدعاء اظهار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبد به والانغماس في غمرات النقص الامكاني
والانسلاخ عن الترفع والاستعلاء الى الضعيف الا مساكنة والحاجة والفاقة ولهذا ورد من لم يسأل الله يغضب عليه فاذن ثبت كونه
من اجل الطاعات وافضل الحالات والاستكشاف الذي هو من ارذل الصفات واحسن الحالات الا ان الله تعالى امر بالدعاء كما قال
والنشاط وضده الكسل والفرح وضده الحزن في الحديث فاما ان ينقطع عنه ان يقبل من غفوة وكثرة بكره وانما
لا ان انقطع عن فعله وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها ونشطتها اذا احللتها ويقال نشطت الدلو من البئر اذا اخذتها واخرجتها
اليك وفي الرواية بايعت النبي على المنشط والمكره المنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذي تنشط له وتخف اليه وتؤثر فعله
مصدر بمعنى النشاط وتنشطت الدابة في سيرها شدت والمراد بهنا النهوض للعبادة على وجه الخفة والسهولة والكسل التثاقل عن
الامر وقد كسل بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى وامرأة كسلى والكسل لا يكاد يبرح بجسمه فان النشاط والخفة هو السلوك الى الجنة
الالهية والعود الى حظيرة القدس والمراد هنا نشاط النفس والتثاقل الى الارض للرضا بالحيوة الدنيا من الآخرة والاخلاد
الى الارض الابدان والاجساد والاستيفاء الى الرد وقضاء الشهوة من عادة الجهل والفرح ومعناه السرور والنشاط والفرح يلفظ بمعنا
بمعنى البطر وهو مذموم ان الله لا يحب الفرحين والمراد هنا الاول والحزن خلافه والوجه في كون الفرح من صفات العقل لانه ادراك
المحبوب ولما كان المطلوب اشرف واعلى فادراكه وادراك صفاته وافعاله واثاره التي تتبع وفرحان المدرك به اشد واكثر وانما
الفرح بفضل الله ورحمته وهو فرحان بالحق وكذلك الذي يرى كل شيء من الحق راجعا اليه لا ينظر الى الاشياء بنور رب الذي يعم
السموات والارض واما الجاهل الذي لم يدرك الاشياء الا من طرق الحواس ولم يطلب الا اطايب الشهوة والغضب فهو لا
الفرح والسرور لان اجود اللذات وافضلها عنده النفس والحيوانية من البهائم مثل الاكل والشرب
وغير ذلك من الشهوات الدنيوية فزعم الجاهل ان هذه لذات حقيقية وسمى ما يحصل عقيب الفعال عنها فرحا وسرورا وفرحا بالحظوظ والاشتباه
حصل بسببه الغرور كما قال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
ومنشأ هذا الغلط وهذه النسبة عدم وجدان ما هو اللذة والسرور بالحقيقة وعدم الاطلاع على ان اللذات الدنيوية كلها
من اكل الطيب وشرب العذب ولبس اللين وركوب البهيج وقهر العدو والتمتع بالجنس وفي الحقيقة حاجات منغصة وضرورات محوجة
وانما هي عند العقلاء والمتيقظين من العلماء لان الاكل والشرب انما هو لدفع الم الجوع والعطش واللبس لدفع الم الحر والبرد

والركوب لمنع ألم المشي وقهر العدو لطلب التشفي من ألم الغيظ والنكاح إنما يعد لذة لدفع حرقة الشهوة في مجاري القضيب والفرج
بورود المني عليها كالمرهم على الجراحة فيسكن بها ألمها ثم مع ذلك إنما يقصد بهذه المسماة باللذة بمباشرة عضو مخصوص يستر ويستحيى
من كشفه والخوض فيه من الرجال العقلاء الذين يحبون أن يكشفوا عن سوءاتهم مثلا فمن تلك الحال يحتاج العاقل إلى كشف عورته
المستورة ويضطر إلى كشف شيء من الفضول فما أخس هذه اللذة عند العاقل المستيقظ وما أدونها عليه وأقبح حينئذ [illegible]
ثم الحاجة [illegible] والالتذاذ في نفسه وهذه الأحوال التي هي حاجات نقايص وآفات والحاجات والآفات كلها الآلام ومحن [illegible]
فبما [illegible] لما ترتبت عليه الملائكة المكرمون المقربون وفاز به بعض الصالحين من العلماء اللهم إنا نستغفرك [illegible]
هذا الجسد الذي هو سبب [illegible] وأصل [illegible] والمجاذب [illegible] والتقالب [illegible] وإن خير الكلام [illegible]
حال العبد [illegible] وحسن مآل [illegible] بإزاء المن والأذى. قوله ع والألفة وضدها الفرقة
[illegible] الألفة من صفات العقل لأنه جوهر مرتفع الذات عن الأجسام والجسمانيات ومحله عالم الوحدة والجمعية ومنه يتفرع [illegible]
درجة والجهل صفة القوى المتعلقة بالأجسام وصورها التي وجودها عين قبول الانقسام والافتراق ووحدتها عين قوة الكثرة
ووحدتها عين الانفصال والمباينة فكل واحد من ذوي النفوس الجزئية قبل أن تستكمل ذاته عقلا بالفعل لا يحب الألفة [illegible]
غيره [illegible] وإذا اجتمع بعضهم ببعض فإنما اجتمع [illegible] إلى هواه وشهوته فإذا جنبت الألفة ولذلك
إذا ارتفعت الأغراض والأعواض بينهم [illegible] رجعوا إلى ما كانوا عليه من الفرقة والعداوة [illegible] قوله [illegible] الأخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو إلا المتقين. قوله ع والسخاء وضده البخل أن من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات التي تقتضيها [illegible]
بها العقل وحث عليها الشرع هي السخاوة والكرم فينبغي للمرء أن يكون حاله عند فقد المال القناعة وترك [illegible] وعند وجوده البذل
والإيثار واصطناع المعروف والتباعد من البخل والشح فإنهما من أخلاق الأشقياء وهو أصل من أصول النجاة وبركته تعود
إلى النفس قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وعنه ص السخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها متدلية إلى الأرض فمن أخذ
منها غصنا قاده ذلك الغصن إلى الجنة وفي رواية أخرى السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله
الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا أخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار واعلم أن السخاء جزء من الإيمان وعن
جابر رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله أي الإيمان أفضل فقال الصبر والسماحة وعنه ص ما جبل الله وليا له إلا على السخاء وحسن الخلق
ولا يخفى عليك أن الكرم لا يختص أفراده في بذل المال بل الشجاعة أيضا نوع من الكرم بل هي أعلى ضروبه لأن الشجاع يجود بنفسه
والنفس أعز من المال فمن جاد بنفسه [illegible] وهو أيضا ترك الانتقام ونسيان ما جرى عليه من ظلم الأعداء وكيد
الحساد وقال أبو علي سينا في الإشارات العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن

وهو بمعزل عن محبة الباطل وصفاح وكيف لا ونفسه أكبر من أن يحرجها زلة بشر ونساء للأحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق وقال
سلطان المحققين حامي حوزة الحكمة والتحقيق نصير الدين الطوسي قدس سره القدسي في شرح هذا الكلام وإنما فيما أفاد الكرم يجمع
نفع الأغيار بذلها أو كف ضرر ما [illegible] والأول يجمع إما بالنفس وهو الشجاعة أو بالمال وهو الجود ويجري مجراه وهو الجود وما [illegible]
يجمع أما مع القدرة وهو الصفح والعفو وأما مع عدم القدرة وهو نسيان الأحقاد ومما [illegible] والعارف موصوف بالجميع [illegible]
أنه قال إن هؤلاء أشترى بهم الجنة بصوم ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين وعن علي بن
أبي طالب ع إذا أقبلت الدنيا فأنفق منها فإنها لا تفنى وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى وأنشد لا تبخلن بدنيا
وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف فإن تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف وعن الصادق ع
من الكفر والكفر في النار ومن الجود والكرم من الإيمان وأهل الإيمان في الجنة وغير ذلك من الأخبار والآثار الدالة على فضيلة الجود
[illegible] وكذلك البخل والتقتير من صفات الجهل والكفر وكلاهما [illegible] عن العقل والشرع على ذم السخاء فهو دال على ذم البخل
على أن الدال على ذم البخل نفسه من الكتاب والسنة أيضا كثير فقد قال تعالى ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه وقال ولا يحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية
وقال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها إلى قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون إلى غير ذلك من الآيات وعن رسول الله ص أنه
لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا وقال [illegible] ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وروى
[illegible] عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ع ثلاث موبقات وثلاث منجيات فالمهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه والمنجيات
خوف الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب وعن النبي ص خلقان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق
والأخبار في هذا المعنى [illegible] في ذلك كثيرة يطول الكلام بذكرها واعلم أن للسخاء والبخل درجات أسناها بعد الموت [illegible]
أو بذل المهجة [illegible] الإيثار وهو أن يجود بالمال مع الحاجة إليه لأن السخاء إنما هو عبارة عن بذل ما لا يحتاج إليه لمحتاج
لمحتاج فالبذل مع الحاجة يكون أشد وكما أن السخاوة قد تنتهي إلى أن يبذل على غيره مع الاحتياج فالبخل قد ينتهي إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة
فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى ويشتهي الشيء فلا يمنعه منه إلا البخل بالثمن ولو وجده مجانا لأكله فهذا يبخل على نفسه مع الحاجة وذلك
يؤثر غيره على نفسه مع أنه محتاج فانظر إلى ما بين الرجلين من التباعد وما للأخلاق [illegible] وما هو إلا فضل الله يؤتيه من يشاء.
باب. قوله ع فلا يجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي والسبعين المذكورة من أخلاق العقل
وملكاته وقواه [illegible] جند من جنود العقل [illegible] من أعوانه [illegible] من خدمه وسلاطين
سلطنة والعقل الذي هو السلطان القاهر عليها والراتب المطاع فيها والمستخدم لها بإذن الله فهو المسماة بأسام متعددة

من جهة اعتبارات فانها من حيث كونها صفات راسخة تسمى بالاخلاق والملكات ومن حيث كونها مبادي افعال وانفعالات تسمى بالقوى
ومن حيث كونها لا تفعل شيئا ولا تتغير بالاستقلال بل باشارة العقل وابائه وهي مطيعة له تسمى بالخدم والسواد [illegible]
كخطايا العقل ويحرسها عن الآفات وهي مضبوطة تحت ضبطه ورعايته كما ان الرعايا تحت [illegible] السلطان للرعية تسمى رعايا بل الراعي
والرعية ههنا بحسب الفطرة والجبلة التي فطر الناس عليها ابتداء وفي غيرها بحسب [illegible] وصاحب الحشم وحشمه
انما هو بحسب التكلف والتعمد [illegible] والرعية اشارة الى حال العقل والقلب المعبر عنه [illegible]
اسم الاجناد وهو باعتبار [illegible] العقل ومقاومتها بها لاضدادها التي هي جنود الجهل والعدو اذ الجند اسم جمع [illegible]
اعوانا وانصارا والجمع اجناد وجنود وقد جند الجنود اي جمعها وفي الحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف مجندة اي مجموعة [illegible] كالقناطير المقنطرة ومعناه الاخبار عن مبدأ كون الارواح الانسانية
وتقدمها على الاجساد وانها ابدعت اول كونها قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود المجندة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى
تقابل الارواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والاخلاق الحسنة والسيئة في مبدأ الخلق يقول ان الاجساد التي
فيها الارواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب
الاشرار ويميل اليهم واعلم ان هذه الاسامي المختلفة بالاعتبارات المختلفة كما هي جارية في اخلاق العقل فهي كذلك بالنسبة
الى مقابلاتها من توابع الجهل والعدو وهذه جنود باطنية في غاية البطون فان لله تعالى جنودا في القلوب والارواح وغيرها من العوالم
والنشآت لا يعلم حقايقها وتفاصيل عددها الا هو كما قال سبحانه وما يعلم جنود ربك الا هو ومن جملتها جنود القلب الكائنة
في الاعضاء [illegible] وكلها مسخرة للقلب خادمة له مجبولة على طاعته باذن الله تعالى وهي جندان جند يرى
بالابصار وجند لا يرى الا بالبصائر اما القسم الاول فهي الجوارح والاعضاء الظاهرة والباطنة اما الظاهرة فكالعين
والاذن واليد والرجل وغيرها واما الباطنة فكالقلب والدماغ والكبد والطحال ونحوها وكلها مجبولة على طاعة القلب لا يستطيع
خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر اللسان بالكلام وجزم الحكم
تكلم وكذا ساير الاعضاء واما القسم الثاني فهو على ثلثة اضرب مدرك وباعث ومحرك فالجنود المدركة هي الحواس وهي قسمان
ظاهرة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس وباطنة كالحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والذاكرة واما الجنود
الباعثة فهي كالارادة بعدها والشهوة لجلب النافع والغضب لدفع الضار واما المحركة فهي الفاعلة للحركة بمباشرة [illegible]
للحركة وهي المسماة بالقدرة وهي مبثوثة في ساير الاعضاء بواسطة الاعصاب والاوتار فتجذبها او تبسطها فتحصل منها
الحركة المكانية والنقلة ويقع بسببها الفعل الذي يريده القلب كالكتابة والمشي في الخارج فانظر الى حكمة الصانع القدير وتدبيره

وتدبيره العالم الكبير البصير كيف دبر الامور واحكم التقدير في هذا العالم الصغير الذي هو انموذج للعالم الكبير اعلاه لاعلاه واسفله لاسفله
[illegible] كيف دبره وقدر ترتيب الجنود ورتبها على مقتضى حكمته ترتيبا بديعا يتحير فيه عقول
ارباب البصيرة والشهود وجعل رتبتها ترتيب الملك والمملكة والسلطان والرعايا وجعل اشرفها واعلاها ذاتا ووجودا اقواها
رياسة وحكومة واشدها سلطانا وقهرا واكثرها اتباعا ورعية وجعل اخسها جوهرا وادناها وجودا اقلها رياسة [illegible]
وادناها محلا واسفلها مرتبة [illegible] وهكذا الى ان نزل الترتيب من اشرف الاشراف الذي هو العقل الى اخس الاخساء
الذي هو العضو الظاهر وهو خادم لا مخدوم له اذ لا اسفل منه كما ان العقل مخدوم لا خادم له الا الله وهو خليفة الله في الملك والملكوت
[illegible] القلب والطبيعة القوى المدركة والمحركة والجنود الظاهرة والباطنة وتلك الجنود الباطنة التي [illegible] جند لم تروها وجعل
[illegible] النفس [illegible] الكفار والمكذبين [illegible] طاعة الملائكة
لله تعالى لا يستطيعون له خلافا ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما يفترقان في شيء واحد ان الملائكة عالمة بطاعتها
[illegible] المستترات لا يسامون ولا يتعبون يسبحون الليل والنهار
لا يسامون بخلاف القوى الانسانية [illegible] الكلال والتعب والفتور والذبول ولكن [illegible] هذه الاجناد
في الآخرة [illegible] دائما ابدا [illegible] بقوله لهم فيها ما تشتهي انفسهم وهم فيها خالدون [illegible]
[illegible] الافهام واعلم ان هذه الجنود التي هي القوى والاعضاء بعضها [illegible] الاعضاء وبعضها
[illegible] القوى المدركة [illegible] كالبلدان والقرى
الحركة للحيوانات والقوى الغضبية والشهوية كالوحوش والطيور والحواس الظاهرة والباطنة كالجن والشياطين واما الاخلاق خلاق
الفاضلة والخصال المذكورة [illegible] الشريف [illegible] الانبياء
والاولياء [illegible] كما قال [illegible] اي [illegible]
وجلاه بنار التكاليف والرياضات الشاقة [illegible] كالمرآة المجلوة [illegible] بنور الايمان فان الايمان نور
يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده عقيب تطهيره وتهذيبه وذلك لان [illegible] والتهذيب للمتقين
المهذبين [illegible] وامّا سائر ذلك من موالينا فان احدهم
لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون
في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء [illegible] قلبه بنور المعرفة واليقين [illegible]
[illegible] من اضداد هذه الجنود [illegible] الامراض القلبية والرذائل النفسية فان كان [illegible]

فلا يكون احدهم من نفعل بهذه الجهة الشنيعة في ذلك البعض من الفضائل بل يصفو قلبه ويرفع درجته ويكسب ما يبقى فيه من الرذائل بحكم قلبه
ويجذب في النار نفسه حتى اذا استكملت ذاته وتطهّر وتزكّى قلبه من جميع الامراض والكدورات فعند ذلك يكون في عليّين مع النبيّين
والصدّيقين وان لم يكن من اهل الالهام فان كان شؤون القلب يكون بالجهل مطلقا او جهلا غالبا على جوهر قلبه فهو في الدرجة السفلى مع الجهلة
والمنافقين والشياطين وان كان خاليا عن الرذائل والفضائل لكونه ضعيفا في النفس عديم القلب كالاطفال ولعل اكثر العوام فهو غير تام [illegible]
[illegible] والكفر فهو في درجة من الاخرة درجة الاتباع والمقلدين فحشره في زمرة من تشبههم ويقتدي من اهل الاسلام واهل الكفر قوله ع [illegible]
يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده يعني انما ينال ذلك الاستكمال الحقيقي بجميع تلك الخصال او الكون
في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء بمعرفة جنود العقل ومعرفة هذه الجنود والخصال وهذه الاشارة الى ما سبق ذكره من ان كلام [illegible]
الايمانية منتظم من علم وحال وعمل وان الاصل في التحقق بها المعرفة ثم الحال ثم العمل ليصير الحال ملكة لان تكرر الاعمال يجعل الاحوال
ملكات وقوله ع وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته دعاء منه ع لشيعة المؤمنين بتوفيق الطاعة والرضوان واشارة
الى ان السعادة لا يدرك الا بعناية الله وتوفيقه والتوفيق الهداية والتوفيق الحديث الخامس عشر جماعة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال ما كلّم رسول الله
العباد بكنه عقله قط وقال قال رسول الله انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلّم الناس على قدر عقولهم الشرح
الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير والكلم الذي يكون في كلمة يكون كلاما والمقول كلمة وقولا وكذا الشرح حقيقته ولكن
بعض نهايته ولكن بمعرفته وقولهم لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ حقيقته او لا يبلغ نهايته والغرض تكلم الناس بحقيقة العقل هو
بعض المقربين من المعارف الالهية والحقائق الايمانية اللهم الا بصورة الامثال كما هو في القرآن الكريم لقوله وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون واعلم ان المراد من العباد جمهور الناس والجمع المحلّى باللام وان كان ظاهره العموم فيه خلاف [illegible]
الا انا نعلم يقينا ان امير المؤمنين ع خارج من هذا العموم لانه كان بمنزلة نفس الرسول ص وصاحب سره وكذا نعلم ان بعض [illegible]
وعرف لكل منهما ما يخصه الا قوله ع والقول ما يدبره النعم ومتشابهها واعلم ان بث العلوم والحقائق لغير اهلها مذموم في الطرائق كلها
ولهذا كانت الاوائل من الحكماء يرمزون عن الحكمة في كلامهم ويسنون التصريح بها حذرا عن الاذاعة لئلا يقع بيد غير الاهل فيكون كتعليق
الدرر في اعناق الخنازير ولهذا لما جاء رجل الى ابن سيرين وقال رايت في المنام كأني اعلق الدرر في اعناق الخنازير فقال انك
تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قوله وقد تواترت بذلك الاشارات النبوية والتحذيرات الامامية منها ما روي في قوله ص لا تؤتوا الحكمة
غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقوله ص ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل
الغرة بالله ومنها قول امير المؤمنين ع ان هاهنا لعلما جمّا لو وجدت له حملة ومنها الابيات المنسوبة الى زين العابدين ع اني لاكتم من علمي جواهره

كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا الابيات ومنها قول جعفر الصادق ع ان الله عيّر اقواما بالاذاعة في قوله واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به واياكم والاذاعة وقوله ع من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا ومنها قال بعض العارفين
افشاء سر الربوبية كفر قال بعضهم من الاسرار ما لا يذاع الاخبار الحديث السادس عشر علي بن محمد عن سهل بن
زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه قال قال امير المؤمنين ع ان قلوب الجهال تستفزها
الاطماع وترهنها المنى وتستعلقها الخدائع الشرح تستفزها اي تستخفها وتزعجها اذا استخف واستفزه ازعجه
او الحجبة وازعجه ورهنه فلانا الشيء ورهنه الشيء عنده ودار رهينة فالمرهونة هو ذلك الشيء والرهين الذي عنده المرهون والمنى جمع
منية بضم الشين والمنى مع الميم القدر ومنى له اي قدر ودار منى اي قدر الميتة وما يتمناه والمنية الموت لانها مقدرة والجمع المنايا
والامنية واحدة الاماني والخدائع جمع خديعة وهي اسم ما يخدع به من غيره فالخدع اظهار خلاف ما تريده من ضده لان الخديعة الحيلة ايضا
ويروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال وبضمها مع فتح الدال فالاول مصدر والثاني اسم وقيل لغة ويقال بالكسر ايضا ومن الخداع
انفع الروايات في محله ومنه الخدع وهو الاسم من الخداع ومن الثالث انه اي يخدع الرجال ويغلبهم ولا يقع لهم حيلة كان رجلا
ضحكة للذي يكثر الضحك والمعنى ذو ما من حسن الجبال مصدر امور متقاربة الوقوع احدها انها تنزع قلوبهم وتستخفهم الاطماع والتي لا
فائدة حالها في عاقبة منها من شيء يحيج فان الجاهل كثيرا ما ينزع من مكانه بطمع فاسد لا اصل له ولا طائل له كونه وثانيها ان قلوبهم مرهونة مشغوفة
بالاماني الفاسدة والامال الكاذبة فكثيرا ما يفرحون بها ويعلقون قلوبهم اليها وثالثها انهم يخدعون سريعا فيفتنون قلوبهم بخداع
الخادعين ويخدعه الماكرين ولهذا يغلبهم الشيطان ويستبهم بالاماني الباطلة ويغرّهم فيستفزهم ويستعبدهم بالخدائع وبايدي
الشيطان الاكبر الحديث السابع عشر علي بن ابراهيم عن ابيه عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبيد بن
محمد بن عبيد الله كتاب روى فيه محمد البرقي وهو يروي القداح كثيرا عن عبيد الله الدهقان
الواسطي ضعيف صه قال النجاشي له كتاب روى عنه محمد بن عيسى بن عبيد عن درست بضم الدال
وبعدها راء وسين مهملة والتاء المنقطة فوقها نقطتين ابن ابي منصور له كتاب روى عنه جماعة
منهم سعد بن محمد ابو القاسم الطاطري عن ابراهيم بن عبد الحميد وثقه الشيخ في الفهرست وقال ل
في كتاب الرجال انه واقفي من اصحاب الصادق قال سعد بن عبد الله ادرك الرضا ع ولم يسمع
منه فتركت روايته لذلك وقال الفضل بن شاذان انه صالح هذا ما في الخلاصة وقال الشيخ
المحقق في الحاشية لا منافاة بين حكم الشيخ بكونه واقفيا وكونه ثقة وكذلك قول الفضل
انه صالح رحمه الله فلا ينافي القول بكونه واقفيا انتهى قال قال ابو عبد الله ع اكمل الناس

عقلا احسنهم خلقا الشرح يعني ان حسن الخلق تابع لكمال العقل ولان العقل قد يكون مطبوعا وقد يكون مصنوعا
كذلك الخلق الحسن يكون فطريا ومكتسبا فالفطري تابع للمطبوع من العقل والمكسوب للمكسوب لان الاول جوهر والثاني نعت وقد
علم ان العقل ما ثبتت جوهره وبطل ذاته بانتفاء الموقوف اليقين واذا كمل جوهر العقل واستنار بنور العلم حسن خلقه لان [illegible] واذا
حسن الخلق تم العدل ونظم العدل فيقع السعادة وينبعث النور يوم القيمة واذا نقص العقل واحتجب عن نور اليقين قبح الخلق واظلم [illegible]
فاسا الادب وخرج عن الطريق وجاء الجور فيقع الشقاوة والظلمات يوم القيمة الحديث الثامن عشر علي عن ابي هاشم
الجعفري اسمه داود بن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رحمه الله من اهل بغداد
ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة ع شاهد ابا جعفر وابا الحسن وابا محمد ع وكان شريفا عندهم
له موضع موقع جليل عندهم روى ابوه عن الصادق ع كذا في صه وزاد الشيخ الطوسي في الفهرست انه
روى ايضا عن الرضا مضافا الى الثلثة وكذا ذكر ابن داود رحمه الله قال كنا عند الرضا ع فتذاكرنا
العقل والادب فقال يا ابا هاشم العقل حباء من الله والادب كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه
ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك الا جهلا الشرح الحباء بالكسر العطاء وحباه يحبوه اي اعطاه والادب [illegible]
وهو التعلم والدرس والمراد به السيرة العادلة وقد ادب بالضم فهو اديب وادبه غيره فتادب واستادب ومن اهل يريد الادب [illegible]
رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل والكلفة ما يتكلفه الانسان من وجه شقة وكلفه تكليفا اي امره بما يشق عليه [illegible]
[illegible] وجهين احدهما الظاهر المتعارف وهو ان العقل غريزة من الله ليس يكتسب فيه اثر والادب فعل يكتسب بالكسب [illegible]
على ان تحصيل الادب وان لم يكن في جبلته ولا يقدر ان يكتسب العقل اذا لم يكن في جبلته والثاني ان الادب بحيث متى شاء الانسان
تكلفه [illegible] وان لم يكن فيه ملكة الادب بخلاف العقل فان الرجل العامي لو اراد ان يتصف بالعلم والفضل [illegible] ذلك [illegible]
لا اكراه في الدين لان الدين بالحقيقة هو الايمان والايمان هو العلم بالله واليوم الاخر علما يقينيا والتصديق قلبيا [illegible]
مقدور [illegible] الذي [illegible] جميع الناس هو الاقرار باللسان والعمل بالاركان وهو امر حسي [illegible] الدنيا من العبادات
والحركات والاعمال وغيرها ولذلك الوقت ثابت بين الاسلام والايمان لاجل قوله ع قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم لان القلب من عالم الغيب والملكوت وهو بيد الله يقلبه كيف يشاء وليس لاحد التصرف فيه
[illegible] لان الجوارح من عالم الخلق والشهادة يتصرف فيها النفس بالتوكيد والتشكيك فمن رام ان يحكم بالشهادة او يصنع ادب
او يعطي الصدقة بالجوارح براحته وماله او نحوه فيمكنه في كل وقت ومن رام ان يؤمن كالمؤمن لا يمكنه ذلك الا ان يتنور قلبه
بالهام الله [illegible] فالايمان [illegible] فكذا العقل [illegible] وان كان [illegible] فان تكرر الادراكات والاذكار وكثرة [illegible]

التي ملات والاذكار وان كان لها تاثير في ازدياد العقل واشتداده وتنوير القلب وانفتاح باب الى الملكوت لكن الفاعل
للعقل هو الحق سبحانه وتلك الامور معدات ومهيئات ولهذا قال بعض العرفاء ان كل من سلك سبيل الحق على الالات
يصير مجذوبا الحديث التاسع عشر علي بن ابراهيم عن ابيه عن يحيى بن المبارك ليس ذكر اسمه في الخلاصة وذكر
في بعض كتب الرجال انه من اصحاب الرضا ع عن عبد الله بن جبلة بالجيم المفتوحة والباء المنقطة تحتها نقطة المفتوحة
واللام المخففة بن حيان بالحاء المهملة والياء المنقطة تحتها نقطتين كنيته ابو محمد عربي صليب روى عن ابيه عن جده
حيان بن ابجر بالباء المهملة المضمومة والراء المشددة ادرك الجاهلية وبيت جبلة بيت مشهور بالكوفة وكان عبد الله
واقفيا وكان فقيها ثقة مشهورا مات سنة تسع عشرة ومائتين عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله
ع قال قلت جعلت فداك ان لي جارا كثير الصلوة كثير الصدقة كثير الحج لا باس به قال فقال
يا اسحق كيف عقله قال قلت جعلت فداك ليس له عقل قال فقال لا يرتفع بذلك منه [illegible]
يعني الشخص لا ينتفع بذلك والفاعل على الاول على ذلك الشخص وضمير منه راجع الى الشخص وعلى الثاني يكون الامر بالعكس
وقوله ع بذلك اي بسبب ان ليس له عقل الحديث العشرون الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الاشعري القمي
ابو عبد الله ثقة والمذكور في الخلاصة هكذا الحسين الاشعري القمي ابو عبد الله ثقة قال الشهيد الثاني في الحاشية الظاهر انه
الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الاشعري الثقة وهو شيخ محمد بن يعقوب الكليني بقرينة ذلك في كتاب النجاشي والرواية عنه
في الكافي كثيرة جدا وكان الاولى التصريح باسم ابيه كما فعل النجاشي وهو غير مذكور في كتاب ابن داود اصلا عن احمد
بن محمد السياري في الخلاصة احمد بن محمد بن سيار بالسين غير المعجمة والياء المنقطة تحتها نقطتين المشددة والراء بعد
الالف ابو عبد الله الكاتب بصري كان من كتاب آل طاهر في زمن ابي محمد ع ويعرف بالسياري ضعيف الحديث فاسد المذهب
مجفو الرواية كثير المراسيل [illegible] محمد بن محبوب عنه في كتاب نوادر المصنف انه قال بالتناسخ انتهى وقال الكشي انه اصبهاني
عن بعض البصريين عن ابي يعقوب البغدادي الكاتب اسمه يزيد بن حماد الانباري السلمي ثقة وفي الخلاصة عنه وصف ابي يعقوب
انه ابن يزيد بن حماد الانباري السلمي ابو يوسف الكاتب في كتاب المنتهى وقال الكشي عن [illegible] عن الحسن بن علي بن فضال
انه كان كاتبا لابي دلف القسم وكان يعقوب من اصحاب الرضا ع وروى يعقوب عن ابي جعفر الثاني ع واشتغل [illegible]
وكان ثقة صدوقا وكذلك ابوه قال قال ابن السكيت اسمه يعقوب بن اسحاق ابو يوسف كان متقدما عند ابي جعفر الثاني ع
وابي الحسن ع قتله المتوكل لاجل التشيع وامره مشهور وكان عالما بالعربية واللغة مصدقا لا يطعن عليه لابي
الحسن ع لماذا بعث الله موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى بآلة

تعرض الكردي في العقيدة [illegible]
[illegible]
ووافقته وصبغة [illegible]
[illegible]

الطب وبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب فقال ابو الحسن ع ان الله لما بعث موسى كان الغالب على اهل عصره السحر فأتاهم من عند الله
بما لم يكن في وسعهم مثله وما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى ع في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج
الناس الى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما احيى لهم الموتى وابرأ الاكمه والابرص باذن الله واثبت به الحجة
عليهم وان الله بعث محمدا ص في وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام واظنه قال الشعر فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه
ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم قال فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم
قال فقال ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه قال فقال ابن
السكيت هذا والله هو الجواب الشرح السحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه والعمل بما لطف مأخذه ودق [illegible]
وقد يسمى به نوع من سحرات والعالم به ساحر [illegible] وهو ساحر وهم سحرة ولفظ السحر على الشيء
[illegible] لمن حضر سببه [illegible] على حقيقته [illegible] التمويه ومن الطف [illegible] فاعله قال سحروا اعين الناس
[illegible] فقال [illegible] سحر انما [illegible] ويكده وقوله ان
من البيان لسحرا [illegible] المدح والذم [illegible] ان صاحبه قادر على [illegible] عبارته والابلاغ [illegible]
[illegible] في مقام المدح [illegible] فيكون [illegible] حسن [illegible] السحر
ولذا قال بعضهم [illegible] البيان [illegible] وان كان [illegible] ان من البيان
[illegible] في موضع الذم [illegible] في موضع المدح [illegible] القلوب
[illegible] واعلم ان [illegible] اقسام كثيرة منها سحر الكذابين [illegible] الناس [illegible] بالكذب والكلام
ومنها تأثيرات النفوس والاوهام [illegible] الانسان [illegible] موضوعا على الارض [illegible]
[illegible] ومنها الرقى والتسخيرات والطلسمات بالاستعانة بالكواكب
او بالنفوس الارضية او بالتمزيج بين القوى السماوية والارضية ومنها ما يفعله المشعبذ من التخييلات والاخذ بالعيون
[illegible] او بارادة الاشياء على خلاف ما هي عليه [illegible] البصر [illegible] السفينة ساكنة
متحركا و[illegible] النقطة [illegible] دائرة والقطر النازل خطا مستقيما وامثال ذلك كثيرة ومنها ما تفعله المرايا
[illegible] ومنها ما يفعله بعضهم من الاعمال العجيبة المبنية على تركيب الالات المركبة على نسب [illegible]
هندسية و[illegible] بالشمس [illegible] الشمس [illegible] وغير ذلك ومن هذا الباب صندوق الساعات
و[illegible] والاثقال [illegible] خفيفة [illegible] لا ينبغي ان يعد من السحر لان لها اسبابا معلومة يقينية

[illegible] من اطلع عليه قدر عليه لكن الاطلاع عليها لما كان عسرا شديدا لا يطلع عليها الا الفرد بعد الفرد لا جرم عد اهل
ذلك سحرا ومنها الاستعانة بخواص الادوية كما يجعل في الطعام بعض الادوية المبلدة المزيلة للعقل فاذا تناوله انسان بلد
ذهنه وزال عقله [illegible] ومنها غير ذلك ولعل الذي كان سحر سحرة فرعون [illegible]
تركيب الالات [illegible] الاشكال العجيبة [illegible] ونحو [illegible] فتحرك [illegible]
[illegible] الطب [illegible] والطبيب العالم به وجمع القلة الاطبة والكثرة الاطباء [illegible] طبيب
والمتطبب المتعاطي علم الطب [illegible] حاذق في امر عارف به فهو طبيب عند العرب [illegible] المرضى [illegible]
[illegible] الدواء [illegible] وقد [illegible] مطلوب [illegible] والطب في الاصطلاح علم يعرف
احوال بدن الانسان [illegible] الصحة اذا كانت حاصلة [illegible] اذا كانت زائلة [illegible] نظري لا يتعلق
بكيفية عمل [illegible] فروع [illegible] والزمانات جمع الزمانة آفة
في الانسان [illegible] الحيوان او في عضو [illegible] الحركة كالفالج واللقوة والبرص وغيره [illegible]
زمانة [illegible] بين الزمانة [illegible] قال ابو [illegible] الموت ليس الا زمانة كلية [illegible]
[illegible] البدن [illegible] النفس [illegible] العضو [illegible]
فالفرق ثابت بين الموت والزمانة [illegible] فان [illegible] النفس [illegible] وقد يجتمع
القوى النفسانية والحيوانية والطبيعية وقد يجتمع بعضها [illegible] الانسان [illegible] النوم [illegible]
لا بجميع القوى [illegible] في زمان قريب [illegible] كما يظهر في الحديث المنقول عن ابي عبد الله ع في هذا الكتاب [illegible]
باسانيد معتبرة ومنها ما رواه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه [illegible] بسنده المتصل الى محمد بن قاسم النوفلي قال قلت لابي عبد الله
[illegible] يرى الرؤيا فيكون [illegible] رأى الرؤيا [illegible] فقال ان الروح اذا نام [illegible] وحركة [illegible]
[illegible] روح المؤمن في ملكوت السماوات في موضع التقدير والتدبير فهو الحق [illegible] في الارض فهو اضغاث احلام فقلت
له وتصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى [illegible] قال لا [illegible] فقال اما ترى الشمس في السماء
[illegible] في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن [illegible] زمانة [illegible] كاليد [illegible] ينقطع
الحس [illegible] الحيوانية ولا ينقطع عنه القوى النباتية كالجذب والدفع والامساك والهضم والغذاء [illegible]
الذي يولد اعمى [illegible] البرص داء [illegible]
بياض يحدث في ظاهر الجلد [illegible] اسود [illegible] بالبهق [illegible] الفرق بينهما [illegible]

يكون في الجلد ولا يكون له غور والبرص يكون نافذاً في الجلد واللحم وكذا العظم والشيب العام للجميع كما ذهب اليه الاطباء من سبب
خلط رديء بارد كثيف في العضو لضعف من فعل الهاضمة فانه اذا ضعفت لم يقدر على تمام التشبيه لكن المادة في البهق
ارق والقوة الدافعة اقوى فدفعت الى السطح والمادة في البرص اغلظ والقوة الدافعة اضعف فارتبكت في الباطن
وافسدت مزاج ما نفذت وكانت زيادة الصافي بلا تشبيه واذا تمكنت المادة احالت الغذاء الذي يجري اليها الى طبيعتها ان كان
اجود غذاء ولبعث نسبة البرص الاسود الى البهق الاسود كنسبة البرص الابيض الى البهق الابيض الا ان جميعها لا غور للبهق
الابيض في سطح الجلد بخلاف الاسودين فانهما يتقاربان من جهة اخرى وهي ان البرص الاسود ينتشر مع الجلد ويعرض له خشونة عظيمة
وتقليس كما يعرض للسمك وتكونه من سوداء رديئة فاثرت في العضو تاثيراً اقوى من تقرير له وهو من مقدمة الجذام ابن [illegible]
[illegible] والعلاقة المتبددة المكسورة وكان نادرياً فاصلاً فاذا اتضح معاني مفردات الالفاظ فنقول غرض هذا البيت [illegible]
في هذا الرمز مطلبان الاول بيان الحكمة والفائدة في تخصيص كل نبي من الانبياء بمعجزة مخصوصة كما اختص موسى عليه السلام بالعصا
واليد البيضاء ولما بطلت السحر وما يناسبه وهو المغري في قوله واكثر السحر وكما اختص عيسى بما هو من جنس الطب من ابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى واختص خاتم الرسل عليه وعليهم السلام بالقرآن وما هو من جنس الكتب والرسائل فاجاب عنه بذكر ما هو السبب في ذلك
المحتاج اليه والفائدة فيه بان معجزة النبي ينبغي ان يكون من جنس ما هو الغالب على قومه ليظهر الحجة عليهم باتيان ما لم يقدروا عليه
في وسعهم مع انه من جنس ما كانوا قادرين عليه اما قوم موسى فلما كان الغالب عليهم فيهم السحر والتخييل فاتاهم من عند الله بما
في مقدرتهم فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين
لانهم علموا الفرق بين السحر والمعجزة فان السحر كما سبق ذكره [illegible] الا تمويهات وتخييلات من باب [illegible]
ومن تاثيرات نفسانية [illegible] كاصابة العين ونحوها بخلاف المعجزة والكرامة فانهما جاءت من عند الله بقوة ملكوتية ربانية
بطبيعة النفوس والابدان فتؤثر فيها تاثيراً ما حقاً مستقلاً لاجل الخير واصلاح الخلق وحفظ النظام فيهما كما كانت المعجزة
النبوة واما قوم عيسى فلما كان الغالب عليهم الطب اذ كثرت فيهم الزمانات والامراض المزمنة واحتاجوا الى المعالجة بالطب
فبعث الله عيسى حتى كان يعالجهم ويبريهم من الاكمه والابرص ويحيي الموتى لكن ذلك لا بصناعة طبية بل بقوة ربانية ونفس قدسية [illegible]
ان ما فعله الكليم من قلب العصا حية تسعى وانزال الرجز من السماء وتفجير الحجر اثنتا عشرة عيناً وتظليل الغمام عليهم من شأن [illegible]
وانزال المن والسلوى ليس من باب السحر بل من فعل الله تعالى فكذا نعلم يقيناً ان ما فعله المسيح من احياء الموتى ونحوه ليس من باب
صنعة المعالجين والاطباء واما قوم محمد صلى الله عليه وسلم فلما كان الغالب عليهم [illegible] الخطب والرسائل والمبالغة في فصاحة الكلام وبلاغته
وحسن البيان وسلاسته ومراعاة المطابقة لمقتضى الحال والمحافظة على محاسن اللفظ وبدائع النكت الغريبة واللطائف المناسبة للحكمة

المطلب الاول في اختصاص كل نبي منهم بمعجز مخصوص [illegible] مقام معلوم

العجيبة ووجوه الاستعارات والتخييلات وانحاء المجازات والكنايات وسائر ما يزيد الكلام رونقاً وتاثيراً في القلوب فبعث الله اليهم
النبي صلى الله عليه وسلم متحدياً بالقرآن كتاباً ساطعاً تبيانه قاطعة براهينه ناطقاً بحجج وبينات وسور وآيات عجزوا عن الاتيان بما يماثلها [illegible]
مصاقع الخطباء مشتملاً على رموز واسرار وعلوم وانوار تحير في ادراكها عقول الالباب ومواعظ وحكم تبلدت عن فهمها اذهان
الحكماء ولم يقدروا لمعارضة اقصر سورة من سوره واحجم الفصحاء ولم ينهض للقدح في كلامه [illegible] من اذكياء البلغاء
المدرة ولكثرة الغيرة وشدة الحرص وقوة الكد وغاية العصبية ونهاية الانانية والافراط في المضادة والمضارة والتزوير
في المعارضة والمفاخرة فاختاروا المقاتلة بالسيف والسنان على المعارضة بالكلام والبيان وعجزوا عن البرهان بعدما جربوا
الاربعين [illegible] للعجز بالفصاحة اطلاق السيف والشجاعة اغترافاً اختاروا المعارضة الا الاخير وما عارضوا
الا السيف فعلم ان الماتي به خارج عن مقدرة البشر وانما هو من عند خالق القوى والقدر والنسبة بينهما كالنسبتين المذكورتين
انفاً [illegible] قال الشيخ [illegible] الرازي اعتراض يعقوب البغدادي ولما وقف ابن السكيت على نبذ من اسرار [illegible]
حكمة وموقعه في باب كيفية ارسال الرسل بالمعجزات وفائدة انزال الكتب والآيات [illegible]
[illegible] بولايته وعصمته سلام الله عليه وعلى آبائه اجمعين واما المطلب الثاني فهو انه لما ظهر من كلام ان المعجزة
الحق في زمان كل نبي من الانبياء [illegible] كانت معجزة ذلك النبي من جنس ما كان غالباً على قومه [illegible]
دعواه لما شاهدوا اهل الحجة [illegible] منهم للعقول [illegible] الحجة عليهم [illegible]
منهم الانبياء المؤيدون بالخوارق والدليل النقلي غير كافية لحصول الايمان واليقين والقرآن وان كان باقياً الى الآن
لكن لما كان الغالب على الخلق اليوم العجز عن درك الفصاحة حتى يعرفوا الحجة فاجاب بان الحجة عليهم في هذا الزمان العقل فقط به يعرف الحق
والصدق من الكذب فيقع به التصديق [illegible] وتكذيب المفتري عليه [illegible]
[illegible] في هذه الامة [illegible] عن شهود المعجزات المحسوسة فان حصول الايمان بالله واليوم الآخر
من جهة النبوة الحسية دين العوام واهل البصيرة لا يقنعون به اذ لا يحصل به الا العقيدة بالقلب دون الاطلاع
على البصيرة والاذعان في الظاهر دون انشراح الصدر بنور اليقين في القلب [illegible] شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
وذلك ليتطرق الشبهة في المعجزات الحسية ولا شبهة في اليقينيات العقلية [illegible]
السامري [illegible]
على نبيهم [illegible] والميزان النازل معه من السماء لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط [illegible] ان الميزان [illegible] نزول القرآن [illegible] ميزان [illegible] والذهب والفضة [illegible]

المطلب الثاني [illegible] [illegible]

ان الميزان المعتبر وضده من نوع السماء في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان وهو كذا الطيار والقبان فلا بعد هو كذلك
وما اعظم هذا البهتان وانما هو ميزان المعرفة والدين وقسطاس الحق واليقين علمنا الله عزوجل من طرق الوزن به في معرفة الله
تعالى ومعرفة انبيائه وكتبه ورسله وملكه وملكوته ومعرفة اليوم الآخر وثوابه وعقابه ورضوانه ونيرانه وساير ما جاءت به الانبياء
واشارت به الائمة والاوصياء المعصومون من الخطأ عليهم السلام اجمعين فعلمنا كيفية وزن المعارف والعلوم بالميزان الحقيقي
من الميزان المنقسم الى الموازين الخمسة المنزلة في القرآن وهي في الاصل ثلثة اقسام بالقسمة الاولية ميزان التعادل وميزان
التلازم وميزان التعاند لكن الاول ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر فيصير الجميع خمسة ونعرف
كل منها واشكالها وشرائطها والفرق بين منتجها وعقيمها ومزيفها ومستقيمها ومعيار الوزن بها مذكور في كتب بعض علماء
الاسلام وهي وان كانت موازين روحانية لا جسمانية كهذه الموازين المحسوسة ولا اشتراك بين الروحانيات والجسمانيات لو الاتحاد في الوجه
ولكنها مع ذلك لها مناسبة مع هذه الجسمانيات في التمثيل للتفهيم الانسانية اعني ما هو روح الغير مطلق عن قيد التجسم والتحدد فتسميته بميزان
التعادل باقسامه فانه ذو كفتين متعلقتين بالعمود والعمود مشترك في الكفتين به ترتبط كل منهما بالاخرى واما ميزان
التلازم فهو بالقبان اشبه لانه ذو كفة واحدة لكن مقابلها من الجانب الآخر زيادة وبها يظهر التفاوت والتقدير واعلم ان
اول من استعمل شيئا من هذه الموازين الثلاثة الخليل ابراهيم في القرآن وهو الخليل على نبينا وعليه السلام فانه استعمل الميزان الاكبر في احتجاجه
مع نمرود فالميزان الاكبر ميزان الخليل فيه تعلمت اخذ الميزان لكن بواسطة القرآن كما حكى الله عنه انه قال ربي الذي يحيي ويميت وذلك
لان الاله بالاتفاق هو القادر على كل شيء فقال ابراهيم ع الله هو الاله الحق لان الله يحيي ويميت وهو القادر عليه الخلق
كذلك فهو الاله فالله هو الاله فقلت بالله اذا القرآن مبناه على الحذف والايجاز كما هو كذلك في مواضع الاحتجاج فقال نمرود انا احيي
وأميت زعم انه يحيي النطفة بالوقاع ويميت بالقتل فعلم ابراهيم ان ذلك يعسر عليه فهمه فعدل في الاحتجاج عنه الى ما هو اوضح
عنده فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وقد اثنى الله تعالى عليه فقال وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء وفائدة البرهان في قوله وميزانه في اتيانه بحجة وميزانه اصلين ازدوجا فتولد منهما
النتيجة الترجيح الموقن فصورة هذا الميزان ان يقال كل من قدر على اطلاع الشمس فهو الاله فهذا اصل والثاني ان القادر على الاطلاع
هو الهي فيلزم من مجموعهما بالضرورة ان الهي هو الاله دون نمرود واعلم ان امثلة هذه الموازين الخمسة كلها ثابتة في القرآن
مما ذكر في السور والآيات علم الله تعالى نبيه بها ولولا مخافة الاطناب لاوردنا الجميع واحدا واحدا واوضحنا كيفية الوزن بها
فيما ذكرناه من مثال الميزان الاكبر من موازين التعادل غنية وكفاية للمستبصر ان يتفطن بالبواقي فقد علمت ان المعلم
الاول في معرفة هذه الموازين هو الله والثاني جبرئيل صاحب الشريعة وهو المسمى بروح القدس عند قوم وبالعقل الفعال

ميزان العرفان والحكمة والعقل جمعا في القرآن والميزان والاشارة الى الاقسام

الفعال عند طائفة والمعلم الثالث هو الرسول ص والخلق كلهم يتعلمون من الرسول ما لهم طريق غير سبيله ومن يتبع غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه الآن بعضهم كالائمة ع يستفيضون المعارف من سره وباطنه بلا واسطة وبعضهم بسواد الكتب
واعلم ان الرأي والقياس من جملة موازين الشياطين وهو قياس في غاية التعارض والالتباس ومن زعم من رفقائنا
ان ذلك ميزان المعرفة فنسأل الله تعالى ان يكفي شره ويصرفه عن الدين وعن اخواننا الصالحين فانه للدين صديق جاهل
وهو شر من عدو عاقل ثم اعلم ان استعمال هذه الموازين يجري في انحاء التعاليم وهي صنوف الاغذية الروحانية كما ان
موازين الاجسام اصناف الاغذية البدنية كالحنطة والشعير واللحم واللبن وغيرها قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن هذه القوم الذين وجادلهم بالتي هي احسن هذا القوم غيرها فالحكمة ان تغذي بها اهل الموعظة
لا يغتر بالطفل الرضيع التغذية باللحم والمجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة اشمأزوا منها كما يشمئز طبع الرجل القوي
الا بلبن الآدمي وان استعمل الجدال مع اهل الجدال لا بالطريق الاحسن اضرتهم كما يضر لعدم الفهم وعادتهم الا
بالتي هي احسن فينبغي للمعلم ان يلطف باصحاب المجادلة القاصرين عن درك الحقائق الحكمية بان يستعمل لاجلهم
ما يلائم طباعهم ويوافق قرائحهم من الاغذية العلمية فان التغذية بالغذاء الموافق احياء والمعالج بالا يوافق افساد وهذه
دقائق لا يدرك الا بنور التعليم المقتبس من مشكوة النبوة واشراق الولاية الحديث الحادي والعشرون محمد
بن محمد عن معلى بن محمد البصري بالباء الموحدة نسبة الى البصرة قال ابو الحسين قال في الخلاصة مضطرب الحديث والمذهب
وقال ابن الغضائري المعلى بن محمد البصري ابو محمد يعرف حديثه وينكره يروي عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا عن الوشاء هو
الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي قال الكشي يكنى بابي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من اصحاب الرضا ع
وكان من وجوه هذه الطائفة وروى الصدوق رحمه الله في عيون اخبار الرضا ع عن ابيه عن سعد عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن
علي الوشاء قال كنت قبل ان اقطع على الرضا ع جمعت ما روي عن آبائه ع وغير ذلك من كثيرة في كتاب واحب ان اثبت
في امره واختبره فحملت الكتب في كمي وصرت الى منزله اريد منه خلوة اناوله الكتاب فجلست ناحية متفكرا في الاحتيال للدخول عليه
فاذا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب فنادى ايكم الحسن بن علي الوشاء فقمت اليه وقلت انا فقال فهاك هذا الكتاب
فاخذته وتنحيت ناحية فقرأته فاذا والله فيه جواب مسألة مسألة فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف عن الشك
الحناط المذكور في الخلاصة بهذا الاسم رجلان احدهما مثنى بن عبد الله وقال الكشي قال ابو النضر محمد بن مسعود قال علي
بن الحسن انه كوفي حناط لا بأس به وثانيهما مثنى بن الوليد قال الكشي قال ابو النضر محمد بن مسعود قال علي بن الحسن مثنى
ثقة وقال الفاضل الاسترابادي الشيخ بن عبد الله ذكر بعد القاسم بن اسمعيل مثنى بن عبد الله العبد

الموازين الحسية في صور الاغذية فطن الموازين في احسانها الاغذية البدنية الروحانية

مولى بني هاشم كوفي ثقة وقال الشيخ في الرجال كما ذاك حسن مولى كوفي روى عن أبي عبد الله عليه السلام كتاب عنه جماعة منهم الحسن بن علي
بن يوسف بن بقاح جش عن قتيبة الأعشى بن محمد المؤدب أبو محمد المقرئ مولى الأزد ثقة عين روى عن أبي عبد الله عليه السلام
عن ابن أبي يعفور هو عبد الله بن أبي يعفور بالياء المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة الساكنة والفاء والراء المهملة بعد الواو
واسم أبي يعفور واقد بالقاف وقيل وقدان يكنى أبا محمد ثقة ثقة جليل في أصحابنا كريم على أبي عبد الله عليه السلام ومات في أيامه
وكان قارياً يقرئ في مسجد الكوفة وروى الكشي عن محمد بن قولويه عن سعد عن علي بن سليمان بن داود الرازي عن علي بن أسباط
عن أبيه أسباط بن سالم عن أبي الحسن بن سالم عن أبي الحسن بن موسى عليه السلام أن عبد الله بن أبي يعفور من حواري أبي جعفر محمد بن علي وحواري جعفر
بن محمد عليهم السلام وعن علي القتيبي عن فضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن عدة من أصحابنا قال كان أبو عبد الله عليه السلام يقول
ما وجدت أحداً يقبل وصيتي ويطيع أمري إلا عبد الله بن أبي يعفور رحمه الله وفي تهذيب الحديث للشيخ الطوسي في باب الزيادات في باب
الشهادة أن ابن أبي يعفور رحمه الله شهد شهادة فشهدها عند أبي يوسف القاضي فقال له أبو يوسف ما عسيت أن أقول
يا ابن أبي يعفور وأنت جاري ما علمتك إلا صدوقاً طويل الليل ولكن تلك الخصلة قال وما هي قال ميلك إلى الترفض فبكى
ابن أبي يعفور حتى سالت دموعه ثم قال يا أبا يوسف نسبتني إلى قوم أخاف أن لا أكون منهم قال فأجاز شهادته [illegible]

عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت
أحلامهم الشرح قوله عليه السلام إذا قام قائمنا هو المهدي صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه وهو اليوم موجود حي إلا أنه
غائب عن أبصار الناس مستور عن الحواس وإنما سمي بالقائم لأنه موجود محفوظ من الوجه لا يدركه المرض ولا الهرم ولا الموت ولا تغيره تغيرات
الأمور ولا يكلمه مرور الدهور ولا يعتريه الموت والهلاك حتى تأثير حركات الكواكب والأفلاك بل إنما يحيى ويموت حسب إرادة
الله تعالى ومشيته من غير ترتيب الأسباب وتوسط علل وأسباب ومع ذلك ليس أن جوهره جوهر مفارق عن الجسد بل هو
شخص يتكلم ويأكل ويلبس ويشرب ويكتب كما دل عليه كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث المشهور الذي نقله الثقات
من رواية كميل بن زياد النخعي من قوله صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملأ الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه
والدعاة إلى دينه وذلك بعد أن قال يا سيدي اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور أو مستتر مغمور لئلا تبطل
حجج الله وبيناته كيفية حياته وبقائه في الأرض كيفية حياة عيسى وبقائه في السماء ومن أنكر وجود المهدي عليه السلام الآن استبعاداً
طول حياته هذا القدر فذلك لقصور علمه وضعف إيمانه وقلة معرفته بكيفية ذلك ومعنى قوله إذا قام ارتفع وظهر وهذا
لا محالة كائن ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد للأخبار والروايات الصحيحة الواردة في هذا الباب الكثيرة التي لا تعد
ولا تحصى رواها المؤالف والمخالف جميعاً وعليه اتفق أهل الطباق في الآثار المسلمة بين أرباب القلوب وأصحاب الكشف فقد نقل

[illegible]

وقد نقل شيخنا البهائي روح روحه في شرحه للأحاديث الأربعين ملخص ما ذكره الشيخ العارف الكامل محيي الدين الأعرابي في الباب
في الفتوحات المكية ونحن نذكر ذلك الملخص بعينه من غير حذف شيء ليحيط الناظر بأطراف كلامه ويزيد به بصيرة ووضوحاً
قال الباب الثالث والستون وثلثمائة في معرفة وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان اعلم أيدنا الله وإياك أن لله خليفة
يخرج وقد امتلأت الأرض ظلماً وجوراً فيملؤها قسطاً وعدلاً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي
هذه الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله جده الحسين بن علي بن أبي طالب يبايع
بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في خلقه
والله يقول فيه وإنك لعلى خلق عظيم هو أجلى الجبهة أقنى الأنف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في
الرعية ويفصل في القضية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله يخرج على فترة
من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلاً بخيلاً جباناً ويصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله في ليلة
يمشي النصر بين يديه يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف
ويساعد على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفاً من المسلمين من ولد
إسحق يبيد الظلم وأهله ويقيم الدين ينفخ الروح في الإسلام يعز الإسلام به بعد ذله ويحيى بعد موته يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف
فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا
الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء وأهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً
من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف
إلهي له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم
بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بين مهرودتين متكئاً على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماءً مثل الجمان يتحدر
كأنما خرج من ديماس والناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام من مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وآله يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويقبض الله المهدي إليه طاهراً مطهراً ثم قال ألا إن ختم الأولياء شهيد وعين إمام العالمين فقيد هو السيد المهدي من آل أحمد
هو الصارم الهندي حين يبيد هو الشمس يجلو كل غم وظلمة هو الوابل الوسمي حين يجود وقد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه وظهر في القرن
الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت
أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب في البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم
وجن ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الأمناء وإن الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفاً

وشهودا على الحقائق وما هو امر الله علانية في عباده حيث ورثهم بفضل بالفضل منهم العارفون الذين عرفوا ما ثم وما هو في نفسه
فما حسبه حق وسيادة مؤتيه يتوقف من الله قدر ما يحتاج اليه من رتبته ومنزلته لانه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان ويسرى
عدله في الانس والجان من اسرار علم وفوائد التوحيد يستوزرهم الله قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم رجال صدقوا
ما عاهدوا الله وهم من الاعاجم ما هو عربي لكنهم لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء
وافضل الامناء فقد اعطاهم في هذه الآية التي اتخذوها هجيرا في ليلهم سميرا افضل الاعمال القرى سبقا ويتعارض ما نام باحد الا لصف
به اهل الله الا نعمة الله لان الصدق نعته والصادق اسمه فنظروا باعين سليمة من الرمد وسعوا باقدام ثابتة في سبيل الرشاد فهم على
الحق فتنبه موضع من موح بل الواجب على الفقه بفرة المؤمنين انتهى كلامه ثم قال ولما كان علماء الرسوم ليست لهم هذه المرتبة ان رتبته
التوقيف الالهي والاقتدار على الالهام لما اكتسبوا بحب الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وافتقار العامة اليهم ما افلحوا
في انفسهم ولا ينتفع بهم وهم حال فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وحسبة وتدريس وشهادة واما المتلبسون
منهم بالدين فيجمعون اكتافهم وينظرون الى الناس من طرف خفي نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون
ويتعجرفون في كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله اليهم هذا حال المتدينين منهم
لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة للناس بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين اخوان العلانية اعداء السريرة
فالله يراجع بهم فيأخذ بنواصيهم الى ما فيه سعادتهم واذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم تعدد ٢
لا يبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف من العالم في الاحكام بخروج هذا الامام ولولا السيف
بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه ويعتقدون
فيه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة في ذلك الحكم لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم
وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد
الخيال لا يلتفتون اليه فان كان ذا مال وسلطان انقادوا له في الظاهر رغبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون
به انتهى كلامه واعلم ان اكثر ما ذكره فيما نقلنا من عبارته اولا موجود في كتب الحديث بعضها على طريقة الاصحاب وبعضها على غير طريقتهم
والنظر واليها الاعوان الى ما في طي كلامه من المعاني الدالة على كيفية مذهبه كقوله ان لله خليفة وقوله اسعد الناس به اهل الكوفة
وقوله اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد وقوله انه على ضلالة وقوله لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع الى
آخره ثم في كلامه فوائد شريفة ولطائف عجيبة تأمل فيه لعلكم تهتدون الى مقاصده هداية حكمية ان الشيخ ما شرع
والوفاء والشهود والايمان وجود مولانا المهدي صاحب الزمان عليه صلوات الرحمن وبقائه من حين ولادته الى الآن ومن

والتاج لتحقيق هذا المرام واشار له سلك اليقين وسبيل اليقين ليس هذا موضع تفصيله واجماله ما اشرنا اليه آنفا من كون وجوده
ع وحيوته في عالم الارض كوجود عيسى ع وحيوته في عالم السماء ومما يليق الاعتضاد به ما قاله صاحب الفتوحات في الباب
الخامس والخمسين وثلثمائة منها وهو المعقود في ارض العبادة واتساعها من قوله فاذا نظر الانسان الى نشأته البدنية
فانت معه الارض التي خلق منها وجعل فيها معاده وما به صلاح نشأته لم يرزقه الله في العادة من غيرها ومن اوفق الله فيه القادة
بان لم يرزقه منها ورزقه من امر خفي وهو السبب الذي اتفق عليه حيوته فوقف عليه عوارضه وجوده التي هي مادة حيوته بامر لطيف
لا يعلمه الا الله ومن اطلعه عليه لان الله لما وضع الاسباب لم يرفعها في حق احد وانما اعطى البعض من عباده من النور ما ينفذ
به المشهد في ظلمات الاسباب بغير ذلك ما فعل فعاينوا من ذلك على قدر انوارهم فحجب الاسباب مسدلة لا ترتفع ابدا فلا تطمع ان الله
الى سبب ما فانما ينقطع سبب آخر فلا تطمع فيما لا مطمع فيه ولكن سل الله رزقه من ذلك النور حتى ادرك واظهر الامور اللطيفة
من بدنك ذا اسم وانما طلبك الهواء الذي هو مادة الحيوة الطبيعية فانه حار رطب بالذات وجعل فيه قوة جاذبة فقد كثر في
وقت فقد الاسباب المعتادة الغوامض مسام بدنك فيمتد بدنك وانت لا تشعر وقد علمنا ان من الحيوانات من يكون غذاؤه
من مسام جسده مما يجذب من الرطوبة بدون ان فاض بحوزه البقاء من غير اعواد ولا تزايد انتهى كلامه تبصر في ملكوتية قوله
ع وضع الربوبية على رؤس العباد واعلم ان الله منزه عن الجوارح والاعضاء بل منزه عن التكثر والتغير مطلقا عن التشبيه بشيء
من الاشياء اذ ليس كمثله شيء في الارض ولا في السماء بل منزه عن هذا التنزيه ايضا لانه منزه عن التشبيه الا انه يعبر عن واسطة
وجوده وفيضه وهو ملك من الملائكة باليد او الاصبع كما في قوله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقول النبي ص قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والمراد برؤس العباد نفوسهم الناطقة عقولهم الهيولانية لان العقل الذي هو اعلى
ارفع شيء من قواه وادراكاته الباطنة والظاهرة وقوله ع فجمع بها عقولهم اي جمع الله بواسطة ذلك الملك القدسي وجمع المتفرق عقول
العباد من جهة التعليم والالهام فان العقول بالاشباه شيئا فشيئا اذ ابتداء نشأتها متفرقة في طبايع الابدان متفرقة في الحواس
في ميولها والاشواق الى الاغراض والشهوات متفرقة في همم وورد وبعيدها متوجه الى الاماني وشعب الرغبات ثم اذا ساعده التوفيق
وتنبه بان وراء هذه النشأة نشأة اخرى فعلم ذاته وعرف نفسه واستكمل عقله بالعلم والعمل ورجع الى ذاته وارتقى الى سعة
الاصل وعاد من مقام التفرقة والكثرة الى مقام الجمعية والوحدة ومن الفصل الى الوصل ومن الفرع الى الاصل ولما ثبت وتقرر
ان النفوس الانسانية من زمن انبياء آدم ع الى وقت بعثة الرسول الخاتم ص كانت متدرجة في التلطف والتصفية وقبلته
في حسن القبول والاستعداد ولهذا كلما جاء رسول بعد رسول كانت معجزة النبي اللاحق اقرب الى المعقول عن المحسوس وللدلالة
الترويح في التجسم من معجزة النبي المتقدم والاحقاد ذلك كانت معجزة نبينا صلى الله عليه وآله وعلى سائر الانبياء والمرسلين القرآن

والكتاب وهو امر خفي انما يعرف كنهه اكابر اصحاب العقول الذكية ولو كان منزلا على امم الناس لم يقم لهم حجة عليهم لعدم استعدادهم
لدركه ثم من بعثة الرسول ص الى آخر الزمان كانت الاستعدادات في الترقي والنفوس في التلطف والتزكي ولهذا لم يحتاجوا
الى رسول آخر يكون حجة من الله عليهم وانما الحجة عليهم هو العقل الذي هو الرسول الباطن كما دل عليه الحديث الآتي من قوله
ايضا فهذا آخر الزمان بترقي الاستعدادات من النفوس الى حد لا يحتاجون به الى معلم من خارج على الرسم المعهود بين الانبياء
الالهية بل يكتفون بالالهام الغيبي عن التأديب الوضعي وبالمدد الداخلي عن المؤدب الخارجي وبالمعلم العقلي عن المعلم الحسي كما
الاولياء فلذلك ورد ما ورد من ترجيح عقولهم وكمال صلاحهم فاعرف هذا الحديث والذي قبله بعين البصيرة وتدبر فيهما افكارك
في شرحهما طالبا للانكشاف معترفا بالعدل والانصاف متبرئا عن الجدل والاعتساف لتطلع على بعض الاسرار الخفية من خلف الحجب
والاستار وتطلع عليك شمس نور كوكب دري من مطالع عالم الانوار الحديث الثاني والعشرون علي بن محمد
عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان ما يحتمل ان يكون في هذه المرتبة من المسمى بمحمد بن سليمان مشترك
بين الضعفاء والمجاهيل عن علي بن ابراهيم الظاهر انه علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن
عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن الجواني بفتح الجيم وتشديد
الواو ثقة صحيح الحديث خرج مع ابي الحسن الى خراسان عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع
قال حجة الله على العباد النبي ع والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل الشرح قد علمت مما اشرنا
اليه في الحديث السابق ان النفوس البشرية من ابتداء العالم الى عصر خاتم الانبياء ع كانت في الترقي وكانت الاديان والشرائع
حسب ترقيهم في التكامل والانبياء بحسب ذواتهم في التفاضل الى ان انتهت الاديان الى دين الاسلام وهو الكامل بنص قوله تعالى
لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وانتهت الرسالة والنبوة الى اشرف الرسل
وافضل الانبياء وانتهت الامم الى خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وشرط الامر والنهي العلم
باحكام الله معروفة في كتاب الله وسنة نبيه ص فاذن لا حاجة بعده الى بعثة نبي آخر او شريعة اخرى ولهذا لم يبعث ولا يبعث
بعد ختم الانبياء نبي ولا بعد شريعته شريعة لما ذكر من السبب اذا علمت ذلك فنقول مراده ع من الحجة في قوله حجة الله على العباد هي
الحجة الظاهرة الواردة من قبل الله لاجل قصور العقل عن درجة الاكتفاء بما اعطاهم الله العقل فاهي الا تنبيه مسموع من قبل الله
ظاهرا مقرونا بالمعجزات والآيات الواضحة الجلية وفي قوله ع والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل الحجة الباطنة
لان النفوس لما بعثت عليهم الانبياء ع وجاءت لهم الشرائع وانزلت اليهم الكتب غاية ما يمكن ان يكون عليه من
الحجج الخارجية من النبي والكتاب والشريعة فلم يبق حجة بعد ذلك فيما بين الخلق والحق الا الحجة الباطنة وما هي الا العقل القدسي الذي

الصافية في النيرة البصيرة والحاصل ان الحجة حجتان خارجية وداخلية والناس اما اهل بصيرة عقلية ام اهل حجاب فالحجة على
اهل البصيرة هي الداخلية وعلى اهل الحجاب هي الخارجية لان الاعمى يحتاج في قطع السبيل الى قائد من خارج يتبعه تقليدا لكن الحجة على اهل البصيرة مستغن
عن اتباع الحجة الخارجية بنور البصيرة الداخلية فهم لنور بصيرتهم يسلكون سبيل الله بعقولهم المقتبسة من مشكاة النبوة المستنيرة
بانوار الكتاب والسنة فلا حاجة لهم في سلوك السبيل الى قائد من خارج وحجة خارجة بل حجة الله عليهم بصيرتهم ونور عقلهم
وهو امامهم الحديث الثالث والعشرون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد مرسلا قال ابو عبد الله ع
دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله
ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم
بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله
واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو
آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر وذلك كله
من تأييد العقل الشرح دعامة البيت الاسطوانة التي يعتمد عليها السقف ودعامة كل شيء هو اصله الذي تبتني عليه
فروع احواله وشعب اوصافه ولما كانت هذه الدعامة في الانسان هي العقل لا غير اذ منه تنشعب سائر الصفات
الحسنة والاحوال والملكات والقوى والاستعدادات كالفطنة والفهم والحفظ والعلم وغيرها من الاحوال والكمالات
كما ان اضدادها من ضده الذي هو الجهل فيكون هو الاصل المعتمد عليه في جميع الخيرات والكيف ولم وحيث كلمات يستفهم بها
يطلب بكل منها شيء من المطالب وكذلك ما واين ومتى وكم فكيف سؤال عن صفة الشيء المستقرة فيه ولم سؤال عن
سبب وجوده وحيث سؤال عن جهته ونسبته وما سؤال عن كنه حقيقة الشيء سواء كانت بحسب الحقيقة او بحسب المفهوم الاسمي والاول
عن فصله المميز ذاتيا كان التمييز او عرضيا وكم سؤال عن مقدار الشيء او عدده اعلم انه ع افاد اولا ان اصل الانسان
ودعامته في كل ما ينشأ منه ويعود اليه هو العقل واوضح ذلك بآثاره ولوازمه وبكونه مكمل الانسان ودليله وحجته ومرشده
ومبصره الى رؤية الاشياء كما هي ومفتاحه لابواب العلم والرحمة ولكن بعد ما كان مؤيدا متقويا بالنور راى ذلك
التأييد انما يكون بالنور ومعلوم ان النور الذي يتقوى به جوهر العقل ويتأيد ويستكمل هو من سنخ الملكوت الالهي
نور من الانوار المجردة الكائنة في عالم الطبقات اذ الشيء لا يتقوى ولا يستكمل ولا يغتذي الا بما هو من سنخ ذاته ونوعه
بل لا بد ان يكون هو من الانوار الملكوتية كالعلم والحفظ والذكر والفطنة والفهم والفرق بين هذه الانوار الخمسة
لما قد علمت فيما سبق من الكلام ثم افاد ع بعد ما بين ان تأييد العقل للانسان ليس الا بما هو من جنس العلم والمعرفة

ان العقل المؤيد بنور البصيرة العقلية اعني العلم بالله واليوم الآخر مما يستدرج الانسان الى سلوك السبيل الى الله ويمكن
من الفلاح عن الجحيم والنجاة عن العذاب الاليم الذي منشأوه البعد عن عالم الرحمة والرضوان والاحتجاب عن الحق بالهوى الى عالم
الغضب والنيران وبين ذلك بانه يعلم الانسان بذلك اي بسبب نور البصيرة التي ايدت عقله بها كيفية السلوك الى
الآخرة ويعلم علة ذلك السلوك وهي الداعية للخروج من النقص الى الكمال ومن الهبوط والدنو الى الشرف والعلو ومن الشقاوة
الى السعادة ومن الظلمة الى النور ويعلم ايضا جهة الآخرة ومنازلها ومراحلها المستقيم ويعلم ايضا الاية العداوة من الغواية
والضلال والمعتم الناجم من الغرور الغاشم فاذا عرف هذه الامور معرفة صحيحة وعلمها يقينيا عرف بواه وسلكه مستقيم
الى سمته او معدل عنه اي الوصول المطلوب الذي يقصده او يتعذر عنه ويقرب ويبعد وصوله ويعرض له كيف ان يراد الجمع
منهما اسم المفعول او المصدر الميمي وبه سنن يعين به ما يحب الى المطلوب وما يقصد عنه واذا علم العاقل التي هذه الاكر
اي طريق الخير والشر وسبيل النجاة والهلاك وما يستدل به طرق الخير والنجاة وما غايته وما الوقوع عن سمته وما العدول
وما الرجل اليه وما المنقطع عنه فلابد ان يكون يتقه بالوحدانية باطنا وقلبا من غير شوب ريا اولوقعى ويقوله بالطاعة
والانقياد والعبودية ظاهرا او يرما فيكون بسره وعقله ونفسه وبدنه وقلبه وقالبه متوجها سلك خدمته وعبادته عارفا
سنو فا ٤٧ في بحر معرفته وطاعته طالبا اياه معرضا عما سواه فاذا فعل ذلك ودام عليه كان مستدركا لما فات عنه بالتقصير والتفريط
في جنب الله بالتلافي لما فرط والتضرع والخشوع ووارد اعما هو آت من الموت والبعث وما بعدهما فيقلب سليم وشرح صحيح ونفس
خاشعة لله ثم صابرة على بلاء شاكرة لنعمائه وعقل عارف به عاشق لحضرته طالب لما عنده من النعيم المقيم والسرور الدائم
والحضور في الجنان والروح والريحان والرحمة والرضوان فاذا حصل له ذلك عرف حقيقة ما هو فيه الآن وما هو فيه وهو بشرف في
وعرف العلة التي بها هبط الى هذا المنزل الادنى الذي وقع فيه وعرف انه من اي مرتبة وعالم اتى الى هذا العالم الذي هو فيه الآن
والى اي مقام ومصير يرجع من هذا العالم فهذا ما ذكره اشارة الى العلم باحوال المبدء والمعاد وما بينهما والنظر اليها
والاعتبار بها على طبق ما ورد عن امير المؤمنين ع حيث قال رحم الله امرا اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين واين والى اين
فالاول اشارة الى معرفة الاول تعالى وملائكته ورسله وكتبه والثاني اشارة الى معرفة النفس وكيفية كونها في هذه النشأة ومعرفة
عبوديتها وافتقارها وكيفية سلوكها منهج النجاة وصراط الآخرة والثالث اشارة الى العلم باحوال المعاد ومنازلها من
القبر والبرزخ والصراط والميزان والكتاب والحساب والحوض والجنة والنار ومعرفة ذلك لا يحصل الا بعد العقل الذي هو المتنور
ذاته بنور العلم والبصيرة اذ بذلك النور يخرج ذاته من النقص والقصور ويسير الى الله بقدم الايمان والعبودية بطيران جناحي
العلم والعمل الى فضاء عالم القرب والشهود واعلم ان اهل الدنيا طائفتان الواقفون والسايرون فالواقف من انغمس

من ذوي عشيرة الصورة ولم ينفتح له باب الى عالم الغيب والملكوت فهو من اهل التقليد فيكون سيره في عالم المعاملات البدنية
والاسير الى عالم العقل ومعاملاته فهو محجوب في قيد الصورة وعليه طلسمان موكلان يكتبان عليه من اعماله الظاهرة بالتقدير
والتطهير والسائرون هم الذين فروا من عالم الصورة الى عالم الغيب ومن مضيق الحدوث الى متسع المعقولات وهم صنفان
سائر وطاير فالسائر من يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الآخرة وسبيل الجنان والطاير من يطير بجناحي الوصال والعشق
في فضاء الحقيقة الى العالم الربوبية وسعود الالهية بنور جمال الله اشرقت قلبه وسره الى الحضرة بولاه بغير حقيقة الى السماء
الحديث الرابع والعشرون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن اسمعيل بن مهران بن محمد بن ابي نصر السكوني ابو يعقوب
رفيع سول كوفي يكنى ابا يعقوب ثقة معتمد عليه روى عن جماعة من اصحابنا عن ابي عبد الله ع كذا ذكره العلامة في خصو ومع في
الفهرست وذكر الشيخ ايضا فيه انه لقي الرضا ع وروى عنه وروى النجاشي ايضا انه من اصحاب الرضا ع وقال الشيخ ابو الحسين
احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضايري رحمه الله انه يكنى ابا محمد ليس حديثه بالنقي يضطرب تارة ويصلح اخرى وروى عن
الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا وقال الفاضل الاسترابادي والاقوى عندي الاعتماد على روايته لشهادة الشيخ والنجاشي
له بالثقة قال الكشي حدثني محمد بن مسعود قال يوسف بن علي كان تقيا ثقة خيرا فاضلا كذا ذكره عن بعض رجاله عن
ابي عبد الله ع قال العقل دليل المؤمن الشرح معناه ان المؤمن بالمعنى الحقيقي لا يكون الا من كان مؤمنا
بالله واليوم الآخر بنور البرهان العقلي لا بتقليد او سماع او رواية او شهادة او حكاية وغير ذلك من الامور التي ترجع
الى الحس والمحسوس فان شيئا من ذلك وان حصلت به العقيدة الجازمة التي يترتب عليها العمل الصالح والاجتناب عن العمل الذي
تحصل النجاة عن العقاب والفوز بالجزاء والثواب كما لسائر المؤمنين الناجين ولكن الذي يحصل القرب من الله والارتقاء
الى عالم القدس لا يحصل الا بنور البصيرة العقلية التي بها تعرف الحقائق بالبرهان وبه يدرك الاشياء كما هي وذلك
النور العقلي هو الايمان الحقيقي فاذا كان المؤمن بهذا النور البصيرة وحجته في جميع ما يأتيه او يعلم الا العقل لانه
من الامور المذكورة الاخير يحصل الى بين الغوغية العقلية الحديث الخامس والعشرون الحسين بن محمد عن معلى
بن محمد عن الوشاء عن حماد بن عثمان الناب ثقة جليل القدر من اصحاب الرضا ع ومن اصحاب الكاظم ع وروى الكشي
عن حمدويه سمعت اشياخي يذكرون ان حمادا وجعفرا والحسين بن عثمان ثقات وقال انه ممن اجتمعت العصابة على
تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه عن السري ابن خالد الناجي من اصحاب الصادق ع عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله ص يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل الشرح
العود من العائدة وهي المنفعة والعطف يقال وهذا اعود عليك من كذا اي انفع ومعنى الحديث ظاهر ولبيه سلام فان

بالعقل بل الاصل في المنافع والمطلوبات والخيرات هو الاقبال بالمال وبالجاه الذي هو عدم العقل بمقتضى عدم الاطلاع على انه فقد
بالعقل الذي هو عدم المال ايضا بالعقل لكن الوصول الى الامور وبالمال لا يمكن الوصول اليها الا بالعقل فالعقل بالحقيقة هو الا
عقل وان كان ذا مال كثير والفقير من كان ذا عقل وان لم يكن له مال الحديث السادس والعشرون محمد بن الحسن
الطاهر ابن الصفار رحمه عيسى بن موسى بن طلحة ابو عبدالله بن السائب بن مالك بن عامر الاشعري ابو جعفر القمي كان
وجه اصحابنا القميين ثقة عظيم القدر راجحا قليل السقط في الرواية توفي رحمه الله بقم سنة تسعين ومائتين محمد
يعني الشيخ محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد ابو جعفر شيخ القميين وفقيههم ومتقدمهم ووجههم ويقال انه نزيل قم وما كان اصله
منها ثقة ثقة عين مسكون اليه جليل القدر عارف بالرجال موثوق به عظيم المنزلة يروي عن الصفار وسعد عن شعيب
زياد عن ابن ابي نجران هو عبدالرحمن بن ابي نجران بالنون والجيم والراء والنون اخيرا واسمه عمرو بن مسلم التميمي مولى كوفي
ابو الفضل يروي عن الرضا ع وروى ابوه ابو نجران عن ابي عبدالله ع وكان عبدالرحمن ثقة ثقة معتمدا على ما يرويه عن
عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك اياك آمر واياك انهى واياك اثيب
واياك اعاقب الشرح هذا الحديث قد ورد عن رسول الله ص بالفاظ متغايرة من طرق العامة والخاصة وقد مر
في هذا الباب جاء بروايات مختلفة الالفاظ واسناد مختلفة منها عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع لكن الاول
رواه في اول الاحاديث عن ابي جعفر ع والذي يروي عن ابي عبدالله ع كانت فيها زيادات على الروايات السابقة سيما الحديث الثاني
منها المشتمل على جنود العقل والجهل وقد مر شرحها وفيه غنية لكن الذي يخطر بالبال هنا في الفائدة ان يكون
المراد بالعقل العقل الحاصل في النفس للانسان فانه ايضا اول ما خلق الله فيه بالنسبة الى سائر قواه واعضائه
والقوى الى ان صدرت منه في مادة خلقة الانسان متقدم بالزمان على وجود سائر القوى والاعضاء المتقدمة فهو اقدم الاشياء فيه
في الكون ولكن اقول جميع القوى والاعضاء التي اشتمل عليها عالم الخلقة وهي بعض صفات النفس التي اطلق عليها العقل مادة بعد
وثانيها الجوهر النفس الناطقة وهذه القوى التي تتحد بها النفس بالفعل وعند غير التي كانت في المادة البدنية سابقة عليه
النفس بالزمان وانما كانت معدات لوجوده غير باقية بعد وجوده الى النفس لانها الحافظ لها بالاتحاد
بان اثرها والقوى انما هو وشعبها وجوادها وجنودها ولا شبهة ان جوهر النفس الناطقة من عالم الملكوت احسن خلقه
واشرف من سائر قواه ومن جميع الاكوان الدنيوية ولهذا قال بعد قوله ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
اقبال النفس الناطقة الى الله بالروح والعقيدة واليقين وسلوك منهج الصدق والارتقاء الى عالم القدس

الى عالم القدس والتورع عن الدنيا وشهواتها والخلاص من مضايق الابدان وسجون الهيئات فهذا حركتها من الخلق الى الحق فاذا بلغ
في المحو ولم يرجع الى الصحو كان مستغرقا في الحق غافلا عن الخلق على عكس حال المؤمنين المستغرقين في الخلق الغافلين عن الحق فهذا من بعض
من اولياء الله لكن الولي الكامل من رجع بالوجود الحقاني الموهوب الى الصحو بعد المحو وعاد الى التفصيل بعد الجمع ووسع صدره
الانشراح للحق والخلق فانتصب في مقام الخلافة والتكميل ونزل الى السافلة مع الخلائق كالانبياء وامير المؤمنين ع وكان
كاهرنا هذا الفضل العظيم وتنبيه من يشاء من عباده فقد ظهر ان الانسان الكامل في العقل ومكمل احدهما اقبالية صعودية
تكميل ذاتية والثانية ادبارية نزولية لتكميل غيره فقوله ع قال له اقبل فاقبل اشارة الى الحركة الاولى الصعودية وقوله ادبر فادبر
اشارة الى الثانية النزولية وقوله اياك اثيب يعني عند اشتغالك بذلك فالمراد برضائك راجعا الى جانب جبروت القدس
الفارغ عن الشوائب والملوثات وقوله اياك اعاقب يعني عند افتقارك في التعلق الجسمانية وشوقك في الشهوات الدنيا
والا فالجوهر العقلي من جهة ذاته طاهرة سعيدة في الدنيا والآخرة لا ذنب له ولا معصية ولا عقوبة بشيء من ذلك لا من جهة التعلق
والميل الى الوهم والخيال والنزول الى منزل الارذال الحديث السابع والعشرون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الهيثم
ابي مسروق النهدي واسم ابي مسروق عبدالله وكنية الهيثم ابو محمد قريب الامر قال الكشي قال حمدويه عن اصحابنا انه فاضل وقال محمد
لابي مسروق ابن فضال له الهيثم سمعت اصحابنا يذكرونه كلاما فاضلا صدر قال النجاشي له كتاب روى عنه محمد بن علي
محبوب عن الحسين بن خالد من اصحاب الكاظم ع وفي بعض النسخ الصغير من اصحاب الرضا ع ويحتمل ان يكون الحسين بن خالد
بن طهمان وهو ابن ابي العلاء الخفاف وقال احمد بن الحسين هو مولى بني عامر واخواه علي وعبدالحميد روى الجميع عن ابي عبدالله
ع وكان الحسين اوجههم كذا قاله النجاشي له كتاب يعد في الاصول رواه عنه ابن ابي عمير وصفوان كذا في الفهرست عن اسحاق
بن عمار قال قلت لابي عبدالله ع الرجل آتيه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله
ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من آتيه فاكلمه فيقول اعد علي قال فقال يا اسحق وما تدري لم هذا قلت
لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله واما الذي تكلمه
فيستوفي كلامك ثم يجيبك عليه فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول اعد
علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول اعد علي الشرح لما ذكر اسحق بن عمار عند ابي عبدالله ع
تفاوت احوال المخاطبين في استماع الكلام بان بعضهم كان يكتفي اذا اتاه وكلمه ببعض كلامه فهم منه ذلك البعض سائر الكلام
كله ومنهم من اذا كلمه وسمع جميع الكلام يحتاج في فهم المعنى الى سماع الجميع حتى يفهم لكن اذا استمع الجميع فهم معناه وحفظه ورده كما
سمعه بلفظ الالفاظ ومعانيه ومنهم من اذا سمع الكلام لم يفهم اول سمعه بل يحتاج الى الاعادة والتكرير وكان يفهم الاكثر

عن طينة هذا التفاوت في افراد البشر فاذا دعوا على ذلك وستره واعلم ان الله تعالى خلق جواهر النفوس الانسانية مختلفة في الصفاء والكدورة
وعقولها متفاوتة في القوة والنورانية فبعضها شريفة نورانية في غاية الانجلاء مستعدة لقبول النور والعلم بادنى وسيلة كاستعداد
الكبريت للاشتعال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها جامدة بكدورة الذات خبيثة ظلمانية فهي حجب دون نور الفطرة وجود الفكر
بحيث لا ينجع فيها التعليم والتهذيب اصلا ومنها ما يتوسط بينهما والى هذا التفاوت والاختلاف اشير في قوله تعالى افمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين ثم اعلم ان هذه النفوس كما انها مختلفة
متفاوتة في جواهرها وذواتها وقبولها واستعدادها لافاضة العلوم والانوار كذلك ايضا موادها وابدانها متفاوتة في اللطافة
والاعتدال فاشرف النفوس لالطف الابدان واعدلها وابعدها عن التضاد وخسيسها لاكثفها واخرجها عن التسوية والاعتدال
لان قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي جعل نفخ الروح متوقفا على التسوية والتعديل فاذا كانت المواد متفاوتة في اللطافة والاعتدال
فلعل كانت المادة الطف واعدل كان تعلق النفس بها اقدم واسرع فاذا تقرر ما ذكرنا فنقول اشار عليه السلام الى ان تفاوت النفوس في
الفهم متفاوتها في الجوهر شرفا وخسة ونورانية وظلمانية والى تفاوتها في الجوهر متفاوتها في اللطف المواد فبعض النفوس يحصل بمادته
باشر نور العقل منه كانت نطفة فتلك النفس في الدرجة العليا من القبول وبعضها من يحصل مادته بذلك عند كونه في بطن امه فهو في الدرجة
الثانية وبعضها من [illegible] فيه اثر العقل عند [illegible] فهو في الدرجة الثالثة فالقسم الاول من افراد البشر اذا كلمه احد يعقل كلامه
[illegible] والثاني من اذا كلمه احد فيفهم كلامه [illegible] او يرده والثالث من اذا استمع كلامه واستوعبه فهم الكلام ولم يعرف
معناه فيقول اعد علي كلامك حتى [illegible] فالاول سابق بالخيرات والثاني مقتصد والاخير ظالم لنفسه [illegible] والله اعلم
الحديث الثامن والعشرون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن بعض من رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأيتم الرجل
كثير الصلوة كثير الصوم فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله الشرح المباهات المفاخرة وقد باهى به يباهي مباهاة افتخر ومنه
قوله صلى الله عليه وآله تباهي بكم الامم يوم القيامة ومنه الحديث من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد [illegible] والغرض منه الحث
على الشرح الحديث التاسع والعشرون بعض اصحابنا رفعه عن مفضل بن عمر [illegible] ابو عبد الله ضعيف كوفي
فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يعبأ به متهافت مرتفع القول خطابي وقد زيد عليه شيء كثير وحمل الغلاة في حديثه حملا عظيما ولا يجوز ان
يكتب حديثه روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وقد اورد الكشي احاديث تقتضي مدحه والثناء عليه واحاديث تقتضي ذمه والبراءة منه
عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل
ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة نعمة العالم
والجاهل شقي بينهما والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل غفور والجاهل ختور وان شئت ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن

فاخشن ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم
على امر بغير علم جدع انف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم يهضم ومن يهضم كان الوم
ومن كان كذلك كان احرى ان يندم الشرح الفلاح هو الفوز بالمطلوب والبقاء وفي الاذان حي على الفلاح اي هلموا الى
الفوز بالجنة والبقاء فيها والنجابة الكرامة في الذات ورجل نجيب اي كريم بين النجابة وهو نجيبة القوم اي النجيب منهم والجمع نجب
نجب وامرأة نجيبة ونجائب ونسوة مناجيب وقد نجب ينجب نجابة اذا كان فاضلا نفيسا في نوعه والحلم بالضم ما يراه
النائم وهو الغلام حلما من باب طلب اي احتلم وبلغ مبلغ الاحتلام ثم عم فقيل لمن بلغ مبلغ الرجال حالم واحد والاحلام
والنهى اي ذوو الالباب والعقول واحدها الحلم بالكسر وكانه من الحلم بمعنى الاناة والحليم ذو الاناة ومن اسماء الله تعالى الحليم
معناه هو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منته اليه والجنة السترة
وما استترت به من سلاح والاجتنان الاستتار ولمناسبة دار النعيم الاخروي بالجنة لالتفاف اشجارها وتظليلها بالتفاف
اغصانها كالضيعة لالتفاف الاشجار في هذه البساتين من الاظلال فسميت من الجنة عن [illegible] الشيء بالجزاء
عن الشر [illegible] والمجد الكرم والنجح بالضم والنجاح الظفر بالمطلوب والنجح [illegible]
ولا نجح والنجح حاجة [illegible] مجلبة للمودة [illegible] والهجوم الاتيان بغتة واللوابس جمع اللابس
واللبس بالضم مصدر لبست الثوب بالكسر واللبس بالفتح اختلاط الظلام ومصدر لبست عليه الامر وفي الامر لبسة بالضم
اي شبهة والختر الغدر [illegible] فهو خاتر وختار للمبالغة وكذا الختور بمعنى الغدار الكثير الغدر وفي الحديث ما ختر قوم بالعهد
الا سلط عليهم العدو واللين ضد الخشونة والهون بالضم الهوان والاهانة الاستخفاف وعنصر الشيء اصله ونسبه والتفريط
التقصير والورطة الهلاك وهي في الاصل ارض مطمئنة لا طريق فيها والتورط الوقوع في الورطة والتوغل الدخول في الشيء [illegible]
[illegible] والجدع قطع الانف
او الاذن او الشفة وهو بالانف اخص والهضم في الاصل الكسر وهضمه [illegible] ظلمه [illegible] وحقه
[illegible] واللوم العذل ولا
كذلك [illegible] هذا الحديث [illegible] العقل [illegible] ورذائل الجهل ومفاسده [illegible] والمواعظ
والنصائح الحكمية والحث والترغيب على الاخلاق الحسنة والزجر عن الملكات والصفات الردية [illegible]
[illegible] والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس [illegible] في الشبهات
ولا يهجم عليه [illegible] احتياطا [illegible] مساءة الظن [illegible]

الظن اذ يمكن الاحتياط والمراد به الظن ههنا ما يقع بالجزم والاحتياط لا وقوع الظن بما رتبتم فان ذلك مذموم بل ينبغي
ان يكون الالف به حسن الظن بالخلائق والاستفادة بين الامرين لان الاول من باب التجويز العقلي الباعث على الجزم والثاني
الاعتقاد الفاسد او القول بالشر رجما بالغيب وقوله ع ويبغض المرء والحكمة نعم العالم والجاهل شتان بينهما لعدل الرحيم
الحكيم من لدن عقله وبصيرته الى ... الحكمة يستتبع نفع العلم ونعيم العلماء فانه لا يزال في نعمة من اغذية العلوم وفواكه المعارف
فان سود الحكمة اللائقة به روضة فيها عين جارية واشجار مثمرة قطوفها دانية بل جنة عرضها كعرض السماء والارض والجاهل
بين اكداره وشهوته في نقاوة حرمته وطول امر ... معيشة ضنكا وضيق صدر وظلمة قلب الى قيام ساعته وكشف
غطائه وفي الاخرة عذاب شديد وقوله ع واتق الله في غرفة الله فان التقرب يستلزم الحصول عنده والتقرب اليه
الاكمل انا حسبي في ذكره وهذا التقرب ليس بالمكان ولا هو بالمكانة والمنزلة لاجل ... المناسبة بينه وبين القوم العارف
الشر محجوب عنه وما يقرب من الشريف فهو شريف والشريف يجب نفسه فيجب القريب منه بقدر قربه وشرفه ... يكون زيادة القرب
والشرف بقدر شدة الموت وقوة العلم ولذلك قال المرتضى ... الآية واذا علمت ان الموت ... ولا يكون
وقرب فهو عند ... الجهل وكونه ... عداوة الله والبعد عن رحمة ... والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الآية
ولية الطاغوت والطاغوت عدو الله فيكون ... من ابغض اعداء الله واعلم ان التكلف بالوفاء المتصنع المرائي
وان لم ... من الجاهل المحض اذ النفاق اسوء من الكفر وقوله ع والعاقل مغفور لانه قريب ... بالذات
مع جميع الرحمة والمغفرة والجاهل مخذول لانه قريب ... بعيد ... وان شئت ان يكون فلو ... اردت ان يكون ... عند الحق ... متواضع للناس ولن ... الكلام واخفض ... فان الرحم ...
الرحيم ... حيث قال فهو لا ... ولذلك ... المصطفى
... فاجتنب ... وقوله واخفض جناحك للمؤمنين ... ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وقوله ع وان شئت ان تهان ...
ان ... الخوض ... المماثلة والمذلة ... باختياره ... ان يكون ...
ان ... السيلان ... ولين القلب ولطافته ورحمته ... غلظة القلب
غلظة وجفائه فقال ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده لما عرفت ... الاطفال
تابع للارواح ومن معادن كمعادن الذهب والفضة وان الاخلاق والعادات مترتبة على اجتماع ... البدن فان ...
وان ... الابدان فيترتب العلاقة بينهما ... وان ... والارواح والاطباء ... الابدان ...

من العلاقة بينهما ضيق الصدر وغلظ القلب وارد بدل لفظ القلب لفظ الكبد ... فيه لهذا الاسم لان ... القلب
غالب يطلق على محل الموقر والايمان فيقال ... التعوذ وكذا قوله ... كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقوله
ع من فرط ... فيه ... والنجاة ووقع في ورطة الشر والهلاك وقوله ع ومن لم يعلم لم يفهم ... وقوله
كان الوهم ... مترادفة ... ذكر ... والصعوبات ... الحرارات فيكفي ... الجميع ... الحجة
الاخيرة ... الصور الاولى ... الكبرى للاخيرة ... كان ... العلم ... والمؤمن
كان من اهل اللوم والعيب ... بالجهرة والنفاق ... الكلفة ... محمد بن ... قال ابن الربيع
في ... ضعفه في ... احمد عليه ... اغتفرت فقد ... ولا اغتفر فقد ... لان مفارقة الذي
مفارقة ... بالحياة مع ... فقد الحياة ولا ... الشرح ... احدث ...
مختصر اللفظ كثير المعنى ... ان يعلم ان النفس الانسانية قوتين احداهما نظرية والاخرى عملية فبالاولى ...
وتفصل ... المبدأ ... وبالثانية تؤثر ... فيما ... المادة ... ونسبة الاولى الى الثانية كنسبة الارواح
الى الابدان ... وان كانت ... وان كانت ... مستحكمة ... اخلاق ...
اذا ... فنقول كمال النفس من جهة القوة العملية ... بالفضائل العقلية كالعفة والكرم والشجاعة ...
وتكثيرها ... كالشهوة والحسد ... والكبر والجبن وغيرها ... الى العدالة ...
جهة القوة النظرية ... الاشياء ... العلوم ...
غير ... ويدخل ... كالعلم بكيفية الصلوة والزكوة والحج والجهاد ... والسياسات المدنية ...
وغيرها ... بالايمان ... اذا عرفت ... فاعلم انه ع كان
يقول ... ان ... الاخلاق ... القوة
العقلية من النفس ... وصفه ... مع ... الجميل والمغفرة ... وعفوت عنه ... لا
سوى تلك ... الكريم لا يعذب ... الكريم ... وذلك ... العبد ...
ولكن ... ان يكون ... مع العقل والذين ... قال ...
... فانه ... العبد ... العقل ... ولا ... الذنوب ...
لان اصل العقل ... والنشاة ... البدن ... الابدان ...
اليه كنسبة ... البدن ... وان ... فلا عبرة ... الجهل ...

كالاعمى لفاقد الحياة كمن له الاعضاء فيبتلى بالحوادث ولا انقياد له الا بالاموات وفي فارق الدنيا وان كان مع العقل كان من نوره
آنس من حي تقطع الاطراف فهو وان كان باقيا لكنه ليس من شجرة الحياة ولا رغبة له في العيش بل يكون مع الم الخوف والشدة ونوع من الم
الى ان كان حياة في الدنيا صحيح البدن سليم الاعضاء من جميع الامراض فيمكن ان يتدارك فقدان ما سواه ذلك عنه فلذلك قيل من
كان ذا عقل ودين دخل الجنة وان حصل الخير ان حشر في الآخرة قال سبحانه على ان يتجاوز عن ذنوبه ويعفو عن سيئاته ويغفر فعله لكن من
اهل الجنة بان لا يدخل النار ولا يعذب اصلا واعلم انه لا يبعد في النار من كان له حياة عقلية فان اهل الايمان لا يخلدون التخليد
في العذاب فلابد ان يخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولو بعد حين كما دلت عليه الاخبار والروايات الصحيحة كما يجيء في
كتاب الايمان ومراده عليه السلام ان من كان له دين وعقل دخل الجنة ومن حصل له الخير فلا يعذب بالنار بل يغفر سائر ذنوبه والله اعلم

الحديث الحادي والثلثون علي بن ابراهيم بن هاشم عن موسى بن ابراهيم المحاربي عن الحسن بن موسى الخشاب من
وجوه اصحابنا مشهور كثير العلم والحديث صدوق عن موسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام عن ميمون بن علي مجهول الحال
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله الشرح
الاعجاب عبارة عن استعظام المرء نفسه بما يرى فيها من علم او عمل او مال او جاه او نحوها او من زعم انه في مرتبة مع نسيان اضافتها
الى المنعم فان انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقا وانه منه بمكان حتى يتوقع بعمله كرامة في الدنيا واستبعد
ان يكون عليه مكروه استبعادا زائدا على استبعاده ما يكون على الفساق سمي هذا ادلالا بالعمل فكانه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك
قد يعطي غيره شيئا فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجبا فان استخدمه او اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقه كان مدلا
عليه قال بعض المفسرين في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر لا تدل بعملك اعلم ان العجب مذموم في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله قال الله تعالى
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا يرجع الى العجب وقال صلى الله عليه وآله
ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وآفة العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه فيتولد
من العجب الكبر ومن الكبر الآفات العظيمة التي لا تخفى هذا مع العباد واما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها
فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقدها لظنه انه مستغن عن تفقدها فينساها وما يتذكر منها فيستصغره ولا يستعظمه فلا يجتهد في
تداركها وتلافيها بل يظن انها تغفر له واما العبادات والاعمال فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله
تعالى عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا اعجب بها عمي عن آفاتها فلا يتفقدها ومن لم يتفقد آفاتها كان اكثر سعيه ضائعا وانما يتفقد من يغلب عليه الخوف
دون العجب لانه يغتر بنفسه وبربه ويامن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بمكان وان له عليه منة وحقا باعماله التي هي نعمة
من نعمه وعطية من عطاياه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها وان اعجب برأيه واعتقاده الفاسد سيما في الاصول

في الاصول الاعتقادية فيمنعه العجب عن الاستكشاف والسؤال فيهلك ولو اتهم نفسه ولم يغتر ولم يثق برأيه فاستضاء بنور
نور القرآن والحديث او استعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم والتعلم والسؤال عن اهل البصيرة لكان ذلك
يوصله الى الحق فهذا واشباهه من آفات العجب وذلك كان من المهلكات ومن اعظم آفاته انه يغتر في السعي لظنه انه قد فاز
وقد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه فقد ثبت وتبين ان منشأ الاعجاب قلة العقل ونقصان العلم فهو من قلة
وآفة نفسانية منشؤها ضعف العقل وغيبة البصيرة وعلاجه تحصيل المعرفة بكمال نفسه ويكون على اقرار المعرفة بانه
بل ربه لا يقدر على جلب شيء مما يريده ودفع شيء مما يكرهه ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة وان كل ما يدعيه
من علم او مال او غيره فيمكن زواله عنه في لحظة واحدة فلابد ان يخاف من سوء العاقبة ويتوكل على الله ويرجو رحمته ويكثر ذكره
ويعوذ به دائما من شر نفسه ومن شر حسده وكيده وغروره ومن نوابه واعوانه كما هو حال العارفين الخاضعين لله كما نبين ذلك انشاء الله
منه ولما كثر السعي في عبادة الجهال فعلاج اكثر العجب ليس الا بالعلم والمعرفة الحديث الثاني والثلثون ابو عبد الله
العاصمي اسمه احمد بن محمد بن عاصم ابن اخي علي بن عاصم المحدث ويقال له العاصمي ثقة في الحديث سالم الجنبة اصله الكوفة
وسكن بغداد وروى عن شيوخ الكوفيين كذا في فهرست النجاشي عن علي بن الحسن عن علي بن اسباط بن سالم بياع الزطي ابو الحسن كوفي ثقة
الخبر انه كان فطحيا ولعلي بن مهزيار رسالة في النقض عليه بمقدار جزء صغير قالوا فلم ينجح ذلك ومات على مذهبه وقال
النجاشي انه كان فطحيا جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك فرجعوا فيها الى ابي جعفر الثاني عليه السلام فرجع علي بن اسباط
عن ذلك القول وتركه وقد روى عن الرضا عليه السلام من قبل وكان اوثق الناس واصدقهم لهجة قال العلامة فانا اعتمد
عليه وقال الشيخ في الفهرست له اصل وروايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابي الخطاب ويعقوب بن جعفر البغدادي عن الحسن بن
جهم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ذكرت عنده اصحابنا وذكرت العقل قال فقال لا يعبأ باهل الدين
ممن لا عقل له قلت جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر قوما لا بأس بهم عندنا وليست لهم
تلك العقول فقال ليس هؤلاء ممن خاطب الله ان الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل
وقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت شيئا احسن منك واحب الي منك بك آخذ وبك اعطي
الشرح قوله لا يعبأ بصيغة المجهول اي لا يبالى به ولا يلتفت اليه وقوله ممن لا عقل له بدل من قوله باهل الدين والمراد انه
لا يعبأ بالذي لا عقل له وان كان بحسب الظاهر معدودا من اهل الدين وفي بعض النسخ من لا عقل له بدل ممن لا عقل له وقوله
ممن يصف هذا الامر اي ممن يعتقد القول بالامامة ويقول بهذا الاعتقاد الصحيح قوما لا بأس بهم عندنا اي في اعمالهم
الظاهرة الموافقة لمذهب هذه الطائفة قوله ليس هؤلاء ممن خاطب الله اه معناه ان مدار التكليف والخطاب على العقل

بالاوامر والنواهي مع العقل وكذا الثواب والعقاب انما يترتبان على الاعمال الصادرة عن ذوي العقول دون الاغبياء
فلا تكليف عليهم من قبل الشارع لاجل تنبيههم وحثهم وانما للحاكم ان يكلفهم بالاعمال الظاهرة ويؤدبهم بالسياسات المدنية
ويحفظ عليهم امورا بها صلاحهم وصلاح الامة ويكون لهم سببا لحسن معيشة في الدنيا ونجاة في الآخرة فان قلت كما
كان العقل مطيعا لله تعالى موفرا لامر الله منتهيا بنهيه وكلام المحقق لم يكن مطلقا فاين العقاب قلت قد علمت ان العقل
ذو درجات متفاضلة والذي هو التام الكامل هو اول المبدعات واكرم المجعولات وهو العقل المطيع والملكي الاول
في الاوامر والنواهي لله تعالى من غير شوب تمرد وعصيان واما العقول الاخر التي هي دونها في الانوار المتعلقة بالابدان [illegible]
التركيب فيها والاقتران بالمواد الجسمية والنور المجانب من الشهوة والغضب وغيرهما فيصدر منها الطاعة والعصيان والرجوع
والخذلان بحسب زيادة قوة العقل في البصيرة ونقصانها فالعقاب انما يترتب على اقتراف سيئة او تفريط في جنب الله كما
في ذاك من ملكة قوة عقلية للارتقاء بها الى عالم الملكوت فعطلها عما خلقت لاجله واشتغل بغير عقله فيبقى بعيدا
عن عالم الملكوت دائم البعد والشرور لا شوق للارتقاء الى عالم النور ولا يكفيه لانه في الادنى. الحديث الثالث والثلاثون
علي بن محمد بن خالد عن ابيه مرسلا محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي ثقة من اصحاب الرضا ع ابو عبد الله
ابو موسى الاشعري وقال ابن الغضائري انه مولى جرير بن عبد الله حديثه يعرف وينكر ويروي عن الضعفاء كثيرا ويعتمد المراسيل
وقال النجاشي انه ضعيف الحديث قال العلامة في الخلاصة والاعتماد عندي على قول الشيخ ابي جعفر الطوسي من تعديله وقال الكشي
قال نصر بن الصباح لم يلق البرقي ابا بصير بينهما القاسم بن حمزة وقرأ اسحاق بن عمار وجعفر ان يكون صفوان او غيره
والبرقي روى عن قوم من موالد قم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال ليس بين الايمان والكفر
الا قلة العقل قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله قال ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو
اخلص نيته لله لاتاه الذي يريده في اسرع من ذلك. الشرح لما علم من تضاعيف ما ذكرنا تحقيق جوهر العقل
وعلم ان الايمان عبارة عن نور العقل والكفر عبارة عن ظلمة الجهل فمن كان عقله الجامع كاملا كان مؤمنا حقا ومن كان
جاهلا محضا كان كافرا ومن كان متوسطا في مراتب العقل والجهل كان ضعيف الايمان فلا واسطة بين الايمان الحقيقي والكفر
الحقيقي الا قلة العقل وقصور نور البصيرة كالواسطة بين البصر والعمى الا قلة نور العين وبين الضياء والظلمة الا الظل ومن قلة
العقل [illegible] ان يخرج كيفية ما ذكره ان كل من وقع من العبد من ذلة او معصية فذلك من قلة عقل من [illegible] نقص
كمال العقل ان لا يؤثر في الوجود ولا يعطي [illegible] الا الله سبحانه فاذا رفع الحاجة الى غيره تعالى كان ذلك لنقص العقل [illegible]
وكذا العقاب [illegible] سائر ابواب البعد [illegible] الحديث الرابع والثلاثون عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن [illegible]

عن عبد الله الدهقان عن احمد بن عمر بن ابي شعبة الحلبي ثقة روى عن ابي الحسن الرضا ع وعن ابيه من قبل وهو ابن عم عبيد الله
وعبد الاعلى وعمران ومحمد الحلبيين وروى ابوهم عن ابي عبد الله ع وكانوا ثقات ذكره [illegible] عمران الحلبي بن علي في
كانت تجارته الى حلب فغلب عليه [illegible] عمران بن علي بن ابي شعبة الحلبي روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع ثقة ثقة صحيح الحديث
ذكره في الفهرست للشيخ له كتاب روى عنه النضر بن سويد وقال النجاشي روى عنه ابن ابي عمير عن ابي عبد الله
ع قال كان امير المؤمنين ع يقول بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن
السياسة يكون الادب الصالح قال وكان يقول التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي
في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص. الشرح اما قوله ع بالعقل استخرج غور الحكمة فمعناه ظاهر فان
الانسان بقوة النور البصيرة اعني بالعقل النظري يستخرج غوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية التي بها يصير الانسان عالما [illegible]
العالم العقلي مجردا عن الشوائب الشبهات وقيود التعلقات ورق الهوى والشهوات وظلمة الطبايع والجسمانيات واما قوله
ع وبالحكمة استخرج غور العقل فالمراد ان بادراك الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية تخرج النفس من حد القوة الى الفعل
ومن حد النقص الى الكمال في باب العقل والمعقول فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل وغايته وكماله الاخير
ان غور الشيء عمقه واصله الاقصى ونهايته فالحاصل ان العقل والحكمة يوجب خروج الآخر من القوة والنقص الى الفعل والكمال
لا يكون دورا مستحيلا فان كلا منهما ذو مراتب في الشدة والضعف ولكل مرتبة من العقل تقتضي استعداد الوصول الى مرتبة
من الحكمة اذا حصلت للنفس بجعلها مستعدة لفيضان مرتبة اخرى من العقل فوق المرتبة الاولى وكذا العكس وهكذا يتدرجان
في الاشتداد والازدياد الى ان ينتهيا الى الغاية القصوى والدرجة العليا فكل منهما يقع الوصول الى الغور الآخر
وغايته واما قوله ع وبحسن السياسة يكون الادب الصالح فنقول لما علمت ان الانسان له قوتان احداهما العقل النظري
وهو كالاصل والمخدوم وغايته وكماله ان يصير جوهرا مفارقا وعقلا بالفعل ولا يصير كذلك الا بالحكمة الغائرة في ادراك الحقائق
والاخرى هو كالفرع والخادم وهو العقل العملي وكماله وغايته ان يصير الانسان متأدبا بالآداب والاعمال الشرعية ويكمل في ذلك
حسن السياسة سواء كانت من خارج كالسلطان او من داخل كحسن تدبير النفس ولما ظهر من كلامه ع حال غاية العقل
وهو ادراك معاني الحكمة واغوارها وحال غاية الحكمة وهي الوصول الى اقصى مراتب العقل وكماله وهو الوصول الى الرب
الحق الاول وحال غاية السياسة وهو الادب الصالح وتهذيب النفس بالاعمال الحسنة والطاعات والاجتناب عن القبائح
والسيئات اراد ان يشير ع الى كيفية استخراج الحكمة والامر الذي يقع به السير الى عالم القدس والورود على [illegible]
فقال التفكر حياة قلب البصير يعني ان حياة الابدان التي يقع بها الامتياز بين الجماد والحيوان من قوة الحس [illegible]

حيرة القلوب والارواح انما هو بقوة التفكر ونور الفهم الذي يقع به الانتقالات والحركات في ظلمات النفس الى عالم النور
ودار الحيوان وبه يقع الفرق بين الجامد على الصورة الحسية الطبيعية الواقف في هذا المنزل الادنى وبين مهاجر الى الله
الساعي الى منزل الرضوان ودار الحيوان فظهر ان قوة التفكر ونور التدبر في الحيوان العقلي الماشي في دار الحيوان بمنزلة قوة الحركة
والحس في الحيوان الحسي اللحمي في دار الابدان فمن لم يتفكر في آيات الله وصنايعه وخلق سمواته وارضه وملكه وملكوته لم يخرج
ولم يتخلص من عالم الظلمات واسر الشهوات بل لابد ان يقف في اول منازل الحس فيكون كالبهايم والحشرات وذلك اذا كان جاهلا بالطبع
خاليا عن نور الفهم واما ان يتورط في الظلمات ويتهجم في الشبهات والجهالات فيكون كابناء الشياطين والمنافقين المستوجبين للدرك
الاسفل من السجين وانهم اسوء حالا من الجهال واخسر اعمالا من الارذال اذ قد ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا ثم ان هؤلاء مثل الذين يمشون على سبيل الحق بنور التفكر وقوة الانتقال الى منازل اليقين وهم بعد في
ارض النفوس وليالي الابدان كماشي في الحيوان يمشي في ظلمات الليل بنور السراج ونحوه فيصل الى حسن المخلص بخلاف نور ...
الرئيس يسرع السير من بطوء وانتظار كثير وارتكاب العناية والفضل قال الشيخ الجليل ... درجة هنا او كن بالعقل ...
هكذا وقع العبارة في النسخ التي رأيناها ولو قال هنا او ... باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث
عليه وهو الباب الثاني من كتاب العقل وفيه تسعة احاديث الاول وهو الخامس والثلاثون اخبرنا محمد بن يعقوب عن علي بن
ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي ... هذا الاسم في كتب الرجال عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
... من اصحاب الصادق ع عن ابيه زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب من اصحاب الصادق ع من المدنيين العدد
قال الشيخ الطوسي فيه نظر عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم
الشرح بغاة العلم اي طلابه ... جمع باغ كالهداة جمع هاد ... اذا طلب ...
الحديث انطلقوا ابغيا ...
...
... ان هذا الحديث المنقول عن رسول الله ص بالاتفاق ...
الاول فرض العلم ... الذي وجب على كل مسلم ... فضل العلم فشواهده من القرآن قوله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا
وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رض للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة
ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

مهما احراء باب العقل وادلها ...

العلماء وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
بين ان عظم قدر الآخرة لا يعرف الا بالعلم وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون بين
ان رموز القرآن واسراره وانواره لا يعقلها الا اولوا العلم ولذا قال وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
على قراءة الوصل وقال ايضا بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ...
عن الرسول ص ... من الحديث قوله ص ركعتان يصليهما العالم افضل من عبادة العابد ... يصليهما العالم افضل من
الف ركعة يصليها العابد ... اشد على الشيطان من الف عابد وعن الصادق ع اذا كان يوم القيامة جمع الله
الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وقال
ص العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وقال ص الانبياء قادة والعلماء سادة
ومجالستهم عبادة وقال النظر الى وجه العالم عبادة وورد في كتب الاحاديث عن رسول الله ص انه قال اذا كان يوم القيامة يقول
الله للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله انتم عندي كبعض ملائكتي
اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون للعلماء المعلمين دون اهل العلم المتعدي لا العلم اللازم الذي ...
وقال ص ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وقال
ص اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث علم ينتفع به او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له وقال ص لا حسد الا في
اثنين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ...
احاديث عن الائمة ع في باب صفة العلم وفضله فيها كفاية لهذا المقصد من طريق الخبر واما طريق العقل فيه فاعلم ان العلم عبارة
عن حضور الصورة المجردة عن المواد والاجسام عند العقل ولا شك ان اشرف الكمالات واعلاها وانورها هو الوجود الذي ...
بالامور الجسمانية ... وقد تقرر في علم النفس ان النفس في اول الفطرة امر بالقوة في باب العقل والمعقول كالهيولى
التي لا صورة لها ... في باب الحس المحسوس فاذا ادركت ... العلوم والفنون ... استعداد ادراك العقليات
وصارت عقلا بالملكة ثم اذا ... الافكار والانظار وصارت باشراق النور العقلي ... عقلا بالفعل
... فيصير وجودها وجودا عقليا بعدما كان وجودها وجودا حسيا فتكون ... عالم الجبروت بعدما
كانت ... العالم الادنى ... والكمال الذي يجعل الاموات احياء والظلمات
انوارا اعني الاموات بالقياس الى الحيوة العقلية واعني بالظلمات ظلمات الجهل والعمى ... واما المقصد
وهو تعيين العلم الذي وقع في قوله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذا في قوله ص اطلبوا العلم ولو بالصين فاعلم ...

فاعلم ان الناس قد اختلفوا في العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم وتحزبوا فيه احزابا وافترقوا على فرق كثيرة ولا حاجة في تفصيل الاقوال
ونقلها جميعا وبحثها لطول في نقل كل فريق ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام
اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء رحمهم الله هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من
المعاملات وما يحل منها وقال المفسرون والمحدثون رحمهم الله هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقالت
المتصوفة المراد بهذا العلم علم التصوف وهو علم السلوك وعلم الشهود فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله عز وجل
وقال بعضهم هو علم الباطن وهو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان وذلك يجب على اقوام مخصوصين
وهم اهل الارادة وهم حملوا اللفظ على عمومه وقال ابو طالب المكي هو العلم بما تضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني
الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب اقول التحقيق في هذا المقام ان العلم
كلفظ الوجود من الالفاظ المشككة وهو الذي يشترك فيه متعدد بحسب الكمال والنقصان والشدة والضعف واذا كان كذلك
ولا شبهة في انه اشرف ما يطلبه الانسان ويحتاج اليه في معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة انبيائه ورسله وحججه واياته
ومعرفة العمل بما يبعده ويقربه الى الله وما يخلصه من الشقاوة والعذاب في البعد عن الله ودار كرامته فكلما حصل من شيء
من العلم وجب عليه زيادته او تحصيل ما فوقه ولا حد له يقف عنده اذ مراتب القرب ومنازل الوصول غير متناهية ولهذا قال الله تعالى لنبيه
وقل رب زدني علما فمعنى هذا الكلام على هذا الحديث ان طلب جنس العلم وطبيعته واجب على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلا او عالما
ناقصا او كاملا اعني بالنسبة الى ما دونه والاعلى منه فطلب العلم وقريب من هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب الاحياء وليس هذا
وهو قوله ان العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل
البالغ العمل بها ثلاثة اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة النهار مثلا فاول واجب
عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناها وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والاستدلال والبحث وتحرير
الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث ولا برهان اذ اكتفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين عليه
وقت تعلم الكلمتين وفهمهما ثم ليس يلزمه امر وراء هذا في الوقت بدليل انه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله تعالى غير عاص له وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور
الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان تكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد اما الفعل فبان يعيش من ضحوة نهاره الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر
تعلم الطهارة والصلوة فان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد ان يقال الظاهر
بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى رمضان تجدد

تحقيق لفظ العلم ومعناه

بسببه وجوب تعلم الصوم وكيفيته فان تجدد له مال او كان عنده مال ان تم عليه الحول يجب عليه تعلم الزكاة ولكن لا يلزمه ذلك في الحال انما يلزمه عند تمام
الحول من وقت الاسلام وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي فروض الاعيان واما الترك فيجب علم ذلك بحسب
ما يتجدد من الحال وذلك يختلف باختلاف الشخص فلا يجب على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على
البدوي تعلم ما لا يجلس فيه من المساكن وذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له
يجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير او جالسا في مكان الغصب او ناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك وكذا ما هو بصدد
التوثب عليه في الوقت كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه
ما يجب تعليمه وجب عليه تعلمه واما الاعتقادات واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كلمتا
الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم او انه
مرئي او انه ليس محلا للحوادث او الى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن هذه
الخواطر الموجبة لذلك او كونه في معتقده فيجب عليه تعلمه وطلب العلم بنفسه هذا حاصل ما ذكره وفيه نظر اما اولا فتخصيص العلم
بعلم الاعمال والمعاملات دون غيره من العلوم التي لا تتعلق بعمل او كيفية عمل ليس بوجه لان العلم بوحدانيته وبراءته عن
النقائص مما يجب طلبه والكسب به وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته وخلقه
وامره والاحاطة بالاشياء كلها علما وخلقا ورحمة وحكما وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها واحوالها ونشأتها
ومنتهاها الى النشأة الآخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس ولا يلزم ان يكون العلم
الذي يجب تعلمه على كل مسلم علما واحدا بعينه ولا الواجب على احد بعينه هو الواجب على الآخر واما ثانيا فنقول ظاهر الحديث
يفيد ان وجوب العلم غير منفك عن المسلم في وقت من الاوقات كما قيل من المهد الى اللحد فان هذا هو المدلول الحقيقي
لفظا من غير تجوز او قوله طلب العلم فريضة اي بالفعل يجب ان يكون متلبسا بطلبه وقد دل عليه الدليل العقلي الذي ذكرناه
ثم البحث على موقف الحديث من ظاهره كما فعل واما ثالثا فان الذي قصده وصوره يلزم عليه ان لا يكون هذا الحديث
عند اكثر الناس الا بيانا للجهل في اول بلوغه سيما اذا لم يختلج ببالهم شك في صدق كلمة الشهادة فيكون باقيا عمره فارغا
عن طلب العلم ولا يكون فرضا عليه طلب علم من العلوم ومن الاول يتحقق الجهل في اول بلوغه ولا الوفاء بما يتوقف عليه العلم
والعبادة عليه لا غير ممنوع بل مخالف وذلك مع قطع النظر عن توقف الاعمال على وجوب العلم وجوبا لا بنافي ان يجب
واجبا في نفسه وواجبا لغيره فالاولى ان يحمل معنى الحديث على ما حققنا من ان طلب العلم واجب على كل احد في كل وقت
العلم مطلقا لكل مسلم على حسب حاله من الانسان الذي له العقل الذكي دائم الاشتغال من نشأة الى نشأة ومن حال الى حال

ولا يبلغ المرتبة فان كان حكم الحكم التقليلي اذا بلغ فيجب عليه في النعم او النقم ما لا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الاوامر
او التقاعد او الجحود والانكار حكم ما سبق في ترتيب العقاب ولزوم الشقاوة والعذاب الا ان يتداركه الله تعالى
بلطفه ورحمته او يجوده وعفوه تجاوزه الحديث الثاني وهو السادس والثلثون محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
بن ابي الخطاب واسم ابي الخطاب زيد ويكنى محمد ابا جعفر الزيات الهمداني جليل من اصحابنا عظيم القدر كثير الرواية
ثقة عين حسن التصانيف مسكون الى روايته له تصانيف [illegible] ان يكون بن سعيد الصانع وهو كوفي
بن زيد ابو جعفر ضعيف وقيل انه قال احمد بن محمد بن رباح [illegible] ست [illegible] وماتين [illegible]
مشترك بين جماعة [illegible] عن عيسى بن عبد الله العمري [illegible] عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب الهاشمي
[illegible] روايته عيسى عن ابائه ويحتمل ان يكون سعد بن مالك الاشعري روى عن ابي عبد الله
[illegible] قال علي بن احمد العقيقي [illegible] وكان وجه [illegible] عبد الله [illegible]
بن ابي عمير عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن احمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب ان الصادق عليه السلام قبل بين عينيه وقال انت
منا اهل البيت قال الكشي روى محمد بن مسعود قال حدثني علي بن محمد قال حدثني احمد بن محمد عن موسى بن طلحة عن ابي محمد اخي
يونس بن يعقوب عن يونس قال كنت بالمدينة فاستقبلني جعفر بن محمد عليه السلام في بعض ازقتها قال فقال اذهب يا يونس فان
بالباب رجلا منا اهل البيت قال فجئت الى الباب فاذا عيسى بن عبد الله القمي قال فقلت من انت فقال انا رجل من اهل قم قال
[illegible] ان اقبل ابو عبد الله عليه السلام قال فدخل على الحمار الدار ثم التفت الينا فقال ادخلا ثم قال يا يونس بن يعقوب احسبك انكرت
قولي لك ان عيسى بن عبد الله منا اهل البيت قال قلت اي والله جعلت فداك لان عيسى بن عبد الله
رجل من اهل قم فقال يا يونس بن يعقوب عيسى بن عبد الله هو منا حيا وهو منا ميتا عن علي
قال طلب العلم فريضة الشرح قد عرفت ما فيه فلا نعيده الحديث الثالث وهو السابع والثلثون علي
بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين مولى اسد بن خزيمة ابو جعفر العبيدي اليقطيني يونسي قال العلامة
علماؤنا في شانه فقال شيخنا الطوسي رحمه الله انه ضعيف واستثناه ابو جعفر بن بابويه من رجال نوادر الحكمة وقال لا اروي [illegible]
وقيل انه كان على مذهب الغلاة وقال الكشي حدثني علي بن محمد القتيبي كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه
ويميل اليه ويقول ليس في اقرانه مثله وقال النجاشي جليل في اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف روى عن ابي جعفر الثاني
مكاتبة ومشافهة وذكر ابو جعفر بن بابويه عن ابن الوليد انه قال ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه وقال
ورايت اصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون من مثل ابي جعفر محمد بن عيسى سكن بغداد وله كتب قال العلامة والاقوى عندي

عندي قبول روايته عن يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين ابو محمد كان وجها في اصحابنا متقدما عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن
موسى عن الرضا عليه السلام وكان الرضا عليه السلام يشير اليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل له على الوقف مال جليل فامتنع من اخذه وثبت على الحق وقال
الشيخ المفيد عن ابي القسم جعفر بن محمد بن قولويه عن علي بن الحسين بن بابويه عن سعد بن عبد الله [illegible] قال
ابو هاشم داود بن القسم الجعفري رحمه الله عرضت على ابي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس فقال تصنيف من هذا
فقلت تصنيف يونس مولى آل يقطين فقال اعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيمة وروى الكشي عن علي بن محمد القتيبي عن
الفضل بن شاذان قال حدثني عبد العزيز بن المهتدي وكان خير قمي رايته وكان وكيل الرضا عليه السلام وخاصته قال سالت الرضا عليه السلام
فقلت اني لا القاك في كل وقت فعمن آخذ معالم ديني فقال خذ عن يونس بن عبد الرحمن وقال العلامة في خلاصته [illegible] عن علي بن
محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن محمد بن الحسن الواسطي وجعفر بن عيسى ومحمد بن يونس ان الرضا عليه السلام ضمن ليونس الجنة ثلث مرات وقال
النجاشي [illegible] يونس كثيرة ليس هذا موضع بيانها وانما ذكرنا هذا حتى لا [illegible] رحمه الله وقال زين [illegible] المتأخرين طاب ثراه
اورد الكشي فيه ذموما كثيرة [illegible] وحاصل الجواب عنها يرجع الى ضعف سندها [illegible] رجالها والله اعلم بحاله قال النجاشي
قال محمد بن علي بن الحسين سمعت محمد بن الحسن بن الوليد يقول كتب يونس بن عبد الرحمن التي هي بالروايات كلها صحيحة معتمد عليها
الا ما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروه غيره فانه لا يعتمد عليه ولا يفتى به عن بعض اصحابه قال سئل ابو الحسن عليه السلام عن مسائل
المسئلة عما لا يحتاجون اليه فقال الشرح المستفاد السؤال [illegible] ومسالة [illegible]
[illegible] الى امور دينهم كما هو الظاهر فيجب على المسؤل الجواب عنه اذا كان [illegible]
[illegible] التبيين والتعليم [illegible]
ما كان [illegible] والتعنت [illegible]
[illegible] القسم الاول [illegible]
[illegible] فان كان الاول [illegible]
القسم الثاني فلا يجب الجواب [illegible] من سؤال الناس [illegible]
[illegible] الناس ولا يصلح لهم التفتيش عنها [illegible] الجواب عنها [illegible]
[illegible] الحديث الرابع وهو الثامن والثلثون علي بن محمد
عن سهل بن زياد [illegible] عن احمد بن محمد [illegible]
ابو الحكم [illegible] روى عن ابي عبد الله [illegible] قال النجاشي له كتاب روى عن ابن ابي عمير

واصل ورد عن ابن ابي عمير وصفوان بن يحيى وعلي بن حكم قال ابن طاوس في ترجمته وظاهر ابن شهرآشوب العقيقي سوء في الولاية غير ما في فالح
القول لا باداوه الكشي فانه يزعم ان الله تعالى على صورة وان آدم مخلوق على مثال الرب في طرق الطرق محمد بن موسى بن عيسى عن الهمداني عن
ضعيفة والحسين بن عبد الكريم وعبد الملك بن هشام الحناط وابا المعزا الحكم عليها ان كفر عبد ربه بزيادة من اشهر القول الاجماع
في الاعتقاد اخرج ذلك نسب اليه ما ذكره لان القول بان الله صورة لا يستلزم القول بالتجسيم فان اشتد هذا بعد عن الصوفية العارفين فان
لفظ الصورة مشترك عند العلماء بين معان كثيرة وقع في الوضع بين الاكثر والحكمة فانهم يطلقون ما وقع في هذا الشرح وبارد في وجوه البعض
وبارد في الكلام الاثر وتارة عبارة عن الوجه المحض الذي لا تعتريه جسم ولا جسمانية كالذوات المفارقة عن المواد والاوهام فوجوده لا تزيد
الصور الحقيقة الحقايق لان غيره مجاز بالقياس الى الوجه الحقيقة حيث يكتنفه الله بصورته وكونها في صورة القوة والامكان لكن الذي نقصر
والوجه فمعناه الاخير من اطلاق الصورة عليه اعتقاد التجسيم لما كانت التسمية بعادة في التشبيه والاثم فورد الحديث المشهور
بين العامة والخاصة ان الله خلق آدم على صورته كما سيجيء في هذا الكتاب والمراد منه كونه مخلوقا على مثال الرب في الوجود والقوى على مثال
والنوع الاول لا يتحرم الظاهر فان من شبه الله بالخلق في قيام الحقيقة وهو من ركبه في التشبيه الاقل قال والله سبحانه منزه عن
مثل المتشابه وانما البيت الاعلى في السوابق عن ابي حمزة الثمالي اسمه ثابت بن دينار ابو صفية مولى عبيد الله ازد ثقة قال الكشي
لقي علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله وابا الحسن عليهم السلام وروى عنهم وكان من خيار اصحابنا وثقاتهم ومعتمدهم في الرواية والحديث
وقال الكشي قال الفضل بن شاذان سمعت الثقة يقول سمعت الرضا عليه السلام يقول ابو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه وذلك
انه خدم اربعة منا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفر ويونس بن عبد الرحمن في زمانه كسلمان في زمانه
سلمان بدل لقمان الا ان لقمان النجاشي وفيه ما ذكره حمزة وتحقيقه بعد في الوقت ابي الحسن موسى عليه السلام وعن ابي اسحق السبيعي عن
عبد الله بن علي بن ابي رافع كان من رجال الشيخ على ما وجدته في القاموس السبيع كامير ابو بطن من همدان منهم
الامام ابو اسحق عمرو بن عبد الله ومحله بالكوفة منسوبة اليهم ايضا انتهى وقال ابن الاثير في النهاية السبيع بفتح السين وكسر الباء
وكسر الباء محلة من محال الكوفة منسوبة الى القبيلة وهم بنو سبيع من همدان انتهى وقال بعض الفضلاء في رجاله وولده يونس بن الحارث
عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم
من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه
الشرح قد علمت فيما سبق ان الاعمال البدنية كالصلوة والصيام ونحوهما انما يراد للاحوال القلبية من طهارة القلب وصفاؤه عن الاخلاق
والشهوات والتعلقات والاحوال انما يراد للعلوم فهذا معنى قوله ان كمال الدين طلب العلم اذ غاية الاعمال البدنية والاخلاق
الشرعية طلب العلم ثم العلم قسمان علم مكاشفة كالعلم بالله وصفاته وافعاله وعلم معاملة وهو العلم المتعلق بكيفية الاعمال

المطلوب منه وهو ذل المذكور والسابق فالاول يراد لنفسه والثاني يراد للعمل والعمل يراد للعلم ايضا فالعلم هو الاول والآخر
والمبدأ والغاية فهو من جملة العلم وسببه ومن جملة العلم غايته وهو الاشرف الاعلى والعمل لا يكون الا وسيلة لانه من الادنى والادنى وسيلة
للاعلى فكل ما هو منهما فلا خير فيه لانه لا يكون وسيلة للعلم وكذا العلم المتعلق بعمل اذا لم يكن وسيلة الى العمل المؤدي الى الكمال
المؤدي الى العلم الحق والمعرفة الخالصة لوجه الله فقوله والعمل به اشارة الى ثمرة من جملة العلوم وادواتها ومباديها دون غاياتها وثمراتها
واما قوله الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال فلان في طلب المال قيام بعض الشخص وحفظه وفي طلب العلم بقاء الروح فاين هذا من ذاك لكونها ابدية
ولكونها مقدسا نسبيا ودينيا وذلك لان نسبة العلم الى الروح كنسبة المال الى البدن حيث ان العلم غذاء الروح كمثل غذاء البدن وتقوى
وتجلد لا ان بالمال يتغذى البدن ويكبر ويجود ويجلو ولا شك ان الروح اشرف من البدن وحيوته ادوم وابقى من حيوة البدن
لانها حيوة ذاتية منقطعة وحيوة الروح ابدية لا نهاية لها فطلب ما يوجب حيوة الروح وهو العلم اوجب من طلب المال والمراد انه في
ان طلب المال واجب فطلب العلم اوجب منه فهذا لا ينافي فضيلة الزهد كما يستفاد ايضا من قوله عليه السلام ان المال مقسوم الى آخره وبيانه
ان رزق العبد وما يتوقف عليه في الدنيا امر مقدر مقسوم في القدر لا صنع للعبد فيه اصلا ولا دخل للطلب والتدبير فيه
هو مكتوب عنده من علم كيفية انتظام الامور الكائنة الارضية بالاسباب السماوية والاوضاع العلوية التابعة للاحكام الالهية
ومع ذلك قد اخبر الله تعالى بان الرزق مقسوم في الازل والابد وذلك بلسان الانبياء المقتضي للانقياد اما الاول فقوله تعالى
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واما الثاني فقوله فورب السماء والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون واما العلم فلا يحصل للعبد الا بالكسب والطلب والجهد ومع ذلك فقد وقع الامر في القرآن بالحث
على طلبه فان العلم مخزون في خزائن الله الغيبية من الاذهان الجامدة والنفوس ولهذا هو اهل العلم والا فان في اوائل الفطرة
خالية عنه لكونها بعيدة المناسبة الى عالم الملكوت العلوي وانما يمكن له ان يصير اهلا للعلم والاخبار اذا طلب العلم وانقطع عن الفكر
والسعي والسعة في تصفية القلب وتهذيبه حتى يصير شبيها بمعادن العلم وخزائن الموحد كالمرآة المجلوة تتشبه بالجواهر النيرة حتى
يصير شبيها في الاضاءة والاشراق فلذلك النفوس الانسانية اذا انطبعت في الملكوت وطلبت العلم بالمرابطة صارت
شبيهة بالخزانة العقلية فصار ترشح العلم والعلماء هو عند اهل الرسول وآله ولهذا يقول عليه السلام فاطلبوه بالجد وانسوا بالعلماء
الخامس وهو التاسع والثلاثون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن يعقوب بن يزيد الكاتب
الانباري ويعرف بالقرقيسي ثقة وقد مر اسم ابيه ابو يعقوب ووصفه بالثقة في الحديث العشرين قال النجاشي يزيد بن حماد الانباري
الشيخ ابو يوسف الكاتب من كتاب المنتصر روى عن ابي جعفر الثاني عليه السلام وانتقل الى بغداد وكان ثقة صدوقا وكذلك ابوه وقال
الشيخ انه كثير الرواية ثقة عن ابي عبد الله مسند لحين جماعة الثقة ضعفاء ومجاهيل عن رجل من اصحابنا رفعه قال قال

ابو عبد الله ع قال رسول الله ص طلب العلم فريضة وفي حديث اخر قال قال ابو عبد الله ع
قال رسول الله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم الا وان الله يحب بغاة العلم الشرح قد تقدم وبين
وعلمت ان العلم الذي هو فرض عين مطلقا والذي هو فرض عين لكل احد بحسبه وانه ليس امرا معينا بل ذلك مما يختلف بالقياس
الى الاشخاص والاوقات فان اشتهيت ان تعرف العلم الذي هو من فروض الكفايات والذي هو محمود والذي هو مذموم
فاسمع فيه كلاما سنذكره قال ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء اعلم ان العلوم تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعني بالشرعية
ما استفيد من الانبياء ع ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة والعلوم التي ليست بشرعية
تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو
فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفريضة واما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في المعاملات وقسمة المواريث والوصايا
وغيرها وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها وقع اهل البلد في الحرج واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن
الاخرين واما ما يعد فضيلة لا فريضة فكالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه زيادة قوة
في القدر المحتاج اليه واما المذموم من العلم فكعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات واما المباح فكالعلم بالاشعار التي
لا سخف فيها وتواريخ الاخبار ونحوها واما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان ولكن قد يلتبس بعضها بما يظن انها شرعية
وتكون مذمومة فتنقسم الى المحمودة والمذمومة اما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات ومتممات اما الاصول فهي الكتاب والسنة
والاجماع واما الفروع فما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبهت لها العقول واتسع بسببها الفهم حتى
يفهم من اللفظ الملفوظ وغيره كما فهم من قوله ص لا يقضي القاضي حين يقضي وهو غضبان انه لا يقضي اذا كان حاقنا او جائعا او متألما
بمرض او عطشان او شبههما مما يمنع عن الاحتياط في امر القضاء واما المقدمات فهي التي تجري منها مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو
فانهما آلتان لعلم الكتاب والسنة وليستا في ذاتهما من العلوم الشرعية ولكن لزم الخوض فيهما بسبب الشرع اذ جاءت هذه
الشريعة بلغة العرب فيصير نحو اللغة والنحو من الالات واما المتممات فهي في علم القرآن فانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءة
ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير والى ما يتعلق باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر
وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم المسمى باصول الفقه قال فهذه هي العلوم الشرعية وكلها محمودة بل
من فروض الكفايات فجعل علم الفقه ملحقا بعلم الدنيا والحق الفقهاء بعلماء الدنيا وبين ذلك بيانا فيه تفصيل طويل ذكره
من اراد ان يطلع عليه فليرجع الى ما ذكره ثم قال فان قلت فقد سويت بين الفقه والطب اذ الطب ايضا يتعلق بالدنيا وهو صحة
الجسد ويتعلق به صلاح الدنيا وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق فان الفقه

في تقسيم العلم وتنويعها

مدارك علم القراءة
والاوجه لتصحيحها كلها
ما القرآن ... على اللغة
ومبني على الاعجمي
العربيات والادبيات

اشرف منه من ثلثة اوجه احدها انه علم شرعي اذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب والثاني انه لا يستغني عنه احد من سالكي طريق الاخرة
البتة لا الصحيح ولا المريض واما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور
لعلم طريق الاخرة لانه نظر في اعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشؤها صفات القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق
المحمودة المنجية في الاخرة والمذموم من المذمومة وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة والمرض فمنشأهما صفاء في المزاج
والاخلاط وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف القلب فمهما اضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا اضيف علم طريق
الاخرة ظهر شرف علم الاخرة وانه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة والاول هو علم الباطن وذلك غاية العلوم وهو علم
الصديقين والمقربين وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة تنكشف من ذلك النور امور
كان يسمع من قبل اسماءها ويتوهم لها معاني مجملة غير متضحة فتتضح اذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته
التامات وافعاله وبحكمه في خلق الدنيا والاخرة ووجه ترتيب الاخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الوحي ومعنى
لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشيطان للانسان وكيفية ظهور الملك للانبياء ع وكيفية وصول الوحي
اليهم والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان
ومعرفة الاخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى حصول السعادة
والشقاوة وتفاوت درجات اهل الجنة حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكوكب الدري في جو السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله
واما القسم الثاني من علم الاخرة وهو علم المعاملة فهو العلم باحوال القلب اما ما يحمد منها كالصبر والشكر والخوف والرجاء
والزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الاحوال ومعرفة الاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن
المعاشرة والصدق والاخلاص فمعرفة حقائق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي بها تكتسب وثمرتها وعلامتها
ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الاخرة واما ما يذم فخوف الفقر والغل والحسد والحقد والغش وطلب العلو
وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والاشر
والبطر والبذخ والخيلاء والمباهاة والاستكبار عن الحق والعجب والمراء والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة
الى غير ذلك من رذائل الاخلاق فهذا واشباهها من مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها هي الاخلاق
المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقائقها واسبابها وعلاماتها وثمرتها وعلاجها هو علم الاخرة
وهو فرض عين في فتوى علماء الاخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الاخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة

ما لك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا
بالاضافة الى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن
الريا لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد
عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم تخل البلاد عمن يقوم بها
ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيه ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين وربما انه
يشتغل بجميع الدنيا ويلبس على الخلق ويدعى عزه والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض
العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم من بلد ليس فيه طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما
يتعلق بالاطباء من احكام الفقه ثم لا نرى احدا يشتغل به ويتهافتون على علم الفقه لا سيما الخلافيات والجدليات والبلد
مشحون من الفقهاء وليس الباعث الا ان الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولي الاوقاف والوصايا وحيازة
مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط على الاعداء ... قد اندرس علم الدين بتلبيس
علماء السوء والله المستعان واليه اللياذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان انتهى كلامه ثم
لا يخفى ان قوله ان الترغيب في غاية العلم ... عليه ما يدل على ان العلم الذي ... محبوب لله ... ان يكون علما
شريفا ... مقصودا لذاته لا الذي هو مقصود لغيره مما يتعلق بالامور الدنيوية فان الذي يكون مقصودا لغيره لا ...
هو مراد او محبوب بالحقيقة بل ذلك الغير ويكون هو وسيلة والوسيلة لشيء انما يكون حسنا ... من ذلك الشيء فالعلم المتعلق
بالعمل ادون مرتبة من العمل والعمل ... بحسبه ... ذلك العلم احسن منه وانما العلم المطلق ... المتعلق ... فلا اشتباه في انه
رفيع القدر شريف المنزلة ... في الملأ الاعلى والرسالة ... الحديث
السادس وهو الاربعون علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمن بن عيسى هو ابو عمرو العامري
الكلابي الرواسي واقفي من اصحاب الكاظم ... ولد عبد الله بن رواس ... والرواسي ... اخيرا واقفي
من اصحاب الكاظم والرضا كذا في الفهرست وفي الخلاصة ... ما ذكره النجاشي كان شيخ الواقفة ووجهها واحد الوكلاء المستبدين
بمال موسى بن جعفر ... وذكر نصر بن الصباح ان عثمن بن عيسى كان واقفيا وكان وكيل ابي الحسن موسى ... وفي يده مال فسخط
عليه الرضا ثم تاب عثمن وبعث بالمال اليه وكان شيخا عمر ستين سنة وكان يروي عن ابي حمزة الثمالي ولا يتهمون عثمن بن
عيسى قال حمدويه قال محمد بن عيسى ان عثمن بن عيسى راى في منامه انه يموت بالحير ويدفن فيه فرفض الكوفة ومنزله وخرج
الى الحير وابتاه ... فقال لا ابرح حتى يقضي الله مقاديره واقام يعبد ربه عز وجل حتى مات ودفن ونقل الكشي قولا بان

العلامة
قولا بان عثمن بن عيسى ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقروا له بالفقه والعلم وذكر الفاضل ... الاسترابادي
رحمه الله في ... طريق الصدوق الى سماعة وفيه عثمان بن عيسى وقال ... الوجه عندي التوقف فيما ينفرد به في كتب الاستدلال
وهم اجمعهم عن علي بن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله يقول تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين
فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
الشرح قد علمت فيما سبق معنى التفقه في الدين وان الفقه الذي يترتب عليه الانذار والتخويف لا بعد ... وقوله فهو اعرابي
اي الاعرابي ... امر الدين لان الاعراب هم اهل البادية الذين لا يعرفون الامصار ولا يحضرون الا لحاجة فهم جهلة ...
مناهج الشريعة والدين فشبه من لم يتفقه في الدين بالاعرابي لكونه مشبها له في الحال والصفة ... بكمال العاقبة والآخرة
وان ما حصل له هو ضد الاعرابية لاجل الكتب به للدين ... للفقه واليقين والاخلاص ... الحديث السابع
وهو الحادي والاربعون احمد بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم بن الربيع مشترك بين اثنين احدهما ... روى عن
علي بن ابراهيم بكتابه وجعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي قال حدثنا القاسم بن الربيع بن بنت زيد الشحام والثاني
المذكور في الخلاصة بن الربيع الصحاف كوفي ضعيف في حديثه غال في مذهبه لا التفات اليه ولا ارتفاع به عن مفضل
قال سمعت ابا عبد الله يقول عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله
لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا الشرح من النظر صفة الاخيار ... والعطوفة قال تعالى
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واحسابكم ... اموالكم ولكن الى قلوبكم ونياتكم فقال النظر
بمعنى ... الغضب ... النظر ... دليل المحبة وترك النظر دليل الغضب ... والنظر فيه على ...
... المعقول ... بالابصار ... وما كان للابصار ... والرسعي ... المحسوس ...
الله هو السر واللب وهو القلب ... فان كان ... بنور العلم والفقه كان ... بالالطاف ...
... الاجسام ... لا يعتبر القلب ... عن ...
الموت واليقين ... الاطمينة ... الان ... ينظر اليه ... تم فقد دل كلامه
على ان ما كتب العلم الفقه ... المحسوس ... ولا ... النقل ... والقعد ... لا ... جهلا
او واحدا ... الذي كان اولا ... العصر ... زكوته وطهارته ... تزكية القلب ...
فافهم توفق الحديث الثامن وهو الثاني والاربعون محمد بن اسمعيل ... اثني عشر رجلا
من ... محمد بن اسمعيل ... محمد بن اسمعيل ... البرمكي ... صاحب الصومعة ... الاودني ...

الباقون فلم يوثق احد علماء الرجال احدا منهم فانهم لم يذكروا من حال الاثنين منهم وهم الكناني والجعفري الا انهما من اصحاب
ابي الحسن موسى بل ولا من حال الاثنين الآخرين وهما الصيمري والنخعي الا انهما من اصحاب ابي الحسن الثالث ولا من حال الستة
الباقية الا انهم من اصحاب الصادق ع وبقاء احدهم الى عصر الكليني بعيد جدا او قريب من المحال فلو فرض اعتماد احدهم الكليني
ما يرويه عن محمد بن اسمعيل فينحصر الاحتمال في ابن بزيع والرجلين الباقيين واما محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني ومحمد
بن اسمعيل بن احمد البرمكي الرازي صاحب الصومعة وان ذكر اولا اماكن لقاء هؤلاء الثلثة ثم نظهر ان المراد هنا احد
منهم اما المطلب الاول فنقول فيه اما محمد بن اسمعيل بن بزيع فهو ابو جعفر مولى ابي جعفر المنصور وولد بزيع بيت منهم حمزة
بن بزيع وكان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل قال الشيخ الطوسي ره ان محمد بن اسمعيل بن بزيع ثقة صحيح الرواية
مولى المنصور وقال الكشي كان من رجال ابي الحسن موسى ع وادرك ابا جعفر الثاني ع قال حمدويه عن اشياخه انه واحد من حمزة
كان من عداد الوزراء وكان علي بن النعمان اوصى بكتبه لمحمد بن اسمعيل وقال علي بن الحسن انه ثقة ثقة عين وكان ابن
عن ابن الوليد قال وفي رواية محمد بن اسمعيل بن بزيع قال الرضا ع ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان
ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله بهم امور المسلمين لانهم ملجأ المؤمنين من الضرر واليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا
بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلم اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيمة
ويزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر الكواكب الدرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيء منهم القيمة خلقوا والله للجنة
وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال قلت بماذا جعلني الله فداك قال يكون معهم
فتسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد وروى الكشي عن علي بن محمد قال حدثني بنان بن محمد عن علي بن مهزيار
عن محمد بن اسمعيل بن بزيع قال سألت ابا جعفر ع ان يأمر لي بقميص من قمصه اعده لكفني فبعث به الي قال فقلت له كيف
اصنع به جعلت فداك قال انزع ازراره قال الكشي وجدت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمي بخطه حدثني محمد بن يحيى
العطار عن محمد بن احمد بن يحيى قال كنت بفيد فقال لي محمد بن علي بن بلال مر بنا الى قبر محمد بن اسمعيل بن بزيع لنزوره قال فلما
اتيناه جلس عند رأسه مستقبل القبلة والقبر امامه ثم قال اخبرني صاحب هذا القبر يعني محمد بن اسمعيل انه سمع ابا جعفر ع
يقول من زار قبر اخيه المؤمن فجلس عند قبره واستقبل القبلة ووضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات
امن من الفزع الاكبر وقال النجاشي بعد ما ذكر له كتبا روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومعوية بن حكيم وابراهيم بن هاشم
ومحمد بن ابي الخطاب واما محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني وكنيته ابو عبد الله فهو عين ثقة روى عن الثقات ورووا عنه
اصحاب ابي عبد الله ع قال النجاشي له كتاب يرويه عنه عبد الله بن محمد بن خالد واما محمد بن اسمعيل بن احمد بن بشير البرمكي

البرمكي فهو ابو عبد الله المعروف بصاحب الصومعة سكن قم وليس اصله منها ذكر ذلك ابو العباس بن نوح قال النجاشي
له كتب روى عنه محمد بن جعفر الاسدي وقال العلامة اختلف علماؤنا في شأنه فقال النجاشي انه ثقة مستقيم وقال ابن الغضائري
انه ضعيف وقول النجاشي عندي ارجح واما المطلب الثاني فاعلم انه قال شيخنا المكرم بهاء الملة والدين محمد العاملي قدس
في كتابه المسمى بمشرق الشمسين بهذه العبارة فتبصره دامت ثقة الاسلام رحمه الله في كتاب الكافي انه يأتي في اول حديث
يجمع سلسلة السند بينه وبين المعصوم ع ولا يكتفي من اول السند احدا ثم اذكرنا اما يذكر في صدور السند محمد بن اسمعيل عن الفضل
بن شاذان وهو يقتضي كون الراوي عنه بغير واسطة فربما ظن بعضهم ان الراوي الثقة الجليل محمد بن اسمعيل بن بزيع وايده ذلك
بالتعليقة كلام الشيخ تقي الدين حسن بن داود رحمه الله حيث قال في كتابه اذا وردت رواية عن ابي جعفر عن محمد بن اسمعيل
ففي صحتها قولان فان في لقائه له اشكالا فتقف الرواية لجهالة الواسطة بينهما وان كانا مرضيين معظمين انتهى كلامه طاب ثراه
كونه ابن بزيع الظنون الواهية ويدل على ذلك وجوه الاول ان ابن بزيع من اصحاب ابي الحسن الرضا وابي جعفر الجواد ع
وقد ادرك عصر الكاظم ع وروى عنه كما ذكره علماء الرجال فبقاؤه الى زمن الكليني مستبعد الثاني ان قول علماء الرجال
ان محمد بن اسمعيل ادرك ابا جعفر الثاني ع يعطي انه لم يدرك من بعده ع من الائمة ع فان من شرع هذه العبارة في امثال ذلك
في ابواب ادركه الراوي كالاكثر على غيره انه ادرك الامام الثالث رحمه الله وبقي الى زمن الكليني فهو ادرك من قدره
في عام ستة من الائمة ع وهذه مرتبة عظيمة لم يظفر بها احد من اصحابهم ع فكان ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدم اغفالها
وايامه وحيث ان احدا لم يذكره علم انه غير واقع الرابع ان محمد بن اسمعيل الذي يروي عنه الكليني بغير واسطة يروي عن الفضل
بن شاذان وابن بزيع كلامه من مشايخ الفضل بن شاذان كما ذكره الكشي الخامس ان المشهور عند الائمة ان وفاة
ابن بزيع كانت في حياة الجواد السادس انا اذا تتبعنا جميع احاديث الكليني المروية عن محمد بن اسمعيل وجدناه كلما يروي
عن ابن بزيع فانما يذكره في اواسط السند ويروي عنه بواسطتين كما محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن اسمعيل بن بزيع
واما محمد بن اسمعيل الذي يذكره في اول السند فلم نظفر بعد الاستقراء الكامل والتتبع التام بتقييده مرة من المرات
بابن بزيع وبعيد ان يكون ذلك من الاتفاقيات المطردة السابع ان ابن بزيع من اصحاب الائمة الثلاثة اعني الكاظم
والرضا والجواد ع وقد سمع منهم سلام الله عليهم احاديث كثيرة بلا شك فما بال الكليني لم ينقل عنه شيئا من
الاحاديث التي نقلها عنهم بغير واسطة ليكون الواسطة حينئذ بين الكليني والائمة الثلاثة ع واحدا فكان
شريطه وزيادة اهتمام المحدثين بعلو السند معلوم ومحمد بن اسمعيل الذي يذكره في اول السند ليس له رواية
عن احد المعصومين سلام الله عليهم بدون واسطة اصلا بل جميع رواياته عنهم ع انما هي بوسائط عديدة فاذا ثبت

نقل كلام ... البهائي
في ... مشرق
في محمد ...
كلام محمد بن اسمعيل
بن بزيع

للمناقشة في هذا الوجه مجال واسع كما يناقش بالاول بان لقاء الكليني في اوائل عمره غير مستنكر لان وفاته بعد سنة ثلث وستين ومائة
ووفاة الكليني سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وبين الوفاتين مائة وخمس واربعون سنة فغاية ما يلزم تعمير ابن بزيع
الى قريب مائة سنة وهو غير مستبعد وفي الثاني يمنع كون تلك العبارة نصا في ذلك ولو سلم فلعل المراد بالادراك
الرواية لا ادراك الرؤية ولا ادراك الزمان فقط وفي الثالث بان المزية الفضل رؤية الائمة عليهم السلام والرواية عنهم لا
لا مجرد المعاصرة لعدم تحقق المزية بدون رؤية ولا رواية فيجوز ان يكون ابن بزيع معاصرا في الائمة لكنهم لم يرهم فقد ذكر هذه
الوجوه وان امكنت المناقشة فيه بانفراده لكن الانصاف ان الحاصل من مجموعها الظن الغالب بتأخر العلم باتحاد الرجل
الشارح فيه ليس هو ابن بزيع وليس الظن الحاصل منها ادون من سائر الظنون المعول عليها في علم الرجال كما لا يخفى
على من خاض في ذلك الفن ومارسه والسابع انه نقل كلامه رئيس الرواة فنقول اذا تقرر هذا وظهر ضعف القول والجزم
بان المذكور هو ابن بزيع وقد اطبق على ذلك المتأخرون قدس الله ارواحهم على تصحيح ما يرويه الكليني عن محمد بن اسمعيل الذي
فيه النزاع واطباقهم هذا قرينة على انه ليس من اولئك الذين لم يوثقهم احد من علماء الرجال فيفيد الاعتماد على
والبرمكي فانهما ثقتان من اصحابنا الكوفيين غير ان في الصادق عم كما نص عليه النجاشي فيبعد اعتقاده له مع ان الكشي
فيقوى الظن في جانب البرمكي فانه مع كونه رازيا كالكليني قريب في غاية القرب من زمانه لان النجاشي ذكر ان الكليني يروي
عن محمد بن اسمعيل البرمكي بثلث وسايط والصدوق يروي عن الكليني بواسطة واحدة وعن البرمكي بواسطتين والكشي
انه معاصر للكليني يروي عن البرمكي والظاهر بدونها ويرويه عن محمد بن جعفر الاسدي الموصوف بمحمد بن عبد الله الذي كان
معاصر البرمكي توفي قبل وفاة الكليني بقريب من سنة عشر سنة فتحقق انه في قرب زمان الكليني من زمان البرمكي جدا
واما روايته عنه في بعض الاوقات بتوسط الاسدي فغير قادح في المعاصرة فان الرواية عن الشيخ تارة بواسطة واخرى
بدونها امر شايع متعارف لا غرابة فيه والراجح هذا ما ذكره الفاضل شيخنا البهائي طيب الله ثراه ووجه بعد ما نقلنا القول بكونه
المذكور ابن بزيع ادون احتمال العشرة الباقية عن الفضل بن شاذان بالشين والذال المعجمتين والنون ابن
الخليل بالخاء المعجمة ابو محمد الازدي النيسابوري كان ابوه من اصحاب يونس وروى عن ابي جعفر الثاني عم وقيل عن الرضا عم
ايضا وكان ثقة جليلا فقيها متكلما له عظم شأن في هذه الطائفة قيل انه صنف مائة وثمانين كتابا وترحم عليه ابو محمد عم
مرتين وروي ثلثا ولاء ونقل الكشي عن الائمة عم مدحه ثم ذكر ما ينافيه وقد اجبنا عنه في كتابنا الكبير وهذا الشيخ اجل من ان يغمز
عليه فانه رئيس طايفتنا رضي الله عنه وقال النجاشي احد اصحابنا الفقهاء والمتكلمين وله جلالة في هذه الطائفة
وهو في قدره اشهر من ان نصفه وقال الشيخ في الفهرست متكلم فقيه جليل القدر له كتب ومصنفات وذكر الكشي

الكشي في اللقب نحو من اهل الزمان في نسب بوران ابا محمد الفضل بن شاذان كان وجهه الى العراق فذكر انه دخل على ابي محمد عم
فلما اراد ان يخرج سقط منه كتاب وكان من تصنيف الفضل فتناوله ابو محمد عم ونظر فيه وترحم عليه وذكر انه قال اغبط اهل خراسان
بمكان الفضل بن شاذان وكونه بين اظهرهم عن ابن ابي عمير وهو محمد بن زياد بن عيسى ابو محمد مولى الازد من موالي المهلب
ابن ابي صفرة وقيل مولى بني امية والاول اصح بغدادي الاصل والمقام لقي ابا الحسن موسى عم وسمع منه احاديث كناه في بعضها
فقال يا ابا احمد وروى عن الرضا عم جليل القدر عظيم المنزلة عندنا وعند المخالفين حصر قال الكشي انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه واقروا له
بالفقه والعلم وقال الشيخ انه اوثق الناس عند الخاصة والعامة وانسكهم نسكا واورعهم واعبدهم ادرك من الائمة ثلثة ابا ابراهيم
موسى عم ولم يرو عنه وروى عن ابي الحسن الرضا عم وابي جعفر الثاني عم عن جميل بن دراج بالدال المهملة والراء المشددة والجيم
ودراج يكنى بابي الصبيح ابن عبد الله ابو علي النخعي وقال ابن فضال ابو محمد شيخنا ووجه الطائفة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عم
واخوه نوح بن دراج القاضي من اصحابنا وكان يخفي امره ومات دراج في ايام الرضا عم وكان اكبر من نوح وعمي في آخر عمره واخذ
عن زرارة له اصل رواه قال الكشي انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون واقروا لهم بالفقه
جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وابان بن عثمان قالوا وزعم ابو اسحق
الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء جميل بن دراج وهم احداث اصحاب ابي عبد الله عم عن ابان بن تغلب بالتاء المثناة فوق
فالغين المعجمة الساكنة فاللام المفتوحة والباء الموحدة ابن رباح ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا لقي ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر
وابا عبد الله عم وقدم له المدينة وروى عنهم وقال له الباقر عم اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى
في شيعتي مثلك ومات في حيوة ابي عبد الله عم فقال الصادق عم لما اتاه نعيه اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان
ومات في سنة احدى واربعين ومائة وروي ان الصادق عم قال له يا ابان ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي
ورجالي عن ابي عبد الله قال لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا الشرح
معناه واضح والسياط جمع سوط وهو الذي يجلد به والاصل سواط بالواو فقلبت ياء لكسرة ما قبلها وقد يجمع على اسواط
والذي نقل عن ابي هريرة فجعلت نقربها بسياطنا وقسيا بالياء وهو شاذ والقياس اسواط كما يقال في جمع ريح ارياح.
شاذ والقياس ارواح وهو المطرد المستمر وانما قلبت الواو في سياط لكسرة ما قبلها ولا كسرة في ارياح الحديث
التاسع وهو الثالث والاربعون علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبد الله عم قال
قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى احد من اخوانه فقال
كيف يتفقه هذا في دينه الشرح اعلم ان الناس اختلفوا في ان لزوم البيت والعزلة من الخلق افضل ام

والقضية معهم والتحقيق ان كلا من الامرين يفضل على الآخر في وقت ومن جهة وذلك يختلف باختلاف حال الاشخاص بل باختلاف
حال شخص واحد بحسب الاوقات فان كثيرا من المقاصد الدينية والدنياوية يتوقف تحصيلها على الاستعانة بالغير واعظم
ذلك كله التعلم والتفقه في الدين فانه اعظم واهم من كل عبادة وطاعة ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة والصحبة مع المعلمين وكذا دين
وكثير ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة فالمحتاج الى التعلم كما هو فرض عليه فما يفوت به وهو العزلة حرام عليه فهو يحتاج
بالعزلة ولزوم البيت اللهم الا ان لا يتاتى منه الخوض في العلوم ودرك الاشتغال بالعبادة والاكتفاء بالتقليد فيا سعته
اول الامر واعتقد فلا يبعد ان يكون العزلة في حقه راجحا سيما اذا لم يتمكن من انتفاع الغير والاكتساب بخيرات الدنيوية فان
الجهال ليس فيها كثير خير واما من كان يقدر على التبريز في علوم الدين واصول اليقين فالعزلة في حقه قبل التعلم والتفقه من الخسران
المبين ولهذا قال بعضهم تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع اوقاته بنوم او فكر في هوس وغاية امره
في الاوقات باوراد يستوعبها وهو لا ينفك في اعماله بالبدن والقلب عن انواع الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله من حيث لا يدري
ولا ينفك في اعتقاده في الله وصفاته عن اوهام يتوهمها ويانس بها وعن خواطر فاسدة تعتريه فيكون في اكثر احواله ضحكة
للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو اصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال قال بعض العلماء شان النفوس
يفتقر الى طبيب متلطف لمعالجتها فالمريض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لا محالة مرضه فلا يليق
العزلة الا بالعالم باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء وهو الباب الثالث وفيه تسعة احاديث
الحديث الاول وهو الرابع والاربعون محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن
عبد الله الدهقان عن درست الواسطي عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى ع قال دخل رسول الله ص المسجد
فاذا جماعة قد اطافوا فقال من فقيل علامة قال وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب العرب
ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار العربية فقال النبي ص ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه
ثم قال النبي ص انما العلم ثلثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل الشرح
قوله فقيل علامة اي عالم جدا والهاء فيه للمبالغة قوله قال وما العلامة هذا من جملة كلمات الاستفهام التي يقع بها السؤال عن
الشيء او سببه او وجوده او كمه او كيفه او منشاه او اينه او غير ذلك فالسؤال عن حقيقة الشيء بما هو ومن سببه بلم هو ومن وجوده بهل هو ومن
مقداره او عدده بكم هو ومن صفته بكيف هو ومن زمانه بمتى هو ومن مكانه باين هو فان قلت المناسب هنا ايراد كلمة من بدل ما
قلنا قد تقرر في العلوم العقلية ان مطلب ما هو ولم هو في كثير من الاشياء متحدان وهي كالمفارقات العقلية التي وجودها الخاص عين ماهيتها
ثم اعلم ان العلم بالشيء بما هو علم بغايته لم هو ولا سيما اذا اخذت الماهية مع وجودها الخاص فان سبب وجود الشيء وان كان خارجا عن حقيقته

منه بل هي داخلة في قوام وجوده فاذا كان السؤال عن الماهية الموجودة صح ايراد كلمة ما بدل من وكذا اذا كان السؤال عن
الوجه صح ايراد كلمة ما بدل لم ونظير ذلك انه اذا اخذ الموصوف مع صفة كالجسم مع البياض كان كالامر الواحد المركب من مادة وصورة
فاذا سئل عن الجسم بما هو يقع الجواب بالجسم الابيض كما يقع بالجوهر المركب من الجنس والفصل ونظير هذا المثال قد وقع في جواب
ما كان يقع في جواب كيف هو فهو مما نحن فيه لما كان من جنس الاسئلة عن حقيقة العلامة وذلك لان الرجل الموصوف بالعلم اللائق بكونه
عالما فكان السؤال عن سبب اتصافه بالعلامة راجعا الى السؤال عن حقيقة كونه علامة ولهذا وقع الجواب بجعل العلامة الذي كونه
علامة من هم وهو علمه بانساب العرب وقطعاتها وعلمه بالاشعار العربية فذلك العلم داخل في حقيقة العلامية ونظير الانحصار في علم
العلم وغيره لما اذا سئل ما الخسوف يقع الجواب بانه محو ضوء القمر بحيلولة الارض بينه وبين الشمس عند المقابلة الحقيقية واذا سئل
لم الخسوف يقع الجواب بحيلولة الارض بينهما عند المقابلة فمحو نوره فاذن ثبت ان غير الحد والبرهان فافهم هذا فانه من
غوامض العلوم ثم لا تعجبن ان ما يحصل في الاكثر من العلوم الغير الحقيقية فيسميهم رسول الله ص بان الذي
اذ العلم بالحقيقة هو الذي ينفع صاحبه في المعاد وينفع ارشاده في اليوم الآخر الاستشهاد لا الذي يستحسنه العوام ويكون مقصودهم
ثم افادهم لهم ان العلم الذي ينفع صاحبه وينفع علمه في الآخرة ما هو فقال انما العلم ثلثة الى آخره واعلم ان الحكمة قد جعلت العلوم
الاخروية قسمان علوم معاملة وعلوم مكاشفة والظاهر ان هذه الاقسام التي ذكرها رسول الله ص وحصرها في ثلثة من علوم المعاملة
لانها التي يقع بها الانتفاع لاكثر الخلق واما علوم المكاشفة فقد يوجد ولا يوجد في كل وقت الا في اقل قليل من الناس
واهل الكرامة الاتم كما دل عليه بعض الاحاديث الآتية في كتاب الايمان والمذكور منها في القرآن انما كان على سبيل الرمز
في متشابهات القرآن التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم ولما كانت العلوم الدينية النافعة في الآخرة اما متعلقة
بالاصول الاعتقادية او بالفروع العملية والثانية اما متعلقة بالافعال واعمال الجوارح من الحلال والحرام واما متعلقة
بالاحوال واعمال القلب من محاسن الاخلاق ومقابحها ودنيات الضماير واخواتها فهي ثلثة اقسام فقوله ص انما آية محكمة
اشارة الى القسم الاول وهو اصول العقايد واركانها المستفادة من الآيات المحكمات القرآنية وقوله ص او فريضة
عادلة اشارة الى العلم بفرايض الاعمال وواجباتها ومحرماتها التي يجب على المكلفين الاتيان بها او الكف عنها وقوله ص
او سنة قائمة اشارة الى العلم بالسنن والنوافل فانها من الاعمال الزايدة في تحصيل الاحوال القلبية وكسب الاخلاق الحسنة وازالة
الملكات الردية وكلها ثابتة من طريق الحديث والسنة ويحتمل ان يكون من الثالث اشارة الى علوم الاخلاق وصفات
القلب وان اكثرها مما يستفاد الفقر بادراك الاعمال محاسن تلك الاحوال ومقابحها والثالث وهو قوله ص او سنة قائمة
اشارة الى العلم باعمال المكلفين واحكام الشريعة المستفاد جلها بل كلها من السنة القائمة اي الاحاديث الصحيحة الثابتة

نقل الرواة العدول الرجال الثقات وقوله صلى الله عليه وآله وما خلاهن فضل اى ما خلا هذه الثلثة المذكورة سواء كان محمودا كالطب
ذكره او مذموما كعلم السحر والشعبذة والفال واحكام النجوم فان اكثر ما يعتقده العامة من العلوم المستحسنة المحمودة ليس منها بل
يكون مذموما فان قلت العلم امر محمود شرعا ما هو عليه وهو من صفات الرب فكيف يكون الشرع علما مذموما قلت ان العلم لا يذم
بنفسه ولا يكون مذموما على الاطلاق وانما الذم متوجه اليه لاحد اسباب ثلثة احدها ان يكون مؤديا الى ضرر اما لصاحبه او لغيره
لا يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ شهد القرآن له وبه يتوسل الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه الثانى ان يكون مضرا بصاحبه
فى اكثر الامر كعلم النجوم لانه فى نفسه غير مذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب الثابتة وقد نطق القرآن بان سير الكواكب
محسوب اذ قال والشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقال ولتعلموا عدد السنين
والحساب والثانى الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب كاستدلال الطبيب بالنبض على
ما سيحدث فى بدن الانسان من الصحة والمرض ولكنه ذمه الشرع وزجر عنه لثلثة اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القى
اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير هذه الكواكب والاقطار وقع فى نفوسهم ان الكواكب هى المؤثرات وانها الآلهة
المدبرة لانها جواهر شريفة كريمة سماوية ويعظم وقعها فى القلوب فتلتفت اليها وترى الخير والشر مرجوا ومحذورا من جهتها ويمحى
ذكر الله عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذى يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
سبحانه والثانى ان احكام النجوم تخمين محض ليس يعلم لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموما على هذا من حيث انه جهل
وكذب لا من حيث انه علم وحق ولقد كان ذلك معجزة لادريس النبى ع وقد اندرس وما يتفق من اصابة المنجم فهو
اتفاق والثالث الوجه انه لا فائدة فيه واقل احواله انه خوض فى فضول لا يغنى وتضييع للعمر الذى هو انفس بضاعة الانسان
وهو غاية الخسران فالمؤمن فى النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان المقدر كائن والاحتراز منه غير ممكن
بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه واكثر ادلته مما يطلع عليه السبب الثالث الخوض فى بعض العلوم الحقة ودقتها فان الخوض
فى علم لا يستقل الخائض بدركه مذموم فيجب كف الناس عن البحث عنه والخوض فيه ولهذا قال رسول الله ص اذا ذكر القدر فامسكوا
وقال امير المؤمنين ع كما رواه الصدوق فى كتاب التوحيد باسناده عن الاصبغ بن نباتة الا ان القدر سر من سر الله وستر
من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع فى حجاب الله مطوى عن خلق الله مختوم بخاتم الله الحديث بطوله واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على
اسرار فى معالجات المرضى يستبعدها من لا يعرفها كذلك الانبياء اطباء القلوب عارفون باسباب الحيوة الاخروية
فلا تحكم بعقولك على سنتهم واحكامهم فى اسرار الشريعة ولطايفها الخفية لاصلاح القلوب وتطهيرها وصلاحها
المترقية الى جوار الله والوصول الى دار كرامته امور تقصر عن ادراكها الافهام وتندفع عن ادراكها عقول الانام وقوة

الذم متوجه على العلم لاحد ثلاثة وذلك على التبعية لا على الاصلية

مما يضر بعلم النجوم لصاحبه

بقوة البصائر وانوار النبوة لا الايمان ولا بما يصل عقولنا الى وجه الحكمة فيه فاحوال العقول عن الفكرة فيه ولازم الاتباع ولذلك ورد فى الخبر
انه قال ان من العلم جهلا وان من القول عيا ومعلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تأثير الجهل فى الاضرار وانه قال
ص قليل من التوفيق خير من كثير من العلم فقد تبين ان من العلم ما هو مذموم بذاته ولا فالعلم فى نفسه اى علم كان من نوع النور المحمود
قل او كثر والنور لا يكون الا محمودا بنفسه وانما الذم اعترض له من ضرر او شر يلحقه الحديث الثانى وهو المخالف
والاربعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابى البخترى بالباء والمنقوطة تحتها نقطة والخاء المعجمة والتاء المنقطة
فوقها نقطتين والراء اسمه وهب بن وهب بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى روى عن ابى عبد الله
ع وكان كذابا قاضيا عاميا الا ان له احاديث عن جعفر بن محمد عليهما السلام كلها لا يوثق بها وله احاديث مع الرشيد
فى الكذب قال سعد تزوج ابو عبد الله ع بامه صه قال الكشى عن على القتيبى عن الفضل بن شاذان كان ابو البخترى كذابا
الرشيد وقال الشيخ فى الفهرست انه ضعيف عامى المذهب له كتب رواه عنه السندى بن محمد وابراهيم بن هاشم وسهل الرجال
الثانى عن ابى عبد الله ع قال ان العلماء ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا
وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشئ منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن
تأخذونه فان فينا اهل البيت فى كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتأويل الجاهلين الشرح الحديث غير ما ذكره الكلام شرح لانه يحدث شيئا فشيئا وفى الاصطلاح كلام خاص
النبى ص او الامام او الصحابى او التابعى ومن يحذو حذوهم كقوله او فعله او تقريره وبعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا
ما كان عن المعصوم والانتحال من النحلة وهى النسبة بالباطل والحقيقة القول من غيره بتسمية كما اضفت اليه قولا قاله غيره وادعيته
عن وانتحل فلان شعر غيره او قول غيره ادعاه لنفسه وتنحل مذهب فلان مستحق مذهب كذا او قبيلة كذا اذا انتسب اليه قوله ع ان
العلماء ورثة الانبياء اعلم ايها الطالب الذكى الفهم اشار الى قلبك بابراز العلم والعرفان انه كما ان الوالد
الاصلية الصورية هو الموجود عندنا الآن فى هذه النشأة البدنية والابوة المعنوية هو الولادة الثانية فى النشأة الباطنة
واشار المسيح على نبينا وآله وعليه السلام الى الولادتين جميعا بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين فكذا الوراثة قسمان الى
وعليه والانبياء ع من حيث كونهم انبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا بل ميراثهم هو العلم والكلام فوارثهم هم العلماء لا غير
قال بعض الفضلاء المتأخرين فى شرح كشف الآل ما حاصله ان الاب الشرعى لمن يؤول اليه وهو قسمان الاول من يؤول اليه
بالامور الجسمانية كالولادة ومن يحذو حذوهم من اقارب الصوريين الذين يرثهم بحكم الصدقة الشرعية المحمدية وانقطاع ولده
اليه بالامور الروحانية وهم الاولاد الروحانيون من العلماء الراسخين والاولياء والصالحين والحكماء المتألهين الفقيهين

في شكوة النوارة سواء سبقوه بالزمان او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية اقدم من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نورا
على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة ع وكما حرم على اولاده الصوريين الصدقة الصورية حرم على اولاده
المعنويين الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف انتهى ملخص كلامه قوله ع وانما اورثوا احاديث من احاديثهم
ان احاديثهم من بعض الحديث العلوم كما ان المواريث الصورية متفاوتة في القدر والعدد بحسب تفاوت القرابة فكذا في هذه الوراثة المعنوية
فمن كان اكثر نصيبا واوفر استفادة من النبي ص كان اشد قرابة واكد نسبة والعلماء الوارثون اخذوا الاحاديث منهم ع بوجوه حفظ الالفاظ
الكتابية فان اكثرهم قليل الحظ ليس من الميراث العلمي سوى مجرد الالفاظ من الدنيا والاقتصار على الميراث الصوري واما العلماء
وطلبوا العقلية من نصيبها الحكمة كما دل عليه قوله ع فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا لان قليلا من العلم والمعرفة خير مما
طلعت الشمس عليه من زخرف الدنيا الى غيرها قوله ع فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه اي تاخذون علمكم الذي تكونون من جملة
العلماء الذين هم ورثة الانبياء فان للحق ع من غير هؤلاء واهل بيت النبوة والائمة المعصومين ع اهل بيت النبوة ودار
العلم والشجرة العلم المقرعنه عن الشريعة بطونه في دارهم ومن الشجرة الخبيثة كناية عن العلوم الباطلة والمغالطات
الى الاحقية لها ولا ثبات كما قال تعالى اشارة الى الاول كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها وقال في الثانية كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا سيما عن الشجرة الملعونة في القرآن التي نزلت في آل ابي سفيان كناية عن يكون من الفقهاء
والامراء الباطلين والرؤساء المعتقدين والائمة المعتدين فانما يخرج من اهل النبوة ع هو ميراث العلم والآخذون العلم منهم ورثة
الانبياء هم المستقلون بالوراثة دون غيرهم فان لهم على الاحكام من كان الاجدر بالحكم بطلان الميراث فان المعقلاء
او في حكم من سمعه الخفة وغيرهم والكوفة وفضل الخصام او الخطابة يضع بها الاخطب في جميع العوالم او يسمعها من قابلي سر الكلام
وقوله ع فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه اي الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين العلم الحقيقي جاء به وعلوا
ارائه وسلطانهم الاستقامة على طريق الحق من غير تحريف لا علو ولا تقصير فينفون عن العلم وعن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وينفون انتحال المبطلين المتصلين بالشرع على الوجه الباطل ومن الذين يشبهون الى الشريعة التي من غير بصيرة ولا يقين بطريق ولا بينة
تاويل الجاهلين المؤولين للكلام الله لا على طريقة المحققين ولهم عن سواء السبيل اهل البيت ع هم الراسخون في العلم وغيرهم ياولون الاحاديث
واهل الظاهر والقشر يتوالون في سوء الظن بالقرآن وتاويل الاحاديث الى القشر لا يعرف الا القشر والاول لا يعرف الا الاخوة
وهم الذين عرفت انه ادام من عالم الصورة وكل مستلزم الى عالم المعنى الحق من الحدود العلم الى سور الاحوال وعلومهم باطلة عن الرجال وليس سبيلهم الا الاتباع
واعلم ان الخلف بفتح اللام بالوقف وسكون اللام الخلف من غيرهم من العلماء فيه بالحدود عن النبي ان اول المعصوم من الخلفاء الا باخذ العلم الذي هو

هو ميراث الانبياء والرسل الاعداء ان يرث الرشد منهم ثم يلقيه اليه واما سائر علماء اليوم ياخذون العلم خلف عن سلف عن
من تبعه الى النبي ص ادالى الوارث الآخر وهكذا الى اليوم الغير فيبلغ النسب واما الاولياء فهم ياخذون ميراث الانبياء ع من الله
حيث يكون ورثته وبما في بعض هؤلاء فهم ورثة الرسول وداه الاحاديث عنهم من غير هذه السلسلة المحفوظة الى الانبياء الباطنة عن
يديه والاهم خلفه تنزيل من حكيم حميد لا كما قال بعض اهل الحق اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال
لنبيه في شرف اللقام بعد ذكر الانبياء ع في سورة الانعام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا افراد ماثورة ورثتهم
وهم من الوارثين لم ياخذ من عند النبي وبذلك العدل الذي هو لهم به فهو الذين قد ذكرنا في علم الاولياء وهو لهم بعد كل من ترى بهدى الانبياء
ع هذا خلاصة ما ذكره بعض الفضلاء ومخلص تحقيق بالتصديق والله ولي التوفيق الحديث الثالث وهو الشاني

والاربعون الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع اذا اراد الله بعبد
خيرا فقهه في الدين الشرح يستفاد من هذا الحديث ان العلم امر وهبي لا كسبي العقل من سعي وخفي من جنب الخير
الاشياء بحسب ان الماهيات انواع مختلفة والعالم مخالف غيره من افراد البشر مخالفة ذاتية كما دل عليه قوله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقول النبي ص الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الحديث وقد مر غير مرة ان المراد من التفقه في
الدين ما ذا فلا نعيده الحديث الرابع وهو التابع والاربعون محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن الحسين بن ابي
العلاء قال وقيل الكوفة وسكن البصرة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن والرضا عليهم السلام ومات في حياة ابي جعفر
الثاني ولم يحفظ عنه رواية عن الرضا ولا عن ابي جعفر وكان ثقة في حديثه صدوقا قال سمعت ابا عبد الله يقول يعني حين قال
ابي اخذ الشعب حتى اقتصرت على هذه العشرين وقال ابو عبد الله ع بالمخ حسين حجة في دخوله بعد ذلك صحيح قال في
الجنة بعد ان الموقف وعمل الامام حج الخامس ولاكان الحسين وكان من جهينة توفي سنة تسع ومائتين وقيل تمان ومائتين بوادي قناة
وهو واد يسيل من الشجرة الى المدينة وهو من حجة الحجة وله نيف وتسعون سنة صحيح وقال الشيخ في الفهرست له كتب وقال النجاشي
الجهة الرواية على صحيح ما سمع عنه واورد له بالتفقه في اكثر من كتبه الاكثرين عن محمد بن يحيى عن العبيدي عن حماد بن عيسى قال دخلت على ابي
الحسن الاول فقلت جعلت فداك ادع الله ان يرزقني دارا وزوجة وولدا وخادما والحج في كل سنة فقال اللهم صل على محمد وآل
محمد وارزقه دارا وزوجة وولدا وخادما والحج خمسين سنة فلما اشترط خمسين سنة علمت اني لا احج اكثر من خمسين سنة قال حماد وقد
حججت ثمان واربعين سنة وهذه داري قد رزقتها وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي وهذا ابني وهذا خادمي قد رزقت كل ذلك فحج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين ثم خرج بعد الخمسين حاجا فزامل ابا العباس النوفلي فلما صار في موضع الاحرام دخل يغتسل فجاءه الوادي
فحمله فغرق الماء رحمه الله وسيف بن عبد الله بالباء المنقطة تحتها نقطة وقيل المعين المهملة ابن عبد الله بن جارود ابو سرو
بفتح المهملة وسكون الموحدة ابو نعيم البصري ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع وصحب الفضيل بن يسار واكثر الاخذ عنه

وكان ضعيفا بسبب وقفه في الفهرست روى عن ابن ابي عمير وحماد بن عيسى قال الكشي قال محمد بن مسعود سألت ابا محمد عبد الرحمن
بن خالد الطيالسي عن ابي بن عبد الله فقال هو ابن جارود بصري ثقة عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال الكمال كل الكمال التفقه
في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة الشرح النائبة هي ما ينوب الانسان اي ينزل به من المهمات والحوادث من ناب عنه
فلان ينوب منابا اذا قام مقامه وانتاب فلان القوم انتيابا اذا اتاهم مرة بعد اخرى والنائبة المصيبة واحدة نوائب الدهر
قدر على الانسان رزقه قدرا اي ضيقه وقدر على عياله قدرا اي ضيق ومعناه التضييق وقدرت الشيء قدرا من التقدير والمراد من
تقدير المعيشة هنا ما بين الضيق والسعة واما كون المعيشة على قدر الكفاية من غير تقتير ولا توسعة لانه قوام من حسن الورع والدين
اذ الفقر والم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والكمال منها وحرفة الكسب العلم فالاول من جهة انه مانع من النقص والضعف
الذهن وترقي القلب والثالث من جهة فراغ البال ودفع الاشتغال بامور الدنيا عنه وتذكيرهم جميع مجامع الكمالات
الانسانية محصورة في هذه الامور الثلاثة العلم والصبر وتقدير المعيشة وذلك لان التجرد الكامل الحقيقي عبارة عن الارتباط بالمعنويات والتجرد عن
الدنيويات وبهما يحصل التخلق باخلاق الله والتشبه بالملائكة المقربين اما التفقه في الدين فيحصل الارتباط بالمعنويات واما الصبر
فهو عبارة عن ثبات باعث الدين وجنود العقل في مقابل باعث الهوى وجنود الشهوة وذلك لان التجرد المحض للخير والتجرد للملائكة المقربين
والتجرد الشر دون الخير سجية اهل الشهوة والعدوان كالبهائم والشياطين والترجيح للخير بعد الوقوع في الشر من خواص الآدميين
والانسان خلق في ابتداء الصبا ناقصا مثل البهيمة لم يخلق فيه الا قوة الشهوة فيصبح اللاحقة به كما في البهائم ولكن
الله فضله ورفع درجته عن درجة البهائم والشياطين بان وكل به ملكين احدهما يهديه والآخر يقويه فاختص بصفتين
احديهما معرفة الله ومعرفة رسوله والعلم باليوم الآخر وهو التفقه في الدين والثانية قدرة وقوة يدفع بها داعي
الشهوات فيجاهدها بتلك القوة وهي عبارة عن الصبر اذ به فارق الانسان البهائم في قمع الشهوات والتحمل للشدائد الباقية
واما التقدير في المعيشة فلان يكون فارغ البال لا يهتم بشيء غير طلب العلم والكمال ودفع الاعداء الاتكال فالاول والثالث
بالمقصد والآخران بهما المطلوب ان بالتبع لتوقفه عليهما الحديث الخامس وهو الثامن والاربعون محمد
بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن اسماعيل بن جابر الجعفي الكوفي ثقة ممدوح وما ورد فيه من الذم فقد بيناه مفصلا
في كتابنا الكبير وكان من اصحاب الباقر وحدثنا احمد صدر قال النجاشي ثقة ممدوح له اصول رواها عنه صفوان بن يحيى روى
اصحاب الباقر روى عنهما عليهما السلام ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلماء امناء والاتقياء حصون
والاوصياء سادة وفي رواية اخرى العلماء منار والاتقياء حصون والاوصياء
سادة الشرح اما كون العلماء امناء فلانهم حملة كتاب الله وحفظة لاسراره وخزنة لحكمه وهذا

تعرف بهم هذا الشأن من يكون امينا اذ ليس من اهل الحفظ والخزن فظاهر واما كونهم منارا فلانه علامة كالاذان للاعلام فلان بهم
تعرف معالم دين الله وسبيل طاعته وطرق رضوانه واما كون الاتقياء حصونا للشريعة فلان بالتقوى يدفع فساد المفسدين
كان من وظيفة اهل التقوى الحث على فعل الطاعات وترك المنكرات ويؤثر ذلك تأثيرا عظيما في قلوب الناس فلا يكثرون تلك
من الشريعة وهم حصون لها واما كون الاوصياء سادة فلانهم اجل العلماء وافضلهم واعظمهم والعلماء سادة الناس لانهم في
رتبة الانسانية وحقيقة الآدمية وهي العقل والتمييز والروية والنطق اعظمهم واكملهم والافضل من الافضل اولى بان
يكون افضل واجل فالاوصياء اولى بان يكونوا سادة الخلائق اجمعين سوى النبيين عليهم الصلاة والسلام والسيادة
مع التبدي ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة فهو سيد وقوم سادة اي تقدم عليهم والتقدير سيود فعيل لانه
على ساير بالهمزة كتبيع وتبايع وقيل فيعل وسودة فوسيد وهو اسود من فلان اي اجل منه ونحو السيد فوق السوم وهو سيد
ومن عن قبيل وفي النهاية انه جاءه رجل فقال انت سيد قريش فقال السيد الله اي هو الذي يحق له السيادة كأنه
كره ان يحمد في وجهه واحب التواضع ومنه الحديث لما قالوا له انت سيدنا قال قولوا بقولكم اي ادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله
ولا تسموني سيدا كما تسمون رؤساءكم فاني لست كأحدهم ممن يسودكم في اسباب الدنيا وفي الحديث انا سيد ولد آدم
ولا فخر قاله اخبارا عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله عنده واعلاما للامة ليكون ايمانهم به على حسبه
وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي
فليس لي ان افتخر بها ومنه كل بني آدم سيد فالرجل سيد اهل بيته والمرأة سيدة اهل بيتها وفيه قال للانصار من سيدكم
سيدكم قالوا سعد بن عبادة وفي رواية انظروا الى سيدكم اي مقدمكم الحديث السادس وهو
التاسع والاربعون احمد بن ادريس ابو علي الاشعري القمي كان ثقة فقيها في اصحابنا كثير الحديث صحيح الرواية عن
محمد بن حسان عن ادريس بن الحسن مجهول غير مذكور في كتب الرجال الا روايته عن ابي اسحاق الكندي عن بشير الدهان قال
عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل بشير بالياء والتاء من غير المعجمة من اصحاب الصادق عليه السلام قال قال ابو عبد الله لا خير فيمن لا يتفقه
من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم
ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم الشرح لما كانت الفرقة الناجية الفائزة من بينهم كالنفوس
العامة وجماهير الفرق في اكثر الاصول كما دل عليه قول الصادق عليه السلام حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي
مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فلابد لكل واحد من شيعة اهل المذهب ان يكون متفقها عارفا باصول هذا
المذهب عالما باجزائه وقواعده ليكون على بصيرة في دينه متخلقا باخلاق الائمة عليهم السلام ناجيا من نهجهم بسلامة

والاذهان انما تميز الدين لما راى من مخالفة لمذاهب الجمهور المتسبين الى العلم والفضيلة او دلالة في ضلال اهل
الاهواء مفتونا بطريقة علماء الدنيا الراغبين الى طلب الجاه والرياسة الضالين المضلين للخلق لانهم يسوا من
من الحق وسوقه وسوق الآخرة في شدة الاحترام من شعبات الاعمال وتشويشات القلوب وكدوراتها وبعدها
النفوس عن الله والدار الآخرة لاعتزازهم بمجرد حفظ الاقوال ونقل الاخبار والروايات وضبط اسماء الرجال
فوجدان لا يكم التحصيل بهذا المذهب حاصيا يقتدي في غيره بصيرة بل عارفا خفيها استدنيا حالها وعاسوفا عن الحق
مؤثرا للخلق مع اثر بالساحة والفكر والصمت عن الحق بن احمد بابا النظر قال قال ابو الحسن عليه السلام علامات الفقه
الحلم والعلم والصمت الحديث السابع وهو المجهول علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن ابي
عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع
واع الشرح العيش الحياة والمراد عيش الآخرة وهي العيشة الراضية وقد سبق في الكلام ان حياة الآخرة لا تحصل
الا بالعلم بل حياة الآخرة نفس قوة العلم والادراك واليه الاشارة بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الآية
وان العمل الصالح فانما يطلب لكونه وسيلة الى العلم والمعرفة واذا تقرر هذا فنقول الناس على اربعة اقسام لانه اما
جاهل او غير جاهل والثاني اما عالم بالفعل او بالقوة وهو المستمع والاول اما جاهد للعلم او غير جاهد ولما كان
حياة الآخرة وعيشها بالعلم فالقسمان الاولان من اهل العيشة الراضية والنعم الباقية الا انه للاول بالذات
وللثاني بالتبعية لان الاول منتهى الى الغاية والثاني في سبيل الهداية واما الاخيران فالثالث من اهل الشقوة والعذاب
والمعيشة الضنك والرابع في شدة الحرمة او في الرحمة الواسعة الحديث الثامن وهو الحسن
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام
قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد الشرح قد علمت ان الفضل هو الصيرورة للمفارقة عن المواد والتغيرات
والنقايص والاعدام والشرور والقرب الى جلال الله تعالى والكرم المفطورات لديه والانسان في اول نشأته عقل
بالقوة جسم بالفعل ومن شأنه ان يخرج من القوة الى الفعل ومن الظلمة الى النور فيصير عقلا بالفعل بعدما كان عقلا
بالقوة نفسا بالفعل لان الشيء الذي يصير جوهرا نوريا عقليا بالفعل هو العلم اعني الملكة الراسخة الحاصلة
للنفس الانسانية عقيب تكرر الادراكات والانظار الحقيقية وتكثر التأملات والافكار العقلية فاذا حصلت
تلك الملكة النورية في قلب المؤمن بالفيض الرباني يحصل له بصيرة عقلية يرى بها حقائق الاشياء كما هي قرارا وجه عقلية
كما يرى صور الاشياء الحسية ببصيرة الحس وهو نور حسي يفيض على العين الصحيحة باشراق الشمس عليها فتلك الملكة العقلية

العقلية اصل كل سعادة وخير ودفع كل شقاوة وشر وهو غاية كل سعي وكد ونهاية كل عمل وطاعة فان فضيلة وشرف
الفضل والشرف من بار يجعل الحيوان البشر ملكا مقربا والجوهر الظلماني نورا عقليا والاعمى بصيرا والفاسد
صالحا والشقي علويا والسجين في سجين صاعدا الى عليين فالعلم هو الاكسير الكبير اذ به يصير القلب الاسود
الكاسد نقدا رائجا في سوق الآخرة والحديد القاسي الجامد درة بيضاء بل كوكبا دريا يستضيء بنوره اهل الارض
والسماء وهو الترياق الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وبه تمييز الخبيث عن الطيب وهو النور الذي يجري
الاموات ويسعى بين ايدي المؤمنين وبايمانهم يوم جزاء الحسنات والسيئات وهو القوة التي يقع بها الطيران الى
عالم الوحي فوق السموات وان نسبته في الفضل والشرف بينه وبين الاعمال والحركات والآلات الجوارح كما
ونسبة العلم الى العمل كنسبة العقل الى القالب والروح الى الاعضاء فحق ان عالما ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف
عابد وهذه النسبة ليست ازيد من نسبة السبعين الف الى الواحد انما يكون تحققه لا باعتبار في العبادة من زاكية العلم اذا
اعتبرت فيهما النية من جهة الموقف والا فلا نسبة بين العلم ومجرد العمل بلا نية الحديث التاسع وهو الثقة
والحسين بن محمد عن احمد بن اسحق القمي ابا احمد بن اسحق رجلان اثنان كلاهما ثقتان احدهما الرازي
من اصحاب الهادي عليه السلام ثقة واورد الكشي ما يدل على اختصاصه بالجهة المقدسة صرح بعض الثقات بورود توقيع
لاحمد بن اسحق من الجهة بعد توقيع باسحق بن اسمعيل الى ان قال فليقرأ حرفنا الى ابراهيم بن عبدة وكيل ابراهيم
بن عبدة الى الرازي رضي الله عنه والى من يستخص له الرازي فان ذلك عن امرنا ابي ان شاء الله تعالى وقد اورد مع ذلك
في ابن اسحق القمي وكثير الاسناد والثاني القمي وهو احمد بن اسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الاحوص الاشعري
وكان وافد القميين روى عن الجواد والهادي عليهما السلام وكان خاصة ابي محمد عليه السلام ورأى صاحب الزمان وهو شيخ القميين
وكان صالحا ثقة صرح واورد الكشي عن ابي محمد الرازي قال كنت انا واحمد بن ابي عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من
الرجل فقال لنا الغائب العليل ثقة وايوب بن نوح وابراهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة واحمد بن اسحق ثقات جميعا
وقال الشيخ في كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين
للسفارة من الاصل قال ومنهم احمد بن اسحق وجماعة خرج التوقيع في مدحهم وروى احمد بن ادريس عن محمد بن احمد
بن يحيى عن ابي محمد الرازي قال كنت واحمد بن ابي عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال احمد بن
اسحق الاشعري وابراهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة اليسع ثقات وفي ربيع الشيعة انه
من الوكلاء والسفراء والابواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن علي عليهما السلام فيهم

والظاهر ان المذكور ههنا هو الاول لكونه راويا كالكليني رحمه الله واحتمال الاتحاد ايضا قوي كما صرح به بعض
مسلم بن عبد الرحمن كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام وقال النجاشي ابو الحسن العطار مولى ابي العلاء كرز بن حبيبة العامري
من عامر ربيعة عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ذكره في الرجال وقال الشيخ في الفهرست له اصل رواه عنه محمد بن ابي عمير
وصفوان بن يحيى والعباس بن معروف وعبد الله بن محمد القمي والحسين بن سعيد الاهوازي عن معاوية بن عمار بن خباب بن عبد الله الدهني
مولاهم كوفي ودهن بضم الدال واسكان الهاء بطن من بجيلة هو دهن بن معاوية بن اسلم بن الحسن بن العوف بن انمار
كان وجها في اصحابنا ومقدما كبير الشان عظيم المحل ثقة وكان ابوه عمار ثقة في العامة وجها يكنى ابا معاوية روى معاوية عن ابي
عبد الله وابي الحسن موسى عليهما السلام ومات سنة خمس وسبعين ومائة قال الكشي انه كان يبيع السابري وعاش مائة
وسبعين سنة وقال العلامة في الخلاصة لم يكن معاوية بن عمار عندنا ممن يستقيم كان يحفظ الفقه مأمونا في حديثه وقال النجاشي له ابن يكنى ابا
وابا القاسم وابا حكيم وكان له من الولد القاسم وحكيم ومحمد وقال الشيخ في الفهرست له كتب روى عنه ابن ابي عمير ومحمد بن سكين وصفوان
بن يحيى قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب
شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من
الف عابد الشرح التاء للمبالغة كالعلامة والنسابة ومعناه كثير الرواية وبث الحديث نشره واظهاره
وفي حديث ام زرع زوجي لا ابث خبره اي لا انشره لقبح آثاره وبث الخبر وابثه بمعنى وابثثتك سري اظهرته لك وبثثت الخبر شددت
وفي الحديث لا تبث حديثنا تبثيثا والشدة القوة وشدده اي قواه وشده اوثقه فقوله ويشدده في قلوبهم اي يقويه
ويقويه في قلوب العامة وقوله يشد به قلوب شيعتنا اي يقوي بسبب بث الحديث عقيدة قلوبهم ويزداد ايمانهم ومحبتهم لنا اهل البيت
فان قلت الوارد في الحديث السابق ان العالم المنتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وفي هذا الحديث ان الراوي للحديث
افضل من الف عابد فما وجه التوفيق بينهما حيث ان رتبة الثاني افضل من سبعين جزءا من رتبة الاول فيه قلت لعل وجهه
احدهما ان الراوي للحديث لا يجب فيه معرفة معناه الا ضبط الفاظ الحديث ونقلها او اما مع فهم مدلولاته اللغوية ولا يجب فيه
ان يكون له علم بحقايق معانيها ولا له قوة الفكر والروية في استنباط معانيها العقلية فعلى هذا [illegible]
الراوي للحديث وان حفظ جميع الاحاديث رتبة العالم والفقيه مع ذلك لا يبعد ان يكون افضل من العابد بالف درجة لان
الرواية الراوي وسيلة للعلم والعقيدة الموثقة واليقين بخلاف عبادة العابد فانها لا تتعدى غيره ولو تعدت لم ينتفع بالبعيد
ووسيلة الحصول علم وموثوق فتلك فرق ما بين الوسيلتين وسيلة العلم ووسيلة العمل لا بين اصلهما وثانيهما ان يكون المراد
من الالف والسبعين الف مجرد الكثرة لا عدد معين والعدد لا مفهوم له فهو خصوصية المرتبة كما هو الشائع في الناس

من الناس في بيان التفاضل الفاحش بين شيئين والرابع باب اصناف الناس وهو الباب الرابع
وفيه اربعة احاديث الحديث الاول وهو الثالث والخمسون علي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن ابي اسامة هو زيد الشحام بن يونس وقيل بن موسى وقال [illegible]
[illegible] ابن داود وابن موسى غير ابن يونس والله اعلم [illegible] في قسم الضعفاء [illegible]
مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الازدي الغامدي الكوفي روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ثقة عين [illegible]
[illegible] في كتب الرجال عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي عمن حدثه ممن يثق به قال سمعت امير المؤمنين
عليه السلام يقول ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ثلثة آلوا الى عالم على هدى من الله قد اغناه
الله بما علم عن علم غيره وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده وقد فتنته الدنيا وفتن غيره
ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من افترى الشرح قوله
آلوا بفتح اللام من آل الشيء يؤول الى كذا اي رجع وصار اليه وفيه من صام الدهر فلا صام ولا آل اي لا رجع
والاول ارجح وقد مر [illegible] الدنيا [illegible] طريق الهداية ومنهج الحق واليقين الفتنة
في الاصل الامتحان والاختبار وافتتن الرجل وفتن فتونا فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله او عقله وكذا اذا اختبر
والفاتن المضل عن الحق والفتان بالضم جمع الفاتن وبالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وفتان من صيغ المبالغة
في الفتنة وقد كثر في الحديث الاستعاذة من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك وقوله وقد فتنته
الدنيا وفتن غيره اي قد امتحنته الدنيا واوقعته في فتنة الجاه والمال وحب الرياسة وهو امتحن غيره واوقعهم في [illegible]
[illegible] بسبب اشتهاره بالعلم الظاهر [illegible] عن حقيقة العلم والعمل [illegible]
ان الناس كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قسمين [illegible] مهتدين لا ثالث لهم فصاروا بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة اقسام [illegible]
[illegible] والثاني [illegible] جاهل القلب [illegible] العلم [illegible]
للاقوال [illegible] المشايخ والرجال [illegible] جاهل لا علم له [illegible]
من ظواهر الاقوال [illegible] الاحاديث [illegible] والمغالطات العقلية [illegible]
[illegible] او بسبب ما اغترت به علماء الدنيا الراغبون في المال والجاه [illegible] الشهرة
[illegible] الحيوة الدنيا عن الآخرة [illegible] دون الله [illegible]

الا انفسهم في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا والذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا والذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ويحسبون انهم
يحسنون صنعا والذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن الى غير ذلك من قبايح
الاخلاق والاحوال المذكورة عنهم في القرآن وثالثها طالب العلم [illegible] من علم الله فهو وان لم يكن بالفعل على الحق
واقع على سبيل الهدى والنجاة من العذاب لكان العالم على هدى من الله ونصره وحجة والى احسن الاقسام الثلثة
واصل الى المطلوب [illegible] والثالث [illegible] واقع في طريقه فان قلت فههنا قسم رابع لا ذكر له
فيما سبق وهو الجاهل الغافل الذي ليس يتعلم ولا اشتغال قلت الكلام فيمن ليس من اهل الفطرة والزمانة والنقيصة بل فيمن
كانت له قوة الارتقاء الى ملكوت السموات ولان قوله ان الناس اكثرهم بعد رسول الله صلعم يدل على ان الكلام
فيمن كان من الصحابة الذين ادركوا الحضرة النبوية وشاهدوا الوحي ورأوا الآيات والمعجزات [illegible] الاربع
او يقع [illegible] الاقران [illegible] ثم قال [illegible] ذكر الاقسام [illegible]
وغائب المفتقر على الله لان الحيوة الاخروية والبقاء السرمدي انما يحصل بالعلم بالله واليوم الآخر [illegible] فالعالم بالله
حي بتلك الحيوة وانما [illegible] المحقق بها [illegible] بعد الموت وهو الحيوة الطبيعية والمتعلم
حي بالقوة اذ فيه استعداد الوصول الى [illegible] وهو على سبيلها واما المدعي للعلم مع [illegible] التقليد [illegible]
بالاستنكاف عن التعلم مع الحاح والعناد والفرح بما عنده من شبه العلم فقد ابطل استعداده وضيع طريق سعادته فهو من الهالكين
في المال اذ بطلت قوته في الحال وانما خاب وخسر لانه قد فسدت مادة قلبه لما ارتكبت عليها من [illegible]
بصيرته بالقاذورات والكدورات كقوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون تبصرة وتذكرة اعلم ان اكثر هؤلاء غرورا وعجبا جماعة اقتصروا على علم الفقه [illegible] والاحكام [illegible]
ما بين الحلال والحرام وزعموا انه علم الدين [illegible] لكتاب الله وسنة المرسلين وتركوا علم طريق الآخرة [illegible]
الباطن عن ذمائم الاخلاق ونهي النفس عن الهوى وتطهير القلب بالزهد والتورع عن ارجاس الشهوات [illegible]
ورفضوا بالكلية طريق المعرفة والفقه عن اسرار [illegible] وجلاله وتوحيده وتقديسه وان [illegible] المبدء والانتهاء
العود والرجوع وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويبعث [illegible] على حقارة الدنيا [illegible]
الآخرة [illegible] والوقوف والعثور على حقيقة البعث والنشور وذلك من اعظم المعارف وادق العلوم
واكثر الخلق [illegible] عنه [illegible] نبأ عظيم انتم عنه معرضون [illegible] القائلين بالبعث على نحو [illegible]
وتخيلات [illegible] ان الموت عدم والبعث ايجاد مقيد بانه بعد عدم مثل الايجاد الاول [illegible]

والجميع ضلال واضلال وغلط ووبال فاما ظنهم ان الموت عدم فهو باطل [illegible] الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وان القبر
اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران والميت اما سعيد او شقي اما السعداء فلقوله تعالى ولا تحسبن [illegible] امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله واما الاشقياء فهم ايضا احياء [illegible] ولذلك ناداهم الرسول صلعم
في واقعة بدر [illegible] فقال [illegible] انهم [illegible] لا يسمعون قال ما انتم باسمع لما اقول منهم لكنهم لا يقدرون على الجواب وقال تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واما ظنهم ان البعث ليس الا
ايجادا ثانيا وهو مثل الايجاد الاول فهو ايضا غير صحيح بل البعث [illegible] والاول [illegible] نشأة
[illegible] وجوده [illegible] وحركات جوهرية ذاتية من نشأة الى نشأة ومن طور الى طور بعد نشأة الدنيا القبر
والبرزخ والحشر والموقف [illegible] الاطوار الخلقية [illegible] نباوية
[illegible] ذكره بقوله سبحانه فتبارك الله احسن الخالقين وقال [illegible] وقد خلقكم اطوارا [illegible]
[illegible] النبوة [illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] في طور العقل من العجائب [illegible] قبل حصول العقل [illegible] طور الولاية والنبوة
طور العقل الذي [illegible] اكثر الناس [illegible] من طبايع الناس [illegible]
[illegible] والنبوة [illegible] النشأة الثانية [illegible] الآخرة وهي حيوة العلم وشهود الملكوت [illegible] نشأة
الولاية والنبوة [illegible] سلطان الآخرة في الحقيقة الآخرة فقد [illegible]
[illegible] ولا يظن ان هؤلاء المقتصرين [illegible] العلم [illegible] العلوم
[illegible] المعارف [illegible] اعرضوا عنها [illegible] وقالوا انها
ما قال الاولون [illegible] الابدان [illegible] السبع والاسود [illegible] وخلقهم [illegible]
والاستيلاء على الاقران والتطاول على الناس ولا يقصدون العلم الا [illegible] بالمباحث
بالمباهاة والتظاهر والنفاق فلا وقع [illegible] القلب [illegible] الآخرة [illegible] الصفات المذمومة [illegible]
[illegible] التزوير والتحيير وانما [illegible] المجادلات الكلامية في المذاهب [illegible]
والنزاع بين ارباب المذاهب واصحاب [illegible] الخلافية [illegible] الابدان [illegible]
والاموال [illegible] الاموال بشروط المعاملات [illegible] بشروط المناكحات [illegible] الابدان بدفع [illegible]
[illegible] بالادلة والالباب [illegible] في طريق الله والبعث [illegible]

دراكه عليه في الذهاب الى الله كما قال المسيح النور في الدهر وزاد الاخرة العلم والتقوى وانما العلم التام هو سوق النفس وحفظها
عن المهلكات والموذيات وسوقها وزادها وطريقها الى الله واستعانتها على الصراط وسوقها قواطعها وعقباتها التي
الصفات المذمومة والحجب بينها وبين الله فاذا مات العبد مؤمنا سالكا للصفات كان محجوبا عن ربه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ومن احتجب عن ربه كان في عذاب الجحيم ثم انهم لصالوا الجحيم [illegible] ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان
الله يريد ان يغويكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحديث الثاني وهو الرابع والخمسون الحسين بن محمد الاشعري
عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ بالذال المعجمة ابو حبيب الاحمسي [illegible] البجلي مولى ثقة
كان صحب ابا خديجة سالم بن مكرم واخذ عنه وعرف به وكان حلالا [illegible] قال الكشي قال محمد بن مسعود سالت علي بن الحسن
علي بن الحسن بن فضال عن احمد بن عائذ فقال صالح كان يسكن بغداد [illegible] في كتاب فاضل الاسترابادي
احمد بن عائذ بن حبيب ابو حبيب كان صحيحا من اصحاب الصادق [illegible] عن ابي خديجة سالم بن مكرم عبد الله
وقال ابو سلمة الكشي [illegible] صاحب الغنم [illegible] كانت ابا خديجة وان اباعبد الله [illegible] ثقة
روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام له كتاب رواه الحسن بن علي الوشاء عنه قاله النجاشي [illegible] اصول [illegible] سالم
بن مكرم عن ابي عبد الله قال الناس ثلثة عالم ومتعلم وغثاء الشرح الغثاء بالضم [illegible]
والشاء المتفتت والالف المحدودة ما يحمله السيل على الماء من الزبد والوسخ وجاء في الحديث [illegible] يريد به
ما يحمله السيل من القماشات في حديث القيمة كما تنبت الحبة في غثاء السيل وقد تكرر في الحديث اريد اراذل الناس وسقطهم
والوجه في حصر اصناف الناس في هذه الثلثة ان لكل نوع من انواع الموجودات الطبيعية غاية لاجلها خلق [illegible]
وغاية خلق الانسان ان [illegible] بالعلم والطاعة [illegible] ثانية [illegible] العلم والعرفان ويستحق النعيم الدائم [illegible]
الابدية فالناس اما واصلون الى هذه الغاية وهم العلماء اي الذين خرجت نفوسهم من القوة الى الفعل [illegible] بالعقل المستفاد
لا في باب الادراكات الحكاية او الوهمية وسائر ما يعده الجمهور علما [illegible] واما في طريق الوصول وسبيل السعادة وهم المتعلمون
الذين اشتغلوا باكتساب العلوم الحقيقية التي تصير النفس بها عقلا وعاقلا بالفعل والقسم الثالث هو الذي ليس مع [illegible]
ما خلق لاجله ولا في طريق الوصول اليه فهو من الهالكين اذ بطل سعادته وفقد استعداده وانما يستحق الاسم الغثاء [illegible]
[illegible] في بطلان الصورة [illegible] القوة المحركة للمادة الى صورة اخرى [illegible] غاية الاولى وكالمادة سائر الطبائع
التي هي متوجهة بالفطرة التي فطرها الله عليها الى ما هو اشرف منها واقرب الى جنة الاخرة ودار البقاء والقرار لدى الموجود
[illegible] في القرب والبعد من الحق ثم متوجهة نحوه [illegible] ما دامت على صورتها وفطرتها الاولى

الاصلية لكن اذا فسدت او انحطت عن صورتها بعروض عارض مفسد كالغثاء وكونه من المواد المتعفنة والصور [illegible]
وقعت عن طلب غايتها وتقطعت عن سيرها كما قال ثم رددناه اسفل سافلين فاستحقت الخراب [illegible] المعادن تنجر الى
اجسام النبات والنبات يتجر الى اجسام الحيوان واشرف الحيوانات هو الانسان فالصورة النباتية [illegible] وقد جاوزت
النفس الحيوانية ويخرج منها [illegible] الاهواء [illegible] على صراط المستقيم والصورة الحيوانية [illegible]
[illegible] النفس الانسانية وخرجت منها وصورة الانسان صراط المستقيم بين النار والجنة واقع على متن جهنم كما
قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وهذه
الصورة [illegible] في الجسم [illegible] جاوزتها [illegible] ودخلت الجنة التي فيها الصورة الكاملة [illegible] الصور الملكية
والروحانيين والاوردة الى اسفل سافلين كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين
فالعلماء الربانيون هم الذين جاوزوا هذه الصراط [illegible] المقام الكريم واما المتعلمون منهم المقتدون
بهم [illegible] سالكون [illegible] وعلى آثارهم مقتفون فان وصلوا الى الغاية وفازوا بالبلوغ الى النهاية فقد
والا فاجرهم على الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فهؤلاء الاتباع حشرهم مع
اولئك الاخيار واما القسم الثالث فان [illegible] مقرونا بالفساد والانتكاس [illegible] رحمة الله [illegible] كما
افصح الله عنه بقوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله
في جهنم اولئك هم الخاسرون واحسن من هذا البيان واوضح واصرح ما في القرآن النازل من عند الله الرحمان لا يكون
ولا كان ولكن الجاهل المغرور بما عنده من [illegible] ان العلم المدون المشهور
عند الخلق [illegible] الذي اخذه من افواه الرجال [illegible] الابدان والاسباب [illegible]
والقتال وانه الموجب للشهرة والجاه والتسلط على الاقران والاشباه [illegible] في طلبه يتعبون
الحديث الثالث وهو الخامس والخمسون محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر [illegible] عبد الله بن محمد [illegible]
[illegible] الاهوازي روى عن الرضا [illegible] عبد الله بن محمد [illegible]
ابو العباس وهو ابن ثقة كان صحيحا عن علي بن الحكم [illegible] قال الكشي عن حمدويه عن محمد بن عيسى ان علي بن الحكم هو ابن
اخت داود بن النعمان بياع الانماط وهو نسيب بني الزبير الصيارفة وعلي بن الحكم تلميذ ابن ابي عمير ولقي من اصحاب ابي عبد الله
[illegible] عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله
اغد عالما او متعلما او احب اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم الشرح اغد صيغة امر من الغدو

وهو اول النهار الى نصف النهار وقد غدا يغدو غدوا والغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس وقد ذكر في
الحديث بهذا المعنى واسم فاعل وغيره والمراد هنا مطلق الصيرورة اي اصبح عالما او متعلما او كن محبا لاهل العلم ولا تكن
قسما رابعا اي غير عالم ولا متعلم ولا محب لهما فتكون من الهالكين اي المعذبين بنار الجحيم وقوله فتهلك ببغضهم اي بسبب عداوتك
وحسدك لهم بالاضافة للمصدر الى المفعول وفيه اشعار بان القسم المنقسم الى هذه الاقسام ما سوى النفوس الناقصة الخالية
عن الدواعي النفسانية والاغراض والامراض الباطنية وفي بعض النسخ بالعين المهملة وعلى تقديره كان خبرا فاحذف
الى عداوة لبعض هذه الثلثة او جميعه وترجيح الاقسام في هذا الحديث لانها في تثليثها كما في الحديث التالي بين فالقسمين
الاخيرين داخلان في القسم الثالث الذي هناك كما وقعت الاشارة اليه الحديث الرابع وهو السادس والخمسون
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول يغدو الناس على ثلثة اصناف عالم
ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء الشرح اعلم يا حبيبي ايدك الله
انه يستفاد من هذا الحديث امور قد ذكرنا بيانها فيما عقدناه [illegible] ويستفاد عند الكرام [illegible]
ادعيناه [illegible] منها ان المراد من العلماء عند الرئيس [illegible] الجمهور [illegible] واعتقدوا الماثر
من علماء الدين [illegible] اختصاص العلم بهم ع [illegible] من الاولياء الكاملين والعلماء الراسخين [illegible] هذا الحديث [illegible]
به العلم الالهي والحكمة اللدنية المشار اليها في القرآن الحكيم في مثل قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله قل هل يستوي الذين يعلمون [illegible] العبد [illegible] بالله وملائكته
ايضا ان المحجوبين [illegible] لا يكونون الا العلماء الربانيين ومنها ان المراد من شيعتنا اولاده [illegible]
بقلبه [illegible] العلوم الباطنة والاسرار الغامضة [illegible] دون علماء الرسوم
فانهم اهل التاويل والراسخون في العلم [illegible] علماء الدنيا الذين هم [illegible] اخبارهم المصطفين عليهم [illegible]
المصطفين الاخيار بالعامة او المراد بهم المقتصرون على الظواهر الشرعية المرتسمون بالعلم من غير بصيرة قلبية ودراية عقلية
من اهل [illegible] الاسلام ويؤيد هذا ما ذكره الشيخ العارف المحقق عبد الرزاق القاساني في كتابه المسمى باصطلاحات
الصوفية العارف هم الذين اقتصرت علومهم على الشريعة [illegible] علماء الرسوم ومنها ان [illegible]
الملائكة والكتب والرسل والائمة ومعرفة اليوم الاخر [illegible] فيها معرفة النفس [illegible] واحوالها [illegible] القيمة
والعلم بالقبر والبعث والحشر [illegible] الكتب وغير ذلك وهذه مرتبة عظيمة فوق الاسلام [illegible]
النفوس والاحوال [illegible] والذكر قال [illegible] ولو حرصت بمؤمنين وقال

تحقيق العلماء وتعريفهم

نقل كلام من [illegible] عبد الرزاق الكاشاني [illegible] مولف [illegible]

وقال قالت الاعراب امنا الاية ويدل عليه ايضا ما ورد من الاحاديث في فضل المؤمن وعظيم منزلته عند الله باب ثواب العالم
والمتعلم وهو الباب الخامس وفيه سبعة احاديث الحديث الاول وهو السابع والخمسون
محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص
كان يبري القداح مولى بني مخزوم روى هو وابوه عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وروى ابوه عن ابي عبد الله ع وكان ثقة ورد ذكره
عن محمد بن عيسى عن ايوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن ابي خالد القماط عن عبد الله بن ميمون عن ابي جعفر ع قال يا ابن ميمون كم
انتم بمكة قلت نحن اربعة قال اما انكم نور الله في ظلمات الارض قال العلامة في صح هذا لا يفيد العدالة لانه شهادة
على نفسه لكن الاعتماد على ما قال النجاشي وروى الكشي عن حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى يقول كان عبد الله بن ميمون يقول
بالتزيد وهذا الطريق ضعيف وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص
من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه يستغفر لطالب
العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء
ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر الشرح هذا الحديث
مشتمل على جملة من المطالب في فضيلة العلم ولكن نريد ان نبين كل واحد منها ببيان حكمي وبرهان عقلي اما قوله من سلك
الى قوله الى الجنة فالوجه العقلي فيه ان الامور على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل لا يرضاه الشهوة وقسم يرضاه الشهوة
ولا يرضاه العقل وقسم يرضاه العقل والشهوة وقسم لا يرضاه العقل ولا الشهوة فالاول هو الامراض المؤلمة والثاني
هو المعاصي اجمع واما الثالث فهو العلم واما الرابع فهو الجهل فمن اشتغل بالعلم فقد صار في جنة حاضرة لذا الجنة تشتهيه
الانفس وفيها النعيم ومن رضي بالجهل فقد رضي بنار حاضرة اذ الجحيم ساخط وتشتهيه النفس ثم في الاخرة العلم ولهذا
يقال لهم ادخلوها بما كنتم تعملون ... الجنة ومن اكتفى بالجهل يقال لهم ادخلوا النار ... والنار
[illegible] ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك المحبوب وكمال الالم في ادراك المكروه ولكل محبوب
لكل قوة ما يجانسه فلذة البصر ادراك الملونات ولذة [illegible] ادراك الملموسات ولذة الشهوة ادراك المشتهيات الرغبة
فلشهوة البطن المأكولات ولشهوة الفرج المنكوحات ولذة القوة الغضبية [illegible] والانتقام وحقيقة الانسان
ليست شيئا من هذه القوى المذكورة ومن العالم الجوارح والاعضاء بل النفس الناطقة الباقية بعد موت هذا البدن الكائن
الفاسد ولها قوى وحواس اخروية باقية معها وبدونه [illegible] في مقامها اذا تقرر هذا فنبين ان اللذة ادراك
المحبوب والالم ادراك المكروه فنقول كلما كان الادراك اقوى واشد والمدرك اشرف واكمل وانفع وجب

ان يكون اللذة اشرف واتم ولا شك ان محل العلم هو الروح وهو اشرف من البدن ولا شك ان الادراك العقلي اقوى
واشرف لما انه اقوى من ادراك الحواس لانه يتعلق بباطن الشيء وظاهره وبحقيقته وعارضه وكنهه ووجهه والحواس
فتتعلق بظواهر الاشياء وسطوحها واطرافها ولا شك ان المعلوم اشرف من المحسوس لانه هو رب العالمين وصفاته
ومخلوقاته من الملائكة والانبياء وهم والعقول والنفوس وحقائق الانواع الكونية من الافلاك وما فيها وما تحتها والارض
ونظائرها والطاهر وكتبه المنزلة ووعده ووعيده ودار الجزاء وهي اشرف من ذاته لانه وافعاله واثاره فثبت ان لا
لذة ولا كمال فوق لذة العلم وكماله ولا شقاوة ولا نوع فوق شقاوة الجهل ونقصانه فاذا ثبت ذلك ثبت ان الحق
من سلك طريقا للعلم سلك طريق الى الجنة وان طالب العلم في العلم باب في الجنة واما قوله وان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضاء فاوقد وان طالب العلم باقه وتوجيه شانه ان تكرمة العقول وتنتقل من معقول الى معقول اخرى تحرير
الى معرفة الله وصفاته وخواصه ولطيفة صنعه وابداعه واثاره وخلقه واقرب الطرق واشرفها الى النفس فروق النفس عن
سيرها الى سوق العقل وما فوقه بان ينتقل الى عالم الملكوت ومنه الى عالم الجبروت ومنه الى العالم الاكبر وانتقل الملائكة
تتلقى على الجواهر القدسية الغائبة عن الابصار واجنحتها عبارة عن جناياتها وقواها العقلية العزيزة شبهت بالجناح الطيور
التي تقطع الطيران الى فوق اوكت وجناح الطاربه والجوارح الا فلاح بما يلع الصدر ومرجع الكاكر تعز تقطع
بجنحه ان تقصى المكون وطلب بها اذا امشى وهي استعارة لطيفة لانتقال النفس بقوتها الفكرية عليها بقدم الفكر
او بجنح التوانح وتعطيل لعقه وهو لطيف حسن بوجه ووجه ذلك ان النفس اذا ادركتها واحاطت بها على ظاهرها
من اسرار ملكوتها ومقامها ووصفت عند نفس العالم حسن وطاقتها وقبل اراد بوضع الاجنحة تواضع في مجالس العلم والتواضع
العقلا فيما ذكر ما لا انكر لا اثر لتصورها بصورة الطيور الباسطة اجنحتها لطالب العلم باذن الله الا ان ذلك بعيد لاحتمال
غير ثابت وما ذكرناه امر محقق واما قوله وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في الجو فالوجه
فيه ان كل شيء من اثر الراحم بهما مع الانسان ومقصود عنه شكرها ولا يعلم الشرع نفع ما لم يعرف قدرها ولا يخفى
قدر نعم من النعم من يعلمه ولا ما يتوقف عليه من اسبابها وعللها والكيفية الاستفاع بها وما من نوع من النعم دون حجر يكفي
او اقل منه الا ويتوقف وجوده على وجود الاسباب التي لا تتناهى ومن الخير لكن بيانها مع جميعها في كل نوع العين كم يتعين الله
في خلق الاجفان التي جعلتها خلق اطرافها حادة منطبقة على الحدقة لتكون كالمصقلة للمرآة ووارفها الاصابة
الغبار اياها وقد انصقلت عن الغبارات بتطبيق اطراف الجفن عليها مرة ومرتين ودوجبت الاقدار اليها زوال العين
ومنها الى الخارج فقد كونه قرنا في خلق العين وما يتوقف عليه من الموجودات المتسلسلة حوفا الى ما لا يعقد ولو لا

وطولا الى ما يقف عند اراد الاجفان لا يقوم الا بالعين والعين لا يقوم الا بالراس ولا الراس الا بجميع البدن
ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والهواء والمطر والغيم والسحاب ولا هي الا بالشمس والقمر
السموات بامره ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالملائكة المدبرات ولا يقوم بهذه المدبرات
الا الملكة الموشي واهل الجبروت واللوح المحفوظ والقلم الاعلى فان العالم كله كشخص مرتبط البعض بالبعض
في تلك بتقدير الطريقة الواضحة فقد كونه بكل نعمة منه توقف الوجود من مستوى العرش الى الارض السابع ومن اعلى الثريا
الى الثرى فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا نبات ولا حجر ولا مدر الا وله بعينه وتقديره والملائكة وروح الحيوان كلهم
يجتمع فيها قوم اما ان تعينهم اذا قوتوا واستغفر لهم فمن هذا القياس لما كان العالم هو الذي يعرف قدر نعم الله
على عباده ودقائقها وظواهرها وبواطنها واصولها وفروعها وما يتوقف عليه من المبادي والاسباب وما يترتب عليه
من المبادي والاسباب وما يترتب عليها من الغايات والمسببات وقد عرفت ان الفرح والشكر للمنعم بهم من نعمها فلا يقصد
على شكر نعمة واحدة من احصى نعم الله فتح عين او تغمض او اكل لقمة او شربة ماء الا العالم العالم بلطيفة النظام وارتباط
النعم بعضها ببعض والعلة والسببية وقليل من عبادي الشكور فلما ان لكل من لكل نعمة من نعم الله ان يعتذر لكل من في السماء
والارض من جمادات والنبات فلكل من جميع نعم الله حق لها ان تستغفر لكل من في السماء ولكل حيوان في الارض والبحر
الحيتان في البحر فقيامها والحكمة والسر الحكمي في هذا الكلام واما قوله وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم
فاعلم ان العلم يطلق على شيء منها ان احدها اضافة بين العالم والمعلوم يشتق منها اسم الفاعل والمفعول وغيرها
او لا يريد بها نفس الاضافة اعني القادرية وثانيها الصورة الحاصلة في النفس من الامر الغيبي كما كان ذلك الامر
كصورة الانسان وصورة الفرس او جزئيا كصورة زيد وصورة عمرو وصورة هذا الفرس وذلك الشيء وثالثها الملكة
الراسخة التي بها يكشف المعلومات ويحيط الحقائق وهذه كالملكة القدرة التي بها يتمكن القادر من فعل مقدوراته متى شاء
في الابصار فيقتضي امورا اضافة بين البصر والمبصر يقال لها الرؤية وصورة حاصلة من المرئي في العين وقوة فيها بها تتمكن
الحيوان من الرؤية متى اراد وفي العلم بالمعنى الاخير ليس هو المراد هنا اذ لا يجعله تنورا ولا المعنى الثاني هو المراد لا
للعلوم بعد المرتبة هو مثل تنكير المعلومات في التغير والزوال واحد فان ان العلم في مقام واحد خرج من سبيل الغفلة بل
المراد من العلم انما هو تلك الملكة الحاصلة في نفوس العلماء بعد كثرة الافكار والانظار والتاملات والتعقلات
شدة وضعفا وكمالا ونقصانا بحسب تفاوت صفاء النفس وكثرة التعقلات والرياضات وتوفيق من الله ربانيا
نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده ومن الحيل الى الله نورا فماله من نور وهو الاعتبار بحسب الله ولي الذين امنوا يخرجهم

من الظلمات الى النور وبمنزلة الاضوية الدائبة لقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها وقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وهذا النور يتفاوت في اهل الايمان بقدر تفاوت [illegible]
ومنهم كنور القمر ومنهم كنور اعظم الكواكب ثم اضوئه وهكذا الى السراج وبعده كانوار الذرات فمنهم من نوره [illegible]
مد بصره ومنهم من نوره عند ابهام قدمه وهو اقواهم [illegible] بحسب قوة هذا النور وضعفه قوة سرعة المشي على الصراط
وبطؤه فمنهم من يمر عليه كلمح البصر او اقرب منه ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كهبوب الريح العاصف ومنهم كعدو
الفرس الشديد العدو وهكذا الى ان ينتهي الى قوة من يمشي رجلا مرة ويحبو اخرى والنار تصيب من اطرافه فليس النور
هناك بكثرة الاعمال انما النور بقدر قوة العلم والايمان وانما يعظم ثواب الاعمال بحسب [illegible]
من جنسهما في اكتساب العلوم والاحوال فاذا تقرر ما ذكرنا وتحقق ان مدار الفضل والتفاضل بين العباد عند الله هو
بحصول نور العلم في قلوبهم وفيه يقع المزاحمة والمنافسة ميزان يوم الحساب فنقول لما كان النور الحسي البصري مثالا
للنور المعنوي العلمي والتفاوت بين مراتبه مثال التفاوت بين مراتب ذلك النور وان كان التفاوت فيها لا
يبلغ الى حد اللانهاية بخلاف ما هنا لامتناع اللاتناهي في الاجسام والجسمانيات [illegible] وقع التمثيل في التفاضل بين العالم والعابد
العابد بنور القمر ونور النجوم [illegible] بهذه المقابلة [illegible] العلم [illegible] على العابد [illegible]
في هذا التمثيل [illegible] ان [illegible] القمر [illegible] وكون البدر [illegible] في الليل لان في النهار
اذ نور البدر ضعيف في النهار واما الليلة القمراء فاكثر النجوم ينمحق النور فيها والقليلة منها في غاية ضعف النور
فحينئذ يحصل التقريب في هذا التمثيل الذي لبيان التفاوت في الفضل بين العالم والعابد ثم لا يخفى عليك ان المراد
بالعالم المذكور في هذا الحديث غير العالم الرباني الذي [illegible] الربانية كعلوم الانبياء والاولياء
[illegible] التمثيل بالقمر [illegible] اللائق ان يمثل بالشمس [illegible]
[illegible] بخلاف سائر الاجرام الكوكبية كالقمر والنجوم كما هو التحقيق عند حكماء الفرس والاشراقيين
وتبعهم الشيخ السهروردي في حكمة الاشراق حيث قال [illegible] ان الشمس [illegible] قاهر الغسق رئيس السماء فاعل النهار
معطي جميع الكواكب ضوءها ولا ياخذ منها [illegible] الشمس مثال [illegible]
في السموات والارض وانوار الكواكب [illegible] علوم العلماء المستفاد من علم [illegible]
في العلم والنسبة بين نور القمر وانوار النجوم المختفية عن البصر في ليلة البدر مثال فضل العالم على العابد فلا تغفل
[illegible] العلماء ورثة الانبياء [illegible] فقد مر بيانه [illegible] الباب الثاني وهو

وهو الثامن [illegible] محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح [illegible] عن ابي عبد الله
[illegible]
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الذي يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه
اخوانكم كما علمكموه العلماء الشرح [illegible]
[illegible] في التعليم والتعلم [illegible] قوله كما علمكموه العلماء [illegible]
[illegible] المفعول الاول [illegible] التعليم [illegible] المفعول الثاني والفاعل [illegible]
[illegible] التعليم والتعلم [illegible] ثواب [illegible] العلم [illegible]
عند الله [illegible] العلم [illegible] بالحقيقة [illegible] واما ثواب الاعمال البدنية [illegible]
والتعب [illegible] التعليم [illegible] التعلم [illegible]
والثانية ان التعلم واجب بالسنة والاجماع والدليل العقلي اما الاول فلقوله طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله [illegible]
العلم ولو بالصين [illegible] وجوب [illegible] العلوم [illegible] فرض العين [illegible] فرض الكفاية
واما الاجماع فلاتفاق الامة على ان [illegible] التوحيد والنبوة والمعاد [illegible]
[illegible] الثواب الدائم [illegible] العلم [illegible] استحقاق الثواب الدائم [illegible]
الدائم [illegible] الدليل العقلي [illegible] النفس [illegible]
[illegible] بالقوة [illegible] بالعلم [illegible]
[illegible] والثالث ان التعلم [illegible] العلم [illegible]
[illegible] النفس [illegible] البدن [illegible] النفس [illegible]
[illegible] البدن [illegible] النفس [illegible] يجب
[illegible]
ابدا الرابعة ان التعليم واجب [illegible] الوجوب [illegible]
[illegible] للتعليم [illegible]
[illegible] الكفاية [illegible]
[illegible] الكفاية [illegible] ان التعليم واجب عقلا وشرعا

والثالثة انه يجب على المعلم ان يكون تعليمه وارشاده للمتعلمين مثل ما تعلم من العلماء الراشدين من غير تحريف ولا تغيير ولا نقصان او كتمان
لئلا يكون مثلهم كقوم من احبار اليهود للاغراض النفسانية والمآرب الدنيوية قال تعالى فيهم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **الحديث الثالث وهو التاسع والخمسون** علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد
البرقي عن علي بن الحكم عن علي بن ابي حمزة هو بهذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما علي بن ابي حمزة الثمالي قال الكشي سالت ابا الحسن حمدويه
حمدويه بن نصير عن علي بن ابي حمزة الثمالي والحسين بن ابي حمزة ومحمد اخويه وابيه فقال كلهم ثقات فاضلون والثاني علي بن ابي حمزة سالم البطائني
ابو الحسن مولى الانصار قائد ابي بصير يحيى بن القسم وله اخ يسمى جعفر بن ابي حمزة روى عن ابي الحسن موسى وابي عبد الله عليهما السلام
وهو احد عمد الواقفة صه قال الشيخ في الفهرست له اصل رواه عنه ابن ابي عمير وصفوان وقال علي بن الحسن بن فضال
علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون قد رويت عنه احاديث كثيرة وكتبت تفسير القرآن كله من اوله الى آخره الا اني لا استحل ان اروي
عنه حديثا واحدا قال ابن الغضائري علي بن ابي حمزة لعنه الله اصل الوقف واشد الخلق عداوة للولي من بعد ابي ابراهيم ع
صه وروى الكشي في ذمه روايات كثيرة منها عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد قال وقف علي ابو الحسن ع فقال
وهو رافع صوته يا احمد قلت لبيك قال انه لما قبض رسول الله ص جهد الناس في اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره
بامير المؤمنين فلما توفي ابو الحسن ع جهد علي بن ابي حمزة واصحابه في اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره عن ابي بصير هو ابو بصير
مشترك بين رجلين احدهما ليث بن البختري بالباء المنقطة تحتها نقطة والخاء المعجمة والراء والتاء المنقطة فوقها نقطتين
المفتوحة والراء المكسورة المرادي ويكنى ابا محمد ايضا روى الكشي عن حمدويه بن نصير عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن جميل
بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن
مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست وقال الكشي ان ابا بصير
الاسدي ممن اجمعت العصابة على تصديقهم والاقرار لهم بالفقه وقال بعضهم موضع ابي بصير الاسدي ابو بصير المرادي وهو
ليث المرادي وروى احاديث في مدحه وجرحه ذكرناها في كتابنا الكبير واجتنبنا هنا وقال ابن الغضائري ليث بن البختري المرادي
ابو بصير كان ابو عبد الله ع يتضجر به ويتبرم واصحابه يختلفون في شانه قال وعندي ان الطعن انما وقع على دينه لا على حديثه
وهو عندي ثقة صه قال العلامة والذي اعتمد عليه قبول روايته وانه من اصحابنا الامامية للحديث الذي ذكرناه اولا
وقول ابن الغضائري لا يوجب الطعن انتهى وفي رجال ابن داود ليث المرادي بن البختري ابو محمد وقيل ابو بصير
الاصغر روى عن ابي جعفر وابي عبد الله ع قاله النجاشي عن ابي عبد الله وابي الحسن ع كش في الفهرست روى الكشي عن الحسين بن [illegible]

حسن بن بنداد القمي قال حدثني سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الله المسمعي عن علي بن حديد وعلي بن اسباط عن جميل بن دراج
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اوتاد الارض واعلام الدين اربعة محمد بن مسلم وبريد بن معوية وليث بن البختري
المرادي وزرارة بن اعين وبهذا الاسناد عن محمد بن عبد الله المسمعي عن علي بن اسباط عن محمد بن سنان عن داود بن
سرحان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان اصحاب ابي كانوا زينا احياء وامواتا اعني زرارة ومحمد بن مسلم ومنهم
ليث المرادي وبريد العجلي هؤلاء القوامون بالقسط هؤلاء القوالون بالصدق هؤلاء السابقون السابقون اولئك المقربون
ورواه ايضا عن محمد بن قولويه عن سعد بن محمد بن عبد الله المسمعي عن حمدويه قال حدثني يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير
عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد الاقطع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ما اجد احدا احيا ذكرنا واحاديث
ابي الا زرارة وابو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريد بن معوية ولولا هؤلاء ما كان احد يستنبط هذا هؤلاء حفاظ الدين
وامناء ابي على حلال الله وحرامه وهم السابقون الينا في الدنيا والسابقون الينا في الآخرة وبهذا الاسناد
عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير
ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة
واندرست وورد في ذمه ما لا يصلح معارضا ولا حجة والاشهر كلامه والثاني يحيى بن القسم الحذاء ابي المهملة من اصحاب الكاظم
ع يعرف بابي بصير الاسدي مولاهم واختلف علماؤنا فيه فالشيخ رحمه الله قال انه واقفي وروى الكشي روايات تتضمن
ذلك وقال النجاشي يحيى بن القسم ابو بصير الاسدي وقيل ابو محمد ثقة وجيه روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام كش
قال العلامة في صه وقال ابن عقدة والذي اراه العمل بروايته وان كان مذهبه فاسدا اقول والظاهر انه المراد
في هذا الحديث وكذا المراد من علي بن ابي حمزة المذكور هو علي بن ابي حمزة البطائني الواقفي لانه كان قائد ابي بصير يحيى بن القسم
الاقدم وكثيرا ما يروي عنه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره
يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى ذلك له قلت فان مات قال وان مات الشرح قوله يجري ذلك له
الاشارة فيه بصيغة المجهول ويحتمل ان يكون بناء للفاعل والمعنى وضعفه العموم ولكذا فاعل قوله
ومعنى الحديث واضح مكشوف لكن يجب ان يعلم ان المراد بالخير في قوله ع من علم خيرا هو قاعدة كلية في علم من علوم
الدين نظرية ليست بديهية ولا يخفى من شانها انها تخفى به من يعلمها وجه صحة الحكم الذي ذكره ع من ان ذلك
في علمه ولو كان جميع الناس ولو بعد وفاته الى يوم القيمة اذ لا استبعاد في ان اجر المعلم لما عدد
عقيدة دينية لاجور جميع العاملين بها الى يوم القيمة والدليل عليه ما ذكرنا انه ورد في الحديث الآتي بلا فصل

ترغيبهم فيه قوله عليه السلام من علم باب هدى وكذا القياس في مقابله منها اعرضت الا وباب ضلال فيه ترتب الوزر
الحديث الرابع وهو الستون وبهذا الاسناد عن محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار ابو جعفر روى عن ابيه
عن ابي الحسن موسى عليه السلام وكان ثقة من اصحابنا الكوفيين صه قال زين الفقهاء في الحاشية هذه عبارة النجاشي وظاهرها
ان الموثق الاب لا الابن اقول لكن الظاهر الابن عند جماعة ان النعوت المذكورة في شرح هذا الرجل راجعة
الى الابن الا ان الاسم عن العلاء بن رزين عن ابي عبيدة الحذاء اسمه زياد بن عيسى الكوفي مولى ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وقال الحسن بن علي بن فضال انه مات في حيوة ابي عبد الله عليه السلام وقال الكشي حدثني اسحق محمد بن جعفر
قال اخبرنا عبد الله بن حمدويه قال حدثني محمد بن عيسى عن يونس عن الارقط عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما دفن ابو عبيدة
الحذاء قال انطلق بنا حتى نصلي على ابي عبيدة قال فانطلقنا فلما انتهينا الى قبره لم يزد على ان دعا له فقال اللهم
برد على ابي عبيدة اللهم نور له قبره اللهم الحقه بنبيه ولم يصل عليه فقلت له هل على الميت صلوة بعد الدفن قال لا انما هو الدعاء
وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي ابو عبيدة زياد الحذاء حسن المنزلة عند آل محمد عليهم السلام وكان زامل ابا جعفر
الى مكة لذلك يروى وعلي بن رياب عن ابي جعفر عليه السلام قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من
اجورهم شيئا ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئا الشرح
قوله عليه السلام باب هدى الهدى الرشاد خلاف الضلالة وانما يراد به الهداية والمنة الرشد ولا يخفى المصدر في
ان المراد بالهدى المسائل المذكورة في الكتاب والسنة عند التحقيق نور عقلاني ينفي عن النفس ظلمة الجهل ويقيم على سبيل
الموصلة والطاعة وانما سمي هدى لان بذلك النور يرى الاشياء على ما هي عليه ويهتدي الى الحق ويسلك سبيل الخير
كما ان بالنور الحسي يرى اهل الحكمة العتيقة تعلقا بالعقل ومحلا للاعمال بالحق قال تعالى ان الهدى هدى الله
وقال اولئك على هدى من ربهم وانما سمي القرآن هدى لكونه في قوة ذلك النور قال تعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده
وقوله هو الهدى لكونه وسيلة اليه تسمية للسبب باسم المسبب ولذلك الهدى ابواب متعددة وطرق كثيرة وهي
بالحقيقة مسائل علمية ومقاصد دينية اذ كل قاعدة كلية علمية لها مدخل في تحصيل تلك الكمالات النورانية المستلزمة للعمل
لانها ان كانت نظرية فلها تأثير بالذات في تنوير القلب وان كانت عملية فلها تأثير بواسطة العمل في
صفاء الضمير وتهذيب الخاطر وطهارة النفس فاذا تقرر ما ذكرناه ظهر لنا ان قوله عليه السلام من علم باب هدى فله مثل
اجر من عمل به اراد وكل من عمل به الى يوم القيمة كما يعلم بقرينة قوله عليه السلام ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئا وبما ذكر في
حيز لكنه لا حاجة اليه كذا المراد بالضلال ظلمة باطنية متراكمة في النفس لرسوخ الجهالات والاعتقادات

والاعراض عن سماع الحق وقبول الصدق وعلو ملكة النفس بهذه الظلمانية اصل لكل شر وآفة في الدين والاخرة مانع من سلوك سبيل الحق واليقين ودني
عن الحق واليقين ولها شعب كثيرة وابواب مختلفة هي ابواب الجحيم لكل باب جزء مقسوم كباب الشهوة وباب الغضب وباب الحرص وباب الحسد
وباب المكر والخديعة وباب التكبر والعجب وباب طول الامل والاخلاد الى الدنيا وغير ذلك فاذن قد ظهر سر قوله عليه السلام ومن علم باب ضلال
كان عليه مثل اوزار من عمل به تذكرة استبصارية اعلم انه ليس المراد من هذا الحديث واشباهه مما روي عن رسول الله ص
من قوله ايما داع دعى الى الهدى فاتبع كان له مثل اجر من اتبعه لا ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعى الى الضلالة فاتبع كان عليه مثل
وزر من اتبعه لا ينقص منه شيء ان المرء يحصل الثواب او العقاب بالذي يستحقه الاتباع الى القادة والرؤساء والقوانين
ليس للانسان الا ما سعى وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى والا لما صح الحصر في انه ليس بحجة الا الانسان عمله ولا دخل لغيره
ابدا بل كانت مقصورة على البين وجه ان القرآن للمعلم الهادي الواضع لحسنة او للمضل المبتدع سيئة انما الهدى بقلبه عن نفس ذات
واشراقها بنورها فاشرق على غيره من النفوس القابلة لما فيها فاستفادت بنوره وذلك الباب العلمي المفتوح منه
الاحقية منه من جهة انوارها الفائضة عنها على النفوس التابعة التي قبستها فكان في النفس المتبوعة من الاستكمال بالنور الالهي
والهدى الرباني الذي هو اصل لكل نور ورأس لكل هدى ما هو في قوة جميع الانوار المقتبسة من ذلك القانون العقلي الذي انتشر
واشراقها جميعا فكان في تلك النفس المتبوعة من الاجر والثواب مثل ما للتابعين لها من غير نقصان عن اجور التابعين وكذلك
في جانب السيئات والضلال فان المراد ان الرئيس المضل اذا علم باب ضلال او وضع سيئة يكون في نفسه فساد وضلال
القصد وذلك الاضلال او تلك السيئة الآخذ نفس قد استولى عليها ظلمة الجهل المركب والخلو عن النور اليقيني وصادف ملكة
ففشت وجهاته عن قبول الانوار الالهية صار ذلك حجابا بينها وبين قبول الرحمة بحيث يكون له في القوة والشدة اضعاف
حجب التابعين له المقتفين اثره الناشئة عن فتنته واضلاله وظلامه فان تلك الحجب الظلمانية عن قلوب التابعين مستفادة
الى باب الضلال فهو اصلها فلا جرم يكون وزره وسيئته في قوة اوزار اتباعه وسيئاتهم التي حصلت بالضلال الذي
سنه لهم في الطريقة ولذلك قال تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم اي بعض اوزارهم وهي الحاصلة بسبب المضلين فقال الواحدي
ان من في هذه الآية ليست للتبعيض بل لبيان الجنس والا لخف عن الاتباع بعض اوزارهم وذلك تناقض قوله صلى غير ان ينقص
من اوزارهم شيء وفيه نظر فان الذي يحمله ليس هذا الا الاثم الذي ذكره غير لازم مع كونه للتبعيض لان القائل
بانها للتبعيض يقول ان المراد ويحملون بعض امثال اوزار التابعين لا بعض اعيان اوزارهم اعتضاد عقلي
ومما يؤيد ما ذكرناه ما ورد في شرح هذا الباب من الآثار الواردة في الخبر ان حسنات الظالم تنتقل الى ديوان المظلوم
وسيئات المظلوم تنتقل الى ديوان الظالم فانه يعلم ان الحسنة والسيئة اعراض واحوال لا يمكن نقلها من محل الى محل

فيتبين لك بقاء حقيقيا من غير وجه الاستعارة لان الفعل انتقل كالاخذ من فلان الى غيره وانما المقصود من نقل سيئات المظلوم الى الظالم
وحسنات الظالم الى المظلوم حصول اشياء في قلب المظلوم وذلك لان للطاعة تاثيرا في النفس
بالتنوير والمعاصي بتاثيرها بالقسوة والظلمة وبانوار الطاعة تستحكم مناسبة النفس مع استعدادها لقبول المعارف الالهية
ومشاهدة الحضرة الربوبية وبالقسوة تستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة جمال الالهي [illegible] المشاهدة وواسطة الصفاء
والنور الذي يكون في النفس والمعصية مولدة لها بواسطة القسوة والظلمة التي تكون عنها وبين الحسنات والسيئات تضاد وتعاقب
على النفس كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ولا تبطلوا اعمالكم وقال ص اتبع السيئة بالحسنة تمحها والالام مكفرات
للذنوب ولذلك قال ص ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة التي تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها والظالم متبع شهوته
بالظلم وفيه بالنفس القلب ويسود لوح النفس فيمحو اثر النور الذي يكون من طاعته فكانه احبط طاعته والمظلوم يتالم نفسه
وتنكسر شهوته ويستكين قلبه ويرجع الى الله [illegible] فيفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت من اتباع الشهوات فكان النور انتقل من
الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد والظلمة من قلبه الى قلب الظالم وذلك انتقال على سبيل الاستعارة كما على [illegible] كما يقال
انتقل ضوء الشمس من مكان الى مكان [illegible] اعلم ان ذلك انما [illegible] الظالم اوزار المظلوم وان كان امرا حاصلا في الدنيا الا انه
لم ينكشف للبصائر الا يوم القيامة لا انه مختص بيوم القيامة [illegible] بيان وطرائف العترة [illegible] للنفس في عقل
في باب بذل العلم انشاء الله الحديث الخامس وهو الواحد والستون الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه
عن ابي حمزة عن علي بن الحسين ع قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض
اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك
للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل
عن الحكماء الشرح [illegible] الاراقة والاجراء [illegible] الدم والدمع والماء [illegible] وكانه بالدم اخص
وقد تكرر في الحديث والمهج جمع المهجة وهي الدم وقيل دم القلب خاصة وخرجت مهجته اي روحه لاستلزام الدم الروح الحيواني [illegible]
فلان [illegible] ذكر اهل اللغة في الماء [illegible] خاض الماء [illegible] خوضا [illegible] في [illegible]
فرد [illegible] القرآن [illegible] واللجج جمع اللجة بالضم وهي معظم الماء [illegible]
[illegible] ان [illegible] الرجل [illegible]
كلما كان اكثر واشرف [illegible] كان طلبه اكد واوجب [illegible] للتعب والمشقة في تحصيله [illegible] النفس [illegible]
ثم [illegible] ان [illegible] بالفعل [illegible] ان [illegible]

بروح الحياة الباقية وان حياته بالعلم وحياة القلب هي الحياة الدائمة الباقية التي لا يلحقها زوال ولا انقطاع فالعلم اشرف
المقاصد واجل المآرب فاولى بان يصرف العمر في طلبه ويرتكب المخاطرات وخوض الغمرات في تحصيله ثم انا نرى كثيرا
من الناس يتعبون انفسهم ويغرقون [illegible] ويبذلون مهجهم ويقعون في المخاوف والمهالك ويسفكون الدماء ويخوضون
اللجج لاجل الاغراض الدنيوية كطلب المال وهو من اسباب المعيشة الدنيوية في مدة قليلة مع ما يلحقه من نوائب الآفات والعاهات
والامراض والمكروهات التي لا تحصى [illegible] فبالعلم لا بد ان يكونوا اولى بمشقة في طلب العلم وبه الحياة الابدية من غير شوب آفة وخلل
وما السبب في ذلك الا جهلهم بحقيقة العلم وذهولهم عن شرفه وجلالته ونوره ولهذا قال ع لو يعلم الناس ما في طلب العلم
الى آخره [illegible] على ان قوم [illegible] الكتب في العلم بسبب عدم شعورهم بما فيه من الفائدة العظيمة التي لا يوجد مثلها
في طلب شيء من الاشياء [illegible] قال بعض الحكماء القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت [illegible] اولا والا فهو عين الحياة
الحقيقية [illegible] الموت [illegible] الطالب [illegible] ضعيف قوته [illegible]
فاذا قوي بالمدارسة [illegible] واذا ظهر بالمناظرة [illegible] بالعمل [illegible]
[illegible]
[illegible] الانبياء [illegible] المعصية [illegible]
[illegible] في علم حقائق الاشياء [illegible] الموجودات [illegible]
[illegible] الربانية [illegible] والخلافة الكبرى [illegible]
[illegible] العلم [illegible] الفطرة
الاولى [illegible] العلم [illegible] القدسيين
[illegible] الملائكة المقربين [illegible] المال [illegible]
[illegible] البعض [illegible]
[illegible] العلم ان [illegible] الملك والمال والجاه [illegible]
[illegible] بالعلم [illegible] الاحاديث [illegible]
الاحاديث [illegible] الحقيقة واليقين [illegible]
[illegible] الشريعة [illegible] العليم الحكيم [illegible] الملائكة
في باب [illegible] قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم [illegible] بقوله [illegible]

ورثة الانبياء وورد احب الخلق وسراجا لاهل عبادة ومنارا عبادة لقوله تعالى وجعلنا له نورا وقوله نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم وقوله صلى فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وشفيعا يوم القيمة لما روي عنه صلى
يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وامينا في ارضه لقوله صلى العالم امين الله في الارض وسببا وقايدا
للخلق الى الجنة وثوابه ورضوانه الهم عن نار جهنم وعقابه لكمال العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم عبادة وخليفة
لنبيه صلى كما قال صلى اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي
ومن لطايف الشواهد النقلية على جلالة قدر العالم وارتفاع مكانه ان من اخص الاعمال الباطنية التي يفعلها في
باطنه الفيض للارواح المجردة لا للاجساد هو انه بقوة الفكرية ينتزع من كل مادة حسية صورة عقلية مجردة عن الشوايب الدنيوية
ثم يجعلها مخزونة في خزاين الملكوت بحيث لا يتغير وباذن الله العالم الغيب الرباني هو الذي ينشئ الارواح
من الاجساد ويجرد الهيئات عن التشخص وباخذ اللطايف عن التركيبات تارة اخرى بصورة كاملة في عالم التمثل
فمن كان هذا صنيعه وديدنه ما دام يشتغل بهذه الدار الكاينة الفاسدة الدايرة نعمة المفارقة تحسين النفوس
وتهذيبها والشهوات وتشكيك الدنيات ثم الى تجريد الامورات عن الابدان الى التحريد لاولى بالتوفيق
مدة مكث دون الحيات فلا والى الكمال الى ان ادركتهم وصفت بهذه الى في قلوبهم من فوق حجب السموات فصيرهم من منازل
السافلين ومواطن الجوهرين الى درجات العليين عند ذي العرش اله العالمين وتحت كبريائه قوم يصطفون كانوا
مدة حيوتهم الدنيوية باسطوا ايديهم ينتظرون الرزق السماوي ويدعون ربهم خوفا وطمعا ويتمنون التوفيق
في ظلم الليل الداج والتوحد مع الحق وهم بعد في ابدان ذات تركيب وامتزاج ولما انقطع ابصارهم عن نور الله
وعلوه وعظمته وعبيده عبادة الاحرار شوقا وطربا فهؤلاء عبيده عبادة الاحرار اذ عبيد العقل يطلبون من غيره
من قضاء الشهوة او دفع الم فاولئك ليسوا احبا الله واوليائه واما العلماء بالله فهم اولياء الله على الحقيقة لانهم
يحبهم ويحبونه ولولا وجودهم في الارض لتنوير قلوب الناس وتطهير نفوسهم عن الارجاس والادناس لقد فتحت
السموات وبالاجماع في الارض لانها تظل بنور انها حجب الكثايف وحواجب الظلمات لتيسير التلطيف
والتصفية اعدنا الله الى لان من النفوس العابدات الى جوار الله فسبحان الذي رزقهم الذوات الصالحات
ووهب من ظلمات الهياكل ومضايق الابدان الى فسيح انوار القدس وانوار الرحمن ولنمسك عنان القلم
عن خوض هذه النحو من الكلام لانه قلما ينشرح عنه طباع الاكثرين وربما يكسب سعة الصدر الجاني والصدر الى الحجج
المشاع المحسوس لان المكابر المطرح للحجج والرواية منهم بالبرهان والدراية فنقول والآن فضيلة العلم من الباب النقلي

النقل كثيرة لا يعد ولا يحصى ولنذكر بعضها مما في الكتاب في وجوه الاول انه تعالى سمى العلم بالحكمة ثم انه عظم امر الحكمة في كثير من مواضع
القرآن فذلك يدل على عظم شان العلم اما بيان الاول فهو ان للمفسرين قالوا ان الحكمة جاءت في القرآن على اربعة
وجوه احدها مواعظ القرآن قال في البقرة وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وفي النساء وانزل عليكم الكتاب والحكمة يعني
المواعظ ومثلها في آل عمران وثانيها الفهم والعلم قوله وآتيناه الحكم صبيا وفي لقمن ولقد آتينا لقمن الحكمة يعني الفهم والعلم
وفي الانعام اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم وثالثها النبوة في النساء ولقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة
وفي ص وآتيناه الحكمة يعني النبوة ورابعها القرآن في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم واما الثاني فهو ظاهر لمن تفحص في صريح القرآن في مواضع الآيتين
ثم تفكر حيث سمى الله الدنيا كلها قليلا فقال قل متاع الدنيا قليل وما سماه قليلا لا يحيط بكمية مقدارها فانظر كم
خيرا كثيرا كيف يعلم احد قدره الا الله ثم البرهان العقلي قايم على ان قدر الدنيا كما وكيفا والمراد الحكمة قدرا وشرفا لان الدنيا
متناهية الابعاد والكميات وكذا القوة والكيفيات المتعلقة بها والحكمة لا نهاية لقدرها وعددها ومدتها لانها فوق الكميات
والاعداد والمدد وبها قامت السموات والارض في الدنيا والقيامة الكبرى وطبقات الجنان في الآخرة فهذا يتبين لك
فضيلة العلم الثاني قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اعلم انه تعالى فرق في كتابه بين سبعة امور
واضدادها فرق بين الخبيث والطيب فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى والبصير فقال وما يستوي الاعمى والبصير وبين
النور والظلمة وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تاملت وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العلم والجهل الحقيقيين
او على التشبيه والتمثيل الثالث قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والمراد منهم على اصح الاقوال
اما العلماء ... والائمة المعصومين عليهم السلام وهو عند اصحابنا لانهم اعلم العلماء فالمرجع في الوجهين
الى العلم وكماله لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس ثم انظر الى هذه المرتبة فانه تعالى ذكرهم في موضع
لما ينبغي للمرتبة الثانية فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ثم انه زاد في التعظيم والاكرام فجعلهم في المرتبة الاولى في آيتين فقال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم وقال وكفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب الرابع قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات قال بعض المفسرين انه تعالى ذكر الدرجات لاربعة اصناف اولها للمؤمنين من اهل بدر وهو قوله انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم الثانية للمجاهدين لقوله فضل الله المجاهدين
على القاعدين درجة والثالثة من عمل الصالحات قوله ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى

والرابعة للعلماء والذين اوتوا العلم درجات فاته فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات وفضل المجاهدين على القاعدين
بدرجات وفضل الصالحين على غيرهم لا بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس
الخامس قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اعلم ان الله تعالى وصف العلماء في كتابه بخمس مناقب التوحيد والشهادة شهد الله
الى قوله واولوا العلم وثانيها البكاء ويخرون للاذقان يبكون ورابعها الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله وخامسها الخشية
انما يخشى الله من عباده العلماء واما الحديث فكثير منها ما مر في طرفيها ومنها ما يتخيره من قوله ان اسقفه عبيدي الله
فان كان ... المستحق من العلماء التارك للاقتداء بهم اسقطه الناس عن عند الله وكان التقي الصالح الطالب للثواب
في ازدحام العلماء واتباعهم وقوله عنهم اجل الناس اليه تعالى دل ذلك على فضل العلم وشرفه اتم دلالة واوضحه ومنها ما
مجتهد ... ثابت عن انس قال صلعم احب ان انظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من
متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له
ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم عتقاء الله من النار وثانيها عن انس قال رسول الله صلعم من طلب العلم فهو كالصائم
نهاره وكالقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله وثالثها من
جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة ورابعها ابو موسى الاشعري
مرفوعا يبعث الله يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم
انطلقوا فقد غفرت لكم وخامسها قال صلعم يقول الحجر اذا مات بكى عليه طير السماء ودواب الارض وحيتان البحور وسادسها
ابو هريرة مرفوعا قال من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وسابعها ابن عمر مرفوعا فضل
العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس
فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد مقبل على عبادة ربه لا يتوجه لها ولا يعرفها وثامنها الحسن مرفوعا رحم الله خلفائي فقيل
يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وتاسعها قال صلعم من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا
الى الحق او ضلالا الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما وعاشرها قال صلعم لمعاذ حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله
بك رجلا واحدا خير لك مما يطلع عليه الشمس او تغرب والحادي عشر ابو سعيد قال صلعم من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله
اعطاه الله اجر سبعين نبيا الثاني عشر عامر الجهني مرفوعا يوزن مداد طالب العلم ودم الشهداء يوم القيمة لا يفضل
احدهما على الاخر وفي رواية فيرجح مداد العلماء والثالث عشر ابو واقد انه صلعم بينما هو جالس والناس معه اذا
اقبل ثلثة نفر فاما احدهما فراى فرجة في الحلقة فجلس اليها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع وفر

وفي ... كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما الاول فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيى من الله فاستحيى الله
منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه والرابع عشر قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله
فقيل اي الاعمال تريد قال العلم بالله فقيل نسال عن العمل وتجيب عن العلم فقال صلعم ان قليل العمل ينفع مع العلم وكثير العمل لا ينفع
مع الجهل والخامس عشر قال النبي صلعم اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء ان هؤلاء
بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله انتم عندي كبعض الملائكة اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون وهذا انما يكون
للعلم المتعدي بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى والسادس عشر قال صلعم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والاه او معلم او متعلم والسابع عشر قال صلعم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في
البحر ليصلون على معلم الناس الخير والثامن عشر انه صلعم خرج ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه
والثاني يعلمون الناس فقال صلعم اما هؤلاء فيسالون الله ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون الناس
وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم والتاسع عشر لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها
الناس ورجل اتاه مالا فسلط على انفاقه في الحق فهو ينفق منه سرا وجهرا العشرون قال صلعم نعم العطية كلمة
حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة فهذه عشرون حديثا رواها العلماء
بعضها متفق عليه وفي كتب الاحاديث ... قال علي عليه السلام العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم
حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وقال العالم افضل من الصائم القائم المجاهد
واذا مات ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقال ايضا نظما شعر الناس من جهة التمثال
اكفاء ابوهم ادم والام حواء فان يكن لهم في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى
لمن استهدى ادلاء وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء ففز بعلم تعش حيا به ابدا فالناس موتى
واهل العلم احياء واما الاثار فقيل العلماء سراج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره اقول تحريره
ان العلم في الحقيقة نور يعرف به وجود صور الحوادث من الجسم وظلماته وغواشيه وشارة الى ان المحسوس هو النور الحسي الذي به
تدرك وتبصر سائر المبصرات وكما ان النور المحسوس يتفاوت شدة وضعفا وكمالا ونقصا فمراتبه اشدها مراتب النور العقلي
الا ان من العلم ما هو مجرد عن غيره قائم بذاته بلا تجدد وهو علم الله تعالى ومنه ما هو مجرد عن المواد والاجسام ثابت لا ذاته غير
متغير لكن غير بري الذات عن الماهية ولوازمها من الامكان والحاجة اليه تعالى وهو علم الذوات العقلية القريبة كعلم الكرام
من الملائكة والانبياء ... ومنه ما هو مع كونه زائدا على الذات فهو علم متغير زماني وهو العلم

النفس بنية الفائضة على النفوس بواسطة العقول السماوية وهو علم سائر العلماء على تفاوتهم فيهم اذا تقرر هذا فيقول
لو كان في النور الحسي من قائم بذاته لكان مثالا لعلم الله تعالى ونوره لانه نور السموات والارض واما الشمس فمثال لعلم
والانبياء والاولياء فان علومهم زائدة على ذواتهم فائضة عليهم من الله ضرورة كالشمس وضوئها اللازم لها
بواسطة نيرا كو والكواكب امثلة لعلوم الاولياء المستفادة من الله بتابعية النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الاعداد لا الايجاب
كانوار الكواكب عندما جعلها فائضة من الله على اهلها بتبعية نور الشمس تبعية لازمة واما النيرات والمصابيح
والسراج فانوارها امثلة لعلوم العلماء النظار والمجتهدين لان علومهم ليست مستفادة من الله وملكوته الاعلى
كعلوم الانبياء والاولياء وهم بل الغاء من الله لهم بتعليم بشر فانهم لا باستفاضة باطنية بطريق الوحي او الالهام
فالمراد من العلماء في قوله العلماء سراج الازمنة هو العلماء النظار واهل الاجتهاد واما سائر المتعلمين والمقلدين
فنسبتهم في علمهم الحاصل بالتقليد كمثال نور الارض نور الجدار والسطح وصحن الدار وقال ابن مسعود رضي الله عنه عليكم
بالعلم قبل ان يرفع ورفعه ان يهلك رواته فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء ان يبعثهم
الله علماء لما يرون من كرامتهم وقال يحيى بن معاذ العلماء ارحم بامة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وامهاتهم قيل وكيف ذلك قال لان
آباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة وقال معاذ بن جبل تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية
وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة و
الصاحب في الخلوة والدليل على الدين والمصبر على السراء والضراء والوزير عند الاخلاء والقريب عند الغرباء و
والسلاح على الاعداء ومنار سبيل الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة يقتدى بهم ادلة في الخير تقتص آثارهم
وترمق افعالهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع
البر وانعامه وهوام الارض والسماء ونجومها لان العلم حياة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان
من الضعف يبلغ به العبد منازل الاخيار والدرجات العلى به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع و
وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء وقيل ل
ابن المبارك من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذين ياكلون الدنيا بالدين ولم يجعل
غير العالم من الناس لان الخاصية التي يتميز بها الانسان عن البهائم هو العلم والانسان انسان بما هو شريف لاجله
وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان الفيل اعظم منه ولا بشجاعته فان السبع اشجع منه ولا باكله
فان الحمار اوسع منه بطنا ولا بالجماع فان اخس العصافير اقوى على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم ولا يبقى الا

الا بذلك وقال فتح الموصلي اليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع عنه العلم
والحكمة ثلاثة ايام ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة بهما حياته كما ان غذاء الجسد الطعام ومن فقد العلم والحكمة
فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر به اذ حب الدنيا وشغله بها ابطل احساسه فاذا حط عنه الموت اعباء
الدنيا احس بهلاكه وقال الاحنف كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل مصيره وقال ابن ابي الجعد
اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم واعتقني فقلت باي شيء احترف فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى
اتاني امير المدينة زائرا فلم آذن له وقيل لبعض الحكماء اي الاشياء تقتني قال الاشياء التي اذا غرقت سفينتك سبحت معك
يعني العلم والمراد بغرق السفينة هلاك البدن بالموت وهذا التشبيه البدن بالسفينة والدنيا بالبحر يوافق كلام
في رسالته في معاتبة النفس حيث قال يا نفس ان هذا المركب الذي قد ركبته في هذا البحر الاعظم هو هذا الماء
سباه جامدة وبالنور تركبت ودونك ان تطلع عليها الشمس فتميع فتعود الى عنصرها وتتركك جالسة على وجه الماء
المتلاطم الامواج ولا مركب حينئذ الا ما اكتسبته من خبرة السابح وحسن التعهد انتهى والمراد ان النفس عند هلاك البدن
لا يمكنها الخلاص من بحر الطبيعة التي سيبرز في القيامة الا بسفينة العلم والصدق والطاعة على الصراط الا بقوى
اليقين والتقوى وقيل لا يسكنه ما بالكتب فقال لان ... سببه الروح الاخروية
الدنيوية الجسمانية ومن رضي بالعلم لا ينبغي ان يترك مجالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة
كما يحيي الارض بوابل السماء واعلم ان سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم اما التوراة ففيها انه قال سبحانه عظم
الحكمة فانه لا تصلح الحكمة في قلب عبد الا اذا اردت ان اعمره فتحتها ثم اعطيتها ... فقال بعد الحكمة
والتقوى واما الزبور فقال الله تعالى يا داود قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا
فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن
في احد من خلقي واريد هلاكه ولعله قدم التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم لا يبقى في موضع من الخشية
لا يحصل الا مع العلم ولا شك ان الموصوف بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا قدم العالم على العاقل
لان كل عالم عاقل ولا عكس كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله لان التقوى يوجب تجرد النفس عن الدنيا والاوهام
والتجرد ... للعلم ... من المواد ذاتا وتعلقا ... واما الانجيل فقال تعالى في السورة ...
سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموا فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان
لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ان الله يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم

ربهم فيقولون نحب ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت انه صلى الله عليه وسلم حكى [illegible] يوم القيمة
عباد الله حتى [illegible] وقال [illegible] في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلتهم
على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء وروي
عن عيسى عليه السلام انه قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم علماء حكماء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير
من العمل ويدخلون الجنة بلا اله الا الله واعلم ان المراد بهذه الكلمة في هذا الموضع هو علم التوحيد لا مجرد التلفظ بها
[illegible] او الاخطار بالبال معناها ولا التصديق بها تقليدا ولا الاعتقاد بها قلبا بادلة مجردة المتكلمين لكن
شرف هذه المقدمات يحقق لعامة المكلفين ويحكم بالاسلام في الشريعة وعلم التوحيد علم شريف يتشعب منه ساير العلوم
ويختص بدركه اخص خواص هذه الامة لا غير حتى صار جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال الزاهد فاعظم مرتبة
بين النبوة والشهادة وعنه [illegible] الناس كلهم موتى الا العالمون والخبر [illegible] الناس [illegible] واهل العلم احياء والناس
[illegible] فيهم الاطباء والناس ارضى واهل العلم [illegible] سماء [illegible] ورثة العلم [illegible] وساير
في التمثيل اجساد وقال ابو سعيد الخدري يقسم الاجر على عشرة آلاف جزء تسعة آلاف وتسعمائة وتسعة وتسعون للذين عقلوا
[illegible] فكان قدر ثوابهم قدر ما قسم لهم من العقول يتفرق المنازل فيها وجزء للمؤمنين الضعفاء وقال [illegible]
[illegible] قبل الموت موت لاهله واجسادهم قبل القبور قبور وان امرءا لم يحي بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور
وقال بقراط اذا اقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات وقيل [illegible]
ففقئ عينه قيل لا تسمع فسد اذنيه قيل لا تتكلم فوضع يده على [illegible] قيل لا تعلم قال لا اقدر [illegible]
من علم الملكوت باسراره لا تخرج تحت الاختيار [illegible] والاخبار [illegible] الظاهر [illegible] الانسان [illegible]
من عالم الخلق والحدوث [illegible] قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن
يقلبه كيف يشاء [illegible] هذا الكلام على فضيلة العلم [illegible] الادراك
[illegible] الادراك [illegible]
بخلاف الادراكات [illegible] وقال ارسطو سلطان العقل على
باطن العاقل اشد احكاما من سلطان السيف على ظاهر الاحمق وقال العقل [illegible]
[illegible] قبول هذه [illegible] لما يؤثر [illegible] فيها من [illegible]

والطعوم [illegible] وآثار الروحانيات بحسب تشبه النفس [illegible] وذلك دليل على ابداع مبدع العقل واثر الكل وقيل
والطف منها قبول هذه النفس الانسانية العلامة الصور [illegible] العقلية وانفعالها لما يؤثر العقل الكلي فيها من العلوم
الروحانية بحسب تشبه العقل [illegible] وذلك دليل على ابداع مبدع العقل واثر الكل وقال الشيخ اليوناني وهو من قدماء الفلاسفة
لما ان البدن [illegible] النفس [illegible] من العلم والادب [illegible] بالكلام والافعال
اقول [illegible] وقال [illegible]
وقال افلاطون [illegible] هبوط النفس الى هذا العالم [illegible] فاذا ارتاضت ارتفعت الى عالمها الاول [illegible]
[illegible]
[illegible] وقال ارسطاطاليس [illegible]
والقصور [illegible] العالم الاعلى [illegible] وذهب الاسكندر الافرودسي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
انه قال ان [illegible]
وقال فيثاغورس في رسالته الذهبية [illegible]
والخوف [illegible]
[illegible]
[illegible] سلاح [illegible] والمرتبة الثانية [illegible]
شجاع لا سلاح معه [illegible]
عامل غير عالم المرتبة الثالثة من رجل عالم عامل [illegible]
[illegible]
العلم [illegible]
[illegible] هذه الاقسام الثلثة فكلام هذا الحكيم انما هو العلم المتعلق بالاعمال
لا العلم بالمعنى الاخير وهو العلم الاعلى المطلق [illegible] العلوم [illegible]

نقل كلام فيثاغورس [illegible] الذهبية

تقسيم العلم [illegible]

احد او كيد كايد او حسد حاسد لان سره مشغول بالحق فارغ عن عالم الظلمات الى عالم النور ونفسه الكريمة خارجة عن تسخير
او تغرير شيطان مريد وقال ايضا يا نفس انى ناسخت الذوات كلها فلم اجد الذات نافعة غير الاصل الالهى والعلم والعقل
والكون بهذه الثلثة امور ويجتمع ذكرها في طلب العلم فلينتبه الى منزل التوحيد فاذا بالتوحيد يكون الموهبة والعلم وتنجلى الاسرار
ليكون الشكر والحمد والشكر في طلب العقل فلينتبه الى رتبة القنوع فان حيث لا قنوع لا اعتبار وفي طلب الاصل فليعتقد
التجرد بمفارقة عالم الطبيعة وهو الموت الطبيعي اقول لقد صدق هذا الفيلسوف في قوله بالتوحيد لجمع الموهبة والعلم
وذلك لان من امعن في النظر وجد ان كل علم وعقل انما يرجع الى جزء من التوحيد وان مدار العلم بحقائق الاشياء بالاطلاع ع
على جهة وحدتها ولذلك كان علم الاحاد اقوى وارفع واعلى لان الاطلاع على الحقيقة الوحدة التي هي مدار جميع الكثرات الى
الوحدة اقدر ولهذا كل ما هو اشد وحدة وانه ابسط فهو الذي جمعيته للقوى بل للملكات واوفر احاطة بالموجودات حتى
ان العقل لبساطته كل المعقولات والبسيط الحقيقي كل الموجودات وهو مع ذلك متوحد عن جميع الاشياء وغنى عن ما عداه
وقال ايضا ان من اجهل الاشياء ان تعمل صناعة الصياغة بآلة الفلاحة او صنعة التجارة بآلة الخياطة وكل صنعة
اداة لن يستوى عليها الا بها فاذا اراد ان يعمل الخياطة فينبغي ان يرمى عن يده آلة الفلاحة وياخذ آلة الخياطة لانها
التى تصلح لها فكذلك يا نفس ينبغي لمن اراد عمل الآخرة ان يترك عن يده اداة الجهل والشر فخذى للعلم والخير ادواتهما فانه
من عملهما بادواتهما حصلا بغير تعب ولا نصب واعلمى ان الشهوة والعلم وحب الدنيا والخير لا يجتمعان في قلب ابدا كما تقول
يا نفس بحقيقة هذا ان بالعلم تدركين جميع عقلك انها لك مبادئ وكرم ومناسبة لك اياه فتنتقد تزيدك لذة الحق وانه
بالجهل تعدمين ذلك فتنكرينه وذلك لعماك وظلمتك وقال ايضا يا نفس ان الموت الطبيعي ليس هو شيء غير تخليص النفس
عن الجسد فاذا النور بهائه عقلك فتعلمى ان الاجل الحكيم العالم عند حضوره الموت يحكم عالما انه بقينه بين مقتدع حكمة الحكم
انما توجد وانما سبطت فتشتهي يا نفس لهذا المعنى وتيقني ايضا بان غارس شجرة الخير وغارس شجرة الشر كلتيهما لابد ان
شجرة الخير ان تثمر الا خيرا وشجرة الشر لا تثمر الا شرا فقد اتضح ضرورة وعقلا وحسا ان الشر لا يثمر الا بعد وتشكك
ولا يبعد الا منه فهل رايت كارا اولسانا او انسانا او لدا فرسا فان اتضح لك يا نفس هذه المعاني
فاطلبى العلم بحقائق الاشياء رداء او غرس شجرة العلم والخير لتنبع بعد فتنتشر من عملك علانية فعلك الخير جزاء او استعملك
بصيرة ونورا او بهى فتشكك بذلك الحق الاعلى وتتم لك السعادة القصوى والراحة الابدية اقول قد اشار نافعا بسبق ان
الموقف هذا العالم يتقلب شاهدة وان العلم بحقائق الامور وعظائم الموجودات بل الباري جل اسمه يوجب ملاقاته تعالى
الانسان وسره بصيرة في القيمة ظاهره وعلنه والبصر بصيرته ببصره الذي يبصر هنا كما علمه هنا وكل من كان في هذا

ثم كان جاهلا ان سبيله هنا كشيئ في الاخرة اعمى ولكن من الف الدنيا ومحسوساتها وشهواتها يحزن في القيمة بها
لجهلهم وقال يا نفس تاملى جوهرك واعتبرى واعلمي ان جوهرك جوهر عال شريف ولذلك لست بها جميع العوالم
فتارة تتنبه الى عالم الطبيعة فتكون انسانية حسب شرف ... هذه الحروب شهوانية للماكول والمشروب والشهوة الجسد
معاني الطبيعة وتارة تتنبه الى عالمي الاخص بها فتكون متخيلة مدبرة مستعملة لحركة القوة الوهم والخيال في
استحالته وتارة ... اختيار وارادة فهذه المظاهر معاني النفس والجوهرة المنبثة في جميع ما يجري عليه ملكوت النفس وتارة
تتنبه الى عالم العقل فتكون منتزعة الصور من الهيولى مدركة للبسائط الاولى مميزة مصورة عاقلة لجميع المعاني الغائبة
وتارة تتنبه الى العالم الالهي فتكون داعلا للخير والجود امارة بخالية مواسية للجود حكيمة للافعال متفقة للاشياء عال
ومن اوضح الدلالة على انها تتنبه الى العقل الاول انها تسمو الى الاحاطة بجميع الاشياء التي تحوى عليه ملكوت الاعظم
وانها لن تبلغ مستقرة راضية نائمة الرضا دون ان تبلغ العالم الذي يحيط بجميع ما فيه فحينئذ تبلغ تمام مستقرة تمام
الرضا وقال يا نفس ان الفضيلة في العمل مع العلم بجزء من كثير العمل مع قلة العلم به انتهى ما استخرجنا من كلام
الحكيم وقال بعض الفضلاء لا شك ان الانسان افضل الحيوانات وليست تلك الفضيلة لقوته وصورته فان كثيرا من
الحيوانات تساويه او تزيد عليه فاذن ليست تلك الفضيلة الا اختصاصه بالمرتبة النورانية واللطيفة الربانية التي لاجلها
صار مستعدا لادراك حقائق الاشياء والاطلاع عليها والاشتغال بعبادة الله تعالى كما قال وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ولهذا ان كان في ظلمة شديدة لا يرى شيئا البتة والعالم لانه ينظر في اقطار الملكوت ويسيح
في بحار المعقولات فيطالع الوجود والعدم والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر
الى البسيط والمركب ويبالغ في تقسيم كل منها الى انواعها وانواع انواعها وتحليلها الى انواعها وافرادها او اجزائها
والجزء الذي يتركب منه غيره والجزء الذي يتركب عن غيره حتى ينتهي في الترتيب الاول الى الاجناس البسيطة العالية ومن الجزء
الثاني الى الفصول البسيطة القاصية ويعرف اثر كل شيء ومؤثره ومادته وصورته وجنسه وفصله ولازمه
وملزومه وواحده وكثيره حتى يصير عقله كالنسخة المعقولة الماخوذة من جميع الموجودات ثم يتفقه بالجوهر جامع العلوم
بتفاصيلها ويتصف بما ... سعادة فوق هذه الدرجة سعادة وقد علمت ان علوم الانسان يصير في القيمة اعيانا
خارجية فيكون له في ذاته عالم عظيم مفارق ... عن كل ... وظلمة وآفة وشركة حيطة والفضيلة فيه ما يريده
هو الملك الدائم الذي لا يزول والجاه الرفيع الذي لا ينقطع ثم انه بعد صيرورته كذا يصير محطة للفائضين جاهلا
للنفوس الجاهلة ... فيبصر ... في عالم الارواح بسبب الهمة الابدية سائر النفوس فيكون كبعض الملائكة

يلقي الروح من عباده في نفخ روح الحيوة الحقيقية على قوابل نفوسهم ولذا قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره
على من يشاء فالعلم حيوة النفس والمفسرون فسروا هذا الروح بالعلم والقرآن فكما ان البدن بلا روح
ميت فاسد فكذا الروح بلا علم ميت ونظيره قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله اومن كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الآية فالعلم روح الروح ونور النور ولب اللب ومن خواص هذه السعادة انها
تكون مامونة من الفساد والتغير فان التصورات الكلية لا يتطرق اليها الزوال والتغير فاذا كانت
هذه السعادة في نهاية الجلالة في ذاتها ثم انها باقية ابد الآباد ودهر الداهرين كانت لا محالة اكمل السعادات
ولهذا ان الانبياء عليهم السلام ما بعثوا الا للدعوة الى الحق قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة وقال قل هذه
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ثم هذه من اول الامر فانه سبحانه لما قال اني جاعل في الارض خليفة
قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقال سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون فاجابهم بكونه سبحانه
عالما فجعل العلم من صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء اجاب بالعلم وذلك
يدل على ان صفات الجلال والكمال وان كانت في نهاية الشرف الا ان صفة العلم اشرف ثم انه سبحانه لما اراد
ان اقام الحجة عليهم في استحقاق آدم منصب الخلافة انما اظهر فضيلته عليهم بالعلم وذلك ايضا يدل على ان العلم اشرف
من العمل لان عمل الملائكة وهو التسبيح والتقديس ثم انه تعالى لما اظهر علمه جعله مسجود الملائكة وخليفة العالم السفلي
وهو يدل على ان تلك الرتبة انما استحقها آدم عليه السلام بالعلم ثم ان الملائكة افتخروا بالتسبيح والتقديس والافتخار بهما
انما يحصل لكونهما مقرونين بالعلم والا ان كانا بدون العلم كان ذلك نفاقا والنفاق اخس المراتب وان فعلا
تقليدا فالتقليد مذموم فثبت ان تسبيحهم وتقديسهم انما صار موجبا للافتخار ببركة العلم ثم ان آدم عليه السلام انما وقع عليه اسم
المعصية لانه اخطأ في مسئلة واحدة اجتهادية فلما اجتهد واخطأ وقع فيما وقع فيه والشيطان لما كان يخطئ في العلم كان
اشرف فذلك يدل على غاية جلالة العلم ثم انه ببركة العلم تاب وانابه [illegible] ترك الاصرار والاستكبار وجد خلعة
الاجتباء واما اللعين فلما اصر على جهله واستكباره صار طوق [illegible] اللعنة ثم انظر الى ابراهيم على نبينا
وآله وعليه السلام كيف اشتغل في اول امره بطلب العلم على ما قال سبحانه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ثم انتقل من
الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس ولم يزل ينتقل بفكره من [illegible] حتى وصل بالدليل الزاهر والبرهان الباهر
الى المقصود واعرض عن الشرك فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وصار هذه الحجة معه
[illegible] باشرف المدارج وعظم على اتم الوجوه فقال [illegible] وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وتارة اخرى

وتارة اخرى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ثم انه عليه السلام بعد الفراغ من معرفة المبدأ اشتغل
بمعرفة المعاد فقال واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ثم لما فرغ من التعلم اشتغل بالتعليم والمحاجة تارة
مع ابيه على ما قال لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وتارة مع قومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وتارة مع ملك
زمانه الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الآية وكذلك حال موسى عليه السلام مع فرعون وجنوده [illegible] ثم انظر الى حال سيدنا
ومولانا محمد كيف من الله عليه بالعلم مرة بعد اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان وقال وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ثم انه اول ما اوحى اليه قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم قال وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال في معرض الامتنان على امته هو الذي ارسل رسوله بالهدى وهو الذي انزل على
عبده الكتاب هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان الجمع
والحكمة بقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهو صلى الله عليه وآله كان يقول في دعائه ربنا ارنا الاشياء
كما هي وقال يوسف رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث وقال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
ولم يقل اني نسيب فصيح مليح وانه قد جاء في الخبر المرء باصغريه قلبه ولسانه لان الاول محل الاعتقاد والآراء
والثاني محل الكتابة والقول فيعلم بجنانه ويتكلم بلسانه قال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة
اللحم والدم وايضا فانه عز وجل ذم عذاب الجهل على عذاب النار فقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم [illegible] العلم [illegible] والامر من اللطف [illegible] من المروة وقيل العلم عشرة علم التوحيد للاديان وعلم الشرع [illegible]
وعلم المعاشرة للاخوان وعلم الشريعة للاركان وعلم السياسة للسلطان وعلم النجوم للازمان وعلم المبارزة للفرسان
وعلم الرؤيا للمعبر وعلم الطب للابدان وعلم الحقيقة للرحمن وقيل [illegible] العلم بالماء وقوله وانزل من السماء
ماء الآية لانه سبيل الحياة للاجنة والمياه اربعة والعلوم اربعة ماء العين كعلم التوحيد لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر العين
ولذا لا ينبغي البحث عن كيفية ذات الله وصفاته لئلا يحصل الكفر وماء القناة كعلم الفقه يزداد بالاستنباط كماء القناة
يزداد بالحفر وماء المطر كعلم الزهد ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهواء وكذلك علم الزهد يتكدر بالهوى [illegible] وماء السيل كعلم
البدع والتعاصب كماء السيل يهلك الاحياء ويميت الخلق فهذه جملة من الاخبار والآثار دالة على فضيلة العلم [illegible]
الوجه [illegible] لو ذهبنا الى ذكر الادلة والشواهد والحكايات الدالة على هذا المطلب لاوقرنا به المجلدات الكثيرة [illegible]
اعلم الحديث السادس وهو الثاني والستون علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد [illegible]
المراد به قاسم بن محمد الاصبهاني المعروف بكاسولا [illegible] في العلاء [illegible] قاسم بن محمد

الخلفاء كوفي قريب الامر صه قال النجاشي له كتاب يرويه عنه احمد بن ميثم عن سليمن بن داود المنقري ابو ايوب الشاذكوني
بصري قال النجاشي ليس بالمتحقق بنا غير انه روى عن جماعة اصحابنا من اصحاب جعفر بن محمد عليهما السلام وكان ثقة
وفي صه عند الاول فيه الاصبهاني بدل بصري وابو جعفر بدل جعفر بن محمد وقال ابن الغضايري انه ضعيف جدا لا يلتفت
اليه يوضع كثيرا على المهمات وفي الفهرست والنجاشي له كتاب يرويه عنه القاسم بن محمد عن حفص بن غياث القاضي
عامي المذهب له كتاب معتمد صه قال النجاشي حفص بن غياث بن طلق بن معوية ابو عمرو القاضي الكوفي من اصحاب الصادق ع
روى عن ابي الحسن موسى وولى القضاء ببغداد الشرقية لهرون ثم ولاه قضاء الكوفة ومات بها سنة اربع وتسعين ومائة
روى عن ابن عمر قال قال ابو عبد الله ع من تعلم العلم وعمل به وعلّم لله دعي في ملكوت السموات عظيما فقيل تعلم لله وعمل
لله وعلّم لله الشرح قوله وعلّم به بالتشديد للتعدية وقوله لله اما متعلق بكل واحد من الافعال الثلثة من التعلم
والعمل والتعليم او بالاخير والملكوت اسم مبني من الملك كالجبروت والرهبوت من الجبر والرهبة والمراد بالملكوت عالم
باطن المنفرد من الملك الا بامره باذن الله فان لكل موجود في هذا العالم المحسوس الشهادي صورة باطنية في عالم آخر
روحاني غيبي نسبتها اليه نسبة الروح الى البدن وكما يتفاوت الموجودات في هذا العالم شرفا وخسة كذلك تتفاوت
الموجودات في ذلك العالم فملكوت الاشرف اشرف من ملكوت الاخس اذ لا شبهة في ان باطن الحيوان اشرف من باطن
الجماد مثلا لكن التفاضل في الدرجات هناك اكثر واعظم لانه قوله تعالى وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ولما كان اشرف
الاجسام في هذا العالم هي السموات بما فيها من الاجرام الكريمة النورانية فملكوت السموات وما فيها اشرف واعلى من ملكوت
الارض وما فيها فعلم ان من كان يدعى عظيما في ملكوت السموات كان مقامه اشرف واعلى من مقام اهل الملكوت الادنى فاذا جعل
واعظم افضلية العلم حيث يحصل به الانسان التي الارضي اعظم من اهل الملكوت العلوي السماوي ثم لا يخفى ان العلم كما مر قسمان
علم معاملة وعلم مكاشفة والثاني اشرف من الاول والمذكور في هذا الحديث هو الاول لدلالة قوله وعمل به وعلّم
فاذا كان حال القسم الادون من العلم هو ان فما ظنك بحال القسم الاعلى المطلق الالهي باب صفة العلماء

وهو الباب السادس من كتاب العقل وفيه سبعة احاديث الحديث الاول وهو الثالث والستون محمد بن يحيى العطار
عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب البجلي ابو الحسن الكوفي عربي صميم ثقة صحيح حسن الطريقة روى عن ابي عبد الله
وابي الحسن ع صه قاله النجاشي وفي الفهرست له كتب منها فضائل الحج رواه عنه ابن ابي عمير وعلي بن الحكم قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم
ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم الشرح الحلم والوقار متقاربان في المعنى والحلم من اسماء الله وهو الذي

وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم وفي الحديث ليلني منكم اولو الاحلام والنهى
اي ذوو الالباب والعقول واحدها حلم بالكسر وهو الاناة والتثبت في الامور وذلك من شعار العقلاء وقد مر في
الحديث الرابع عشر انه من جنود العقل وضده السفه وهو من توابع الجهل ومن شعب الانحراف عن طريق العلم والكمال
الوقار وضده الخفة والطيش والعجلة من فعل الشيطان والتواضع التذلل والانكسار وضده التكبر وقد مر بعد الامر بالكتب
العلم بتزيين النفس اي تحسينها بالحلم والوقار والتواضع لمتعلم فصلاح التواضع وانه ينبغي تطلق على العلم والتعلم
وان وجد العالم والمعلم والمتعلم اما التواضع للمعلم فلكونه كالاب له كونه وسيلة لحيوة النفس في الدار الآخرة فكما اوجب
الشرع حقا عظيما للابوين والانقياد والتواضع لهما فينبغي ذلك الا انه اعظمهما وسيلة لهذه الحيوة الاولى فكذلك اوجب
العقل والشرع التواضع وحسن الانقياد للمعلم واما التواضع للمتعلم فذلك لما له من المدخلية في تحصيل الاجر والثواب
للمعلم وكونه باعثا لمزيد العلم للاستاد وتقويته بالمذاكرة والتكرار ثم نهى عما هو ضد التواضع وهو التجبر والتكبر
فقال ولا تكونوا علماء جبارين ثم افاد بقوله فيذهب باطلكم بحقكم ان الجبارين والكبر امر باطل
تم وانه محق للعلم ومبطل له لان كون العبد عالما بالله ينافي كونه جبارا متكبرا لان الرجل … كونه عالما بالحقيقة
ادعى العلم وتكبر على خلق الله فعل ذلك على ان علمه ليس بعلم حقيقي بل انما هو حفظ الاقوال من غير بصيرة والله خاتم
المتكبرين وقاصم الجبابرة والفراعنة قال الشيخ جهنم مثوى المتكبرين وفي الحديث الالهي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني فيهما قصمته ثم ان قوله ولا تكونوا علماء جبارين دال على ان دفع هذا المرض المهلك وعلاجه مما هو داخل
تحت اختيار العبد والا لما كان التكليف بتخفيفه بالايجاب وعلاجه مذكور في كتب الاخلاق مستفاد من
الشرع وهو المداومة على افعال المتواضعين والمواظبة على سنتهم وطريقتهم بتوسل دواء هذا المرض الباطني هو
مركب من امرين علمية وعملية اما العلمية فان يعلم ربه ويعرفه في الذات والصفات والافعال وان يطلع بجهده
ويعرف حقيقة وعلمه وصوفه فهو لا يكون الا بتعظيمه جوده ورحمته وان يعلم بان جميع ما سواه ليس لها في ذاتها شيء
آثار فيضه وكرمه الا اللائق بالصرف والعدم الساذج وان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويعلم بان
في اول نشاته كان من ارذل الاشياء واذلها واضعفها واخسها … العدم
القذرة ودم الطمث وصورة اولا بصورة العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين المشتمل على اللحم والعظم
وسائر الاعضاء وطورا بعد طور ونشأة بعد نشأة الى ان استعد لصورة الانسانية القابلة للادراك
الملكوتي ويعلم انه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ويعلم ايضا ان … في استعمال الاشياء

سواء كانت طبيعية او ارادية لا يظهر عند التفتيش والتحقيق لمن الا اكسير ومعرفة حقيقتها او الا انصارت بعد ما شهيت يقول
صورة او صفة كالنباتية او غيرها فان العناصر ما لم تنكسر سورة كيفيتها الشديدة المتضادة لم تستعد لصورة اخرى وكذا
البذور والنوى ما لم تفن في الارض ولم تصر ترابا بتفرقها في التعفن والفساد صورتها الجمادية لم تفض عليها صورة النباتية وكذا
الغذاء ما لم تفن صورته النباتية لم يصر حيوانا ناطقا وهكذا حال الانسان في التدرج على الاطوار الكثيرة وشاهد تعالى
فما لم يثبت عزته او ولم تكن تجوهره اولى فالعلم الذي يكمل النفس الانسانية لا يحصل الا بعد رياضة شاقة وتذلل
وتخشع لله ولرسوله والائمة من بعده ع ولسائر المعلمين والمشايخ الذين هم ليفيضوا الوسائط بين المبدأ الفياض
للعلوم وبين النفس القابلة المستعدة لها فاذا كان الامر كذلك ثبت ان من اعظم الحجب عن العالم التجرد التكبر فهذا هو الدواء
العلمي واما الدواء العملي فهو التواضع بالفعل لله تعالى والمواظبة على ما ذكرنا اقتداء بسنة الرسول ص وسيرة الائمة الطاهرين
ع وغيرهم من العلماء الصالحين والاخيار الصالحين فان من احوال الرسول ص كما هو المنقول انه كان يأكل على الارض
ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد وكان ص يركب الحمار ردفا مع آخر وروي ان عليا ع اشترى لحما بدرهم فحمله في
ملحفته فقال له احد انا احمل عنك يا امير المؤمنين فقال له لا ابو العيال احق ان يحمل سبب العيال وعنه ع فاذا
رفيع فقال يغتدي بي المؤمن ويخشع له القلب وحال امير المؤمنين ع ودنوه اشهر عند الناس بحيث بجميع جميعه وضوحه شهرة
لا يحتاج الى البيان وكذا روي ان الحسن ع اجتاز المدينة في طريق وهو راكب فاذا جماعة من اهل الكتاب وقدامهم
يابسة وهم يأكلونها فسلم عليهم فقالوا اهلم يا رسول الله الى الغذاء فجلس معهم على الارض ونشاركهم في الاكل حتى فرغوا
ثم قام وروي ان ع قربوا جماعة من المجذومين وهم يأكلون وكان ع صاحبا فقالوا اهلم الى الغذاء فقال اني صائم ولو
لا انه لم يكن ذلك لطعمهم كرما فقيل بذلك فقال تأتوني الليلة جميعا لافطر معكم فاتوه عند المساء واكل معهم على خوان واحد
جبرا لقلوبهم وربما روي ذلك عن الامام زين العابدين ع وروي ان تكلم رجل في زين العابدين ع وافترى عليه فقال ع له
ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل راسه وقال جعلت فداك لست كما
قلت واغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالاته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه
الى العبيد والموالي فقال لهم ع مهلا عن الرجل ثم اقبل عليه وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها
فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم وقيل سلمان رضي الله عنه لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال انما انا
عبد فاذا اعتقت يوما لبست اشار به الى العتق في الآخرة قال الغزالي في الاحياء ولا يتم التواضع بعد المعرفة الا بالعمل
ولذلك امر العرب الذين تكبروا على رسول الله ص بالايمان وبالصلاة جميعا وقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة

في الصلاة اسرار لاجلها كانت عمادا من جملتها ما فيها من التواضع بالمثول بين يدي الله قائما وبالركوع والسجود وقد كان
العرب قديما يأنفون من الانحناء فكان ان يسقط من احدهم سوط فلا ينحني لاخذه وينقطع شراك نعله فلا ينكس راسه لاصلاحه
حتى كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والضعة امروا به ليكسر بذلك خيلاؤهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه امر
سائر الخلق فان الركوع والسجود والمثول قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فلينظر كلما يتقاضاه الكبر
من الافعال فليواظب على نقيضه حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا وذلك
لعلاقة خفية وارتباط بين الخادمة بين النفس والبدن وسر الارتباط الذي بين عالمي الملك والملكوت والقلب الشديد
لا يعرف الا الكاملون في المعرفة واعلم ان الذي يعرض للمتكبرين له اسباب سبعة يتكبر من جهتها الكمال حقيقة انما الكمال الحقيقي
هو العلم الحقيقي لانه باق لا يزال والعمل الصالح وسيلة اليه واما ما عداه مما يفتخر بالموت فهو كمال وهمي فمن هذا التفرع على
التفوق بالعلم الظاهر ان لا يتكبر وطريق العلاج في كل من تلك الاسباب بخصوصه بالعلم والعمل كما عرفت في موضعه ولنذكر
انموذجا من ذلك في السبب الاول النسب فمن يتكبر من جهة نسبه فليعالج قلبه بمعرفة امرين احدهما ان هذا جهل من حيث تعزز بكمال غيره
ولذلك قيل ان افتخرت بآباء ذوي شرف فقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا انا المتكبر بالنسب اذا كان خسيسا في صفاته من
اين يجبر خسته بكمال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حيا لكان له ان يقول الفضل لي ومن انت وانما انت دودة
خلقت من بولي والثاني ان يعرف نسبه الحقيقي فيعرف اباه وجده فان اباه القريب نطفة قذرة وجده البعيد تراب
ذليل وقد عرف الله نسبه فقال وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن كان هذا اصله كيف يتكبر
اذ نقل له ابا اذل من التراب والانتن من الحمأ وابا اقذر من المضغة فان كان تكبره من اجل اقرب كونه من التراب فيقول اي فخر
بالقريب دون البعيد فالنطفة والمضغة اقرب اليه من الاب فليفتخر بها فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن الطبع
وقدم يتكبر ويكون مثاله بعد هذه المعرفة والكشف الغطاء له عن حقيقة اصله كرجل لم يزل عند نفسه انه هاشمي
بذلك والداه فطمأن ذاكرة للشرف فيها هو كذلك اذ اخبره عدول ثقات لا يشك في قولهم انه ابن هندي حجام يتعاطى
القذر وكشفوا له وجه التلبيس عليه بحيث لم يبق له شك في صدقهم افترى يبقى شيء من كبره وشرفه بالنسب بل يصير عنده نفسه احقر
الناس وارذلهم فهكذا البصير اذا تفكر في اصله السبب الثاني التكبر بالجمال وهو صفاء ورواء في ظاهر البدن وحسن
في الاشكال والصور فليعلم المتكبر به نظر العقلاء الى باطنه ولا ينظر نظر البهائم الى الظاهر ثم ليتفكر في فضائحه بالحدود
في دوام كماله فانه وكل من الاقذار في جميع اعضائه والرجيع في امعائه والبول في مثانته والمخاط في انفه والبزاق في فيه والوسخ
في اذنيه والدم في عروقه والصديد تحت بشرته والصنان تحت ابطه يغسل الغائط بيده كل يوم دفعتين ويتردد الى الخلاء في

اسباب التي يعرض بها التكبر
وبيانها ومعالجتها

يحتج من باطنه ما وراه بعينه لاستقذره فضلا عن ان يمسه التعير فكذلك في المستقذرات الرذيلة مما يتأذى ذكره الى التطويل
مع ما كان عليه في بداية امره من الاقذار الشنيعة الصادرة من النطفة ودم الحيض وخروجه من مجرى القذر مرتين وما يؤدي اليه في
نهاية امره من الجيفة والقبح والصديد والرفات والتراب الذي تذروه الرياح فمن عرف حاله هكذا لم يتصور له الكبر
لكمال الذمين السبب الثالث القوة والايد ويمنع من التفاخر بها ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض فانه لو
توجع عرق واحد لصار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وان سلبه الذباب شيئا لم يستنقذه وان بقة لو
دخلت انفه او نملة دخلت اذنه لقتلته فمن لا يقدر ان يدفع عن نفسه ذبابة ولا يقاوم بقة ونحوه شوكة في رجله
فلا ينبغي ان يفتخر بقوته ثم ترى الفيل والجمل والحمار والبقر اقوى منه السبب الرابع الغنى وكثرة المال والسبب الخامس كثرة الاتباع
والانصار والولاية للسلاطين والقرب منهم والتمكن من جهتهم والتكبر بهذين السببين اقبح انواع التكبر لانه بمن خارج عن ذات
الانسان وصفاته كالجمال والقوة والعلم فالمتكبر بفرسه وداره لو مات فرسه وانهدم داره يعود ذليلا والمتكبر بتمكين السلاطين
وولايتهم بناداوه على قلب اشد غليانا من القدر فان تغير عليه كان اذل الخلق وبالجملة فكل متكبر بامر خارج عن ذاته
فهو جاهل فكيف المتكبر بالغنى والثروة والتجمل فان هذه شرف يسبقه اليهودي به وانه شرف يأخذه السارق في لحظة
فيعود صاحبه ذليلا مفلسا ذا وبال ونكال فالتفاخر به غاية الجهل السبب السادس التفاخر بالعلم وهذه الافة اعظم
الافات واشد الادواء لان قدر العلم عظيم عند الله وعند الخلائق وهو مع ذلك يشبه الجهل ولهذا قيل اذا ذل العالم
ذل بزلته العالم فينبغي للعالم ان لا يعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل فان خطر العلم اكثر من خطر الجهل وحجة الله على اهل العلم
اوكد وانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم وان من عصى الله عن معرفة وعلم فجنايته افحش اذ لم يقض حق نعمة
الله في العلم ولذلك قال عليه السلام يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى
فيطيف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه وقد مثل الله تعالى العالم الذي
لا يعمل بعلمه او لا يطابق ظاهره باطنه ولسانه قلبه تارة بالحمار مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
اراد به علماء اليهود وتارة بالكلب واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الى قوله
فمثله كمثل الكلب اراد به بلعم بن باعور فالعالم وان كان قدره اعظم من قدر الجاهل لكن خطره اعظم من خطره والجاهل اقرب
الى السلامة من العالم لكثرة افاته وعظم اخطاره نعم لو خلص من افاته ونجى يوم القيامة من العذاب كان نعيمه اعظم من نعيم
الجاهل لكن ذلك غير معلوم فكم من عالم يتمنى في الاخرة سلامة الجاهل والعياذ بالله فهذا الخطر يمنع من التكبر لانه ان كان
من اهل النار فالخنزير افضل منه فكيف يتكبر فان قلت كيف يتواضع للفاسق الظاهر الفسق والمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم

دونهم وهو عالم عابد وكيف يجهل فضل العلم والعبادة ومعلوم ان جهل الفاسق والمبتدع اكثر واعظم قلت ان كان عالما حقيقيا
ربانيا فهو مستغرق في شهود الحق وما شغل نفسه بعلمه وعبادته والتكبر على الغير فرع على الالتفات الى النفس وكمالها وعرفانها
والعارف بالحق المحجوب لا يعرف ولا يكتب غيره شهودا ان كان الغير نفسه ايضا ونعم ما قال صاحب الاشارات في مقامات
العارفين واجد العلم من اثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن وجد العرفان كانه لا يجد بل يجد المعروف به
فقد خاض لجة الوصول وان لم يكن عالما حقيقيا فليتفكر في خطر العاقبة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور
ان يسلم الكافر فيختم له بالايمان وحسن العاقبة ويضل هذا العالم ويختم له بالكفر وسوء العاقبة ثم ان المتكبر ممقوت
عند الله بعيد في الاخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون كالذر ... من هو عند الله من اهل النار
وهو لا يدري انه ناج من العذاب ام لا فكم من مسلم نظر الى عظيم من عظماء الصحابة قبل اسلامه كابي ذر وحذيفة وغيرهما
رضي الله عنهم فاستحقره وازدراه وقد رزقه الله الاسلام واعظم منزلته وفاق على اكثر الصحابة فاذا الحق للعالم
ان لا يتكبر على احد بل ان نظر الى جاهل قال انه عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فهو اقرب الى العذر منه وان نظر الى عالم
هو اعلم منه فيقول انه يعلم ما لم اعلم فكيف اكون مثله وان نظر الى من هو اكبر منه سنا قال انه اطاع الله قبلي فكيف اكون مثله
وان نظر الى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف اكون مثله وان نظر الى المبتدع او الكافر قال ما يدريني لعله يختم له بالاسلام
ويختم لي بما هو عليه فملاحظة الخاتمة تقدر على ان يدفع عن نفسه الكبر ولو ذلك على ان يعلم ان الكمال في سعادة الاخرة والقرب
من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ومع هذا الخطر يستوي المتكبر والمتكبر عليه حتى قال بعضهم سبحان من يكون
معروف العلم الى اصلاح نفسه وشغل القلب بخوف العاقبة لا تتفرغ بخوف العاقبة لغيره السبب السابع التكبر بالورع
والعبادة وذلك ايضا فتنة عظيمة ومرض قلما تقبل العلاج لانه مع تحسين العمل وجودة الظاهر وما ورد في الكتاب
والسنة عن مدائح اهل الورع والعبادة ربما يخرج من قبل النفس جاهل الفطنة خامد القريحة فلا يسمع ان المقصود من العلم
هو العمل لا غيره شيئا وقد رأى بعض العلماء ما يقبح عنده فبذرتهم ونظر اليهم بعين الحقارة فهذا مما يمنع علاجه
وهو من الجاهلين ولكن اذا كان ذاته لطيفة وجوهره زكي الطبع يمكن قبوله للعلاج بان يعلم ان من تقدم
عليه بالعلم لا ينبغي ان يتكبر عليه كيف وقد عرفت من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم فان
قال العابد ذلك لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكما ان العلم
يمكن ان يكون حجة على العالم يمكن ان يكون وسيلة وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد ورد في الاخبار

بما يبعد لذلك واذا كان هذا امرا غايبا عنه فيمكن له ان يختم عمله بما يوجب عليه ان يتواضع له ويكون هذا
حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فهو اما مستور الحال واما مكشوف الفسق وعلى التقديرين لا ينبغي التكبر
عليه اما الاول فلعله اقل ذنبا واكثر عبادة منه واشد حبا لله تعالى واما الثاني فلا ينبغي للعابد ان يتكبر عليه لظاهر
حاله اذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخيل
الخلاف فيه يكون ذلك اشد بعد عند الله مما جرى عليه في باطنك من حيث خفيا بالذنوب ظهرت به عند الله مقتا
باب رحمته وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله واخلاصه والخوف عنه والتعظيم له ولملائكته
وانبيائه واوليائه عليهم السلام ما انت خال عنه وقد يكون ذلك سببا له فاذا انكشف الغطاء يوم القيمة فراه ارفع منك
بدرجات في هذا الملك فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر على غيرك فهذا وامثاله يمكن دوا
هذا المرض المهلك الحديث الثاني وهو الرابع والستون علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد
بن عثمان عن الحارث بن المغيرة النصري بالنون والصاد المهملة والغير المعجمة ذكر الكشي عن محمد بن قولويه قال حدثنا سعد
بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال عن يونس بن يعقوب قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فقال
اما لكم من مفزع اما لكم من مستراح تستريحون اليه ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصري وروى ايضا حديثا دالا على انه
انه من اهل الجنة وقال النجاشي حارث بن المغيرة النصري من بني نصر بن معاوية بصري روى عن ابي جعفر الباقر والصادق
والكاظم عليهم السلام وعن زيد بن علي عليه السلام ثقة ثقة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال
يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم الشرح قد علمت ان العلم علمان علم حقيقي
هو العلم الكاشف للاشياء على ما هي عليه كما هو مسئول النبي صلى الله عليه وآله في دعائه وعلم غير حقيقي وهو سوى الاثباتات المتعلقة
بالاعمال والافعال والعلم بالحكايات والروايات ولكل منهما خواص ولوازم يعرفها العارفون فمن لوازم
الاول الخشية عن الله وهي في الباطن انكسار القلب من جلال الله وخوف العقوبة والرجاء لا خوف المعصية المحرم
والشوق اليه والى ملكوته الاعلى والاثر في التجافي عن الدنيا والزهد فيها وتمني الموت لاجل لقاء الله والصدق في جميع
الاقوال والاعمال والقناعة بالقليل والتواضع وخفض الجناح للمؤمنين والامن من مكر الله والخوف من عذاب المعصية
لا من الله فيه القرب والاحتجاب من الخلق الظاهر لا الذي يجري في القلب الصفا والذكر والفكر في
الجوارح والظواهر لا الذكر بالقلب والضماير في السر فالعالم الحقيقي من الخشية لله والتقوى والورع
عن محارمه ظاهرا وباطنا فلا جرم يصدق فعله قوله وظاهره باطنه وغيره في الاغلب بخلاف ذلك الحديث

تقسيم العلم الى الحقيقي وغير الحقيقي

تعريف الفقيه وعلاماته بعبارة الامام

الحديث الثالث وهو الخامس والستون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن اسمعيل بن مهران
عن ابي سعيد القماط هو خالد بن سعيد ابو سعيد كوفي ثقة روى عن الصادق عليه السلام ذكره في كتاب الكشي قال حمدويه
ابو خالد القماط يزيد وقال الشيخ الطوسي رحمه الله خالد بن يزيد يكنى ابا خالد القماط فيدل انه ناظر زيدا فقطعه
فاعجب الصادق عليه السلام ذلك عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط
الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره الا لا خير
في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر وفي رواية اخرى الا لا خير
في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة لا فقه فيها الا لا خير في نسك لا ورع فيه
الشرح قد ترسب ان اسم الفقه كان في صدر الاسلام بمعنى الفهم مطلقا سواء كان في امور الدين او في امور
الدنيا يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالما وقد جعله العرف
اسما خاصا بعلم معاني الدين ومعارف الايمان وعلم طريق الآخرة وكيفية سلوك سبيلها ثم خص بعلم الفروع
الشرعية في العرف اللاحق فيقال لمن عرف المسائل الفرعية من العبادات والمعاملات والحدود وغيرها وان لم يعرف
اصول المعارف واحوال المبدأ والمعاد انه فقيه والقنوط اشد اليأس من الشيء يقال قنط يقنط وقنط
يقنط فهو قانط وقنوط والقنوط بالضم هو المصدر وقوله عليه السلام لا يقنط الناس من باب التفعيل للتعدية اي لم يجعلهم
قانطين من رحمة الله وقوله ولم يؤمنهم اي لم يجعلهم امنا والا حرف يقع في الكلام للتنبيه تقول الا ان زيدا خارج
ذكر سلام الله عليه للفقيه بالعرف المتقدم علامات اربع يعرف بها الاولى ان لا يقنط الناس من رحمة ربهم والثانية
ان لا يؤمنهم من عذابه والثالثة ان لا يرخص لهم في شيء من معاصيه والرابعة ان لا يترك القرآن من حيث تلاوته
والتدبر في آياته وسوره واستفادة العلوم كلها منه رغبة عن القرآن الى غيره من الكتب سواء كانت سماوية او غيرها
من علم الاولين والآخرين لمن كان له فهم وفقه فمن اعرض عن القرآن ومال الى كتب العلوم الذي فان من كتب الفلاسفة
وغيرهم فهو ليس بفقيه ولا عالم ولعله عليه السلام انما اخبر الناس بالفقهاء وعن الفقيه بذكر هذه العلامات على الخصوص
دون غيرها لان الاكثر يشتبه عندهم بهذا الاسم في كل زمان من يكون موصوفا باضداد هذه الصفات ويؤيده ذكر
ان هذه المذكورات الاربعة كلها من باب السلوك فيدل على ان الوصف التعريفي بكمال العمل والسلوك المنطبق هو الفقه
والتنبيه على ان الفقيه الحقيقي من الذي صفاته على ما نعتهم عليه السلام الا ان هؤلاء المشهورين عند الخلق باسم الفقه وهذا
من باب تعريف الشيء بضده فتبصره قوله عليه السلام من لا يقنط الناس من رحمة الله اشارة الى بطلان مذهب المعتزلة القائلين

بكتاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في النار وقوله ع ولم يؤيسهم من عذاب الله اشارة الى حال المرجئة ومن يحذو حذوهم
من المغترين بالشفاعة وقوله ولم يرخص لهم في معاصي الله اشارة الى مثال المجبرة والاباحية ومن يشبههم كاكثر الصوفية
وقوله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره اشارة الى حال الحنفية لانهم عملوا بالقياس وتركوا القرآن مهجورا وفي
كلامه اشارة الى ان الفقيه غير هؤلاء واشباههم فتدبر ولكن على بصيرة في دينكم ثم اخذ ع في التنبيه على
ظواهر هذه الصفات الحسنة المشهورة سواء كانت في طلب العلم او في باب العمل او كانت سواء على الاحوال الحسنة الكاملة
[illegible] في الآخرة الذين يفعلون وحسب ربنا الكريم [illegible]
ثم قرن [illegible] بالآخرة [illegible] الآية وقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا والمراد من العلم الذي ليس فيه تفهم هو ما اخذ من غير اهله
العلم التقليدي او الظن الذي ليس عليه برهان ولا حجة من دليل قطعي وانخراط العلوم النقلية والحكايات فان حامل
القصص والاخبار وناقل الاحاديث والروايات ربما ظنوا بانفسهم انهم من جملة العلماء وانهم كذلك عند اكثر الناس
والله يشهد انهم لكاذبون وكذا القراء ومن يحذو حذوهم اذا لم يكونوا من المتدبرين فالعالم بلا تفهم والقاري بلا تدبر
لا ينفكان عن التلبس بضرب من النفاق العلمي وهو احد قسمي النفاق واشار ع الى القسم الآخر وهو النفاق العملي
بقوله الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر وانما كانت تلك العبادة كذلك لان الخير فيها لان صاحبها لا يخلو عن الخلط والغش
من المهلكات [illegible] وفيها نكتة لطيفة وهي ان النفاق الحقيقي عبارة عن ايثار الدنيا على الآخرة واختيار الادنى
الاخس على الارفع الاشرف فظهر من آثاره العمل على العلم واعمال الجوارح على الحركات الفكرية واستعمال الحواس الخمس والحركات
على استعمال العقل والمدارك الكلية العقلية وكذا العلوم والصنايع الجزئية على العلوم الكلية والمعارف الحكمية فهي
اهل النفاق عند ذوي البصائر واصل هذه النفاقات استيلاء القوة الوهمية التي هي رئيس القوى الحيوانية [illegible]
وهي اعظم جنود الكفر وحزب الشيطان [illegible] الطاعة وخدمة القوة العقلية التي هي رئيس القوى الملكية والنور
المستنير المطيعة وهي اعظم جنود الحق وحزب الرحمن واما الرواية الاخيرة فلا كلام فيه ولا مزيد على هذه الرواية الا
تبديل لفظ ليس فيها تفكر بلفظ لا فقه فيها في قوله الا لا خير في عبادة الى آخره وبايراد الفقيه الاخيرة ههنا
قوله ع الا لا خير في نسك لا ورع فيه والنسك وان كان معناه مطلق العبادة كما هو المذكور في كتب اللغة ولكن ينبغي
ان يكون فيه زيادة تأكيد وكأنه عبادة مع زهد وهو الورع فكأن المراد انه لا خير في عبادة لا زهادة فيها
فان الزهد الحقيقي منشأ ذلك الوجدان فلا يخفى الا مع العلم وتعرف فائدة هذه الزيادة الواقعة في الرواية الاخيرة

الاخيرة التنبيه على ان العبادة لا تتم بدون الزهد في الدنيا ومعلوم ان ذلك لا يتحقق الا بالعلم بحقارة الدنيا وجلالة
قدر الآخرة وذلك ما عند التحقيق والفقه فثبت ان العلم هو الاصل في كل عمل صالح فعلا كان كالعبادة او تركا كالزهد

الحديث الرابع وهو السادس والستون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن اسماعيل عن الفضل
بن شاذان النيشابوري جميعا عن صفوان بن يحيى ابو محمد البجلي بياع السابري كوفي قال الشيخ الطوسي رحمه الله
انه اوثق زمانه عند اصحاب الحديث واعبدهم وكان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة اشهر ويخرج
زكوة ماله كل سنة ثلاث مرات وذلك انه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا
جميعا ان مات واحد منهم يصلي من بقي صلوته ويصوم عنه ويزكي عنه زكوته فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما فكان
يفي لهما فيصلي عنهما ويصوم عنهما ويزكي عنهما وكل شيء من البر والصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله
عن صاحبيه وكان وكيل الرضا ع وقال ابو عمرو الكشي اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى والاقرار
له بالفقه وروى عن محمد بن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن معمر بن خلاد قال قال ابو الحسن ع
ما ذئبان ضاريان في غنم غاب عنها رعاؤها باضر في دين المسلم من حب الرياسة ثم قال لكن صفوان لا يحب
الرياسة وكانت له عند الرضا ع منزلة شريفة وتوكل للرضا وابي جعفر ع وسلم مذهبه من الوقف وكانت له منزلة
من الزهد والعبادة [illegible] وقال النجاشي انه ثقة ثقة عين روى ابوه عن الصادق ع ذكره الكشي في رجال
موسى ع وسلم مذهبه من الوقف وجماعة من الواقفة بذلوا له مالا كثيرا وكانت له منزلة من الزهد والعبادة وكان
من الورع والعبادة على ما لم يكن احد من طبقته وروى الكشي عن علي بن محمد عن احمد بن محمد عن علي بن الحسين بن داود
القمي قال سمعت ابا جعفر ع يذكر صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان بخير وقال رضي الله عنهما فما خالفاني وما خالفا
ابي ع قط بعد ما جاءهما فيهما ما قد سمعه غير واحد وروى عن محمد بن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى مثله
تقدم الا ان فيه رضي الله عنهما برضائي عنهما فما خالفاني قط وعن ابي طالب عبد الله بن الصلت القمي قال
دخلت على ابي جعفر الثاني ع في آخر عمره فسمعته يقول جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وزكريا بن
آدم عني خيرا فقد وفوا لي وعن ابي صفوان بن يحيى فقال رحم الله اسمعيل بن الخطاب ورحم الله صفوان فانهما
من حزب آبائي ومن كان من حزبنا ادخله الله الجنة مات صفوان بن يحيى في سنة عشر ومائتين بالمدينة وبعث
اليه ابو جعفر ع بحنوطه وكفنه وامر اسمعيل بن موسى بالصلوة عليه عن ابي الحسن الرضا ع قال ان من علامات
الفقه الحلم والصمت الشرح قوله ع من علامات الفقه يدل على ان كون الرجل فقيها امر مختف على الناس لكن

لاكثر الناس الاطلاع على حقيقة بكنهه فاحتيج في معرفة الفقه الى هذه العلامات واللوازم ولو كان
المراد من الفقه معرفة الفتاوى الفرعية في الاحكام الفرعية والوقوف على الاقوال المختلفة فيها وحفظ
المقالات المتعلقة بها لكان الموصوف به معروفا مشهورا عند الناس ولم يحتج في الاطلاع عليه الى ذكر
هذه العلامات التي العامة التي قد يوجد في غيره فعلم من هذا ان المراد به غير ما هو المشهور عند الجمهور وذكر
الغزالي في كتاب الاحياء انه سئل رجل عن الحسن البصري عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء لا يقولون كذا فقال
ثكلتك امك وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم
على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع
الفتاوى ولنا اقول ان اسم الفقيه لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق
العموم والشمول او بطريق الاستتباع وكان اطلاقهم على علم الآخرة اكثر فتبادر من هذا التخصيص تلبيس
بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الآخرة واحكام القلب ووجدوا ذلك معينا من الطبع فان علم
الباطن غامض والعمل به عسر والتوصل به الى طلب القضاء والولاية والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان
مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع الحديث الخامس
وهو التاسع والستون احمد بن عبد الله عن ابيه ابي عبد الله عن ابي عمير بن سعد بن القمي الاشعري
نسبة الى جعفر عم اما ابن احمد بن جليس بضم الجيم وتشديد اللام المكسورة ابو بكر الوراق كان من اصحابنا
ثقة في حديثه مسكونا الى روايته عن عبد الله عن احمد بن محمد البرقي عن بعض اصحابه رفعه قال قال امير المؤمنين
لا يكون السفه والغرة في قلب العالم الشرح السفه هو خفة الطيش وسفه فلان رايه اذا كان مضطربا
لا استقامة فيه وهذا وقع في مقابلة الحلم فهو يتضمن العقل والحمد والسفه الجاهل وفي الحديث انما البغي
الخرار من سفه الحق وقد شرح معناه والظاهر ان السفه لازم للجهل لا انه نفس مفهومه وتسمية اهل
بالاوثان والغرة هي الغفلة عن لوازم الشيء وقلة الفطنة للشر الذي تحته وترك البحث والتفتيش عنه
اعلم انه يستفاد من هذا الحديث ان اكثر الموصوفين بالعلم عند الناس ليسوا من العلماء واعاظم اهل الحقيقة
وذلك لما تشاهد من اكثرهم من تعاطي افعال السفهاء والمغترين وذلك لركونهم الى اهل الدنيا وسعيهم في طلب
الجاه والشهرة وميلهم الى الشهوات واللذات وشوقهم الى قرب السلاطين والتفوق على الاقران
والامثال وتهالكهم على كثرة الاتباع والمريدين واظهار العداوة لمن لم يصدقهم او يرد عليهم او ينافسهم

او ينافرهم في مسند واحد وربما يتجاوز الحال بهم الى الضرب والشتم والايذاء ان كانت لهم قدرة او بالتكفير والطعن
والافتراء ان لم تكن ويرى ما يصدر عنهم على مجاري هذه الامور وجميع ذلك سفه وغرور لا يخفى على ذي
بصيرة قلبية فثبت ان العلم الممدوح عند الله ورسوله واوليائه على نوع آخر من العلم يباين هذا الذي هو معروف
عند الناس تباينا بالحقيقة لا بالاجمال زيادة ونقصانا او الشدة والضعف فان هذا المشهور كظل آثار
الكبر ووقع الامتحان فرقه كان صاحبه الكبر بالجملة والى هذا اشار
بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وقوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا
انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الحديث
السادس وهو الثامن والستون وبهذا الاسناد عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال
قال عيسى بن مريم عليه السلام يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل
اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا
لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى عليه السلام بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل
ينبت الزرع لا في الجبل الشرح المراد بالحواريين اصحاب عيسى عليه السلام وخلصاؤه وانصاره واصله من التحوير التبييض
فانهم كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها ومنه الخبز الحواري الذي نخل مرة بعد مرة قال الازهري
الحواريون خلصان الانبياء عليهم السلام وتاويله الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب قوله اقضيت بصيغة المجهول
رعاية للادب بدل قضيت حاجتك وفي بعض النسخ وقع فغسل اقدامهم بدل فقبل اقدامهم والسهل
من الارض خلاف الحزن اي الصعب الغرض من هذا الحديث اثبات ان العالم يجب ان يكون متواضعا لا متكبرا
والاشارة الى ذلك فذكر ان عيسى روح الله مع غاية رفعته وجلالته وعلمه وشرافة ذاته تواضع
لاصحابه غاية التواضع من وجوه الاول اراد تقبيل اقدامهم وهذا غاية ما يصنع للتواضع والثاني
انه استاذن في ذلك منهم رعاية للادب والثالث انه جعل ذلك مطلوبا له وسماه حاجة اليهم والرابع انه
صنع ما صنع لمن هو دونه وهم تابعوه وتلامذته والمستفيدون منه والمقتبسون عن مشكوة نوره ثم قال في
جواب قولهم نحن احق بهذا الصنيع ان احق الناس بالخدمة هو العالم اذ الان كان بالقياس الى من
دونه ثم افاد في بيان فائدة ما فعله وغاية ما صنعه من التواضع والخدمة وجعلها غايتين احداهما
متعدية والاخرى لازمة اما التي تتعدى الى الغير فهي تعليمهم ذلك منه واقتداؤهم به في ذلك لكيلا يتغوا

كما ينتفع به ويتكلمه واما الثانية وهي الغاية الذاتية والسبب الاصلي في فعل التواضع فما اشار اليه بقوله ع
بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر والتفكر في بيان هذا الكلام بمثال كما هو عادة الانبياء والرسل عم حيث اتوا
بالامثال وصوروا الحقائق الغامضة العقلية بصورة الاشياء الحسية وذلك لان اكثر الناس يغلب عليهم احكام
الحسية فلا يمكنهم ادراك البراهين العقلية ولا تجريد المعاني عن ملابس الصور واما الذين صفت اذهانهم
ولطفت عقولهم وهم الاقلون فلفرط ذكائهم وقوة حدسهم يتفطنون بالحقائق بواسطة الامثال المضروبة
للناس كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما الوجه العقلي والسر
الالهي في ذلك ان العلم الحقيقي كمال عقلي لا يحصل للانسان الا بحدوث فطرة ثانية ونشأة اخرى غير الفطرة
الاولى المشتركة بين الناس كلهم ونسبة الاولى الى الثانية كنسبة الجنس الى النوع ونسبة الحيوانية الى
الانسانية العامية ولا يمكن الترقي من نشأة الى نشأة اخرى الا بالاستحالات والتبدلات من نشأة الى اخرى
موجبة لهدم الاولى وزوالها واحكام الثانية وبقائها فالتواضع والخضوع ولين الجانب وتحقيق
الحال ورقة القلب وساير ما هو من هذا القبيل حالة مخففة في لطافة النفس وصفاتها وصيرورتها بمنزلة
زجاجة لا لون لها وصحيفة لا نقش لها فلا جرم ذلك يقبل الهيئات العقلية والعلوم الالهية فاذا اراد
المريد التحقق بالرياضة ورفض الانانية ومحو الصفات والاثار تحدث لنفسه فطرة ثانية وصار قلبه كمرآة
مجلوة يرى بها الحقائق كما هي واما اذا اتصفت نفس الانسان باضداد تلك الصفات فازدادت
قساوة وغلظا فانجمدت وتراكمت عليها الظلمات والحجب لم تنفتح وبعدت عن قبول انوار الرحمة وفيض
النور فهذا هو بيان لمية قوله ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر الحديث السابع وهو التاسع
والستون علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن سعيد قال النجاشي هو بغدادي من اصحاب الهادي عم له
كتاب روى عنه ابراهيم بن هاشم وفي الفهرست روى عنه موسى بن جعفر عمن ذكره عن معوية بن وهب عن ابي
عبد الله عم قال كان امير المؤمنين عم يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلث علامات العلم والحلم والصمت
وللمتكلف ثلث ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة الشرح لما كان اكثر اتباع
الطلبة المريدين للعلم اشتباه بين العالم النحرير والمتكلف الجاهل الكثير فيتبعون من يضلهم عن الطريق ويغويهم
عن سواء السبيل فيبطل استعدادهم وتضطرب احوال معادهم فاراد امير المؤمنين عم ترحما عليهم وشفقة
بهم ان يعرفهم طريق معرفة الهداة المعلمين والتمييز بينهم وبين المدعين لئلا يضيع اوقاتهم في طلب

من لا يمكن الوصول لهم اليه ولا يبطلوا ما خلقوا لاجله بسبب الانحراف عن منهج الهداية والخوض في مسالك الغواية
فيضلوا ضلالا بعيدا او خسروا خسرانا مبينا فبين عم لهم علامات واوصافا يوصف بها العالم المحق المستبصر وعلامات
واوصافا يوصف بها الجاهل المتحير ليحصل لهم التمييز بينهما ويرتفع عنهم الاشتباه بينهما اما علامات العالم المذكورة هنا فثلث
احديها وجود العلم فان قلت هذا يرجع الى تعريف الشيء بنفسه وهو محال فان المطلوب معرفة العالم الحقيقي الذي
يصح الاقتداء به والاهتداء بهديه وله علامات متعددة يحصل من مجموعها تلك المعرفة ثم العلم الذي هو احد العلامات
ليس يجب ان يكون نفس العلم الذي هو به عالم حقيقي فان ذلك علم لطيف الهي ونور رباني يقذفه الله في قلب من
يشاء وفضل الهي يختص به من يشاء من عباده وهذا الشيء يصادره مع بحر ذلك النور فيجوز ان يكون من جملة العلامات
وثانيتها الحلم وهو التمكين والوقار خلاف السفه والطيش وثالثتها الصمت وهو السكوت الا عند الضرورة واما
علامات الجاهل المتشبه بصورة العلم والمنافق المتكلف بزي العلماء بحسب ما ذكر هنا فهي ايضا ثلث احديها انه من
عادته وصنيعه انه ينازع من فوقه بالمعصية وذلك لان نخوته الاصلية من المباحثة والمناظرة اظهار الفضل والعلم
عند العوام والجهال فاذا ناظر من هو دونه لم يظهر عندهم فضيلة واذا ناظر من فوقه فلا يمكنه المعارضة معه لو حجة الحق
فلابد ان ينازعه بوجه العناد والمراوغة او الافتراء ونحوهما ليدلس على الناس انه الزم الفضلاء الكاملين ويحصل
له مطلوبه وهو الجاه والقبول عند الخلق وان كان عاصيا مردودا عند الله والثانية انه يظلم من دونه بالغلبة
اي بقصد الزام من هو دونه ونقص القدر والاعتبار بسبب الغلبة بالمال او الجاه او نحوهما لا بسبب قوة العلم
والثالثة انه يظاهر سلاطين الظلم وامراء الجور ويعاونهم على ظلمهم ويصدقهم في كذبهم وجورهم لانه بالتقرب اليهم
يصل الى اغراض الدنيا ونيل الجاه والمال والشهرة التي لاجلها اكتسب العلم ومعلوم ان التقرب اليهم والتزلف
عندهم لا يمكن الا باظهار رضاهم ومعاونتهم على ظلمهم وجورهم وكذبهم ويحتمل ان يراد باللفظ صيغة المصدر فيكون قوله
ع يظاهر الظلمة اي يعاون ويختار جانب الظلم والظلمة كما في حديث علي عم انه بارز يوم بدر وظاهر اي نصر واعان
الحق والاسلام واما فعل الجاهل المدعي للعلم فهو اعانة الظلم والجور لانه عند ظهور العدل واقامة الحق لم يبق
له فضيلة ومنزلة عند احد بل ينكشف عواره ويدحض حجته ويزهق باطله ولهذا حال اعداء الله يوم الحساب
ولهذا قيل يوم العدل اشد على الظالم من يوم الجور على المظلوم باب حق العالم وهو الباب السابع من كتاب العقل
والعلم وفيه حديث واحد وهو الحديث السبعون علي بن محمد بن عبد الله ابو الحسن القزويني القاضي وجه من
وجوه اصحابنا ثقة في الحديث قدم بغداد سنة ست وخمسين وثلثمائة ومعه من كتب العياشي قطعة وهو اول

من أوردها بغداد ورواها عن أبي جعفر أحمد بن عيسى الزاهد عن العيشي كذا في صه وفي كتاب النجاشي وفيه إشكال لأن ظاهره
ان هذا التاريخ بعد وفاة الكليني رحمه الله لأن وفاته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ويمكن التفصي عنه بأنه يحتمل
ان يكون ملاقاة الشيخ إياه قبل قدومه بغداد بمدة من أربعين أو من اثنتين وعشرين سنة عن أحمد بن محمد بن خالد عن
سليمن بن جعفر الجعفري من ولد ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار أبو محمد الطالبي الجعفري روى عن الرضا ع
وروى أبوه عن أبي عبد الله وأبي الحسن ع وكانا ثقتين صه وفي الفهرست بن جعفر الجعفري ثقة من أصحاب الرضا و
الكاظم ع وروى الكشي عن الحسن بن علي عن سليمن الجعفري قال قال العبد الصالح ع لسليمن بن جعفر يا سليمن
ولدك رسول الله ص قال نعم وولدك علي مرتين قال نعم قال وأنت لجعفر رضي الله عنه قال نعم قال ولولا
الذي أنت عليه ما انتفعت قال النجاشي له كتاب عبد الله بن محمد بن عيسى روى عنه عمن ذكره عن أبي عبد الله ع قال كان
أمير المؤمنين ع يقول إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه وإذا دخلت عليه وعنده قوم
فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر
من القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول صحبته فإنما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط
عليك منها شيء والعالم أعظم أجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله الشرح قوله ع ولا تغمز غمز
الشيء بعينه أو بالحاجب من باب ضرب إذا أشار إليه وحذف المفعول وهو الغير العائد إليه العالم وكذا في قوله ع ولا تشر
بيدك أي لا تغمزه بعينك ولا تشر إليه بيدك ويحتمل أن يكون المراد النهي عن فعل الغمز بالعين والإشارة باليد
في حضوره وإن كان بالقياس إلى غيره لأن ذلك ينافي التعظيم والحرمة ولذلك حذف المفعول لأن الغرض ترك أصل
الفعل مطلقا وكذا الحال إذا كان المطلوب إثبات أصل الفعل كقولك فلان يكتب وفلان يزرع إذ المقصود إثبات
أصل الكتابة أو الزراعة قوله ع ولا تكثر من القول أي لا تكثر من نقل قول الغير عنده مخالفا لقوله ع لا تضجر بصحبته
من باب تفعل أي لا تتضجر فحذفت إحدى التائين كما هو القياس وباقي ألفاظ الحديث واضح لا سترة فيها تنبيه
اعلم أن لكل من العالم في تعليمه والمتعلم في تعلمه حقوقا بالآخر ووظائف بالقياس إليه أما حق المعلم على المتعلم فلا يعرف
قدره إلا الله لأن حقه أعظم من حق الوالد لولده وإنما وقعت الإشارة في هذا الحديث إلى ما هو الحق الأكثر وقوعا منه
في رعاية الآداب الظاهرة بالنسبة إليه وأما وظيفته بالقياس إلى المتعلمين فأمور الأول الشفقة عليهم وأن يجري
منهم مجرى بنيه كما روي عنه ص أنه قال إنما أنا لكم مثل الوالد لولده فيكون قصده إنقاذهم من نار الآخرة التي تطلع على
الأفئدة ولذا كان حقه أعظم من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الدنيوي المنقطع والحياة الدنيوية المنقطعة

المنقطعة وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الشريفة الدائمة أعني نفس العلوم الأخروية ولولا تعليمه لانساق ما حصل من جهة
الأب إلى الهلاك الدائم وإنما التعليم لعلوم الدنيا لا على القصد للآخرة فذلك هلاك وإهلاك نعوذ بالله منه الثاني الاقتداء ب
صاحب الشرع ص فلا يطلب على إفادة العلم أجرا ولا يقصد جزاء منهم ولا شكورا بل يعلم لوجه الله وطلبا للزلفى لديه ولا يرى
لنفسه منة عليهم وإن كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم إذ ثوابك في التعليم أكثر من ثوابهم في التعلم عند الله
ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب ومثاله في المحسوس كالذي يعيرك الأرض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها
تزيد على منفعة صاحب الأرض فالمتعلم أيضا هذب أرض قلبه لأن يتقرب إلى الله بزراعة العلوم فيها وانتفاعك منها
أزيد من انتفاعه فلا تطلب الأجر إلا من الله فإن الله قال لنبيه ص قل لا أسألكم عليه أجرا الثالث أن يقتصر بالمتعلم
على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغ عقله إياه فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداء بسيد المعلمين عليه وآله السلام حيث قال نحن
معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ويقول المعلم ما قال أمير المؤمنين ع وأومى إلى صدره إن ههنا
لعلوما جمة لو وجدت لها حملة فإن قلوب الأحرار قبور الأسرار فلا ينبغي أن يفشي المعلم كل ما يعلم
إلى كل أحد وعن النبي ص لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير فإن الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها شر من الخنزير وسئل
بعض العلماء رحمهم الله عن شيء فلم يجب فقال السائل أما سمعت النبي ص حيث يقول من كتم علما نافعا جاء يوم
القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فإن جاء من يفقهه فكتمته فليلجمني وقول الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء
أموالكم تنبيه على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره أولى وليس الظلم في إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع
المستحق وما أحسن ما قيل فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم الرابع أن يزجر المتعلم عن الأخلاق
الردية بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث
الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الإصرار وعنه ص لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه
إلا وفيه شيء ومما ينبه على هذا قصة آدم وحواء ع وقصدهما إلى ما نهيا عنه فتناوله وهو ادون شيء من ثمار الجنة
ولأن التعريض بالشر يبعث النفوس الفاضلة والأذهان الزكية إلى استنباط معانيه فيريد فرح التفطن لمعناه
رغبة في العمل به ليعلم أن ذلك مما لا يعزب عن فطنته الخامس أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك
بالبصائر والعمل بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر فإذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس
لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه ويقولون لولا أنه أطيب الأشياء وألذها
لما كان يستأثر به قال تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ولذلك كان وزر العالم في المعاصي أزيد لأنه يزل

برته عالم فيقتدون به فهذه خمس وظائف من جملة وظائف العلم وهي كثيرة لكن معظمها وواجبها ما ذكرناه واما
المتعلم فوظائفه فهي ايضا كثيرة نذكر منها ستة الوظيفة الاولى تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق
الصفات اذ النفس القابلة لتجلي الصور العلمية بمنزلة المرآة القابلة لتجلي الصور الحسية والمرآة اذا تكدرت بالرين
والغشاوة والطبع لم تقبل شيئا وكذا النفس اذا تلطخت بادناس الاخلاق الذميمة وارجاس الصفات البهيمية
والسبعية والشيطانية لم تقبل شيئا من العلوم حقة فلا بد من تهذيبها وتطهيرها اولا ثم لاتنويرها وتصويرها بالعلم
وايضا العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن الى الله ثم كما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة
الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته
عن خبائث الاخلاق وانجاس الصفات وقال تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة
غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه
ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويتنفر منه وخبائث الباطن اهم بالاجتناب لانها مع خبثها في الحال
مهلكات في المال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم
والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة وسباع ضارية فانى
يدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب والسباع ونور العلم لا يقذفه الله في القلب الا بواسطة الملائكة لقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الاية وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب
انما يتولاها الملائكة الموكلون بالعلوم وهم اجل قدرا واصفى جوهرا من الملائكة الموكلين بالاعمال فهم المقدسون
المطهرون المنزهون عن المذمومات والسافلات لا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون بما عندهم من خزائن رحمة الله
الا طاهرا فان قلت كم من طالب من رديء الاخلاق وقد حصل العلوم قلنا هيهات ما ابعده عن معرفة
العلم الحقيقي النافع في الاخرة والذي يظنه العلم ليس بعلم ولهذا ورد ان العلم نور يقذفه الله في القلب ليس
بكثرة الرواية وحفظ الاقوال ولا بقوة المباحثة والجدال ولو كنت عرفت مراتب العلم وعرفت علم الاخرة لتبين
لك ان اكثر من يعدون من العلماء الفحول والبارعين في الفروع والاصول الذين اشتغلوا به وسموه علم الدين
ليس لهم من الحق شيء من حيث كونه علما وانما الفائدة والغاية من حيث العمل اذا كان القصد فيه التقرب الى الله
والاخلاص له والحاصل ان هذه العلوم المشهورة عند الجمهور من باب الاعمال لانها متعلقة بها وثوابها
ثواب الاعمال واجرهم فيها لا يزيد على اجر الاعمال لانها كالجزء منها واما العلم المحض المطلق الذي يترتب

يترتب عليه منزلة رتبة العلماء من حيث كونهم علماء فذلك علم امر غير متعلق بعمل ولا بكيفية عمل والحاجة فيه الى النية التقرب زائدة
عليه لانه نفس التقرب الى الله الوظيفة الثانية ان يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا كالاهل والولد والوطن والمال
وغيرها بحيث لا يمنع المريد الطالب بسبب العلائق اصل الهمة حتى لا يشغله شيء عن سلوكه وذلك لان الذي لا يشغله شأن عن شأن
ويمكن الجمع بين الحق والخلق ولا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله انما يمكن في ذلك ان تحقق له بعد تحصيل الكمال وحصول الملكة الراسخة
في العلم الالهي بسبب في بداية السلوك والمبتدي حال التعلم الا ان يكون جوهر نفسه جوهرا قدسيا في غاية الاشراق والصفاء
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا يقع على سبيل الشذوذ كنفس النبي صلى الله عليه وسلم والولي الكامل واما نفوس امثالنا
لكما قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فمهما توزعت الفكرة قصرت عن ادراك الحقائق ولذلك قيل العلم
لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك والفكرة المتوزعة على امور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فنشفت الارض بعضه واختطف الهواء بعضه
فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزرع الوظيفة الثالثة ان يلقي المتعلم المريد زمام امره بالكلية الى المعلم المرشد ويذعن له في كل تفصيل
من العلم المناسب لرتبته وحاله حتى يكون نفسه بين يديه كالمريض الجاهل بين يدي الطبيب الحاذق ويداوي به جنابات من الدواء
بل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء ولا يتكبر على المعلم الوظيفة الرابعة ان يتواضع له في الظاهر ويكرمه
كما يعتقده ويتيقنه في الباطن فان الاعمال الظاهرة مؤكدات للاحوال القلبية فيطلب الثواب بخدمته وطاعته مع
الشرف الذي له بملازمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنهما
فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل
زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم
ولا يتكبر على العلم بان يستنكف عن الاستفادة الا من المشهورين فهو عين الحماقة فان العلم سبب النجاة من الهلاك الدائم
فهو كمن يطلب مهربا من سبع ضار يفترسه فرشده رجل الى الهرب فلا يقبل منه الارشاد لانه خامل غير مشهور
فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كائنا من كان الوظيفة الخامسة ان لا يدع طالب
العلم فنا من العلوم المحمودة ونوعا من الانواع الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ويقف على جميع فضلاء
سابقيه فان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالعلم الذي هو الاهم فاستوفاه وتطرف من البقية بطرف
ولا يبادر بالانكار لشيء من العلوم المتعارفة فان ذلك منشاء الجهل كما قيل الناس اعداء ما جهلوا قال تعالى واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم قال ابن عربي ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا فالعلوم على درجاتها والوانها
متفاوتة بعضها فوق بعض فاما موصلة للعبد الى الله او معينة له على سلوك طريق القرب نوعا من الاعانة ولها

رتبته والعبد كسبا وفي الاخرة اذ اتصف به وصار اثره وذلك برعاية الترتيب في تحصيلها زمانا وكيفية وشرفا واهتماما حتى لا يعتر
بعضها بحاجب عن بعض سيما الادنى عن الاعلى الوظيفة الرابعة ان يعرف المتعلم السبب الذي به ينال شرف العلم وان يعلم
ان العلوم اشرف واحد وذلك قد يخفى على اكثر الطلبة وغيرهم واعلم ان ذلك يراد به غنية امور احدها شرف الثمرة
والثاني وثاقة الدليل والثالث نباهة الموضوع فاذا قيس بين علم وعلم ما فاتكم بشرف احدهما على الآخر بواحد من الامور
الثلاثة او باكثر وربما كان احدهما اشرف من الآخر بوجه والآخر اشرف منه بوجه آخر وذلك كعلم الشرايع وعلم الطب فان
ثمرة احدهما سلامة العاقبة وثمرة الآخر سلامة الدنيا فيكون علم الشريعة اشرف اذ لا تقاس حينئذ في وثاقة الدليل
لكون الدليل في الطب ظنيا والاخر في فضيلة الموضوع لكون الموضوعين متقاربين لان موضوع احدهما بدن الانسان
وموضوع الآخر نفسه وشتان علم الحساب وعلم النجوم فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته واذا نسب الى الطب كان الطب
اشرف باعتبار الثمرة والحساب باعتبار الادلة وملاحظة الثمرة اولى وشتان علم الحيوان وعلم المعادن فان الاول اشرف
باعتبار الموضوع واذا قيس علم الحيوان الى الطب كان الاول اشرف باعتبار الموضوع والثاني اشرف باعتبار الادلة
وبما ذكرنا يتبين ان اشرف العلوم العلم بالله وملائكته ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم وهو علم تهذيب النفس
اما من جهة الموضوع فلان موضوع اجل واشرف من ذات الله تعالى وبعده من جواهر الملائكة والعلم الاعلى واللوح المحفوظ والكتب المنزلة
عن الادناس والرسل المطهرة عن الاثام والوساوس واما من جهة الدليل فلان هذا العلم ثابت بموازين يقينية دائما غير متغيرة
برهان او وحي او شرطه اما الثمرة فلا ثمرة اشرف من السعادة الحقيقية الاخروية اعني لقاء الله تعالى ومجاورة المقدسين
ومصاحبة المقربين فاياك ان ترغب الاخرة وتحرص الالباب فكن حريصا على معرفة هذا السر المكنون والكنز المخزون
الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين ومن صنعة المتفلسفة والطبيعيين وانما يستنبط عن النظر في كتاب الله المبين والاخبار
رسوله الامين وعلى آله الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجة البشر
فيه رتبة الانبياء ثم الاولياء ثم الذين يلونهم وحكي انه رؤي صورة حكيمين من الحكماء المتقدمين في مسجد وفي يد احدهما
رقعة وفيها ان احسنت كل شيء فلا تظن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي
يد الآخر كنت قبل ان عرفت الله اشرب الماء واظمأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب فهذه سبع وظائف من وظائف الطالب المتعلم
تختص بها ما ذكرنا فان لكل من المعلم والمتعلم وظائف اداب كثيرة واعظمها ما ذكرنا واوردنا ما هو اهم واولى وذكر في
وانزلنا سائر الاداب الجميلة والوظائف النفيسة تعويلا على المذكور في كتب الاخلاق وغيرها كرسالة اداب المتعلمين للمحقق الطوسي
وافراد منية المريد للشيخ رحمه الله واعلم ان العلوم بالقياس الى سلوك الاخرة وطلب المقصد الاعلى والثمرة العظمى على

امور
تنبيه ٩
شرافة العلوم

العظمى على ثلث درجات واقسام قسم يجري مجرى العلف والزاد والراحلة في السفر وذلك كعلم الفقه وعلم الطب وما يتعلق
بمصالح البدن في الدنيا لان البدن مركب النفس في سفر الآخرة وقسم يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو علم
تطهير الباطن عن كدورات الصفات وقضايا المهلكات وقطع تلك العقبات الشامخة ورفع سدودها من القلب وسلوك طريق
السعادة ولا بد فيه من علم يتكفل بمعرفة عقبات هذا الطريق ومنازله وهو علم تهذيب الاخلاق وعلم السير في
والعلم بهذه الامور التي هي الاعمال القلبية غير نفس العمل والسلوك ثمرة ولكن لا يتم العمل بدون العلم وقسم ثالث
يجري مجرى الحضور وادراك المنزل واعيان الموطن ونيل المقصد وهو العلم بالله وصفاته وملائكته وافعاله ولا ولية
وهذا العلم يقال له علم المكاشفة والقسمان الاولان يقال لهما علم المعاملة واعلم ان النجاة غير والفوز بالسعادة
غير فالنجاة هي السلامة من الهلاك وهي للسالك في طريق بنية صادقة واما الفوز بالسعادة فلا يناله الا العارفون
اولئك المقربون المنعمون ولهم روح وريحان وجنة نعيم واما الذي هو دون الناجين فهم اصحاب اليمين فسلام لك من
اصحاب اليمين واما المنحرف عن السلوك نحو المقصد فهم من اصحاب الشمال فنزل من حميم وتصلية جحيم باب فقد
العلماء وهو الباب السابع من كتاب الفضل والعلم وفيه ستة احاديث الحديث وهو الواحد والستون
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمن بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز بالخاء المعجمة والزاي قبل الالف والزاي
بعدها وقيل قبلها الياء اسمه ابراهيم بن عيسى وقيل ابن عثمن في النجاشي من اصحاب الصادق وفي سنه ثقة كبير المنزلة
روى عن ابي عبد الله وابي الحسن الكاظم ع وفي كتاب ابن داود قال محمد بن مسعود عن علي بن الحسن ابو ايوب الخزاز
الكوفي اسمه ابراهيم بن عيسى وقيل ابن عثمن ثم قال ابراهيم بن عثمن الخزاز المكنى بابي ايوب لم ست ثقة وعن الشهيد
الثاني رحمه الله الظاهر الحال ان ابن عثمن هذا هو ابن زياد الخزاز وان ابن عثمن وابن عيسى هو الذي
نقص طبقته وكلام غيره من علماء الفن اشتهر قال الفاضل الاسترابادي بعد ما نقل كلام الشهيد فلا يخفى
من علامته لم يعول فيه عن سليمن بن خالد من دهقان بن ناقة مولى عفيف ابو الربيع الاقطع خرج مع زيد
فقطعت اصبعه لم يخرج من اصحاب ابي جعفر ع غيره ثقة صاحب القرآن وقال البرقي سليمن بن خالد البجلي الاقطع
كوفي كان خرج مع زيد بن علي فافلت وفي كتاب سعد انه خرج مع زيد فافلت فمن الله عليه وتاب ورجع وكان
فقيها وجيها روى عن الصادق وابي جعفر ع وكان الذي قطع يده يوسف بن عمر بنفسه مات في حياة ابي عبد الله
ع ووردت في معناه احاديث ذكرناها في كتابنا الكبير وقال الشهيد الثاني رحمه الله سليمن بن خالد لم يوثقه
النجاشي ولا الشيخ الطوسي ولكن روى الكشي عن حمدويه انه سأل ايوب بن نوح عنه اثقة هو فقال كما يوثق

فلا اصرفي ثوب شيعة ايوب بن نوح وما يليه به اشتهر وقال الكشي محمد بن الحسن وعثمن بن خالد قال لا احد ثنا محمد بن
داود عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي بن فضال عن مروان بن مسلم عن عمار السباطي قال كان سليمن بن خالد
مع زيد بن علي فقال له رجل وكيف وقف في ناحية وزيد في ناحية ما تقول في زيد هو خير ام جعفر قال سليمن قلت
ليوم من جعفر خير من ايام الدنيا من زيد قال فحرك دابته واتى زيدا وقص عليه القصة قال فمضيت نحوه فانتهيت
الى زيد وهو يقول جعفر امامنا في الحلال والحرام عن ابي عبدالله ع قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس
من موت فقيه الشرح مفرد الفاظه واضح ودليله معلوم لانه اذا كانت زلة العالم كالسفن فكان موته موت
العالم فان نجوة المقلد كبيرة من قلة من العابدين الحديث الثاني وهو الثاني والسبعون علي
بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله ع قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة
لا يسدها شيء الشرح الثلم الخلل في الحائط وغيره والثلمة بالضم من باب علم فهو اثلم بين الثلم والثلمة من باب ضرب ثلما فانثلم
وثلم وقد يقال ثلمه بالتشديد للتكثير وفي السيف ثلم وفي الاناء ثلم اذا انكسر من شفته وثلمة الحوض فتح عن الشرب
من ثلمة القدح اي موضع الكسر قيل انما نهي عنه لانه لا يتماسك عليها فم الشارب وربما انصب الماء على ثوبه وبدنه
وقيل لان موضعها لا ينالها التنظيف التام اذا غسل الاناء وقد جاء في لفظ الحديث على بعض الروايات انه مقعد
الشيطان ولعله اراد به عدم النظافة واعلم ان قوله ثلم في الاسلام استعارة بالكناية تشبيها للاسلام
بالحائط او بيت والعالم بمنزلة ما يسد به من الخلل وهذا الاثر ورد ان رسول الله ص شبه النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل
الامر منه لبنة واحدة وكان ص هو تلك اللبنة فختمت به النبوة وههنا اشكال وهو انه اذا مات فقيه يمكن ان يوجد بعده
فقيه واحد اكثر افضل منه فيسد به الخلل الواقع في الاسلام ويمكن دفعه بان المراد بالثلم في المؤمن الفقيه الجنس وقد ثبت
ان ارتفاع الطبيعة برفع جميع افرادها فلذا حكم المرتب لا زعم الحديث الثالث وهو الثالث والسبعون
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر ع يقول اذا مات
المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله
وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصون سور المدينة لها الشرح اعلم
ان العالم الحقيقي هو الذي يتحقق عنده صور الاشياء وحقائقها والاشياء ضربان ضرب منها ما صورته وذاته مخلوط
بالامور الغريبة والغواشي والعوارض التي اذا حصل شيء منها بطل جزئيته فاتته للتجزي والانقسام والعدم والفساد
وضرب آخر ما ليس كذلك بل صورته وذاته لا اشتراك وحقيقة ذاته مجردة عن الشوائب الحسية والغواشي المادية فيقسم

فالقسم الاول كعالم الدنيا وكل ما فيها والقسم الثاني عالم الاخرة وعالم الملكوت اذا تقرر هذا فنقول شأن
العالم الحكيم ان ينظر اولا في الموجودات التي في هذا العالم ويعرف حقيقة كل نوع من الجمادات والنباتات و
الحيوانات ويفرق بين ذاتياتها وعرضياتها ويجرد صورة ذاتها ويكتب حقيقتها عن ملابساتها القشور والغواشي
الغريبة ثم ينظر في اسبابها وعللها وغاياتها ومنافعها فيعرف بها موجدها الحقيقي ومسبب اسبابها فيستكمل ذاته
بتلك المعارف والصور العقلية فيصير كانها اجزاء ذاته ثم ينتقل منها ويترقى بواسطتها الى عالم الربوبية ويشاهد
هناك تلك الحقائق الصافية عن الكدورات المطهرة عن الادناس وتلك الظلمات بمسافة من الحق الحقيقي فاذا كان
الامر كذلك فلعل من حيث جنبه عالم الارض ونفعها رابطة معنوية وتحيز ذاتي وانجذاب طبيعي الى ذات العالم كان
من كمن بواطنها واراد انها متصفة به اذ كل شيء في هذا العالم له حقيقة روحانية يحيا ويسبح به تسبيحه وتكبيره فاذا مات
المؤمن العارف صار صعود روحه الى العالم الاعلى بكت عليه الملائكة الارضية واهل البقاع الارضية لان تلك
الجزئية من خص بالحجبة من المحبوبات الروحانية وكذا ابواب السماء لارتباطها وتفويتها التي يصعد اليها اعماله
من آدم وارتباط اعمالها وافعالها وغاية علومها وافكارها التي لا يزيد على ذاتها وكمالات ذاتها وابتهاجها
وثلم في الاسلام آه توجيهه كما مر سابقا الاشارة اليه ان الاسلام عبارة عن مجموع اعتقادات حقيقية يقينية
كلية معلومة بالبراهين واهل الاسلام اما عارفون بهذا الاعتقاد عن ما عقليا او كشفيا او مستفيدون
تقليدا او سواء الاعتقاد والتقليد قابل للاختلال والزوال بادنى شبهة فلو لم يكن في هذا العالم [illegible]
ورثته حافظ لهذه الاصول الاسلامية حافظ لها بالبراهين دافعة عنها شبه المنكرين [illegible]
تعب قواعد الدين وعقايد المسلمين مستمرة محفوظة الى يوم القيامة من [illegible]
بالكلية نعوذ بالله من ذلك فقد شبه الاسلام بمدينة هي مدينة العلم المحفوظة اهلها من جور الطغاة وعفاريت
الجن وردة الشياطين والعلماء والفقهاء حصونها وحيطانها والقرع من عارف يترك حصة من حصن او جزء
من حائط فاذا مات ثلم ثلمة لا يسدها شيء آخر لاختلاف مشارب العرفاء واليقين الحديث الرابع وهو الرابع
والسبعون وعنه عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن سليمن بن خالد عن ابي عبدالله ع قال ما من احد يموت
من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه الشرح مفرد الفاظه واضح واما الوجه في سرور ابليس بموت الفقيه
العالم بالمعارف الايمانية وكيفية السلوك على الصراط بالاعمال الصالحة الاعتدالية فلان شانه وصنعه
ضد ما هو شان ابليس وصنعه لان شان العالم افادة العلم وتعليم الحق والارشاد الى سبيل الهداية والحق

على طاعة الله والتقرب اليه وشأن ابليس الجفاء والشك والوسوسة في النفوس وارادة الباطل في صورة
الحق واضلال الخلق وارغامهم اعني سبيل الصواب والحث على التقصير فاذا كان العالم الرباني واقعا على طرف
الضد وغاية الخلاف من ابليس ودولته كذلك على ضده والضدان متغالبان متقاسدان في التغالب
فلا جرم كل منهما يحب فقد صاحبه غاية المحبة لانه يزاحمه الذات وليس موت ساير المؤمنين بهذه المنزلة لان
كلا منهم من شأنه استعداد هذه الدرجة فيكون كمنه على طرف الضد من حال ابليس امر اله بالقوة لا بالفعل وعلى
النقص من با الفعل فاحباب ابليس موته الضعف والنقص من احبابه موت ما هو ضد له بالفعل على غاية من حال القوة
والاستعداد الى حال الفعلية والحصول وان لم يكن من شأنه ذلك الاستعداد ايضا فالحال في ضعف السرور منه
اظهر الحديث الخامس وهو الخامس والسبعون على بن محمد عن سهل بن زياد عن على بن اسباط
قال النجاشي ابن اسباط بن سالم كندي بياع الزطي كوفي من اصحاب الرضا عليه السلام ابو الحسن المقري قال الكشي كان فطحيا
ولعلي بن مهزيار اليه رسالة في النقض عليه مقدار جزء صغير قالوا فلم ينجع ذلك ومات على مذهبه وقال الكشي
انه كان فطحيا جرى بينه وبين على بن مهزيار رسائل في ذلك رفعوا فيها الى ابي جعفر الثاني عليه السلام فرجع على بن اسباط
عن ذلك القول وقد روى عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك وكان ثقة اوثق الناس واصدقهم لهجة فانا اعتمد على روايته
صه قال الشيخ في الفهرست له اصل وروايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وموسى بن جعفر البغدادي
قال النجاشي روى عنه محمد بن ايوب الدهقان واحمد بن هلال واحمد بن يوسف بن حمزة بن زياد الجعفي عن
يعقوب بن سالم الاحمر الكوفي اخو اسباط بن سالم ثقة من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام عن داود بن فرقد مولى آل ابي
السمال الاسدي النصري بالنون وفرقد يكنى ابا يزيد كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام واخوته
يزيد وعبد الرحمن وعبد الحميد قال ابن فضال داود ثقة ثقة صه قال الشهيد الثاني رحمه الله في الحاشية كذا
في كتاب النجاشي ابن السمال وفي كتاب الشيخ وابن داود آل ابي السمال والاكثر من الكتب وجميع النسخ
لغيرهم من الكتب السمال باللام وفي بعض نسخ الكتاب الطاوفي كتاب الكشي محمد بن مسعود قال حدثني عبد الله بن محمد
قال حدثني الوشاء عن على بن عقبة عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك كنت اصلي عند القبر
واذا رجل خلفي وهو يقول اتريدون ان تهدوا من اضل الله والله اركسهم بما كسبوا قال فالتفت اليه وقد تأول
على هذه الآية وما ادري من هو وانا اقول ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم
لمشركون فاذا هو هرون بن سعيد قال فضحك ابو عبد الله عليه السلام ثم قال اصبت الجواب قبل الكلام باذن الله

باذن الله ثم قال جعلت فداك لا اتوهم والله ما اظلم بكلمة فقال ابو عبد الله عليه السلام ما اصاب الجهل شيئا الا في الرحمة
فيما وعلما وفي الخوارج قتلا وعليا وما اصاب الجهل شيئا قال وقال ابو عبد الله عليه السلام ان ابي كان يقول ان الله
تعالى لا يقبض العلم بعد ما يهبط ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلون ويضلون ولا خير
في شيء ليس له اصل الشرح الجفاة جمع الجافي من الجفاء وهو الغلظة في العشرة والخرق في المعاملات وغيرها
وترك الرفق واللين والمراد من الجفاة هاهنا اهل النفوس الغليظة والقلوب القاسية الذين ليس لهم استعداد
اكتساب العلوم والمعارف والخسران وذهاب العلم من الدنيا ليس كذهاب صفات الاجسام من الاجسام
كالطعوم والروايح لان العلم اذا حصل في نفس العالم يصير صورة ذاته ويكون وجوده نفسه ويصير ذاته ذاتا عقلية
غير قابلة للموت والزوال وهذا معنى قوله ان الله لا يقبض العلم بعد ما يهبط بل ذهاب العلم عن الدنيا انما يتحقق
بموت العلماء وانقراضهم وان يخلفهم ويقوم مقامهم نفوس جافية غليظة يلوا امور الناس فهم القاصدون جهدهم وسعيهم
لا بغيهم يضلون عن طريق الحق ثم باد عائهم للفضل واستدعائهم استتباعهم للناس يضلونهم واذ لا يكون لهم
علم فلا يصلح للتابع علم فينعدم العلم والعدل عن العالم وينتشر الجور والظلم وهذا معنى قوله عليه السلام ولا خير في شيء
ليس له اصل كالولاية بدون العلم والعدل ويحتمل ان يكون المراد منه ان الخيرات كلها في هذا العالم تابعة
للعلم اذ العلم اصل العبادات والاعمال الحسنة وهو الخير الكثير كما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
فاذا انفقد العلم انفقد الخير مطلقا ولا خير في عبادة ليس معها علم كما ورد في الحديث الحديث السادس
وهو السادس والسبعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن على عمن ذكره عن جابر بن يزيد
الجعفي ابو عبد الله تابعي اسند عنه روى عنهما عليهما السلام وقيل ابو محمد الجعفي عربي قديم لقي ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام ومات
في ايامه سنة ثمان وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين مات سنة اثنين وثلثين ومائة قال العلامة
في صه روى فيه الكشي مدحا قليلا وروى بعض الذم والطريقان ضعيفان ذكرناهما في الكتاب الكبير وقال
السيد على بن احمد العقيقي العلوي روى ابي عن عمار بن ابان عن الحسين ابي العلاء ان الصادق عليه السلام كان ترحم
عليه وقال انه كان يصدق علينا وكان ابن عقدة روى عن محمد بن احمد البزاز الصابغ عن احمد بن الفضل عن حنان
بن سدير عن زياد بن ابي الحلال ان الصادق عليه السلام ترحم على جابر وقال انه يصدق علينا ولعن المغيرة وقال
انه كان يكذب علينا وقال ابن الغضايري جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة ولكن جل من يروي عنه ضعيف فممن
اكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفي ومفضل بن صالح السكوني ومنخل بن جميل الاسدي واري الترك لما رواه

هؤلاء عنه والتوقف في الباقي الا ما خرج شاهدا وقال النجاشي جابر بن يزيد الجعفي لقي ابا جعفر وابا عبد الله ع
ومات في ايامه سنة ثمان وعشرين ومائة روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح
ومنخل بن جميل ويوسف بن يعقوب وكان في نفسه مختلطا وكان شيخنا ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ينشدنا
اشعارا كثيرة في معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضع ذكره قال العلامة والاقوى عندي التوقف
فيما يرويه هؤلاء عنه كما قاله الشيخ ابن الغضائري رحمه الله وقال المختصر رحمه الله لا وجه للتوقف فيما يرويه هؤلاء
عنه لشدة ضعفهم في انفسهم الموجب لرد روايتهم وانما كان ينبغي التوقف فيما يرويه جابر نفسه لاختلاف الناس
في مدحه وذمه ان لم يرجح الجارح على كل حال فلا وجه لادراجه في هذا القسم انتهى واقول وايضا لا منافاة
بين ما قاله الشيخ ابن الغضائري وبين ما رواه وقواه العلامة رحمه الله فان الذي قاله ابن الغضائري رحمه الله
الجابر ورواه الترك لما رواه هؤلاء عنه والتوقف في الباقي لا التوقف فيما رواه هؤلاء فما يراد لفظ هذا الكلام
ليس كما ينبغي عن ابي جعفر ع قال كان علي بن الحسين ع يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله
عز وجل اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء الشرح السخي هو السخاوة الجود
والطرف الناحية من النواحي والطائفة من الشيء وفلان كريم الطرفين يراد به نسب ابويه واطراف الشخص
ابواه واخوته واعمامه وكل قريب له محرم ولا يدري اي طرفيه اطول ذكره ولسانه ولا يملك طرفيه اي فمه واسته
اذا سكر والاطراف الاشراف وقوله ع يسخي نفسي من باب التفعيل ونفسي مفعوله وفاعله قول الله تعالى
هذه الآية يجعل نفسي سخية في باب سرعة الموت او القتل فينا اهل البيت يعني تجود نفسي بهذه الحيوة اشتياقا الى لقاء
الله تعالى ويرغب في سرعة وقوع الموت او الشهادة الواقعة فينا لان المراد من نقصان الارض من اطرافها
ذهاب ابنائها ذهاب العلماء واعلم ان الذي ذكره المفسرون في هذه الآية وجهان وعن ابن عباس في تفسير
هذه الآية ان المراد من قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها موت اشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب
الفقهاء والاخيار وقال الواحدي وهذا القول وان احتمله اللفظ الا ان اللائق بهذا الموضع هو المراد
انا نأتي ارض الكفرة ننقصها من اطرافها لان المسلمين يستولون على اطراف مكة فيأخذونها من الكفرة قهرا
وجبرا وذلك لانه تعالى لما وعد رسوله ص بان يريه بعض ما وعده او يتوفيه قبل ذلك بين في هذه الآية ان آثار
تلك المواعيد قد ظهرت وعلاماتها قد قربت وهو قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه
وهو سريع الحساب فانتقاص احوال الكفرة وازدياد قوة المسلمين من اقوى العلامات والامارات على ان الله تعالى منجز

ما وعده ونظيره قوله تعالى افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون وقال الفخر الرازي
في الكبير ويمكن ان ذلك الوجه لطيف لائق بهذا الموضع وتقريره ان يقال اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلافات خراب
بعد عمارة وموت بعد حيوة وذل بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت التغيرات محسوسة مشاهدة فما الذي يؤمنهم ان يقلب الله
الحال على هؤلاء الكفرة بان يجعلهم ذليلين بعد ان كانوا عزيزين ومقهورين بعد ان كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه
فانه يحسن اتصال هذا الكلام بما قبله وقيل ننقصها من اطرافها بموت اهلها وتخريب ديارهم وبلادهم فهؤلاء الكفرة
كيف امنوا من ان يحدث امثال هذه الوقايع هذا غاية ما ينتهي اليه افهامهم وآراؤهم فان قلت فما وجه تسخي
الآية نفسه اذ اشارته الى الارض وما الوجه في كونها سببا لان يصير العالم الرباني سخيا بجود نفسه في طلب سرعة الموت
او القتل قلت للآية تأويلان احدهما بحسب الآفاق والثاني بحسب الانفس فالاول ان الكفرة لما كانوا منكرين
المعاد ومعتقدين ان الدنيا باقية فاشار تعالى الى انهم لو نظروا وتأملوا في احوال الارض وتقلباتها لأذعنوا لانها
كانت اولا كثيفة ثم تلطفت فصارت نباتا ثم حيوانا ثم انسانا فتبدل صورة بصورة وكانت صورة كثيفة ارضية قد خرجت في
اللطافة فصارت طبيعة حافظة للتركيب والكيفية الاعتدالية ثم نفسا حافظة للجذب والتغذية والنمو والتوليد ثم نفسا ذات حس
وارادة ثم صارت ذات آثار روحانية ذات فهم وفكر ورؤية فانتقلت لطافة درجة الروحانية التي خرجت من هذه النشأة
الى نشأة اخرى فنقصت ارضيتها من جهة اطرافها واذا نقلت الى عالم الروحانية والمراد من اطرافها هو اواخر
مراتبها اللطيفة التي بعدت عن غاية الكثافة الارضية وقربت في الترقي والتزيد الى عالم الآخرة وذلك كله بانيان
القوى الفعالة باذن الله المتصرفة في المواد الارضية المحركة لها الى غاياتها الكمالية وتلك القوى المطوية المجذوبة
متفاوتة المراتب بحسب مراتب الانواع الارضية فان في النبات قوة تجذب المواد العنصرية وتلطفها وتصفيها
عن بعض الكدورات وتحيلها صاعدة الى درجة الصورة النباتية وفي غاية الحيوان قوة اقوى اعلى منها درجة تخلصها
تصفية الصور الطبيعية الواقعة في الاوضاع والامكنة والجهات وتجريدها عن هذه الاغشية والملبوسات الى ان يجعلها
صورة محسوسة خيالية مجردة عن المادة والجهة والمكان لكن بشرط حضور المادة الخارجية وفي خواص الحيوان قوة اقوى
اعلى وارفع من الاوليين تجرد الصور الحسية تجريدا اتم وتصفيها تصفية اكثر من المادة ومن النسبة التي لها ذات البعد
فيه قطعها من درجة الحس الى درجة التمثيل والصور الخيالية وفي خواص البشر قوة الهية تجرد صورة الادراكية من التعينات وتنقلها
من حد التخيل الى حد التعقل باشراق نور العقل عليها وتجعل ذاته النفسانية الجزئية الخيالية وتجعلها كلية عقلية بنور العلم
ذاتا عقلية بحول الله مبدأ تام والى الله منتهاها وهذا اعلى ضروب الحيوة بعد الموت عن النشأة السابقة وهو سفر الى الله

افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا واذا علمت هذا فنقول النفوس على اقسام النباتية والحيوانية والانسانية والفلكية جاذبة
الى جهة الفوق باعمال مناسبة ومدرك محيط لما تحته بادراكات مناسبة قال ثم وجادت كل نفس منها سابق وتجديد
اشارة الى قوتيه الادراكية والتحريكية او العلمية والعملية ثم ان هذه النفوس متفاوتة المراتب فكما ان الملائكة الموكلة
عليها المباشرة لافعالها باذن الله سابقة ابدا فان هذه عليها متفاوتة الدرجات وهو القاهر فوق عباده
فقوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي نأتي بلا نقص عالم الارض وما عندكم لا نهى والواربنا وصورها الشريفة
على التدريج الى ان تستر فيها فيبقى ناقصة مظلمة لا خير فيها فيقوم الساعة واليه الاشارة في قوله لا تقوم
الساعة وفي وجه الارض من يقول الله الله والتأويل الانسانية وان الانسان بكمال التي نشأة جامع
مشتمل على جميع ما في الكون مفصلا فتدرجت ذاته درجات كالنبات الى حيث طبعها والارادة فكان اولا في الرحم
كجوهر نباتي يجذب الغذاء وينمو في المقدار غذاء ثم صار حيوانا ذا حس وحركة وشهوة وغضب ثم انتقل الى اول درجة
الحيوانية واول درجة الانسانية وهو استعداد العقل والعلم بسبب النطق والفكر والروية وفيه يشترك جميع افراد البشر
فان ساعدته العناية الالهية والجذبة الربانية الى على الثقلين واستكمل بالعلم والعرفان صيرورة ذاته ذاتا اخرى
عقلية بعد ما كانت حيوانية وهذه المرتبة انما تحصل لبعض افراد الناس واشرقت عليه نور الهداية وحيي حياة طيبة عقلية بلا واسطة
امر متوسط بينه وبين عبده من ملك او معلم بشري فقوله ثم انا نأتي الارض اي ارض نفس القابلة لما ينزل اليها من
العقل من الصور والهيئات المشرقة بنور ربها ننقصها من اطرافها اي ننزعها من جهة النقص والتغير والانفعال ونجعلها
عقلا صرفا وجوهرا قدسيا محضا واصلا الى جوار رحمة الله ناجيا من عذاب القطيعة ونار الفرقة فاذا عرفت
فنقول لما دلت الاية على ان الله تعالى هو المتولي المباشر لتوفي نفوس العلماء العاملين وقبض ارواحهم اليه
ان الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين يحبب دوام الشريفة المقدسة النورانية من اعاظم العلماء الراسخين
واشرافهم فهي بعينها في لقاء الله وشوقه الى حلول الاجل وورود الموت او القتل سبيلا وروحهم
من الدنيا وخلع لباس البدن وخط النفس بوجود بوجه حتى يلحق الى لقاء الله وشهود
جماله وجلاله وذلك هو الفوز الكبير **باب مجالسة العلماء وصحبتهم وهو الباب التاسع من كتاب**
العقل والعلم وفيه خمسة احاديث الحديث الاول وهو السابع والسبعون علي بن
ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس رفعه قال قال لقمان لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رايت قوما يذكرون
الله فاجلس معهم فان تكن عالما نفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم برحمته فيعمك معهم واذا رايت

قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم
بعقوبة فيعمك معهم الشرح قوله اختر المجالس اي اطلب خيارها واجتنب شرارها كذلك قوله على
عينك اي بعينك او في عينك كما يقال كان ذلك على عهد فلان اي في عهده وقوله يظلهم برحمته اي يلقي
عليهم ظل رحمته وستر ذنوبهم بغفرانه يقال اظلك كذا اي سترك والقى ظله عليك ويقال اظل عليه
قوله فان رايت قوما يذكرون الله اي قوما يكونون من اهل الذكر يعني من اهل العلم كما في قوله فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون اي قوما يتذاكرون بالعلم ويذكرون محامد الله والمعارف الالهية قوله فان
تكن عالما نفعك علمك وذلك باحد وجهين اما بان يتذاكر معهم فيحصل له الترقي في علمه والقوة في حفظه والرسوخ
في ملكته واما بان يعلمهم ويفيدهم مما عنده فيقع ما في الفاظ الحديث ومعانيها واخبارها **الحديث الثاني**
وهو الثامن والسبعون علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن
محبوب عن درست بن ابي منصور عن ابراهيم بن عبد الحميد قال العلامة طاب ثراه في الخلاصة وثقه الشيخ في
الفهرست وقال الشيخ في كتاب الرجال انه واقفي من اصحاب الصادق ع وقال سعد بن عبد الله ادرك
الرضا ع ولم يسمع منه فتركت روايته لذلك وقال الفضل بن شاذان انه صالح انتهى كلام العلامة وقال
المحقق الشهيد رحمه الله لا منافاة بين حكم الشيخ بانه واقفي وكونه ثقة وكذا قول الفضل انه صالح وتوثيقه
فلا يعارض القول بكونه واقفيا كما لا يخفى وفي رجال الفاضل الاسترابادي ابراهيم بن عبد الحميد في الفهرست
من اصحاب الرضا ع ثقة له اصل يرويه عنه ابن ابي عمير وصفوان وفي النجاشي البزاز الكوفي من اصحاب الصادق
ع وكوفي انماطي وهو اخو محمد بن عبد الله بن زرارة لانه روى عن ابي عبد الله ع واخواه الصباح واسمعيل ابنا
عبد الحميد له كتاب نوادر يرويه جماعة كما في النجاشي من اصحاب ابي عبد الله ع ادرك الرضا ع ولم يسمع منه
على قول سعد بن عبد الله واقفي له كتاب وهذا ابطل في كتاب ابن داود وعندي ان الثقة من رجال الصادق
ع وهو الذي في الفهرست والواقفي من رجال الكاظم ع وليس بثقة وفي ظني ابراهيم بن عبد الحميد له كتاب
غير ابراهيم بن عبد الحميد الواقفي اشتهر فكأنه كرر نسبة الوقف اوليناه لكونه اياه كما قال ابن داود
وفي مسلم بن عبد الحميد ثقة من اصحاب الكاظم ع الا انه واقفي له اصل وكتاب نوادر وهو ابن في خلافه عن ابي الحسن
موسى بن جعفر عليهما السلام قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي الشرح الزبل السرجين
وموضعه مزبلة والزرابي النمارق والنمرقة وسادة صغيرة وربما تسمى الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة وعن

الحديث واضح الحديث الثالث وهو التاسع والسبعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي
عن شريف بن سابق بالباء المنقطة تحتها نقطة قبل القاف التفليسي ابو محمد روى عن الفضل بن ابي قرة السندي
عن ابي عبد الله عليه السلام ضعيف مضطرب الامر وفي الفهرست روى عنه البرقي احمد عن ابيه ايضا والنجاشي الفضل بن ابي قرة
انتقل الى تفليس صاحب الفضل بن ابي قرة عن الفضل بن ابي قرة التفليسي من اصحاب الصادق عليه السلام التميمي السندي
بلد من بلاد آذربايجان انتقل الى ارمينية ضعيف ثم لم يكن بذلك صه وقال النجاشي له كتاب يرويه عنه شريف بن سابق
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد
في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله الشرح الحواريون اصحاب عيسى عليه السلام قيل لانهم كانوا قصارين والتحوير التبييض
والحوري الابيض ونقي الحواري الناصر وقيل للنساء الحواريات لبياضهن والاحور كوكب وهو المشتري والحور
شدة بياض العين في شدة سوادها وامرأة حوراء بينة الحور وقال ابو عمرو الحور ان تسود العين كلها مثل
اعين الظباء والبقر وقال ليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور العين لانهن شبهن بالظباء والبقر والوحش
من هذا الحديث الحث والترغيب في مجالسة العلماء ومصاحبتهم وقد دل عليه لان الصفات الثلث المذكورة لا توجد
الا في العالم اما الاول فلان رؤيته مذكر الله تعالى لان سيماه وخضوعه وخشوعه يدل على خوفه من الله وخشيته له واما الثاني فلان منطقه
موجب لزيادة العلم لمجالس عنده لانه لا ينطق ولا يتكلم بشيء من الكلام وقلما ينطق الا بذكر الله واحوال صفاته
وافعاله وذكر الآخرة واحوالها واما الثالث فلان عمله مرغب للآخرة فان عمله اعمال القلب عمده الزهد في الدنيا والانقطاع
عن شهواتها ولذاتها فان غير العالم لا يعلم شرف الآخرة ودوامها وخسة الدنيا وزوالها [illegible] الحديث
الرابع والثمانون محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن منصور بن حازم بالحاء المهملة والزاي
بعد الالف ابو ايوب البجلي كوفي ثقة عين صدوق من جلة اصحابنا وفقهائهم روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام [illegible]
الكشي عن جعفر بن محمد بن ايوب عن صفوان عن منصور بن حازم ما يشهد بحسن عقيدته واستقامة طريقته وانه عرض
ذلك على الصادق عليه السلام وانه عليه السلام قال له مرارا رحمك الله وضحك قال لي سلني عما شئت فلا اكذب بعد اليوم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة الشرح الدين في اللغة العادة والشأن ودان
اذا ذل واستعبده قال دنته فدان ودانه دينا بالكسر اذا جازاه يقال كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب
ما عملت وقوله انا لمدينون اي مجزيون ومنه الديان في صفات الله تعالى ويوم الدين يوم الجزاء والدين في العرف هو
الاسلام وطريق الحق والمراد باهل الدين هم العلماء العارفون باركانه واصوله وقواعده وفروعها الحديث

الحديث الخامس وهو الواحد والثمانون علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن سليمان
بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة بالعين المهملة المضمومة والياء المنقطة تحتها نقطتين ثم الياء المنقطة تحتها
نقطتين والنون بعدها ليس من اصحابنا ولا من عدادنا له نسخة عن ابي عبد الله عليه السلام سفيان بن عيينة بن ابي عمران الهلالي مولاهم ابو محمد الكوفي
اقام بمكة كان جده ابو عمران عاملا من عمال خالد القسري له نسخة عن جعفر بن محمد عليه السلام روى عنه محمد بن ابي عبد الرحمن بن
حمدويه عن النضر عن محمد بن عيسى عن علي بن اسباط قال قال سفيان بن عيينة لابي عبد الله عليه السلام انهم يروون ان علي بن ابي طالب عليه السلام
كان يلبس الخشن من الثياب وانت تلبس القوهي المروي قال ويحك ان عليا كان في زمان ضيق فاذا اتسع
الزمان فابرار الزمان اولى به عن مسعر بن كدام غير مذكور في كتب الرجال التي رايناها قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول لمجلس اجلس اليه من اوثق به في نفسي من عمل سنة الشرح يعني ان مجلسا من المجالس اجلس فيه عند من اعتمد عليه
وحاله اوثق في نفسي في الكشف [illegible] والثواب وحسن العاقبة من عبادة سنة [illegible] ذلك باب سؤال
العالم وتذاكره وهو الباب العاشر من كتاب العقل والعلم في الحث على السؤال عن الاشياء المجهولة والتعلم
من العالم [illegible] والمذاكرة معه وفيه عشرة احاديث الحديث الاول وهو الثاني والثمانون
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه فمات
قال قتلوه الا سألوا فان دواء العي السؤال الشرح الجدري بفتحتين وبضم الجيم داء معروف وقد جدر فهو مجدر
والمجدور به الجدري والجدير بفتح الجيم نبت واجدر المكان وارض مجدرة ذات جدري والاشتداد [illegible]
فغسلوه اذا دخلت على الماضي افاد التوبيخ واللوم على ترك الفعل كما في هذه العبارة واذا دخلت على المضارع افادت الحض على الفعل والطلب
له [illegible] الامر ولا يجوز التصحيح في الماضي الا في الآية [illegible] على انه نزل في الماضي منزلة
المستقبل [illegible] للتخصيص على فعل شيء فانه [illegible] البيان وقد عرف
[illegible] على فعل [illegible] وعيرا الم [illegible] المراد هنا الجهل وهو مرض يحتاج فيه الى
الدواء والعلاج قوله سئل عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه الغرض من هذا السلام استعلام حكم المسئلة في هذا
المقام وحكم غسل المجدور عند اصابة جنابة واذا غسله الى الموت فافاد ان الذين غسلوه قتلوه [illegible]
لان حكم المريض اذا اجنب ولم يقدر على الغسل او انه يتضرر به هو التيمم فغسلوه اقتربوا فهو [illegible] ثم ذمهم
على ترك السؤال اذ سألوا او لاخبر كيفية الامر في هذا المقام وتبين لهم الحكم في الجواب فما وقعوا فيما وقعوا من
هلاك الغسل في الآخرة باهلاك غيرهم في الدنيا اللهم الا ان يتوبوا ولم يكن منشأ ذلك الا الجهل فاشار

بقوله فان دواء العي السؤال اراد ان الجهل داء عظيم ومرض في القلب الانساني الذي من شانه ان يبقى بعد البدن في النشأة
الآخرة لكونه لطيفة روحانية واذا لم يتدارك هذا المرض القلبي يهلك هلاكا ابديا كما قال تعالى في الآخرة اعمى تسليم
ودواء هذا الداء العظيم والمرض المهلك السؤال فان كثيرا من الجهالات يعلم بالسؤال والتعلم من الخلق وما لا يعلم
من جهة الخلق من العلوم الالهية والاسرار فيحتاج فيها الى التضرع والابتهال الى الله والسؤال منه بلسان المقال
على طبق لسان الحال الحديث الثاني وهو الثالث والثمانون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد
بن عيسى عن حريز بالراء قبل الياء والمنقطة تحتها بنقطتين والزاء اخيرا ابن عبد الله السجستاني ابو محمد الازدي
من اهل الكوفة اكثر السفر والتجارة الى سجستان فعرف بها وكانت تجارته في السمن والزيت قيل روى عن ابي عبد الله عليه السلام وقال يونس
لم يسمع من ابي عبد الله عليه السلام الا حديثين وقيل روى عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال النجاشي ولم يثبت ذلك قال الشيخ الطوسي
رحمه الله ثقة وقال النجاشي كان حريز ممن شهر السيف في قتال الخوارج بسجستان في حياة ابي عبد الله عليه السلام وروي انه جفاه
وحجبه عنه وهذا القول من النجاشي لا يوجب الطعن لعدم العلم بتعديل الراوي للجفاء وروي ان ابا عبد الله عليه السلام حجبه عنه
وفي طريقه رحمه الله محمد بن عيسى وفيه قول مع ان الحجب لا يستلزم الجرح لعدم العلم بالسبب فيه وقيل يحتمل ان يكون المراد
بالجفاء والرد ايضا بعد تحقق الحجب ويكون عطف حجبه على جفاه عطف تفسير قال الكشي حمدويه عن محمد بن عيسى
عن صفوان عن عبد الرحمن بن الحجاج قال استاذنت البقباق لحريز الاذن على ابي عبد الله عليه السلام فلم ياذن فعاوده فلم ياذن
فقال اي شيء بلغ ان يبلغ في عقوبة غلامه قال على قدر جريرته فقال قد علمت والله حريز باعظم مما صنع قال فاي
اني فعلت ذلك ان حريزا جرد السيف ثم قال اما لو كان حذيفة بن منصور ما عاودني فيه بعد ان قلت لا ثم
وقيل بعد ما ذكرنا قال العلامة رحمه الله انه وان كان في محمد بن عيسى قول لكنه قوي قبول روايته مع انه الرواية
في الحجب فيرجع زرارة بن اعين بن سنسن بضم السين المهملة وبعدها سين مهملة شيخ من اصحابنا في زمانه
ومتقدمهم وكان قاريا فقيها متكلما شاعرا اديبا قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ثقة صادقا فيما يرويه وقد
ذكر الكشي احاديث تدل على عدالته وعارضت تلك الاحاديث اخبار اخر تدل على القدح فيه وقد ذكرناها في
كتابنا الكبير وذكرنا وجه الاختلاف عنها والمعتمد قبول الرواية مات رحمه الله سنة خمسين ومائة قال الشهيد
في الحاشية حاصل ما ذكره الكشي في حق زرارة احاديث تدل على العدالة ونعتقد ذمه وكلها ضعيفة السند جدا
وفي الكثرة محمد بن عيسى العبيدي الاحاديث واصحها طريقه صحيح الا انه مرسل لانه رواية محمد بن قولويه عن محمد بن ابي
القاسم ابن ماجيلويه عن زياد بن ابي الحلال عن الصادق عليه السلام والظاهر ان زيادا الذي هو من رجال الباقر

الباقر والصادق عليهما السلام لم يلق ابن ماجيلويه المعاصر لابن بابويه من في طبقته وتختلف الاخبار الواردة بمدحه خارج عن
المعارض المعتبر وفيها خبر صحيح السند يدل على ثقته وجلالته وقد تقدم متنه وسنده في باب المعاد هذا ما يتعلق بكتاب الكشي
الذي اشار اليه المصنف ووقفت على ما في الكافي في الكتب على اربعة اخبار تدل على القدح فيه اثنان منها في كتاب الايمان
وفي طريقهما محمد بن عيسى عن يونس والآخران من كتاب الميراث وطريقهما كذلك ايضا ولكن احدهما بطريق آخر حسن
ولكنه مرجوح عند معارضة الصحيح الذي روي في مدحه وبالجملة فقد ظهر اشتراك جميع الاقوال القادحة في اشتمالها على
محمد بن عيسى مع قرينة ظاهرة على الميل والجواز عن زرارة من قال انه ضعيف في نفسه وقال السيد جمال الدين ابن طاووس
ونعم ما قال ولقد اكثر محمد بن عيسى القول في زرارة حتى لو كان بمقام عدالة كادت الظنون تسرع اليه بالتهمة فكيف
وهو مقدوح انتهى كلام المحشي رحمه الله وقال الكشي اجمعت العصابة على تصديق هؤلاء والانقياد لهم بالفقه في ستة هم افقه الاولين
من اصحاب ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالوا وافقه الستة زرارة وذكر احاديث كثيرة تدل على علو رتبته وعظيم منزلته وجلالة
قدره المصنف للمقام عن ايرادها وتقدم منها في بريدة وعارض ذلك باخبار تدل على القدح فيه وكفى جوابا لطعن في زرارة
فيها ما روي في الصحيح ان ابا عبد الله عليه السلام ارسل اليه انما اعيبك دفاعا مني عنك فان الناس والعدو يسارعون
الى كل من قربناه وحمدنا مكانه لادخال الاذى فيمن نحبه ونقربه ويذمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا ويرون
ادخال الاذى عليه وقتله ويحمدون كل من عبناه فانما اعيبك لانك رجل اشتهرت بنا وبميلك الينا وانت في ذلك
مذموم عند الناس فيكون ذلك دافع شرهم عنك يقول الله عز وجل اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت
ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا هذا التنزيل من عند الله صالحة لا والله ما عابها الا لكي تسلم من الملك
فافهم المثل يرحمك الله فانك والله احب الناس الي واحب اصحاب ابي الي حيا وميتا فانك افضل سفن ذلك البحر القمقام وان من ورائك ملكا ظلوما
غصوبا يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى لياخذها غصبا ثم يغصبها واهلها فرحمة الله عليك حيا ورحمته ورضوانه عليك ميتا وهذا
مع ان اسنادها يقدحه وبواسطة الكذب الكثير الشهرة ومحمد بن سالم بن رباح ابو جعفر الاحول الطحان مولى ثقيف الاعور
وجه من اصحابنا بالكوفة فقيه وروى عن صاحبي ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى عنهما وكان من اوثق الناس وقد مضى شرح حاله
وبريد العجلي بضم الباء وفتح الراء ابن معاوية ابو القاسم عربي روي انه من حواري الباقر والصادق عليهما السلام وروى عنهما ومات
في حياة ابي عبد الله عليه السلام وهو وجه من وجوه اصحابنا ثقة فقيه له محل عند الائمة عليهم السلام قال الكشي انه ممن اتفقت العصابة على
تصديقه ومن اتقياء الله بالفقه وروى في حديث صحيح عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول بشر المخبتين
بالجنة بريد بن معاوية العجلي وذكر آخرين ومات سنة مائة وخمسين هذا الحديث هكذا بشر المخبتين بريد بن معاوية العجلي

وابو بصير ليث البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة
واندرست قالوا قال ابو عبد الله ع الخسران بن اعين في شرح ما انما هلك الناس لانهم لا يسألون الشرح قد مر في
الحديث السابق ان الجهل داء مهلك ودواؤه السؤال ولكن الجاهل اذا لم يتنبه بجهله وظن بنفسه انه عالم يستنكف عن السؤال
فيبقى على جهله ابدا فيهلك هلاكا سرمدا ولهذا قالت الحكماء ان صاحب الجهل المركب الممنوع بالعناد عذابه ابدي ووجه
ذلك ان جودة النشأة الآخرة انما يكون بالعلم والمعرفة وصاحب الجهل المركب وهو من يعتقد شيئا او اشياء على غير ما هي عليه
مع الجهل بجودة الآخرة ... بالموت كما قال ثم لا يموت فيها ولا يحيى فله غاية الاذى والالم او كالالم وعذاب
فهو ... الملائمة كتفرق الاتصال ... حرارة محرقة فيه او برودة شديدة فيه ونحوهما والاعلام
والاضداد الموجبة للآلام الشديدة ههنا انما وقعت في امور خارجة عن ذات المدرك كالاعضاء ونحوها ولكن يصل اثرها الى
النفس للعلاقة التي بينها والنفس فاما ... بادراك العدم الحاصل في نفس المدرك وذاته وما اشد واعظم من الم وعذاب يحصل
بادراك هلاك النفس وفقد الذات وموت الهوية وذلك هو الخسران المبين نعوذ بالله من ذلك الحديث الثالث
وهو الرابع والثمانون علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي
عبد الله ع قال ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه السؤال الشرح اشار ع بقوله هذا العلم تنبيها على ان العلم الذي
هو ... متعلق ... يوجد عندهم ع وعند من يتبع على منهجهم ويسلك سبيلهم ومفتاحه السؤال منهم او ممن اخذ منهم
لا العلم الذي اكتسبه الاكثرون من علماء العامة ومن يحذو حذوهم من المتصوفين واهل الكتاب فانه يمكن اخذه من الكتب
والصحائف فالعلوم الحقيقية انما تنزل من عند الله او من عند من تنزل عليه من عنده ثم ومفتاحه السؤال اما بلسان الحال
او بلسان المقال مع ضرب من الابتهال الحديث الرابع وهو السادس والثمانون علي بن ابراهيم
عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي جعفر الاحول محمد بن علي بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق مولى
بجيلة من اصحاب الكاظم ثقة وكان يلقب بالاحول والمخالفون يلقبونه شيطان الطاق كان دكانه في طاق المحامل
بالكوفة يرجع اليه في النقد فيخرج كما ينقد فيقال شيطان الطاق وكان كثير العلم حسن الخاطر ... وفي الكشي حدثنا حمدويه
بن نصير قال حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن النضر بن شعيب عن ابان بن عثمان عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله ع قال
زرارة وبريد بن معاوية ومحمد بن مسلم والاحول احب الناس الي احياء وامواتا ولكنهم يجيئوني فيقولون فلا اجد بدا من
ان اقول على ... محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابي العباس البقباق عن ابي
عبد الله ع انه قال اربعة احب الناس الي احياء وامواتا بريد العجلي وزرارة ومحمد بن مسلم والاحول حدثنا قال حدثنا

حدثنا محمد بن عيسى عن ابي محمد القاسم بن عروة عن ابي العباس عن ابي عبد الله ع زرارة بن اعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية
والاحول احب الناس الي احياء وامواتا ولكن الناس يكثرون علي فيهم فلا اجد بدا من متابعتهم قال فلما كان من الغد
قال اثبت الذين مضوا عليهم ما ذكرت من زرارة وبريد ومحمد بن مسلم والاحول قال قلت نعم فكذبت عليك قال انما ذلك اذا كانوا
صالحين قلت هم صالحين حدثني حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن القاسم بن عروة عن ابي العباس الفضل بن عبد الملك قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول احب الناس الي احياء وامواتا اربعة بريد بن معاوية العجلي وزرارة ومحمد بن مسلم والاحول وهم
احب الناس الي احياء وامواتا وروايات اخر تدل على حسن خاطره وجودة ذهنه وقوة مناظرته وورد في
ذمه عن محمد بن مسعود عن علي بن محمد القمي قال حدثني احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن فضيل بن عثمان عن ابي عبد الله ع
انه اشار ... صاحب الطاق جدلا الى ان قال له احد اخبرني عن كلامك هذا من كلام امامك
فان قال نعم كذب عليه وان قال لا قال له كيف تتكلم بكلام لم يتكلم به امامك ثم قال انهم يتكلمون بكلام ان انا اقررت به
ورضيت اقمت على الضلالة وان برئت منهم شق علي نحن قليل وعدونا كثير قلت جعلت فداك فابلغه عنك ذلك قال
اما انهم قد دخلوا في امر ما يمنعهم من الرجوع عنه الا الحمية قال فابلغت ذلك ابا جعفر الاحول فقال صدق بابي وامي
ما يمنعني من الرجوع الا الحمية وعنه قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن مروك بن عبيد عن احمد بن النضر عن المفضل بن
عمر قال قال لي ابو عبد الله ع ائت الاحول فمره لا يتكلم فاتيته في منزله فاشرف علي فقلت له يقول لك ابو عبد الله ع
لا تتكلم قال اخاف ان لا اصبر واجيب ان في سند الاول علي بن محمد القمي ومحمد ... ابن محمد بن يزيد ... وان
الآخر هو غير معلوم الحال ولا مذكور في كتب الرجال قال احمد بن طاوس ظاهر كلام الصادق ع راجع الى ايثار التقية
في ايثار ترك اصحابه الخوض في الكلام واما قوله ما يمنعهم من الرجوع عنه الا الحمية فهو اشارة الى ان الكلام ...
يقارنه خشية الاختلاس وفي سند الثاني محمد بن عيسى والمفضل وفيهما قول وبعد فالذي ... في الروايات
المدح ما يصير عذرا عن شذوذ ذلك فتنبه عن ابي عبد الله ع قال لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم
ان يأخذوا بما يقول وان كان تقية الشرح اي لا يسع الناس ولا يجوز لهم ان يقفوا على الجهل بالمعارف الدينية والمسائل
العملية الواجبة بل يجب عليهم الطلب بالسؤال والتفقه في الدين ومعرفة امام المسلمين حتى يسألوه كما قال الله تعالى فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واذا عرفوا امامهم حق معرفته الواجبة عليهم لكونه معصوما عن الخطأ يسعهم ان يأخذوا
بقوله ويعملوا بمؤداه وان كانت الحالة تقية او وان كانت فيما قاله تقية فحكم التقية اما مستمرة بالجزئية ان كانت
او مرفوع بالفاعل ... الحديث السادس وهو السابع والثمانون علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن

ذكره عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده ويسال عن دينه وفي
رواية اخرى لكل مسلم الشرح اف بالتشديد كلمة تضجر يقال افا له وافة له والتنوين للتنكير وافة وتفة وقد افف تافيفا
اذا قال اف وفيه ست لغات حركات الفاء منونا وغير منون والهمزة مضمومة وقوله في كل جمعة اي كل يوم جمعة او كل
اسبوع والمراد الاول لانه جمع الناس بتذكيره ع على كل مسلم ان يفرغ نفسه في كل يوم جمعة عن شواغل الدنيا ومكاسب
المعيشة لاستعلام ما هو من امور دينه وحلاله وحرامه فعليه ان يتعاهده يوم الجمعة ويحفظه حتى لا يفوت عنه بحضور الجمعة ويسال
عن مسائل دينه ما يشكل له ويحرم عليه الحديث السابع وهو الثامن والثمانون علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل يقول تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى
عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري الشرح لما كان هذا الباب متضمنا لمقصدين احدهما الحث على السؤال عن
ما هو ضروري من امر الدين لكل مسلم وثانيهما مذاكرة العالم فالاحاديث الستة الماضية كانت في المقصد الاول
وهذا الحديث والثلثة الباقية في تذاكر العلوم المتعلقة بامر المبدء او المعاد واصول الاعتقاد فالمعنى ان تذاكر
العالم علومه ومعارفه بين جماعة من عباد الله المستمعين لكلامه المستفيدين منه مما يحيى قلوبهم الميتة حيوة اخرى
وقد سبقت الاشارة مرارا الى ان العلوم الحقيقية والمعارف الالهية مما ينور بها باطن الانسان وقلبه
المعنوي ويحيى بها حيوة عقلية يصعد بها الى عالم القدس ويصير ذاته من جوهر الملائكة المقربين والعقول القادسين
وقوله اذا هم انتهوا فيه الى امري يعني ان مذاكرة العلوم انما يحيى حيوة القلوب الميتة اذا كانت مؤدية الى المعارف
الالهية والعلوم الربانية من احوال المبدء وصفاته وافعاله واحوال النبوة والمعاد ويحتمل ان يكون هذه النهي عن الكلام
الذي هو امر سر ان العلوم التي تتذاكرها مقتبسة من مشكوة خاتم الانبياء صلوات الله فان العقول البشرية بمجرد
وكاتها الفكرية قاصرة عن البلوغ الى درك ما ينكشف في طور النبوة والولاية بحيث تحكم الوهم عن البلوغ الى درك ما ينكشف
في طور العقل فان كثيرا من المعارف الايمانية التي شهدت بصحتها اعاظم الاولياء واماثل الكبراء مما احالته جمهور العقلاء
منها هذه المسئلة التي نحن فيها من صيرورة الانسان جوهرا قدسيا وحيوانا عقليا بعد ما كان جوهرا انفعاليا وحيوانا
بشريا حسيا فان اكثر الفلاسفة كابن سينا ومن في طبقته ينكرون هذه الحركة الجوهرية الواقعة في حدود الانسان
ومنازلها ومقاماتها ولكن بفضل الله الذي نوقنه من رشاد اوضحنا بيانه واقمنا برهانه مستمدا من بحار القرآن
وآيات الرحمن مستضيئا بانوار التنزيل واسرار التاويل الحديث الثامن وهو التاسع والثمانون محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي الجارود زياد بن المنذر الهمداني بالدال المهملة الخارقي بالخاء المعجمة

المعجمة وبعد الالف راء مهملة وقاف وقيل الحرقي بالحاء المهملة المفتوحة والراء والقاف واختار ابن داود قولا ثالثا وهو
انه الحوفي بالحاء المهملة والفاء وحكى القولين المذكورين هنا الكوفي الاعمى تابعي زيدي المذهب واليه ينسب الجارودية
من الزيدية وكان من اصحاب ابي جعفر ع وروى عن الصادق ع وتغير لما خرج زيد رضي الله عنه وروى عن زيد وقال
الغضائري حديثه في حديث اصحابنا اكثر منه في الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون
ما رواه محمد بن بكر الارجني قال الكشي زياد بن المنذر ابو الجارود الاعمى السرحوب بالسين المهملة المضمومة والراء
والحاء المهملة والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو مذموم لا شبهة في ذمه وسمي سرحوبا باسم شيطان
اعمى يكون البحر قال سمعت ابا جعفر ع يقول رحم الله عبدا احيا العلم قال قلت وما احياؤه قال ان تذاكر به اهل
الدين واهل الورع الشرح انما قيد اهل تذاكر العلم بان يكونوا من اهل الدين والورع حتى يكون في تذاكرهم احياء
للعلم لوجهين احدهما ما مر من ان العلم الحقيقي ما يكون نوره مقتبسا من مشكوة النبوة والثاني ان طهارة القلب بالورع
والتقوى شرط لحصول العلم كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فان جلاء المرآة وصفاءها عن الكدورات شرط لحصول الصور
فيها والتحلية قبل التخلية الحديث التاسع وهو التسعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن عبد الله بن محمد الحجال بالحاء
المهملة والجيم الاسدي مولاهم كوفي المزخرف ابو محمد وقيل انه مولى بني تيم ثقة ثقة ثبت قيل انه من موالي بني تيم وفي الكشي
قال الشيخ مولى بني تيم الله ثقة من اصحابنا في الفهرست روى عن علي بن حسن الرضا ع علي بن عبد الله بن المغيرة عن ابيه عنه
يكتب عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله ص تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب
لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث الشرح الرين الطبع والدنس وران على قلبه ذنبه يرين رينا وريونا اي غلب
عليه وقيل هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب قال ابو عبيد كل ما غلبك فقد رانك وران بك وران عليك وقال
ابو زيد يقال رين بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج عنه ولا قبل له به وران النعاس في العين وران الخمر عليه غلبه كذا
في الصحاح وغيره ولعل اصل معنى الرين هو الطبع والدنس كما ذكر اولا وهو مما يتفاوت شدة وضعفا واذا اشتد
غلب على القلب وسلبه وقد مر ان القلوب كالمرآة والمعاصي والشهوات كالادناس والطبائع فاذا تكررت ترابكت
المعاصي تراكمت الادناس والظلمات عليها فقدت ذاتها وبطلت فلم ينجع فيها النصيحة ولا التعليم فقوله ان القلوب
لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث اشارة الى رين القلوب قبل ان يشتد ويستحكم ويحتبس ينفع الحديث والتذاكر فانه
اذا اشتد واستحكم فلا ينفع التذكر كما في قوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
الحديث العاشر وهو الواحد والتسعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن ابيه عن فضالة بن

الازدي من اصحاب ابي ابراهيم موسى الكاظم عليه السلام سكن الاهواز روى عن الكاظم عليه السلام وكان ثقة له حديث مستقيم قاله ونعيه
صحا الكشي قال بعض اصحابنا انه من اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم قيل انه لحجية
روى عن الحسين بن سعيد وهو ثقة لم يرو فاسد من عن عمر بن ابان الكلبي ابو حفص مولى كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام
ذكره النجاشي له كتاب روى عنه جماعة منهم عباس بن عامر القصباني وفي الفهرست عن الحسن بن محمد بن سماعة
عن منصور الصيقل بن الوليد من اصحاب الباقر عليه السلام قريب من ابا محمد روى عنهما قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول تذاكر العلم دراسة
والدراسة صلاة حسنة الشرح درست الكتاب درسا ودراسة ودارسته وتدارسته قرأته قال ابن
الاثير في الحديث تدارسوا القرآن اي اقرأوه وتعهدوه لئلا تنسوه واصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء
ومن حديث اليهودي الزاني فوضع مدارسها كفه على اية الرجم المدارس صاحب دراسة كتبهم ومفعل ومفعال
من ابنية المبالغة يعني ان مذاكرة العلم بمنزلة دراسة القرآن في الفضيلة والثواب ودراسة القرآن بمنزلة
صلاة حسنة لان فضل الصلوة على غيرها من العبادات الاجل اشتمالها على الذكر كما في قوله اقم الصلوة لذكري وحقيقة
الذكر هي ما يتذكر به القلب لا ما يتحرك به اللسان والمصلي من كان في صلوته حاضر القلب بذكر الله ويخضع ويخشع كانت
صلوته احسن وبقدر غفلته ينقص ثوابه ويقل حسن صلوته فمذاكرة العلم افضل واحسن من صلوة لا تذكر فيها قال ابن
عبد الحكيم كنت عند مالك اقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا ما الذي انت بافضل من الذي كنت
فيه اذا صحت النية وليس من صناعة هذا النقل الاعتضاد بكلام مالك فانه ما يكن فيه بل الاشعار بان هذا الامر مما اتفق
على مشيه مع كونه من اهل الظلم فكيف على من له قسط في كشف المعاني والاسرار باب بذل العلم وهو الباب
الحادي عشر من كتاب فضل العلم وفيه اربعة احاديث الحديث الاول وهو الثاني والتسعون محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد ابو الخزرج بالخاء المعجمة والزاي ثم الراء
كما في الايضاح النهدي الشامي ويقال له الجزري بالجيم المفتوحة والزاي ثم الراء روى عن جعفر الصادق عليه السلام عامي المذهب
قال الشيخ الطوسي رحمه الله في موضع انه بتري وفي اخر انه عامي المذهب الا ان كتابه معتمد وعن النجاشي الجزري
من اصحاب الصادق عليه السلام النهدي الشامي وفي كتاب البرقي ابو الخزرج النهدي الشامي ابن الجزري عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قرأت في كتاب علي عليه السلام ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم
كان قبل الجهل الشرح العهد في اللغة لمعان كثيرة منها الامان ومنه لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده
ومنها الذمة والحفاظ والوصية ويقال عهدت اليه اي اوصيته ومنه العهد الذي يكتب للولاة والمعهود الذي عهد

عهد وعرف وعهده ملجأن كذا الغنية وعهد به قريب ومتى عهدك بالخلف ونحوه اي متى لقيته والتعهد التحفظ بالشيء
والعهد المطر يكون بعد المطر والجمع العهاد والعهود والمعاهد الذمي ومن قرب عهده اي وقته الذي علمه عهد طويل
ومنها اليمين وهو العقد الموثق قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات
الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالاخر فان اطلق
مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد فقط كان تخييلا ورمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل
في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه
في شجاعته بحر بالنظر الى افادته ووضع العهد مطلقا لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين وقيل
للاداء والقوة ونحوها من حيث انها تراعي بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ واما عهد الله فهو الذي جعله في ربوبيته
الثابت في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الاية وهو في الحقيقة ما ركز في العقول وفطر ذوات النفوس
الآدمية عليه من الحجج والآيات الدالة على توحيده ووجوب وجوده واتصافه بالصفات الكبرى والاسماء
الحسنى وبراءته عن النقائص والشرور ورجوع الخلائق اليه في العقبى وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم فهذا
هو العهد المأخوذ من العباد وكذلك المأخوذ على امم الرسل والانبياء عليهم السلام وهو انهم اذا بعث اليهم رسول مصدق
بالبينات والمعجزات صدقوه وآمنوا به واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره واما المأخوذ على الرسل فهو التبليغ والتعليم والهداية والنذارة كما في
قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ونظائره واذا انكشف لك حال عهد الله على الامم بالاتباع وعلى الرسل
بالتبليغ فقس عليه حال عهده على الجاهل بطلب العلم وعلى العالم ببذله ولهذا قيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع
ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء
بان يبينوا الحق ولا يكتموه وعن النبي صلى الله عليه وآله من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار رواه قوله لان العلم كان قبل الجهل
يحتمل ان يكون من تتمة كلام امير المؤمنين عليه السلام كما هو الظاهر او من كلام الصادق عليه السلام وعلى الوجهين فلا يخلو اصلا
من خفاء وغموض اذ فيه اشكال وهو ان كل واحد من افراد الناس يكون في اول خلقه جاهلا ثم يكتسب العلم
عالما او يبقى على الجهل فما معنى كون العلم قبل الجهل والجواب من وجوه احدها ان العلم كمال وخير والجهل نقصان وشر
والكمال والخير هو غاية كل شيء فالعلم تقدم على الجهل تقدما بالغاية والثاني ان النفوس الانسانية كانت
سابقة على الابدان عند اخذ الميثاق وكونهم في ظهور آبائهم العقلية وتلك الكونية ضرب من الوجود العقلي

الفعل لا ينفك عن العلم بالذات ومبدع الذات فكان الانسان هناك عالما فاذا نزل الى الدنيا صار جاهلا بالاسباب
واليه الاشارة في قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ثم ان ساعدة التوفيق بغير عالم راجعا الى عالمه
الذي نزل منه والا فيبقى في الجحيم شقيا جاهلا في غصة وعذاب اليم والثالث ان العلم اشرف من الجهل وفضيلته بالنظر
عليه والرابع ان طبيعة العلم قبل طبيعة الجهل لان وجود الحق سبحانه ووجود الجواهر العقلية والنفسية قبل الاجسام
والاغشية الظلمانية التي بها الاعدام والشرور والخامس ان الجهل عدم ملكة العلم والاعدام انما تعرف
بملكاتها فالجهل لا يعرف الا بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فالعلم متقدم على الجهل بالمهية والحقيقة وبالعلية
والغاية وبالشرف وبالرتبة وبالذات وبالزمان ايضا اذا اعتبر حال النوع وايضا لولا وجود العلماء لكان
الجهال وجودا لانها انما خلقت لاجلهم لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون الحديث
الثاني وهو الثالث والتسعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة
بضم الميم وكسر الغين المعجمة قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين ابو محمد البجلي مولى جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي
كوفي ثقة ثقة لا يعدل به احد من جلالته ودينه وورعه روى عن ابي الحسن موسى ع قال الكشي روي انه كان واقفيا ثم
رجع ثم قال انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه صه قال النجاشي قيل انه صنف ثلثين
كتابا روى عنه ايوب بن نوح والحسن بن علي بن عبد الله ابن ابيه ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع
في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم سواء الشرح الصعر ميل في العنق
والقلب في الوجه الى احد الشقين عن الليث ويقال داء اصاب البعير يلوي منه عنقه ويقصر خده وصاعر اي امال
متكبرا ومنه الحديث كل صعار ملعون والصعار المتكبر لانه يميل بخده ويعرض عن الناس بكبره ويروى بالقاف بدل
العين وبالضاد المعجمة والفاء والراء وقوله تعالى ولا تصعر خدك للناس اي لا تعرض عنهم تكبرا وهذا التاويل
الذي ذكره ع تاويل حسن لان المعلم ينبغي ان يكون افادته وتعليمه بالقياس الى جميع الناس على درجة واحدة
وان كان افادته الى البعض دون البعض او استنكف عن تعليم البعض او بعضه فكانه مال بوجهه عنه او تكبر
والدليل على صحة هذا التاويل ان هذا الخطاب وقع من لقمان الحكيم الى ابنه الى من يجلس واصحابه لا يكونون
الا طلاب العلوم فكانت النصيحة منه لابنه التسوية بين الطلاب في افادة العلم والهداية والارشاد والله
اعلم بالصواب الحديث الثالث وهو الرابع والتسعون وبهذا الاسناد عن ابيه عن احمد بن النضر
بالنون والضاد المعجمة ابو الحسن الجعفي مولى كوفي ثقة صه وفي الفهرست له كتاب يروي عنه محمد بن خالد البرقي ومحمد

ومحمد بن سالم عن عمرو بن شمر بن يزيد ابو عبد الله الجعفي الكوفي روى عن ابي عبد الله ع عن جابر ضعيف جدا زيد احاديث
في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها اليه والامر ملتبس فلا اعتمد على شيء مما يرويه صه عن جابر عن ابي عبد الله ع قال
زكوة العلم ان تعلمه عباد الله الشرح كما ان للمال زكوة وزكوته الانفاق للمستحقين فكذلك للعلم زكوة وزكوته
التعليم لمن هو اهله ومستحقه من عباد الله تعالى وكما ان المال يزداد بالانفاق فكذا العلم يزداد ويشتد بالتعليم
وفيه الاجر والثواب للآخرة ايضا وقد روي عن النبي ص انه قال لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله الحكمة فهو
يقضي بها ويعلمها الناس ورجل اتاه الله مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق سرا وجهرا الحديث
الرابع وهو الخامس والتسعون علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عمن ذكره
عن ابي عبد الله ع قال قام عيسى ع خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم الشرح اراد ع بما حكاه عن كلام عيسى ع وانما اسنده في ذلك حيث ذكره حين قام
خطيبا في محتشد من بني اسرائيل التنبيه على ما ينبغي ان يفعله المعلم من ملاحظة احوال المتعلمين والنظر في مراتب افهامهم
وقابليتهم بالقياس الى درجات العلوم فرتب لتعليم بعضهم مرتبة من العلم دون اخرى فوقها فضلا عمن لم يفهم شيئا
على تفهيم بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم فلا ينبغي للمعلم ان يشير بما لا يطيق احد فهمه اذ كان
تفهيم المتعلم ولكن لم يكن من اهل الانتفاع به فكيف فيمن لا يفهمه بل ينبغي ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه ومع قدر
ما ينتفع به اذا فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله اقتداء بسيد الانبياء والمرسلين عليه
وآله الصلوة والسلم حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم
ولينبث اليه الحكمة والحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمه وقد روي عنه ص انه قال ما احد يحدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم
الا كان فتنة على بعضهم وقال علي ع واوما بيده الى صدره الشريف ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة صلوات
سلام الله عليه فان قلوب الابرار قبور الاسرار وعن رسول الله ص لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان
الحكمة خير من جوهر الثمين ومن كرهها فهو شر من الخنزير فيكون اعطاؤها اياه ظلما في حقها لانه وضعها في غير
موضعها وسئل بعض العلماء رحمهم الله عن مسئلة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبي ص حيث يقول من كتم علما
نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقهه فكتمته فليلجمني وقول الله
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى ومما يؤيد ما نحن فيه انه ذكر في
كتاب بصاير الدرجات لمحمد بن الحسن باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر ع وعنده رجل من

ابي جعفر

البصرة وفي رعية الاعمى وهو يقول الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال
فهلك اذن مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا عليه السلام فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم
الا ههنا ثم انه ليس الكتم في اعطاء غير المستحق باقل من الكتم في منع المستحق بل الظلم في الثاني اقبح منه في الاول لانه
مما يتدارك دون الاول وذلك لان الاول تفويت والثاني تاخير والتاخير يتدارك دون التفويت ونعم
ما قيل نظم من منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم **باب النهي عن القول بغير علم**
وهو الباب الثاني عشر من كتاب فضل العلم وفيه تسعة احاديث **الحديث الاول وهو السادس والتسعون**
محمد بن يحيى عن احمد بن عبد الله ابن محمد بن عيسى وهو ملقب بنان صرح به الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن مفضل بن
يزيد كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام وليس له في الخلاصة قال قال ابو عبد الله عليه السلام انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال
انهاك ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم الشرح النهي خلاف الامر وهو نهيته عن كذا فانتهى عنه وتناهى
اي كف وتناهوا عن المنكر نهى بعضهم بعضا ولا ناهي لامر بالمعروف ونهيه عن المنكر فعول للمبالغة ويتعدى الى مفعول
الثاني بكلمة عن فقوله عليه السلام انهاك ان تدين اي انهاك عن ان تدين بالباطل وعن ان تفتي الناس بما لا تعلم فاراد بالاول
جميع الاعتقادات الفاسدة في اصول الدين وبالثاني الاحكام الفرعية الاجتهادية فالنهي في الاول عن نفس التدين
اي الاعتقاد وفي الثاني عن الفتيا والحكم بها كان في الثاني لو اعتقد بها حسب ظنه الفاسد ولم يفت به الناس
لم يكن فيه كثير محذور لانه من الفروع العملية فاذا عمل بها على ظنه وان كان فاسدا ولم يتعد منه الى غيره فلا يبعد ان لا يؤاخذ
به عليه في الآخرة **الحديث الثاني وهو السابع والتسعون** علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن
عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن الحجاج البجلي مولاهم ابو عبد الله الكوفي بياع السابري سكن بغداد ورمي بالكيسانية روى
عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وبقي بعد ابي الحسن عليه السلام ورجع الى الحق ولقي الرضا عليه السلام وكان ثقة ثقة ثبتا وجها وكان وكيلا
لابي عبد الله عليه السلام ومات في عصر الرضا عليه السلام على ولايته وفي النجاشي له كتب عنه جماعة منهم ابن ابي عمير وفي الكشي حمدويه
عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن حسين بن ناجية قال سمعت ابا الحسن عليه السلام وذكر عبد الرحمن بن الحجاج فقال انه لثقيل
على الفؤاد ابو القاسم نصر بن صباح قال عبد الرحمن بن الحجاج شهد له ابو الحسن عليه السلام بالجنة وكان ابو عبد الله عليه السلام يقول
لعبد الرحمن يا عبد الرحمن كلم اهل المدينة فاني احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك انتهى وفي هذا الكتاب
اعني الكافي ما يأتي من التصريح بكونه من اهل الجنة وقيل لا يبعد ان يكون المراد في الحديث الاول ان هذا
الاسم ثقيل على الفؤاد من حيث عبد الرحمن والحجاج مع احتمال المدح فليتدبر قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام

ابو عبد الله عليه السلام اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم الشرح فيه
نهي عن الفتوى بمجرد القياس الفقهي وهو اجراء الحكم الشرعي الوارد في مادة على مادة اخرى لاشتراكهما في نكتة
المادة في محل وجد فيهما وله اقسام ليس هنا موضع بيانها وقد ذكرنا بيان احواله واقسامه في كتب الاصول الفقهية
الحديث الثالث وهو الثامن والتسعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب
الكوفي له اصل كبير وهو ثقة جليل القدر رحمه الله في النجاشي الطحان السعدي مولاهم كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام واخوه
مولى جرم بطن من قضاعة وقيل مولى بني سعد بن بكر طحان روى عن ابي عبد الله عليه السلام ذكره ابو العباس وغيره وروى عن
ابي الحسن عليه السلام له كتب وذكر المسعودي في مروج الذهب ان علي بن رئاب كان من علية علماء الشيعة وكان اخوه اليمان
بن رئاب من علماء الخوارج وكانا يجتمعان في كل سنة ثلاثة ايام يتناظران فيها ثم يفترقان ولا يسلم احدهما على الآخر
ولا يكلمه عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه الشرح ان من افتى بغير علم مستنبط من الكتاب والسنة استنباطا صحيحا وبغير
هدى والهام من الله كان غرضه حب الدنيا والثروة والجاه والشهرة والرياء وسائر الاغراض الفاسدة
فهو من اسوأ الناس عذابا يوم القيامة وابعدهم عن الله فلعنته ملائكة الرحمة المتعلقة بطبقات الجنان والمدبرة
لنفوس الاخيار للارتقاء الى منازلهم في دار الحيوان وملائكة العذاب المتعلقة بعالم الاكوان والمسوقة
لنفوس الاشرار الى منازلهم في دركات الجحيم والنيران ويحتمل لعنته الملائكة الآخرة وملائكة الدنيا لانه
فيما هو بصدده مفسد للآخرة والدنيا جميعا اما الاول فلاجل اعتقاداته الفاسدة واغراضه الباطلة واما الثاني
فلاجل احكامه وفتاويه التي قد يكون بها حرم الله وقد يكون بها حلل ما حرم الله فيقع الفساد والنظام في الفروج والدماء
واموال الناس وحقوق الايتام وذوي الارحام وغير ذلك فلا جرم اليه يعود وزر من عمل بها لحظه من وقتها الى يوم
القيامة **الحديث الرابع وهو التاسع والتسعون** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي بن
زياد الوشاء بجلي كوفي يكنى ابا محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الخزاز في ... من اصحاب الرضا عليه السلام وكان من وجوه هذه
الطائفة رحمه الله وقد سبق ذكر احواله وقيل لفظ خزاز تصحيف ... الآن في عامة نسخ الكشي وكذا هو تصحيف عن ابان
الاحمر وهو ابان بن عثمان الاحمر قال الكشي قال محمد بن مسعود حدثني علي بن الحسن قال كان ابان بن عثمان من الناووسية
وكان مولى لبجيلة وكان يسكن الكوفة ثم قال ان العصابة اجمعت على تصحيح ما يصح عن ابان بن عثمان والاقرار له
بالفقه قال العلامة طاب ثراه والاقرب عندي قبول روايته وان كان فاسد المذهب للاجماع المذكور

استهزوا قال فخر المحققين قال سألت والدي عنه فقال الاقرب عدم قبول روايته لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا والاقوى اعظم من عدم الايمان ... فقال فذلك يقتضي عدم الحكم بكونه نادرا سيما مع الاجماع الثابت
بنقل الكشي العدل عن زياد بن ابي رجا بالجيم بعد الراء واسم ابي رجا منذر كوفي ثقة صحيح ... وهو من اصحاب ابي جعفر
قال الكشي قال محمد بن مسعود سألت ابن فضال عن زياد بن ابي رجا فقال ثقة عن ابي جعفر عم قال ما علمتم فقولوا
وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع الآية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض الشرح نزعت
الشيء من مكانه نزعا وانتزعته ... فانتزع اي قلعته فانقلع وقد جمع بين اللغتين في قوله نزع ثم دخل فانتزع المزع
سنة بين الشايخ ... المزدوج ... وخر يخر بالضم والكسر اذا سقط من علو وخر الماء يخر بالكسر صوت وعين خرارة
وعن ابن عباس من ادخل اصبعيه في اذنيه سمع خرير الكوثر وخرير الماء صوته اراد انه مثل صوت خرير الكوثر وخر
ساجدا وخر ان سقط وفي الحديث للوضوء الاوسط تخطاياه اي سقطت وذهبت يعني اذا سألكم سائل عن شيء
فاعلمتموه يقينا فقولوا واجيبوا عن مسئلته وما لم تعلموه يقينا ان كانت المسئلة اصلية لا ظنا ... ان كان شيئا
من الادلة الشرعية ان كانت فقهية فلا تفتوا بها ولا تجيبوا عنها بل قولوا الله اعلم اي اعلم العلماء من الملائكة
والانبياء ... والائمة في العلم والاتم ... ان يقول الله اعلم معنى لان مقتضى صيغة التفضيل الكلية
للمفضل عليه ... افعل التفضيل ... ليس ... مجرد الاشتقاق وليست ... العلم البشري والموهبة
فلا يجوز له ان يقول الله اعلم كما سيجي في حديث الثاني في هذا الحديث والكلام ان قوله فقولوا في الاول ليس ...
... اباحة ... الآن لا يجمع في ... من ... الجواز ... وكذا في الثاني ... الجواز الكلي
وقوله ان الرجل لينتزع الآية ... الزمع في القرآن آية للاستدلال بها على مقصوده من الحكم الذي ...
وهال انه يسقط في هذا الانتزاع للآية والاستدلال بها ... سبق ابعد من التحقيق ... بين السماء
والارض فضمير فيها راجع الى الآية ... في انتزاعها وفي بعض النسخ يخر فيها بدل يخر فيها
وكانه تصحيف الحديث الخامس وهو الثالث محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي
بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عم قال للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه ان يقول الله اعلم وليس لغير
العالم ان يقول ذلك الشرح ... ذكره الشهيد ... ولكن ... في شرح الحديث الثاني
ان النظر الى هذا الحديث والذي الحقه به ... كما سيجي في الحديث التالي فان قلت حكم العالم فيما سئل عنه ...
كما لا يعلم فكيف يجوز له ان يقول الله اعلم قلت يجوز نظرا الى جنس العلم المرجح ... في العالم دون الجاهل ...

بمعنى ان يكون العالم عالما بالنبأ ... من باب التعقيب والتعقيب للدلالة التي لا تتبدل ولا تتغير لانه ...
والتقييد والتقييد وسائر العلوم والادراكات المستورة عن البار ... او يكثر او تغيره ...
فاذن ليس لغير العالم الرباني ان يقول الله اعلم ... انه اعلم منه وانما يصح للعالم الرباني وان كان علمه بالتعبير الى علم الله
كنسبة القطرة الى البحر الكبير لا نهاية لعظمة الحديث السادس وهو الواحد والثلاثة علي بن ابراهيم عن احمد بن
محمد بن خالد عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عم قال اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل
لا ادري ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكا واذا قال المسئول لا ادري فلا يتهمه السائل الشرح الحرز فهو
متهم وذلك مستهم والتهمة مفعلة من الوهم والتاء بدل من الواو وقد تفتح الهاء كذا في النهاية وقال الجوهري الاسم
التهمة بالتحريك نهي عن ان يقول المسئول عن شيء لا يعلمه الله اعلم بل لا ادري وعلل ذلك بانه يوقع غالبا في
قلب السائل شكا فيتهمه بالعلم واذا قال لا ادري فلا يتطرق اليه التهمة من جانب السائل بل الاخبرة قال ابو حامد
الغزالي في الاحياء في باب آفات العلم ومنها ان لا يكون مسارعا الى الفتوى بل يكون متوقفا ومحترزا ما وجد
الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه بتحقيق افتى وان سئل عما شك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين
احتاط ودفع عن نفسه واحال الى غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي الخبر العلم
ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري وقال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله فليس اقل
اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل اشد على النفس وهكذا كانت عادة الصحابة قال ابن مسعود ان الذين
يفتون الناس ... ومكان يقول تريدون ان تجعلونا جسرا تعبرون عليه الى جهنم وقال جنة العالم لا ادري فان
... اصاب مقاتله ... وقال ابراهيم بن ادهم ليس شيء اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوته اشد علي من كلامه
ووصف بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اي لا يتكلمون حتى يسئلوا واذا سئلوا ووجدوا من يكفيهم سكتوا
وان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية في الكلام ... وعبد الله بن ...
بجبل ... الناس فقالوا هذا يقول اعفوني وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسئلة بكى ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم
وكان من الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفيان الثوري ومالك بن انس والفضيل بن عياض
والبشر بن الحارث وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلعم ما منهم
احد يسأل عن حديث او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الآخر
ويردها الآخر الى الآخر حتى تعود الى الاول وهكذا كانت اصحاب الصفة فيما ادرك الي واحد منهم فاهداه الى الآخر ...

الى الاول فانظر الآن كيف انعكس امر العلماء فصار المحمود بعضه مطلوبا والمطلوب محمودا الحديث السابع وهو
والمائة الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن اسباط عن جعفر بن محمد بن سماعة ثقة في الحديث واقفي في المذهب وله اخوان
ابو محمد الحسن وابراهيم ابو محمد وجعفر اكبر اخوته عن غير واحد عن ابان يكنى رجلين كلاهما ثقتان جليلا القدر
احدهما من ذكره وهو ابن عثمان الاحمر والثاني ابان بن تغلب بالتاء المنقوطة فوقها نقطتين والغين المعجمة
ابن رباح بن سعيد البكري الجريري بالجيم المضمومة والراء قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين وبعدها مولى بني جرير
ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا لقي ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله ع وقدم وروى عنهم وقال له الباقر ع
اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك ومات في حياة ابي عبد الله ع فقال الصادق ع
لما اتاه نعيه اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان ومات في سنة احدى واربعين ومائة وروى ان الصادق ع قال
له يا ابان ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي صنف في الغريب والنحو وكان قاريا
فقيها لغويا وفي النجاشي لقيط انه من وجوه القراء لغويا سمع العرب وحكى عنهم وكان متقدما في كل فن من القرآن
والفقه والحديث والادب واللغة والنحو وله كتب وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء وروى انه دخل على ابي عبد الله ع
فلما بصر به امر بوسادة فالقيت له وصافحه واعتنقه وسائله ورحب به وانه كان اذا قدم المدينة تقوضت اليه الحلق
واخليت له سارية النبي ص عن زرارة بن اعين قال قلت لابي جعفر ع ما حق الله على العباد وقال ان يقولوا ما يعلمون
ويقفوا عند ما لا يعلمون الشرح فان قلت حق الله على العباد كثير فما وجه اختصاص هذا بالذكر قلنا ليس المراد الاكثار
ولعل المراد من العباد هنا العلماء ومن اهل الكتب الفتاوى بقرينة حالية او مقالية كتحقق عند السؤال وقد وقع في القرآن
كثيرا ميثاق اهل الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ولا يفتروا على الله كذبا وكل من افتى بغير علم فهو ممن افترى
على الله كذبا وقال بغير حق فظهر ان من حق الله الواجب عليهم ان لا يقولوا الا ما علموه علما حقيقيا ولا يفتوا في
المسائل الا ما فيه نص صريح من كتاب او خبر ثابت صحيح من سنة او انعقد عليه اجماع قطعي وان يسكتوا عند عدم العلم
وورود الشبهات هكذا كان دأب العلماء الراسخين والفقهاء المتورعين وفي الخبر ادرؤا الحدود بالشبهات او ما معناها
وزيدوا فاقرؤا بواسنة فانه يليق بالحكم الحديث الثامن وهو الثالث والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن يونس عن ابي يعقوب واسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاشعري قمي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن
ع وابنه احمد بن اسحق مشهور عن ابي عبد الله ع قال ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا على الله
الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله الشرح يعني ان الله خص عباده الذين هم من اهل

من اهل الكتب والكلام وكان من سواهم ليس كذلك فالله خصهم بالعبودية له بآيتين من كتابه لان لا يقولوا على الله الا بحق
او شريعة الله الا ما علموا انه الحق الثابت باليقين والبرهان وان لا يردوا الشيء ما لم يعلموا انه المردود والاتيان هنا
القرآن ذكرها وفيه ان الآيات المختصرة بهم هذه لا العامة وكثيرة فوق اثنتين كقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله فاولئك هم الظالمون
وقوله فاولئك هم الفاسقون الى غير ذلك من الآيات ويحتمل ان يكون المراد بآيتين هاتين الجنس او الجنسين من الآيات
وفيه بعد ولا يبعد ان يكون لفظ بآيتين تصحيفا للفظ باثنتين الحكم انه امرين من امور كتابه او حكمين من
احكام الكتاب احدهما ان لا يقولوا على الله الا الحق والثاني ان لا يردوا ما لم يعلموا الآخر لا يضعوا في كتبهم حرام
او الحكم حلالا كما في قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله والافتراء على الله ومن هذا
الباب ثم ذكر آيتين من جملة الآيات الدالة على النهي عن القول بغير علم والكذب قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الحديث التاسع وهو الرابع والمائة علي بن ابراهيم عن محمد بن
عيسى عن يونس عن داود بن فرقد عن حفص عن ابن شبرمة اسمه عبد الله وشبرمة بالشين المعجمة وبعدها باء منقطة تحتها نقطة
والراء قبل الميم من اصحاب علي بن الحسين ع وكان قاضيا لابي جعفر على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة
القضاء بالكوفة في ابو شبرمة وكان شاعرا قال ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني
ابي عن جدي عن رسول الله ص قال ابن شبرمة واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله ص قال من عمل بالمقاييس
فقد هلك واهلك ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك الشرح المراد
بهذا القياس يعني المراد به ما اطلق عليه العلماء الميزان وهو القول المؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنها لذاتها قول
آخر وهو ينقسم الى اقسام خمسة افضلها واشرفها البرهان المؤلف من اليقينيات لانه المعطي لليقين الدائم الذي
لا يزول ابدا ولا يتزلزل بالشكوك والاوهام وبعده الخطابة المؤلفة من الظنيات وهي ما ينفع بعد البرهان ولكن في
الاذهان الصافية والقلوب اللطيفة ثم الجدل المؤلف من المشهورات والمسلمات وهي ما ينفع للنفوس العاصية ويدفع
به كسر قوة الجاحدين للحق ودفع صولة الخارجين ممن لم يستعدوا لسماع الحق بالبرهان ولا يستكفوا بما حكى اليه تقليدا
تقليدا من الآباء والاسلاف وليس هذا النوع من استعماله عند المجادلة لاجل الغلبة بل يكون بالتي هي احسن والى
هذه الثلاثة اشير في القرآن العزيز اشيرة الكتب بالتي هي احسن تعليما من الله لنبيه ص لدعوة الخلق في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والقسمان الاخيران احدهما الشعر المؤلف من المخيلات والثاني المغالطة المؤلفة من المشبهة بالقطعيات

او الجدليات ولیت ابا حاويق للاول القياس الشعرى والثانى المثل حتى فاحده بها وهو الشعر لا ينبغى تخصيص ما رتفاع منصب
النبوة عن ماينبه العقول اذ القول انصرف به بالقول وكذا الثانى وهو المغالطة لان فايدتها اما الحزن عن التغلط او تغليط الخصم
المجادل ومرتبة النبى صلى الله عليه وآله وكذا من هو من اهل العصمة تنافى ان يغلط ويغالط عن ان يغلط والثالث وان كان مفيدا سيما للعوام
فان التجنيد ربما يوثر في بعض الناس اقوى مما يؤثره البرهان التصديق الآن مراده من الاكاذيب فلا يليق بالصادق المصدق
كما شهد به قوله وما علمناه الشعر وما ينبغى له بل المراد به ما سماه المنطقيون التمثيل وهو ما يسمى الاشارة الى اثبات الحكم في جزئى
لثبوته في جزئى آخر لمعنى مشترك بينهما كقول القائل العالم مؤلف فيكون حادثا قياسا على البيت وهو اضعف من غيره لاحتمال ان يكون خصوصية
فرتاوبينه القياس الفقهى لان الفقهاء يسمونه قياسا وكثير منهم كابى حنيفة واصحابه يقولون عليه والقول الحق بطلانه
هذا القياس من تراثين الشيطان حيث قال انا خير منه تراو القياس في الشىء يقال ان يعتصم به من زعم من اصحابه ان ذلك ميزان
المعرفة فاسال الله ان يكفينى شره عن الدين فانه صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل انتهى كلامه ونقيح منه الحجة التشيع ثم
ان حدود هذا القياس اربعة الاصل والفرع والعلة والحكم فالاصل هو الصورة التى الحكم فيها ثابت بالاتفاق كالبيت
في مثالنا هذا والفرع هو الصورة الاخرى التى يراد اثبات الحكم فيها كالعالم والعلة هى المعنى المشترك بينهما الجامع كالتاليف
والحكم هو القول المترتب عليه وهو كقولنا العالم حادث وانما قرر اصحاب الراى والجدل هذا التمثيل بطريقين احدهما الدوران
والعكس عند ظاهر الجدليين والدوران عند متاخريهم وهو ان المعنى الشامل حيث وجد وجد الحكم كالتاليف والتسبير ونحوهما كان معتبرا بهذا الحكم
وكذا بالعكس اى حيث انتفى الحكم كالماء انتفى مثلا زمان وجود وجودها فيعتبر ان في حصول التراع وهو في حيز الانقطاع والعجز
عند مطالبة لمية عدم جواز الانفكاك في موضع لم يعهده فان جاز الانفكاك في موضع لا يلزم تلازمهما وجودا وعدما والثانى
السبر والتقسيم وهو ان الحكم يعتد من صفات ما وجد فيه الحكم بالاتفاق التى هى تسمية الاصل والحد هو كقولهم علة حدوث البيت
اما التاليف او الامكان او الموجودية او الجوهرية او الجسمية وهو ايضا ليس بشىء لان الانسان انحصار العلة فيما ذكروا الجواز
وصفا آخر هو العلة والبطلان الترديد غير داير بين النفى والاثبات لم يكن حاصرا فاذن لا ينقطع عنهم احتمال
وجود وصف غفلوا عنه هو مناط الحكم والعلة فرتب حكم تعلق بشىء لا يطلع عليه الا بعد حين فهذا خلاصة البيان في تزوير
هذا القياس وما يرد عليه فظهر انه لا تعويل عليه في المقاصد العلمية والدينية ولهذا وقع الحكم في هذا الحديث على هلاك من
سمات في اصول الاعتقادات او في مقابلة النص وهلاك من اتبعه في العمل علما او في العمل بما ينتج به هذا العلم وهو
هالك ومهلك لكونه ضالا مضلا واول من عمل بهذا القياس في مقابلة النص هو الشيطان حيث امره الله بسجدة آدم
فابى معارضة الامر بالقياس وهو قوله كما حكى الله عنه خلقتنى من نار وخلقته من طين بعد ان النار اشرف من الطين فانا

فانا لتكونى منها اشرف وافضل من آدم لتكونه من الطين والتشريف كيف يسجد لخسيس والمفضول كيف يكون المفضل فخبط
اللعين وغلط واخطأ اذ قاس شرف الروح على شرف البدن وفضيلة التربة على فضيلة العمل فالخطاء ههنا اتى
من باب اخذ ما ليس بعلة علة او اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل وقولا من الفرقان اسر اليه آخره اعلم ان في آيات القرآن
اقسام كثيرة متقابلة فيكون ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها ومجملا ومبينا ومنطوقا ومفهوما وظاهرا ومؤولا وعاما
وخاصا ومطلقا ومقيدا وغير ذلك من الاقسام وكذلك الحديث كما بين وفصل معانيها في كتب الاصول الفقهية والتفسير
للناس لابد ان يعلم هذه الاقسام ويميز عنده بعضها عن بعض والا فهلك ذاته واهلك غيره من حيث في الفتوى او العمل
باب من عمل بغير علم وهو الباب الثالث عشر من كتاب فضل العلم وفيه ثلثة احاديث الحديث الاول وهو
الخامس والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا الشرح توضيح هذا المرام وتحقيق
هذا المقام بان نقول ان الانسان يكون في هذه النشاة الدنياوية مركبا من بدن ظلمانى سفلى ومن روح نورانى
علوى ولكل منهما خاصية اخرى غير خاصية صاحبه فخاصية الروح ادراك العلم والمعرفة وخاصية البدن ادراك القوى
والحركة والاكتساب وايضا خاصية الروح البقاء والدوام وخاصية البدن الدثور والانصرام ومع ذلك كل منهما يحتاج الى الآخر
في هذه النشاة التعلقية وعلة تعلق النفس بهذا البدن الكثيف الظلمانى وهبوطها عن عالم النور ومعدن السرور
نقصها وقصورها فيحتاج في استكمالها وبلوغها من حضيض النقص الى درجة الكمال الى سعى وعمل وحركات علمية وعلمية
واعمال وطاعات بدنية وقلبية وكل ذلك لا يمكن الا بالبدن فهى محتاجة في تحصيل الكمال الى البدن والبدن ايضا ما دام بقاؤه
وحيوته محتاج في التغذية والتنمية وتوليد المثل الى صورة فكل منهما يفتقر الى الآخر وينتفع به ومثالهما في معاشهما العقلية والاخروية
فالنفس كبصير لا قدرة له على المشى والبدن كماش لا يبصر شيئا فاذا اعانا كل منهما صاحبه امكنهما سلوك طريق يؤتى الى المطلوب
والظفر بالمقصود وبان يركب البصير المقعد على الاعمى الراجل فيسيرا اسعاف بين العشرة ومنازل الشهوة ومن جرح الحدوة والقوة
فيتعلقان بالمشارب والمآكل والمناكح فيعان هذا لو اراد الاعمى المشى منفردا من غير ان يقوده البصير فيوشك ان يقع في بئر او بئر اوخبث
او يفترسه سبع فيهلك وفي الغالب يكون على غير سمت المطلوب فيزداد بعدا كلما يزداد سيرا او سرعة فهذا مثال من ينتقل في الحركة
والسلوك بسياقة الشر الى دار المغفرة والرحمة والرضوان ورب العالمين فاذن حال العامل على علم والناسك على بصيرة كحال البصير
الاعمى على كاهله يبصر حدود الطريق والقدرة بالقدرة وهذا امر محقق بالبرهان مكشوف عند ذوى الاعيان الا انه انكشف فيه بهم والمثال اذ قد
اتى التمثيل مقام لا تعويل عليه سيما في مثل هذه المقاصد الاصولية ولولا محافظة النظم والترتيب لاوردنا بيانا باهرا مبنيا على ان عبادة الجاهل

لا يزيده الا تباعدا عن الحق وبعدا عن المقصود الحديث الثاني وهو السادس والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد
بن علي بن سلمان هو عبد الله بن سليمان بالميم المفتوحة والسين المهملة الاصفهاني ابو محمد مولى عنزة ثقة عين روى عن ابي الحسن موسى
قيل انه روى عن ابي عبد الله عليه السلام وليس بثبت وروى انه لم يسمع من الصادق عليه السلام الا حديث من ادرك المشعر فقد ادرك الحج وكان من [illegible]
ابي عبد الله وكان لا يدخل على ابي عبد الله تشفقا ان لا يوفيه حق اجلاله وكان يسمع من اصحابه ويأبى ان يدخل عليه اجلالا واعظاما
له اقول ولعلها دخل على الكاظم عليه السلام مع امتناعه عن الدخول على ابيه لترقيه في العلم والعمل حتى صار في زمن الكاظم عليه السلام اجلا [illegible]
قال الكشي وهو من الجماعة العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقروا لهم بالفقه قال النجاشي مات في ايام ابي الحسن قبل الحادثة [illegible]
بن الحسين بن [illegible] عن حبيب [illegible] قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف
دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض الشرح قد [illegible] الايمان [illegible] مقامات كالصبر
والتوكل وغيرها ينتظم من المعارف والاحوال والاعمال فالمعرفة تثمر حالا والحال تثمر عملا وبالعكس من هذا الترتيب بعينه فان من عمل
بادر اليه اثر وحال في النفس والحال [illegible] وصفاء النفس بادر اليه معرفة اخرى فظهر ان هذه الامور الثلثة يكون اولادا
فيتقدم على نفسك لكن لا على سبيل الدور المستحيل لان الذي في الاول غير الذي في الآخر بالعدد وكيفية التقدم والتأخر والعلية والمعلولية
في احد الترتيبين غير الترتيب الآخر فان تقدم المعرفة على الحال وبتوسطها على العمل تقدم بالذات والطبع كتقدم الفاعل على فعله وتقدم
العمل على الحال وبتوسطها على المعرفة تقدم بالزمان لا بالذات كتقدم القابل واستعداده على المقبول الحادث بعده فظهر ان كلا من
العلم والعمل [illegible] في الحال الآخر يوجد دون وجه لكن العلم كالروح [illegible] والعمل كالبدن [illegible] فقوام العمل بالعلم
كقوام البدن بالروح ولكن شرط دوام العلم وكماله وازدياده مواظبة الاعمال ومثالهما كمثل من يمشي بالليل المظلم وبيده مصباح [illegible]
منه [illegible] فاذا قطع ذلك الموضع بالحركة وقع الضوء على موضع آخر [illegible] بالحركة موضعا [illegible]
يستضيء به موضع [illegible] يقطع به موضع آخر وهكذا تترادف الاضواء وتتعاقب الحركات الى ان يبادر الماشي
الى الغاية [illegible] واشتدت الحركة فهكذا ايمان المرء بالمعرفة والطاعة حتى يبلغ الغاية ويخلص من التعب والمشقة [illegible]
نور اليقين والمعرفة [illegible] الآفة ويشاهد الحضرة الالهية التي [illegible] الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض
اذا انقضى هذه المقدمات فنرجع الى شرح الحديث فقوله عليه السلام لا يقبل الله عملا الا بمعرفة لان قوام العمل بغير العبادة كالصلوة والصوم
بمعرفة الله ومعرفة القرب اليه وقصد الطاعة والخضوع له والشوق الى جنابه والوصول الى جنانه ورضوانه فمن لا معرفة له بالله
واليوم الآخر فكيف يشتاق وكيف ينوي ويقصد التقرب اليه وهو لم يعرف معبوده ولكن اذا عرفه يعلم انه كما يجب طاعته والتوسل
اليه بطاعة عبوديته وهو سر قوله عليه السلام فمن عرف دلته المعرفة على العمل فظهر ان المعرفة روح العمل وان كان العمل ايضا وسيلة

وسيلة اليه كالبدن للروح والبدن للثمرة كما نظر بعض العرفاء الروح للجسم والنبات للعقل كما يحيى بها الارض بالمطر فتظهر
الزهر للاشجار بارزة [illegible] الاشجار [illegible] كذلك تخرج من اعمال الناس [illegible] ثم [illegible] كما ان كمال المعرفة
وازدياد نور القلب لا يحصل الا بتكرر الاعمال وترادف الاحوال فمن لم يعمل صالحا فما تتم ولا تنتقل معرفته هو قوله
ومن لم يعمل فلا معرفة له فان العمل والعبادة والرياضة مما يصفي النفس ويرقق القلب ويطهره فيستعد بذلك لفيضان الصور العقلية
عليه واما قوله عليه السلام الا ان الايمان بعضه من بعض فيحتمل معنيين لان الايمان اما ان يراد به نفس المعرفة والعلم بالله وكتبه
ورسله واليوم الآخر او مجموع العلم والعمل والمعرفة والطاعة فمعناه على الاول ان كل مرتبة من مراتب الايمان في القوة
والكمال يحصل من مرتبة اخرى دونها [illegible] في القوة والكمال ثم يؤدي هذه المرتبة بواسطة العمل
الى مرتبة اخرى [illegible] اشرف [illegible] من الاوليين وهكذا الى الغاية [illegible] بعد [illegible] وعلى الثاني كان المعرفة
الايمان [illegible] الثالث
وهو السابع والمائة عنه عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل على غير علم
كان ما يفسد اكثر مما يصلح الشرح قد علمت ان نفس العمل واصلاحه ليس من الخيرات الحقيقية انما الغاية فيه اصلاح القلب وتطهيره
وتصفيته وتهذيبه عن [illegible] الكدورات وشوائب الدنيا وشواغل الخلق وهذه الغاية ليست مقصودة بالذات
لان هذه الاحوال من التطهير والتصفية وكونها اعدام للملكات والعدم لا يكون مطلوبا الا بالعرض انما المطلوب
ان ينكشف له المعارف الحقيقية من جلال الله وذاته وصفاته وافعاله فمن اقتصر في سلوكه على صورة العمل والرياضة والمجاهدة من غير
بصيرة ولا معرفة فالتصفية تصير له [illegible] اذ تحرك النفس [illegible] بالخواطر [illegible] ويستولي عليه الوسواس [illegible]
القلب [illegible] تقدم رياضة النفس [illegible] العلوم والافكار الصحيحة فتتشبث بالقلب خيالات فاسدة [illegible] عدم
والسكون على حالة واحدة والاطمئنان عليها كما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانها وقال
قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن [illegible] بالعلوم الحقة يخرج من فكره الفاسد وتصورات باطلة [illegible] ثم
كان [illegible] يتحير في ذات الله وصفاته باعتقادات فاسدة من باب الكفر والزندقة [illegible] صحيحة نعوذ بالله
ثم مع ذلك [illegible] انواع الحجاب [illegible] وافتخار بعلمه واغترار بعبادته ونظر الى سائر الناس بعين الحقارة والنقص [illegible]
وربما تشوش باطنه بامراض نفسانية وعلل قلبية وهو غافل عنها غير ملتفت الى معالجة النفس وازالتها عن القلب [illegible]
[illegible] الاخلاق [illegible]
في طول عمره في العمل والنسك [illegible] الاجر [illegible] هذه الحالة [illegible]

اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قصم ظهري رجلان عالم متهتك
وجاهل متنسك فهذا بعض قوله ع عن جنته من عمل بغير علم الى آخره باب استعمال العلم وهو الباب الرابع عشر من
كتاب فضل العلم وفيه سبعة احاديث الحديث الاول وهو الثامن والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن حماد بن عيسى عن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة بضم الهمزة بفتح الذال المعجمة وسكون الياء المنقطة تحتها نقطتين
وفتح النون شيخ من اصحابنا البصريين ووجههم روى عن ابي عبد الله ع بمكاتبة له كتاب الفرائض وكان ثقة صحيحا له
قال الكشي قال حمدويه سمعت اشياخي منهم العبيدي وغيره ان ابن اذينة كوفي وكان هرب من المهدي ومات باليمن فلذلك
لم يرو عنه كثير وقال اسمه محمد بن عمر بن اذينة غلب عليه اسم ابيه وهو كوفي مولى لعبد القيس وقال الشيخ في الفهرست له كتاب
رواه عنه ابن ابي عمير وصفوان والحسن بن سماعة واحمد بن ميثم عن ابان بن ابي عياش بالعين غير المعجمة والشين المعجمة
فيروز بالفاء المفتوحة والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة وبعدها راء وبعد الواو زاي تابعي ضعيف روى عن انس بن مالك
وروى عن علي بن الحسين ع لا يلتفت اليه وينسب اصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس اليه هكذا قاله ابن الغضائري وقال
السيد علي بن احمد العقيقي في كتاب الرجال ابان بن ابي عياش كان سبب تعريفه هذا الامر سليم بن قيس الهلالي حيث طلبه الحجاج
ليقتله حيث هو من اصحاب امير المؤمنين ع فهرب الى ناحية من ارض فارس ولجأ الى ابان بن ابي عياش فلما حضرته الوفاة
قال لابن ابي عياش ان لك علي حقا وقد حضرني الموت يا ابن اخي انه كان من الامر بعد رسول الله ص كيت وكيت واعطاه
كتابا فلم يرو عن سليم بن قيس احد من الناس سوى ابان وذكر ابان في حديثه قال كان شيخا متعبدا له نور يعلوه قال العلامة والاقوى
عندي التوقف فيما يرويه لشهادة ابن الغضائري عليه بالضعف وكذا قال شيخنا الطوسي في كتاب الرجال عن سليم بن قيس الهلالي
بعض التابعين روى الكشي احاديث تشهد بشكره وصحة كتابه وفي الطريق قول [illegible] القول ما ذكره الشهيد الثاني رحمه الله ان في
الطريق ابراهيم بن عمر الصنعاني وابان بن ابي عياش وقد طعن فيهما ابن الغضائري وفي الفهرست سليم بن قيس الهلالي يكنى ابا صادق
له كتاب اخبرنا ابن ابي جيد قال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال حدثنا محمد بن ابي القسم ماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي
عن حماد بن عيسى وعثمن بن عيسى عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس قال حماد بن عيسى وحدثناه ابراهيم بن عمر اليماني
عن سليم بن قيس وقال السيد علي بن احمد العقيقي كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين ع طلبه الحجاج ليقتله [illegible]
وهو قوله نور يعلوه وقال ابن الغضائري سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن ابي عبد الله والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم
السلام وينسب اليه هذا الكتاب المشهور وكان اصحابنا يقولون ان سليما لا يعرف ولا ذكر في خبر وقد وجدت ذكره في مواضع
من غير جهة كتابه ولا من رواية ابان بن ابي عياش عنه وقد ذكر له ابن عقدة في رجال امير المؤمنين ع احاديث عنه والكتاب

والكتاب موضوع لا مرية فيه وعلى ذلك علامات فيه تدل على ما ذكرناه منها ما ذكر ان محمد بن ابي بكر وعظ اباه عند الموت
ومنها ان الائمة ثلثة عشر وغير ذلك واسانيد هذا الكتاب يختلف تارة برواية عمر بن اذينة عن ابراهيم بن عمر الصنعاني
عن ابان بن ابي عياش عن سليم وتارة يروي عن عمر عن ابان بلا واسطة فالوجه عندي الحكم بتعديل المشار اليه والتوقف
في الفاسد منه قال الشهيد الثاني رحمه الله وانما كان الذي ذكره من علامات الوضع لان محمد بن ابي بكر ولد
في حجة الوداع وكانت خلافة ابيه سنتين وانصافا فوعظه اباه غير معقول وذكر بعض الفضلاء ان ما وصل الينا
من نسخ المذكور فيها انما هو عبد الله بن عمر وعظ اباه عند الموت وان الائمة ثلثة عشر مع النبي صلى الله عليه وآله ومثل ذلك
لا يقتضي كون الكتاب موضوعا انتهى القول وقد يتايد [illegible] حسن حاله وعدالته وصحة كتابه وعقيدته وجلالة شانه
ومحبته لامير المؤمنين ع ما روى الشيخ محمد بن علي بن بابويه في كتاب الاعتقادات من حديث طويل في باب الاعتقاد
في الحديثين المختلفين انه قال قلت لامير المؤمنين ع اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القران ومن الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وآله غير ما في ايدي الناس وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القران
ومن الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله
متعمدين ويفسرون القران بارائهم فقال علي ع قد سالت فافهم الجواب ان في ايدي الناس الى آخره في حديث
طويل مشتمل على لب الاعتقاد الذي عليه اهل الحق والتمهيد واحدا واحدا من الائمة ع الى ان ثم المهدي [illegible]
الائمة ع قال والله اني لاعرفك يا سليم حيث بايع بين الركن والمقام واعرف انصاره وقبائلهم قال سليم بن قيس
ثم لقيت الحسن والحسين ع بالمدينة بعد ما هلك معوية فحدثتهما بهذا الحديث عن ابيهما فقالا صدقت قد حدثك امير المؤمنين ع
بهذا الحديث ونحن جلوس وقد حفظنا ذلك عن رسول الله ص كما حدثك فلم يزد فيه حرفا ولم ينقص منه حرفا قال سليم
ثم لقيت علي بن الحسين ع وعنده ابنه محمد الباقر ع فحدثته بما سمعت من ابيه ومن امير المؤمنين ع فقال ع قد اقرأني
امير المؤمنين ع عن رسول الله ص وهو مريض وانا صبي ثم قال ابو جعفر واقرأني ع عن رسول الله ص وانا صبي قال
ابان بن ابي عياش فحدثت علي بن الحسين ع كله عن سليم بن قيس الهلالي فقال صدق وقد جاء جابر بن عبد الله
الانصاري الى ابني محمد وهو يختلف الى الكتاب فقبله واقراه السلام من رسول الله ص فقال ابان بن ابي عياش
فحججت بعد موت علي بن الحسين ع ولقيت ابا جعفر ع فحدثته بهذا الحديث كله عن سليم فاغرورقت عيناه وقال
صدق سليم رحمة الله عليه وقد اتى ابي بعد قتل جدي الحسين ع وانا عنده فحدثه بهذا الحديث بعينه وقال له ابي صدقت
والله يا سليم قد حدثني بهذا الحديث ابي عن امير المؤمنين ع وهذا الحديث قد رواه ايضا محمد بن يعقوب الكليني

رحمه الله في هذا الكتاب بسنده المتصل وكذا اخرج علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابان بن ابي عياش
عن سليم بن قيس الا انه اقتصر على بعض الحديث اكتفاء بموضع الحاجة والقول بان الذي اتى به على الخصوص حسن حاله من باب
الشهادة مخالفة خروج عن الانصاف قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان
رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد
الناس ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي الى النار بتركه
علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة الشرح قوله العلماء رجلان
اي قسمان من الرجال والمراد من العلم الذي هو المقسم هو مطلق العلم وما يسمى علما اعم من ان يكون علما حقيقيا او علما
غير حقيقي فان اكثر ما يسمى في عرف الناس علماء ليسوا بالحقيقة علماء وكان [illegible] بمجرد حفظ الاقوال المشهورة وضبط
الاحاديث والروايات او القدرة على مجادلة الخصم بايراد المقدمات الجدلية والابحاث الكلامية ولكن ذلك ليس
بعلم حقيقي انما العلم بالحقيقة نور يقذفه الله في قلب المؤمن كما ورد في الخبر وذكر في مواضع من القرآن باسامي مشتقة من الحكمة
والهدى والفضل والنور وغير ذلك فالمقسم الصادق على القسمين هو المعنى الاعم من الحقيقي والرسمي والمراد منه العلم المتعلق
بالاعمال وكيفيتها واحوالها وهو المشهور بين الناس والعالم به ان عمل بعلمه فهو ناج وان لم يعمل فهو هالك [illegible]
قسمان علماء الآخرة وعلماء الدنيا فالاول ناج والآخر هالك والعالم الحقيقي والعارف الرباني فهو خارج عن القسمين ولا يكون الا ناجيا
وان عصى اذا وقع منه زلة او ذنب يكون سريع التذكر والاستغفار [illegible] كثير التضرع اليه شديد التشوق الى عالم الآخرة والرجوع
الى الحق ثم واما العالم الرسمي فهو انما ينجو ان كان قصده من علمه تحصيل طلب الآخرة والنشأة الباقية والزلفى عند الله ومجاورة الملائكة
واما ان كان قصده من العلم الدنيا ولذاتها والجاه والشهرة فهو لا يكون الا هالكا [illegible] والوجه اللائق في ذلك قوله ص وان اهل النار
ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه اعلم انه قد وردت في العلماء السوء اعني علماء الدنيا تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الناس عذابا يوم القيمة
في [illegible] العظيمة سوء العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة اما التي وردت من الاخبار فهي ما في طرق اصحابنا كهذا الحديث
والتي تقدم في هذا الباب والتي في مواضع اخرى من هذا الكتاب ومنها ما ذكر في الكتب المشهورة فقد روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال اشد
الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم
النافع وقال ليكونن في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن اسامة
بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى بالعالم فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيطوف به اهل النار
فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وانما [illegible] العالم [illegible]

غيرهم وان مزاولة العلوم الفكرية والرياضات الادبية تحرك [illegible] لها شيئا ويخرج ما كمن في ذاته من الصفات والافعال من حد القوة الى
حد الفعل سواء كانت من باب الخيرات او من الشرور والنفس اذا قويت واشتدت وخرجت من القوة الى الفعل كان تألمها وتحسرها
من فوات الملائمات اقوى وتأذيها من ادراك المؤذيات ونيل المكروهات اشد بخلاف النفوس الناقصة التي هي بعد بالقوة في باب
الشر والخير كالبله والصبيان وغيرهم من ضعفاء النفوس وسائر العوام الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فهؤلاء لقصور
جواهرهم ونقص [illegible] اذا عذبوا ليس عذابهم شديدا وكذلك اذا اثيبوا ليس ثوابهم عظيما فهذه الاخبار تبين ان العالم
الذي هو من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفائز المقربين هم علماء الآخرة والعالم الاخروي الرباني ولهم علامات
فمنها ان لا يطلب العالم الدنيا بعلمه ومنها ان لا يكون مسارعا الى الفتوى بل يكون محترزا [illegible] ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما
فيه قال لا ادري وان سئل عما يعلمه [illegible] احتاط ودفع عن نفسه او احال على غيره ان كان في غيره كفاية هذا هو الحزم والورع
فان خطر الاجتهاد عظيم [illegible] ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه
وخدمة القدس ومنها ان يكون مؤثرا للخلوة والانقطاع عن الناس والجلوس مع الله في الخلوة مع [illegible] الفكر
وصفاء الفكر فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم
من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله عليه من لطائف العلوم والمعارف ما تحار فيه عقول اولي
الالباب ولهذا [illegible] قال رسول الله ص من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به
ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر فيأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق
الصديقين اظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم ومنها ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال عما يفسدها ويشوش القلوب ويهيج
الوسواس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومنها ان يكون اكثر
بحثه في العلوم النظرية عما يتعلق بالمحسوسات والجسمانيات ويكون اكثر فكره في احوال الروحانيات وعالم الملكوت
واحوال الآخرة ومقاماتها واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفريعات والاقضية والحكومات ودقائق المجادلات
ويتعبون انفسهم في وضع مسائل فقهية غريبة لا يتفق مثلها في انقضاء الدهور وما ابعد عن السعادة من باع
مهم نفسه اللازم [illegible] ايثار القبول من الخلق والتقرب اليهم على قبول الحق والقرب من الله ورضاه وورد
في [illegible] من ابناء الدنيا [illegible] بالرياء [illegible] وان كانت حالته ان لا ينتفع في الدنيا بقول
الخلق ثم يرد القيمة [illegible] خاسرا متحيرا [illegible] من ريح العلماء ونور المقربين وذلك هو الخسران المبين
ثم ان هذا العالم الطالب للدنيا [illegible] الآخرة [illegible] حسرته وندامته في ان يرى [illegible] كلامه

وموعظة من عمل بما نفعه منه وانتفع بما سمعه منه واستجاب لمن دعاه الى ما فيه حاله يوم الآخرة ودخل الجنة بروح
وسرور ونعيم لاجل قبوله دعوة الحق ودار عثرة وهو في النار بعضه وعذاب اليم ونزل من زقوم وجحيم وتصلية جحيم
من تركه العمل بما علمه واتباعه الهوى وطول الامل وذلك لان اتباع الهوى والشهوات يصد النفس عن طريق
الحق ويحجب القلب عن فهم المعارف اذ الشهوة والعلم كالضدين متضادان وكل من غلبت شهوته نقص عقله
ومن غلب عقله انكسرت شهوته فاشتركا الملائكة والبهائم فالمنور للعقل كالملك والمنور للشهوة كالبهيمة
وان طول الامل في الدنيا يوجب نسيان الآخرة اذ الدنيا والآخرة كانهما ضرتان متى ارضيت احداهما
اسخطت الاخرى ع لما قد اشرنا سابقا ان النشأة الآخرة نشأة الذكر وان الموعظة والنسيان عدم
من الناس نظر من نسي الآخرة يحرم من اهلها وكل من جهلها او شتام من رقتها وسقاماتها الواردة
في الشريعة يكون من المعذبين الحديث الثاني وهو التاسع والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله ع قال العلم مقرون الى العمل
فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل الشرح الهتف الصوت
يا بسم هتف به هتافا صاح به ودعاه ويقال سمعت هاتفا يهتف اذا كنت تسمع الصوت
ولا تبصر احدا واعلمت ان العلم والعمل كالروح والجسد يصحبان وينفكان معا وان كل رتبة من العلم
يقتضي عملا بحسبه وكل عمل يقتضيها يوجب ترقيه في الحال والعلم وكل ذلك اذا كانت النية صحيحة والعمل خالصا فقوله ع
والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه يعني ان العلم اذا قرن بما يستدعيه ويقتضيه يتقوى ويتكامل واذا
لم يعمل بمقتضاه ومؤداه يمحى ويبطل ويزول بالكلية الحديث الثالث وهو العاشر والمائة عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد القاساني اصبهاني من ولد زياد مولى عبد الله بن عباس من آل
خالد بن الازهر ضعيف قال الشيخ انه من اصحاب ابي جعفر الثاني الجواد ع قال علي بن شيرة بالشين المعجمة المكسورة
والياء المثناة التحتانية المنقطة نقطتين من تحت والراء المهملة من اصحاب الجواد ع والذي يظهر لنا انهما واحد لان
النجاشي قال علي بن محمد بن شيرة القاساني ابو الحسن كان فقيها مكثرا من الحديث فاضلا غمز عليه احمد بن محمد بن عيسى
وذكر انه سمع منه مذاهب منكرة وليس في كتبه ما يدل على ذلك انتهى وقال الفاضل الاسترابادي رحمه الله انهم اتحد
قول الشيخ في رجال الهادي ع هكذا علي بن شيرة ثقة وعلي بن محمد القاساني ضعيف اصبهاني من ولد زياد مولى
عبد الله بن عباس من آل خالد بن الازهر عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري رفعه عن ابي عبد الله

عن ابي عبد الله ع قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا الشرح الزلل
هو انتقال الجسم من مكان الى مكان وزل اي زلق وفي صحاح اللغة زلت رجله تزل زلا وهي مصدر زل يزل
اذا زلق موعظته لعدم اثر الموعظة وثباتها في قلوب المستمعين الصفا الحجارة ص والجمع صفوا واصفاء والصفوان
والصفوان الحجارة والواحدة صفوانة وقوله ع كما يزل المطر عن الصفا كان تشبيه العلم والموعظة بالمطر
وعدم تاثيره وثباته في القلوب بعدم استقرار المطر على الاملس الشرف وعدم تأثير الموعظة اذا صدرت عن
لا يتصف بمقتضاه ولا يعمل بمؤداه ان الكلام من حيث يبدو صدوره من القائل يقتضي ان يخص سروره الى السامع
ذلك من السامع فان كان ابتداؤه من قلب المتكلم كان انتهاؤه وصعوده الى قلب السامع فيتأثر
منه القلب وان كان الابتداء من اللسان دون مشاركة القلب كان الانتهاء الى ظاهر السمع فيتأثر
منه الصماخ بمفارقته الهوى ودون القلب فلا وقع لشريف الكلام فتأثير الروح والحسنة الحديث هو دخام
الرابع وهو الحادي عشر والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري وهو سليمان بن داود
كما مر ذكره عن علي بن هاشم بن البريد ابو الحسن الزبيدي الخزاز مولاهم الكوفي من اصحاب الصادق ع عن ابيه
غير مذكور في كتب الرجال قال جاء رجل الى علي بن الحسين ع فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن
مثلها فقال علي بن الحسين ع مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم
اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا الشرح قوله ع عن مثلها اي عن مسائل اخر
هي مثلها في نوع العلم وقوله ع لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم الواو للحال ولما للنفي اي لا تطلبوا
لا تعلمونها وانتم لم تعملوا بشيء مما علمتم او عملتم الى الآن واعلم ان العلوم كلها على قسمين فمنها ما يتعلق بالعمل
ويقال له علم المعاملة وغايته العمل وغاية نفس العمل ومنها ما لا يتعلق بعمل ولا المقصود منه شرع الاعمال الصالحة
وهو العلم المحض والموحدة الخالصة ولا غاية له الا التحلي بالقدسية كالعلم بذات الله وصفاته وافعاله فهذا
العلم كلما يزداد يزداد صاحبه بصيرة وفي قلبه نورا وبالحق استئناسا والى عالم الآخرة ودار الملكوت اشتياقا
وعن دار الدنيا استيحاشا واما العلم المتعلق بالاعمال والمعاملات فينبغي ازدياده واستفادته في
الاقتصار بما يحتاج اليه لاجل العمل فائدته اذن انما هي في العمل به فاذا لم يعمل به كان وجوده في النفس
لكونه علما دنيويا متعلقا بامور جزئية جسمانية متغيرة حجابا عن الحق وزيادة في الاستغراق وسببا للالفة
وسدا عن الرجوع الى الجانب القدسي والاشتغال بالاعمال وطول العمر تتشعب منه آثار رديئة خبيثة من عادات

مرضية للنفس محبة للقلب فهذا هو المراد من قوله ع فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا والمراد به
اذا وقع الاهتمام به لا لاجل تجديد العهد والاستغراق فيه الحديث الخامس وهو الثاني عشر والمائة
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع قال قلت له بم يعرف الناجي
قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع
الشرح قوله فاثبت يحتمل ان يكون بصيغة الماضي المجهول او بصيغة الامر المخاطب وفي بعض النسخ فانما
له الشهادة والمعنى انما يعرف الناجي يوم القيمة من الهالك بان يكون قوله لفعله موافقا او لا يكون فمن
كان فعله لقوله موافقا وعلمه لعمله مطابقا فيكون ايمانه وشهادته ثابتا مستقرا ومن لم يكن كذلك كان ايمانه
مستودعا مستعارا او عليه يحمل قوله تعالى فمستقر ومستودع فالذي ايمانه بعلم ويقين وبصيرة فذلك اثبت في قلبه
من جبال الرواسي فهو من اهل النجاة والفوز بالدرجات بلا شك ولا ريب وعلامته ان يعمل بمقتضاه والذي
ايمانه ليس عن بصيرة ويقين بل اخذه من افواه الرجال او من جهة التقليد او الاستحسان فذلك لا اعتماد
عليه ويزول بادنى شبهة فهو في معرض الزوال ان شاء سلبه عنه وان شاء تممه عليه الحديث
السادس وهو الثالث عشر والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن خالد عن ابيه رفعه قال قال امير المؤمنين ع
في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره
كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ
من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا
لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم
لنفسه اطوعكم لربه واغشكم لنفسه اعصاكم لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم الشرح
المنبر مفعل من النبر وهو الرفع اشتقاق من رفعه وسمي به ليستفيق الخطيب وكذا افاق يفيق افاقة بمعنى
فقوله ع لا يستفيق عن جهله استعارة بان الجهل كالسكر والجاهل كالسكران المغمى عليه قوله ع اذا علمتم فاعملوا
بما علمتم لعلكم تهتدون فالمراد كما اشرنا اليه ان العلم هو المبدأ والغاية فالانسان اذا عمل بمقتضى
علمه يؤدي ذلك الى صفاء في قلبه واستعد لعلم آخر فوق ما علم اولا عنده وشرحه ثم اذا عمل بمقتضى العلم الثاني
ذلك للعلم الاول لحصول استعداد آخر وكذلك يتضاعف اخرى وبهذا يزداد العلم قوة وضياء بحسب
تتابع الاعمال حتى ينتهي الى الاستغراق في بحر الله وهو نور اليقين والايمان الحقيقي وذلك الفوز الغاية

غاية كل علم وعمل وحركة وسعي يقصده الانسان الموفق قوله ع ان العالم العامل بغيره اي بغير علمه او بغير ما يقتضيه علمه
كالجاهل الذي لا ينتفع بشيء من العلوم اصلا ولا يخرج من ظلمات الجهل البسيط وهذه المساواة في فقدان العلم الذي هو الكمال
والغرض من العلم الحقيقي الثابت والنور العقلي المسمى في القرآن بالهدى والحكمة والغرض من العلوم الجزئية المتعلقة بالاعمال
والافعال هو هذا اذا لم يعمل بها كان وجودها كعدمها ولان مثل هذه العلوم لتغيرها وتجددها لا تدوم يوم القيمة فهو اذا تردى
حال مثل هذا العالم الذي لم يعمل بعلمه في عدم العلم وانسلاخه عنه كحال الجاهل المتحير الذي لم يعلم اصلا ولم يخرج عن جهله اصلا
قوله ع بل رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله لان الحجة عليه اتم
اذ لم يبق له مجال عذر في ترك العمل والطاعة واتيان المعصية واما ان الحسرة عليه ادوم فلوجهين احدهما انه يرى منازل العلماء
الذين لم ينسلخوا عن العلم في الجنة ودرجاتهم في القرب منه تعالى فتشتد حسرته وندامته بان ذلك له لو لم ينسلخ عن علمه بترك العمل لكان
شانهم في النعيم والقرب وهذا بخلاف حال الجاهل المحض الذي لم يذق رائحة العلم قط والثاني ان النفس كلما كانت اقوى
كان ادراكها للامور الملائمة والمنافرة اشد فان محركات الفكرية سواء كانت في جانب الخير لتحصيل العقل الصحيح او في جانب الشر لتحصيل الوهم
الغالط تخرج بها النفس من القوة الى الفعل واما النفوس العامية فلا تخرج بعد من القوة الى الفعل في شيء من طرفي الخير والشر
فلا جرم ذلك يكون الحسرة والنكال على اهل الغواية والضلال اشد وادوم منهما على اهل الغباوة والجهال قوله ع وكلاهما حائر
بائر كلاهما مشتركان في الحيرة والضلال الاول منهما لاجل انه جاهل قط والثاني انسلخ من علمه ونسيه والبوار الهلاك يعني
موت الجهالة والنسيان لان عالم الآخرة عالم الذكر والعرفان وفيها حياة العلم والايمان فالجاهل والناسي لا يبصر
لانه يدرك الآلام الواصلة اليه من باب الشرور واعدام الملكات الخلقية ولا يدرك الخيرات الملائمة الروحانية قوله ع
لا ترتابوا فتشكوا الى آخره كلام مستانف في تحذيرات علمية وهو اخطار بما ينتهي به الى العلم والعمل والاجتناب عن الآفات
والمداهنة والكسل لا ترتابوا اي لا تمكنوا الريب الشك في قلوبكم بل ادفعوا عنكم لئلا يستقر في قلوبكم واعتادوا به فتصيروا
من اهل الشك والوسواس فتكونوا كفارا فان من غلب عليه الشكوك والوساوس صار من اهل الكفر ولو فتح باب العلم واغلق باب الشك فقوله ع
ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا اي لا تجعلوا لها رخصة في الطاعات وترك المعاصي والمحرمات ولا تساهلوا بان ترخصوا لانفسكم في ارتكاب
الشهوات والمنكرات فتقعوا في المداهنة في امر الدين والمساهلة في باب الحق فتخسروا خسرانا مبينا فان من الحق اللازم عليكم
اولا ان تفقهوا في الدين وتعلموا الحلال والحرام والخير والشر ثم اعملوا بما فقهتم وافعلوا الخير واجتنبوا عن الشر حسبما علمتم
ولا تغتروا بعلمكم ولا بعملكم فان الغرور من المهلكات والغرور بالعلم والطاعة دون حال الاعجاب بهما والعاصي وان انصحكم
لنفسه بتخليتها عن المعاصي والرذائل وتحليتها بالعلوم والفضائل اطوعكم لربه وان اغشكم لنفسه بما هو من الطهارة

والعلم وارسالها في الشهوات ومهوى الجهالات لان القلب تم عن ما سواه وانما الغاية في الامر بالطاعة والعبودية
اصلاح النفوس واكمالها وتخليصها عن النقايص والشرور والظلمات قوله عم ومن يطع الله يا بني الى آخره لما اشار عم
الى ان مدار الطاعة والعصيان على نفع النفس والغش لها عقبه ذلك بان من يطع الله نفع نفسه وجردها عن التعلقات
وتطهيرها عن الرذايل وتنويرها بالفضايل ونجاها من العذاب وبشرها بالمثوبات والشهادات ومن يعص الله غش نفسه ولطخها
بالشهوات وارسلها في مهوى الجهالات بحيث لا يمكن جبران نقصه ويندم على تفويت الفرصة والتضييع [illegible]
وافراد الخطيئة. الحديث السابع وهو الرابع عشر والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن
ذكره عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري القاضي الكوفي مات سنة ثمان واربعين ومائة من اصحاب الصادق عم قال
ابن عقدة عن عبد الله بن ابراهيم بن قتيبة عن ابن نمير وسئل عن ابن ابي ليلى فقال كان صدوقا مأمونا ولكنه سيء الحفظ جدا
وهذه الرواية لا توجب توثيقا لا صح عن ابي عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري من اصحاب امير المؤمنين عم شهد مع امير المؤمنين
عم [illegible] ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه على سب علي عم صرح في الكشي يعقوب بن شيبة قال حدثنا خالد بن ابي يزيد [illegible]
قال حدثنا ابن شهاب عن الاعمش قال رايت عبد الرحمن بن ابي ليلى وقد ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه ثم اقامه للناس [illegible]
يقول العن الكذابين عليا وابن الزبير والمختار قال ابن شهاب اصحاب العربية يقولون سمعته [illegible]
الابتداء او الكلام قال سمعت ابا جعفر عم يقول اذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر في قلب
رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفا فقلت
وما الذي نعرفه قال خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله الشرح قوله عم اذا سمعتم العلم فاستعملوه اي اعملوا بمقتضاه وليكن
اهتمامكم بالعلم لا بكثرة السماع والحفظ وقوله عم ولتتسع قلوبكم اي ينبغي ان لا تكثروا من العلم على حد تضيق قلوبكم عن احتماله
وتضعف عن الاحاطة به وهذه الحالة اهل النقص واصحاب الاحوال [illegible] ولكن انت تحكم على الحال لا الحال تحكم عليك
ولكن نرى كثيرا من رواة العلم [illegible] والخرافات والضيق قلوبهم عن التحقيق بسبب محاسن الاخلاق لعدم
[illegible] بقلوبهم وكثرة اشتغالهم [illegible] ان يكون قلب الرجل العلمي متسع المجال لا تنفذ كثرة العلم عن فعل الخير وطاعة المعبود
فان القلب اذا ضاق عن قبول الحق وضعف يستولي عليه الشيطان بالوساوس والاغواء والتلبيسات وقوله عم فان
العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه اذا كان لقائل ان يقول فماذا [illegible] الشيطان اذا كانت
كثرة العلم سبب اقتدار الشيطان واستيلائه عليه اشار الى الجواب بقوله عم فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا
عليه بما تعرفون [illegible] المعرفة يكفي لدفع كيد الشيطان لان كيده ضعيف ثم اشار الى ادنى المعرفة التي يكفي لمخاصمته

في دفع الشيطان ودفع شره وكيده وهي معرفة ما ظهر من قدرة الله [illegible] اشار النشأة الاخرى فيثبت الطمع
والرجا في قلب العارف فهذا القدر من المعرفة كاف [illegible] يبعث به العبد على فعل الطاعات وترك السيئات ثم كلما ازداد علما
في طلب الآخرة ازداد يقينا والكشف فازداد بصيرة فظهر ان العلم الممدوح في الكتاب والسنة الذي هو غاية كل كمال ليس عبارة
عن كثرة المسائل والادراكات المتصورة والتصديقات وانما هو نور يقذف في القلب يحصل عقيب الرياضات والعبادة والطاعة مع اخلاص
النية وصدق العزم وقوة التقوى. باب المستأكل بعلمه والمباهي به وهو الباب الثاني عشر من كتاب فضل العلم وفيه ستة
احاديث الحديث الاول وهو الخامس عشر والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعا
عن حماد بن عيسى عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت امير المؤمنين عم يقول قال رسول الله صلعم
منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها
هلك الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه الشرح النهم بالتحريك
الشهوة والحاجة وقيل النهمة بلوغ الهمة في الامر وقد نهم بكذا فهو منهوم اي مولع به وقد نهم بالكسر من باب ضرب ونهم
من باب لبس نهما اذا افرط الشهوة في الطعام اعلم ان اهل الطلب من الناس صنفان طالب الدنيا المراد ولون [illegible]
كالتجارة والصنايع وارباب الحرف وطالب العلم المراد ولون لتحصيله الساهرون للبحث والتكرار والتعلم والتعليم والتحقيق
انهما حريصان [illegible] في شهوة الطعام الذي لا يشبع دائما [illegible] قانع بما رزقه الله غير حريص [illegible]
الى ان الحريص من كل منهما [illegible] والقصد منه [illegible] من الجميع اقسام اربعة اثنان سالمان واثنان هالكان واذا
الحديث واضح غني عن الشرح وقد سبق ان العلم الذي لا [illegible] غير العلم الذي كلما ازداد كان افضل [illegible]
الحديث الثاني وهو السادس عشر والمائة الحسين بن محمد بن عامر بن عمران الظاهر ان هذا بعينه الحسين بن
محمد بن عمران بن ابي بكر الاشعري ذكره في سند الحديث العشرين لما نبه عليه بعض علماء الرجال وهو شيخ محمد بن يعقوب الكليني
مصنف هذا الكتاب [illegible] عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة اسمه
سالم بن مكرم ويكنى ابا سلمة قال الشيخ الطوسي رحمه الله انه ضعيف وقال في موضع آخر انه ثقة وروى الكشي عن محمد بن مسعود
قال سالت ابا الحسن علي بن الحسين عن اسم ابي خديجة فقال سالم بن مكرم فقلت له ثقة فقال صالح وكان من اهل الكوفة
وكان جمالا وذكر انه حمل ابا عبد الله عم من مكة الى المدينة قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي خديجة قال قال
ابو عبد الله عم لا تكتن بابي خديجة قلت فبم اكتني قال بابي سلمة قال الكشي وكان سالم من اصحاب ابي الخطاب [illegible] وقال النجاشي
ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عم والوجه عندي التوقف فيما يرويه لتعارض الاقوال فيه وقال الكشي كان سالم

قيل اصحاب ابي الخطاب بعد قوله وكان في المسجد يوم جمعة عشرون رجلا وكان عامل المنصور على الكوفة الى ابي الخطاب
لما بلغه انهم قد اظهروا الاباحات ودعوا الناس الى نبوة ابي الخطاب انهم يجتمعون في المسجد ولزموا الاساطين
يرون الناس انهم قد لزموها للعبادة وبعث اليهم فقتلهم جميعا لم يفلت منهم الا رجل واحد فسقط بين القتلى يعد فيهم
فلما جنه الليل خرج من بينهم فتخلص وهو ابو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بابي خديجة فذكر بعد ذلك انه تاب وكان ممن
يروي الحديث عن ابي عبد الله عم قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه
الله خير الدنيا والآخرة الشرح اما وجه الاول فان جعل الدين طريقا الى الدنيا والدنيا غاية له ومقصودا وطلب الدنيا
بعمل الدين وهو مقدم عقله الشهوات ومن كانت غاية سعيه وعمله ومنتهى قصده ونيته الدنيا والشهوات وهي امور
فانية باطلة فلم يكن له في الآخرة الا النار واعلم ان هذا اسوء حالا من سائر طلبة الدنيا لانهم طلبوا الدنيا بالدنيا وطلبوا
الجسمانيات الجسمانيات بالاعضاء والحواس وهذا الرجل الذي تعلم الحديث لمنفعة الدنيا طلب هذه القشور الجسمانية بذاته
ولطيف جوهره وعقله فهو ممن جعل مادة عقله بصورة الشهوات الفانية واما في الباطن فيحشر في الآخرة مع
البهائم كما اذ عاش اهل الدنيا حين لم يجمعوا بين المتضادين ولم يقعوا بين التجاذب بين المتعاندين واما وجه الثاني فان قصد
الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن كنفسه ملكة فالنفس والصورت ذاته بصورة الآخرة وصورة العلم والوفان كان في الآخرة سعيدا
مثوبا وفي الدنيا عزيزا مكرما الحديث الثالث وهو التاسع عشر والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم
عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عم قال اذا رأيتم العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء
يحوط ما احب وقال صلى الله عليه وآله اوحى الله الى داود عم لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان
اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم الشرح انما قال
ذلك ان الروحية كذا او الاسم التعريف بالتوكيد والمراد بقوله فاتهموه على دينكم ان اعتقدوه متهما على هذا الدين ليس على حقيقته فيه
وذلك لان حب الدين وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد وحاط يحوط حوطا وحياطة اذا حفظه وصانه وذب عنه
مصالحه وفي حديث العباس قلت يا رسول الله ما اغنيت عن عمك يعني ابا طالب فانه كان يحوطك ويغضب لك والتحوط
بين اثنين يقال ... والحاصل الكلام ان العالم المحب للدنيا
ليس بعالم بالحقيقة ولا مستقيم ... عن طريق محبة الله وشوق الآخرة وقد انعم الله
منه في الدنيا وهو ادنى انتقام حيث نزع عن قلبه لذة حلاوة المناجاة وهي عبارة عن الاعلامات الحكمية والالهامات
العلية التي كانت قابلها ... وطبع على قلبه كما في قوله تعالى فطبع على قلوبهم

على قلوبهم الحديث الرابع وهو الثامن عشر والمائة علي عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع
السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم الشرح قيل العلماء ثلثة اما مسعد نفسه وغيره واما مهلك نفسه وغيره
واما مهلك نفسه مسعد غيره اما الاول فهم الداعون الى الله المعرضون عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما الثاني فهم الحريصون
لطلب الدنيا المقبلون عليها ومن جملتهم اتباع السلاطين لان الوصول الى الثروة والمال والجاه والترفع
على الامثال لا يحصل الا باتباعهم والخلطة بهم واما الثالث فهو الذي يدعو الناس الى الآخرة ونصب نفسه
في مقام الوعظ والتذكير والامانة وقد رفض الدنيا في الظاهر وقصده في الباطن قبول الخلق واقامة الجاه
وما له في باطنه باعث الهوى وهو يصده عن دعوة الخلق وارشادهم وهو كيش لا يدري ذلك وزعم انه باعث
الدين وطالب ثواب الآخرة في الارشاد والتعليم ومنشأه نخوة الشيطان في عامة عمره وغايته اراد ان يحرق نفسه
وينفع غيره الحديث الخامس وهو التاسع عشر والمائة محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن
عيسى عن ربعي بن عبد الله عمن حدثه عن ابي جعفر عم قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه
الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح الا لاهلها الشرح المباهات التفاخر وتباهوا اي تفاخروا
والمراء بالكسر الجدال والتماري والمماراة المجادلة وفي الحديث لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر وتبوء
والباءة والمباءة وهي الموضع الذي يتبوء اليه الانسان في الاصل ثم جعلت عبارة عن المنزل مطلقا وتبوء من كذا اي تخذه
منزلا وتبوء ... سكنه اياه فقوله فليتبوأ مقعده من النار اي لينزل منزله من النار ومقعده
يجوز مفعولا له لا لكونه مفعولا به لان فعله لازم والمعنى ان من طلب العلم لغرض من اغراض النفس ولمنفعة الدنيا فهو من اهل
النار وانما ذكر منها هذه الثلثة لان علماء الدنيا الذين يطلبون العلم لا للعمل به ولا للكشف عن وجوه الحقائق
الربانية انما هو اغراضهم حول احد هذه الامور اما المباهات والافتخار بالعلم على العلماء والامثال واما المراء والجدال
مع السفهاء لاظهار القدرة والغلبة عليهم في البحث عند العامة ليقولوا فلان رجل منطيق فائق في البحث ذو ذكر
ذو فطنة وذكاوة واما طلب الرياسة وصرف وجوه الناس اليه لما في ذلك من نيل لذاته ... من الجاه والقوة والمال
والثروة ولذلك نبه عم على خطر امر الرياسة وعظم آفتها بانها لا تصلح الا لاهلها وهم الكاملون في قوتي العلم والعمل
الجالسون في الحد المشترك بين العالمين الجامعون بين الحق والخلق من النفوس القدسية التي لا يشغلهم شأن عن شأن
كما في قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه وهو باب

السادس عشر من كتاب العقل الموسوم فيه اربعة احاديث الحديث الاول وهو العشرون والمائة علي بن ابراهيم
بن هاشم عن ابيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون
ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد الشرح قد سبق مثل هذا الحكم وليس الوجه كما زعمه اكثر الناس بقياس
فعل الله في المغفرة والعقوبة على فعل الناس القادرين على العقوبة لواحد والعفو عنه فزعموا انهم لا يؤاخذون
للطفل والغافل والساهي على ذنوبهم وجرائمهم ويؤاخذون العقلاء على معاصيهم طلب للتشفي والانتقام ودفعا لما يعتريهم
من اشتعال الغضب بثوران دم القلب والحق عند اهل هذا الباب ان ... انما هي نتائج افعال واقوال
وتبعات قصود ونيات بل الوجه كما تران اللذات والالام من باب الادراكات فكلما اقوى الادراك لقوة النفس
كان الالم ... ومن ... من النفوس ... بالقوة كنفوس ... العوام ... ملكة الشوق الى
... فاذا ... عنه او ... من التدرع ... الباطلة كان له في الاخرة عذاب اليم الحديث
الثاني وهو الحادي والعشرون والمائة وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله ع قال عيسى بن مريم ويل
للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار الشرح اصله تتلظى حذف احدى التائين للتخفيف اي تلتهب وتضطرم ... لظى
اسم من اسماء النار لا ينصرف للعلمية والتانيث الحديث الثالث وهو الثاني والعشرون والمائة
علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول اذا بلغت النفس الى هذه واهوى بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرا انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
الشرح النفس بالتحريك واحد الانفاس وهو ما يخرج من الحي حال التنفس وكل ذي رئة متنفس ودواب الماء لا انفس لها وتنفس
الصبح تبلج واما قوله ص اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فقيل عنى به الانصار لان الله نفس بهم الكرب عن المؤمنين وهم يمانيون
لانهم من الازد وهو مستعار من نفس الهواء الذي يرده التنفس الى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها او من نفس الريح الذي يتنسمه فيروح
اليه يقال انت في نفس من امرك اي في سعة ووقت بلوغ النفس الى الحلقوم هو عند ما يغرغر وهو اول وقت
الاخرة ومعاينة الغيب وقبل حد المعاينة وان كان من ... بكون التوبة مقبولة لقوله ص ان الله يقبل التوبة ما لم
يغرغر واما عند المعاينة وبعدها فلا اثر للتوبة والندم فقوله ع اذا بلغت النفس الى هذه المراد به الوقت القريب منه المتصل
والوجه في محو توبة الجاهل دون العالم ان ذنوب ... وصفات قلبية وملكات ... لا يمكن محوها عن النفس دفعة
او في اول زمان بل لا بد من مرور زمان حتى تتبدل سيئاته الى الحسنات بخلاف معاصي الجهال التي هي ... الاعمال
البدنية والاحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب وباطن الروح فيمكن محوها بلحظة وقوله ع انما التوبة على الله اي قبول

اي قبول التوبة كالامر المحتوم على الله بمقتضى وعده وهو من تاب عليه اذا قبل توبته وهو مبتدا وخبر وقوله للذين يعملون
السوء بجهالة حال عن الضمير في الظرف او الخبر للذين يعملون وعلى الله حال من محذوف تقديره انما التوبة اذا كانت
على الله والعامل فيه اذا الذين يعملون وكانت تامة وصاحب الحال ضمير الفاعل وهذا كقولك هذا بسرا اطيب
منه رطبا وقوله بجهالة اما في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين او منصوب المحل على التمييز اي متلبسين بها سفها
وجهالة فان ارتكاب المعصية سفه وجهالة ولذا قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته وقوله تعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيئات الاية المراد من هؤلاء هم المبالغون في المعصية المتعمدون فيه ولهذا سوى الله تعالى بين
سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر في نفي التوبة ولهذا قيل المراد بالذين يعملون السوء
عصاة المسلمين وبالذين يعملون السيئات المنافقون الحديث الرابع وهو الثالث والعشرون
والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الاهوازي مولى علي بن الحسين
ع ثقة جليل القدر روى عن الرضا وعن ابي جعفر الثاني وابي الحسن الثالث ع اصله كوفي وانتقل مع اخيه
الحسن الى الاهواز ثم تحول الى قم فنزل على الحسن بن ابان وتوفي بقم صه عن النضر بن سويد الصيرفي من رجال
الكاظم ع كوفي ثقة صحيح الحديث انتقل الى بغداد له كتاب منه في النجاشي روى عنه عيسى بن عبيد وفي الفهرست عنه
ابو عبد الله البرقي والحسين بن سعيد عن يحيى الحلبي عن ابي سعيد المكاري اسمه هاشم بن حيان روى عن ابي عبد الله ع
له كتاب عنه جماعة منهم القاسم بن اسماعيل عن ابي بصير عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون

قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره الشرح كب الشيء وجهه صرعه فاكب على وجهه وهذا من النوادر
ان يقال افعلت انا وفعلت غيري وكب الله عدو المسلمين ولا يقال اكب وكبكب الاناء قلبه من باب طلب والكبكبة
الرمي والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى اي الضلال والجبنة ... وقد عوى
من باب ضرب غيا وغواية فهو غاو والغاوون جمعه وقوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال اهل التفسير ان الالهة
والكفار ويا باه ضمير جمع العقلاء بخلاف قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فيجوز كون ما يعبدون
اصناما الهة والذي ذكره ع اولى وانسب من كون المراد ضمير جمع العلماء السوء الذين لم يعملوا بعلمهم ووصفوا
عدلا اي عادلا او صفة عدل الله بالسنتهم ثم لم يعملوا بموجب الوصف وخالفوه سوف عنه الى غيره فضلوا واغووا
اتباعهم ومقلديهم بما رادوا منهم وصنيعهم هذا القبيح وبالله ذلك قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله واعلم انه قد ورد في العلماء السوء اي علماء الدنيا الراغبين في مالها وجاهها تشديدات عظيمة

ونقلابات كثيرة يتبين منها انهم اقبح حالا واشد عذابا يوم القيمة وقد اشرنا الى لمية ذلك وهؤلاء في الحقيقة
ليسوا العلماء انما هم ظاهريون متشبهون بالعلماء في حفظ المنقولات ونقل الروايات والاحاديث
والحكايات مما يعده الجمهور علما وما هو الا فضلا ينفك العلم عن مقتضاه قال عيسى ع كيف يكون من اهل العلم من مسيره
الى الآخرة وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به قال صالح بن حسان البصري
ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله من الفاجر العالم بالسنة وما ورد في هذا الباب من غير طريقة اصحابنا الاماميين
هو ما روى ابو الدرداء انه ص قال اوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون
لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى
من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لأتيحن لهم فتنة تذر الحكيم حيرانا وروى الضحاك عن ابن
عباس عن النبي ص انه قال علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به
ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله تعالى سيدا
شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل اتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا
قليلا فذلك يأتي يوم القيمة ملجما بلجام من نار وينادي مناد على رءوس الخلائق هذا فلان بن فلان اتاه الله علما في
الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فيعذب حتى يفرغ من حساب الخلق واشد من هذا ما روي
ان رجلا كان يخدم موسى ع فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله
ففقده موسى ع فجعل يسئل عنه فلا يحس له اثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود
فقال له موسى أتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى ع يا رب اسئلك ان ترده الى حاله حتى اسئله بم اصابه
هذا فاوحى الله اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكن اخبرك لم صنعت به هذا لانه كان
يطلب الدنيا بالدين واغلظ من هذا ما روي عن معاذ بن جبل عن رسول الله ص قال من فتنة العالم ان يكون
الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطاء وفي الصمت سلامة
وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه
بمنزلة السلطان فان رد عليه شيء من علمه او تهون بشيء من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء
من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك في الدرك الثالث من النار
ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطاء والله يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن

من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء
من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب
فان وعظ عنف وان وعظ انف فذلك في الدرك السابع من النار وفي الخبر ان العبد لينشر له من الثناء
ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وعنه ص العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا
السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم وقال ص شرار العلماء الذين ياتون الامراء وخيار الامراء
الذين ياتون العلماء وعنه ص سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع
ابعده الله قيل افلا نقتلهم قال لا ما صلوا وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل
احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك باب
النوادر وهو الباب السابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة عشر حديثا الحديث الاول وهو الرابع والعشرون ن
والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري بالخاء المعجمة تحتها نقطة مولى بغدادي اصله كوفي
ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع ذكره ابو العباس وانما كان بينه وبين آل اعين نبوة فغمزوا عليه بلعب الشطرنج
رفعه قال كان امير المؤمنين ع يقول روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان الشرح الروح والراحة
من الاستراحة واراح الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعياء وراحت يده بكذا اذا خفت له والكلال الضعف والثقل
اعلم ان البدن في عالم الطبيعة مثال للنفس في عالمها وكما ان البدن يحتاج الى الاغذية والادوية بحسبها فكذا النفس
الى اغذية وادوية بحسبها من العلوم وكما ان البدن يعتريه كلال ونقص ثم يرجع الى قوته وراحته بتناول شيء من المقويات
والمفرحات فكذا النفس قد يعرض لها كلال ثم تتروح وتنتعش بسماع اخبار طيبة لها فيها نفع او لذة اما نفوس
العامة فهي تتروح بامور فيها اغراض دنيوية ولذات جسمانية ولكن النفوس الفاضلة التي من شانها ادراك الحقائق
العالية والمطالب العقلية لا يتروحون الا بذكر الله ولا يتلذذون الا بالمعارف الالهية فهذا الخطاب منه سلام الله عليه
كانه انما وقع لخواص الصحابة وتلامذته مثل كميل بن زياد النخعي وابن عباس ومن هو كهو واما الاكثرون من الناس فمن مزاولة الكتاب
والكلام رام تشحيذ قلوبهم وتلقيح نفوسهم من استماع بدايع الاحكام وغرائب العرفان الحديث الثاني وهو
الخامس والعشرون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن نوح بن شعيب النيسابوري الذي ذكره في كتب الرجال
نوح بن شعيب البغدادي من اصحاب ابي جعفر الثاني ع وذكر الفضل بن شاذان انه كان فقيها صح في رجال الشيخ
عالما صالحا مرضيا وقيل انه نوح بن صالح عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان الواسطي عن درست بن ابي منصور

عن عدة بن احمد عن شعيب العقرقوفي ع عن شعيب العقرقوفي ابو يعقوب ابن اخت ابي بصير يحيى بن القاسم وعن ابي عبد الله ع عن ثقة
عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كان امير المؤمنين ع يقول يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع
وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله
زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا
وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماؤه الموادعة ودليله الهدى
ورفيقه محبة الاخيار الشرح كانه ع حاول التنبيه لطلاب العلم ان العلم لا يكمل الا لمن له هذه الفضائل والحث على تحصيلها فشبه العلم
بشخص كامل ذي اعضاء وقوى كلها روحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنة فالظاهرة كالرأس والعين والاذن واللسان
واليد والرجل والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمة والحكمة وله مستقر وقائد ومركب وسلاح وسيف
وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد وماء ودليل ورفيق كلها روحانية معنوية فاستعار هذه الالفاظ الموضوعة في اللغة
لهذه المحسوسات لاجل ذلك التوصيف ترشيحا او تمثيلا لما بينهما او لما هو سبب او لما هو غاية له فجعل الرأس الذي محل
الكبر والنخوة للتواضع لان الاصل والمبدأ لتحصيل العلم التواضع والمذلة وترك العتو والافتخار والعين التي من الحس
وطلب المشتهيات للبراءة والتعفف وجعل الاذن للفهم لانه غايتها واللسان للصدق لانه غايته وكذلك القياس
في الكل المذكورات فمن اجتمعت في ذاته هذه الفضائل فهو عالم رباني بالحقيقة ومن اتصف باضدادها او باضداد اكثرها فهو
جاهل مردود الى دار الجحيم وما بين المنزلتين منازل ومراتب لا تحصى وما لكل احد من المترددين اليها هو الغالب عليه من المحاسن
والمساوي والعلم عند الله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت الحديث الثالث وهو السادس
والعشرون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر رفعه السكوني ابو جعفر وقيل ابو علي المعروف
بالبزنطي كوفي لقي الرضا ع وكان عظيم المنزلة عنده ثقة جليل القدر وفي الخلاصة وكان له اختصاص بابي الحسن
الرضا وابي جعفر ع اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه وفي النجاشي لقي الرضا والجواد ع وكان عظيم المنزلة عندهما
وفي الفهرست روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن ابي الخطاب ومحمد بن عبد الحميد وفي الخلاصة والنجاشي انه مات رحمه الله
سنة احدى وعشرين ومائتين بعد وفاة الحسن بن علي بن فضال قيل وفيها ان الحسن بن فضال مات سنة اربع وعشرين ومائتين
وعلى هذا فقيل وفاة الحسن بثلاث سنين والظاهر ان هذا نسبة وفاة ابن محبوب اليه ووفاة ابن فضال او بالعكس
عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير
الرفق العبرة وفي نسخة الصبر الشرح نعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان لنقلهما عن الافعال الى انشاء المدح والذم لانهما استعملا للحال بغير الماضي

الاول نعم للمدح وبئس للذم وفيهما اربع لغات فتح العين وسكونها وكل منهما مع فتح الفاء وكسرها فاذا قلت نعم الرجل زيد فالرجل
فاعل نعم وزيد اما مبتدأ او قدم عليه خبره او خبر مبتدأ محذوف تقديره هو زيد واذا قلت نعم رجلا زيد فالمضمر في نعم
الرجل بالالف واللام وهي للتعريف الجنسي لا للتعريف العهدي اذ كونه منصوبا للايهام ثم للاغيرة ولا يثنى ولا يجمع التفسير فلا يقول
نعم زيد ولا الزيدان نعما وتقول نعم المرأة هند ونعمت المرأة هند وقد يكتفى عن المخصوص بالمدح كما في قوله تعالى نعم العبد وفي بئس
المصير والوزير الموازر كالأكيل لانه يحمل عنه وزره اي ثقله وقد استوزر فلان وهو يوازر الامير واطلق الوزير ههنا على
المعين تسمية للازم الاعم باسم الملزوم الاخص او استعير من باب التشبيه والاستعارة مرشحة تشبيها للايمان بالسلطان
والعلم بوزيره وكذلك في البواقي واعلم ان المراد بالايمان ههنا هو النور القلبي والعقل الالهي الذي يدرك الحقائق
ويفعل الخيرات بالعلم الغير للادراك القصيرة التي شكرها تشتد قوة الايمان وما في الحديث غني عن الشرح الحديث
الرابع وهو السابع والعشرون والمائة علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري عن جعفر بن محمد بن
عبيد الله يروي عن ابن القداح كثيرا ما ذكره عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله ع عن آبائه ع قال جاء رجل
الى رسول الله ص فقال يا رسول الله ما العلم قال الانصات قال ثم مه قال الاستماع قال يا رسول الله قال ثم مه
قال الحفظ قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه قال نشره الشرح عرف ص العلم بهذه الامور لانه في باب تعريف الشيء
بعلاماته اللازمة وباسبابه وغاياته فعلامته لحصول العلم في احد كونه منصتا وسبب حصوله الاستماع في العلم
كان او رحبيا بالاذن الحسي او الاذن العقلي كالانبياء والاولياء ع وسبب بقائه الحفظ والعمل به وغايته
المتفرعة عليه في الدنيا نشره واما غايته الذاتية فالتقرب الى الله ونيل مرتبته الحديث الخامس وهو الثامن والعشرون
والمائة علي بن ابراهيم رفعه الى ابي عبد الله ع قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء
وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال
بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة
والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله
على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل
في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شأنه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد
الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيامة امانه الشرح انقسام طلاب العلم الى هذه الاقسام الثلاثة انما يعلم
بالاستقراء ولا يبعد ان يقال الداعي لهم اما طلب الدنيا او طلب الآخرة وطلب الدنيا اما الغرض التفوق وكلاه

او عرض المال والثروة فيجب ان يكون واحد من الغايات لكل قسم واحد فيحصل اقسام ثلثة بحسب الغاية او بحسب الفعل
والتحصيل لانه اما بمحض الحق او بمحض النفس او بمجموعهما والمبدأ النفس ينقسم الى ما الغالب عليه اما قوة غضبية سبعية
او قوة شهوية بهيمية فيحصل اقسام ثلثة بحسب المبدأ لكن قد يترك بعض هذه الدواعي والاغراض ويعتبر بحسب بعض
التمييز بينها في الافراد الالهي له مكاشفة القلوب والبواطن فيعلم فيما وقع في الطلبة من دواعي اما بحسب ما يصدر منهم من
الافعال والاقوال وغرضه ودواعيه اذا تقرر هذا فلنرجع الى معاني الالفاظ قوله عليه السلام فاعرفوهم باعيانهم وصفاتهم
اي بذواتهم الشخصية ونعوتهم الكلية وذلك بمعرفة الاحوال التي تختص بصنف صنف منهم ليمكن مع جهة الاوصاف الثلث
التي لكل الصنف قوله عليه السلام صنف يطلبه للجهل المراد بالجهل ليس عدم العلم مطلقا لئلا يلزم طلب الشيء لضده بل المراد منه الانفة
والغضب والشتم وكل ما صدر من اهل الجاهلية وفي الحديث ولكن استجهلته الحمية اي حملته على الجهل وفيه ان من العلم جهلا
قيل هو ان يتكلف العالم القول فيما لا يعلمه فيجهله ذلك وفي انك امرؤ فيك جاهلية قيل هي الحال التي كانت عليها العرب
قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وباليوم الآخر والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر قوله عليه السلام للاستطالة والختل
طال عليه واستطال وتطاول اذا علاه وترفع عليه وختله وخاتله اذا خدعه ومنه قولهم اختتل من ذئب والتخاتل
التخادع وقوله عليه السلام للفقه والعقل لعله اراد بالاول معرفة الاشياء كما هي وبالثاني التخلق باخلاق الله او بالعكس
او ملكة العلوم المتعلقة بالاعمال او اراد بالاول العلوم الكلية التصورية والتصديقية وبالثاني الملكة الثابتة العلوية التي
يحصل عقيب التعقلات والافكار الكثيرة التي يقال لها العقل الاجمالي والعقل البسيط عند طائفة قوله عليه السلام فصاحب الجهل
موذ لحمار الخبث باطنه وسبعيته مع قدرته على التكلم فهو يوذي الخلق بلسانه كما يوذي السباع والحيات بالاظفار والانياب
ويماري مع امثاله من السفهاء قوله عليه السلام متعرض للمقال في اندية الرجال لان غرضه اظهار التفوق والغلبة في البحث
والجدال وانما يحصل ذلك في المجامع والاندية وهي جمع النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم ويقال له الندي على فعيل
والندوة والمنتدى ايضا ما داموا يندون اليه اي يجتمعون فاذا تفرقوا فليس بندي ومنه سميت دار الندوة بمكة
التي بناها قصي لان قريشا كانوا يجتمعون فيها للتشاور ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وقوله
فليدع ناديه يريد عشيرته وانما هم اهل النادي والنادي لا يسمى المجلس قوله عليه السلام بتذاكر العلم وصفة الحلم الجار متعلق بقوله المقال
وقوله قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع تسربل اي لبس السربال وهو القميص اي اظهر الخشوع بالتشبه بالخاشعين والتزين
بزيهم مع خلوه عنه لخلوه عن الورع اللازم له قوله عليه السلام فدق الله من هذا خيشومه دعاء عليه والخيشوم اقصى الانف وكذا
قوله وقطع منه حيزومه والحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قوله عليه السلام وصاحب الاستطالة والختل

ذو خب وملق الخب بكسر الخاء الخدعة والجربزة وقد خب يخب خبا من باب علم وخبه خدعه والخب بفتح الخاء الخداع الجربز وقد
تكسر خاؤه واما المصدر فبالكسر لا غير والملق التودد واللطف الشديد ورجل ملق يعطي بلسانه ما ليس في قلبه قوله فهو لحلوائهم
هاضم ولدينه حاطم اي يأكل من حلواهم ما يهضم اللذيذة ويعطيهم من دينه فوق ما يأخذ من مالهم فلا جرم يحطم دينه ويهدم
بنيانه قوله عليه السلام فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره دعاء عليه بالاستيصال بحيث لم يبق عنه خبر ولا اثر
على الخبر اي جعله كاعمى البصر وهو ذهاب البصر وعمي عليه الامر التبس وانما دعا عليه وعلى من هو مثله من الصنفين من طلبة العلم بالفناء والاضمحلال
لان لا فائدة في وجودهم لهم ولا لغيرهم ومضرتهم على العلماء المحققين اكثر من ضرر الكفار والمتمردين قوله عليه السلام وصاحب الفقه
ذو كآبة اي سوء حال والكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن فهو كئيب حزين لكثرة خوفه من امر الآخرة وشدة خشيته لله ولما يلحقه من المشقة
والتعب وطول الفكر والتدبر ولما يرى من مقاساة الزمان وشدائد الدوران وجفاء الاقران ونفاق الاخوان
الى غير ذلك من رفع الجهلة والارذال واهانة حال الافاضل والامثال وسائر اسباب الحزن لشدة قال لا تكبر الزمان
عنها فظ قوله عليه السلام قد تحنك في برنسه التحنك التلحي وهو ادارة العمامة وكونها تحت الحنك وتحنيك الميت ادارة الخرقة
تحت الحنك والبرنس القلنسوة الطويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الاسلام وقد تبرنس اذا لبسه قوله عليه السلام وقام
الليل في حندسه الليل منصوب بنزع الخافض والحندس الليل الشديد الظلمة والاضافة الى الضمير الراجع الى الليل
اما بيانية او بتقدير من قوله يعمل ويخشى اي يدوم على ضد حال المغترين بالعلم من الصنفين حيث لا يعملون ويرجون
الفلاح آمنين من مكر الله قوله عليه السلام وجلا داعيا مشفقا اي خائفا من عذاب القبر متضرعا اليه تعالى لطلب المغفرة حذرا
عن سوء العاقبة وكل من الثلثة منصوب على الحالية من ضمير الفاعل والاول يحتمل المصدرية قوله عليه السلام مقبلا على شأنه
لاصلاح نفسه وتهذيب باطنه لا لغيره من الذين يقبلون على الناس بالوعظ والنصيحة وقد اهملوا امر انفسهم واصلاح
بواطنهم وقد تلطخت ظواهرهم بالرذائل والآثام واعتلت بالامراض المهلكة والاسقام قوله عليه السلام عارفا باهل زمانه
اي باحوال نفوسهم واغراض بواطنهم لما شاهد من افعالهم واعمالهم الدالة على اخلاقهم واغراضهم قوله عليه السلام مستوحشا
من اوثق اخوانه لانه اذا ذكر عرفانه باحوال نفوسهم فيعلم ان الاستيناس منهم يجر الى الخلط معهم والانس
بهم وقوله عليه السلام فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيامة امانه دعاء له بالتثبيت على العلم واليقين والاحكام في
الايمان والدين واعطاء الامن له والامان يوم يقوم الناس لرب العالمين ولهذا الحديث طريق آخر ذكره المصنف
رحمه الله وهو قوله وحدثني به محمد بن محمود ابو عبد الله القزويني عن عدة من اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل بقزوين
عن احمد بن عيسى العلوي العريضي من اصحاب العياشي قال ابن داود العياشي بالياء المنقطة تحتها نقطتين والشين المعجمة

عن عباد بن صهيب البصري قال الكشي انه بتري وقال النجاشي انه ثقة ابا بكر التميمي الكليبي اليربوعي بصري ثقة روى عن ابي عبد الله ع وفي
الايضاح جزم بانه ثقة وضبط الكليبي بالياء المثناة تحتها والباء الموحدة وفي الترتيب صه الكلبي وفي الكشي ايضا حيث قال
المازني الكلبي بصري من اصحاب الصادق ع عامي بتري والاصح الكليبي كما صرح به في الايضاح عن ابي عبد الله ع الحديث الثامن
وهو التاسع والعشرون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن بكر عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول ان رواة الكتاب كثير وان رعاته قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال
يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان الشرح الرعاية بكسر
الراء هو النظر في الامر مصدر رعيت الماشية ويقال الراعي للوالي والرعية العامة وفي الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
ورعاية ... عن الامور ورعاية الامر نظرك الى ما يصير اليه عاقبته ورعاية الحقوق ... نصحه
مستنصح ... وفي المستنصح للحديث المتعرض عن الغلط والتصحيف والتحريف ... للفظ ... فهو مستغش ... محفوظ
ولمن هو مستغش ... بالمراد ... خلاف ... والغش خلاف النصح ... مثل
الملك ... بضم الباء وكسر الراء او بفتح الباء وضم الراء بمعنى واحد ... ان رواة الكتاب ... كثيرة
وان رعاية ... من المتاملين في معناه العاملين بمؤداه قليلة والاشارة ... قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا ... بالالفاظ ... وفي البلاغة ... في الكلام ولم يحملوا معانيها ... الاعراض ... مستنصح للحديث ... مستغش ... لمحافظة
... عقايده وجهالاته ... المظهر موضع المضمر للاشعار بانه ... بالنسبة الى الكتاب مطلق سواء
كان من كتب الحديث او غيره ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب القرآن فان اكثر ... الحديث رواية وحفظا ... القرآن و
ولا ... رعاية ... الفاظ الحديث ... في القرآن ...
القرآنية ... قوله ع فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية لان ... وقصدهم في تعلم الحديث مقصورة على التفقه
بالتفقه في الدين وسلوك ... اليقين والوصول الى اقصى منازل القرب والتخلص من ورطة الهلاك وعذاب البعد والجهال
يحزنهم ترك الرعاية ... الرواية ... ضبط الالفاظ وحفظ ...
وقوله ع والجهال يحزنهم حفظ الرواية ... الرعاية بدل الرواية ... حفظ الرواية ...
... ترك الحفظ ... الرواية ...
... الرواية دون الرعاية ... يوم القيمة ...

فراع يرعى حياته بمنزلة الراعي على ... فراع يرعى هلكته ... الاخروية
... الصدور ... النفوس ... وراع يرعى هلكته ... الاخرة لانه ...
... الدنيا ... النفس ... وطلب الرياسات والتقرب الى السلاطين
... في الملابس والمراكب وغير ذلك من المحلات وقوله ع فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان يعني في الآخرة
... وتكشف الاغطية ... الذاتان وتغاير النوعان لا في الدنيا
فانهما ... فيها ... وتوضيح هذا المرام ان الاختلاف بين الانواع ...
الذوات ... كالاختلاف بين انواع الحيوان والنبات وغيرهما من انواع الجواهر والاعراض الجسمانية وقد يكون بامور
معنوية كالاختلاف بين انواع النفوس والعقول والانسان لما كانت ... فهو بحسب ظاهره ومحسوسه نوع واحد متماثل الافراد ...
من القوة الى الفعل في الاحوال والملكات ... في جانبي الخيرات والشرور ... الذوات متضادة
الصفات لان تلك الاحوال اذا اشتدت ... فاذا قامت القيمة ...
... الانسان ... كثيرة ... شيطان او سبع او بهيمة فان الانسان
من حيث ظاهر وجوده الطبيعي نوع واحد ... انواع كثيرة ... وعند ذلك
اختلف الراعيان وتغاير الفريقان وفي القرآن آيات كثيرة مشيرة الى هذا المعنى كقوله تعالى يومئذ يتفرقون وقوله تعالى
يومئذ يصدعون وقوله ... الخبيث من الطيب وقوله ذلك يوم التغابن وغير ذلك الحديث التاسع وهو الثلثون والمائة
الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي ... قال ضعيف في الحديث فاسد المذهب وقيل
الله اعلم بها ... عن الرضا ع ... كذا في النجاشي وقال ... ضعيف فاسد المذهب في الرواية لا ...
... عن عبد الرحمن بن ابي نجران عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا
بعثه الله يوم القيمة عالما فقيها الشرح هذا الحديث مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة بل قال بعضهم متواتر
وقد رواه ... بكثرة ... اللفظ ... ابن بابويه القمي ... عن ابيه ... عن
عن ابيه عن علي بن اسمعيل عن عبيد الله بن عبد الله عن موسى بن ابراهيم المروزي عن الكاظم موسى بن جعفر ع قال قال رسول الله ص
من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه من امر دينهم بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما ...
... عن ابي الحسن ع قال قال رسول الله ص من حفظ من امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله

عزّ وجلّ فقيهاً ومنها ما رواه في كتاب الخصال ايضاً مرفوعاً عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من حفظ من امتي اربعين
حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيمة ومنها ما رواه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه ايضاً رضي الله عنه عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ عني من امتي اربعين حديثاً في امر دينه يريد به وجه الله عزّ وجلّ والدار الآخرة بعثه الله يوم القيمة
فقيهاً عالماً ومنها ما رواه ايضاً رحمه الله عن حنان بن سدير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من حفظ عنا اربعين حديثاً
من احاديثنا بعثه الله يوم القيمة فقيهاً عالماً ولم يعذبه ومنها ما رواه ايضاً محمد بن علي بن بابويه قال حدثنا علي بن
احمد بن موسى الدقاق والحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام المكتب ومحمد بن احمد السناني رضي الله عنهم قالوا حدثنا
موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن اسمعيل بن الفضل الهاشمي واسمعيل بن ابي زياد جميعاً عن جعفر بن محمد
عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم
فيما كان اوصى به ان قال له يا علي من حفظ من امتي اربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عزّ وجلّ والدار الآخرة حشره
يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ولنرجع الى الشرح قوله عليه السلام من حفظ قيل
الظاهر ان المراد منه الحفظ عن ظهر القلب فانه هو المتعارف المعهود في الصدر الاول فان مدارهم كان على النقش في الخواطر
لا على الرسم في الدفاتر حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب وقيل ان تدوين الحديث من المستحدثات
في المائة الثانية من الهجرة ولا يبعد ان يراد بالحفظ الحراسة عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل
عن الناس ولو من كتاب وامثال ذلك وقد يقال المراد الحفظ الحديثي بجمع احد الوجوه السبعة المقررة في الاصول اعني السماع
عن الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة الغير والاجازة والمناولة والكتابة وبعده ظاهر اقول ان للحفظ انتهى
وان لجامعها ثلثة احدها حفظ صور الالفاظ على الاقسام المذكورة سواء كانت في الخيال او في الكتابة وثانيها حفظ معانيها
وتدبر دقائقها التي رمز اليها افهام الحذاق وثالثها حفظ معانيها العقلية وحقائقها الوجدانية والعمل بما يقتضيه الحفظ استحقاق
الثواب على حسب مقارنة الحفظ اذا اثبت هو المنقول الظاهر عند من له بصيرة قلبية ينظر الى الاشياء بنور البصيرة ان المراد
بحفظ الاحاديث بهذا الذي يستحق به الانسان ان يبعثه الله يوم القيمة عالماً فقيهاً هو الحفظ بمعنى الثالث واما
غير ذلك من اقسام الحفظ فلا يبعد ان يترتب عليه اجر وثواب ولكن ثوابه من قبيل ثواب الاعمال البدنية ولو كان مع
قصد التقرب به سنزيدك ايضاحاً لهذا المطلب انشاء الله تعالى وفي رواية من حفظ على امتي الظاهر ان على بمعنى اللام اي حفظ
لاجلهم كما قالوه في قوله ولتكبروا الله على ما هديكم اي لاجل هدايته اياكم ويحتمل ان يكون بمعنى من كما قيل في قوله تعالى اذا اكتالوا
على الناس يستوفون ويؤيده ما في بعض الروايات من حفظ من امتي قوله عليه السلام من احاديثنا اي الاحاديث التي اخذت منا اهل

البيت عليهم السلام وفيه اشارة الى ان نقل الاحاديث عنهم فيه زيادة اختصاص وفضيلة وشرف وينبغي ان يخرج منها ما رويناه عن العامة ويؤيده
ما رواه الصدوق عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه
للايمان والحديث في اللغة يرادف الكلام سمي به لانه يحدث شيئاً فشيئاً وفي اصطلاح عامة المحدثين كلام خاص عن النبي
او الامام او الاصحاب او التابعين يحكي قولهم او فعلهم او تقريرهم وعند بعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث
الا على ما كان عن المعصوم قوله عليه السلام اربعين حديثاً ربما يتبادر الذهن في ان هذه الاحاديث عن اي باب من الامور يحتمل فيه
ان يكون مطلقاً سواء كانت في الامور الدينية كالاعتقادات والعبادات او في الدنيوية كالتزويج وتحصيل
الرزق وفي الاطعمة والاشربة لان الجميع مشتركة في انتسابها الى اهل الشرع والاطلاق الموجود يدل على التعميم الا ان الاولى
والحق ان المراد ما تدعوا اليه الحاجة الدينية لا الدنيوية لما ورد في بعض الروايات مما يحتاجون اليه في امر دينهم ولما اشرنا اليه
والظاهر عدم وجوب تعيين عدد الاربعين من جهة نور الاستحضار على وجه التقريب لا على التعيين لان ذلك غير مطابق الا بما اقتبس
نور من مشكوة النبوة والعصمة سواء الاتيان به متتابعاً او متفرقاً من المسائل العقلية التي يحيطها كالعلم بالله وتوحيده
وآياته وملائكته وكتبه ورسله وبالنبوة والامامة الشريفة وبالقبر والقيامة والبعث والكتاب والصراط والميزان والجنة وجهنم
والنار ونعيمها وعذابها ومنها عملية خلقية كالعلم بمحاسن الاخلاق ومساويها من العلم والحلم والتواضع والصبر والشكر والعفة
نقصان الله والشوق الى الآخرة وغير ذلك وعيوب رذائل الصفات كالجهل والتكبر والغضب والتجبر والرعونة والعجب والرياء وحب
الدنيا والياس عن الآخرة والامن من مكر الله واشباه ذلك ومنها عملية كالصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد
وما يتعلق بها وآداب المعاشرة والنكاح والمؤاخاة والمسرة والتلاوة وامثال هذه الامور ونحو هذا العدد
وما يتوقف عليه الحفظ يكفي ذهنه والعمل بها يحفظه ذلك الحفظ لنفسه لا يحتاج الى ملكة نورانية وقوة بصيرة
تكشف بالحقيقة فيتعدى لها ما لم يتخذه غيره من المعلومات فيبعث يوم القيمة في زمرة العلماء الربانيين والفقهاء
العارفين ومما يؤيده ما ذكرناه ما في تتمة الحديث المنقول انفاً بطريق اهل العصمة عليهم السلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما اوصى به امير المؤمنين عليه السلم
وهو بعد قوله صلى الله عليه وآله وحسن اولئك رفيقاً بهذه العبارة فقال علي عليه السلام يا رسول الله ما هذه الاحاديث فقال ان تؤمن
بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخرها فان في تأخيرها
من غير علة غضب الله عزّ وجلّ وتؤدي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعاً
وان لا تعق والديك ولا تأكل مال اليتيم ظلماً ولا تأكل الربا ولا تشرب الخمر ولا شيئاً من الاشربة المسكرة ولا
تزني ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذباً ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريباً كان او بعيداً

وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا وان لا تركن الى ظالم وان كان حميما قريبا وان لا تهمز بالجور ولا تقذف المحصنة ولا تزال ... فان اليسير الرياء شرك بالله عز وجل وان لا تقول للقصير يا قصير وللطويل يا طويل تريد بذلك عيبه وان لا تسخر من خلق الله وان تصبر على البلاء والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك وان لا تامن عقاب الله على ذنب تصيبه وان لا تقنط من رحمة الله وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له وان لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله وان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان لا تطلب سخط الخالق برضا المخلوقين وان لا تؤثر الدنيا على الآخرة وان تؤثر الآخرة على الدنيا لان الدنيا فانية والآخرة باقية وان لا تبخل على اخوانك بما تقدر عليه وان تكون سريرتك كعلانيتك وان لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا تخالط الكذابين وان لا تغضب اذا سمعت حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة وان تعمل بما علمت ولا تعاملن احدا من خلق الله عز وجل الا بالحق وان تكون سهلا للقريب والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيامة والجنة والنار وان تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه وان تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات وان تنظر الى كل ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحد من المؤمنين ولا تمل من فعل الخير وان لا تثقل على احد وان لا تمن على احد اذا انعمت عليه وان تكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنة فهذه اربعون حديثا من استقام عليها وحفظها عني من امتي دخل الجنة برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين وحشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قوله عليه السلام بعثه يوم القيامة عالما فقيها قد علمت فيما سبق ان المراد بالفقيه عند الاطلاق في الصدر الاول هو ماذا وان الذي تعارف عند الناس الآن من العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية اصطلاح مستحدث وان الفقه الكثير ما ياتي في الحديث بمعنى البصيرة في امر الدين وان الفقيه صاحب هذه البصيرة سواء كانت موهبية كما في الانبياء ومن قرب من الاولياء او كسبية كما في غيرهم من ذوي البصائر واليه الاشارة في قوله عليه السلام لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا فمن هذا يظهر لك ان المراد بالحفظ المذكور في الحديث ليس مجرد حفظ اللفظ كما توهمه بعض الاعلام حيث قال الظاهر من قوله عليه السلام من حفظ ترتب الاجر على مجرد حفظ لفظ الحديث وان فهم معناه غير شرط في حصول الثواب اعني البعث يوم القيامة فقيها عالما وهو غير بعيد فان حفظ الفاظ الحديث طاعة كحفظ الفاظ القرآن وقد دعا لناقل الحديث وان لم يكن عالما بمعناه

بمعناه كما يظهر من قوله عليه السلام رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ولا يبعد ان يندرج يوم القيامة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء فان من تشبه بقوم فهو منهم انتهى كلامه لانا نقول ليس فيما تقدم من الحديث دلالة الا على ان حامل الحديث مرحوم لا على ان له في القيامة درجة العلماء والثاني هو المبحوث عنه دون الاول واما قوله حفظ الفاظ الحديث طاعة ففيه تقدير تسليمه وذلك عند سلامته من الاغراض الدنيوية والآفات النفسانية كان ازيد كاجر سائر الطاعات البدنية كما مر واما قوله من تشبه بقوم فهو منهم ففيه تقدير اجرائه في كل نوع من التشبه فلا نسلم ان التشبه ههنا تحقق فان العلم ونحوه من الامور العقلية الباطنية وانما يحصل التشبه بالعلم بمجرد حفظ الفاظ مسموعة ثم انه قد ذم في كتابه حفظ الالفاظ دون المعاني وشبههم بالحمار الذي يحمل الاسفار في قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية وايضا قال تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وهو عمى القلب لا عمى العين وذلك العمى هو الجهل بالمعارف الدينية وهو لا يزول بمجرد حفظ الالفاظ والاقوال دون ادراك المعاني والاحوال وبالله التوفيق الحديث الثامن وهو الحادي والثلثون والمائة عدة من اصحابنا

عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه الشرح لما علمت ان الانسان مركب من جوهرين احدهما محسوس هو بدنه الذي يشارك سائر الحيوانات فيما ياكل ويشرب وينكح ويموت كسائر انواع الحيوان والآخر باطني مستور عن الحواس يدرك بالعقل والقياس وهو نفس الناطقة التي هي لطيفة نورانية بها يمتاز عن غيره من انواع جنسه فيعقل ويفكر ويدرك العاقبة من شانه ان يبقى بعد البدن ولا يموت بموته اما لسعيد او شقي فاعلم انه كما ان للبدن صحة ومرضا وغذاء يتقوت به ويتقوى ويزيد جسمه فكذلك النفس الناطقة المسماة بالقلب بلسان الشريعة صحة ومرض كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وقال في قلوبهم مرض وموت هو موت الجهل وحيوة هي حيوة العلم ونور المعرفة كما اشار اليه بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الآية وقوله انك لا تسمع الموتى وغير ذلك من الآيات وله ايضا غذاء يتغذى به فيقوى به ذاته ويكمل ويخرج من القوة الى الفعل ومن الضعف والنقص الى القوة والكمال وغذاء كل شيء انما يكون من جنسه ولما كان غذاء شيء به يتقوى فغذاء الجسم بالجسم وغذاء النفس بالعقل وهو المعقول بذاته ولما كانت انسانية الانسان وما به حقيقة ذاته هو جوهره العقلي الذي هو في اول الامر عقل بالقوة ويقال له العقل الهيولاني لانه جوهر ناقص في باب العقل والمعقول كما ان الجنين جوهر حيواني ناقص في باب الحيوانية وانما حيوانا بالفعل تام الخلقة في الحيوانية بورود الاغذية الصالحة حتى يبلغ في قدرة اللائق ويكمل في ذاته كذلك العقل بالقوة يخرج من حد النقص الى حد الكمال العقلي بورود اغذية عقلية والطعمة صالحة مناسبة لا شبعة به وانما هي العلوم الحقيقية

والتصورات العقلية فاذا تقرر هذا فيكون معنى قوله فلينظر الانسان الى طعامه ما ذكره ع اذ الانسان من حيث هو
انسان شئ غير الحيوان بما هو حيوان وغير الانسان من حيث هو حيوان فاذا اطلق وقيل الانسان نظر الى كذا او فعل كذا
فالاصوب الظاهر ان يكون المراد به ذاته المخصوصة على الوجه المخصوص لا على الوجه الاعم الا مانع من جهة ما يجب ان يحمل على البعض
او الصغر او غيرهما كما في الانسان ماشي او اسود وههنا ليس كذلك لان الطعام ما يتغذى به وهو اعم من الجسماني والروحاني
كما في قوله ص ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومعلوم ان طعامه ص عند الرب الذي يطعمه الرب ليس من جنس طعام الحيوانات
الجسمية ولا شرابه من هذه الاشربة وانما المراد به طعام العلم وشراب المحبة فاذن الانسان بما هو جوهر عاقل ليس غذاؤه
وطعامه الا العلم والمعرفة واذا كان كذلك فصح ان يكون معنى الاية فلينظر الانسان الى طعامه فليتحفظ علمه الذي يأخذه عمن يأخذه
او ينبغي ان يأخذ علمه من النبي والامام ع لانه بمنزلة القلب او ان يكتسب به العلم الذي هو غذاء روحه كما بمنزلة الابوين فكما
لا يجوز للولدان ان يأخذ رزقه من غير ابويه بالتغذي ونحوه فكذلك لا يجوز للمسلم خصوصا ان يأخذ علمه من غير كتاب الله والعترة
كما في قوله ص اني تارك فيكم الثقلين

الحديث التاسع وهو الثاني والثلثون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم كوفي روى عن الرضا ع واخوه داود اعلى منه وابنه الحسن
بن علي وابنه احمد رويا الحديث وكان علي ثقة وجها ثبتا صحيحا واضح الطريقة ص قال النجاشي ذلك عن ابي
الخطاب عن عبد الله بن سكان عن داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري المجهول عن ابي جعفر ع قال الوقوف عند الشبهة خير
من الاقتحام في الهلكة وتركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه الشرح اقتحم الانسان الامر العظيم وتقحم
اذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبت وفي الحديث انا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها اي تقعون فيها والحجز جمع الحجزة
وهو العقدة للحفظ ومن اسماء الله تعالى المحصي وهو الذي احصى كل شئ بعلمه واحاط به فلا يفوته دقيق منها ولا جليل والاحصاء
العد والحفظ وتعيين اسماء الله الحسنى من احصاها دخل الجنة اي من احصاها علما بها وايمانا وقيل احصاها اي حفظها على قلبه وفي الحديث اكثر
القرآن احصينا الحفظ وقوله لمراة احصيها حتى نرجع اي احفظيها ومعنى الحديث ظاهر غني عن الشرح وفيه وصايا بالتحرز
لانه الحسن هو ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال
خير من ركوب الاهوال وقال لبعض من فيها وترك كل شبهة او الجهل في شبهة او اكثر كالشك الى ضلال فاذا ايقنت
ان قد صفا قلبك فخشع وتم رايك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب
من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط و
والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بني

الحديث العاشر وهو الثالث والثلثون والمائة محمد عن احمد عن ابن فضال

عن ابي بكير المجهول عن حمزة بن الطيار روى الكشي عن حمدويه وابراهيم عن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم
عن ابي عبد الله ع انه ترحم عليه بعد موته ووالاه ودعا له بالنضرة والسرور وانه كان شديد الخصومة عن اهل البيت ومحمد بن عيسى
وان كان فيه قول ولكن الارجح عندي قبول روايته ثم الذي قاله الكشي حمدويه وابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس
عن ابي جعفر عن ابي عبد الله ع قال الاحول بن الطيار فقلت نعم فقال رحمه الله ولقاه نضرة وسرورا فانه كان شديد الخصام
عنا اهل البيت فضاله بن جعفر عن ابان عن حمزة بن الطيار ان ابا عبد الله ع اخذ بيده ثم عد الائمة اماما اماما حتى انتهى الى
ابي جعفر فكف فقلت جعلت فداك لو فلقت رمانة فاحللت بعضها وحرمت بعضها لشهدت ان ما حرمت حرام وما احللت
حلال فقال حسبك ان تقول بقوله وما انا الا مثلهم لي ما لهم وعلي ما عليهم فان اردت ان تجيء يوم القيمة مع الذين قال الله تعالى
يوم ندعو كل اناس بامامهم فقل بقوله انه عرض على ابي عبد الله ع بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعا منها قال له كف واسكت
ثم قال ابو عبد الله ع لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد
ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون الشرح القصد من الامور المعتدل
الذي لا يميل الى احد طرفي التفريط والافراط وقيل القصد القصد تبلغوا اي عليكم بالقصد من الامور في القول والفعل
بين الطرفين وهو منصوب على المصدر المؤكد وتكراره للتاكيد وجلاء الشئ وتجليته ازالته وكشفه وجلوته اذا كشفته
بالفتح والقصر الا انه يجلو البصر وقيل بالكسر والمد او بالفتح ضرب من الكحل وجلاء الامر وجلوت السيف جلاء صقلته
اعلم انه لما كان القرآن منه محكم ومنه متشابه لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وكذلك في احاديث النبي والائمة
عليهم السلام وخطبهم ورسائلهم وقد توجد الفاظ متشابهة ما وليس لجمهور الناس ان يتكلموا فيها ولا ان يحكموا ان الحكم
فيها وعليها بكلمة عند التفهم الا من خصه الله تعالى بعلم من لدنه وهو على بينة من ربه وانما ذكر الكف عن الخوض فيها
عن الكلام فيها بغير بصيرة والرد فيه على ائمة الهدى المعصومين عن الزيغ والخطاء حتى يكشفوا عن بعض وجوهها ما يطيقون
حمله ويسع اذهانهم فهمها على وجه الاقتصاد في الاعتقاد وبعصمهم عن الوقوع في الشبهات والتورط في الهلكات
والتخبط في خبط عشواء ويكشفوا عن غيوبهم فيردهم عن الجهالة وكمه الضلالة ويعرفوهم فيها وجه الحق الذي يجب عليه وجه
الصدق التي يطلعون عليها والمراد باهل الذكر الذين وقع الامر في هذه الاية بسؤالهم في المجهولات والمعضلات هم حجج
الله تعالى الذين يكمل لهم استفاضة العلم من عالم الذكر الحكيم اعني اللوح المحفوظ اما بالاستقلال كالنبي ص او بالتبعية
كاهل بيته ع

الحديث الحادي عشر وهو الرابع والثلثون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن
محمد عن المنقري وهو سليمان بن داود المنقري وقد مر ذكره عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول وجدت

عن الناس كلّه في اربع اولها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد بك والرابع ان تعرف
ما يخرجك عن دينك. الشرح الوجه في هذا الانحصار ان العلوم الحقيقية التي لا تتغير بتغير الازمنة والحقبة والاديان عند جميع
والاختلاف لاحد من اهل الحق فيها انما الغاية فيها مجرد العلم او العمل بوجه والاول اما متعلق باحوال المبدأ او باحوال المعاد
والثاني اما المطلوب فيه اتيانه فضيلة او اجتنابه رذيلة فهذه اربعة اقسام فقوله ع اولها ان تعرف ربك اشارة الى
اول قسمي الحكمة النظرية من العلوم العقلية ويندرج فيه الجميع معرفة ذات الله تعالى او وحدانيته ومعرفة صفاته العليا واسمائه الحسنى
ومعرفة آثاره وافعاله وقضائه وقدره وقوله ع والثاني ان تعرف ما صنع بك اشارة الى ثاني قسمي الحكمة النظرية منها ويندرج
فيه معرفة النفس واحوالها ومقاماتها ومعرفة ما تعود اليه بعد مفارقتها وكيفية نشوء الآخرة من الدنيا ومعرفة القبر والبعث والصراط
والحساب والميزان والنشور والعقاب والجنة والنار فان جميع هذه الامور مما صنع الله تعالى بالنفس الانسانية وفيها ومنها وبسبب
شيء منها صادر عنها من ذات النفس وقوله ع والثالث ان تعرف ما اراد بك اشارة الى اول قسمي الحكمة العملية منها ويندرج
فيها معرفة جميع الفضائل النفسانية ليمكن اكتسابها وهي المنجيات من الاخلاق والملكات كالعلم والكرم والجود والشجاعة
والعفة والتوبة والصبر والشكر والتوكل والرضا وما يجري مجراه وقوله ع والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك اشارة الى ثاني
قسمي الحكمة العملية ويندرج فيها معرفة الرذائل النفسانية ليمكن التحرز عنها وهي اما اعدام تلك الفضائل او اضدادها فالاول
كالجهل البسيط والخمول والبلاهة والجبن ونحوها والثانية كالجهل المركب والبخل والتهور والحرص والعصبية والعناد والكبر
والعجب والحسد ونحوها فمن اجتمعت فيه هذه الفضائل وتطهرت نفسه عن تلك الرذائل يصار عالما في صورة بشر يكاد ان يصير
انسانا الهيا كمل طاعته بعد طاعته الحديث الثاني عشر وهو الخامس والثلثون والمائة علي بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لابي عبد الله ع ما حق الله على خلقه فقال ان يقولوا ما يعلمون ويكفّوا عما
لا يعلمون فان فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه الشرح لعل المراد ان حق الله ميثاقه عليهم اهل العلم وذلك بان لا يقولوا
على الله الا الحق الحديث الثالث عشر وهو السادس والثلثون والمائة محمد بن الحسن عن سهل بن زياد
عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلي عن علي بن حنظلة العجلي الكوفي من اصحاب الباقر والصادق ع اخو عمر من اصحاب الصادق ع
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا الحديث الرابع عشر وهو السابع والثلثون
والمائة الحسين بن الحسن الطاهر لان الحسن الاسود فاضل كثير ابا عبد الله الرازي عن محمد بن زكريا الغلابي بضم الغين
بالغين المعجمة واللام المخففة والباء المنقطة تحتها نقطة ابو عبد الله بن زكريا ابن دينار مولى بني غلاب قبيلة بالبصرة من بني
نصر بن معاوية قيل ليس بشيخ البصرة منهم احد وكان هذا الرجل وجها من وجوه اصحابنا بالبصرة وكان اخباريا واسع العلم

العلم وصنف كتبا كثيرة ومات سنة ثمان وتسعين ومائتين عن ابن عائشة البصري رفعه ان امير المؤمنين ع قال في بعض خطبه
ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه الناس ابناء ما يحسنون
وقدر كل امرئ ما يحسن فتكلموا في العلم تبين اقداركم الشرح ازعجه اي اقلعه وقلعه من مكانه وانزعج من غضبه لم يستقر في مكانه
الذي راتبه عن برح ابا ابراهيم ازعاجا يوم يستقيض اي يقيمه ولا يدعه يستقر حتى يابعه والزور الكذب والباطل والتهمة وكل
شيء يتخذ ربا من دون الله وشهادة الزور وهي من الكبائر وفي الحديث عدلت شهادة الزور الشرك بالله وانما عادلته
لقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ثم قال بعده والذين لا يشهدون الزور والغرض ان العاقل من لا يزعجه
قول الزور ولا يكترث افتراء المفترين فضلا ان الحكيم من لا يرضى نفسه بثناء الجاهل عليه اذ العاقل الحكيم يعلم ان الله
لا ينقص من كماله كان شيئا ولا يقدح في فضله شيء وان الشيء لا يزيد عليه كمالا ولا يفيده شرفا واذا انه لم يحصل من الحكمة
ما ذكره الله والتزيين من اذل الله وقوله ع الناس ابناء ما يحسنون بعد ان الانسان لا يصير سعيدا او شقيا الا بما
اكتسبه نفسه لنفسه فالناس كانهم اولاد افعالهم كسب الصنعة ويعدونه حسنا وقدر كل امرئ ما يحسن اي قدره ما يعلمه
حسنا وليس في الكمال الا فضيلة العلم وقيمته في الواقع بحسب حسنه وحاله باتقانه كمالا او فضيلة وقوله ع فتكلموا في العلم تبين اقداركم
ارشاد لهم الى ان ذم القادحين لا ينقص من قدر احدكم ولا مدح المادحين يزيد في قدره وظهر لهم ان لا شرف الا
بالعلم فان اردتم ان يتبين اقداركم فتكلموا في العلم اذ العلم مرآة لا نقص لنقيصة ولا فضيلة فوقه وليس يمكن لاحد اظهار
فضله وشرفه وان لم يكن من اهله فالسكوت اولى بالجاهل اذ لا منقصة فوق الجهل ولكن هو لا اقبح رجال الحديث
الخامس عشر وهو الثامن والثلثون والمائة الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن ابان بن عثمان عن عبد الله
بن سليمان الصيرفي مولى كوفي روى عن جعفر بن محمد عليه السلام عن جعفر بن علي كان من النجار وقيل لعله عبد الله بن سليمان العبسي الكوفي
يعرف بالصيرفي قال سمعت ابا جعفر ع يقول وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن
البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك اذن مؤمن آل فرعون
ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا ههنا الشرح اعلم ان الحسن
ليس له قدم راسخ في فقه الانوار واقتباس العلوم من مشكاة الائمة وبرهان بل اخذ علمه من ظواهر الاحاديث والاخبار
الرجال فالغالب عليه في اكثر الامور الخبط والخطاء والزلل والعمى ويقع عليه امور متناقضة لا يمكنه التفصي عنها فلذلك
سلك سبيل الظاهريين والفقهاء المتعصبين اذا نظروا الى ظاهر الحديث المروي عن الرسول ص من قوله ما يبلغ الحسن
وكان وعنه صوته فهم منه حكمة الجرم يوم القيمة بلجام من النار فكذلك ذهب الى ظاهره واعتقد كذلك وتبعا لهم لا علم

الا ما يبلغ من المنقولات وما قرع سمعه ووصل الى فهمه وعقله ولم يرد انه ليس المراد بالنهي عن الكتمان في كل علم ورد
وبالقياس الى الكل ستعلم كيف وصل الحديث على ظاهر عمومه وحكم على طبقه لناقض احاديث اخر وردت في خلافه
فناقضت احاديث من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد ورد عنهم عليهم السلام لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
عن اهلها وعنهم لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعنهم نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلم
على قدر عقولهم وعنهم ما احد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وعن امير المؤمنين ع ان ها هنا
لعلما جما لو وجدت له حملة وعن علي بن الحسين ع ابيات مشهورة في كتمان العلم اولها اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى
الحق ذو جهل فيفتتنا وامثال ذلك من طرق الخاصة والعامة كثيرة وقد قرر الكلام في هذا الباب [illegible] ولعمري
ان الزمن من اهل الظاهر وهم الحشوية والحنابلة وكل من يكون من اصحاب الحديث وارباب الرواية دون الدراية [illegible]
من آل فرعون وممن تكلم ايمانه من الصالحين الذين يؤذون من يطلعهم احوال [illegible] الذين يعلمهم التسليم [illegible]
لان حقيقة الايمان ليست الا بابا من العلم بل عمدة ابواب العلم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فكذا اللزوم واما قوله [illegible] يمينا وشمالا الى ما تؤمر فالمراد ان يكون امثاله من الحفاظ والمحدثين ذوي
النقول والروايات من مشاهير اشباه الناس علماء الكثرة محفوظاتهم ووفور رواياتهم سيما اذا انضم اليها
مقدرتهم من تحسين الكلام وترويج المعنى بتسجيع العبارات والاستعارات كثيرا ما يغترون بعلمهم ويزعمون
ان العلم ليس الا ما وصل اليهم بالنقل عن الصحابة والتابعين وليس [illegible] من علوم الدين الا [illegible]
المبتدعين وضلالات المتفلسفين [illegible] علماء الرسوم ووقعوا بهذا [illegible] المعطلين
الجاحدين وسبل المنكرين فينبغي لامثال هؤلاء الطلاب يمينا وشمالا والخروج الى البلدان والاطراف لطلب
وتحصيل الاسانيد العالية وجمع الروايات الكثيرة ورؤية الشيوخ [illegible] الفاظ الاخبار
لكثرة الاسفار [illegible] فيكون غاية هذا السعي يمينا وشمالا وغاية هذه
التطوافات في الاطراف والتدوار في الاقطار بحصول كتاب لا لحصول علم الكتاب وانما علم الكتاب
الامر عند اولي الالباب [illegible] الذين عندهم علم الكتاب فان الذين اوتوا الكتاب
ليسوا كالذين اوتوا العلم يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات [illegible] باب
رواية الكتب وفضل الكتابة والتمسك بالكتب وهو الباب السادس عشر من كتاب العقل والعلم
خمسة عشر حديثا الحديث الاول وهو التاسع والثلاثون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه

عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس بزرج بضم الباء المنقطة تحتها نقطة وضم الزاء واسكان الراء والجيم
اخيرا ابو يحيى وقيل ابو سعيد من اصحاب الكاظم ع قال الشيخ انه واقفي وقال النجاشي انه ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن
انه توقف فيما يرويه والترجيح لقوله لوصف الشيخ له بالوقف وقال الكشي عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن محمد بن الاصبغ عن ابراهيم ٣
عن عثمان بن القاسم ان منصور بن يونس بزرج جحد النص على الرضا ع لاموال كانت في يده قال قلت لابي عبد الله ع
قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد
فيه ولا ينقص الشرح هذه [illegible] احد وجوه معاني هذه الآية وليس [illegible] يكون من شرط ان يكون
لها معنى سواه [illegible] كثيرة [illegible]
درجات الافهام قال بعض العلماء [illegible] القرآن [illegible] وستين
الف الف علم [illegible] وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن الحديث الثاني وهو
الاربعون والمائة محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله ع اسمع
الحديث منك فازيد وانقص قال ان كنت تريد معانيه فلا بأس الشرح انما وقع التقييد بهذا الشرط [illegible]
اذ ربما كان لخصوصية اللفظ مدخل في المقصود من رواية الحديث فعند تبديله بلفظ آخر ربما فات المقصود [illegible]
واعلم انه قد وقع الاختلاف في جواز نقل الحديث بالمعنى والنزاع فيمن هو عارف بمواقع الالفاظ واما غيره فلا يجوز له
اتفاقا والمختار جوازه كما يستفاد من هذا الحديث والذي بعده مع ان الاولى نقله بصورته [illegible] وقيل انه يجوز [illegible]
مرادف ان يبدل لفظة بما يرادفها [illegible] عن ابن سيرين [illegible] الرازي منعه ووجوب نقله بصورته وروي عن بعض
المحدثين انه كان يشدد في الباء والتاء [illegible] فلا يجوز احد [illegible] الا مع [illegible] وتواترها
ولنا ان نستدل على الجواز بوجوه الاول انا نقطع انهم نقلوا عنه ع احاديث في وقائع [illegible] ٣
واحد قطعا والبواقي نقل بالمعنى [illegible] ولم ينكره احد [illegible] على جوازه قطعا والثاني انه روي
عن ابن عباس وغيره انهم قالوا قال رسول الله ص كذا او نحوه [illegible] بهذا اللفظ بعينه وان المراد هو المعنى
فكان جائزا [illegible] الكثرة [illegible] والثالث انه اجمع على جواز تفسيره
بالعجمية فتفسيره بالعربية اولى بالجواز لانه اقرب [illegible] والرابع انا نعلم ان المقصود
في الحديث والتخاطب انما هو المعنى والعبرة باللفظ فان قلت تجويز ذلك ربما يؤدي الى الاختلال بمقصود الحديث فانا نعلم
باختلاف العلماء في معاني الالفاظ وتفاوتهم في التنبيه على التفاوت بينها [illegible]

النقل بالمعنى مرتين وثلث ووقع في كل مرة ادنى تغيير حصل بالتكرار تغيير كثير والتقديم المقصود بالجملة فالجواب انه فرض
تغيير في كل مرة فلا يتصور في محل النزاع فان الكلام فيمن نقل بالمعنى مرة او مرتين من غير تغيير فيها اصلا والا لم يكن ما لا اتفاق و
واستدل ايضا انه لو نقل الحديث بالمعنى لزم قال صلى الله عليه وآله نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها والجواب ان ذلك
لا يدل على مطلوبكم فانه دعا لمن نقلها بصورته لانه اولى ولم يمنع في النقل بالمعنى بل يمكنه ان يكون ليفيد بالموجب فان من نقل
المعنى اداه كما سمع ولذلك يقول المترجم اديته كما سمعته الحديث الثالث وهو الواحد والاربعون ومائة
وعنه عن محمد بن الحسين عن ابن سنان عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اسمع الكلام منك فاريد ان ارويه
كما سمعته منك فلا يجيء قال فتعمد ذلك قال لا فقال تريد المعاني قلت نعم قال لا باس الحديث الرابع وهو الثاني
والاربعون ومائة وعنه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك او اسمعه عن ابيك ارويه عنك قال سواء الا انك ترويه عن ابي احب الي
وقال ابو عبد الله عليه السلام لجميل ما سمعت مني فاروه عن ابي الشيخ اما قوله عليه السلام سواء فوجهه ان علومهم كلهم من معدن واحد
وعين واحدة كان ذواتهم من نور واحد واما قوله عليه السلام ترويه عن ابي احب الي فلعل الوجه فيه ان علو السند وقرب
الاسناد من الرسول صلى الله عليه وآله مما يرجح عند التعارض قبول الرواية واكثر ما في ما يختلف فيها الاثر من الاحكام وفيه
اكثر من ان الواقفية من توقف على الاب فلا يكون قول الابن حجة عليه فيما يناقض رايه بخلاف العكس اذ القائل
بامامة الابن قائل بامامة الاب دون العكس قيل الحديث الخامس وهو الثالث والاربعون ومائة
وعنه عن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يجيء القوم فيستمعون مني
حديثكم فاضجر ولا اقوى قال فاقرأ عليهم من اوله حديثا ومن وسطه حديثا ومن آخره حديثا الشيخ الفقيه ... و...
نقص من كلامه وقد ضجر كذا وتضجر منه فهو ضجر وضجور والضجرة فلان فهو ضجر عرض الاستعلام عن الحكم فيما يوضح
شيئا من الضجر والضعف عند قراءة الحديث على قوم واراد غيره فاجازه منهم ورخصه ان يقرا بعض الحديث اذا كان
طويلا على هذه الكيفية وهو ان يقرأ عليهم من اوله حديثا اي كلاما مفيدا بالاستقلال وكذا من وسطه وآخره وهذا
اذا اشتمل الحديث الواحد على احكام وجمل متعددة فلا شبهة في صحة الاقتصار على البعض القراءة والرواية
اذا لم يكن متعلقا بالباقي ونقل العلامة في النهاية الاتفاق على ذلك كقول النبي صلى الله عليه وآله من فرج عن اخيه كربة من كرب
الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن ستر على اخيه ستر الله عليه في الدنيا
والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه فهذا حديث واحد يشتمل على جمل اربع كل منها بانفراده

بافراده كلام مستقل في الحكم الاول في تجويز الاقتصار على النقل وعدمه حديثا ولا شبهة في ذلك كونه جزء الحديث آخر مشتمل
على حكم ... من اوله حديثا ومن وسطه حديثا ومن آخره فهو الذي ... لا ... ونقل ...
المتقاربة تكون في اكثر الامر من نوع الاحاديث الغائبة فيها كالتي تكون في اكثر المتباعدة اذ الكلام فيها ينتقل من نوع
الى نوع مباينة فالفائدة فيها لائمة اكثر لاحتوائها على فنون مختلفة من الاحكام تكون منها نوع آخر ... والحديث
الحديث الواحد التي ترتبط بعضه ببعض فلا يجوز الاقتصار على نقل البعض كالاقتصار على قوله ... من نزل على قوم فلا يصوم
تطوعا من دون ان يضيف اليه الا باذنهم وكالاقتصار على قوله لا سبق الا في نصل من دون ان يضاف اليه او خف
او حافر الحديث السادس وهو الرابع والاربعون ومائة عنه باسناده عن احمد بن عمر الحلال بالحاء
غير المعجمة واللام المشددة كان يبيع الحل والشيرج ثقة قاله الشيخ رحمه الله وقال انه كان ردي الاصل فعندي توقف
في قبول روايته لقوله هذا وكان كوفيا انماطيا من اصحاب الرضا عليه السلام ورد عليه ان رداءة الاصل لا ينافي صحة رواية
وقبولها مع ثبوت ثقته قال زين المجتهدين رحمه الله في حاشية ما ذكره وجها للتوقف غير جيد بعد شهادة الشيخ له بالتوثيق
لان رداءة الاصل لا تنافي الثقة ... ضبط بالخاء المعجمة وذكر ان الحلال رجل ... لم يرو عن الائمة نقل ذلك
الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله انتهى كلام المحشي وقال النجاشي روى عن الرضا عليه السلام وله عنه مسائل عنه عبيد الله بن محمد ...
روى عنه محمد بن علي الكوفي قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام الرجل من اصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول اروه عني يجوز لي
ان اروي عنه قال فقال اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه الشيخ معناه واضح وهذا الذي اجازه عليه السلام ...
في عرف المحدثين من اصناف وجوه تحمل الحديث ... من وجوه الستة المقررة في الاصول اعني السماع من الشيخ والقراءة عليه
والسماع حال قراءة الغير عليه والاجازة للشيخ لان يروي عنه ومناولته اياه كتابا يروي عنه ما فيه او كتابته اليه بما يرويه
عنه وهذه الستة متفاوتة المراتب فالاول وهو قراءة الشيخ عليه اعلى المراتب على الاصح دون قراءته على الشيخ وتصديقه اياه
قراءته على الشيخ من غير ان ينكر الشيخ عليه ولا دعي امر يوجب السكوت عنه من اكراه او تقية او ذهول او غيرها من الامور المانعة
المانعة من الانكار فقد اختلف فيه انه هل يقوم مقام ... بعض الظاهرية والقسم انه يقوم ... تقريره ...
ولان في سكوته ايهام الصحة وذلك بعيد من العدل عند عدم الصحة واما قول غيره على الشيخ فيقصده بالشروط المذكورة
فهو كقوله واما الاجازة وهو ان يقول اجزت لك ان تروي عني كذا او ما صح عندك انه من مسموعاتي او كتبي او لغيرك فلان وفلان
من المحدثين فالاكثر على جوازه وقد منع بعض الرواية بالاجازة كابي حنيفة وابي يوسف واما الاجازة لجميع الامة الموجودين
لا لقوم معينين فالظاهر الحاقها بالاجازة للموجودين المعينين اذ العام بمنزلة تعداد الافراد ولا فرق بينهما الا بالاختصار

والتطويل الاخير لاختلاف العبارة في شرح المقام واما الاجازة في نسخ فلان او ما يوجد في خط فلان فهي صحيحة في
الجميع وهو داخل بالمنع مما قبله فان اجازة غير المعين اضعف للوجه غير المعين والمختار صحتها فان العدالة شرط في الرواية
والظاهر ان العدل لا يروي الا بعد العلم او الظن بروايته وعدالته وقد اذن له فيجب ان يصح كغيره ولهذا قال الشيخ
كان يروي لغيره جميع الاحاديث وهم علموا انهم يعملون بروايتهم وما ذلك الا بالاجازة واما المناولة والكتابة فسياتي
الحديث السابع وهو الخامس والاربعون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن محمد بن خالد عن النوفلي
عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدثكم فان كان حقا فلكم
وان كان كذبا فعليه الحديث الثامن وهو السادس والاربعون والمائة محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الله عن احمد
بن محمد عن ابي ايوب المدني هذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما الانباري المدني تحول الى بغداد له كتاب روى عنه ابن
ابي عبد الله كافة الفهرست والنجاشي والثاني المدني روى عنه عثمان بن عيسى له كتاب قاله النجاشي عن ابن ابي عمير عن حسين الاحمر
هو ابن عثمان الثقة روى عنه ابن ابي عمير عن ابي عبد الله عليه السلام قال القلب يتكل على الكتابة الشرح الاتكال الاعتماد ويتكل
عليه اي يعتمد عليه ويترك الحفظ على محل العلم بالكتابة سواء كتبها هو او غيره ممن يعتمد عليه ويثق بعد الشدة ولا يشترط في الاول
كونه عالما لان الحال عالم بحال نفسه في صدقه وكذبه فاذا علم من نفسه انه الذي كتب هذه الكتابة واعتقد مدلولها فله
ان يعمل بها ومن يشترط في العمل بكتوبه كونه ذاكرا لانه لا يكون سهوه اكثر من ذكره ولا اساس وبالجملة فالظاهر اشتراط الذكر
بسبعين مكتوبه غير صحيح فيه فيجب وكذلك الحال عنده كونه عدلا الان يعلم من نفسه انه لم يكتبه الا صحيحا اذ كان وقت الكتابة
الحديث التاسع وهو السابع والاربعون والمائة الحسين بن محمد بن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء
عن عاصم بن حميد بضم الحاء المهملة بالنون الحنفي ابو الفضل كوفي ثقة عين صدوق روى عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الكشي
الكوفي الحنفي مولاهم من اصحاب الصادق عليه السلام مولى بني حنيفة مات بالكوفة قاله النجاشي له كتاب روى عنه محمد بن عبد الحميد
والسندي بن محمد وعبد الرحمن بن ابي نجران عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا
الشرح معناه واضح اي اكتبوا ما سمعتم من الاحاديث فانكم لستم ممن لا ينسى ولا يسهو فلم يبق ما سمعتم محفوظا لكم حتى تكتبوا
فاذا كتبتموه بقي محفوظا والاخبار في ذلك الحديث العاشر وهو الثامن والاربعون والمائة محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة بن اعين الشيباني روى عن ابي عبد الله عليه السلام
ثقة ثقة عين لا لبس فيه ولا شك وكان احول صرح فيه النجاشي له كتاب يرويه جماعة منهم حماد بن عثمان قال قال ابو عبد الله عليه السلام
احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها الحديث الحادي عشر وهو التاسع والاربعون والمائة

والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن بعض اصحابه عن ابي سعيد الخيبري عن المفضل بن عمر قال
قال لي ابو عبد الله عليه السلام اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فاورث كتبك بنيك فانه ياتي على الناس زمان
هرج لا يانسون فيه الا بكتبهم الشرح بث الخبر وابثه نشره والهرج الفتنة والاختلاط وقد هرج الناس
يهرجون اذا اختلطوا وقد ذكر في الحديث واصل الهرج الكثرة في الشيء والاتساع امره عليه السلام بكتابة العلم ونشره في الاخوان
ويحتمل ان يكون المراد الكتب على ان يكون منصوبا في اخوانك بواسطة الكتب فيكون الثاني فائدة الاول لا عطفا
بالنسبة وقوله عليه السلام فان مت فاورث كتبك بنيك اراد من عنده شارحة الموت اباه الى بكتبك لتبقى الكتب عليهم محفوظة
وقوله عليه السلام فانه ياتي على الناس الى اخره تعليل للامر بصيانة الكتب وابقائها على الاولاد بان زمان هرج على الناس لا يانسون
الا بكتبهم لفقدان اهل العلم ومن يونس به لتسلط امراء الجور وتشتت الجهة والاذلال بصورة العلماء والالباس
في الزي واللباس وهذا هو معنى الهرج هنا وقد يتفق مع كون الزمان سعيدا والناس مع سعة من خصب العيش وغيره
لكن من جهة كونهم جهالا ذوي حمق وولع وشهوة وارادة لا من جهة كونهم اتباع ذوي فكر وعقول واديان وحكمة فالهرج والفتنة
من جهة لا بائن في الاتباع والسلامة من جهة اخرى الحديث الثاني عشر وهو الخمسون والمائة وبهذا الاسناد عن محمد
بن علي رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام اياكم والكذب المفترع قيل له وما الكذب المفترع قال ان يحدثك الرجل بالحديث فتتركه
وترويه عن الذي حدثك عنه الشرح هذا ضرب من الكذب وهو ان يسقط الراوي حديثه الذي سمعه من رجل الى ذلك
الرجل عن الذي روى عنه ليوهم علو السند كما اذا حدث شاب عن شاب كبير عن رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا اراد ان يروي الحديث
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا فيتوهم انه سمع الحديث منه صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه فيكون مدلسا هذا الايهام وانه
اذا قال عند الرواية حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله او اخبرني او سمعت منه فذلك كذب صريح وكذلك اذا اجازه الشيخ وقال
اروِ عني كذا او ما صح عندك انه من مروياتي او مسموعاتي فينبغي ان لا يقول عند الرواية حدثني فلان
او اخبرني مطلقا ولا مقيدا ايضا بان يقول حدثني اجازة اذ لم يحدثه ولكن يقول اجازني ويجوز ايضا ان يقول
انبأني بالاتفاق لانه في الشرع بمعنى اجاز وان كان بمعنى الاخبار لغة فيكون للاعلام والايذان انبأني كما قاله
ابن نوع من الجواب عن الاخبار وبذلك بيان في الغرائب الاثير ويقال هذا الفضل خرج عن العادة او الحجة
وقيل في ذلك العبارات بما هو كاف ونسبه ذلك بالكذب المفترع فقيل ماخوذ من الفرع بمعنى العلو قال ابن الاثير
في النهاية وفرع الشيء اعلاه ومنه حديث قيام رمضان فما كنا ننصرف الا في فروع الفجر وفي حديث عطاء
ان ابن الزبير الفرع ما علا من الارض وارتفع فالمعنى هذا الكذب يريد ان يحدث حديثه عن رجال ارتفعا بعده

الحديث الثالث عشر وهو الواحد والخمسون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن محمد
ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال قال ابو عبد الله عليه السلام اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء الشرح الاعراب في اللغة الابانة
يقال اعرب اذا افصح وفي عرف النحاة الحركة او الحرف التي تختلف آخر المعرب بسببها كان ازاء حكمها وانما سميت تلك الحركة
او الحرف اعرابا لانها يوضح المعاني المتواردة على كلمة واحدة وتميز بعضها عن بعض ولا يشتبه كالفاعلية والمفعولية
وغيرهما ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون ماخوذا من عربت معدته بالكسر او بالفتح عربا اي فسدت على ان يكون الهمزة للسلب
فيكون المراد انه الفساد وتغيير آخر المعرب لانه يزيل فساد الالتباس المعاني بعضها ببعض والفصيح في اللغة المنطلق
اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئه يقال رجل فصيح وقد فصح فصاحة وافصح عن الشيء افصاحا اذا
بينه وكشفه ولهذا اطلق فصيح ولا ينطق نطق العجم وفلان تفقع في كلامه وتفاصح تكلف الفصاحة فقوله اعربوا احاديثنا
امر لا تنحوا فيه اعراب الكلمات واعطوا الكلم اعرابها فانا قوم فصحاء وكلامنا فصيح فاذا لحنتم فيه او اهملتم في اعرابه اختلت
فصاحته وفات المقصود من رعايته فيكون خللا فيه وتفويتا لحقه الحديث الرابع عشر وهو الثاني والخمسون والمائة
علي بن محمد عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز ابو حفص بن ... المعروف بزحل بالزاء والحاء المهملة قال الكشي
وقال محمد بن مسعود حدثني عبد الله بن محمد بن خالد قال سمعت الفضل بن شاذان يقول زحل ابو حفص يروي المناكير
وليس بغال وقال النجاشي انه عربي بصري مخلط له كتب روى عنه محمد بن ... عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا
ابا عبد الله عليه السلام يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن
وحديث الحسن حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل
الشرح ليس المراد بهذا الاتحاد ان حديث كل من الائمة حديث من سبقه من حيث جوهر الالفاظ وخصوصيتها مثلا او نحوها
بل من جهة العلم المندرج فيه فان علومهم كلهم لدنية ماخوذة من عند الله وسيأتي تحقيق هذا المقام في ... الكلام عن بيان
كونهم عليهم السلام محدثين والله ولي التوفيق والانعام الحديث الخامس عشر وهو الثالث والخمسون والمائة عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن الحسن بن ابي خالد شينولة مجهول قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ان مشايخنا رووا
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال حدثوا بها
فانها حق الشرح معناه واضح وفيه دلالة على جواز الاعتماد على الكتب والعمل بما فيها من الاحكام وان كانت
صحيحة باب التقليد وهو الباب السابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه ثلاثة احاديث الحديث الاول وهو
الرابع والخمسون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عبد الله بن يحيى الكاهلي ابو محمد اخو اسحق رويا

عن ابي عبد الله عليه السلام وابي الحسن عليه السلام وكان عبد الله وجيها عند ابي الحسن عليه السلام ووصى به علي بن يقطين فقال له اضمن
لي الكاهلي وعياله اضمن لك الجنة فلم يزل علي بن يقطين يجري عليهم الطعام والدراهم وجميع النفقات حتى مات الكاهلي
ولم اجد ما ينافي مدحه هذا في النجاشي والفهرست وله كتاب روى عنه احمد بن محمد بن ابي نصر وابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم
ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون الشرح يعني ان ابا بصير سأله عليه السلام
عن تفسير قوله تعالى اتخذوا احبارهم الآية فقال عليه السلام تفسير اتخاذهم احبارهم ورهبانهم ان القوم اطاعوا علماءهم وحكامهم
تقليدا فيما احلوه عليهم وحرموه عليهم خلافا لاحكام الله تعالى عليهم ومن اطاع احدا فيما يامره خلافا لامر الله تعالى فقد اتخذه ربا
وعبده من حيث لا يشعرون فهم في اتباعهم احبارهم ورهبانهم فيما احلوا من حرام وما اسقطوا من حلال افتراء على الله قد اتخذوهم
اربابا وعبدوهم من حيث لا يشعرون وكذلك حال المقلدين والاتباع لغير من اخذ علمه من الله تعالى الاعلام من الادباء والكاهنين
الذين كلامهم قول الله وحكمهم حكم الله الحديث الثاني وهو الخامس والخمسون والمائة علي بن محمد عن سهل
بن زياد عن ابراهيم بن محمد الهمداني وكيل الناحية كان حج اربعين حجة وورد الكشي في سنده عن ابي محمد الرازي قال كنت
انا واحمد بن ابي عبد الله البرقي بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال ان العليل ثقة وايوب بن نوح وابراهيم بن محمد
الهمداني واحمد بن حمزة واحمد بن اسحق ثقات جميعا عن محمد بن عبيدة قال قال لي ابو الحسن عليه السلام يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة
قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسألك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن عليه السلام ان المرجئة
نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم رجلا وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا الشرح
الارجاء التأخير قال الارجئه وارجاه اي اخره والاسم منه الارجاء والمرجئة هم فرقة من فرق الاسلام
يعتقدون ان لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة واما تسميتهم باسم المرجئة باعتبار المعنى
الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والاعتقاد واما باعتبار المعنى الثاني فظاهر فانهم كانوا يقولون لا يضر
مع الايمان معصية كما لا ينفع مع ضده طاعة وقيل الارجاء تاخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم
ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء تاخير علي عليه السلام
عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب
الملل والنحل المرجئة على اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية ومرجئة الخالصة ثم شرع في عد المرجئة
الخالصة وعد اصنافها قال ومن ذلك اليونسية اصحاب يونس النميري زعموا ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له

ونزل الاشكب رعية الحجة بالقلب فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المؤمن من اهل الطاعة فليس من الايمان
ولا يعرف شيئا من حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك قال ومن ذلك العبيدية حكى عنهم انهم قالوا ما دون الشرك مغفور
لا محالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من المعاصي والآثام واجترح من السيئات وقالوا ان علم الله
لم يزل شيئا غيره وان كلامه لم يزل شيئا غيره وانه لم يزل غيره وزعموا انّ الله على صورة انسان وحملوا
عليه قوله ص ان الله خلق آدم على صورة الرحمن ومنهم الغسانية اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة
بالله تعالى وبرسوله والاقرار بما انزل الله وبما جاء به الرسول في الجملة دون التفسير حتى لو قال قائل اعلم ان الله قد حرم اكل
الخنزير ولا ادري هل الخنزير هذه الشاة ام غيرها كان مؤمنا ولو قال اعلم ان الله تعالى فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادري
اين الكعبة ولعلها كانت بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه كان شاكا
في هذه الامور ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة مثل مذهبه ويعده من المرجئة انتهى كلام الشهرستاني وانما
نقلنا كيفية مذهبهم وآرائهم الباطلة ليظهر لك ظهور صدق كلامه ع ان اصحاب المرجئة اشد تقليدا من الشيعة
لائمتهم ع لانهم قلدوا من لم يوجب عليهم تقليده وقلدوه في اعتقادات فاسدة وانهم قلدوه على الجد من غير امثال [illegible]
قوم لهم امام مفترض الطاعة يامرهم باحكام توافق احكام الله يجب تقليده فيها ثم لم يقلدوه احيانا
فاولئك اشد تقليدا من هؤلاء ولكن السبب في ذلك ان ائمة المرجئة يدعون الناس بالدعة والراحة وائمة الحق يدعونهم
بالتكليف والمشقة فتقليدهم اهون على طباع الناس فلهذا كان مقلدوا ائمة الضلال اشد تقليدا من مقلدي
ائمة الحق ع الحديث الثالث وهو السادس والخمسون والمائة محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن [illegible]
بن عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال
والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا الشرح معناه ظاهر وقوله ما صاموا
لهم ولا صلوا لهم اي ما صاموا ولا صلوا قصدا لعبادتهم وعبوديتهم وطاعتهم لكن اتبعوهم في خلاف امر الله تعالى
والطاعة في ما لم يكن به الله رضى فهم قوم عبدوا من دون الله [illegible] باب البدع والراي والمقاييس
هذا باب التاسع عشر من كتاب فضل العلم وفيه اثنان وعشرون حديثا الحديث الاول وهو السابع والخمسون
والمائة الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعا
عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال خطب امير المؤمنين ع الناس فقال ايها الناس انما بدو وقوع
الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان

ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ
الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى الشرح الفتن جمع الفتنة وهي في الاصل الامتحان والاختبار
واستعملت بمعنى البلاء والمصيبة وبمعنى الضلال [illegible] وقد كثرت الاستعاذة من فتنة الدجال وفتنة القبر وفتنة المحيا والممات
والفتان الشيطان [illegible] بالفتح [illegible] لانه يفتن الناس عن الدين وهو من ابنية المبالغة في الفتنة وقوله تعالى ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال الحسن فتنوهم بالنار اي امتحنوهم وعذبوهم والاهواء جمع الهوى وهو مصدر هوي
بالكسر يهوى اذا احب واشتهاه ثم سمي بالهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع
هواه اذا اريد ذمه وفي التنزيل ولا تتبع الهوى ولا تتبعوا اهواء قوم ومنه فلان من اهل الاهواء وهو من زاغ
عن الطريقة المثلى من اهل القبلة كالحشوية والجبرية والنواصب والغلاة وغيرها والمراد بها هنا الاهواء الآراء
الزائغة والبدعة الحدث في الدين بعد الاكمال وهي من ابتدع الامر اذا ابتداه واحدثه كالرفعة من الارتفاع ثم غلبت
على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه واكثر ما يستعمل المبتدع في العرف في الذم ومنه كل محدثة بدعة اي ما خالف اصول
الشريعة ولا يوافق السنة والتولي من الولي وهو القرب والدنو وتولى عنه اي اعرض وتولاه اي تبعه واحبه والحجى العقل
وفلان ذو حجى وحجا بذلك والضغث قبضة من حشيش مختلط الرطب باليابس وفي التنزيل وخذ بيدك ضغثا قيل انه كان حزمة من الاسل
وهو نبات له اغصان رقاق ولا ورق لها والحوذ السوق السريع وقد حذت الابل احوذها حوذا واستحوذ عليه الشيطان
غلب ذكر ع اوّلا ان مبدأ الفتنة وقوعها في الاسلام او في سائر الاديان اهواء تتبع وبدع يخالف فيها كتاب الله
والسنة النبوية يتبع فيها جماعة من الجهال رجالا او رجالا وذلك لان المقصود من بعثة الرسل ووضع الشرائع انما هو نظام
احوال الخلائق في امر معاشهم ومعادهم ظاهرا ان كل ما ابتدع لا بد وان يتبع خارجا عن كتاب الله وسنته سبب لوقوع
الفتنة وتفرق النظام في هذا العالم وذلك كاهواء البغاة والخوارج ونحوهم ثم بين ان الحق ظاهر والكذب الذي ليس فيه
حق وصدق لم يقبله ذو عقل [illegible] الى اصحاب سوق ذوي الابصار الا ان
الباطل الصرف لا اختلاف فيه [illegible] ولا يقع في قوم [illegible] الآراء [illegible] بشبه الحق ولا الكذب المحض ما يصدق به ذو عقل
الا اذا امتزج بالصدق [illegible] خلص الباطل عن لبس الحق لم يشتبه على عاقل ولو تجرد الحق عن خالط الباطل لانقطع عنه الكذب ولم يقع
فيه اختلاف بين الناس ولم يكن للشيطان سبيل لكن الدنيا دار اشتباك بين النور والظلمة وامتزاج بين الحق والباطل
ولذا [illegible] في الاقوال والآراء من الاولياء والبعداء فاذا اخذ من اقوال الانبياء والاولياء والتابعين المهتدين ضغثا
ومن اقوال البعداء الضالين المتبعين للهوى ضغثا فيمتزجان ويجيئان معا فعند ذلك يقع الشيطان [illegible]

بمراجعه ووساوسه فرصة ومجال ويستحوذ على اوليائه بالاغواء والاضلال فيقع في شبكته فيحق عليهم القول
بانهم لا يؤمنون وهم في النار خالدون وكذا الذين سبقت لهم العناية بالحسنى وهم عنها مبعدون الحديث الثاني
وهو الثامن والخمسون والمائة الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي رفعه قال قال رسول
الله ص اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله الشرح هذا الحديث متفق عليه ومعناه
واضح الحديث الثالث وهو التاسع والخمسون والمائة وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال من اتى
ذا بدعة فعظمه فانما يسعى في هدم الاسلام الشرح لان الاسلام انما يقوم بالعقائد الحقة الثابتة في نفوس المؤمنين
العارفين بالله وآياته واحكامه والذي يقوله المبتدع من عند نفسه وهواه من العقائد الباطلة والآراء الكاسدة
يناقض عقائد الاسلام والمناقض للشيء هادم له فهذا المبتدع ببدعه واهوائه يريد هدم قواعد الاسلام ونقض اساس
الدين المتين فمن اتاه وعظمه ووقره فقد سعى في خراب الدين وهدم الاسلام وان لم يشعر بذلك لجهله بحقيقة الامر
الحديث الرابع وهو الستون ومائة وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال قال رسول الله ص ابى الله
لصاحب البدعة بالتوبة قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال انه قد اشرب قلبه حبها الشرح اشرب في قلبه حب كذا
بصيغة المجهول اي خالطه ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل يعني ان الله تعالى لا يوفق صاحب البدعة للتوبة وكانه سئل
عن كيفية ذلك ومنشأه قال لان قلب المبتدع قد خالطه حب البدعة وزين الشيطان الاستبداد بالرأي في نظره سيما
اذا اجتمع جمع وصدقوه ببدعته فلا يمكنه الرجوع عنها والاكثر لما طبع سائر الناس من آحاد المسلمين اذا اجتمع لهم
عنده ذلك رياسة وتميز عن الاشباه والامثال والتفوق عليهم وقد اعتاد بذلك فقد صعب عليه ترك البدعة اذ العادة
الراسخة طبيعة ثانية الحديث الخامس وهو الواحد والستون ومائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن
بن محبوب عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال رسول الله ص ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد
بها الايمان وليا من اهل بيتي موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء
فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على الله الشرح قوله ص يكاد بها الايمان على صيغة المجهول من الكيد هو المكر
والحذر صفة بعد صفة لبدعة اي بدعة يكاد بها الايمان ويحتمل ان يكون حالا للمستكن في تكون ووليا اسم ان قدم
عليه خبره للظرفية وقوله من اهل بيتي صفة لوليا وكذا موكلا به صفة اخرى وكذا الجمل الفعلية الخبرية صفات متعاقبة
واعلم انه لما كان من دأب الرحمة الالهية والعناية الربانية ان لا يهمل امرا ضروريا في باب الدين وان لا يعطل
حكما من احكام سياسة الخلق اجمعين كيف وقد كتب اولا في دار الدنيا وهي دار الظلمة والديجور والشرور والفناء

والفناء الانسب فهم الى دار الرحمة والسناء والنور والخير والبقاء فلا بد من هداتهم الى سبيل العدل ودفعهم عن طريق
الضلالة والردى ولاجل ذلك بعث الانبياء المؤيدين بالوحي والمعجزات صلوات الله عليهم لتمهيد قواعد الدين وتشييد
اركان عقائد المسلمين والمجاهدة والمحاربة مع الجهلة الكافرين المجاهرين بالكفر والجحود والعصيان وقطع دابر الطاغين
المعتدين بالظلم والعدوان فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكذلك نصب الاولياء والمؤيدين
بالالهام والكرامات لدفع حيل المنافقين ورد كيد الكائدين والذب عن الايمان بكسر عقائدهم الفاسدة وادلة
شبههم المضلة ودفع اهوائهم المغوية وتنوير قلوب المؤمنين باعلان الحق واعلام الصدق وكشف حقائق الدين
واسرار اليقين وكشف الغطاء عن شبه المنافقين وكذلك كان قتال المشركين الى النبي ص وقتال المنافقين الى
علي ع حيث اشتبه بعيسى ع وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا وقال ص
انك تقاتل على التاويل كما قاتلت على التنزيل الا وهو خاصف النعل يعني التاويل وقتال المنافقين ومكابرة الحق
ظهر منهم دون الرسول ص اذ ظهور الرسالة اقتضت ذلك وقوله ص يعبر عن الضعفاء الكلام مستانف لبيان ان ذلك
الولي له قوة علم وبرهان يدفع بها حجج المبتدعين المضلين نيابة عن الضعفاء لانه في الحقيقة لسانهم المعبر عنهم بما يكون
البرهان الكلام في دفع البدعة عنهم والا فهم لا يقدرون على ذلك لقصور حالهم وضعف حجتهم وسقطهم واما قوله ص
فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على الله فخطاب لاهل البصيرة بالاعتبار وهو العبور من الظاهر الى الباطن ومن الاستدلال
بالشهادة على الغيب لينكشف عليهم الحال ويدفع بذلك عنهم بدع اهل الضلال والاتكال على الالطاف منه نور من الله تعالى عليهم
فلذلك وضع الامر بالتوكل عليه ثم بعد الامر بالاعتبار فان مجرد الفكر والنظر لا يجدي نفعا الا بتعليم من الله وهو نور من انوار
القدس يرى الاشياء كما هي ويحتمل ان يكون هذه العبارة من كلام الصادق ع فوقع الامر منه ع لشيعته واصحابه بالاعتبار
والتوكل ليعلموا الحقيقة بما قال النبي ص في حال ولي لهم ان يعرفوا اولياء زمانهم ويتمسكوا به فيما يرام به عنه ودرءهم
اذا نزل عن دار الدنيا وتوكل على الله الحديث السادس وهو الثاني والستون ومائة محمد بن يحيى عن بعض اصحابه
وعلي بن ابراهيم عن هارون بن مسلم كوفي ثقة له كتاب روى عنه علي بن يعقوب الهاشمي كذا في النجاشي وحسن بن علي بن فضال
كذا في الفهرست عن مسعدة بن صدقة قال الشيخ رحمه الله انه عامي وقال ابن شهرآشوب في فهرسته له كتب يرويها عنه هارون بن مسلم
ذكره النجاشي ابن صدقة العبدي ابو محمد قاله ابن فضال وقيل ابو بشر روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع له كتب روى عنه هارون
بن مسلم عن ابي عبد الله ع وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين ع انه قال ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل
لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة

لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش
جهلا في جهال الناس عان بأغباش الفتنة قد سماه أشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر
ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس
على غيره وإن خالف قاضيا سبقه لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله وإن نزلت به إحدى
المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ
لا يحسب العلم في شيء مما أنكر ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهبا إن قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما
يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الريح الهشيم
تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا مليء بإصدار ما عليه
ورد ولا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق الشرح قوله عليه السلام إن من أبغض الخلق إلى الله تعالى رجلين من للتبعيض
أي من جملة من أبغضهم الله تعالى رجلان والمراد بهما صنفان من الناس لا شخصان بعينهما أحدهما المفرط في
دين الله بغير حق والثاني [illegible] الناس بغير هدى وكلاهما من أهل النار وإنما جعلهما أبغض الخلائق عنده تعالى لأن
شرهما متعد لكونهما من أصناف العلماء وشرهما في باب العقائد الباطلة والبدع والأهواء ولا يوجد من أفراد البشر من
يكون أبغض الخلق إليه تعالى إلا من كان شره في باب البدع والآراء والأهواء والأغراض في العلم والدين فهو أكثر وأوفر
شرا من غيره من الكفار والفجار لأن شر كل ظالم شره في الدنيا وشر هؤلاء في شر الدين وأيضا شر كل ظالم وإن تعدى إلى غيره
ينقطع إلا إلى المرجعين في زمانه وشرور أمثال هؤلاء من أهل البدع والأهواء قد تسري إلى يوم القيامة كرؤساء أصحاب
الخوارج والمجبرة وغيرهم من المبتدعة فقد انتشرت ظلمات أهوائهم وشرور بدعهم ولكونهم في نفوس طائفة وبقيت في
الأرض إلى الآن قوله عليه السلام رجل وكله الله إلى نفسه أي جعله [illegible] عليها دونه لكونه [illegible] هواه واتخذ
على علم وقال في أمثاله [illegible] وذلك لسبق أفعالهم القبيحة ونياتهم السيئة ومرادهم بما كانوا يكسبون من الاستبداد
بالرأي والعمل بالمقاييس الفقهية وترك اتباع الحق قوله عليه السلام فهو جائر عن قصد السبيل أي [illegible] الطريق الوسط
المتوسط بين الإفراط والتفريط لكونه في جانب الإفراط بالجرأة والتكبر مع أنه مشغوف بألفاظ البدعة بكلام بدعة
أي شغفه حب كلام البدعة أي بلغ شغافه وهو غلاف القلب وهو جلدة كالحجاب في [illegible] قوله تعالى قد شغفها حبا قال [illegible]
[illegible] الشغاف [illegible] الحجاب إذا بلغ إلى شغفة قلبه [illegible] متعلق [illegible] قد لهج بالصوم والصلاة ليقال إنه
من أهل الدين والحجة يكثر أن يكون مشغوفا بكلام بدعة باحتمال [illegible] بالشر الولوع به من باب [illegible] وهو أن يجوز

أن يجوز [illegible] برغبته فهو فتنة لمن افتتن به أي مضل لمن اقتدى به بذهاب عقله ودينه ضال عن هدي من كان قبله
لأنه لاغتراره بنفسه لا يتبع [illegible] من سبقه من المشايخ والمعلمين ويريد أن ينقض حكمه ويستبد برأيه
غاية التصور وجهده وفرط عقده [illegible] لا حاجة إلى [illegible] بقولهم وإذا قيل آمنوا كما آمن الناس الآية
مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته وهو [illegible] ذكرنا [illegible] إلى الذي بعده [illegible] ذلك
من كان بعده [illegible] حمال خطايا غيره أي وبالها وعقابها في العقبى رهن بخطيئته أي [illegible]
مقيد بتبعات خطيئته [illegible] الملكات الردية وأغشية الهيئات النفسانية بحيث لا استبصار له [illegible]
ذلك الفعل [illegible] الأول أنه وكله الله
إلى نفسه والتوكل مأخوذ من الوكالة يقال وكل فلان أمره إلى فلان إذا فوضه إليه واعتمد عليه فالتوكل عبارة عن اعتماد
القلب على الوكيل وحده إذا عرفت ذلك فنقول كل من اعتقد بأن نفسه أو أحدا دون الله تعالى له تأثير وقدرة
تمكن من الفعل وأن تمام القدرة في تحصيل مراده [illegible] من أثر الأسباب [illegible] لأن نقيض [illegible] صورة الاعتماد
على المتوكل عليه والمعتقد إليه [illegible] قوله عليه السلام وكله الله إلى نفسه وكذلك معنى الوكول إلى الدنيا وذلك بحسب اعتقاد
الإنسان أن المال والقنيات الدنيوية وافية بمطالبه مغنية له عما وراءها فبحسب قوة ذلك التوكل وضعفه يكون بعده
عن الله [illegible] ثم إياه [illegible] عنه [illegible] رسول الله من انقطع إلى الله كفاه كل مؤنة ورزقه
من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها وصورة التوكل عليه ثم أن يثبت في نفسك بكشف
أو برهان أن [illegible] جميع الأسباب والمسببات إليه سبحانه وأنه الفاعل المطلق والغني المطلق [illegible] تام القوة والقدرة
والرحمة والعطف [illegible] العناية والرأفة [illegible] لم يقع في نفسك التفات إلى غيره بوجه حتى نفسك وحولك وقوتك فإن
لم تجد في نفسك هذه الحال فلضعف إيمانك ويقينك أو لغلبة الوهم على النفس في معارضته ذلك اليقين وبحسب ضعف
ذلك الاعتقاد وقوته يكون تفاوت درجات التوكل عليه وبحسبها منازل القرب والبعد منه الثاني كونه
جائرا عن قصد السبيل وهو لازم من الأول لأن من وثق على نفسه ومن شأن النفس الخطأ والوقوع في الهوى فيضل عن
الطريق الثالث كونه مشغوفا بالكلام [illegible] بما يخطر له ويعتقد من الكلام الذي لا أصل له في الدين ويدعو الناس
إلى الضلالة والجور عن القصد وهذا لازم عما قبله فإن من ضل عن الطريق وجار فهو يعتقد أنه على سواء السبيل [illegible]
شغوفا بما يعتقده ويكثر فهو كما قال الله تعالى هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا الرابع كونه فتنة لمن افتتن به وهو أيضا لازم عن الوصف الثالث لأن محبة القول الباطل والدعوة

الرابع كونه فتنة لمن اتبعه الخامس كونه ضالا عن هدي من كان قبله وهذا الوصف كالنتيجة لما قبله فان الضال عن الهدى
جائر عن قصد السبيل الا ان فيه زيادة خصوصية اذ الجائر عن القصد يتصور ان لا يكون له هدي يتبعه والمراد بهدي من
جائر وضال مع وجود هدي قبله مأمور باتباعه وهو كتاب الله وسنة نبيه واعلام الهداة الحافظون لهما
الناطقون عن مشكاة النبوة السادس كونه مضلا لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته وهذا الوصف مسبب عما قبله
اذ ضلال الانسان سبب لاضلاله غيره ويفهم منه ما يفهم من الرابع مع زيادة فان كونه فتنة لغيره هو كونه مضلا
لمن اقتدى به واما الزيادة فكون ذلك الاضلال في حياته وبعد موته لبقاء الاعتقادات الباطلة المكتسبة عنه
في ... ضلال الضالين بعده السابع كونه حمالا خطايا غيره وهو لازم عن السادس فان حمل الاوزار من يضله
انما هو بسبب اضلاله اياهم الثامن كونه رهنا بخطيئته اي موثوقا بها عن الصعود الى عالم الملكوت والجنان وحضرة
جلال الله الرحمن والى هذين الوصفين اشار القرآن الكريم بقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقد مر في الحديث السابق ما في هذا المقام من التحقيق والتبيين واما الرجل
الثاني فقد ذكر في الاصل ستة وعادات القبيحة كوامن ستة وعشرين وصفا وميزه بها اولها قوله ورجل قمش جهلا
والقمش والتقميش جمع الشيء المتفرق من ههنا وههنا ويقال للجمع قماش وقماش البيت متاعه اشارة الى انه
ما تلقفه من الجهالات الماخوذة من افواه الناس من هذا الشيء ومن ذاك الشيء وثانيها كونه في جهال الناس وعبارة
نهج البلاغة موضع في جهال الامة اي مطرح من جملة الارذال ليس من اشراف الناس وثالثها انه غار باغباش
الفتنة اي السير بظلمات الفتنة فان الاغباش جمع غبش بالتحريك البقية من الليل ويقال ظلمة آخر الليل وفي رواية
نهج البلاغة غار اي عاقد في ظلمات الخصومة وفي اخرى غاد اي ساع في الظلمات ورابعها انه قد سماه اشباه الناس
عالما اشار اراد باشباه الناس العوام والجهال لما حققناه في كتب العقلية من ان نفوس اكثر الناس ليست
ناطقة مجردة عقلية بل نفوسهم نفوس خيالية من شأنها ان يصير عقلا ومعقولا باكتساب العلوم النظرية العقلية الا
الحقيقي من جوهر عاقل بالفعل ونفوس سائر الناس كالهيولى بالنسبة الى ذلك الجوهر العقلي الصوري وهو بنور نفخ
من الله عليهم اعني الروح الاضافي الذي هو من امر الله لكن تلك النفوس الخيالية ليست مع ذلك غير قائمة بالبدن بل مجردة
عن عالم الطبيعة ولهذا يصير محشورة في المعاد والتحقيق في ذلك مما يؤدي الى الاطناب وليس ههنا موضع بيانه فلعل
انه ذهب اليه ان تسمية العوام عالما انما هو لكون الذين اشتقوا ابعث له من هذا فانه يشبه نفسه بالعلماء في اللباس
والهيئة والزي والتكلم بكلامهم فيقال انه عالم مع افلاسه عن حقيقة العلم فصار فتنة لنفسه ولغيره وخامسها انه لم يغن

لم يغن فيه يوما سالما اي لم يقم في العلم يوما تاما قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث علي عم سماه الناس عالما ولم يغن في العلم
يوما سالما اي لم يلبث في العلم يوما تاما من قولك غنيت بالمكان اغنى اذا اقمت به وسادسها انه بكر فاستكثر
من جمع ما قل منه خير مما كثر معناه انه وان لم يعرف يوما في طلب العلم ولكنه خرج من اول الصباح في طلب الدنيا عاجلا
بكرا بالصورة اي صلاحه في اول وقتها ويحتمل ان يكون قوله بكر وقع صفة من تتمة قوله سالما مرتبطا بما قبله والمراد
انه لم يعرف في طلب العلم يوما تماما بان بكر في طلبه لاشتغاله بسائر امور الدنيا وشهواتها فاستكثر ما قل منه خير
مما كثر ارجح واستكثر من اسباب الدنيا ومتاعها ما قليل منه خير من كثيره والكلام يحتاج فيه الى اضمار اي استكثر
الذي ما قل منه خير مما كثر وذلك على فرض ان لو جمع من فرض الحل تخفيف اذا استكثر من الحرام كالرشوة ومال اليتيم
وغيرهما ويحتمل ان يكون المراد منه علم الذي جمعه واستكثر منه وهو الاباطيل وسابعها كونه ممن ارتوى من آجن كونه
قوله حتى اذا ارتوى من آجن يقال روى من الماء وارتوى وتروى بمعنى والآجن من آجن الماء اذا تغير
طعمه ولونه وقيل تغيرت رائحته من القدم وقيل غشيه الطحلب والورق فهو آجن يشبه علم الباطل بالماء المتعفن كالماء العلم
الحق بالماء الطهور استعارة بالكناية والاستكثار منه بالارتواء من ذلك الماء العفن ترشيحا وكذلك في هذه الاستعارة
من الحسن عند اهل البصيرة وثامنها انه اكثر من غير طائل النسخ ههنا مختلفة ففي بعضها اكثر على وزن افتعل من الكثرة
في كثير المال اي جمعه واكثر اي جمع وفي بعضها اكثر على وزن افتعل من الكثرة وهو المطابق لما في رواية نهج البلاغة
وفي بعضها اكثر من الكثرة وهذا الاوفق بالقوة والاول يقدر فيه الفاعل والعائد اي اكتنز له مال من غير غنى وقربة
في هذا الامر لا طائل فيه اذ لم يكن فيه غناء وقربة ويحتمل ان يكون كلا منه واقعا على طريقة اللف والنشر بان يكون قوله
قمش جهلا الى قوله سالما اشارة الى علم هذا الرجل وقوله بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر اشارة الى ماله ويكون قوله حتى
اذا ارتوى من آجن ناظرا الى الاول وقوله واكثر من غير طائل ناظرا الى الثاني وتاسعها جلس بين الناس جواب لاذا
فاضيا ما التبس اي حاكما ناقدا حاكما ضامنا لتخليص ما التبس على غيره لما الزم على نفسه من عدم السكوت في جواب مسئلة ولا الاعتراف
بالقصور والجهل لظنه انه لما توهم من المنصب الجليل والجاه الرفيع وعاشرها كونه ان نزلت به احدى المبهمات من المسائل اي
واقعة من المعضلات التي تشكل كمسئلة المواريث والمناكحات وغيرهما هيأ لها اي اعتد ليبانها والتفصي عن اعضالها
حشوا من رأيه وفي رواية حشوا رثا من رأيه فقال عنده متاع رث اي خلق بال ثم قطع اي جزم فيما قاله من حشو رأيه ولا يبالي
وحادي عشرها انه لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت اي انه من قوة في الشبهات الملتبسة الواردة عليه كوقوع الذباب
ونحوه في مثل نسج العنكبوت لا يمكنه التخلص عنها وثاني عشرها انه لا يدري اصاب ام اخطأ فيما حكم وقضى وثالث عشرها

انه لا يكتسب العلم في شئ منها اكثر ولم يعرف ان الجاهل عنده مجهول لغيره ايضا ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه يخبر الناقص
ودهن الكامل منه جهلا مجهولا والرابع عشر ما لكونه ان قاس شيئا بشئ بقياسه الفاسد لم يكذب نظره بل اصر عليه ولا يرجع
عنه خوفا عن ظهور جهله على الناس وذلك عقد بقوله وان نزلت احدى خطاءه وخامس عشرها انه ان اظلم عليه امرا
كتمه به اي اخفاه عن غيره ولم يسأل احدا حتى يستفيد منه وجه الصواب في ذلك الامر لما يعلم من جهل نفسه وقصور طبعه عن فهم
المرام حين افاده غيره لكونه لا يليق لا يعلم شيئا وان كان واضحا في نفسه او ستره تعجبا وسادس عشرها كونه جاسرا في التمخ
او جاسرا وهو قوله ثم جسر الجاسر مع ذلك فهو ابدا الفضى فقفقر وفي بعض النسخ حسر بالمهملة اي حسر بصره وانقطع نظره
عن الاصابة في الحكم في الفقر مع ذلك وسابع عشرها ما كان قوله مفتاح عشوات اي ما عشواء وشنا ما والعشوات الظلمات
تشبيها للشبهة بالظلمة وفي بعض الروايات خباط عشوات وهو باعتبار انه يخبط في ظلام الشبهات والالتباسات كالذي
يمشي في الليل على صبيح فيتحير ويصفق وربما يردى في بئر او يسقط على سبع قال ابن الاثير فيه الحمد لله الذي رفع عنكم العشوة يريد
ظلمة الكفر وهي بالضم والكسرة والفتح الامر الملتبس وان يركب امرا بجهل لا يعرف وجهه ماخوذ من عشوة الليل وهي ظلمته ويجمع على عشوات
وثامن عشرها انه ركاب شبهات من قولهم فلان يركب الجهالة اي اركب امرا بجهالة وتاسع عشرها انه خباط جهالات الخبط الضرب على غير
استواء وقد خبط البعير الارض بيده وخبطت الشجر خبطا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها ومنه خبط عشواء وهي الناقة
والعود لعله ان يتخبطه الشيطان اي يصرعه ويفسده ومنه لا تكفنى خبط الحرد وهو كقولهم يخبط فلان في عمياء وعشرونها انه لا يعتذر
مما لا يعلم فيسلم فان الاعتراف بالجهل سلامة الدنيا والآخرة وهو اعلى العالمين ولهذا قيل لا ادري نصف العلم وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب
ناطق وسنة قائمة ولا ادري والواحد والعشرين لا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم كناية عن قصور حظه في باب العلم تشبيها للعلم
بالطعام لانه غذاء الروح وكلال القوة النظرية بتوقفه وقصوره عن درك المعقولات بضرس غير قاطع للغذاء والكاسر مع القول
انه لا يعترف بالجهل والثاني والعشرون انه لم يسلم عن الآفة ولا له بضاعة في العلم ليكون كل الغير فيما يرد به والثالث والعشرون
يذري الروايات وذرو الريح الهشيم ذرت الريح واذرته تذروه وتذريه اذا طارت به ومنه ان رجلا قال لاولاده اذا مت
فاحرقوني ثم اذروني في الريح والهشيم من النبات اليابس المتكسر قال تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح اي يسد الروايات كما تنسف الريح
هشيم النبت اي يتعلم من غير اتقان ونظام وعلى غير مواقعه والثالث والعشرون انه تبكي منه المواريث اي اهل المواريث مجاز
الذي وقع منه قضاه وكيف المجاز التعلى في نسبة البكاء الى الميراث مبالغة على سبيل التمثيل والتخييل كما وقع في جانب الفرح قوله تعالى
فما بكت عليهم السماء والارض ولذلك يروى عن ابن عباس اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهبط
رزقه في السماء وهذا القياس قوله ويبرح منه الدماء في الاحتمالين المذكورين والرابع والعشرون انه يستحل بقضائه

بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحرام اما لخطائه في الفتوى وجهله او لسهوه في موضع الحكم لعدم تحفظه واحتياطه
او لرفع ذلك منه بعدا لرشوة او مراعاة لسلطان او غير ذلك والخامس والعشرون ما اشار اليه بقوله لا مليء باصدار ما عليه ورد والا
الاناء يا ملاء والمليء في الدعاء المدينة ملاء السموات والارض وهذا تشبيه لان الكلام لا يسع الاماكن والمراد كثرة عدده بعين
لو قدر ان يكون كلمات لكم الحساب ما بلغت ان كثرتها ان ملاء السموات والارض باليحرة النفقة الضرار ليس له ملخ العلوم والثقة قدر
ما يكمله ان يقيد عنه الكلال بما ورد عليه من الاشكال لانه شبهات والسادس والعشرون ما اشار اليه بقوله ولا هو اهل لما منه
فرط من ادعائه علم الحق اي ليس هو من اهل العلم بالحقيقة لا بحسبه لا زماناه واعلم ان العالم من هو في كتاب النهج البلاغة اذ بعد ادعى
الرجلين المذكورين باوصافهما اردف ذلك بالشكوى منه على الاجمال بما يعمهما وغيرهما من سائر الجهال والضلال عن التحلي الى
الله والبراءة عنهم وذلك قوله الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حق
تلاوته ولا انفق سلعة ولا اعلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر انتهى كلامه
اراد في الكتاب بحسب المعنى الذي هو حقيقة معناه وعلى الوجه الذي اعتقده وكان بعد وارد حوته لجهلهم عن درجة الاعتبار واذا حرف
عن مواضعه ومقاصده الاصلية على وفق اغراضهم وحسب مقاصدهم شروده بالثمن واعلى قيمة وكان من انفق التبع بينهم ومجيز
في استعمال بعض السفهاء … المعروف … ولا
اعرف من المنكر لموافقته … الحديث السابع وهو الثالث والستون مائة الحسين
بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن ابان بن عثمان عن ابي شيبة الزهري الجعفي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان اصحاب
المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس الشرح العلم عبارة
عن معرفة الحقائق الحقيقية اما بطريق المشاهدة العقلية كما هو مسلك الانبياء والاولياء او بطريق الحدود والبراهين كما هو منهج
الحكماء والنظار وهذا القياس كما سبق عبارة عن سوق جزء الى الجزئيات بوجه جزئي لجامع مشترك بينها فهو ليس من جوهر الاولياء
والحكماء وانما يتوصل بالاصطلاح او اخر مطلق الصورة الذهنية وانما يوجب الاشتغال بهذه المقاييس بعدا عن الحق لان
صاحبه محجوب بها عن ادراك الحق مشغول القلب فيها بما الفه مع الدين معدول به عن سبيل اليقين ولا قال دين الله لا يصاب بالمقاييس
وانما يلزم ذلك من العيوب الباطنية والآفات النفسانية التي تقع في سلكها عن اخلاق الصفين في استعمال الاقيسة الفقهية ابتناء
الفروع الدقيقة والقياس الغريبة حب الجاه والمباهاة والمفاخرة والعجب والكبر وطلب التفوق على الاقران بالمجادلة المظهرة
والميل الى الشهرة والجاه والتقرب الى السلاطين ولست بهذه الآفات في العلوم الحقيقية الباطنية لعدم اطلاع الناس عليها ولا
العلوم النقلية الصرفة من حفظ الاحاديث والروايات اذ لا يصلح لقوة المناظرة وملكة المجادلات الخلافية والمراد منها مجمع

ليظهر بها التفوق في العلم عند العامة وبالجملة الاخذ بقول الائمة والترك لقول الشرع في زمن جاهلي القلب حيهم اللسان والاستعمال
المقاييس الفقهية والمجادلات الكلامية ولهذا ورد المنع الشديد عن تعلمها في هذه الاحاديث المتواترة المروية عن اهل بيت
العصمة والطهارة سلام الله عليهم اجمعين الحديث الثامن وهو الرابع والستون ومائة علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسمعيل
عن الفضل بن شاذان رفعه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار الشرح معناه واضح
مما سبق الحديث التاسع وهو الخامس والستون ومائة علي بن ابراهيم عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن
موسى عليه السلام جعلت فداك فقهنا في الدين واغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسئلة
ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء
لما جاءنا عنكم فنأخذ به فقال هيهات هيهات في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم قال ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول
قال علي وقلت قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لي في القياس الشرح قوله فقهنا في الدين اي جعلنا
فقهاء في الدين وهو اما بصيغة الماضي المعلوم من الثلاثي المجرد او بصيغة المجهول من باب التفعيل وفي دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله في حق
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اي فهمه والفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه
اذا صار فقيها عالما وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة ثم تخصيص بعلم الفروع منها وقوله حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس
ما يسأل رجل صاحبه يحتمل ان يكون قوله لتكون في المجلس خبر ان وقوله ما يسأل رجل صاحبه صفة للمجلس وما حينئذ عائد الى شيء كما في قوله
او يكون جملة حالية عن المستكن في تكون وما زائدة او موصولة وقوله تحضره المسئلة وجوابها خبر مبتدأ محذوف اي والحال ان
وحاصل المعنى انه اذا اتفق ان يكون احدنا واقعا في مجلس يسأل فيه احد صاحبه مسئلة فانه يحضر عنده تلك المسئلة وجوابها لقوة
فقاهته واستحضاره لكل ما يسأل ويبتدئ الى حين التقى وقوله فربما يرد علينا الشيء بعد الابتداء بالكلام فقوله الشرح
في القياس قوله فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به هذا اشارة الى استعمال القياس الذي يرد عنه بشيء
ليس فيه نص من الكتاب والسنة ما جاءنا عنكم حتى نأخذ به ولكن نأخذ بما هو موافق لما جاءنا عنكم اشد موافقة واحسنه فنأخذ به وهو
عين القياس الفقهي وقوله احسن ما يحضرنا واوفق اشارة الى ان جهة الاشتراك وهي الجامع بين الاصل والفرع يتبع علية الحكم
مناسب لها مستقر لا كاشتراك الفقه او في عنوان عام يتيحه دون سائر الاشياء او في عرض عام لهما وغيرهما او في جنس بعيد لهما
ولما اشتغل عليه انه يريد الرخصة في القياس قال هيهات هيهات تأكيدا للمنع عنه بايراد كلمة التبعيد مكررا وهيهات مبنية على الفتح
وناس يكسرونها وقد تبدل الهاء الاولى همزة فيقال ايهات ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف بالهاء وقوله في ذلك اي في استعمال
القياس والعمل به هلك يا ابن حكيم جعل التحذير عنه مؤكدا بهذا الجزء وما اشتمل عليه من صدق مع كونه صادرا عن الذي لا يكذب في حق الاكثر

لنفسه عن الحق وترجيحه دونها بالقسم زيادة في التأكيد ومنه يستفاد ان اهل العذاب الاليم مخصوص بهذا الصنف من المشبهين
الى العلم لان ابليس الذي هو رئيس اهل الدين المضلين اصبح تشبه بالقياس والاستكبار وهو لا ابتدعوه في الاديان
فان صاحب البدعة يلزمه الافتخار والاستكبار وكلاهما لا يخفى عن ذي بصيرة وقد ظهر ايضا مما سبق من الكلام وقول ابي حنيفة في ابطال
قال علي وقلت معناه وازجر قول امير المؤمنين في حكم من الاحكام الا وقاس عليه حكم آخر تأتيا وافقا او يقابله وبذلك
للعبد عن الله ومن دار رحمته وكرامته الحديث العاشر وهو السادس والستون ومائة محمد بن ابي عبد الله رفعه عن يونس
بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن الاول عليه السلام بما اوحد الله فقال لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل
ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر الشرح قوله بما اوحد الله اي بما يستدل على توحيد الله وما يستحقه من النعوت الالهية فقال عليه السلام اراد
ان يرخص في القياس فمنعه من ذلك على الخصوص ثم ذكر الحكم العام فقال من نظر برأيه فقد هلك اي من استعمل القياس في
معرفة الله واحكامه وانفرد برأيه فهو من الهالكين ومن ترك اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بالاهتداء بهم والاستفادة من اقوالهم وآثارهم فهو من
الضالين ومن ترك كتاب الله فهو من الكافرين والفرق بين الهالك والضال غير خفي ان المراد بالاول ما هو كسب الباطل
وبالثاني ما هو في ظاهر الامر فان من ترك كتاب الله وجحده فهو الكافر وقوله كفر حكاية عن نبيه بقوله يا رب ان قومي اتخذوا هذا
القرآن مهجورا الحديث الحادي عشر وهو السابع والستون ومائة محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن الوشاء عن مثنى الحناط عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب الله
ولا سنة فننظر فيها قال لا اما انك ان اصبت لم تؤجر وان اخطأت كذبت على الله الشرح قوله فننظر فيها الضمير
في فيها راجع الى الاشياء الواردة التي ليست مذكورة في كتاب الله والسنة والفاء للتفريع اي اذا لم نعرف الحكم
من الكتاب والسنة فهل يجوز لنا ان ننظر في تلك الاشياء وبيان تعلقها على حكم آخر مذكور في احدهما وقوله ان اصبت
لم تؤجر لا يخلو عن اشكال بحسب الظاهر فان المعلوم من كلامهم عليهم السلام هو غاية التشديد في امر القياس والزجر عنه والتحذير
وتوجيه النص عليه لكن الوجه فيه انه لو فرض ان ما استعمل القياس غير آثم واصاب به مطلوبا دينيا يمكن ان يوجر عليه
وان احتمل حقا سقطات دليله او لحقه وانما عند استعمال القياس واصابة المطلوب الشرعي فالاثم لازم لنفس
الاستعمال والاجر ثابت في تلك الاصابة ولو من جهة نفس الاصابة لحصولها بسبب القياس ففي الصورة الاولى
الاجر ثابت لاصابة المطلوب في نفس الاصابة بخلاف الصورة الثانية التي ليست فيها جهة من الثواب اصلا لان جهة
هذه الاصابة لا تعلم من جهة القياس انه مصيب ام لا وليس له ان يعمل بموجبه اذ القياس ليس بدليل شرعي في العمل
بمؤداه فلا يوجر صاحبه اصلا بوجه من الوجوه وعليه وزر استعمال القياس سواء اصاب او اخطأ فاذا اخطأ كان

لم وزران وزر الكذب على الله ووزر استعمال القياس الحديث الثاني عشر وهو الثامن والستون ومائة
عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عمر بن ابان الكلبي عن عبد الرحيم القصير كان ابن روح من اصحاب الباقر والصادق
وربما يأتي في طريق الاحاديث عبد الرحمن بن عتيك القصير روى عن الصادق ع فعند بر عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص
كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الشرح قد مر شرحه ولكن المذكور هناك وكل ضلالة سبيلها الى النار والمذكور هنا
وكل ضلالة في النار ولعل النكتة هنا الاشارة الى ان النار التي ستبرز يوم القيامة وتطلع على الافئدة من كان الآن كامنة
كامنة خافية فظهر ضلالته والحرافه عن الصراط المستقيم الذي قيل انه على متن جهنم بوجب الوقوع في الجحيم كما قد تقرر ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون فيقعون في الجحيم ثم في النار يسجرون الحديث الثالث عشر وهو التاسع والستون
ومائة علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن سماعة بن مهران عن ابي الحسن موسى ع قال قلت اصلحك الله
انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما انعم الله به علينا بكم ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا
فيه شيء فينظر بعضنا الى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه فقال وما لكم وللقياس انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم
قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فها واهوى بيده الى فيه ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي
انا وقالت الصحابة وقلت ثم قال اكنت تجلس اليه فقلت لا ولكن هذا كلامه فقلت اصلحك الله اتى رسول الله ص الناس بما يكتفون به في عهده
قال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيامة فقلت فضاع من ذلك شيء فقال لا هو عند اهله الشرح قوله اصلحك الله دعاء له في صلاح حاله
في امر دنياه اما منه وارشاده للخلق وقوله فلا يرد علينا شيء اي من الامور العظيمة والاحكام الجليلة التي هي العمدة بدليل قوله ثم
يرد علينا الشيء الصغير وقوله الا وعندنا فيه شيء مسطر اي مكتوب في الصحف عندنا مما سمعناه منكم لتنبيه وضبطناه وكتبناه
المراد منه المشابهة في نوع الصغر وصحيحة انما او قوله ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء اي ليس عندنا فيه نص من القرآن
والحديث وقوله وعندنا ما يشبهه اي يشبهه هذا الامر الذي ليس عندنا فيه شيء من الكتاب والسنة يعني ان الامر الجامع بين الامر المحكوم
بالنص وبين الذي ليس فيه نص هو المشابهة وقوله فنقيس على احسنه اي ما عندنا في الامور وشبهها بعد الفحص التام
اشبه الامور بهذا الامر المقيس الذي قسناه عليه وقوله وما لكم وللقياس استفهام على سبيل الانكار اي وما الذي يحملكم على القياس
وحكم على فضل القياس وقوله انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس يحتمل ان يكون اشارة الى ابليس فانه اول من قاس وانما هلك بسببه وقوله
واذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به اي اذا ورد عليكم شيء مما تعلمون حكمه وتتيقنون فيه فان علمتموه فقولوا به وافتوا كما علمتموه
وان لم تعلموه فامسكوا عن القول فيه فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والى هذا المعنى اشار بقوله فها واهوى بيده الى فيه وما
وقع فيه والاشارة والتنبيه المشار اليه قد يكون امرا محفوظا كما تقول ها انتم هؤلاء وقد يكون امرا محسوسا بالاشارة كما نحو

نحو ولعله ارفق عند النطق بحرف التنبيه بما فعله ع حيث اوما بيده الى فيه تعظيما لامر ربه الى الشيء المطلوب ارشادا لكونه وارادها
اليه ودلالة الفاظ الحديث واضحة لا خفاء فيها الحديث الرابع عشر وهو السبعون ومائة عدة من اصحابنا عن محمد بن عيسى عن يونس
عن ابان عن ابي شيبة الخراساني من اصحاب الصادق ع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء
رسول الله ص وخطه علي ع بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاما فيها علم الحلال والحرام وان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس
فلم يزدادوا من الحق الا بعدا ان دين الله لا يصاب بالقياس الشرح قوله ضل علم ابن شبرمة اي ضاع وهلك فقال قد ضل البراق
عند الفضل المكتوب وابن شبرمة القاضي الكوفي كان قاضيا على سواد الكوفة لابي جعفر وتعديته بالقياس اي ولكنه وبطلانه
والجامعة كتاب عند الجامعة ثم وصف ذلك الكتاب بما وصف بقوله الاول انه املاء رسول الله ص والثاني انه كتابة علي ع وخطه الشريف
انه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الفرعية وفيها علم الحلال والحرام الذي وقع او سيقع الى يوم القيامة فلم يدع لاحد كلاما الا وفيه
مثبتا فيه وسيجيء في الاحاديث الآتية في الكتاب الحجة ذكر الجامعة وما روى ابو بصير عن ابي عبد الله ع انه قال عندنا الجامعة قال قلت جعلت
فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام
وكل شيء يحتاج الناس اليه حتى الارش في الخدش وما في الفاظ الحديث قد مر بيانه الحديث الخامس وهو الواحد والسبعون والمائة
محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال ان السنة لا تقاس
الا ترى ان المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلاتها يا ابان ان السنة اذا قيست محق الدين الشرح محقه ابطله ومحاه
والمحق النقصان وذهاب البركة وقيل ان هذا بشير لكل حق الى بير ضا انره منه قوله ع ولعل امثاله السنة اي الاحكام
لا يقاس اي الاحكام الشرعية لا تعلم بالقياس ونبه عليه بان القياس لو كان صحيحا في باب السنة والشريعة لاقتضى ان تقضي
صلاتها كما تقضي صومها فان العقول البشرية لا تجد الفرق بينهما في وجوب القضاء وعدمه ثم افاد ان السنة اذا قيست اي
فيها القياس لا ادرك له الا خلق نور الدين واضمحلال بناء الشريعة لان كل احد برأيه وعقله اوهامه ويشبهها بشيء
وما يقيس عليه فيحكم له بحكمه وهكذا الى ان تتغير الاحكام شيئا فشيئا فيبطل الدين بالكلية اذ ما من شيء من الممكنات الا وبينه وبين شيء آخر
مناسبة او مشاركة في كم او كيف او نسبة فاذا قيس بعض منها الى بعض في الاحكام الشرعية صار الحلال حراما والحرام حلالا ثم نفي
شيء من الدين الحديث السادس عشر وهو الثاني والسبعون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن
عيسى قال سألت ابا الحسن موسى ع عن القياس فقال ما لكم والقياس ان الله لا يسأل كيف احل وكيف حرم الشرح
يعني ان الله تعالى قد احل لعباده اشياء وحرم عليهم اشياء بحسب ما يراه مقتضى علمه وعنايته لمصالحهم والعقول البشرية قاصرة
عن نور الولاية والمعرفة عاجزة عن البلوغ الى درك الاشياء ومعرفة الكيفية فيه وادراك تامة فليس لهم الا التسليم والطاعة والانقياد

والتسليم دون السؤال عن كيفية الاستدلال بما احتج به الحكيم وما توهم ابليس لا عدوان يسئله عما يفعل لقوله لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون فظهر ان القياس في احكام الله تعالى باطل كما في افعاله وليس يلزم من ذلك ان لا داعي ولا مرجح في الاحكام والافعال
كما زعم الاشاعرة ومن تبعهم من المتكلمين بل المراد ان فعله لا داعي له ولا غاية وحكمه تم الفعل المطلق او الذي
لا واسطة بينه وبين الفاعل الاول الحق لا غاية له غير ذاته تعالى لانه لا غاية له ولا غرض لانه مبدأ الحق مجهول فلا كذلك
الحق تعالى مصنوع الحديث السابع عشر وهو الثالث والسبعون والمائة علي بن ابراهيم عن هرون بن مسلم بن سعدان الانباري
كوفي تحول الى البصرة ثم تحول الى بغداد ومات بها من اصحاب العسكري والكاتب السرمن راى كان ثقة وجه الاخبار وكبير الشأن
ثقة وجه وكان له مذهب في الجبر والتشبيه لقي ابا محمد وابا الحسن عليهما السلام عن مسعدة بن صدقة قال حدثني جعفر عن ابيه ان عليا عليه السلام قال من
نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس قال وقال ابو جعفر عليه السلام من افتى الناس برأيه
فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم الشرح نصب الشيء اقامه ورفعه والدهر
الزمان كله والزمان الطويل والمراد هنا مدة عمر الانسان والارتماس في الماء ونحوه كالانغماس ومنه كره للصائم الارتماس
وقيل الارتماس ان لا يطيل اللبث في الماء والانغماس ان يطيل اللبث فيه ومنه ما روي عنه انه كره للصائم ان يرتمس والمقصود
يعني ان من اقام نفسه لان يحكم بالقياس كان جميع عمره في التباس لما علمت ان القياس لا يفيد علما فمن افتى بالقياس كان حيرانا
لم يعلم ان ما حكم بالقياس هل هو خلافه او وفاقه ثم من دان الله بالرأي من غير اذن الله بالرأي والقياس كان تمام عمره في ارتماس في
الجهل والانغماس في الشهوات فالاول هو الالتباس بين الحق والباطل حال كسب العلم والثاني هو الارتماس في بحر الظلمات والانهماك
في ظهور الشهوات والتباعد عن الحق ودار الحيرة حال كسب العمل واما قول ابي جعفر عليه السلام فهو قياس مركب من حمليتين على هيئة
الشكل الاول من الشكل ينتج موجبة كلية هي مفاد قولنا كل من افتى الناس برأيه فقد ضاد الله فاذا جعل هذا القول صغرى وضم اليه
قولنا وكل من ضاد الله كان ملعونا ينتج كل من افتى الناس برأيه فهو كان ملعونا اما بيان صغرى القياس الاول وهو قوله من افتى
الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم لما علمت من ان القياس ليس مما يفيد علما ولا ظنا قويا فمن دان به دان الله بما لا يعلم
واما بيان كبراه وهو قوله ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله فهو ما اشار اليه بقوله حيث احل وحرم فيما لا يعلم يعني ان من دان
بما لا يعلم لم يدن بدين الله بل دان بهوى نفسه لانه احل اشياء وحرم اشياء ولا يعلم ان حلاله حلال الله ولا ان حرامه حرام
الله فاذا دان به فلا شك انه اتبع هوى نفسه ولم يتبع امر الله ورسوله وكل من لم يتبع امر الله ورسوله واتبع هواه فقد ضاد الله
الحديث الثامن عشر وهو الرابع والسبعون والمائة عن الحسين بن محمد عن الحسن بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح
المدائني وروى عن ابيه قال ابن الغضائري انه ضعيف غال عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابليس قاس نفسه بآدم فقال خلقتني

من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار الشرح لما
ان الانسان مركب من جوهرين احدهما ظاهره وعلنه والآخر باطنه وستره اما ظاهره فهو هذا البدن المحسوس المركب من عناصر
متضادة الصفات والاحوال مختلفة الطبايع والاجزاء مستعدة للتفرق والانحلال لكن الغالب منها فيه هو الارض
والماء اعني الطين وهو جوهر ظلماني من عالم الخلق واما باطنه فهو جوهر نوراني مجرد من عالم الامر فانفخ في هذا البدن بامر الله وكان
متكونا وهو مستور عن الحواس بجوهر مدنس بالارجاس والادناس واكثر الناس وهم الذين لا ينظرون في ظهور المعاني ولا منزل الادراك
ولم يصل اليهم هذا الجوهر العقلي ولم يحصل لهم هذا النور فهم بمنزلة الوهم مترددون لما ثبت في الكتب البرهانية ان جمهور الناس
نفوسهم حيوانية خيالية وهذا الجوهر الرباني والنور العقلي انما يوجد في اهل الكمال العقلي الذين خرجت نفوسهم بالعود العقلي من القوة
الى الفعل ونور النفوس لهم هو العقل وهو الظلمات الى النور فاذا علمت هذه المقدمات فاعلم انه اراد ان يشير الى ان ابليس لكون
متجاوزا درجة نفسه من عالم الوهم لم يشاهد الا عالم العقل الخالص ولم يعرف حقيقة آدم الا البدن المظلم المخلوق من الطين فقاس نفسه
النارية المخلوقة من النار فقال اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير من الطين فانا خير منه وآدم هو المتبع لي
المغالطة الفاسدة ومنشأ غلطه وجوه احدها انه عليه اللعنة اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل فان الانسان بمادته موجب القبض
لا بالفعل بل بالقوة فالبدن المخلوق من الطين هو انسان بالقوة لانه حامل القوة الاستعدادية لحدوث جوهر نوراني بالفعل
انه اخذ مادة الشيء مكان صورته فان الانسان انسان بصورته لا بمادته وكذا كل موجود ليس هو مادته وصورة فالسرير سرير بصورته لا بخشبه
لا بمادته الخشبية والسيف سيف بصورته الحديدية القاطعة لا بحديده ومع هذا القياس وثالثها انه اخذ ما ليس بعلة مكان العلة فان ما ذكره آدم
واستحقاقه لسجود الملائكة ليس لاجل حسبه المخلوق من الطين بل لاجل الاصل وصاحب الذي هو سر من اسرار الله ونور من انواره وكان
جامعا لجميع ما هو متفرق في عالمي الملك والملكوت ومظهرا لجميع الاسماء الالهية والى ذلك اشار بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها فقوله عليه السلام فلو قاس الجوهر الذي خلق الله آدم الى آخره اشارة الى ان ابليس مع كونه خالف امر الله المتفق عليه بالقياس وذلك
غير جائز من هذا الوجه كما علمت غير مرة فقد غلط واخطأ في هذا القياس ايضا حيث لم يستعمله في موقعه لانه قاس جسد آدم وجسد آدم
ليس بآدم فقاس نفسه بغير ما هو مأمور بسجدته فلم يجد ما يدل عليه التفوق فلو اصاب لقاس بجوهر الذي
الذي خلق الله منه آدم لانه صورته الحاجزة والباطنة بالجوهر الناري الذي هو نفسه الخبيثة الشريرة فظهر عليه ان ذلك الجوهر اكثر نورا
واتم ضياء من النار لان الانسان بين النور العقلي المعنوي وغيره من الانوار الحسية كنور الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فضلا عن نور النار
الذي يحرق فضوء النهار الحديث التاسع عشر وهو الخامس والسبعون والمائة علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى
عن يونس عن حريز عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيامة وحرامه حرام ابدا الى

الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجي غيره و قال قال عليه السلام ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة الشرح هذا الكتب الفاظ
يدل على ان لا نسخ في الحديث والجواب ان المراد ان الذي يفرغ عنه صلى الله عليه وآله من نسخ منه مستمر الى يوم القيمة لا يعارضه شرع ولا يبطله
قياس وقوله لا يجي غيره معناه ان كل ما يحتاج اليه الناس الى يوم القيمة فهو ثابت في الكتاب والسنة فلا يكون شرع الاحكام
الحكم في احدهما فظهر مما ذكره ان القياس باطل لانه ان كان مطابقا لما في السنة فوجوده لغو اذ هو [illegible] وان كان مخالفا
للسنة فهو باطل بالضرورة وبهذا يعلم حقيقة ما قاله امير المؤمنين عليه السلام ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة اذ لو لم تكن مخالفة
للسنة لم يكن بدعة وحينئذ كانت [illegible] منافية لها كان يلزم من ابتداعها ترك سنة هي في مقابلها الحديث العشرون وهو
السادس والسبعون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن عبد الله العقيلي عن عيسى بن عبد الله القرشي قال دخل
ابو حنيفة على ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال
خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء
احدهما على الآخر الشرح معناه كما ترى واعلم ان ابليس لما لم يقس نورية آدم بنورية نار انما قاس [illegible] من نار وقطر
[illegible] ولو قاس [illegible] حقيقة [illegible] الذين [illegible] تركيبها بيده واتبع [illegible]
[illegible] الى نفسه حيث قال [illegible] ان يعرف حقيقة النفس الآدمية
[illegible] ولو كان الشيطان عارفا بالتوسل [illegible] باعد عن رحمة الله [illegible] المغالطة والوسوسة
وشوق الشهوات الفاسدة وابداء الوهميات الكاذبة والمقدمات السفسطية التي توقع بها [illegible] بالشر و[illegible]
[illegible] في قوله بعدهم وبينهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا الحديث الواحد والعشرون وهو السابع والسبعون
والمائة علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن قتيبة قال سال رجل ابا عبد الله عليه السلام عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ارايت ان كان
كذا وكذا ما يكون القول فيها فقال له مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا من ارايت في شيء الشرح مه
[illegible] الكلام [illegible] لانه [illegible] اجبتك به فيما سالت عنه في المسئلة ليس صادرا عن الراي والقياس
من تقول ارايت ان كان كذا فالقول فيها بل انما اجبت فيما اجبت لما بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ عن ابائه
[illegible] الى رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله سبحانه [illegible] لسنا من ارايت في شيء [illegible] ان يقول لنا
ارايت لان ارايت سؤال [illegible] عن الراي [illegible] الراي [illegible]
ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] حفظ الاقوال [illegible]
على سائر الناس في قوة الحفظ للمسموعات [illegible] المحفوظات [illegible] القدسية [illegible] العلم وقوة [illegible]

[illegible] بسبب اتباع الرسول عليه السلام [illegible] والعلم بالاعادة والرياضة مع زيادة استعداد [illegible] وصفاء
في الغريزة فصارت كمرآة مجلوة [illegible] الحق بواسطة مرآة انور او بغير واسطة الا ان الرسول [illegible]
[illegible] لمرآة انور [illegible] الشمس [illegible] فهكذا حال من اتبع الرسول صلى الله عليه وآله حق المتابعة بغير [illegible]
[illegible] قوله [illegible] ان الله فاتبعوني يحببكم الله [illegible] الله افاض عليه من الانوار الالهية كما افاض على حبيبه صلى الله عليه وآله
[illegible] بين المتبوع والتابع [illegible] ان علوم الائمة عليهم السلام ليست اجتهادية [illegible] من طرق الحواس [illegible]
[illegible] على قلوبهم انوار العلم [illegible] عن الله سبحانه لا بواسطة او بواسطة [illegible] او كتابة
او [illegible] وما [illegible] قول امير المؤمنين عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم [illegible]
[illegible] وقول الرسول صلى الله عليه وآله اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم [illegible] تعليم الرسول صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] الشريفة القابلة للانوار [illegible] طول الصحبة ودوام الملازمة [illegible] الى كيفية [illegible]
النفس [illegible] وقواها [illegible] الروح [illegible] الالهي واشارة صلى الله عليه وآله [illegible] التطويع والرياضة [illegible]
بالامور الغيبية والاخبار [illegible] التعليم البشري [illegible] وان كان [illegible]
[illegible] والافاضة [illegible] قوله صلى الله عليه وآله [illegible] جوامع العلم [illegible]
[illegible] جوامع الكلم وهو الحق سبحانه فافهم هذا المقام فانه من مزال الاقدام الحديث الثاني والعشرون
وهو الثامن والسبعون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد رفعه قال قال ابو جعفر عليه السلام لا تتخذوا
من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن الشرح
الوليجة [illegible] الولوج الدخول وقال ابن الاثير [illegible] وليجة الرجل بطانته ودخلاؤه
وخاصته وفي القاموس الوليجة الدخيلة وخاصتك من الرجال [illegible] بطانة
لا تتخذوا من دون الله [illegible] عليه فلم تكونوا [illegible] مؤمنين بالله وآياته اذا الموحد [illegible] والاعتماد والتوكل
الا على الله ولا استعانة [illegible] بغير الله [illegible] وقوله عليه السلام فان كل سبب الى آخره ان جميع هذه الامور المذكورة لو
كانت من الامور [illegible] فهي منقطعة الا ما اثبته البرهان العقلي فهو لازم غير منقطع [illegible]
من العلوم والاعتقادات المتعلقة بالامور الدائمة كالعلم بالله وصفاته وملائكته وافعاله وكتبه ورسله [illegible]
[illegible] ولذلك لا ينقطع [illegible] والنسب [illegible] والوليجة وكذا كل بدعة وشبهة
فان كلها منقطع لانها من الدنيا واسبابها الاتفاقية [illegible] الدنيا [illegible] التقوس [illegible]

فهو امور دائرة زائلة منقطعة فمن اتخذها او اعتمد عليها فليس هو بموقن بالله وكلماته التامات وقد خالف قوله لا تتخذوا
من دون الله وليجة وتحقيق هذا المقام يحتاج الى تمهيد مقدمات احداها ان العلل والاسباب للاشياء وذوات
العلل على ضربين الضرب الاول هي العلل الذاتية وهي التي لا ينفك عنها المعلول ولا يمكن وجوده الا متقوما بها
بوجودها وهي كالفاعل والغاية وكالمادة والصورة ان كان مركبا منهما الضرب الثاني العلل العرضية وهي كالمعدات
والحركات وسائر الامور الاتفاقية الوضعية فهذه لا يوجد عند وجود المعلول فبعضها مما لا يوجد وجود المعلول الا بعد
عدمها وبعضها مما لا يشترط وجودها ولا عدمها عند حصول المعلول لكونه شرطا حدوثيا لا شرطا بقائيا فالاول كالنطفة للانسان
والثاني كالابوين له والثانية ان الانسان وان كان وجوده في هذا العالم مشروطا بمادة بدنية لكن من شانه ان يخرج
روحه من هذا البدن الطبيعي المركب من الاضداد المعرض للحوادث والآفات والفساد الى عالم الآخرة بعد مفارقته عن هذا العالم
بذاته ويتجرد عن الدنيا وما فيها غير متعلق بشيء من هذا العالم وانما يمكن له ذلك بطهارة النفس عن الرذائل وتحليتها بالعلوم
والفضائل الثالثة ان عالم الآخرة ليس كعالم الدنيا دار الاتفاقات والاستعدادات الوضعية والاسباب الخارجة
وليس هناك من الاسباب الا ما هو من الجهات الفاعلية دون الانفعالات المادية لان ذلك العالم عالم صوري ودار حيوانية
ليس فيه امر مادي سواء كانت الصورة من العقليات الصرفة وهو دار المقربين او من التمثيليات المقدارية وهو دار اصحاب اليمين
وبالجملة الموجودات التي تكون في دار الآخرة كالجنة ومحالها وجميع احوالها ودرجاتها وجنانها وانهارها وحورها وغلمانها
وقصورها وغرفاتها وكذا النيران وما فيها من الامور التي تفيض من الله تعالى على الارواح والنفوس المنتقلة من هذه الدار الى
الآخرة وجميع هذه الصور اللازمة الجنانية ومقابلاتها هي من نتائج الاعمال الصالحة او السيئة لتلك الارواح والنفوس
بمنزلة الاضواء والظلال اللازمة اياها من غير مشاركة سبب خارجي او وضعي او اتفاقي وقد اوضحنا ذلك في مباحث المعاد
من كتبنا وهذا معنى قوله تعالى الملك يومئذ لله وقوله لمن الملك اليوم وغير ذلك من الآيات الكثيرة المشيرة الى هذا المعنى فاذا تقررت
هذه المقدمات فنقول ان معنى الموقن كما يستفاد من اطلاقات لسان الشريعة هو العارف بالله ورسوله وكلماته واياته وكونه
رجوعه الى الله وملكوته وهذا المعنى لا يتحقق الا باستكمال ذاته بالعلوم الحقيقية الدائمة التي لا يتغير ولا ينقطع والعلوم الدائمة
التي لا يمكن ان يحصل الا بالاسباب الدائمة اذ سبب الشيء لا يمكن ان ينقص وجودا من ذلك الشيء وكل سبب لا يدوم بدوام
الشيء فهو سبب عرضي غير حقيقي فالسبب للعلوم الدائمة لا بد ان يكون من الامور الالهية والبراهين الدائمة وذلك لا يمكن الا
بالمعرفة بالله او بالعلم بذاته او بتوسط ما هو من ذاته دائما بدوام ذاته فطلب ما ليس كذلك فلا تعويل للقدس عليه ويكون علمه علم وليجة
دون الله من رواية او سماع او قياس او بدعة او تقليد او اجازة او كتابة او سماع وذلك به وكل الذي هو شيعة القرآن او انه

او افادة الرسول صلى ليس بمنقطع لانها امور برهانية ثابتة من قبل الله وكلماته فهو لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا باب الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع
ما يحتاج الناس اليه الا وقد جاء فيه كتاب او سنة وهو الباب التاسع عشر من كتاب فضل العلم وفيه عشرة احاديث
الحديث الاول وهو التاسع والسبعون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن مرازم
بضم الميم والراء وقبل الالف والزاء بعده ابن حكيم الازدي المدائني مولى ثقة واخوه محمد بن حكيم وحديد بن حكيم يكنى ابا محمد روى عن
ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ومات في ايام الرضا عليه السلام قال النجاشي وهو احد من بلي باستدعاء الرشيد واخوه جعفر قال الجميع
عن عبد الحميد بن عواض فقتله وسلامة ولهم حديث ليس هذا موضعه له كتاب يرويه عنه جماعة منهم علي بن حديد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان
هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه الشرح يعني ان القرآن يجمع علوم الاولين والآخرين وقد انزل فيه تبيان
كل شيء وبرهان كل علم ونور كل هدى وسبيل كل غاية ومشاهد كل غائب ومهيمن على كل كتاب وجامع كل خطاب ما من علم الا وفيه اصله او فيه
دلالة على مكانه او منه بيانه وتفسيره حتى والله ما فات القرآن للامور الجزئية وما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد ومن الوقايع النادرة
الواقعة في شيء من الازمنة والاوقات فضلا عن معظمات والطيبات من القواعد والاعتقادات حتى انه لا يسع لاحد ولا يستطيع
عبد ان يقول متمنيا لو كان هذا الحكم الجزئي والمسألة الفرعية في القرآن اذ لا يعزب عن علم القرآن شيء في الارض ولا في السماء
الا وقد انزل الله فيه وقوله الا وقد انزل الله فيه يحتمل ان يكون استثناء منقطعا او متصلا تأكيدا لما سبق وعلى الاول يكون
الا حرف الاستثناء مشددة اللام مكسورة الهمزة بمعنى لكن وعلى الثاني يكون حرف التنبيه مفتوحة الهمزة مخففة نقل كلام من نوع مرام
قال بعض المفسرين اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات ان هذه السورة يعني فاتحة الكتاب يمكن ان يستنبط من فوائدها
ونفائسها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والغي والعناد وحملوا ذلك على ما الفوه من التعلقات
الفارغة عن المعاني والاقوال الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت بهذه المقدمة
لتصير كالتنبيه على ان ما ذكرناه امر ممكن الحصول قريب الوصول فنقول ان قولنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا شك ان المراد
منه الاستعاذة بالله من جميع الشرور والمنهيات والمحظورات ولا شك ان المنهيات اما ان يكون من باب الاعتقادات او من اعمال
الجوارح اما الاعتقادات فقد جاء في الخبر المشهور قوله صلى ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة
واحدة وهذا يدل على ان الاثنين والسبعين موصوفون بالعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة ثم ان ضلال كل فرقة من تلك
الفرق غير مختص بمسألة واحدة بل هو حاصل في مسائل كثيرة من المباحث المتعلقة بذات الله وصفاته واحكامه وافعاله

وبسائر صفاته وعجائب حكمه والقدر والتفسير والتجويز والثواب والعقاب والمعاد والوعد والوعيد والاسماء والاحكام والامامة
واذا وزعنا عدد فرق الضلال وهم الاثنان والسبعون الى هذه المسائل الكثيرة يبلغ العدد الحاصل مبلغا عظيما وكذلك
انواع الضلالات الموجودة في فرق الامة في جميع المسائل اليقينية المتعلقة بالالهية والتوحيد والمتعلقة باحكام الذات
والصفات يبلغ المجموع مبلغا عظيما في العدد ولا شك ان قولنا اعوذ بالله يتناول الاستعاذة من جميع تلك الانواع والاستعاذة
عن الشر لا يكون الا بعد معرفة المستعاذ منه وبعد معرفة كونه قبيحا باطلا فظهر بهذا الطريق ان قولنا اعوذ بالله مشتمل على الالوف من المسائل
الحقيقية اليقينية واما الاعمال الباطلة فهي عبارة عن كل ما ورد النهي عنه اما في القرآن والاخبار المتواترة او في اخبار الآحاد
او في اجماع الامة او في القياسات ولا شك ان تلك المنهيات تزيد على الالوف وقولنا اعوذ بالله يتناول الجميع فثبت
بهذا الطريق ان قولنا اعوذ بالله مشتمل على عشرة آلاف مسئلة او ازيد او اقل من المسائل المعتبرة المهمة انتهى كلامه اقول ان جميع
ما اشار اليه هذا الرجل الفاضل المشهور بالامامة والعلم عند الجمهور ليس من علم القرآن في شيء ولا هو بموقف فيه من اهل القرآن
وخاصته الذين ورد ان اهل القرآن اهل الله وخاصته بل كل ما ذكره واشار اليه من المسائل الكثيرة الموضحة بها كتب الكلام
والفقه انما اخذوه من السماع من افواه الرجال واما تقليدات محضة كاكثر مسائل المعاد وبعض مسائل المبدأ واما آراء كلامية وقواعد
متزلزلة لا تعويل عليها في تحصيل اليقين والعاقبة [illegible] المباحثات والغالب [illegible] عند الحكماء والمجادلات والجدل
وضعت اول وضعه في الاسلام [illegible] اجتهادية [illegible] من الاخبار [illegible] من القياسات الآن
[illegible] وبالجملة ليس شيء من هذه المسائل الكثيرة [illegible] علوم اهل القرآن واهل الله [illegible] الامور [illegible]
[illegible] الاشياء [illegible] الملكوت النورانية [illegible] عند جماعة بالعقل البسيط
[illegible] لسان القرآن بالهدى والنور [illegible] وغير ذلك [illegible] الآيات وطول
الرياضة والمجاهدة [illegible] فان [illegible] الاسم [illegible] العلم بحقائق الاشياء
[illegible] العلم [illegible] وصفاته العليا واسمائه الحسنى وافعاله الكبرى [illegible] الكتب [illegible] من الحقائق ودقائقها
ومن الاسماء [illegible] ومن البدايات النهايات ومن العلل المعلولات ومن الاسباب
المسببات كما هو طريقة الصديقين [illegible] جمهور النظار المستدلين بالآثار على المؤثرات وعند ذلك يظهر له ان [illegible]
من العلوم الكلية والجزئية والاصول والفروع [illegible] القرآن [illegible] ثم ان الذي ذكره ان قولنا
اعوذ بالله [illegible] العلم بجميع المذاهب والآراء الفاسدة والاعمال القبيحة ليس كذلك فان من عرف طريق الحق يعلم بالاجمال
ان غيره طريق الباطل [illegible] بالجزم [illegible] ان يستعيذ بالله من كل شر وآفة وغيره وان لم يعلم جميع الشرور والآفات

والآفات عن التفصيل وهو الطريق الذي ذكره الا مثل ان يقول احد لا يمكن في طلب الصحة من الله كما في الادعية المأثورة الا بعد ان عرف
جميع الامراض والعلل واسبابها فيجب ان يشتغل طول عمره بمطالعة كتب الطب ويتصفح كل ما من مرض وآفة اقتضى كونه
طلب الفوز منها في الدعاء [illegible] في اثناء المطالعة وتتبع الامراض ولم ينتفع به [illegible] ان الذي ذكره من تلك
المسائل لم يستفده من قول اعوذ بالله بل استفاده من الخارج ولكان الكلام منه [illegible] استنباط العلوم الكثيرة والعشرة
الآلاف وكونها من فاتحة الكتاب بمثل الذي ذكره ولو كان هو معنى الاستنباط لامكن ذلك [illegible] غير كلام الرب من كلام
الناس وبالجملة ليس معنى كون القرآن تبيانا لكل شيء ما تصوره وقصده [illegible] اين هو من ذلك كما عرفت الاشارة اليه الحديث
الثاني وهو الثمانون والمائة علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حسين بن المنذر ابن ابي طريفة البجلي الكوفي
من اصحاب الصادق [illegible] ابن المنذر اخو ابي حسان وذكر ابو الحسن والحسين ابنا منذر من اصحاب الباقر وذكر
منذر ابن ابي طريفة ابنه الحسين روى عنه وقال النجاشي انه روى عن علي بن الحسين [illegible] وابي عبد الله عليه السلام والاسناد
[illegible] ابو حسان [illegible] عن الحسين بن المنذر قال كنت
عند ابي عبد الله عليه السلام جالسا فقال له معتب خففوا عن ابي عبد الله عليه السلام فانه من فراخ الشيعة عن عمر بن قيس الماصر
عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا يحتاج
اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا
الشرح [illegible] هذا الحديث [illegible] الاول ان الله تعالى انزل في كتابه اعني القرآن المجيد جميع ما يحتاج اليه هذه الامة
المرحومة فلم يدع ولم يترك شيئا من ذلك حتى الامور الجزئية والوقائع النادرة [illegible]
[illegible] الثالث انه جعل لكل شيء من الحقائق العلمية والاحكام [illegible]
[illegible] والرابع انه جعل عليه دليلا وهو البرهان [illegible]
[illegible] الخامس انه جعل على من تعدى [illegible]
[illegible]
الثالث وهو الواحد والثمانون والمائة علي عن محمد عن يونس عن ابان عن سليمان بن هارون هذا الاسم مشترك بين ثلثة
رجال كلهم من اصحاب الصادق عليه السلام احدهم الازدي الكوفي والثاني البجلي من اصحاب الباقر [illegible] والثالث النخعي ابو داود وقال
العلامة [illegible] فقال له كذاب النخعي روى عن ابي عبد الله عليه السلام ضعيف جدا قاله ابن الغضائري وقال في كتابه الا ان سليمان بن
عمر ابو داود النخعي روى عن ابي عبد الله [illegible] حدثنا احمد بن محمد بن موسى قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد قال كان ابو داود النخعي

بلغه المحدثون كتاب الشيخ ثم قال في هذا الكتاب حدثني محمد بن الحسين بن الفضل قال حدثني عبد الله بن جعفر بن درستويه
قال قال يعقوب بن سفيان كان يحيى بن يعقوب النحوي يكذب على الوقف انتهى قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما خلق الله
حلالا ولا حراما الا وله حد كحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار حتى ارش الخدش فما سواه
والجلدة ونصف الجلدة الشرح يعني ان لكل واحد من الحلال والحرام حدا وامارة يخصانه كحد الدار وحدود الطريق فكما
كالطريق للدار ليس لاحد التعدي عنه لا عن حده في باب التحديد والتصوير ولا عن الانتقال بالتبيين والتعيين وبالجملة ليس لاحد
ان يتصرف بعقله في شيء منها من جهة قياس او ترجيح او استحسان او غير ذلك كما اشتهر بين علماء العامة ان حكم الله تابع لراي
المجتهد وظنه بالطريق كذا ما ذكروا ان الشافعي قال ان الله رادت اليه آراء المجتهدين فحكم الله في كل منها ما ادى اليه اجتهاده
والمقلد به ان ليس لله ان نصب على الحكم دليلا وكذا لكل ادعاء بالحلة واراد فائدة بل الحلال حلال ابدا والحرام حرام ابدا الى
منها ما قد سمعت وادلة حقيقية ابدا وما كان من الطريق ليس فهو من الطريق ابدا وما كان من حده فهو من حده ابدا فليس لاحد تغييره
ولا الدخول عليه الآخر في قوله واتوا البيوت من ابوابها الآية وفي ايراد لفظ حتى في قوله ما خلق الله حلالا ولا
جعل ذكره اشعارا بان حسن الافعال وقبحها امران ذاتيان ليس يحصل جعل فالحلال حلال بالذات وله حد ذاتي والحرام
بالذات وله حد ذاتي وانما صنع البارئ سبحانه ايجاد الاشياء وانما حدها دون حدودها اياه اذ الذات لا يعقل ذكره
من احكام الشرع انما هو من جزئيات يستظهر بها الكليات لما هو الصدد من كون الحكم له حد دال عليه طريق فقال حتى ارش الخدش الخ
فشر الجلد بعود ونحوه يقال خدشه يخدشه خدشا والارش ما يأخذه المشتري من البائع اذا اطلع على عيب في المبيع والارش ايضا
والجراحات من ذلك لانها جابرة على الحد فيما من النقص وقوله فما سواه عطف على الخدش اي ارش ما سواه مما هو اشد او دونه
كما في الجنايات وقوله والجلدة ونصف الجلدة عطف على ارش الخدش وهي الضربة بالسوط ونصفها وهو يتحقق اما بكون السوط الذي يضرب
الى نصف الشبه ط النصف او بغير ذلك وهذا يكون ايماء الى نصف الحد الجلدة الواحدة والامام يعلم من القرآن والالهام درجا
جنايته ما توجه في الحد الحديث الرابع وهو الثاني والثمانون والمائة على عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال
سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة الحديث الخامس وهو الثالث والثمانون والمائة على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى
عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سنان عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسألوني عن كتاب الله ثم قال في بعض حديثه
ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله عز وجل يقول لا خير في كثير
من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
الشرح النجوى ما جاء بناجيه فهو منجى او نتناجيا مناجاة والنجي المتناجي الاثنان والمدح من ... رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل

القال ويقال نجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه يعني اذا حدثتكم بشيء فاردتم شيئا من الدليل فاسألوني
عن الدليل عليه من كتاب الله حتى اخبركم الدليل من الكتاب لئلا تقولوا على شيء آخر من اجماع او قياس او استحسان واياكم والقيل والقال
فان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ثلاثة اشياء احدها القيل والقال وهو المناظرة في العلوم والمراء والجدال في المباحث والثاني فساد
المال والثالث كثرة السؤال ثم لما سمعوا من كلامه عليه السلام حيث قال اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ان جميع الاحكام
ماخوذة من القرآن فسألوا منه عن مدارك هذه الامور الثلاثة التي نقلها وحدثهم بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو استنباطها من القرآن فتلى
الآيات المذكورة فالآية الاولى وهي قوله لا خير في كثير من نجواهم دالة على النهي عن القيل والقال وآفات المناظرة والجدال وذلك
آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق وموبقات الذنوب والسيئات كثيرة فان المناظرة المقصود بها الغلبة
واظهار الفضل وقصد المباهاة منبت النفاق ومنبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله وقال بعض المحققين ان نسبتها الى
الفواحش الباطنة من الكبر والحسد والعجب والافتخار وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف
والسرقة وغيرها وكما ان الذي خير بين شرب الخمر وسائر الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية
الفواحش في سكره فكذلك من غلبت عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه ودعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها
في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة واما الآية الثانية وهي قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الآية فهي دالة على النهي عن فساد
المال واما فساده معلوم انه قبيح مذموم عقلا وشرعا اذ المال انما خلقه الله واعطاه لاحد ان يصرف في منافع الخلق ومهمة
حاجاتهم ويبذل في وجوه الخير وابواب البر في اضاعته وافساده تضييع لمنافع الخلق ومعادهم واما الآية الثالثة وهي قوله تعالى لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فهي تدل على النهي عن كثرة السؤال خصوصا من العوام والجهال ومن لم يبلغ فهمه الى ادراك الحقيقة فلا فائدة في ذلك ويحيرهم
ويضلهم ومن الآفات العظيمة من صفات الله ومن كلامه ومن كيفية ومن الحروف انها حادثة او قديمة ومن سؤال العوام
ان كيفية وحدانيته وسر القدر ومن الجبر والقدر الآن الا ما اسألوا عن السؤال تقريبا النفوس الى الفضول الخفيف على الفقد والعمل
يجوز بان يكوضوا في العلم اذ الشيطان يخيل اليه انه من العلماء واهل الفضل فلا يزال يحبب اليه ذلك حتى يتكلم بما هو كفر ولا يدري
والكبيرة يرتكبها العامي فهو اسلم من ان يتكلم في العلم لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادة
والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة سوء ادب منهم يستوجبون
به المقت من الله والتعرض لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب عن اسرار الملوك وهو موجب للعقوبة وكل من سأل عن علم غامض لم يبلغ
فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه بالاضافة اليه عامي ولذلك روي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم
بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وعن انس انه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى

اكثروا عليه واحفوه فصعد المنبر فقال سلوني فلا تسألوني عن شيء الا انبأتكم به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني في الجنة
ام في النار فقال في النار وقام اليه اخوان فقالا يا رسول الله من ابونا فقال ابوكما الذي تدعيان اليه وقام اليه رجل
فقال من ابي فقال ابوك حذافة وكان يدعى لغيره فلما راى الناس غضب رسول الله امسكوا فنزلت الآية لا تسئلوا عن اشياء ان تبد
لكم تسؤكم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله فمن خلق الله فاذا قالوا
ذلك فقولوا الله احد حتى تختموا السورة ثم ليتفل احدكم عن يساره ثلثا وليستعذ بالله من الشيطان وقال جابر ما نزلت آية التلاعن
الا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والخضر تنبيه على المنع عن السؤال قبل اوان الحق حيث قال فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء
حتى احدث لك منه ذكرا فلما سال عن السفينة انكر عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا
فلم يصبر حتى سال ثلثا فقال هذا فراق بيني وبينك ففارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من اعظم الآفات ومن المثيرات
للفتن العظيمة فيجب قمعهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي اشتغال من انفذ اليه الملك كتابا ورسم فيه امورا
فلم يشتغل بشيء منها وضيع زمانه في ان قرطاس الكتاب عتيق ام حديث فاستحق بذلك العقوبة لا محالة فكذلك تضييع
العامي حدود القرآن واوامره ونواهيه واشتغاله بحروفه اقديمة ام حادثة وكذا اشتغاله بسائر صفات الله وكذلك
حكم اكثر المتكلمين الذين يخوضون في البحث عن صفات الله وافعاله وآياته وكل ذلك من غير بصيرة وكشف قلب فمن اراد ان يعرف غوامض
اسرار المبدأ والمعاد بهذه الصنعة المشهورة المسماة بعلم الكلام فقد استسمن ذا ورم وهو في ضلال عظيم فان الترقي موقوف
والسبيل الى فهم عجائب ملكوته واسرار كتبه ورسله ليست صنعة الكلام ولا المتكلم بهذه الصنعة متميز عن العامي الا
في كتاب يكشف منه وجه المطلوب الحديث السادس وهو الرابع والثمانون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن
فضال عن ثعلبة بن ميمون مولى بني اسد ثم مولى بني سلامة كان وجها في اصحابنا قاريا فقيها نحويا لغويا راوية وكان حسن
العمل كثير العبادة والزهد روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وكان فاضلا متقدما معدودا في العلماء والفقهاء الاجلة في
هذه العصابة سمع هرون الرشيد يدعو الوزير بالخير وقال الكشي ذكر حمدويه عن محمد بن عيسى ان ثعلبة بن ميمون مولى محمد
بن قيس الانصاري وهو ثقة خير فاضل مقدم معدود في العلماء والفقهاء الاجلة في هذه العصابة وروى له ابو اسحق الفقيه
وفي رجال الشيخ روى عنهما عليهما السلام عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في
كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال الشرح تحقيق هذا الكلام وتبيين هذا المرام ان الاشياء الكلية والجزئية
كلها ناشئة عن العلل الاوائل وهي كلها ناشئة عن المسبب الاول جل اسمه الذي يترتب منه الكل على وجه ويتشعب منه الكل
والاثر وينتشر منه كل علم وخبر وكل ما هو في سلسلة من جهة تفصيله وبوجه فلا بد ان يعرف ذلك الشيء علما مقرونا بادائه وتمام الاولى

وينتهي في سلسلة الحاجات اليه ثم والى الاوائل الصادرة عنه واذا ترتب الاسباب والمسببات انتهت اواخرها الى
الاسباب وانتهت اواخرها الى الجزئيات الشخصية ظنية ووجدت ظاهرة عن عاطميتها الاولى وقد تحقق في العلم الحقيقي
بالبرهان اليقيني ان العلم بالشيء لا يحصل الا من جهة العلم بسببه فمن عرف ذاته تعالى وصفاته الكمالية ونعوته الجلالية وعرف الاوائل الصادرة
من العقول الفعالة والنفوس الكلية والمدبرات النفسانية والحركات السماوية والاشواق الالهية والاغراض
العقلية والعلل الذاتية والغايات المترتبة من غير فتور ولغوب واعيا وفي الذوب الموجبة لان يرتفع عنها صور الكائنات
فيحيط علمه بحقائق الامور واحوالها ولو اختصت علماء بها عن التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات
الجزئيات المترتبة عليها والكيفيات وهذه طريقة الصديقين في معرفة الاشياء بالشواهد البرهانية قوله تعالى اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد فانهم عرفوا الله اولا وعرفوا صفاته ثم من صفاته اوائل افعاله ومن الاوائل الثواني وهكذا حتى علموا
الكليات ومن الكليات الجزئيات ومن البسائط المركبات فعلموا حقيقة الانسانية وما يكملها ويبعدها ويصعدها الى
عالم القدس دار كرامته ومنزل الابرار والمقربين وما يدنسها ويردها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين منزل الفجار
والشياطين علما ثابتا غير قابل للتغير والاحتمال لتطرق الريب فهذه حال علوم الانبياء والاولياء ومن يسلك سبيلهم كما
في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وكل علم لم يحصل من هذه السبيل بل حصل عن تقليد او سماع او ظن
او قياس فليس من الحق في شيء ان الظن لا يغني من الحق شيئا فاذا تقرر ما ذكرناه فنقول ان القرآن كتاب نازل من عند الله على رسوله
مشتمل على اصول المعارف وعلوم الحقائق التي هي فاتح كل علم ولا رطب ولا يابس الا فيه ومبدؤه وغايته ومنتهاه ففيه جميع علوم الاولين بين
والآخرين الا ان اكثر العقول البشرية عاجزة عن البلوغ الى دركها من الكتاب فالقصور من جانب العقل الضعيفة لقصور نورها
لا من جانب القرآن لان آياته ظاهرة وانواره ساطعة ولا ابهام ولا حجاب فيها وكالاعمى فالعين الاعشى لا يتحمل فيض انوار اذا اشرقت
له عين الشمس في الآفاق والظلال فمع هذا النور الساطع يعمى عقول الجاهلين من التعرف آيات القرآن واشعة انواره فحدها الى الآيات ت
البعيدة وحجبوا عن الكمال المناسبة لانفسهم من القشرية وارائهم الوهمية الظلمانية وانتفع اكثر النفوس من القرآن كانتفاع الخفافيش ش
من نفسها بانعكاس انوار الشمس وظلالها فلذلك درج انبياء الحكمة والموفقة الى هذا المطلوب ودافعوا النفس بالرياضات
ومعالجة بالعلاجات حتى زالت عن عيونهم غشاواتهم وبصائرهم الغشي والغشاوة والاذى حتى امكنهم ان يلحظوا الآيات القرآنية
ويستضيئوا بانوارها فيروا بنور القرآن جميع المقامات الدينية والاحوال الاخروية والاحكام الايمانية والعلوم الالهية
والآداب الخلقية والسياسات المدنية والشرعية وهي الحكمة المنزلة بحيث غاب عنها المتطرفون بها وهي الخير الكثير والفوز
الكبير والفضل العظيم والمن الجسيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الحديث السابع وهو الخامس والثمانون

والماية محمد عن بعض اصحابه عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع ايها الناس ان
الله تبارك وتعالى ارسل اليكم الرسول صلى الله عليه وآله وانزل اليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله على حين
فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور
وامتحاق من الدين وتلظ من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من اغصانها وانتثار من ورقها ويأس
من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا متهجمة في وجوه اهلها مكفهرة مدبرة غير
مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف مزقتم كل ممزق وقد اعمت عيون اهلها واظلمت
عليها ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش
ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس فجاءهم بنسخة
ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم
عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم. الشرح الامي
في اللغة منسوب الى الامة العربية التي لم تكن تكتب ولا تقرأ فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة ومنه قوله تعالى بعث في الاميين
رسولا منهم وقيل منسوب الى الام وفي الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة
والحساب فهم على جبلتهم الاولى والفترة الزمان بين الرسولين من رسل الله تعالى الذي انقطع فيه الرسالة ومنه فترة ما بين عيسى ومحمد ص
والهجعة والهجوع النوم ليلا والانتقاض الانهدام والانفصام من نقض البناء والحبل والعهد نقضه والمبرم من ابرمت الشيء
اذا احكمته والاعتساف افتعال من العسف وهو الظلم والعسوف الظلوم والامتحاق من المحق وهو المحو والابطال وتلظي الحرب
ارتفاعها من التهاب نارها وهو تفعل من اللظى وهو اسم من اسماء النار والمكفهرة من اكفهر الرجل فهو مكفهر اذا عبس وكلح وجهه
اللون اذا ضرب لونه الى الغبرة مع الغلظ والممزق مصدر مثل التمزيق بمعنى الخرق ومنه قوله تعالى ومزقناهم كل ممزق والخرق
القطع من الثوب المخرق والقطعة منه خرقة والموؤدة المدفونة في التراب حية من البنات والمبلس اسم فاعل من ابلس اذا يئس وتحير
اذا ارتحل ومنه ابليس وغرضه ع من هذه الخطبة الشريفة بيان حاجة الناس في امور دينهم ودنياهم وعقائدهم واعمالهم
عبودتهم وسيرهم وطاعتهم الى كتاب الله وان لا حجة الا به ولا طريق الا طريقه ولا ميزان قط الا ميزانه فذكر اولا ان الله تعالى
بلا شك لان الله ارسل رسوله وانزل اليه الكتاب متلبسا بالحق وبعثه في الاميين الذين لم يقرؤا ولم يكتبوا ولم يعلموا
فلا يقوم منهم احد بدرس الكتاب او تعلم من الاخبار ثم اردفه بذكر الاحوال المذمومة التي كانت الناس عليها زمان الفترة
من جهة الدين والدنيا بالتحقيق ونظم انه في مثل ذلك الوقت الذي كان الناس في احوج ما كانوا الا ما يهديهم الى الصراط المستقيم

المستقيم ويرشدهم الى الدين القويم لا بد ان يرحم الله على عباده بما ينقذهم من ورطة الردى والهلكات ويرقيهم الى العز والكمالات
وينجيهم من اسر الصور والشهوات وهو الرحمة للعالمين وكتابه الذي انزل اليه وهو شفاء للمؤمنين واما عد الاحوال الموجودة
ليناسب الدنيا ويناسب الحق فمن هذه الامور الاول الفترة وظاهر ان خلو الزمان عن رسول يستلزم وجود الشرور ودوام
الفتن والهرج والمرج فيخلق ذلك الزمان من الذم بمقدار ما يخلق زمانا فيه رسول من المدح الثاني طول هجعة من الامم وكثرة نومهم
عن غفلتهم في امر الآخرة ورقودهم في مراقد الطبيعة ومضاجع الابدان في مدة طويلة من زمان الفترة الثالث انبساط
الجهل وكثرة انتشاره وانبساطه في جميع الامور الدينية الذي [illegible] الرابع الاعتراض من الفتنة وهو من اعترض
الفرس في الطريق اذا اعترض فمشى عرضا من غير قصد وهو اشارة الى ان الفتن [illegible] الاخذ ولا الى اين المحل
غيره انه على قانون شرعي ولا انتظام على نهج الحق اعترضوا الطريق كالبهائم وانحرفوا عن قصد السبيل الفتنة
ففي الكلام المجاز في نسبة الاعتراض الى الفتنة لعلاقة السببية واما تشبيه الفتنة لا يعرف [illegible] في نفسها على غير قانون بالمعترض
في الطريق من الحيوان الماشي على غير استقامة فاستعير لها لفظ الاعتراض الخامس الانتقاض من المبرم اشارة الى زوال
ما كان الخلق عليه من نظام احوالهم بسبب الشرايع السابقة والاديان الماضية وانبرام اسبابهم بوجودها وفساد ذلك النظام
بتغير تلك الشرايع وانقطاعها عنهم السادس العمى عن الحق عبارة عن ظلمات بصيرتهم الباطنة بزوال استعدادها لادراك
الحق بالطبع والرين الحاصل في قلوبهم بارتكاب الشهوات واقتراف الخطيئات فهم عن رؤية الحق السابع الاعتساف
من الجور لاستيلاء الظلمة والفظاظة على النفوس وكثرة جهلها [illegible] الضلالة على القلوب الثامن امتحاق الدين
حيث كان الناس غير متقيدين بدين ولا ملتزمين بشريعة فالوثني على عبادة الاوثان ودين وأد البنات والمجوسي على تعظيم
النيران ووطء الامهات والهندي على عبادة البقر وسجود الشجر واليهودي على كفر عزير ابن الله ومن ما لهم من السخف
والجحود والنصارى على عبادة عيسى ابن مريم والولد لا مولود والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد وهكذا سائر الفرق في
اودية الضلال ومهاوي الظلال التاسع التلظي من الحروب وهو اشتعال نيران الخصومة والعداوة بين الناس ومنشأ
الحرب الغضب ومنشأه كيفية نفسانية توجب ثوران نار الغضب واذا ثارت ثورانا يغلي به دم القلب
وينتشر في العروق الى ظاهر البدن ويرتفع الى اعاليه كما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فينصب الدم الى الوجه فيحمر
الوجه والعين والبشرة طلبا للوثب والانتقام فلا يزال في الالتهاب والاشتعال ويقوم بها الحرب والقتال
الى ان ينطفئ اما بالظفر والانتقام واما بضده كالخوف والانهزام ونحوهما مما يوجب انقباض الدم من ظاهر
الجسد الى الباطن كخوف ويحيره ولهذا يصفر اللون واما بغير ذلك من الاسباب كالوعظ والتنبيه والتفطن لما فيه الحكمة

وحكمه وما يكون فيه من الامور الكثيرة ان سنة الحروب واشتعال نار الفتن فحسن استعارة السقوط اليها العاشر كونه على حين اصفرار
من رياحين جنات الدنيا وحسن ما عن اغصانها وانتشار زهرها وورقها ويبس من ثمارها واصفرار ما بها شبه عمر الدنيا وبطرانها
العامرة ونعيمها برياحين الجنات لانها شهواتها الحيوانية وتمتعاتها البهيمية جنات الانعام ورياحين النفوس البهيمية فاستعار
لفظ الاغصان والورق والثمر والماء لمتاعها وزينتها واسباب حصول لذاتها وسواد تمتعاتها ولفظ الاصفرار والتيبس
والانتثار واليابس لتغير صورة تلك اللذات والتمتعات وزوال اسبابها وبطلان موادها لتغير اوضاع الزمان في ذلك
الوقت وتبدل الاحوال بتجارع الحروب وعدم نظام امورهم وشوش معيشتهم وخشونة ملابسهم والخشونة سطح ملمسهم كالشجرة التي
حسن الشجرة ورونقها وبهجتها وشبهها باصفرار ورقها وتيبس اغصانها وذهاب ثمرها وكذلك استعار لفظ الماء لمواد متاع الدنيا
وطرق لذاتها ولفظ الاغورار لعدم تلك المواد من قلة المكاسب والتجارات وعدم الانتفاع من الاملاك والاراضي لاجل
ذلك لعدم النظام العدلي والقانون الحق بين الامم وارتفاع الدين والصلاح من العالم وانقطاع الوحي والنبوة عن
الارض فهذه كلها استعارات بالكناية او ترشيحا ووجه استعارة الاغصان والاوراق انه لما كان قوة الشجرة وحسنها وبهجتها بالاغصان
وزينتها وحسنها بالاوراق كذلك قوة الحياة الدنيا وقوامها النفوس ورعونتها بمتاع الدنيا وطيباتها ووجه استعارة
الثمرة ان الثمر لما انه مقصود الشجرة غالبا كذلك التمتع والتلذذ من شهوات الدنيا من المطعم الشهي والمشرب الهني والمنكح البهي
والمسكن السني مقصود النفوس الحيوانية واما وجه استعارة الماء فهو ان الماء لما انه مادة الشجرة وسبب حياتها ومادة بقائها
كذلك مواد تلك اللذات وهي المكاسب والتجارات والاقتدار على اقتناء الاموال والعروض بانقضائها ووجوه بانجاح الحوائج
والتحصيلات ظاهرة وطول بذكرها الحادي عشر دروس اعلام الهدى وكنى باعلام الهدى عن ائمة الدين وكتب الله المنزلة ومخائل
الحق والتبيين الرسل التي يهتدي بها الناس الى سبيل الله ودروسها عبارة عن موت اولئك الماضين وزوال كتبهم الالهية من بين الخلق
بسبب الحروب الثاني عشر ظهور اعلام الردى وهم ائمة الضلال الداعين الى النار الثالث عشر كون الدنيا متجهمة في
وجوه اهلها مكفهرة وفي رواية متجهمة لاهلها عابسة في وجوه طلابها وكنى بذلك عن عدم صفائها لهم فان طيب العيش في الدنيا
انما يكون مع الامنية بوجود نظام العدل والنصفة بين اهلها وعدم النظام والتعاون وذلك في زمان الفترة كان مفقودا في
العرب وهو استعارة بالكناية ووجه الشبه ما يتنزل المستعار عنه والمستعار له من عدم تحصيل المطلوب لفقد الابتهاج معها الرابع
عشر كون الدنيا مدبرة غير مقبلة ووجه ذلك ما ترى من عدم آثار الدين واندراس الكتب والشرايع والقوانين ووقوع الهرج والمرج
في ذلك الحين الخامس عشر ثمرها الفتنة ارغامها عليهم فيها على خبطها في ظلمات الجهل والحيرة انما يكون الفتنة والضلال عن سبيل الحق
والوقوع في ظهور الحيرة والنكال والخلاف والوبال وغاية كل شيء هي المقصود منه فتشبيه الثمرة التي هي مقصود الشجرة فلذلك استعار لفظ

لها لفظ الثمرة السادس عشر كون طعامها الجيفة يحتمل ان يكون لفظ الجيفة مستعارا لطعام الدنيا ولذاتها ووجه المشابهة
انه لما كانت الجيفة عبارة عما انتن وتغيرت رائحته من جثة حيوان وكونها خبيثة كذلك تنفر الطبع عند اكل طعام الدنيا ولذاتها
في زمان الفترة التي يكون من النهب والغارة والسرقة واشباهها مما يكتسب من الشر وتتنفر العقول وتاباه كرايم الاخلاق
فاشبه بكونه من تناول الجيفة في خبثها وسوء مطعمها وانكان اكل المشتبه عقابا والاكل الحرام حسابا فاستعير لفظها له ويحتمل ان
يكون الجيفة على ما كانوا يأكلونه في الجاهلية من الحيوان غير مذكى وهو ما حرمه القرآن الكريم في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة اي المضروبة بالخشب حتى تموت ويبقى الدم فيها فيكون الذ واطيب عند الجوس
والمتردية اي التي تردت من علو فماتت فان اكل ذلك اذا مات فكثير ايضا في ايام الفصحى اي ان طعامهم كان كالجيفة السابع
عشر كون شعارها الخوف والثامن عشر كون دثارها السيف وهذا على حذف المضاف اي شعار اهلها ودثار اهلها
استعار لفظ الشعار والدثار للخوف والسيف ووجه الاستعارة الاولى ان الخوف انكان من العوارض الاخرى
بالتبع اضطراب البدن واصفرار لونه وانفعاله بارتعاد الاعضاء يكون من ملابسة الشعار للجسد الالف ومن شعار اوجه
الثانية ان الدثار والسيف يشتركان في مباشرة الدثار والمضروب والالتصاق بهما والتاسع عشر كونهم فرقا
فرق فرق يحتمل ان يكون المراد تفرق ابدانهم بالسيف والقتال وقطع ارحامهم بالفسوق والفجور والخصومة بينهم ويحتمل ان يكون المراد
اراءهم في الاطراف النائية والبلدان القاصية اذ تفرق اراءهم وتشتت اهوائهم لاقوا لتهم فقطعوا ارحامهم بينهم
العشرون كونها قد اعمت عيون اهلها غفلة الظلمة والجهالة على قلوبهم واستيلاء غشاوة الطبيعة ودرن المعصية
الواحد والعشرون كونها قد اظلمت عليهم ايامها لكثرة الفتن والجور والظلم فيها الثاني والعشرون قطع ارحامها
بعضهم عن بعض الثالث والعشرون سفك دمائهم بعضهم لبعض فان الزمان اذا خلا من قانون عدل وسلطان قاهر
كان الناس متبايدين فعند ذلك يخشى الله الذي لا يقهر برا وحفظ نفسه وان يكون امره لا عليه فيغلب على من يقدر عليه فاقتلوا نفسا
وان لم يقتله وذلك من يغلبها لنا فيقع القتل وهو ما قع في العام الرابع والعشرون دفنهم في التراب الموؤدة منهم
من اولادهم كان اذا ولد لاحدهم في الجاهلية بنت دفنها في التراب وهي حية الخامس والعشرون كونهم على حالة تجاوزهم
طيب العيش ورفاهية حقوق الدنيا اي زوال عنهم طيب العيش والرفاهية والخفض جمع الخفض وهو الدعة والراحة والكرامة
دفنهم لقتل بالحاجة والجوع والنهب وفقدان طيب العيش بدل طيب العيش وفي بعضها حقوقا بدل لفظ السادس والعشرون
كونهم لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون منه عقابا بالكون رجاء الثواب وخوف العقاب منشأهم فرع الايمان به وباليوم الآخر
وحيث لم يكن لهم فيها ايمان فلا رجاء الثواب ولا خوف العقاب وقوله والقسم من اعراضها زيادة التأكيد السابع والعشرون

لكون جميع الحركات حاصلة في النار وتلبس وهذا كالقذف والتشنيع للاوصاف المذكورة والاحوال المعدودة للاشقياء وابنائها وذلك
ان من كان في الزمان اذا انفتح اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى وارتفع منه انوار العلم والايمان وانتشرت فيه ظلمات الجهل والظلم
والطغيان وسائر ما يتبع المذكورات كانت حال ابنائه مثل هذا في كون الاحياء والاموات في ذلك المعذب شقيا وكيف لا وكذلك
في النار حقيقة بعضهم من حزب العالمين ولقد لكن اختلف النسخ فيه ففي بعضها بالجيم وهو من الجهات لكن زاغ الحكم تقول ثم انما
المشركون بكسر وفي بعضها بالحاء المهملة وهو من الحوسة اي الشقاوة وفي بعضها بالنون وسكون الجيم بنفس الناحشى والاول اولى
ثم لما فرغ من تعديد جميع الاحوال التي كان الناس عليها في اوان البعثة وبين غاية ما احتيج الى النبي المبعوث والكتاب المنزل
عليه قوله في جامع حسنة من الصحف الاولى اراد بها التورية والانجيل وصحف ابراهيم ونحوها من الصحف النازلة على الانبياء
وهي كثيرة بل مائة صحيفة كما رواه الصدوق في كتاب الخصال عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب
قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل التورية
والانجيل والزبور والفرقان ويحتمل ان يكون المراد منها الصحف الالهية المكتوبة بالقلم الالهي في الالواح القضائية فان القرآن هو
في اللوح المحفوظ فاجمل للقرآن اوصافا ثلثة اولها انه مشتمل على ما في الصحف الاولى وثانيها انه تصديق الذي بين يديه من التورية والانجيل
كما قال تصديق الذي بين يديه من التورية وكل امر تقدم اوان متنظر اتي بها نقال انه جاء بين يديه وثالثها انه تفصيل
من ربه الكلام اي تبيين غير الاحكام وتفصيل الحلال المطلق من الشبهة لوامر الخلاف على غيركم والمفصل الاولان للدلالة على انه كتاب
مبين نزل من رب العالمين والوصف الاخير لكونه فيه تفصيل كل شيء فذلك الاوصاف الثلثة تعدد ما ثبت من المذكورات فيغني حاجة
الناس الى الشريعة والكتب يعني ان هذا القرآن مما يحتاج اليه في جميع الاحكام وفيه علوم الاولين والاخرين ولا يستغني عنه وليس
في شيء مما سواه غنى عنه من كتاب او سنة او قياس او غير ذلك اذ كل ما هو غير القرآن او ما يقرب اليه من السنة فهو مستمد منه
ولا جل هذا قال ذلك القرآن مشيرا اليه ثم امرهم بالاستنطاق بقوله فاستنطقوه ونحن نستعلم الاخبار والاحكام عنه ثم اخبر
ان ليس لكل احد من ينطق له القرآن اذ لا يفهم منه الا اهل الله خاصة ولذلك قال ولن ينطق لكم لعدم السمع الباطن
والاذن القلبي فيكم ثم بين انه هو لسان الله الناطق عن كتبه المطلع على جميع اسرار القرآن ومكنوناته فقال اخبركم عنه ان فيه
نبأ البلاغة ولكن اخبركم عنه وبين ان في نفسه القصة علم الاولين واخبار القرون الماضين وعلم ما يأتي من الفتن
والملاحم واشراط الساعة واحوال يوم القيمة وحكم ما بين الناس من الحلال والحرام والمعاد والاحكام التي
والمواريث والحدود وسائر الاحكام وبيان ما اصبح الناس مختلفين فيه من ضروب الاعتقادات وسائر ما يشتمل عليه القرآن
الكريم ثم قال فلو سألتموني عنه لعلمتكم وانت ربما يراد كلام لودون اذا ذكرها العدم من زيادة عن غوامض مقاصد القرآن

القرآن واسرار علومه كما دل عليه قوله ان فيه علم ما يأتي لو وجدت لها حملة الحديث الثامن وهو السادس والثمانون
والمائة محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الاعلى بن اعين العجلي مولى آل الكوفي من
اصحاب الصادق ثقة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو
كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله
يقول فيه تبيان كل شيء الشرح قوله عليه السلام قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله يعني بذلك انه وارث علم الرسول صلى الله عليه وآله لان الولد وارث والد
للانبياء ايضا اولادا وابناء والولادة بمثابة اعم فالعلم ثم ان الولادة على ضربين صورية ومعنوية اما الولادة الصورية فظاهرة
واما المعنوية فهي ولادة العلم والعالم بما هو عالم فان نفس العالم علة لتحقيقها لحصول نشأة اخرى وشرافة فان هذه نشأة ثانية
ونسبة المعلم والشيخ الى المتعلم والمريد نسبة الاب الى الولد فهذه الولادة الروحانية وربما يجتمع القربان من الولادة الجسمانية
والمعنوية لاحد بالنسبة الى شخص واحد بان يكون والده معلما له كالحق هنا فنقول نسبة الائمة الطاهرين الى النبي صلى الله عليه وآله
كنسبة الولادتين معا الولادة الروحانية والجسمانية والجمع حاصل لهم الشرف النسبين فيكونون نورا على نور كما ثبت انهم عليهم السلام
ولد الرسول صلى الله عليه وآله بحسب الولادتين فيكون لهم ميراث علم الرسول وطرح ما كان وارث علم النبي صلى الله عليه وآله كان عالما بكتاب الله لان علم النبي
فيما نزل اليه من عند الله فلذلك قوله وانا اعلم كتاب الله ثم اراد ان يبين انه عالم بكل الامور عارف بجميع الاحكام
لانها كلها في الكتاب فقال وفيه بدء الخلق الى قوله وما هو كائن اشار الى مجامع اقسام العلوم كلها لانها اما علم
باحوال المبدأ وما يتعلق به واما باحوال الكون والحدوث وما يتعلق به واما باحوال المعاد وما يتعلق به والى هذا اشار
امير المؤمنين عليه السلام بقوله رحم الله امرءا اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين والى اين فمن العبر ان كمال القوة العملية
نظرية بنظام المعاش ونجاة المعاد ومن كمال القوة النظرية العلم بالمبدأ والمعاد وما بينهما جهة النظر والاعتبار فقوله
وفيه بدء الخلق اشارة الى العلم بالله وصفاته العليا واسمائه الحسنى وافعاله العظمى وملائكته الكبرى وقوله وما هو كائن الى يوم
القيمة اشارة الى العلم بالامور الكائنة الفاسدة التي تقع للانسان في حياته او بعد احواله التي يمر بها كان اولا
كتربية الى في مراتب البدء ومطالع علم الله تعالى قضائه وقدره وبين ما يصير اخيرا في منازل العودة القبر
والبرزخ والحشر والجنة والنار ولما كانت هذه الكائنات الى يوم القيمة مشكوة من احوال ثابتة الى يوم القيمة من اسبابها
الفاعلة والمنفعلة كما لا يخفى اشار اليها بقوله وفيه خبر السماء وخبر الارض وقوله وفيه خبر الجنة وخبر النار ثم اجمل في الثاني
بعد التفصيل ايضا حاو تاكيدا فقال وخبر ما كان وما هو كائن ثم اشار بقوله اعلم ذلك كما انظر الى كفي الى ان علمه بجميع
الامور من باب العلم الوجداني وهو العلم الشهودي الكشفي ثم اضاح البيان وانار البرهان على ان جميع العلوم في القرآن بقوله فيه تبيان

شرح الحديث التاسع وهو السابع والثمانون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان
عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه الشرح لما علمت
ان العلوم الحقيقية التي يتكمل بها النفس الانسانية قسمان احدهما ما يتعلق بامور لنا ان نعلمها وليس لنا ان نعملها
والثاني ما يتعلق بامور لنا ان نعلمها لنعملها ونتصرف فيها فالغاية في الاول حصول نفس العلم والمعرفة وفي الثاني حصول العمل والاول
قسمان [illegible] احدهما معرفة احوال المبدأ والثاني معرفة المعاد والقرآن مشتمل على هذه الاقسام الثلثة الكلية
على الوجه الاتم فلا يبعد ان يكون مراده عليه السلام من قوله فيه نبأ ما قبلكم الى القسم الاول من الحكمة النظرية وقوله وخبر ما بعدكم الى الثاني
منهما وقوله وفصل ما بينكم اشارة الى الحكمة العملية وعلم القضية والسياسة على الذاتيين او ما يعمهما والزمانيين الى
[illegible] على الزمانيين فقط ليكون الاول مقصورة على حكايات القرون الماضية والاتية والقصص في قوله ونحن نعلمه
راجع الى الكتاب الله او الى المذكورات الثلثة [illegible] الحديث العاشر وهو الثامن والثمانون والمائة
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن ابي المعزا حميد بن زياد [illegible]
قرية الى جانب الحائر على ساكنه السلام ثقة عالم جليل واسع العلم كثير التصانيف قاله الطوسي رحمه الله وقال النجاشي حميد بن
زياد بن حماد بن زياد الدهقان ابو القاسم كوفي سكن سورا وانتقل الى نينوى قرية على العلقمي الى جنب الحائر على صاحبه
السلام ثقة واقفا وجها فيهم مات سنة عشر وثلثمائة [illegible] عن ابي الحسن
موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه الشرح
لما كان اشتمال القرآن والسنة على كل شيء امرا عظيما دقيقا لا يتيسر لكل احد ان يعلم ذلك ويصدق به [illegible]
شبه الانكار فاكده عليه السلام في الجواب بتحقيق لما [illegible] وانت يا حبيبي ان اردت ان تعرف حقيقة هذا الامر وانكشافه
على وجه الاجمال فاعلم ان العلم بالاشياء الجزئية على وجهين احدهما ان يعلم الاشياء من الاشياء بحس او تجربة او سماع خبر
او شهادة او اجتهاد ونحو هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا [illegible] ان يعلم في زمان وجودها
علما وقبل وجودها علما اخر ثم بعده علما اخر فاذا سئل العالم بهذا العلم عن حادث ما كالكسوف مثلا حين وجوده يجيب بكونه كائنا
فيقول مثلا انكسفت الشمس واذا سئل عنه قبل حدوثه يجيب بجواب اخر فيقول سيكون الكسوف ثم اذا سئل بعده يقول قد
كان الكسوف ففي شيء واحد تارة كائن وتارة سيكون فيتغير علمه [illegible]
بيقين اذ العلم اليقيني ما لا يتغير اصلا وثانيهما ان لا يعلم الاشياء من الاشياء بل يعلم بمباديها واسبابها [illegible]
[illegible] الى ان ينتهي الى الجزئيات علما واحدا عقليا بسيطا محيطا بحقيقة الاشياء [illegible] غير متغير

غير متغير [illegible] المبدأ الاول [illegible] عرف انه مبدأ الكل [illegible]
[illegible] الترتيب [illegible] الواحد [illegible] الترتيب [illegible]
[illegible] الاسباب [illegible]
الامور الجزئية وهذا النحو من العلم انما يحصل لانسان فارقت الاوطان والمراد التعلق [illegible]
[illegible] العالم الربوبية [illegible] عقله للاشياء عقلا بسيطا [illegible]
الاشياء [illegible] الامور الجزئية [illegible] لا كثرة ولا تغير فيه [illegible]
بالاشياء [illegible] العلوم [illegible] المبصرات [illegible]
[illegible] الانبياء والاولياء
[illegible] بالاشياء فان العالم [illegible]
على ترتيب الاقرب فالاقرب والالطف فالالطف [illegible]
[illegible] والارواح [illegible] القلب [illegible] العرش [illegible] الكرسي [illegible]
[illegible] على ترتيب الالطف فالالطف [illegible]
[illegible] العلوم [illegible]
[illegible] الاشياء الجزئية [illegible]
[illegible] المعلومات [illegible]
[illegible] الانبياء والاولياء [illegible] باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة [illegible]
[illegible] المعلومات [illegible]
[illegible] بان جميع العلوم [illegible] القرآن الكريم [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] العلم [illegible]
[illegible] المبدأ الاول [illegible]
والمبادي الكلية والغايات ولا من العقول ولا النفوس ولا الطبايع الكلية [illegible]
[illegible] على الكاينات [illegible]

فلا جرم لا يمكنهم فهم آيات القرآن وعجائبه وأسراره وما يتفرع عليها من الأحكام والعلوم التي لا تحصى ولا تعد ولا تكاد تحصر ولو كان
البحر مدادا والأشجار أقلاما والأفلاك بصفائحها صحائف وكتابا وأوراقا والجن والإنس كتابا صار الإنسان متحيرا من كثرة القرآن وسعة
حججه ومجازه نظرا في جميع العلوم والأخبار والآثار من القرآن وآياته إلا الفضل من الناس وهم الذين خصهم الله بنوره ونور
قلوبهم بآياته وآتاهم الحكمة وفصل الخطاب ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم باب اختلاف الحديث وهو
الباب العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة أحاديث الحديث الأول وهو التاسع والثمانون والمائة علي بن إبراهيم
بن هاشم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني الصنعاني قال النجاشي شيخ من أصحابنا ثقة روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله ع ذكر
ذلك أبو العباس وغيره وقال ابن الغضائري إنه ضعيف جدا روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله ع وله كتاب ويكنى أبا إسحاق وقال
العلامة والأرجح عندي قبول روايته وإن حصل بعض الشك بالطعن فيه واعترض عليه المحشي رحمه الله فيه بأن الترجيح وتحصيل أحد
الجرح والتعديل عند تعارضهما [illegible] فيه فيكون الترجيح مع الجرح كما تقرر عندهم والتحقيق أن النجاشي نقل توثيقه عن أبي العباس وغيره كما
يظهر من كلامه والمراد بأبي العباس هذا إما ابن عقدة وهو زيدي المذهب لا يعتمد على توثيقه أو ابن نوح وهو مع الاشتباه
لا يفيد وغيره مبهم لا يفيد فائدة يعتمد عليها عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لأمير المؤمنين ع إني سمعت
من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله ص غير ما في أيدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم
ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله ص أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أن ذلك كله باطل أفترى
الناس يكذبون على رسول الله ص متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم قال فأقبل علي فقال قد سألت فافهم الجواب إن في أيدي
الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله ص
على عهده حتى قام خطيبا فقال أيها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده
وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ص
متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله ص ورآه وسمع منه وأخذوا عنه
وهم لا يعرفون حاله وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع
لقولهم ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب
الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله ص شيئا لم يحفظه
على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول أنا سمعته من رسول الله ص فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه
ولو علم هو أنه وهم لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله ص شيئا أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ

فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على
رسول الله ص مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله ص لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم
الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإن أمر النبي ص مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه قد كان
يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان وكلام عام وكلام خاص مثل القرآن قال الله عز وجل في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ص وليس كل أصحاب رسول الله ص كان يسأله عن الشيء فيفهم
وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأل رسول الله ص حتى يسمعوا وقد كنت أدخل
على رسول الله ص كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار وقد علم أصحاب رسول الله ص
أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله ص أكثر ذلك في بيتي وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله
أخلاني وأقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني وكنت إذا سألته
أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله ص آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي
وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها
فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان
أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفا واحدا ثم وضع يده على
صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس
شيئا ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتتخوف علي النسيان فيما بعد فقال لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل الشرح قوله [illegible]
[illegible] والسقوط فيه والوهم بالكسر غلط وبالفتح ذهب وهمه إلى شيء وهو يريد غيره والإملاء [illegible] إملاء [illegible] وألفاظه [illegible]
والمراد [illegible] الكتب باللسان ليكتب [illegible] الغرض من إيراد هذا الحديث بيان السبب في اختلاف الناس بعد رسول الله ص
في الأحاديث المروية عنه ص واختلافهم في نقل الكتب وما يترتب عليه من اختلاف المذاهب والآراء وتشتت الأقوال وحدوث
البدع والأهواء وقد سأل سليم بن قيس أمير المؤمنين ع عن ذلك بقوله إني سمعت من سلمان إلى قوله ويفسرون القرآن بآرائهم فأقبل
ع عليه وأجابه عما سأل [illegible] بقوله ع إن في أيدي الناس إلى قوله وحفظا ووهما شرع في
بيان السبب في الاختلاف وهو تعديد أنواع الكلام الواقع في أيدي الأنام من فرق الإسلام نقلا عن رسول الله ص
والكذب [illegible] الأفعال [illegible] باعتبار [illegible] في الواقع صدقا [illegible]
[illegible] والكذب [illegible] والباطل باعتبارين والنسخ عبارة عن الخطاب الدال على [illegible]

الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا فيقال للاحق ناسخ وللمتقدم منسوخ والعام قيل هو اللفظ المستغرق
لما يصلح له بوضع واحد وقال الغزالي العام اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعدا او افراد ما يصلح له والمحكم
الدال على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه بخلافه واما الحفظ فالمراد به ههنا ما يحفظ عن الرسول صلى الله عليه وسلم والوهم ما غلط فيه فتوهم شيئا
انه عام وهو خاص او بالعكس او توهم انه ثابت وهو منسوخ او بالعكس الى غير ذلك من وجوه الاشتباه بين المتقاربات وقوله فقد كذب على
رسول الله متعمدا الى قوله النار يحتمل ان يكون المذكور من قوله ... [illegible] ... من كذب علي متعمدا
بوقوع الكذب عليه في عهده وروايته الخبر بنفسه ومع ذلك خطب على المنبر ... على الناس ليعلموا ذلك ... فقال
الحديث فلا تقبلوا الا من ... غيره ... ذلك الكذب ... ان رجلا سرق ... التي ... القوم وقال
رداء ... المراة فانكروا ذلك ... الرسول صلى الله عليه وسلم ... فقام الرجل الى ... فقتله
حيث وكان ... قال ... السيف ... فان ... بالنار ...
... وكان ذلك ... المذكور واعلم ان العلماء ذكروا في بيان انه لا ... الدليل ... ان
ان قال ... فان كان ذلك الخبر ... ان يكذب عليه ... من قسمه رجال الحديث وقسمهم اربعة اقسام
في الاقسام الاربعة ان الناقلين للحديث ... المتسمين بالاسلام اما منافق او لا والثاني ان يكون ... فيه او لا
اما ان لا يكون ... يتعلق ... شرائط الرواية او يكون فالاول وهو المنافق ... وكان ... الحديث كذبا
او ان ... او زاد فيه او نقص ... فهو ضال ... والثاني ... لا فهم ...
والثالث ... ضلاله ... والرابع ... فهو ... القسم الاول
بقوله رجل منافق ... الايمان ... التوحيد والنبوة
... او يقول ... بالكفر ... بالاسلام ...
... لا ... يعتقد الاثم ... العقاب عليه في الدار الآخرة ... الكذب ... رسول الله
... اليوم الآخرة ... الشهادة ... الاقتداء ... ظاهر
والصحبة للرسول صلى الله عليه وسلم ... الحديث ... الناس ... الحديث والرواية ثم ... الرسول
المنافقين ... الاقوال والافعال ...
... بالكفر ... الله ورسوله ... اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ...
اجسامهم اشارة الى ... المنافقين ... والعقل والصلاح وقوله وان يقولوا تسمع

تسمع لقولهم الى ... بيانهم ... الاحاديث ... كان عبد الله بن ابي ...
المنافقين ... رجلا جسيما ... القلب وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا
يحضرون مجلس رسول الله ... عقائدهم ... الاسلام ... الرسول ... يسمعون كلامهم
... الاوهام ... العلم والايمان ... الخير ... شبههم ... كانهم خشب مسندة
قال الزمخشري ... انتفع به كان في سقف او جدار ... الانتفاع ... مستند
الى حائط فشبهوا به في عدم الانتفاع وقوله ... ثم تقربوا به ... الرسول ... القتال والتوقي
الى النار ... ودعاتهم الى النار ... حالهم ... النار ... وامره ورسوله والزور والكذب
والبهتان ... كانوا يتقولون ... الرسول صلى الله عليه وسلم ... يوافق اهواءهم والقدم
... ذلك ... الاثرة ... الاعمال والاعمار ... ان يكون المراد ... قوله ... الاعمال ...
... فكلك ... الدنيا ... الوجهين ... الناس مع الملوك ... المنافقين
... ان حب الدنيا ... القالب على الناس ... المنافق ... الآخرة وعيبها ...
... الاستغراق في ذكر الدنيا الا من ... ما ... في طريقة ... امر ... الآخرة
... الآخرة كما قال ... الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ...
... مع ائمة الضلال وان كانت الآية ... ابدا ...
... الواقع ... الى القسم الثاني بقوله رجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ما يريده
الرسول صلى الله عليه وسلم ... اللفظ ... الدلالة ... الحفظ ...
... ولم يتعمد كذبا ... الرسول صلى الله عليه وسلم ... الشهيد ...
... الرواية ... وان ...
القسم الثالث بقوله رجل سمع ... المنسوخ ... القسم ...
... القسم الرابع بقوله آخر رابع ... المنسوخ ... الناسخ
... حافظ ... الناسخ ... المنسوخ
... بالمنسوخ ثم اشار بقوله فان امر النبي ... القرآن ... المتقدم ...
... القرآن ... الاقسام من ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه وقوله فقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم

تنبيه على تحقق القسم الثالث ودخول الشبهة فيه فإن منهم من كان يسمع الكلام ذا الوجهين من خاص ومن عام فلا يعرف أنه
مخصص للأفراد أو يسمع العام دون الخاص فيعتقد العام [illegible] على غير وجهه ومعناه أو أنه من [illegible] فهو مخصوص [illegible]
سبب فيعتقده عاما أو أنه عام فيعتقده مقصورا على السبب فلا يعرف [illegible] فيشتبه على الناس في ذلك [illegible]
من يعتقد وجوب العمل بمضمونه [illegible] وقال الله عز وجل في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية
وجوب الأخذ بقول الرسول [illegible]
اشتباه الناس فيما يعتقدونه [illegible] وعدم معرفتهم بما عنى الله والرسول [illegible] في الكتاب والسنة وقوله وليس كل
أصحاب رسول الله ص إلى قوله حتى يسمعوا [illegible] من الاشتباه على أصحاب الرسول ص في قوله [illegible]
والثقات منهم [illegible] فأجاب ع أنهم [illegible] كانوا [illegible] لاحترامهم
إياه [illegible] في قلوبهم [illegible] الأعرابي أو الطاري فيسأله حتى يسمعوا [illegible]
باب السؤال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحديث الثاني وهو التسعون
والمائة عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ع قال قلت له ما بال
أقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله ص لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه قال إن الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن الشرح
[illegible] أو لأن الأقوام [illegible] في القسم الثالث من الأقسام الأربعة المذكورة
في كلام أمير المؤمنين ع الحديث الثالث وهو الحادي والتسعون والمائة علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن حديد عن منصور
بن حازم قال قلت لأبي عبد الله ع ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر فقال إنا نجيب الناس
على الزيادة والنقصان قال قلت فأخبرني عن أصحاب رسول الله ص صدقوا على محمد أم كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم
اختلفوا فقال أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله ص فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك

الجواب فنسخت الأحاديث بعضها بعضا الشرح كان منصور سأل [illegible] وطلب وجه التفصي عن [illegible]
أحدهما اختلاف جوابه عن مسألة واحدة لرجلين وثانيهما اختلاف أصحاب رسول الله ص فيما نقلوا عنه فأجاب عن الأول
بأنهم ع يجيبون الناس على الزيادة والنقصان في القول بحسب تفاوت حالهم في الفهم والاحتمال للقول وعن الثاني بأن
اختلافهم ليس لكذبهم على رسول الله ص بل لدخول الشبهة عليهم لعدم تمييز بعضهم بين ناسخ الحديث ومنسوخه [illegible]
الكلام [illegible] الحديث الرابع وهو الثاني والتسعون والمائة علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن علي بن رئاب
عن أبي عبيدة عن أبي جعفر ع قال قال لي يا زياد ما تقول لو أفتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية قال قلت له أنت أعلم
قال إن أخذ به فهو خير له وأعظم أجرا وفي رواية أخرى إن أخذ به أوجر وإن تركه والله أثم الشرح لما كان العمل
بالتقية [illegible]
عن قوله [illegible] التقية [illegible]
[illegible] الحديث الخامس وهو الثالث والتسعون
والمائة أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر ع قال سألته
عن مسألة فأجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلما خرج
الرجلان قلت يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به
صاحبه فقال يا زرارة إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم
قال ثم قلت لأبي عبد الله ع شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال فأجابني بمثل جواب
أبيه الشرح علل ع اختلاف الأجوبة عن مسألة واحدة لشيعتهم بأنهم ع كانوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فاذا استقر طريقه كان تاب او ليس كان تاب او دا وا حدا وكثر علماء الجواب بطريق التقييد في هذا الباب يجب ان يعلم هذا المقام من الحديث
السادس وهو الرابع والتسعون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن النضر الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
من عرف انا لا نقول الا حقا فليكتف بما يعلم منا فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه الشرح يعني ان
الطائفة الفائزة العارفين بانهم ع على الحق ولا يقولون الا الحق وهو ما يجب عليهم ان يكتفوا في الاصول والفروع
بما علموا منهم اخذا باليقين فان سمعوا منهم ع خلاف ما اعتقدوه وعلموه فيجب عليهم ان يحملوا ذلك على التقية فيه لشيعتهم
ودفاعا منهم عن القتل والضرر عنهم الحديث السابع وهو الخامس والتسعون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن عثمان بن عيسى
والحسن بن محبوب جميعا عن سماعة عن ابي عبد الله ع قال سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه في امر كلاهما يرويه
احدهما يأمر باخذه والآخر ينهاه عنه كيف يصنع قال يرجئه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه وفي رواية اخرى بايهما اخذت
من باب التسليم وسعك الشرح يرجئه اي يؤخره من ارجأت الامر اخرته ومنه المرجئة مثال المرجعة وهم الذين لا يقطعون على
اهل الكبائر بشيء من عفو او عقوبة بل يرجئون الحكم في ذلك اي يؤخرونه الى يوم القيامة منهم مقاتل بن سليمان وقد تقدم ذكره
من قولهم بان الله سبحانه لا يعذب احدا [illegible] مع الكفر [illegible] وان المؤمن العاصي ربه يعذب يوم القيامة
على متن الصراط على جهنم يصيبه لفح النار ولهيبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ويقال رجل مرجئ [illegible]
اليه مرجئي [illegible] هذا [illegible] رجل مرجئ [illegible] وهم المرجئية لان بعض العرب يقول
ارجيت واخطيت وتوضيت فلا تهمز [illegible] المنصوب راجع الى [illegible] في تصنيع [illegible] فلا يعمل باحدهما حتى [illegible]
بما يعين له احدهما لكن هذا [illegible] اذا كان [illegible] متضمنين [illegible] وفي الرواية الاخرى فان [illegible]
الاول لما يمكن الارجاء وان [illegible] والثانية لما لم يمكن [illegible] الحديث
الثامن وهو السادس والتسعون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن عثمان بن عيسى عن الحسين بن المختار القلانسي
من اصحاب ابي الحسن موسى ع واقفي وقال ابن عقدة عن علي بن الحسن انه كوفي ثقة والاعتماد عندي على الاول [illegible] وقال النجاشي [illegible]
كوفي مولى احمس [illegible] واخوه الحسن [illegible] ابا محمد [illegible] روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع له كتاب يرويه عنه حماد بن عيسى [illegible] وذكر
المفيد في باب النص على الرضا ع انه من خاصة الكاظم ع وثقاته واهل الورع والعلم والفقه من شيعته وقال [illegible] الاسترابادي
انه في الكافي وهو هذا الكتاب [illegible] الحسين بن المختار قال لي الصادق ع رحم الله [illegible] في الثقات [illegible]
وفي [illegible] الفقيه الحسين بن المختار بياع الاكفان روى عن ميمون بن مهران من اصحاب امير المؤمنين ع فربما كان غيره فتدبر
عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال ارايتك لو حدثتك بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بايهما كنت تأخذ قال

قال كنت آخذ بالاخير فقال رحمك الله الحديث التاسع وهو السابع والتسعون والمائة وعنه عن احمد بن محمد عن اسمعيل بن
مرار روى عن يونس بن عبد الرحمن وروى عنه ابراهيم بن هاشم لم يرد كذا في رجال الفاضل الاسترابادي عن يونس عن داود
بن فرقد عن معلى بن خنيس قال قلت لابي عبد الله ع اذا جاء حديث عن اولكم وحديث عن آخركم بايهما نأخذ فقال خذوا به حتى
يبلغكم عن الحي فان بلغكم عن الحي فخذوا بقوله قال ثم قال ابو عبد الله ع انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم وفي حديث آخر خذوا
بالاحدث الشرح دل قوله انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم بقرينة قوله في الحديث السابق بايهما اخذت من باب التسليم
وسعك انه يجوز الاخذ والعمل بكل واحد من حديث السابق منهم واللاحق فيحمل هذا [illegible] قوله خذوا بالاحدث امر استحباب
لا امر ايجاب ثم لا بد ان يعلم ان هذه الاختلافات الواقعة في الاحاديث المروية عن اصحاب العصمة ع اكثرها في الامور
الفرعية لا في الاصول الاعتقادية وما يجري مجراها من الامور العظيمة المهمة والاختلاف في القسم الاول ليس اختلافا لا يسع
الاخذ [illegible] ان [illegible] كان بعد ان يكون كلاهما ثابتا عن اهل بيت النبوة ع [illegible] والناس [illegible] عهدهم
وعدم [illegible] في [illegible] والعلل الواقعية [illegible] الحديث والمشكل [illegible]
في احد الروايتين [illegible] التقية الحديث العاشر وهو الثامن والتسعون
والمائة محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن داود بن الحصين الاسدي مولاهم كوفي روى عن ابي عبد الله
وابي الحسن ع قال الشيخ الطوسي ره انه واقفي وكذا قال ابن عقدة وقال النجاشي انه كان يصحب ابا العباس البقباق
له كتاب رواه عنه العباس بن عامر [illegible] القاسم بن اسمعيل عن عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي [illegible] من اصحاب
وقد وثقه الشهيد الثاني [illegible] وفي [illegible] عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن يزيد بن
خليفة قال قلت لابي عبد الله ع ان عمر بن حنظلة اتانا عنك بوقت فقال ابو عبد الله ع اذا لا يكذب علينا الحديث
قال سألت ابا عبد الله ع عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل
ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما يأخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه
بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قلت فكيف
يصنعان قال ينظران الى من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني
قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد
الشرك بالله قلت فان كان كل رجل اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما واختلفا فيما
حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم

به الآخر قال قلت فانهما مرضيان عدلان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا
في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب
فيه وانما الامور ثلاثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله
حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك
من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب
والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارأيت
ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم بأي الخبرين يؤخذ
قال ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم
وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف
عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات الشرح قوله في دين بفتح الدال وقد مر معنى الطاغوت وتحقيقه
وقوله الخبران عنكما لعل المراد الصادق والكاظم او الباقر عليهم السلام او كان التثنية في الخطاب باعتبار ... الخبر و...
اخر عنهما وقوله فارجه اي فاخره ابدلت الهمزة ياء وحذفت بالجزم والهاء ضمير راجع الى العمل او الاخذ ... المقام والامام
ثم فصل الامر ... غير روية ... الفاظه واضح لا سترة فيه باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب
وهو الباب الواحد والعشرون من ابواب كتاب فضل العلم وفيه اثنا عشر حديثا الحديث الاول وهو التاسع والتسعون
علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا
فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه الشرح تحقيق هذا الحديث الشريف يستدعي تمهيد مقدمات الاولى ان حقيقة
كل حق امر وجوده الثابت له في نفسه والوجه ... اما لذاته او لغيره والاول هو الاول تعالى والثاني هو ما سواه فهو الحق بحقيقة
عين ذاته وكل واحد مما سواه حق بحقيقة حاصلة له من غيره فهو في حد نفسه باطل وبغيره حق فجميع الاشياء الممكنة الى الذات
بالقياس الى انفسها ... حقائق ثابتة من جهة غيرها الذي هو سبب وجودها وحقيقتها والابدان ... اسباب وجودها ومبادي حقيقتها
الى سبب لا سبب له وهو مسبب الاسباب ... والعلو الثانية ان العلم والخبر الصادق هو الوجه الادراكي المطابق
للامر الخارجي فان الخارج ان كان معلولا متعلقا بغيره فالعلم به او الخبر عنه لا يحصل الا من طريق العلم بسببه ومقوم وجوده
والا لم يكن العلم علما به ولا الخبر خبرا عنه على الوجه الذي هو عليه ولذلك قالت الحكماء ان العلم اليقيني بذي السبب لا يحصل الا من جهة
العلم بسببه وان ما لا سبب له لا يمكن العلم اليقيني به الا من جهة مشاهدة ذاته فالعلم بذي السبب هو البرهان عليه وما لا سبب له

وما لا سبب له لا برهان عليه والوجه الذي لا سبب له هو الاول جل مجده فهو البرهان على كل شيء اما بذاته بلا واسطة او بواسطة ما هو من
ذاته المقدمة الثالثة ان كتاب الله هو النازل من عنده تعالى فيقبل من طريق الوحي في الباطن فيرد من الغيب الى الشهادة
ومن السر الى العلانية وكل كتاب نزل هكذا فهو كتاب الله والنازل عليه كان نبيا من انبيائه وما سواه من الكتب فهو حاصل لكاتبه
من عند نفسه بتوسط اسباب خارجية من سماع او قراءة او رواية او درس وكتب وما يشبههما فيتطرق فيه الخطاء والسهو
والقصور فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول معنى قوله صلى الله عليه وآله على كل حق حقيقة ان لكل حق جهة في الخارج وجوده زائد على ذاته
وامر يثبت منه وجوده وهو سبب حقيقته الاصلية اذ هو به موجود وهو بذاته اذا قطع النظر عن ذلك الاصل الى الآخر
من حيث ذاته بذاته يكون باطلا فهو بذلك الاصل ذو حقيقة فذلك الاصل حقيقته وانما اتى بكلمة على للدلالة على الاستعلاء
والاستعلاء التي للعلة بالقياس الى معلولها وقوله وعلى كل صواب نورا اشارة الى ان لكل علم تحقيقي وكل خبر
صادق عن ثبوت او نفي حال من احوال وجوده برهانا وسبيل البرهان نور الذي يظهر به ما يبرهن به واما قوله فما وافق
كتاب الله فخذوه اشارة الى ان كتاب الله ميزان قسط لا يخفى على الحق منه ونور حق لا يطفى برهانه فينبغي ان يوزن به العلوم
والاخبار ويستضاء به الافكار والانظار وهو نسخة منتسخة من اللوح المحفوظ الذي فيه صور حقائق الاشياء كلها والامور
الامور وجلائلها فما وافق كتاب الله فهو حق وصواب وعليه نور ركيب اخذه والعمل به وما خالف كتاب الله
فهو باطل وخطاء وزيغ وزور يجب تركه والاجتناب عنه والله ولي الهداية والتوفيق وبيده ازمة العلم والتحقيق الحديث الثاني
وهو الماتان محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن عبد الله بن ابي يعفور بالياء المنقطة تحتها
نقطتين والعين المهملة الساكنة والفاء والراء بعد الواو واسم ابي يعفور واقد بالقاف وقيل وقدان ثقة يكنى ابا محمد ثقة
ثقة جليل في اصحابنا كريم على ابي عبد الله عليه السلام ومات في ايامه وكان قارئا يقرئ في مسجد الكوفة وقد سبق ذكر طرف من احواله
قال وحدثني حسين بن ابي العلاء الخفاف قال النجاشي من اصحاب ابي قرعم ابو علي الكوفي العامري مولاهم اعود من الخ
الصادق عليه السلام ابو علي الاعور مولى بني اسد ذكر ذلك ابو عقدة وقال احمد بن الحسين هو مولى بني عامر واخواه علي وعبد الحميد
روى الجميع عن ابي عبد الله عليه السلام وكان الحسين اوجههم وفي الفهرست له كتاب يعد في الاصول روى عنه ابن ابي عمير وقال الكشي
قال حمدويه الحسين هو الاول وهو الحسين بن خالد بن طهمان الخفاف وكنية خالد ابو العلاء اخوه عبد الله ابي العلاء
انه حضر ابن ابي يعفور في هذا المجلس قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به
قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه وآله والا فالذي جاءكم به اولى به الشرح
جزاء الشرط الاول محذوف لظهوره تقديره فخذوه او نحو ذلك وجزاء الشرط الثاني المدلول عليه بكلمة الا هو قوله فالذي جاءكم

به اولى بان يراد بها دلى باخذه والعمل به دونكم والنوعى التأكيد فى ترك العمل بما خالف كتاب الله وقول الرسول صلى الله عليه وآله الحديث
الثالث وهو الواحد والمائتان عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبى عن ايوب
بن الحر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كل شىء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف
الحديث الرابع وهو الثانى والمائتان محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن على بن عقبة بضم العين المهملة ابن خالد
الاسدى ابو الحسن مولى كوفى ثقة ثقة روى عن ابى عبد الله عليه السلام عن ايوب بن راشد البزاز الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام عن ابى
عبد الله عليه السلام قال ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف الشرح معنى هذين الحديثين واضح بعد ما علمت ان العقل
كلام القرآن العظيم اصل جميع العلوم الاصلية والفرعية والزخرف كل مموه مزور وهو استعارة حسنة لتشبيه للقول بالكذب
وجمالية فيهما ترويج الامر الفاسد الكاسد بابهام الامر الرائج الحق وهو كناية عن نسبة الكذب الى الله الحديث الخامس
وهو الثالث والمائتان محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابى عمير عن هشام بن الحكم وغيره عن ابى عبد الله عليه السلام
قال خطب النبى صلى الله عليه وآله بمنى فقال ايها الناس ما جاءكم عنى يوافق كتاب الله فانا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله الشرح
قد علمت ان القرآن اصل جميع العلوم الثابتة والاقوال الحقة فكل قول ثابت حق فهو قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وآله
خزانة لوازم احكام الحكم بان النفى والاثبات لا يجتمعان والقول بان الواحد نصف الاثنين وكذا العالم حادث لكونه من
العلوم الثابتة والاقوال الحقة كلها قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وآله لصدقه فى دعواه ان جوز النظر من جهة اللفظ الحديث
السادس وهو الرابع والمائتان وبهذا الاسناد عن ابن ابى عمير عن بعض اصحابه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من خالف
كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر الشرح يعنى اذا كانت المخالفة عمدا او فى اصول العقايد الدينية الحديث السابع
وهو الخامس والمائتان على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس رفعه قال قال على بن الحسين عليهما السلام ان افضل الاعمال
عند الله ما عمل بالسنة وان قل الشرح معنى الالفاظ ظاهر والسبب فى ان الاعمال البدنية ليس لها كثير فضل الا باعتبار النية
والاعتقاد اليقينى والعمل بالسنة منظور فيه جهة طاعة الشرع وامتثال الامر والانقياد للرسول صلى الله عليه وآله فهو لا محالة ... الطاعة
والتسليم والخضوع يكون لا محالة ثوابه اكثر وان قل عدده واجره اعظم وان صغر مقداره من العمل المجرد عن هذه الهيئة وان كثر
والبدعة المعروفة يقول لهم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فثبت ان الاعمال الجسمانية
من حيث هى لا يوجب شيئا من القرب والزلفى عنده تعالى ولكن التقوى لكونه عملا قلبيا وقصدا عقليا يوجب ذلك وهو الذى كنا
على تحقيق الحال الحديث الثامن وهو السادس والمائتان عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن اسمعيل
بن مهران عن ابى سعيد القماط وصالح بن سعيد ابو سعيد القماط كوفى قال النجاشى مولى بنى اسد كوفى روى عن ابى عبد الله عليه السلام ذكره

ذكره ابو العباس فى كتاب روى عنه جماعة منهم عيسى بن هشام عن ابان بن تغلب عن ابى جعفر عليه السلام انه سئل عن مسئلة فاجاب
فيها قال فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا فقال يا ويحك وهل رأيت فقيها قط ان الفقيه حق الفقيه
الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة المتمسك بسنة النبى صلى الله عليه وآله الشرح الذى ذكره عليه السلام فى صفة الفقيه الحقيقى من كونه زاهدا فى الدنيا
راغبا فى الآخرة كالاشارة الى ثمرة الفقه فان اصله هو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر على يقين ولوازمه
قد ورد عنه صلى الله عليه وآله لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وعن بعض التابعين
فى وصف الفقيه البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض الناس العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم
ولم يقل ... اوصاف الفقيه الى حفظ فروع الفتاوى والمستحضر لاحكام الحوادث
والمعاملات ولسنا نقول ان اسم الفقه ليس متناولا للفتاوى فى الاحكام الظاهرة بل ولكن على سبيل
الاستتباع وبطريق العموم والشمول وكان اكثر اطلاقهم على علم الآخرة والمكاشفات القلبية فان منشأ هذا التخصيص
الذى شاع بين الناس بعد القرون السابقة ضرب من التلبيس الذى بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم
الآخرة واحكام القلوب واحوال النفس سيما وقد وجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض دقيق والعمل به
عسير والغاية ... لا يمكن التوصل به الى الجاه والمال واجتلاب القلوب وتحصيل الولاية والقضاء فوجد الشيطان
مجالا لتحسين ذلك فى القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذى هو اسم محمود فى الشرع بهذا القسم كتخصيص اسم الحكمة
بالطب الذى هو من فروع ادنى ... اعنى الطب فيقال للطبيب الطرقى انه حكيم فهكذا نسبة الفقه الذى هو حفظ
الفتاوى الى اصل الفقه الذى كان محمودا عند الائمة الهادين عليهم السلام ومن على سيرتهم من الذين سبقونا بالايمان والتابعين
لهم باحسان واعلم انه ذكر ابو حامد الغزالى فى كتاب الاحياء فى سبب اقبال الناس على علم الفتاوى والاحكام وسبب تدوينه ... من
علم الكلام ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله تولاها الخلفاء وكانوا عالمين بالاحكام الدينية مستقلين بالفتاوى فى الاقضية
وكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادرا فى وقايع لا يستغنى فيها عن المشورة فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا
لها وكانوا يدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من امر الدنيا واقبلوا على الله بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم
فلما افضت الخلافة بعدهم الى قوم تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة
بالفقهاء والى استصحابهم فى جميع احوالهم لاستفتائهم فى مجارى احكامهم وكان قد بقى من علماء التابعين
من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوهم هربوا واعرضوا فاضطروا
الخلفاء الى الالحاح فى طلبهم لتولية القضاء والحكومات فرأى اهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الولاة والحكام عليهم

عليهم مع اوامرهم عنهم فانتشرا اتباع الطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فاكبوا على علم الفتاوى
وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلات منهم فمنهم من حرم ومنهم من انجح والمنجح
لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وان كانوا اعزة بالاعراض
عن السلاطين اذلة بالاقبال اليهم وفقهاء الله في كل عصر من علماء دينه ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات
الناس في قواعد العقايد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعلمت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فاكب
الناس على علم الكلام واكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات
وزعموا ان غرضنا الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع البدعة ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض
في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما تولد من فتح بابه التعصبات والخصومات الناشئة من اللذات المفضية الى تخريب البلاد
ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب المجتهدين فترك الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا على المسائل
الخلافية وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف
والاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات وهم مستمرون عليه الى الآن وليس يدري ما الذي قدر الله فيما بعدها
من الاعصار فهذا هو الباعث على الاكباب على العلم والمناظرة ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى علم آخر من العلوم
لمالوا اليه ايضا ولم يسكتوا عن التعلل بالاعتذار بان ما اشتغلوا به هو علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب
العالمين الحديث التاسع وهو السابع والمائتان عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن اسماعيل
ابراهيم بن اسحق الازدي عن ابي عثمان العبدي عن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة الشرح اراد بقول الاول
الاعتقاد بالاركان ولم يتم على الاركان الا بنية لتحقق ان الاعمال بالنيات وقوله لا قول الا بعمل ولا
نية ولا اعتقاد الا باصابة نور الهدى والبرهان وموافقة الحكمة الالهية والكتاب والقرآن فان السنة عبارة
عن طريق الحق والاصابة بها هي ادراك اصول معارف الحقيقة وسبل الايمان والعمل بموجبها الحديث العاشر وهو الثامن
والمائتان علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال ما من احد الا وله شرة وفترة فمن
كانت فترته الى السنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى الشرح الشرة غلبة الحرص على الشيء والنشاط ونقيضه وهو الضعف
والانكسار والمعنى ان لكل واحد من افراد الناس له قوة وشدة في وقت كوقت الصحة والسلامة والنشاط والحركة وله فترة وضعف
في وقت كوقت المرض والنوم والدعة والسكون فمن كان فتوره الى السنة استعدادا للنهوض اليها والعمل بمقتضاها فقد

اهتدى ومن كان فتوره وكلاله لطلب البدعة والشروع فيها فقد ضل وغوى ويحتمل ان يكون المراد من قوله من كانت
فترته الى سنة ان يكون منشأ فترته راجعا الى الاستراحة عن تحمل المشاق الدينية والطاعات البدنية صار سبب فتوره وضعفه
والمراد من قوله ومن كانت فترته الى البدعة ان يكون منشأ فترته مستندا الى البدعة كترك الطاعات ورعاية الشهوات فيما يشتهيه
الحديث الحادي عشر وهو التاسع والمائتان علي بن محمد عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن حسان هو ابن حسان
الواسطي ابو الحسين القصير المعروف بالمعلى بالنون والسين المهملة عمر اكثر من مائة سنة وكان لا باس به روى عن ابي عبد الله وانما
الكاشي بالعلم في حسان بن كثير مولى ابي جعفر ابو الحسين بن فضال عن علي بن حسان قال عن ابيها سالت انما الواسطي فهو
ثقة واما الذي عندنا اشير اليه علي بن حسان الهاشمي يروى عن عمه عبد الرحمن بن كثير فهو كذاب وهو واقفي لم يدرك ابا الحسن
وقال ابن الغضائري بعد تضعيف علي بن حسان بن كثير ومن اصحابنا ابن حسان الواسطي ثقة ثقة وذكر ابن بابويه في اسناده الى
عبد الرحمن بن كثير الهاشمي رواية عن احمد بن الحسن عن محمد بن الحسن عن علي بن حسان الواسطي عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي وهو غلط
ان الواسطي هو ابن اخي عبد الرحمن والظاهر ان هذا من قلم الشيخ ابن بابويه او الناسخ وقال ابن الغضائري في رواية لكتابا
سماه تفسير الباطن لا يتعلق من الاسلام بشيء ولا يروى الا عن عمه وفي النجاشي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ضعيف جدا ذكره بعض اصحابنا في الغلاة فاسد الاعتقاد ومحمد بن يحيى عن سعد بن الخطاب ابو الفضل البراد وسليم وبراو شاه
قرية من قرى الازد وكان قرية من سواد الري كان ضعيفا في حديثه كذا قال النجاشي وقال ابن الغضائري انه يكنى ابا محمد ضعيف
عن علي بن حسان عن موسى بن بكر الواسطي اصله كوفي واقفي له كتاب روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام قال الكشي حدثني محمد
بن نصير قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن محمد بن سنان عن موسى بن بكر الواسطي قال ارسل الي ابو الحسن عليه السلام فاتيته فقال لي ما اراك
مصفرا وقال الم آمرك باكل اللحم فقلت ما اكلت غيره منذ امرتني فقال كيف تأكله فقلت طبيخا قال كله كبابا فاكلته ثم بعث الي بعد جمعة
فاذا الدم قد عاد في وجهي فقال لي نعم ثم قال لي يخف عليك ان نبعثك في بعض حوائجنا فقلت انا عبدك فمرني بما شئت فوجهني في
بعض حوائجه الى الشام عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال كل من تعدى السنة رد الى السنة الشرح معناه واضح الحديث
الثاني عشر وهو العاشر والمائتان علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام
السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير
خطيئة الشرح السنة في الاصل الطريقة وفي حديث المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب اي خذوهم على طريقتهم واجروهم في قبول
الجزية مجراهم ثم خص استعمالها بطريقة الحق التي رضيها الله للناس وجاء بها الرسول صلى الله عليه وآله ثم يقال لكل عمل يعمل على سلوك هذه
الطريقة التي هي الصراط المستقيم من العبد الى الرب من الفرائض والنوافل فكل عمل وكل اعتقاد حق هو من السنة اذ به يتقرب

[illegible]

وجه الاول ح

العبد الى الاثم وفي الحديث القدسي ما تقرب العبد الي بشيء مثل ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
الحديث فالسنة اسم عام ومعنى مشترك بين السنتين احديهما الفريضة وهي ما الاخذ بها هدى يوجب الثواب وتركها
ضلالة توجب العقاب اذ الاخذ بها هو ملازمة الصراط والمرور عليه فيوجب القرب منه وكل من قرب منه فهو
في جنة ونعيم وثواب وتركها هو السقوط عن الصراط او الانحراف عنه فيوجب البعد عنه وكل بعيد عن الرحمة
دار رحمة فهو في نار وجحيم وعذاب اليم وثانيتهما النفل وهو المأخذ بفضيلة زايدة الاخذ بها كالمكمل
سلوك طريق الهدى والوصول الى المنزل النجاة في العقبى وتركها ليس بخطيئة توجب العذاب في الدار الاخرى
واعلم ان اطلاق السنة على النفل خاصة بتسمية الشيء باسم جنسه الاعم لتسمية مقابل التصديق باسم
التصور لان هناك وضعا آخر لكن المتأخرين اذا اطلقوا السنة ارادوا بها ما يقابل الفرض وهو
عرف طارئ نشأ من كثرة استعمال اللفظ في المعنى الاخص فالواجب مقابل السنة في العرف الجديد
وهو سنة في ذلك العرف ولهذا ورد في حديث غسل الجمعة انه سنة واجبة تم كتاب العقل والعلم
والحمد لله رب العالمين اولا وآخرا والحمد والشكر على توفيقه لاتمام شرح هذا الكتاب الهادي للعباد الى الرشد
التي هي انوار الخطاب والصلوة والسلام على محمد وآله خزنة انوار الوحي والتنزيل وحفظة اسرار العلم
والتأويل عدد الاعداد ولا انتهى وصلوة لا تعد ولا تحصى وكتب المؤلف بيده الفانية البالية
في شهور اربع واربعين سنة بعد الالف حامدا الله مصليا مستغفرا الذنوب في
بجار رحمة الملك القيوم مولانا الاعظم الكامل العالم الجامع المرحوم صدر الفضيلة
والافادة والافاضة والفقاهة والتقوى والزهد الدين محمد بن المرحوم المغفور
ابراهيم المشتهر بصدر الشيرازي ادخله الله في كنف رحمته بحق محمد وآله الامجاد
وعترته الطاهرين المعصومين والحمد لله رب العالمين كتبه الفقير الحقير
المقر بالتقصير الراجي الى رحمة الملك العزيز الكبير [illegible]
غفر الله ذنوبها
[illegible] بيوم [illegible] شهر جمادى الثاني سنة اربع عشر
ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية صلعم تم تم



ابتداء السلوك وانتهائها الاول [illegible]
ما فيه انتهاء السلوك وابتدائها

این کتاب نفیسه ... [illegible]

۴۲۷

نقل النفس بالبیع الصحیح الشرعی

[illegible]

... ذی الحجة ... ۱۳۵۳